فهرست

هذا الكتاب المسمى بانوار الربيع في علم البديع

٤	حسن الابتداء	٢٣	الجناس المركب
٣٢	الجناس الملفق	٣٥	الجناس المذيل واللاحق
٣٩	الجناس التام والمطرف	٥٠	الجناس المصحف والمحرف
٥٤	الجناس اللفظي والمقلوب	٦٠	الجناس المعنوي
٦١	الاستطراد	٦٣	الاستعارة
٩٤	المقابلة	٩٧	الاستخدام
١٠٣	الافتنان	١١٠	اللف والنشر
١١٨	الالتفات	١٢٧	الاستدراك
١٣٠	الابهام	١٤١	الطباق
١٥١	ارسال المثل	١٨٣	التخيير
١٨٧	النزاهة	١٨٩	الهزل المراد به الجد
١٩٥	التهكم	٢٠٠	القول بالموجب
٢٠٦	التسليم	٢٠٧	الاقتباس
٢٣٧	المواربة	٢٤١	التفويت
٢٤٤	الكلام الجامع		المراجعة
٢٦٢	المناقضة	٢٦٤	المغايرة
٢٨٢	التوشيح	٢٨٥	التذييل

٢٨٧	تشابه الأطراف	٢٨٩	التتميم
٢٩٢	الهجو في معرض المدح	٢٩٤	الاكتفاء
٣٠٥	ردّ العجز على الصدر	٣١١	الاستثناء
٣١٥	مراعاة النظير	٣٢٥	التوجيه
٣٤٠	التمثيل	٣٥٠	عتاب المرء نفسه
٣٥٣	القسم	٣٦٠	حسن التخلص
٤٠٢	الأطراد	٤٠٧	العكس
٤١٥	الترديد	٤١٨	المناسبة
٤١٩	الجمع	٤٢٠	الانسجام
٥٠١	تناسب الأطراف	٥٠٥	المبالغة
٥١٠	الإغراق	٥١٤	الغلو
٥٢٤	التفريق	٥٢٩	التلميح
٥٤٧	العنوان	٥٥٤	التسهيم
٥٥٩	التشريع	٥٦٥	المذهب الكلامي
٥٦٨	نفي الشيء بإيجابه	٥٧٠	الرجوع
٥٧٢	التورية	٥١٧	تجاهل العارف
٥٢٣	الإعراض	٥٢٧	حصر الجزئي بالكلي
٥٢٨	التهذيب والتأديب	٥٣٢	الاتفاق
٥٣٥	الجمع مع التفريق	٥٣٧	الجمع مع التقسيم
٥٣٨	الجمع مع التفريق والتقسيم	٥٣٩	المماثلة

صفحہ	عنوان	صفحہ	عنوان
۶۴۰	التوشيع	۶۴۲	التكميل
۶۴۴	شجاعة الفصاحة	۶۴۵	التشبيه
۶۷۳	الفرائد	۶۷۵	التصريع
۶۷۶	الاشتقاق	۶۷۸	السلب والايجاب
۶۷۹	المشاكلة	۶۸۱	ما لا يستحيل بالانعكاس
۶۸۳	التقسيم	۶۸۵	الاشارة
۶۸۷	تشبيه شيئين بشيئين	۶۸۸	الكناية
۶۹۱	الترتيب	۶۹۲	المشاركة
۶۹۳	التوليد	۶۹۵	الابداع
۶۹۷	الايغال	۶۹۹	النوادر
۷۰۱	التطريز	۷۰۲	التكرار
۷۰۵	التنكيت	۷۰۶	حسن الاتباع
۷۱۱	الطاعة والعصيان	۷۱۳	البسط
۷۱۵	المدح في معرض الذم	۷۱۷	الايضاح
۷۱۸	التوهيم	۷۲۰	الالغاز
۷۲۳	الارداف	۷۲۴	الاتساع
۷۲۶	التعريض	۷۳۰	جمع المؤتلف والمختلف
۷۳۱	الايداع	۷۳۶	الموازنة
۷۳۹	الالتزام	۷۴۱	المزاوجة
۷۴۲	المجاز	۷۴۴	التفريع

٧٤٧	التذييل	٧٤٩	التفسير
٧٥١	التعديد	٧٥٢	حسن النسق
٧٥٣	حسن التعليل	٧٥٦	التعطف
٧٥٨	الاستتباع	٧٥٩	التمكين
٧٦٠	التجريد	[illegible]	ابهام التوكيد
٧٦٣	التوشيع	[illegible]	التفصيل
٧٦٧	الترشيح	٧٦٨	الحذف
٧٧٣	التوزيع	٧٧٣	التسميط
٧٧٧	التجزئة	٧٧٨	سلامة الاختراع
٧٨٣	تضمين المزدوج ائتلاف اللفظ مع المعنى	٧٨٥	الموازنة
٧٨٧	ائتلاف اللفظ مع الوزن	٧٨٧	ائتلاف الوزن مع المعنى
٧٨٩	ائتلاف اللفظ مع اللفظ	٧٩١	الإيجاز
٧٩٢	التسجيع	٨٠٣	التسهيل
٨٠٦	الإدماج	٨٠٩	الاحتراس
٨١٠	حسن البيان	٨١١	العقد
٨١٧	التشطير	٨١٩	المساواة
٨٢٠	براعة الطلب	٨٢٢	حسن الختام

كتبه العبد المذنب الحقير الفقير المسكين المستكين أقل قدرا وأكثر زللا

وأعظم خطأ وأكبر إثما وأطول أملا وأقصر عمرا المحتاج إلى رحمة ربه الغني

محمد بن محمد حسين تقي الجرفادقاني في شهر جمادى الأولى سنة أربع وثلثمائة بعد ألف من الهجرة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات والأرض والصلوة على نبيه وآله الهادين الى السنة والفرض **يا من**
انشاء بديع الوجود بحسن ابتدائه فلباه كل ببراعة الاستهلال عند سماع ندائه ويا من خلق الانسان
علمه البيان فنطق بتوحيده اللسان بافصح تبيان **ان ازهى** ما تدبجت به ديباجة الارقام
الطروس وابهى ما تبرجت به خطب الكلام تبرج الغادة العروس **حمدك** الذي نرجو بتوشيعه
حسن التخلص من شبهات الابهام **وشكرك** الذي نؤمل بتوشيحه تقبيل النعم الجسام وحسن
الختام **والصلوة والسلام** على نبيك الذي ارتضيت رسالته وبلاغه وايدته منك بدلائل
الاعجاز واسرار البلاغة وعلى آله السراة الائمة الذين قلدت بتشريع طاعتهم رقاب الامة صلوة
وسلاما يفوح نشرهما فيفوق المسك الاذفر ويلوح بشرهما فيفوق الصبح اذا اسفر **وبعد**
فان العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله
من فضله السني **يقول** ما الدرر في اسلاكها تتحلى بها الترائب والنحور ولا الدراري في افلاكها
تتجلى بها غياهب الديجور بازهى من فرائد الفضائل تتزين بها صدور الصدور وابهى من زواهر العلوم
تسفر في افق سمائها اسفار البدور الا وان علم العربية واقع منها موقع البدر من الكواكب وحال
من بينها محل الملك بين المواكب كيف لا وافتقار ما سواه اليه غير محتاج الى اقامة البرهان عليه
هذا واني منذ استروحت روح التوفيق لخدمة العلم الشريف وتظللت من حر هواجر الجهل ببرد
ظله الوريف لم ازل دائما في رياض فنونه النضيرة الورود كادحا من حياض عيونه الشهية الورود
اتفكه بثمارها تارة واتنزه بازهارها طورا واقتبس من مطالعها نورا واجتني من خمائلها نورا لا سيما
فن البديع الذي طابق اسمه مسماه فلله قدره الرفيع ما اعلى رتبته واسماه فلطالما استمطرت من وبله
وطله اغزر ديمة وكانا لي على مر الزمان كنديمي جذيمة فبينا انا ذات يوم اسرح طرفي في الطرف
شرح بديعية ابن حجة واروح مروح الفكر في مهيع تلك المحجة اذ بعثني اللسان نحو مطلع قصيدة
بديعية وغلبني الجنان بجوس بابدع فكرة لوذعية فاستبشرت بهذه الاشارة واستطرفتها لهذه
البشارة علما بانها اشارة ممن صنعت البديعيات بمدحه وصنعت بها نيات القبول من مهاب ريحه
صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وعظم وكرم **فنظمت هذه البديعية** التي فاقت بنعته

ابن حجة فلو ادركها لما قامت لزعمها على تزكية نفسه حجة وقد التزمت فيها ما التزمه هو والعز الموصلي
قبله من التورية باسم النوع في كل بيت فصار كل بيت منها لاهل الادب قبلة **ثم** شرعت في ان اشرحها
شرحا حافلا يكون لابراز مخدرات معانيها كافلا واوردت فيه جملة من البديعيات ليتأمل الناظر
في هذا المضمار مجرى السوابق ويميز بثاقب نظره بين اللاحق منها والسابق ولكن على ذكر ما قاله
ابو العباس المبرد في الكامل وهو القائل المحق ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه
يهتضم المصيب بل يعطى كل ما يستحق

وسميته انوار الربيع في انواع البديع

والله اسأل ان يوفق لاتمامه ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه **مقدمة** البديع لغة فعيل من
البدع بالكسر وهو الذي يكون اولا من كل شيء وهو يرد بمعنى مفعل اسم فاعل وبمعنى مفعل اسم مفعول
ومن الاول اسمه تعالى البديع اي الذي فطر الخلق مبتدعا لا على مثال سبق **واختلف** في نقل اسم
هذا العلم الى الاصطلاح من اي المعنيين هو فقيل من بديع بمعنى مفعل اسم فاعل لابداعه في التراكيب
غرائب واعاجيب وفي النفوس طربا وارتياحا وقيل من بديع بمعنى مفعل اسم مفعول واصله في الحبال وذلك
ان يستأنف الحبل جديدا ليس من قوى حبل نكث ثم غزل ثم ابرم فتله فاطلق في الكلام على الالفاظ
المستطرفة التي لم تجر العادة بمثلها ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل بديع وان كثر وتكرر **وحد** بانه
علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة **واول من اخترعه** وسماه
بهذه التسمية عبد الله بن المعتز العباسي **قال** في صدر كتابه وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني
الى تأليفه مؤلف والفته في سنة اربع وسبعين ومائتين فمن راى ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل
ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها شيئا الى البديع ورأى غير رأينا فله اختياره **قال الشيخ
صفي الدين** في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر
الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعا ثم
اقتدى بهما الناس في التأليف فكان غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع
منها ابن رشيق القيرواني مثلها واضاف اليها خمسة وستين بابا في فضائل الشعر وصفاته واغراضه
وعيوبه وسرقاته وغير ذلك من انساب الشعراء واحوالهم مما لا تعلق له بالبديع وتلاهما شرف الدين
التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين و
اضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه ومتداخل عليه وكتابه المسمى
التحرير اصح كتاب الف في هذا العلم لانه لم يتكل على النقل دون النقد ولم يختلف عليه غير الامواضع
يسيرة لو انعم النظر فيها لم ينتقد وساذكرها في اماكنها وليس في الباقين الا من غير بعض القواعد او
بدل اكثر الاسماء والشواهد وذكر ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد الوقوف على اربعين
كتابا في هذا العلم او بعضه وعدها في صدر كتابه فاطلت لكتاب مطالعته وطالعت ما لم يقف عليه
مما كان قبله وما الف بعده ثلاثين كتابا فجمعت ما وجدت في كتب العلماء واضفت اليها انواعا استخرجتها
من اشعار القدماء وعزمت ان اؤلف كتابا محيطا بجملتها اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها فعرضت لي علة

لوامع

طالت

طالت مدتها وامتدت شدتها واتفق لي ان رايت في المنام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يتقاضاني المدح ويعدني البرء من السقام فعدلت عن تأليف الكتاب الى نظم **قصيدة** تجمع فنها اشتات البديع وتتطرز بمدح مجده الرفيع فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة واحد وخمسين نوعا من محاسنه ومن عد جملة اصناف التجنيس بنوع واحد كانت عنده العدة مائة واربعين نوعا فان في السبعة الابيات الاوائل منها اثني عشر صنفا منه وجعلت كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك النوع وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعين والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد منها على ما اسس البيت عليه ثم اخليتها من الانواع التي اخترعتها واقتصرت على نظم الجملة التي جمعتها لاسلم من شقاق جاهل حاسد او عالم معاند فمن شاقق رجعته الى النقل ومن وافق وكلته الى شاهد العقل انتهى كلام الصفي **قلت** كنت اظن ان اول من نظم انواع البديع على هذا الاسلوب البديع فضمن كل بيت نوعا وانقاد لشموس هذا المرام طوعا هو الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى حتى وقفت في ترجمة الشيخ علي بن عثمان بن علي بن سليمان امين الدين السليماني الاربلي الصوفي الشاعر على قصيدة لامية له نظم فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعا منه اولها الجناس التام والمطرف وهو بعض هذا الدلال والادلال حال بالهجر والتجنب حالي ثم قال في الجناس المصحف والمركب جرت اذ خزت ربع قلبي واذلالي صبرا اكثرت من اذلالي فعلمت ان الشيخ صفي الدين لم يكن ابا عذرة هذا المرام ولا اول من نظم جواهر هذا العقد في نظام فان الشيخ امين الدين المذكور توفي قبل ان يولد الشيخ صفي الدين بسبع سنين وذلك ان وفاة الشيخ امين الدين في سنة سبعين وستمائة وولادة الشيخ صفي الدين في سنة سبع وسبعين وستمائة ولما نظم انواع البديع على هذا الوزن والروي الذي نظم عليه الشيخ صفي الدين فلا احقق ايضا ان الشيخ صفي الدين هو اول من نظم عليه فانه كان معاصرا للشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي الهواري المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسي الاعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان ولا اعلم من السابق منهما الى نظم بديعيته على هذا الاسلوب وان كان الشيخ صفي الدين قد حاز قصبات السبق في مضمار براعة هذا المطلوب فان ابن جابر لم يستوف الانواع التي نظمها الشيخ صفي الدين بل اخل بنحو سبعين نوعا من الانواع وكلاهما لم يلتزما التورية باسم النوع البديعي **واول** من التزم ذلك الشيخ عز الدين الموصلي **ثم** تلاه الشيخ تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة والتزم ما التزمه الشيخ عز الدين وزاد عليه في اكثر الابيات بحسن النظم والانسجام الآتي لذلك فضل المتقدم على المتأخر والمبتدع على المتبع وقل من التزم بعدهما هذا الالتزام وما ذلك الا لصعوبة هذا المرام وقد علمت ان عدة ابيات بديعية الصفي مائة وخمسة واربعون بيتا واما بديعية ابن حجة فعدتها مائة واحد واربعون بيتا وبديعيتي هذه عدتها مائة وسبعة واربعون بيتا بزيادة نوعين من البديع لم يذكرهما الصفي وقد يسر الله سبحانه نظمها في مدة يسيرة وهي اثنتا عشرة ليلة وذلك من ذي القعدة الحرام احد شهور سنة سبع وسبعين والف والحمد لله سبحانه على فضله الجليل واحسانه الجزيل والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله ما لمع موزون عبابه وبلغ بابه وهذا حين انص عروس البديعية في اريكة شرحها واسكنها من مشيدات المباني في علية صرحها ليجتني ناظر الناظر من ثمرات روضها الناضر فما هي الا

حسن الابتداء

روضة تفجرت بجداولها الانهار وخميلة تفتقت في مروجها الازهار وقد احتوى هذا الشرح من فرائد الفوائد وصلات العوائد على ما يروق السمع والبصر ويفوق كل مطول ومختصر من نظر اليه بعين العدل والانصاف وتنكب طريق التعصب والاعتساف علم ان معدن الجوهر ليس كمعدن الزجاج و وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج فان يك اصناف العلا قد تجمعت فما يتساوى حدها وعقيقها على اني لا ابرئ نفسي ولا ادعي العصمة لفهمي وحدسي فان الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والانسان محل النسيان ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه والله سبحانه اسال ان يلبسه حلل الثناء الفاخرة ويثيبني بجميل الذكر في الاولى وجزيل الاجر في الاخرة

حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

حسن ابتداءي بذكرى جيرة الحرم
له براعة شوق يستهل دمي

قال اهل البيان من البلاغة حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع وهو ان يتانق المتكلم في اول كلامه وياتي باعذب الالفاظ واجزلها وارقها واسلسها واحسنها نظما وسبكا واصحها مبنى واوضحها معنى واخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتاخير الملبس والذي لا يناسب قالوا وقد اتت جميع فواتح السور من القران المجيد على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ويعتبر في مطلع القصيدة زيادة على ما ذكر ان لا يكون متعلقا بما بعده من الابيات وان يناسب بين قسميه اتم المناسبة بحيث لا يكون احد الشطرين اجنبيا عن الاخر لفظا ومعنى فاذا اجتمعت هذه الشروط في مطلع القصيدة كان غاية في بابه وقد نبه مشايخ هذا الفن على انه ينبغي للمتكلم ان يتانق فيما يورده من كلامه في اربعة مواضع اولها المطلع لانه اول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن فان كان حسنا جامعا للشروط التي ذكروها اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وان كانت حاله على الضد من ذلك مجه السمع وزجه القلب ونبت عنه النفس وان كان الباقي في غاية الحسن والموضع الثاني المخلص والثالث حسن الطلب والرابع الختام وسياتي الكلام عليها في مواضعها اذا اقتضته النوبة اليها ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يستشهد ارباب هذا الفن في هذا الباب بقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قالوا وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد ومع ذلك فقد انتقد الحذاق بعد المناسبة بين شطريه لان البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك قال ابن المعتز قول النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب   وليل اقاسيه بطيء الكواكب

مقدم عليه لان امرأ القيس وان بالغ في الشطر الاول لكن قصر في الثاني حيث اتى بمعان قليلة في الفاظ كثيرة غريبة والنابغة راعى المناسب

ومن محاسن الابتداء قول بشار بن برد

ابى طلل بالجزع ان يتكلما   وماذا عليه لو اجاب متيما

وقول الحسن بن هانئ

حسن الابتداء

لمن دمنٌ تزداد حسن رسومها ... على طول ما أقوت وطيب نسيمها

وقول أبي تمام

لا أنت أنت ولا الديار ديار ... خف الهوى وتقضت الأوطار

وقول البحتري

بودي لو يهوى العذول ويعشق ... ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق

وقول أبي الطيب

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول أبي العلاء المعري

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر ... لعل بالجزع أعوانا على السهر

وقول القاضي التنوخي

أسير وقلبي في هواك أسير ... وحادي ركابي لوعة وزفير

وقول الشريف الرضي

بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف ... تمشي الجدود بأقوام وإن وقفوا

وقوله

ردوا الغليل لقلبي المشغوف ... وخذوا الكرى عن ناظري المطروف

وقوله

أراقب من طيف الحبيب وصالا ... وما بي خيال أن يزور خيالا

وقوله

ألا ليت أذيال الغيوم السواجم ... تجر على تلك الربى والمعالم

وقول تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله تعالى

لو كنت دانيت المودة قاصيا ... رد الحبائب يوم بن فؤاديا

وقوله

حمام اللوى رفقاً بمغلوب لبه ... جوادا رهان نوحكن ونحبه

وقوله

أسائلكم حسناء وهناً طروقها ... نعم كل حاجات النفوس تشوقها

وقول الأديب الشاعر أبي العباس محمد بن أحمد الأبيوردي

أهذي خطرات الربرب العين ... أم الغصون على نقاء يبرين

وقوله

تجنى علينا طيفها حين أرسلا ... وهل يتجنى الحب إلا تعجلا

وقوله

كتمنا الهوى وكففنا الحنينا ... فلم يلق ذو صبوة ما لقينا

وما أحسن ما قال بعده

وأنتم تبثون سر الغرام ... طوراً شمالاً وطوراً يمينا

ولما تناديتم بالرحيل ... لم يترك الدمع سراً مصونا

أمنتم على السر منا القلوب ... فهلا اتهمتم عليه العيونا

ومما استحسنه صاحب اليتيمة من مطالع أبي الطيب

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وما أحسن قوله بعده

وكيف

حسن الابتداء

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا ... فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبّا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

قال ابن بسام في الذخيرة اول من بكى الربع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ثم جاء ابو الطيب فترجل ومشى في آثار الديار حيث يقول نزلنا عن الاكوار البيت وما قبله

ثم جاء ابو العلاء المعري فلم يقتنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول

تحية كسرى في السناء وتبّع ... لربعك لا ارضى تحية اربع

وهذا البيت من محاسن الابتداء ايضا قلت كان ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي فلم يذكر اعتناءه بالربع اعظم من كرامة ابي العلاء لان ابا الطيب فداه بنفسه حيث قال فديناك من ربع وان زدتنا كربا ولا شك ان التفدية اعظم من الخشوع والسجود في التحية ومن محاسن الابتداء قول ابن النبيه

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت ... نزحتم وهي بعد البعد ما نزحت

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

بدا وودت لو اخطر دلالا ... فما احلى الغزالة والغزالا

وقول الشيخ صفي الدين الحلي

قفوا ودعونا قبل وشك التفرق ... فما انا من يحيا الى حين نلتقي

وقول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ما بين معترك الاحداق والمهج ... انا القتيل بلا اثم ولا حرج

وقول الشيخ عفيف الدين التلمساني

لا تلم صبوتي فمن حب يصبو ... انما يرحم المحب المحب وقوله

لولا الحمى وظباء بالحمى عرب ... ما كان في البارق النجدي لي ارب

وقول الحاجري

لا غرو ان تعبث بي الاشواق ... هي رامة ونسيمها الخفاق .

وكان شيخنا محمد بن علي الشامي يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ويقول هكذا فلتكن المطالع

وقوله ايضا

لك ان تشوقني الى اوطاني ... وعلي ان ابكي بدمع قاني

وقول سيدي الوالد

سل اهل سلا قلبي عن البان والرند ... وعن ثلاثات جانب العلم الفرد وقوله

وقوله نسيم نجد شذا صبحا فاصالا ... بنشر من ارج الجرعاء فانثالا

هبت نسائم اصال واسحار ... تروي احاديث اخداني وسماري وقوله

ذلك البان والحمى والمصلى ... فقفا لي الركب ساعة نتسلى

وقول القاضي احمد بن عيسى المرشدي .

حسن الابتداء

فيروزج أم وشاية الغانية الرود ... يبدو على سمط در منه منضود

ويخلص هذه القصيدة غاية في بابها أيضاً وسيأتي إنشاده هنالك إن شاء الله تعالى

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

رقت شمائله فقلت نسيم ... وزكت خلائقه فقلت شميم

وما ألطف قوله بعده

قصر الكلام على الملام وإنما ... للحظ في وجناته تكليم

سرقت مناطقه بأفواه الضبى ... وجرى عليه نضارة ونعيم

قد كاد تشربه العيون لطافة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقوله

أرقت وصحبي بالفلاة هجود ... وقد مد فرع للظلام وجيد

وأبعدت في المرمى فقال لي الهوى ... رويدك يا شامي أين تريد

أمنازلاً ما بعد العهد بيننا ... ألا كل شيء لا ينال بعيد

وقول القاضي الفاضل في زمانه القاضي تاج الدين المالكي إمام المالكية بالمسجد الحرام المتوفى في سنة

غنيت بقد الغصن قبل ميلادي ... فلا ترم يا عذولي في إرشادي

وقول الشيخ الفاضل الأديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب

أشمس الضحى لا بل محياك أجمل ... وغصن النقا لا بل قوامك أعدل

وقول الأديب الأريب حسين بن الجزري الشامي من أهل العصر

هما نجيبها ربعاً وربوعاً ... وحثا نحيبها دماً ودموعاً

وعوجا على وادي الطلول لعلنا ... نصوغ بوادي الطلول ربيعاً

ومن مطالعي التي تنظم في هذا السلك قولي

وقولي

سيرة شوق في الهوى من أذاعها ... ومهجة صب بالنوى من أضاعها

وقولي

رويدك حادي العيس أين تريد ... أما هذه حزوى وتلك زرود

ما أنا أعبث لي حديث القديم ... أيام وصلي بالتصابي وسيم

وعلاقة بنسيم الصبا ... إن كان ينتشق عليلاً سقيم

وقولي وهو مطلع قصيدة طويلة

سفرت أميمة ليلة النفر ... كالبدر أو أبهى من البدر

وقلت بعده

نزلت منى ترمي الجمار وقد ... رمت القلوب هناك بالجمر

وتنسكت تبغي الثواب وهل ... في قتل مثلي يبتغي الله من أجر

إن حاولت أجراً فقد كسبت ... بالحج أضعافاً من الوزر

نحرت لواحظها الحجيج كما ... نحر الحجيج بهيمة النحر

هذه

حسن الابتدا

٨

فهذه جملة مقنعة من محاسن المطالع للمتقدمين والمتاخرين واهل العصر قد جمعت الشروط
المتقدمة في براعة المطلع وليتامل الناظر في مناسبة الشطرين فيها وملايمة الفاظها ومعانيها
وليحتذ حذوها فان الغرض من ذلك ارشاد المتكلم وتبيين المنهج الى الطريق التي ينبغي له سلوكها واقتفا
آثار فحول الشعرآء فيها **واعلم** ان المتاخرين فرعوا على حسن الابتدا **براعة الاستهلال**
وهو ان يكون اول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل
بالطف اشارة يدركها الذوق السليم وقد اشار الى هذا المعنى ابن المقفع على ما نقل عنه ابو عثمان الجاحظ
في كتاب البيان والتبيين في كلام له في تفسير البلاغة حيث قال ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك
كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته **قال الجاحظ** كانه يقول
فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل
على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ويشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض
الذي اليه نزعت قالوا والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القران فانها مشتملة على
جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم بن حبيب ثنا محمد بن صالح بن هاني
ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة
كتب اودع علومها اربعة منها التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الاربعة
الفرقان ثم اودع علوم القران في المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان
كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القران وقامت بها الاديان
اربعة الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة
النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم
العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الاداب الشرعية والانقياد
لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار
الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه
واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع
مقاصد القران وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع
المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرا فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من
براعة الاستهلال لكونها اول ما انزل من القران فان فيها الامر بالقراة والبداة فيها باسم الله وفيه الاشارة
الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة
الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى
عنوان القران لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله **وقال الزنجاني**
في الفوائد الغيثية واحسن براعة الاستهلال موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله المبتداة بحروف
التهجي فانها توقظ السامعين للاصغا الى ما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي وعلموا انها
والمتلو بعدها من جهة الوحي وفيها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن

ان

حسن الابتداء

ان باتوا بمثله **تذنيب** في تفسير الجويني ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف
بانه مالك جميع المخلوقات وفي الانعام والكهف وسبا وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من افراد صفاته وهو
خلق السموات والارض والظلمات والنور في الانعام وانزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات والارض في سبا
وخلقهما في فاطر لان الفاتحة ام القران ومطلعه فناسب الاتيان فيها بابلغ الصفات واعمها واشملها في
تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي سئل الامام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف بالتحميد فاجاب
بان التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله واجاب ابن الزملكاني بان سورة
سبحان لما اشتملت على الاسرا الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى
اتى بسبحان لتنزيه الله عما نسب اليه من الكذب وسورة الكهف لما انزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب
الكهف وتاخر الوحي نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم النعمة بانزال
الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة **اذا علمت ذلك فاعلم** ان براعة الاستهلال في مطلع
القصيدة هو كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح او هجاء او تهنئة او عتب او غير ذلك فاذا جمع المطلع بين
حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان هو الغاية التي لا يدركها الا فحول هذه الحلبة والحالب من اشطر البلاغة
اوفر حلبة **والبراعة** مصدر قولهم برع الرجل براعة اي فاق اصحابه في العلم وغيره **والاستهلال**
ينطلق على معان كل منها مشتمل على نوع افتتاح فاستهل رائي الهلال واستهل المولود صاح في اول زمن
الولادة واستهلت السماء جادت بالهطل بفتحتين وهو اول المطر وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه الى
المعنى الاصطلاحي وان خصه بعضهم بالنقل من المعنى الثاني قال وانما سمي هذا النوع الاستهلال لان
المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتدائه رفع صوته به **فمن براعة الاستهلال** التي يفهم منها اشارتها
انها تهنئة بالفتح والظفر على العدو **قول ابي تمام** يهني المعتصم بالله بفتح عمورية وكان المنجمون
زعموا انها لا تفتح في هذا الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابي محمد عبد الله بن محمد احمد الخازن يهني الصاحب بن عباد بسبطه
الشريف ابي الحسن عباد بن علي الحسني وهو مما يشعر بقرينة الذوق انه يريد التهنئة بمولود

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في افق العلا صعدا

وكان الصاحب بن عباد لما اتته البشارة بسبطه المذكور انشأ يقول

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فقال ابو محمد الخازن قصيدته التي ذكرنا مطلعها وما احسن قوله فيها

وكادت الغادة الهيفاء من طرب ... تعطي مبشرها الاوشاح والغيدا

ومن معانيه الغريبة فيها قوله

لم يتخذ ولدا الا مبالغة ... في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر انها تهنئة بالنصر على الاعدا **قول خالي القاضي عبد الجواد**

ابن الشيخ

١

حسن الابتدا

ان شيخ العلامة محمد المنوفي هنى سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن
ابن الحسين بن الحسن بالظفر على اهل عمد

العز حف ظلال السمر والقضب   يوم الوغى ومساعي البيض لم تخب

ومما يشعر بالتهنئة بالعقبة قول سيدي ومولاي الوالد مهنيا سلطان مكة
المذكور بقدومه الطائف كيمن صحلوله

قد اقبل السعد بالافراح يبتدر   والدهر وافاح ممتثلا ويفتخر

ومن احسن البراعات والطفها براعة مهيار بن مرزويه الكاتب فانها مما ابها المثل في براعة الاستهلال
وكان من امره انه اتفق ان بعض الوشاة وشى به في امر محال اتصل بحضرة الملك ركن
الدين ابي طاهر فاقتضى ان استدعى الى داره واعتقل ليلة على كشف الصورة اعتقالا اجمالا ثم انكشف
له البراءة من ابطال الساعي وافرج عنه افراجا صبيحا فقال يمدح الملك المذكور ويعرض بالساعي
انشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين واربعمائة

اما وهواها عذرة وتنصلا   لقد نقل الواشي اليها فامحلا

وما الطف ما قال بعده

سعى جهده لكن تجاوز حده   وكثر فارتابت ولو شاء قللا
فقال ولم تقبل ولكن اسيئه   على انه ما قال الا لتقبلا
وظنا وجهلا انني سلوت فهل يرى   له الوصل مثلي عن هوى مثلها سلا
اانقض طوعا حبها عن جوانحي   وان كان حبا للجوانح مثقلا
لي الله والقلب الوفي بعهده   والعهد اذ عقنا الهوى كان اولا

فابن النضل مما مدح به في معرض التغزل والنسيب هذه القصيدة كلها غرر ودرر ولولا خوف
الاطالة لاثبتها برمتها فانها قليلة الوجود ولكن لا بد من ذكر شي منها **فمنها في الغزل**

ايا صاحبي نجواي يوم سريقة   اناة وان لم تسعدا فتجملا
سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها   وان كان مصقول الترائب اكحلا
اانت امرت البدر ان يصدع الدجى   وعلمت غصن البان ان يتميلا
وحرمة يوم البين وقفة ساعة   على عاشق ظن الوداع محللا
جمعت عليه حرقة الدمع والجوى   وما اجتمع الداءان الا ليقتلا
هبي لي عيني واحملي كلفة الاسى   على القلب ان القلب اصبر للبلا
اراك بوجه الشمس والبدر بيننا   فامنع تشبيها بها وتمثلا
واذكر عذبا من رضابك مسكرا   فما اشرب الصهباء الا تعللا
هنيئا لحب المال كسب انامله   وحيص له ما عز مني وما غلا
تعلقتها غرا وليدا وشبت   وشبت وما شي حبها ما تكهلا
ووجدها في الحب قبلي فما له   وان وجد الابدال ان يتبدلا

دعي

حسن الابتدا

عنى الله قلبي ما ابر بمن جفا — واصبره في النائبات واحملا

وكرم عهدي للصديق فانه — قليل على الحالات ان يتحولا

رحم الله مجيرها ما الطف عبارته وادق اشارته وطريقته الغرامية لا يسلكها احد الا تشبها فانها شي قد تفرد برونق لا يشق فيها غباره سابق ولا لاحق ووقعت هذه القصيدة من ممدوحه موقعا عظيما حتى اقر لسروره بها تقدم الى الشعراء والمحدثين بحفظها **ومما وقع لي** انا من البراعات التي يفهم منها ان المقصود الاستعطاف وطلب القرب والوصل بعد البعد والصد **قولي** وهو مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد مستعطفا له في سنة خمس وسبعين والف **وهو**

لعل آن ان تثني لي زمامها — وتسعف مشتاقا برد سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال وابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مهيار الى ان تخلصت الى المدح **وبعد** المطلع

سلام عليها كيف شطت ركابها — ولكن دنت في سيرها ومقامها

حلفت بما دي صدها حين كان لي — فوجدي لهم اخرش بت لثامها

وكنت ادري ان الصدود مودة — ستدني بقرب الود بعد انصرامها

فاما وقد اودى الهوى بجوانحي — جوى غلة لم يأن بل اوانها

فلست لعمري بالجليد على النوى — وهل بعدها للنفس من حمامها

اذا قلت هذا ان تنعم بالرضا — يقول العدى هذا اوان انتقامها

اطارحها الواشون لدي سلوها — وها انا قد حكمتها في احتكامها

ابى القلب الا ان اوبر لعهودها — وحفظا لها في الفها وفطامها

منها

احب لريا نشرها كل نفحة — تمر بنجد او خزامى خزامها

سقى ارض نجد كل وطفاء ديمة — وما ارضها لولا محط خيامها

اجل وسقى تلك الربوع لاجلها — واغدق مرعى رندها وبشامها

هوى انشأته المالكية لم يزل — وشيقا على حل العرى وانفصامها

فهل علمت ان الهوى ذلك الهوى — وان فؤادي مطوع زمامها

ولم يبق مني الوجد غير حشاشة — تراد على توزيعها واقتسامها

كفاك محبتي زمانا خطوبه — فان فؤادي عرضة لسهامها

ومن البراعات التي تشعر ان الغرض الرثا قول ابي الطيب المتنبي يرثي محمد بن اسحق التنوخي

لاني لاعلم واللبيب خبير — ان الحياة وان حرصت غرور

وقول متنبي الغرب محمد بن هاني الاندلسي يرثي والدة جعفر بن علي ممدوحه

سبر كل آت قريب المدى — وكل حياة الى منتهى

وقوله ايضا يرثيها وقد دام الحزن عليها

حسن الابتداء

صدق الفناء وكذب العمر ... وجلا العظات وبالغ النذر

وقول أبي الحسن علي بن محمد التهامي يرثي ولده أبا الفضل

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار

وقول أبي الفرج الساوي في فخر الدولة

هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي

ولا يغرركم مني ابتسام ... فقولي مضحك والفعل مبكي

وممّا يدلّ على أنّ المقصود التهنئة والتعزية قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة في تهنئة السلطان الملك الأفضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد وهو

هناء محا ذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

نرد مجاري الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

وبالغ ابن حجة على جاري عادته فيما يعجب به في إطراء هذه الأبيات حتى قال سبحان المانح والله من لا يتعلم الأدب من هنا فهو من المحجوبين عن إدراكه وأنا أقول لو كان أبو نواس لما رتع الشيخ جمال الدين حول هذا الحمى فضلا عن أن يدخله فإن أبا نواس هو السابق إلى هذا المعنى بعينه حيث قال معزيا الفضل بن الربيع بالرشيد ومهنئا له بخلافة الأمين

تعز أبا العباس عن خير هالك ... بأكرم حي كان أو هو كائن

حوادث أيام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

ومن براعاتي في الرثاء قولي في مرثية الحسين بن علي عليهما السلام

كل نجم سيعتريه أفول ... وقصارى سفر البقاء القفول

لا حوى اثر سابق والليالي ... بالمقادير واحلات نزول

ومن ذلك قول أبي تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة هي التي قال أبو دلف العجلي فيها لأبي تمام وددت والله أنها لك في فقال بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدم قبله فقال إنه لم يمت من رثي بهذا الشعر ومن البراعات التي يعلم منها الرثاء وأن المرثي هاشمي أيضا زيادة على ذلك قول مهيار الديلمي يرثي أستاذه الشريف الرضي

من جب غارب هاشم وسنامها ... ولوى لويا واستزل مقامها

وغزا قريشا بالبطاح فلفها ... بيد وقوض عزها وخيامها

وأناخ في مضر بكلكل خسفه ... يستام فاحتملت له ما سامها

من حل مكة فاستباح حريمها ... والبيت يشهد واستحل حرامها

دمعي بيثرب مزعجاً ما شاءه من | تلك القبور الطاهرات عظامها
يبكي النبوة ... وفاطم | بالطف في ابنائها ايامها
الدين ممنوع الحمى من راعه | والدار عالية البنا من رامها
اتناكرت ايدي الرجال سيوفها | فاستسلمت لم انكرت اسلامها
ام غال ذا الحسبين حامي ذودها | قدر اراح على العدو سهامها

ومما احسن فيه قوله منها

بكر النعي من الرضي بمالك | غاياتها متعود اقدامها
كلح الصباح بموته عن ليلة | نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفاة آل محمد | صدع الرداء به وحل نظامها
بالقادس العلوي شق غبارها | والناطق العربي شق كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها | مصلاحها عمالها علامها
برهان حجتها التي بهرت به | اعداءها وتقدمت اعمامها

وشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي رضي الله عنه على الفضل في حياته ان يرثي بمثلها بعد وفاته فرثاه بقصيدة اخرى **ومطلعها** في براعة الاستهلال كالاولى **وهو**

أقريش لا لفم اراك ولا يد | فتواكلي غاض الندى وخلا الندي

ومما زلت معجباً بقوله منها

بكر النعي فقال اودى خيرها | ان كان يصدق فالرضي هو الردي

ارد

وبراعات الاستهلال في المراثي اكثر منها في غيرها يشهد بذلك الاستقراء ولنكتف في النظم منها بهذا المقدار **واما** ما وقع منها في النثر فكثير جداً خصوصاً في خطب المتاخرين وفي ديباجة هذا الشرح ما يقنع الطالب فلا حاجة بنا الى التطويل باثبات شيء من النثر **واذ قد ذكرنا** جملة مقنعة من محاسن المطالع فلنذكر جملة من مستهجناتها ليحترز الناظم عن الوقوع في مثلها **فقيل ما سمع** اشد مباينة من قبح بيت جميل في قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا | نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان يوماً ما نصف بيت كأنه اعرابي في شملة والآخر كأنه مخنث يتفكك قلت لا ادري قال اجلتك حولاً قلت لو اجلتني عشرة ما عرفت قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهناً من هذا قلت فما هو قال قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا | هذا كلام اعرابي **ثم قال**
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب | كانه والله من مخنثي العقيق **قال**

الشيخ صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك **قلت** علم الله لولا ايراد الناقد لاستحييت ان اكتب النصف الثاني لانه محلول الى الغاية والناس ينظرون به قول الآخر مات الخليفة ايها الثقلان فكانما افطرت في رمضان ويقولون في الاول عزى الثقلين ثم انحل في الثاني

واقول ان الذي بينهما نسبة في الانحلال وقول جميل انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق فانها صنعت فيه لحنا وغنت به وكانت نادرة الجمال فاذا سمع منها كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نباتة في قوله

اهجر وصد وافتراق وغربة ... وبين فما لله كم يحمل القلب

فقل لمحب نبه الركب سائلا ... وقام نعم قد يقتل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي **ورايت** في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي نسبة كلام صالح بن حسان الذي قاله للهيثم بن عدي في بيت جميل للرشيد لما قال المفضل الضبي وهو سهو منه واشتباه عليه بحكاية اخرى **وهي ما حكاه** المفضل الضبي ان الرشيد قال له دلني على بيت اوله اكثم بن صيفي في اصالة الراي وجودة الموعظة واخره بقراط في معرفة الدوا فقال له يا امير المومنين لقد هولت علي فقال هذا قول ابي نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

ومن لطيف الانتقاد في المناسبة بين الشطرين **ما حكي** ان الشيخ نور الدين علي بن سعيد الاندلسي الاديب المشهور الذي من نظمه **قوله**

واطول شوقي الى ثغور ... ملأى من الشهد والرحيق

عنها اخذت الذي تراه ... يعذب من شعري الرقيق

لما ورد الى الديار الشامية اجتمع بالصاحب بهاء الدين زهير وتطفل على موائد طريقته الغرامية وساله الارشاد الى سلوكها فقال طالع ديواني الحاجري والتلعفري واكثر المطالعة منهما وراجعني بعد ذلك فغاب عنه مدة واكثر من مطالعة الديوانين حتى علق بحفظه غالبهما ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكرا في الغراميات فانشد الصاحب بهاء الدين في غضون المحاضرة

يا بان وادي الاجرع ... وقال له اجز هذا فافكر قليلا **وقال** سقيت غيث الادمع

فقال والله حسن ولكن الاقرب الى الطريقة الغرامية ان تقول هل ملت من شوق معي ومثل هذه المناسبة لا يدركها الا مثل بهاء الدين زهير **قال ابو منصور الثعالبي في اليتيمة** ولابي الطيب ابتداءات ليست لعمري من احرار الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العائبون مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح لها بابه **كقوله**

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل والبرد **قلت** اجيب عن حذف علامة النداء من هذي بان هذي مفعول مطلق لا منادى اي برزت لنا هذي البرزة وعلى كل تقدير فهذا المطلع من مستهجنات المطالع **قال** ومن مطالعه التي تكلف لها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه وتقوم فائدة الانتفاع به بازاء التاذي بسماعه **قوله**

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ... بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

قال الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى ومن عنوان قصائده التي يحير الافهام ويجمع من الحساب ما لا يدرك الا بالارثماطيقي وبالاعداد الموضوعة للموسيقى **قوله**

احاد

حسن الابتداء

ودعا له بالسلامة كالمستبهج برؤيا خبائه فلم يذكر دروس الطلل وبلاه حتى أنس السامع بأن في
الحبة وأذكر السلامة والذي فتح هذا الباب وأطنب في غاية الإطناب صاحب اللواء و
مقدم الشعراء حيث قال

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن إلا سعيد مخلد ... قليل الهموم ما يبيت بأوجال

قيل وهذا البيت الأخير يجب أن يكون من أوصاف الجنة لأن السعادة والخلود وقلة الهموم
والأوجال لا توجد إلا في الجنة انتهى ومما عيب على أبي الطيب استفتاحه
قصيدته في مدح ملك يريد أن يلقاه بها أول لقية بقوله

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا

قال الثعالبي في الابتداء بذكر الموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي تنفر منها السوقة
فضلاً عن الملوك حكى الصاحب قال ذكر الأستاذ الرئيس يوماً الشعر فقال إن أول
ما يحتاج فيه إلى حسن المطلع فإن ابن أبي الشباب أنشدني في يوم نوروز قصيدة ابتداؤها
أقبر ومنا طلت تراك يد الطلل فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر انتهى كلامه
قلت والناس يستحسنون قول أبي الطيب في مفتتح قصيدته اللامية التي مدح بها كافورا
وهو

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ويعدونه من براعة الاستهلال لما كان بناؤه على الاعتذار عن حمل تقتضيه والذي أراه أن هذه
المواجهة مما يستثقلها السامع وعندها في هذا المسلك أولى من ذكرها في براعة الاستهلال
وروى أبو علي محسن بن سعد الكاتب قال أنشدني أبو المثنى قبل الشاعر عبد بني الملك
الأفضل أولها

هنيئك كلا بل هنيء بك الدهر

فقلت له الابتداء هكذا مما يتطير به
وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابتداء فقال

هنيئك والأولى هنيء بك الدهر

وحكى أن شاعراً أنشد الشريف فخر الدولة ابن
أبي الحسن نقيب الطالبيين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتأذى بالصوم
لمرض يجده وكان أولها

أيامنا بك كلها رمضان

فقال الشريف طول الله مشوم
على مكروهته مبغضته الحق وحرمه ولم يعطه شيئاً ولما أنشد جرير عبد الملك بن مروان قوله

أتصحو أم فؤادك غير صاح

قال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة
وكذلك لما أنشده ذو الرمة قوله

ما بال عينيك فيها الماء ينسكب

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وأمر
بإخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بأبي النجم لما أنشده

صفراء قد كادت ولما تفعل ... كأنها في الأفق عين الأحول

وكان هشام إنما يعرف بالأحول فظن أنه عرض به فأمر بإخراجه وطرده ولما قدم الشيخ [الأديب]
الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبي وافداً على الوالد بالديار الهندية في سنة ثلاث وسبعين

حسن الابتداء

واتفق ان اول قصيدة امتدحه بها قصيدة مطلعها قوله

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ... ولا ما يبقى في الدنان ولا الخمر

فلم يبق في المجلس من يتعلق باطراف الادب الا وانكر هذا المطلع وقال هذا بافتتاح مرثية اولى
منه بافتتاح مدحة ولم يكن من عادة الولدان يتطير بشيء من الطيرة فلم يعبأ بذلك **اذا عرفت**
هذا فمن الواجب على الشاعر والكاتب وغيرهما ان يفتتح كلامه بما يتفاءل به السامع ويتطير
ويتشاءم منه ومن غريب ما يحكى في امر التفاؤل ههنا ما حكاه **ابو الحسن الباخرزي في كتابه**
دمية القصر قال من اعجب ما اتفق لي مع عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري اني
داعبته في بعض الاوقات قبل وزارته بابيات مطلعها

اقبل من كندر مسيخرة ... للنحس في وجهه علامات

قال فضرب الدهر من ضرباته ... حتى صار العيوق مكانه

والقيت اليه مقاليد الممالك ... واستتبت به مراتب الدولة في تلك المسالك

وتصرفت بي احوال ادتني الى ديوان الرسائل بالعراق فدخلت الديوان يوما وانا قريب العهد
بالانتظام فيه فلما وقع بصره علي ابتسم ضاحكا واراه تذكر العهد القديم سوءتي فاقبل علي و
قال انت صاحب اقبل بشرى لك الابيات التي مازحتنا بها فقلت نعم ايد الله سيدنا فقال قد تفاءلنا
بها اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبال موذنة بفراغ البال واومض لي في وجهه من مخايل
الاستبشار ما حملني على التوسل اليه بمحو ما في بعض ما مدحته به من الاستغفار وقلت فيه من قصيدة

اتيح اقبال اذ قلت مقتبلا من ... وانما الاقبال للوافي بما ضمنا

وتعجب الحاضرون من هجو صار وسيلة الى المهجو وصار ذلك غرة في جبين كرمه وطرازا على كم
فضله انتهى وهم من التفاؤل بهذه المثابة **وكان** صلى الله عليه وآله وسلم يحب الفأل الصالح
والاسم الحسن ويكره الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وهي التشاؤم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليس
منا من تطير او تطير له ونزل صلى الله عليه وآله وسلم على كلثوم بن الهدم فصاح بغلام له يا نجيح فقال
صلى الله عليه وآله وسلم انجحت يا كلثوم وقال صلى الله عليه وآله وسلم لتاجر اراد الخروج وفي القمر
محاق تريد ان يمحق تجارتك استقبل هذا الشهر بالخروج وسمع صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يقول
يا حسن فقال اخذنا فألك من فيك **تنبيه** قال الدميري في حياة الحيوان انما احب النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الفأل لان الانسان اذا امل فضل الله كان على خير وان قطع رجاءه من الله كان على
شر والطيرة فيها سوء ظن وتوقع للبلاء قالوا يا رسول الله لا يسلم احد منا من الطيرة والحسد والظن
فما نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق **واعلم** ان التطير
انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند رؤية
ما يتطير منه او سماعه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك و
لا اله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واما من كان معتنيا بها فهي اسرع اليه من السيل الى منحدره تفتح له ابواب الوساوس

حسن الابتداء

١٦

فيما يثمره ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والغريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته فليتوكل الانسان على الله في جميع اموره ولا يتكل على سواه وذلك لان الناس في التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه او على ماله او على جاهه او على سلطانه او على غلته او على الناس او على ذاهب يوشك ان ينقطع وكل مستند الى حي يموت فرده الله بنهيه عن ذلك وامره ان يتوكل على الحي الذي لا يموت **ومن غريب ما يحكى من امر التطير ما حكاه محمد بن راشد** قال الخبرني ابرهيم بن المهدي انه كان مع الامين بمدينة المنصور قال فطلبني في ليلة بيت فقال ما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوءه في الماء فهل لك في الشراب قلت شانك فشربنا ثم دعا بجارية اسمها ضعف فتطير من اسمها فامرها ان تغني فغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فتطير بذلك وقال غني غير هذا فغنت

ابكي فراقهم عيني فارقها ... ان التفرق للاحباب بكاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ... حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فاليوم ابكيهم جهدي واندبهم ... حتى اؤوب وما في مقلتي ماء[٣]

فقالت ظننت انك تحب هذا . **ثم غنت**

اما ورب السكون والحرك ... ان المنايا كثيرة الشرك

ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلك

الا لنقل السلطان عن ملك ... قد زال سلطانه الى ملك

وملك ذي العرش دائم ابدا ... ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت في قدح بلور له قيمة فكسرته فقال ويحك يا ابرهيم اما ترى والله ما اظن امري الا قد قرب فقلت بل يطيل الله عمرك ويعز ملكك فسمعت صوتا من دجلة قضي الامر الذي فيه تستفتيان فوثب محمد مغتما وقتل بعد ليلة او ليلتين **وحكى** صاحب كتاب الهفوات ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده فيما قاله في طول عمره فانشده

رايت المرء تاكله الليالي ... كاكل الارض ساقطة الحديد

وما تبغي المنية حين تاتي ... على نفس ابن ادم من مزيد

واعلم انها ستكر حتى ... توفي نذرها بابي الوليد

قال فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ايضا ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المؤمنين انما اكنى بابي الوليد وصدقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا **وحكى** انه لما بنى ابو العباس السفاح داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن عليه السلام فتمثل بهذا البيت حين راى السفاح يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يحدث كل ليلة فتغير وجه السفاح.

[٣] فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا

فلعز

حسن الابتداء

فاعتقد أبو عبد الله بأنه جرى على لسانه فما مرّ عليه أيام حتى مات **ومن عجيب ما يحكى في التطير أيضا** أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما خرج من القاهرة إلى جهة البلاد الشامية أقام ظاهر البلد ليجتمع العساكر وعنده الأعيان من الدولة والعلماء والأدباء فأخذ كلّ واحد يقول شيئا في الوداع والفراق وكان في الحاضرين معلّم أولاده فأخرج رأسه من بين الحاضرين وأشار إلى السلطان منشدا

تمتّع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

فانقبض السلطان والناس وتطيّروا من ذلك وكان الأمر على ما قاله فإنه لم يعد بعدها إلى مصر واشتغل بالبلاد الشرقية وفتوح القدس والسواحل إلى أن مات رحمه الله تعالى **تنبيهان الأول** قال أهل البيان إذا لم يراع المتكلم افتتاح كلامه بما يتفاءل به فلا أقلّ من أن يحترز عما يتطيّر به بل ينبغي اجتناب ذلك حتى في أثناء الكلام ولا يقتصر على مفتتحه **وروي** أنه لما أنشد الصاحب ابن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة بالأكيسة لكثرة ما فيها من لفظة لكن وأولها

أشيب لكن بالمعالي أشبب ... وأنسب لكن بالمفاخر أنسب

ولي صبوة لكن إلى حضرة العلى ... وبي ظمأ لكن من العز أشرب

فلما بلغ إلى قوله فيها

ضممت على أبناء تغلب تاءها ... فتغلب ما كرّ الجديدان تغلب

قال عضد الدولة يكفي الله تطيّرا من قوله تغلب **قيل** ومما يتعجب منه في هذا الباب قول مهيار الديلمي على جلالة قدره وانقياد خاطره وحسن تخيّله

وإنك مذخور لإحياء دولة ... إذا هي ماتت كان في يدك النشر

كيف يقول لممدوحه بأن تنشرها وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحت صدارها ... ماء يشف وبانة متعطف

فقوله في صدرها حجر من أبشع لفظ لما فيه من إيهام الدعاء عليها **وكذلك** قول ابن قلاقس

بطلاقة أبدت بصفحة وجهه ... وضح الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجهه **الثاني** قالوا ينبغي أن يحترز الناظم مما يتأول عليه ويبادر بالجبه إليه كما قيل لأبي تمام حين أنشد على مثلها من أربع وملاعب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكان في أبي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا وأنشد الجعديّ بعض الملوك

لبست أناسا فأفنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

فقال ذلك لشؤمك فعلى الناظم التنبه لذلك والاحتراس من الوقوع فيه **وهذا القدر** كاف في التنبيه من سنة الغفلة والكثير مقيس عليه والله الموفق **فائدتان الأولى** علم المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم لأنه يرجع إلى العقل والعرب وغيرهم فيه سواء **وقال** ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ **قال** ابن رشيق في العمدة الذي ذكره أبو الفتح صحيح بيّن لأن المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار

حسن الابتدا

٢١ العرب في الإسلام في أقطار الأرض فإنهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه وغيره **ومن هنا** ما يحكى عن ابن الرومي أن لائماً لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه فقال له أنشدني شيئاً من شعره أعجز عنه فأنشده في صفة الهلال

انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال له ابن الرومي زدني فأنشده

كأن آذريونها ... والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب ... فيها بقايا غاليه

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ذاك يصف ماعون بيته لأنه من أبناء الخلفاء وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة وأستعطف هذا أخرى انتهى **الثانية** قال ابن حجة يتعين على الناظم أن يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ويتناسب ويتضاءل ويشبب مطرباً بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع وأكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ودقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما أشبه ذلك وقل من سلك هذا الطريق من أهل الأدب و**براعة** الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى في هذا الباب من أحسن البراعات وأحشمها **وهو قوله**

إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

فالتشبيب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذي سلم لا يشكل على من عنده أدنى ذوق أن هذه البراعة صدرت لمديح نبوي **ومطلع البردة** أيضاً في هذا الباب من أحسن البراعات **وهو**

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

فمزج دمعه بدمه عند تذكر جيران بذي سلم من ألطف الإشارات إلى أن القصيدة نبوية انتهى كلامه

ومطلع بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

بطيبة انزل ويمم سيد الأمم ... وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

وتعقبه ابن حجة بأن هذه براعة ليس فيها إشارة تشعر بغرض الناظم ومقصده بل أطلق التصريح بنثر المدح ونشر طيب الكلم والبديعية لا بد لها من براعة وحسن تخلص وحسن ختام فإذا كان مطلع القصيدة مبنياً على تصريح المديح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع انتهى **ومطلع بديعية عز الدين الموصلي قوله**

براعة تستهل الدمع في العلم ... عبارة عن نداء المفرد العلم

ومطلع بديعية ابن حجة قوله

لي في **ابتدا** مدحكم يا عرب ذي سلم ... **براعة تستهل** الدمع في العلم

قلت فيه قصر الابتدا وحقه المد لأنه مصدر ابتدأ يبتدئ وهو ضرورة وارتكاب الضرورة في الابتداء خصوصاً مطلع البديعية لا يخفى ما فيه وهو كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر جرى أمره على ما تقول العامة

اول

ادام الله ذويه ومطلع بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

وقد التزم التورية باسم النوع

حسن ابتدائي مديحي في ذي سلم ... ابدى براعة الاستهلال في العلم

أقول قد علمت أن الاستهلال يطلق على معان ولم يتعين المراد منه والظاهر أنه أراد ببراعة الاستهلال المعنى الاصطلاحي بقرينة حسن الابتداء وحينئذ فلا تورية في ذلك وإن أراد بها غير ذلك كان عليه البيان

ومطلع بديعيتي تقدم ذكره لكن سهل المطالع جملة أوجب إعادته هنا **وهو**

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم ... له براعة شوق يستهل دمي

براعة الاستهلال في هذا المطلع أظهر من أن ينبه عليها وسهولة ألفاظه وصحة سبكه وتناسب قسميه أوضح من أن يشار إليها وتزكية النفس كما فعل ابن حجة أمر نهى عنه النقل ومنع منه العقل ولله در القائل

وما أعجبتني قط دعوى عريضة ... وإن قام في تصديقها ألف شاهد

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى ... قليل الدعاوى وهو جم الفوائد

ومطلع بديعية إسمعيل المقري قوله ولم يلتزم التورية باسم النوع

شادت في رعاً فذر عن فاتها الشيم ... وجزت نيلي فتم لا خوف في الحرم

تعدية ذر بعن لا يصح إلا على تضمينه معنى تنح وقد قال الله سبحانه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولم يسمع ذر عنه والتضمين لا ينقاس كما نص عليه العلامة أبو حيان وارتكاب مثل هذا في المطلع خصوصاً مطلع بديعية مناف للشروط التي قرروها فيه **وقد** نظم جماعة من المتأخرين بديعيات يعرفها من وقف عليها ويحق أن يستر عنها

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى استامها كل مفلس

ولعل الواقف على هذا الكلام يرميني بسوء ظنه وينسبني إلى التحامل على المتأخرين من أهل الأدب ودعوى التفرد بفضله فعل المعجب بنفسه وحاسد القادح لغيره المادح لنفسه

وأنا أعوذ بالله من التزيد في المقال ... فإنها عثرة لا تقال

فمن تلك البديعيات بديعية الكفعمي رحمه الله **ومطلعها**

إن جئت سلعى فسل عن نجد خيامهم ... ومن سكن منكما عن دمعتي ودمي

ففي صرفه سلعى وتسكينه آخر الفعل الماضي ما يغني عن الكلام على بقية أقسامه ومن كان هذا مبلغه من النحو فالسكوت أولى به ولا نطول بذكر جميع هذه البديعية فالمطلع يدل على ما بعده وما كان الغرض من إثباته إلا إقامة البينة على ما ذكرناه وليس المقصود بهذا كله تتبع العثرات والعياذ بالله بل تنبيه الطالب على اجتناب الوقوع في مثل ذلك ومن لم يستطع شيئاً فليدعه **كما قيل**

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

ولنقتصر على هذا المجال من الكلام على حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

الجناس المركب والمطلق

دعني وعجبي فعج بي بالرسوم ودع ... مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

الجناس المركب والمطلق

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها ألفاظ مشتقة من الجنس فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لأن أحد الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والتجانس مصدر تجانس الشيئان إذا دخلا تحت جنس واحد **وحكي عن الخليل** يجانس هذا أي يشاكله ونص عليه في التهذيب أيضا **قال الجوهري** في الصحاح زعم ابن دريد أن الأصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول إنه مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق البغدادي قال الأصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس من كلام العرب وعقبه صاحب القاموس بأن الأصمعي واضع كتاب الأجناس في اللغة وهو أول من جاء بهذا اللقب **وحد الجناس** في الاصطلاح تشابه الكلمتين في اللفظ أي في التلفظ **قال** في سر الصناعة ولم أر من ذكر فائدته وخطر لي أنها الميل إلى الإصغاء إليه فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها ولأن اللفظ المذكور إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه انتهى والعبارة الثانية صدرت عن بعض أنواع الجناس قاله في عروس الأفراح **وهو أنواع** وجملة ما ذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته منها اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد ومنهم من نقص ونحن نذكر ما ذكره الصفي ونبني على حسب ما رتبه **فمن** أنواع الجناس المركب والجناس المطلق **أما الجناس المركب** فهو ما تماثل ركناه وكان أحدهما كلمة مفردة والآخر مركبا من كلمتين فصاعدا **وهو على ثلاثة أنواع أحدها الجناس المقرون** ويسمى المتشابه وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا كقول أبي الفتح البستي

إذا ملك لم يكن ذا هبة   فدعه فدولته ذاهبة

وقول أبي جعفر الأستجي

فرشت لشيبي أجل البساط   فلم يستطب مجلسا غير راسي

فقلت لنفسي لا تشكويه   فكم للمشيب كراس كراسي

وقول أبي حفص عمر الحاكم المطوعي

يا خادما يملك مني خادما   قد صير الدنيا على خاتما

كم من دم أصبحت ظالما   آخذا ما أصبحت ما آخذا ما

وقوله أيضا

ألا يا سيدا خلقت يداه   لثروة معدم أو بسر عان

مضى العسر الذي قاسيت فاعلم   لأيسر ما نحوك سرعان

وقلت أنا في ذلك

عسى ما عسى من جود شملي يكتسى   بعودهم بعد التسلب ورقا

فلم يصف لي من بعدهم قط مورد   ولا لذلي عيش وإن طاب وراقا

ومنه قول الحصري

رب سهل على فنائي فنأت   ترى هل سلوفنا ها فناها

علمته جفونها أي سحر   ما تلاها في خدها مذ تلاها

وقول شمسويه البصري

الجناس المركب والمطلق

ناظراه بما جنى ناظراه   او دعانى امت بما اودعانى

وقولى فى مطلع قصيدة مناجاة

نقت طالبا افضل الاله وسائلا   واجعل فواضله اليه وسائلا

وقولى ايضا فى مطلع اخرى

تراءت سليمى وهى كالبدر او سنى   فضا فضاء الربع من ضوءها وسنا

وقول الاخر

بعدت وقد اضرمت ما بين اضلعى   ببعدك نارا احشو قلبى وقودها

وكلفت نفسى قطع بيداء لوعة   تكل بها هوج المطى ووقودها

وقول الاخر

صلوا مغرما من اجلكم واصل الضنا   وفى حبكم طيب الرقاد ففقد فقد

اثار الهوى نارا تشب بقلبه   ومن لى باطفاء الغرام وقد وقد

وقول الاخر

قلت لبدر التم لما غدا   معتجبا من حسن اوصافه

ان شئت ان تشرق من حسنه   فلذ بر نابدر اوصافه

وقول الاخر

بكيت يزوذا على بعده   فاصبحت عيناى فيروزجا

وجاء من بشرنى مسرعا   وقال لى حبيبك فيروزجا

وقول الاخر

رب سفيه جليس سوء   مفترس عرضنا بنابه

يمدح منا بكل سوء   وكل ما قاله بنابه

وقول الاخر

رايتك تكوينى بميسم ذلة   كانك قد اصبحت علة تكوينى

وتلوينى الحق الذى انت اهله   وتخرج من امرى الى كل تلوين

وقول الاخر

بعدت فاما الطرف منى فساهر   لشوقى واما الطرف منك فراقد

فسل عن سهادى انجم الليل انها   ستشهد لى يوما بذاك الفراقد

وقول الاخر

تفرق قلبى فى هواه فعنده   فريق وعندى شعبة وفريق

اذا عطشت نفسى اقول له اسقنى   وان لم يكن ماء لديك فريق

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفى الدين فى بديعيته والنوع الثانى الجناس المفروق وهو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا وخص باسم المفروق لافتراق الركنين فى الخط وهو

الجناس المركب المطلق

ومن امثلته قول الحاكم المطوعي

الذى نظمه الصوفى

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فمتى عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذى بها

وقول المعتمد بن عباد وقد قالت له بعض حظاياه يا مولاى لقد هُنّا هنا

قالت لقد هُنّا هنا ... مولاى اين جاهنا

قلت لها الى هُنا ... صيّرنا الى هُنا

وقول ابي الفتح البستي

ان هز اقلامه يوما ليعملها ... انساك كل كمى هز عامله

وان اقر على رق انامله ... اقر بالرق كتاب الانام له

وقوله من ابيات

يرمى سهاما ما انثنت المقتل لى ... بالكبد لا تقصد غير المقتل

وقول ابي الفضل الميكالي

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده ... ووكل اجفانى برعى كواكبه

فيا جزعى مهلا عساه يعود لى ... ويا كبدى صبرا على ما كواك به

وقول ابن جابر

ايها العاذل في حبى لها ... خل نفسى في هواها تحترق

ما الذى ضرك منى بعدما ... صار قلبى من هواها تحت رق

وقول الصاحب قوام الدين القتي

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا ... ومات في اثرهم تلك الكرامات

وخلفونى في قوم ذوى سفه ... لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وقول ابي الفضل ايضا

وكل غنى يتيه به غنى ... فمرتجع بموت او زوال

وهب جدى زوى لى الارض طرا ... أليس الموت يزوى ما زوى لى

وقول ابن اسد الفارقي

غدونا بآمال ورحنا بخيبة ... اماتت لنا افهامنا والقرائحا

فلا تلق منا غاديا نحو حاجة ... فتسأل عن حاجة والروائحا

وكقول ابي الفتح البستي

ءآروم في ايام غيرك بسطة ... في الجاه لى انى لعين الجاهل

وقول محمد بن سليمان بن قطرش

يا قوم ما بى مرض واحد ... لكن بى عدة امراض

ولست ادرى مع ذا كله ... اساخط مولاى ام راض

وقد

الجناس المركب المطلق

وقلت انا في ذلك ايضا

ايا بانيا عليا القصور ومؤملا ... امانا من الدنيا ونيل اماني

اقل البنا فالدهر يوم وليلة ... مجولان للاعمار ينتهبان

وقل للذي لا ينتهي عن بنائها ... متى يأت امر الله ينته بان

وقال ابو الحسن الباخرزي

لولا سعيد لنفضت سعفها ... مجالس العلم وتدريسها

شمس همم الخلق يشتاقها ... وعزه لو كنت تدري سف

وقال آخر من دوبيت

هذا زمن الترتيب قم فانتبه ... فالراح يزيل كلما انت به

وقول ابي سعيد عبد الرحمن بن محمد دوستي من شعر اليتيمة

وشادن نادمت في مجلس ... قد اسطرت راحا ابا ريقه

طلبت وردا فابى خده ... ورمت راحا فابى ريقه

وقوله ايضا

وشادن قلت له هل لك في اللثم ... فقال رب عاشق سفكت بالمنى دم

وقول بعضهم واجاد

في مدمعي وصبي به ... من منصه وصبيبه

وجوى غدا ولهي به ... من حره ولهيبه

ناديت من اسري به ... بجبوة من اسرى به

صلى منعا تحرى بر ... بلواء في تجريبه

وقول الشيخ العميد ابي سهل بن الحسن

عجبت من الاقلام لم تبد خضرة ... وما بشرتها منه كف والا نماء

لوان الورى كانوا كلاما واحرفا ... لكان نعم منهم وباقي الانام لا

وقول الاخر

امير كله كرم سعيد مشا ... باخذ المجد منه واقتباسه

يحاكي النيل حين يروم نيلا ... ويحكي باسلا في وقت باسه

وقول الاخر

يا من يدل بمقلة ... واقامة من عنده ... كون جعلت لك الهنا ... الحاظ عينيك عن ردي

وقول الاخر

لا خير في العلم اذا لم يكن ... حظ من المال او الجاه لي

والعلم ان لم اك ذا ثروة ... انزلني منزلة الجاهل

وقول آخر

يامن

الجناس المركب المطلق

٢٧

ما من يقول الشعر غير مهذب ... ويسومني التكليف في تهذيبه

لو ان كل الخلق فيك مساعدي ... لعجزت عن تهذيب ما تهذي به

وقول الباخرزي

اصبحت عبد الشمس ... وكنت من عبد شمس

اني لاعشق ستي ... وحق من شق خمسي

هيفاء تترك يومي ... بالهجر حاسد امسي

ولا تبالي جفاء ... اسر قلبي ام مسي

النوع الثالث الجناس المرفو وهو ما كان احد ركنيه مستقلا والاخر مرفوا من كلمة اخرى ولم ينظمه الصفي ايضا **ومثاله قول الحريري**

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يحاكي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه

وقوله ايضا

وان قصارى مسكن الحي حفرة ... سينزلها مستنزلا عن قبابه

فواها لعبد ساءه سوء فعله ... وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

وقول اخر

كف عن الناس اذا شئت ان ... تسلم من قول جهول سفيه

من قذف الناس بما فيهم ... بقذفه الناس بما ليس فيه

وقول الاخر

هنئنا الصبح بالدجى فاسقنيها ... خمرة تترك الحليم سفيها

لست ادري من رقة وصفاء ... هي في كاسها ام الكاس فيها

وقولي

اذا اصبحت في طرب ولهو ... تغافل عن احتراز او شرب راح

فقل لي كيف ترجو الرشد يوما ... وما للعمر عندك من براح

وقول بعضهم

دعوني ورسمي في العفاف فانني ... جعلت حفاظي في جيوبي وبردني

واعظم من قطع اليدين على الفتى ... صنيع تراها من يدي وردني

وقول ابي الحسن الباخرزي

انا القادم الملقى بابيضك رحله ... فان زعمت بذلك بالجام قافر

احبك قبل الا لبقا فان تذب ... اخو صبوة شوقا الى الملتقى فهو

انتهى الكلام على الجناس المركب واقسامه **قال ابن حجة** وهنا بحث لطيف وهو انه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لانه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة

الجناس المركب والمطلق

الى ما فوقه من انواع البديع والتورية من اعز انواعه واعلاها رتبة فاذا جمعت الجناس والتورية احضر المعنيان في ذكر واحد وخلصت من عقادة الجناس وانا اذكر المثالين **قال صاحب الجناس المركب**

اعن العقيق سألت برقاً أومضا ... وأقام حادي الركائب أو مضى

وقال صاحب التورية

واذا تبسم ضاحكاً لم انتفت ... ان عاد برق في الدياجي اومضا

وقال في الجناس التام واذا راجعت النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية جناساً تاماً **فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل في الدوبيت**

كم قال معاطفي حكتها الاسل ... والبيض سرقن ما حكتها المقل
والآن اوامري عليهم حكمت ... البيض تحد والقنا تعتقل

ففي تحد وتعتقل جناسان تامان اذا ابطلت الاشتراك وابرزت كلاً من الركنين في موضع على طريق من لم يرغبه في الجناس انتهى **وانا اقول** ان هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل يجري في الاستخدام على طريقة ابن مالك ايضاً كقول المعري

تلك ما دبروها لذباب الصيف ... والسيف عندها من نصيب

وهذا خروج عن الاصطلاح وقول بالاقتراح لأن الجناس لا بد فيه من ان يكون ركناه المتفقان في اللفظ المختلفان في المعنى موجودين في اللفظ والا لم يتم جناساً عندهم كما هو صريح كلامهم اه وكلام ابن حجة ليس بحجة فان هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه ارباب البديع ولا نص عليه احد منهم فلا يلتفت اليه

واما الجناس المطلق ويسميه جماعة كالسكاكي وغيره تجنيس المشابهة **فهو ما** اختلف ركناه في الحروف والحركات وجمع بين لفظيهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الآخر من الحروف او اكثر لكن لا يرجعان في المعنى الى اصل واحد وبهذا يفرق بينه وبين المشتق فان المشتق يرجع معنى ركنيه الى اصل واحد **قال الشيخ** صفي الدين في شرح بديعيته وقد غلط اكثر المؤلفين في المشتق وعده تجنيساً وليس من اصناف التجنيس انتهى ولنمثل لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الاتضاح **فالمشتق** كقوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم فان الركنين مشتقان من قام يقوم فهما راجعان الى معنى واحد وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فانهما مشتقان من ربا يربو بمعنى زاد ونما وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً وقول الشاعر

وعلمكم ان ذل الجار حالفكم ... وان انفكم لا يعرف الانفا

وقول الآخر

ومرتاب بالأيام عند سكونها ... وما ارتاب بالأيام غير مجرب
فما الدهر في حال السكون بساكن ... ولكنه مستجمع لوثوب

وقول ابي العلاء المعري

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً ... تجاهلت حتى قيل اني جاهل

الجناس المركب المطلق

وقول صاحب البردة

ظلمت سنة من احيى الظلام الى ... ان اشتكت قدماه الضر من ورم

وما الطف قول كشاجم في خادم اسود يعرف بالظلم

يا مشبها في فعله لونه ... لم تخطئا اوجبت القسمة

فعلك من لونك مستخرج ... والظلم مشتق من الظلمة

لان كليهما يرجعان الى معنى الستر فان الظالم يستر ... والظلمة تستر المحسوسات **وقال** صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات يوم القيمة **ومن محاسن ابي الحسن علي بن الحسن الباخرزي قوله في هذا النوع**

عاينت طيف الذي اهوى فقلت له ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال ابصرت نارا من جوانحكم ... يضيئ منها الدجى الساري بقنديل

فقلت نار الهوى معنى وليس لها ... نور يضيئ فهذا القول مقبول

فقال نسبتنا في الامر واحدة ... انا الخيال ونار الشوق تخييل

مبنية على الاشتقاق في قوله نسبتنا في الامر واحدة **وقلت انا في ذلك مبنيا على الاشتقاق بصريح اللفظ**

والامانى كالمنايا وان نازع ... عرفا لاشتقاق دليل

والجناس المطلق كقوله تعالى يا اسفى على يوسف فان الاسف ويوسف لا يرجعان الى اصل واحد وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين فان قال من القول والقالين من القلي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فان اسلم لم تشتق من المسالمة ولا غفار من المغفرة ولا عصية تصغير عصا من العصيان بل هي اسماء قبائل من تجانس بلا حظ في وضعها تلك المعاني بخلاف نحو هاشم فانه سمى به لهاشم الثريد لقومه عام محل وقع بمكة **ومن امثلته في الشعر قول النعمان بن بشير لمعوية بن ابي سفيان**

الم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم

وقول الآخر

عريبة اهم اعجبن عن العشر ... متزنين عن الضيوف النزل

فاقمت بين الاند غير مزود ... ورحلت عن خولان غير محول

وقول الآخر

صل الراح بالراحات واقدح مسرة ... باقداحها واعكف على لذة الشرب

ولا تخش اوزارا فاوزار كرمها ... اكف صفت تستغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الاول وما احسن استعمال الاستغفار في البيت الثاني

وقول القاضي الارجاني

الجناس المركب والمطلق

وفي الجو كل كلبل النجاة يطالعنا من خصاص الخلل

وقول أبي فراس الحرث بن حمدان

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلاف دهتني بل سوالفه ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

الوى بعزمي اصداغ لوين به وغال قلبي بما تحوي غلائله

ومنه شاهد الاشتقاق والجناس المطلق كما لا يخفى **وقولي من ابيات**

اطرح فؤادك لا تسود به لا يقدح الزند من في كفه القدح

وقولي من قصيدة

خاطرت في هواك مهجة صب هوت مثلك ذا بلا اخطار

ومنها لا تلمني فما التصابي بعار قبل ترجيع الصبى ما اعار الجناس

وقولي من قصيدة اخرى وفي البيت الاول الاشتقاق وفي الذي بعده المطلق

ولا تلم لائماً على حبه جهلاً بامر الحب وهو المبلم

ومتى العذول فيه وما دمام وذي في الهوى بالذمم

صم صدى العاذل في حب من اسكنته مهجتي في الصمم

وقول الآخر

ان فضل الربيع فضل مبين ضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة في الفضاء

وقول بعضهم

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا ظبي ينفره عن وصلنا نفر

ظفرنا على قتل نظامرثا يا من رأى شاعراً اودى به الشعر

وقول الآخر

اذا اعطشتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعاً وريا

فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

وقول الشيخ العميد

اذا بلغ الحوادث منتهاها فرج بعيدها الفرج المطلا

فكم كرب تولى اذ توالى وخطب قد تجلى حين جلا

وقول الآخر

رب حور عرفن في عرفات سلبتني بحسنها حسناتي

لم انل في منى منى النفس لكن خفت بالخيف ان تكون وفاتي

وقول المعري

لا تنزلن بلوى الشقاء ثوى للنوى الوى المواعد والشقيق شقاق

فمنه

الجناس المركب والمطلق

تنبيه علم بالامثلة المذكورة انه ليس المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق الكبير لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول من غير رعاية الترتيب مثل القمر والرقم والمرق ونحو ذلك والاسف ويوسف وقال ان الغائبين ليس من هذا القبيل وهو ما نبه عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص **اذا عرفت هذا** فالشيخ صفي الدين قد جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع فقال

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

فالمركب في قوله سلعا وسل عن والمطلق في السلام والسلم **وابن جابر** جاء بالمركب في بيت وبالمطلق في بيت **فقال في المركب**

دع عنك سلمى وسلما بالعقيق نجي ... وأم سلعا وسل عن اهله القدم

وقال في المطلق

جاد الزمان فكنو جوره وكفوا ... وهل اضام لدى عرب على اضم

قال ابن حجة المطلق في اضام واضم واما جاد وجوره فمشتق ولكن لم يخف ما في البيتين من الثقل مع خفة الالتزام انتهى **قلت** وهو لعمري المطلق في كفوا وكفوا ايضا كما هو ظاهر **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

فحي سلمى وسل ما ركبت بشذا ... قد اطلقته امام الحي من امم

فاتى بالنوعين في بيت واحد وورى بالاسمين من جنس الغزل **وبيت ابن حجة** قوله وحذا فيه حذو الموصلي

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني ... وركبوا في ضلوعي مطلق السقم

والشيخ عبد القادر الطبري لم يذكر في بديعيته الا الجناس المركب واما المطلق فلم يجر له ذكرا فقال

فأم سلعا وسل عن اهله فهم ... قد ركبوا في الحشا نارا ببعدهم

وبيت بديعيتي هو

دعني وعجي وعج بي بالرسوم ودع ... مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

فالمركب في عجي وعج بي والمطلق في الرسوم والرسم فالرسوم الاثار والمراد بها هنا اثار الديار بقرينة المقام والرسم صفة للابل التي تمشي الرسيم وهو نوع من سير الابل فحذف الموصوف وابقى الصفة وهو كثير الوقوع في فصيح الكلام قال تعالى وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات الطرف وألنا له الحديد ان اعمل سابغات اي دروعا سابغات **والعجب** بالضم الزهو والكبر **وعاج** يعوج اي اقام بالمكان ووقف **والجهل المركب** خلاف البسيط فان المركب هو عدم العلم مع اعتقاده فهو مركب من الجهل والجهل بالجهل والبسيط هو عدم العلم فقط

قال بعضهم

قال حمار الحكيم يوما ... لو انصفوني لكنت اركب

لانني جاهل بسيط ... وراكبي جاهل مركب

وعقل الناقة شدّ وظيفها الى ذراعها والخطاب للحادي بها او مغنّيه يقول دعني وزمّوا
اي تيمي وتحيّري بهم واتّهم في آثار دارهم ودع الجهل المركب يعني جهله بحقيقة حاله واطلالهم و
ادّعاء معرفته لها كاتم عذله على تيهه بهم مخاطبته بهذا القول واعقل هنا انه مطلق الاينق الرسم
فلا تتجاوزه فانه محط الرحال ومطمح نظر الآمال والشيخ اسمعيل المقري لم يذكر الجناس
المطلق ايضا وذكر الجناس المركب في المطلع في موضعين وقد تقدم ذكره

الجناس الملفق

يا نوقها ان دمي عندي فها ندمي
على ملفّق صبري بعد بعدهم

من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعا في القلوب واحلاها
ذوقا في الأسماع واصعبها مسلكا وحدّه ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين فصاعدا و
هذا هو الفرق بينه وبين المركب وقلّ من افرده عنه الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق وامثالهما

ومن امثلته في الشعر قول الحاكم المطوعي

اذا مجلس السلطان تقضي عفاته ... الى روض مجد بالسماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود

وكان الصلاح الصفدي مولعا بهذا النمط منه فنظم فيه شيئا كثيرا وجاء بالغث اكثر من السمين

فمن ذلك قوله

ولما اتيتم لم ازل مترقبا ... قدومكم في غدوة ومساء
واني اذا كان الفراق مغاندي ... مطالع ناء من مطال عناء

وقوله

وساق غدا يسقي بكاس وطرفه ... يجرد اسيافا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا اتيت في ... مدارج راح ام مدار جراح

وقوله

بكيت على نفسي لنوح حمائم ... وجدت لها عندي هديرها هاد
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى ... مناب رشاد في منابر شاد

وقوله

متى تصنع المعروف ترقى الى العلى ... وتلق سعودا في ازدياد سعود
وان تغرس الاحسان تجن ثماره من ... مغارس عود لا مغارس عود

وقوله

ومجلس اقوام تطوف عليهم ... كؤوس الحميا في مدار سعود
تجاذبنا الاوتار في جنباته ... فاضحى الندامى في مدار عود

وقوله

ومر على غزي سقام وصحته ... ولم يرقان مثل نجم برقان

قال ابن حجة رايت بخط الشيخ بدر الدين البشتكي تحت هذا البيت وانّ من ذلك مبلغه من النظم لجدير ان يتعدى مع صغار المتادبين انتهى قلت نعم من كان مبلغه من النظم فهو جدير بما قال واما الشيخ صلاح الدين فمحاسن نظمه لا تخفى وشعره ادبه كالصبح لا تنقطع ولا تطفى وكم له من نثر وشعر هما من سحر البيان او بيان السحر ولا يلزم من نحو هذا المقدار من نظمه انحطاط مقدار

الجناس الملفق

ناظر وابن حجة لم يزل يتحامل عليه ويشير بالنقص اليه ولكن قال البدر البشتكي في الصفدي ما فاز دعوى انه ابن حجة ايضا لما شاب وصبغ لحيته بالحناء اشتغل بالشعر **قوله**

صقيع يعاوده لا تستهق ... ويخطي الصواب ولا يشعر

تاملت فيه وفي ذقنه ... فلم ادر ايهما احمر

واحسن ما نظمه الشيخ صلاح الدين في هذا الباب قوله

رعى الله عهدا مضى بالحمى ... بلغت الاماني به في امان

وايام انس تقضت بكم ... كاحلام وسنان باحلى معان

ولعزة وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات **ومن احسن ما وقع منه** قول القاضي عبد الباقي بن ابي حصين وقد ولي القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين واقام في مدة قضائه خمس سنين

وليت الحكم خمسا وهي خمس ... لعمري والصبى في العنفوان

فلم تضع الاعادي قدر شاني ... ولا قالوا فلان قد رشاني

قلت هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضي عبد الباقي المذكور وعزاهما اليافعي في تاريخه للقاضي بهاء الدين ابراهيم بن شاكر التنوخي والله اعلم لمن هما وقوله وهي خمس بضم الخاء اي خمس عمره يشير الى ان عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة **واكثر** اصحاب البديعيات عيال على ابي الفتح البستي في قوله في هذا النوع

الى حتفي مشى قدمي ... ارى قدمي اراق دمي

فلم انفك من ندمي ... وليس بنافع ندمي

ومنه قوله ايضا

انت الامير وان لم تؤت منشورا ... والملك بعدك ان لم تؤت شورى

وقوله ايضا

فقد امس ولم يعبأ به احد ... من التواء بثوب خرام دعد

وعندي اليوم قوت مستقيم ... وان بقيت غدا اصلحت امر غد

وقول بعضهم

وهت عزماتك عند المشيب ... وما كان من حقها ان تهي

وانكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي انت ولا انت هي

وقول ابي الفضل الميكالي

لنا صديق له خلوق ... راحتنا في اذى قفاه

ما ذاق من كسبه ولكن ... اذى قفاه اذاق فاه

ومن لطيفه قول ابن القيسراني في مدح خطيب

شرح المنبر صدرا ... لتلقيك رحيبا

اترى ضم خطيبا ... منك ام ضمخ طيبا

الجناس الملفق

ومن قول بعضهم في دوبيت

هذا زمن الربيع والكاس به — من نادمه الحبيب في الكاس عيبه
والغبن نصيب كل من ليس به — والدهر يقول كل من تم سفه

ومن قول الصفي الحلي فيه

العبد لكم ومن تعشقت بعبد — ما اصنع بعد منيته القلب يبد
ما العيش كذا لكن من عاش رغد — من غازل غزلانا ومن عاشر غيد

واما بيت بديعيته فهو

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم
لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وابن جابر عنه هذا النوع من المركب وبيت عز الدين الموصلي قوله

ملفق ظاهر سقمي وشان دمي — لما جرى من عيوني اذ وشى ندمي

قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتسميته على الشروط المذكورة ولكن عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم عن ان احوم له على معنى ونظرت بعد ذلك في شرحه فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة للجار والمجرور في قولي تحي سلمى وسل ما وكبت بشذا يعني ان الشذا الذي اطلقته سلمى امام الحي كان ملفقا انتهى قال بعضهم وهذا الحل برسام حاد

وبيت ابن حجة قوله

ودمت تلفيق صبري كي ارى قدمي — يسعى معي فسعى لكن اراق دمي

ولا يخفى ان معنى هذا البيت لا يرجع الى طائل بل هو من السخافة على جانب وقد استسمن منه ناظمه ذا ورم ونفخ في غير ضرم على جاري عادته في نظمه ونثره والمرء مفتون بولده وشعره

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لفقت عزمي للقياهم اموزبهم — لكن ارى قدمي سعيا اراق دمي

اقول استعارة التلفيق للعزم للقيا الاحباب غير لائقة بالمحب الصادق واين هو من

قول الاخر

وركبت للاهوال كل عظيمة — شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

او قول الاخر

يا ليل ما جئتكم زائرا — الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم — الا تعثرت باذيالي

وبيت بديعيتي قولي

يا قوافيها ندمي عندي فها ندمي — على ملفق صبري بعد بعدهم

الفاظ هذا البيت ومعناه من الوضوح بحيث لا يفتقر الى التصدي لشرحه واما انسجامه وحسن معناه فموكول الى ذوق الناظر وانصافه فلا حاجة الى تعداد اوصافه

وبيت

الجناس المذيّل واللاحق

وبيت شرف الدين المقرئ قوله

قد كلمتني النوى وكل متى من ... وخدهري فذي حتى هرا ودمي

بيتنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ... المذيّل واللاحق

وذيّل الدمع دمعي يوم فرقتهم

وراح جسمي بليٌّ لاحقاً بهم

من أنواع الجناس **المذيّل واللاحق** أما المذيّل فهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره فصار له كالذيل كقول **أبي تمام**

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ ... تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه **وقول** الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف

أما آن للسعد الذي أنا طالبٌ ... لإدراكه يوماً يُرى وهو طالبي

ترى هل يريني الدهر أيدي شيعتي ... تمكّن يوماً من نواصي النواصب

وقول المعتمد بن عباد وقد كتب إلى صاحب له يدعوه إلى مجلس أنس

أيها الصاحب الذي فارقت عيني ... ونفسي منه السنا والسناء

نحن في المجلس الذي يهب الرا ... حة والمسمع الغنا والغناء

نتعاطى التي تنسّي من اللذّة ... والرقة الهوى والهواء

فأته تلق راحةً ومحيّا ... قد أعدّا لك الحيا والحباء

وقول ابن المشرف الماردیني من قصيدة

هلالٌ في بروج السعد سادٍ ... غزالٌ في مروج العز سادح

وقول محمد بن أحمد البوسفي

فيا يومها كم من منافٍ منافق ... ويا ليلها كم من موافٍ موافق

وقول أبي الحسن محمد بن طلحة

وللمجد أعلامٌ سوامٍ سوابغٌ ... إليه وأقدامٌ رواسٍ رواسب

وقول المعرّي

وربّت مسارٍ بهواك عزّت ... سرائره وكل هوى هوان

وقولي في مطلع قطعة خمرية

طاب نشر الصبا ووقت الصباح ... وزمان الصبي ووصل الصِّباح

فاسقني الراح يا نديمي ودعني ... أتلهّى ما بين روحٍ وراح

وقولي من أخرى في هوى من أوائل نظمي

متيّمٌ بخصرك وهو واهٍ واهن ... وبرشف ثغرك وهو زاهٍ زاهر

إني لأهوى ما تحب وأمتثا ... أنا فيك بين الناس شاكٍ شاكر

وقول بهنا

الجناس المذيل واللاحق

وقول بهاء الدين محمد بن عبد الله المحب الطبري

اراني اليوم للاحباب شاكٍ — وقدماً كنت للاحباب شاكر
وما لي منهم اصبحت باكٍ — اما كرما المدامع كل باكر
نهاري لا يزال القلب ساهٍ — وليلي لا يزال الطرف ساهر
اذا قوني عناءً اطعم صابٍ — وقالوا كن على الهجران صابر
وما قلبي الى الاحباب صاغٍ — يميل الى رضاهم وهو صاغر
أحنّ الى لقائهم كل عامٍ — وارجو وصلهم في شعب عامر
اهيل الجود مقصد كل حاجٍ — وليس لهم عن الاحسان حاجر
سقى ربعاً حماهم كل غادٍ — وصين حماهم من كل غادر

وقد تكون الزيادة في آخر المذيل بحرفين ويختص بعضهم حينئذ باسم المرفل كقول حسان بن ثابت

وكنا متى يغزو النبي قبيلة — نصل جانبيه بالقنا والقنابل

وقول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا — وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقوله في الرثا

فيا لك من حزم وعزم طواهما — جديد الردى تحت الصفا والصفائح

وقول الشيخ حسن الطبيب في ختام قصيدة مدح بها الوالد

تقدم دوام الفرقدين على المدى — اذا لحقت بالمادحين المدائح

وجرى على لساني وقلمي عند وصولي الى هنا هذا البيت

مدى الغايات المنى الشائق — مدى اذ دنّا بالنوا النواعق

ومن ارق ما سمع من هذا النوع قول الخنسا

ان البكاء هو الشفاء — من الجوى بين الجوانح

ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه احمد بن سليمان بن وهب قال بكيت يوماً لفقد بعض الاولاد بين يدي الحسن بن وهب عمي فنهاني بعض من حضر فقال لي عمي

ابك فما انفع ما في البكا — لانه للحزن تسهيل
وهو اذا انت تأملته — حزن على الخدين محلول

وأما الجناس اللاحق فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف آخر من غير مخرجه ولا قريب منه فان كان من مخرجه او قريباً منه سمي مضارعاً فمن امثلة اللاحق قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد

وقول الشاعر

نظرت الكثيب الاجرع الفرد مرة — فردّ الى الطرف بدمع بدمع

وقول بعضهم

الجناس المذيل واللاحق

اخوك على العلات معشر صلف | وما لك للعاشر فى المعاند

وقول البديع الهمذانى
يا غلام الكاس فالياس من الناس مريح

وقول ابن جابر

يكفى الانام بسيبه وبسيفه | عند المكارم والمكاره دائما

وقول الصفى الحلى

بيض دعاهن الغبى كواعبا | ولو استبان الرشد قال كواكبا

وقول ابى فراس الحمدانى

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال | وفضل الناس فى الانفس ليس الفضل فى الحال

وقول ابن القياص كاتب سيف الدولة

وما بقيت من اللذات الا | منادمة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتى قمر منير | يجول بخده ماء الشباب

وقولى

قد طلع البدر فى كواكبه | كالملك يختال فى مواكبه
والليل يسعى به الى امد | كالطرف يستن تحت راكبه

وقولى من ابيات تقدم مطلعها فى الجناس المذيل

برح اليوم عن هواى خفاه | ما لقلبى عن الهوى من براح
فاسقنيها وداو قرح فؤادى | واجتنب مزجها بماء قراح

وقولى من قطعة خمرية مطلعها

قم هاتها فى جنح ليل دامس | راحا حكت فى الراح شعلة قابس
زفت الى ماء السماء فاصبحت | تهتز بين مهاة خدر وعانس
ماذا على من قابلته ببشرها | ان لا يقابلها بوجه عابس

ومنها وفيه ايضا شاهد لما نحن فيه

طابت مغارسها بتونس فى بلد | جاد جنى تلك الكروم وغارس
فقفا نودع حانها حينا ودع | عنك الوقوف بكل ربع دارس

ومن محاسن هذه القطعة قولى فيها

رقت فلولا الكاس لم تبصرها | جسما ولم تلمس براحة لامس
فكانها عند المزاج لطافة | وهم تخيله توهم هاجس

ومن احسن ما يستشهد به لهذا النوع قول الصفى الحلى من قصيدة

وبارق كسقيط الزند مقتدحا | لم يبد لى بادئا الشوق قد قدحا
بدا فاذكرنى ارض العراق وقد | تكللت بالكلا والشيح فاتشحت
والريح نافحة والعشب صافحة | والعود طافحة والورق قد صدحت

الجناس المذيل واللاحق

الشاهد في البيت الثالث فقط وفي الأول الاشتقاق والجناس المذيل وفي الثاني الجناس
المطلق **وأما الجناس المضارع** فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله صلى
الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة **وقول الشريف**
الرضي رضه

لولا تذكّر أيامي بذي سلم — وعند رامة أوطاري وأوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي — ولا بللت بماء الدمع أجفاني

وقوله أيضاً من قصيدة طويلة

لا تذكر الرمل إلا حنّ مغترب — له إلى الرمل أوطار وأوطان

وما أحسن قوله بعد هذا البيت

يهفو إلى البان من قلبي نوازعه — وما بي البان بل من داره البان

ومنه قول الكاتب العماني

وما خلقت عيون العين إلا — نظرن سوى بلاءً للبرايا

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء
وقول أبي جعفر الرامي من مقصورة له في وصف السيف

مهند كأنما صيقله — أشربه ما الهند ماء الهندبا

فالميم والباء من مخرج واحد **وقول الشيخ حسين الطبيب** من قصيدة يمدح بها الوالد

سأكسوك من مكنون نطقي وشائعاً — تناط بجيد الدهر منها وشائح

والصفي لم ينظم هذا النوع وقلّ من فرّق بينه وبين اللاحق ومن الناس من يسمّي كل ما اختلف
حرفين جناس التصريف سواء كان من المخرج أو من غيره **وبيت الصفي في الجناس المذيل**
واللاحق قوله

أبيت والدمع هامٍ هاملٌ سربٌ — والجسم من أضمٍ لحمٌ على وضم

وبيت العز الموصلي قوله

يذيل العذل جار جارح بأذى — كلاحق ماحق الآثام في الأكم

قال بعضهم لو قرأ أحد هذا البيت والذي قبله يعني بيته في الجناس الملفوف لكان مما شككت
وبيت ابن حجة قوله في قوله

وذيل الهم هل الدمع لي بجري — كلاحق الغيث حيث الأرض في ضرم

عقد المراد ابن حجة هذا البيت ابن حجة على ثقله وركته **والشيخ عبد القادر الطبري**
غيّر الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين فقرن المذيل بالمحرّف واللاحق بالتام **فقال في المذيل**

معي ابن تيم أبي النعمان كنت لهم — وذيل الصبر صباً بالغرام عمي

أقول لم يظهر لي المذيل في هذا البيت فإن أراد به لفظتي الصبر وصبا فهذا لاحق لا مذيل وأما معنى
البيت وارتباط شطريه فقد عجزت عنه أنا ومن حولي **وقال في الجناس اللاحق**

الجناس التام والمطرف

ما أخجلها قسم لي خير ملاحقة ... بر وكم برع شرع الحب كالنجم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت ولكن انظرها معنى قوله وكم برع شرع الحب كالنجم

وبيت بديعيتي هو قولي

وذيل الدم دمعي يوم فرقتهم ... وراح حتى بلحي لاحقا بهم

المذيل في قولي الدم والدمع واللاحق في حتى ولحي ومعنى البيت أبين من أن يبين ولا يخفى ما في تذييل الدمع من اللطف فإنه كناية عن أن الدمع قد نزف يوم فراقهم من كثرة البكا فبكى دما فكان الدم صار كالذيل للدمع وبين شطري البيت أشد الارتباط لفظا ومعنى **وبيت اسمعيل المقري**

قوله ملا الملام فؤادي وبحكم وكفى ... لا أنكر والكفر وإني لؤم بهم

الجناس التام والمطرف

يا زيد زيد المنى مذ تم طرفي ... وقال هم همّ نستعد بقربهم

من أنواع الجناس التام والمطرف أما الجناس التام ويسمى الكامل فهو ما تماثل ركناه لفظا وخطا واختلفا معنى من غير تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما سواء كانا من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل أو اسم وحرف فإن كانا من نوع واحد سمي مماثلا وإن كانا من نوعين سمي مستوفى وهذا الجناس من أكمل أصناف التجنيس وأرفعها رتبة وأولاها في الترتيب الأصلي **وشاهده** من القرآن الكريم قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل وليس في القرآن العظيم من صنف التام غير هذه الآية وقول بعضهم إن في كونها من الجناس التام نظرا لكون الساعة الأولى التي بمعنى القيامة منقولة من الساعة الثانية التي هي جزء من أجزاء الجديدين ليس بشيء لأن النقل لا يضر ويكفي في ذلك اختلاف المعنى **وقد** استخرج ابن حجر من القرآن جناسا آخر تاما وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار فالأبصار في الآية الأولى جمع البصر الذي هو النظر وفي الآية الثانية جمع البصر الذي هو العقل **ومن الشعر**

قول ابن الرومي

للسود في السود آثار تركن بها ... وقعا من البيض تثني أعين البيض

وقول الراجز

يا عامر بن مالك يا عما ... أفنيت عما وجبرت عما

أراد بالعم الأول أخا أبيه وبالثاني الجمع الكثير يقولون أفنيت عوما وجبرت أخرين

وقول الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى

يا ويح قلبي من دواعي الهوى ... إذ رحل الجيران عند الغروب

أتبعتهم طرفي وقد أزمعوا ... ودمع عيني كفيض الغروب

بانوا وفيهم طفلة حرة ... تفتر عن مثل أقاحي الغروب

فالغروب الأول غروب الشمس والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوة والثالث جمع غرب

وهو

الجناس التام والمطرف

وهو الوجه المختص وقول ابي العلا المعري وبنيته على الجناس وفيه مع
التغزل البديع

معانيك شتى والعبارة واحد ... فطرفك مغتال وزندك مغتال

فمغتال الاول من اغتاله بمعنى اهلكه والثاني بمعنى المتقبل بالفتح وهو الساعد الريان الممتلي وقوله
ايضا لم نلق غيرك انسانا نلوذ به ... فلا برحت لعين الدهر انسانا

وزعم الحاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

ومن قول الغزي

وخذا الاستر والخضوع لناقص ... امران عند ذوي النهى مران

والراي ان تختار فيما دفع المرين ... وخذا ستر المستران

ومن قول ابي الفتح البستي

يا اكثر الناس احسانا الى الناس ... واحسن الناس اعراضا عن الناسي

نسيت وعدك والنسيان مغتفر ... فاعذر فاول ناس اول الناس

ومن قولي في مطلع قصيدة

يا مهاما لها المعالي قصور ... لا تلمني ان عن مني قصور

ومن قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشوكاني

ابى يذكر معاهد واناس ... طابت بذكر حديثهم انفاسي

اذكرني حيث الاحبة جيرة ... حالي بهم حالي وكاسي كاسي

ومن قولي من مطلع قصيدة

اليك فقلبي لا تقر بلابله ... اذا ما شدت فوق الغصون بلابله

وقلت بعد المطلع

تهيج له ذكرى حبيب مفارق ... ندود وحزوى والعقيق منازله

سقاهن صوب الدمع مني ووبله ... منازل لا صوب الغمام ووابله

يحل بها من لا اصرح باسمه ... غزال على بعد المزار اغازله

تقسم للحسن عبله ودقه ... فرق وشاحاه وصمت خلاخله

وما انا بالناسي ليالي بالحمى ... نقضت وورد العيش صفو مناهله

ليالي لا ظبي الصريم مصارم ... ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله

وكم عاذل قلبي وقد لج في الهوى ... وما عاذل في شرعة الحب عاذله

يلومونه جهلا عليه وانما ... له وعليه بره وغوائله

فلله قلب قد تمادى صبابة ... على اللوم لا تنفك تغلي مراجله

وبالحلة الفيحاء من ابرق الحمى ... رداح حماها من قنا الخط ذابله

تميس كما ماس الرديني مائداً ... وتهتز عجباً مثل ما اهتز عامله
مهفهفة الكشحين طاوية الحشا ... فما ماد الغصن الرطيب حمائله
تعلقتها عصر الشبيبة والصبى ... فما علقت بي من زماني حبائله
حذرت عليها اجل البعد والنوى ... فعاجلني من فادح البين عاجله
لك الله يا اسماء نفسا تقطعت ... عليك غراما لا ازال اذاوله
وخطب بغاد كلما قلت هذه ... اواخره كرت علي اوائله

وقولي من قصيدة وهي من اوائل نظمي

من لصب شفه جور النوى ... كلما اوجعه البين كان راثا
واذا هبت صبا نجد صبا ... قلبه شوقا الى نجد وحنا

وقول ابي تمام

ما مات من كرم الزمان فانه ... يحيى لدى يحيى بن عبد الله

وقول محمد بن عبد الله بن يحيى كاتب الهادي الكوفي وهو ابن اخت ابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى

وسميت يحيى ليحيى فلم يكن ... الى رد امر الله فيه سبيل

وقول ابن رشيق القيرواني وقيل ابن شرف

ان تلقك الغربة في معشر ... قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم ... وارضهم ما دمت في ارضهم

وقول سيدنا العلامة السيد ماجد بن هاشم البحراني المتوفى سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى

واحوى اثار القلب في وما انطوى ... عليه جناحا مضرحي ولا نسر
عففنا العلا ان سامنا ليج الشر ... اليه الى اخفاف قاف ولا نسر

وقوله ايضا

وذي هيف ما الوذ يوما بليحا ... مدى جنبية في اخضر او ولا نشر
يرشنا من الاسلام ان سيم صلة ... علينا بما فوق النفوس ولا نشر

وقوله ايضا

بعز حباب الظبي ان مسه به ... وما هو منه في سكون ولا نفر
فرتنا طنبا الاعداء ان قال قائل ... فدوا كل جيب في هواه ولا نفر

وقلت انا معارضا له في ذلك

واهيف قد قد القلوب بقده ... وما هو عن حتفي بسان ولا نصل
صلتنا لظى الهيجاء ان سامنا هوى ... على جبر صلى النفوس ولا نصل

وقلت ايضا

ومزر بضوء الشمس لم تر وجهه ... ولاما ثلثه في علو ولا سبل

الجناس التام والمطرف

بنا جوى ان ولم منا تدللا | بلاء نفوس في هواه ولا نيل

ومنه قول ابي سهل سعد بن عبد الله التكلي

الا قل لشاعر اذ دانتني | وماء الوجه بالجادي شيبا
تعشقت الظبا مذ قلت حقا | هو مشتغل الوله اذ شيبا

وقول ابي [illegible] الهيتي

من وجهه يطلع نجم المشتري | لا يقتنيه من مشهده فاشتري
[illegible] الاشتر | اذا وجدت الترتيب اذا شتر

[illegible]

وحصل [illegible] | مثل [illegible]
فرحت ثم واحر خطرت | كانني [illegible]

ونظم الصفي الحلي هذا الجناس المحسوب اذنا فقال

جرى بحبل هواكم يتمسك | وانا الذي بترابكم يتمسك

وقال اخر

واعظم الناس ظلما من كلفته | لا اقروا [illegible]
الشعر يعشبه والروح في بدنه | وانوا لصف نيه والذي فيه

وقال الطغرائي [illegible]

اقول لنضو مهجتي وهو واقع | وانت اخو الاسفار بقال
فقلت يقال المستقيل من الهوى | اذا امتحن منه ال بقال

وذكر الثعالبي في اليتيمة ان البيت الاول لابي [illegible] والثاني لابي الحسن بن احمد بن [illegible] ابن مجير ابو
بيتا المجيزين والله اعلم

وقال المطوعي في ابي منصور الثعالبي

كلام ابي منصور ينسيه في دره | ينوب عن الماء الزلال لمن ظما
فروي متى يروى بدائع نظمه | وغظا اذا لم يرو يوما لمن ظما

وقال اخر واجاد

اذا ما نازعتك الحرص نفس | فامسكها عن الشهوات امسك
ولا تحرص ليوم انت فيه | وعد فرزق يومك في امسك

وقول ابي العلا المعري

واقبال حرب بفقد السلم عندهم | على عزهم امضى القضا وامثال

وقول الاديب المأموني

لي على الناس فضل نظم ونثر | من اباه محجوب واباه
وانا ما الذي صنعت فقفاه | وقفنا من عاثر وقفاه
رحم الله من اراد محالا | فنهاه عن المحال نهاه

وقول الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب

فوا خجلتنا ان كان في الدمع ولّه ... اذا جمع العشاق موعدنا غدا
افاق الاولى خاطبتهم خمرة الصبا ... وراح فؤادي مغرماً مثل ما غدا

وقول الآخر

مضى عصر الشباب كلمح برق ... وعصر الشيب بالاكدار شيبا
وما اعددت قبل الموت زادا ... ليوم يجعل الولدان شيبا

وقول الآخر

قد اصبح آخر الهوى اوّله ... فالعاذل في هواك ما لي وله
بالله عليك حلّ ما اوّله ... وارحم دنفا الذي حشا وله

ولا بأس هنا بايراد قصيدة الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عيسى بن اصبغ الازدي اللغوي في نظم ما اشترك في اسم العجوز فانها من هذا النوع مع ما اشتملت عليه من الفائدة وقد جعلها مشتركة بين اثنين وستين معنى وعن معانيها الشيخ اثير الدين ابو حيان النحوي وهي

الا بت من معاطاة العجوز ... وهب عن مواطاة العجوز
ولا تركب عجوزا في عجوز ... ولا تودع ولا تأمن بالعجوز
وان ادمنت باتوام عجوز ... فعش فيها باموال العجوز
وان ترز العجوز بلا عجوز ... فغط على متن العجوز
وان غاصت عجوز بني زياد ... غداة غدا لها اهل العجوز
وما ان للعجوز اذا المت ... سوى استعمال دمعة العجوز
ولن جلد العجوز جلدت يوما ... براحة ما افاق من العجوز
وهيئ للعجوز شراع بر ... ولذ تقبل العجوز الى العجوز
وكانت طسم تفرق في عجوز ... مكللة باستمر العجوز
وما يهدى العجوز الى عجوز ... احب اليه من دبج العجوز
وان بدت القلادة من عجوز ... فبعها بالنضار وبالعجوز
وان حملت عجوز كم عجوزا ... جلت صدا العجوز عن العجوز
ومن اكل العجوز بلا عجوز ... فانذره باقبال العجوز
وان برعت عجوز في عجوز ... فشك عجوز زينب بالعجوز
وان عبثت بسرحكم عجوز ... فذدها عن اولئك بالعجوز
وكم عبد تفرد في عجوز ... ورجاء الفوز في يوم العجوز
وان تحفظ في الشعر عجوز ... فقل عنها الى غلّ العجوز
وان بلغ العجوز اليك فقلا ... فخرها بوزنك بالعجوز
ومن يخو العجوز بقصد صدق ... فقصد الصدق انفع للعجوز

الجناس التام والمطرف

ومن يولي العجوز فلا مجرا … فذاك اعز من بيض العجوز
ومن ربط العجوز على عجوز … امر من عجوز على العجوز
وفي بيتي عجوز كم اضطراب … فنومها وصد جاب العجوز
وقد ناط الامام بنا عجوزا … وسرنا تحت خافقة العجوز
وفي المرء انثى من عجوز … اذا ما حم من دروب العجوز
وطلق ذي العجوز وكن مجدا … على تحصيل هاتيك العجوز
فكم دون العجوز من استجابة … لدعوة ملائكة العجوز
علته من عرى التقوى عجوز … نطب بالامان من العجوز
سالت الله يبقي لي عجوزا … ويكفيني بتابع العجوز

قلت بقي للعجوز معان اخرى لم ينظمها الشيخ فنظمتها بتوفيق الله تعالى فقلت

ومن ركب العجوز فلا يبالي … اذا ما اضطر من اكل العجوز
ولا تخل عجوزك من سهام … اذا ما استطعت اعمال العجوز
وكم امسى عجوز في عجوز … يمر تيبر اجل من العجوز
ورب فتى يرى نفع العجوز … بمعرفة اجل من العجوز
ولا ترج الجسم تكم عجوز … لعمر الله اجدع من عجوز
ولا ترم الصغير بكل عضب … لتبصر افتقار للعجوز
على عدد بزول العجوز منه … وترعى الشاة فيرعى العجوز

وقد جمع الشيخ بهاء الدين ابو حامد احمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن تمام السبكي معاني العين في قصيدة نظمها للتيمة قاضي القضاة جمال الدين حسين بن [illegible] في بعض المدارس وكتب مقابل كل واحدة تفسيرها وهي

هنيئا قد اقر الله عيني … فلا رمت العدى اهلي بعين
وعدوا في المبشر لي فاكرم … بخير بشير وافى وعين
بحبر في مات اخي اساه … هناه وسحه من كل عين
فلو سمح الزمان لكنت اعطي … لراميه من ورق وعين
الا يا شامة الشام افتخارا … بمن سناه يعشو كل عين
فتى ان عدت الاعيان قالت … لك الايام انك انت عيني
وحبر كم حوى من بحر علم … يروي الطالبين بكل عين
ويلقي في العلوم لكل وفد … غزير فوايد كغدير عين
وواسطة لعقد بني ابيه … كاوسط لفظة تدعى بعين
وقاض امره في الناس ماض … فلا يخشى من استقبال عين
ويقضي بينهم قسطاس حق … خلت من كل تطفيف وعين

له نوروز.

الجناس التام والعراقي

لديوان من ورع وعلم | فطالما كبد وعدي وعين
بعين عدله ذا الطلل مدلا | ويجهل لكل ذي شهرة وعين
ويجيبهن تاملة صعبا | كما حب الغزالة منه وعين
لئن شرفت دمشق بمصر | فقد ساوت [illegible] لعين
ولعظم كل ارض حل فيها | وتوجهت حضارة راس عين
يجود بكل [illegible] | اذا بخلت بنوا الدنيا بعين
ويوسع للورى [illegible] القران | مزادة [illegible] فعين
وعم [illegible] في شرق وغرب | فلم يحتج للشاة وعين
جمال الدين [illegible] يحيى | فعنك قطرة من بحر عين
برعى ان اهتى من بعادى | [illegible] ان ابحث لكم [illegible]
[illegible] | [illegible] العز [illegible] بعين
ولو استطيع [illegible] | [illegible] البلد بكل عين
ولولا ما [illegible] من السلامة | لاذهب [illegible] وعين
وكنت كعين [illegible] | فما ازكى واحسن [illegible] عين
فضائلكم [illegible] | فقد حلت ركابكم [illegible]
ومن [illegible] تاج [illegible] | فان كليكما خلق وعين
[illegible] الا [illegible] | لنا [illegible] وعين
[illegible] | عضون [illegible] عين
فلم [illegible] برق | واطرب صوت قمري [illegible] عين
ولا [illegible] | بكل مذكر ومكل [illegible] عين
ومن [illegible] | يقابلها الالم بكل عين
وقد جمعت معاني العين طرا | فحسبكم [illegible] معنى لعين
فلو عاش الخليل لقال [illegible] | معان ما رأتها قط عيني
وقد ضاقت قوافيها [illegible] | وذلك لالتزام لفظ عين
ولولم الزم [illegible] لفاقت | قصيد اديب ارض الجامعين
ولولا ذا لطاب [illegible] | بذكر [illegible] القاضي حسين

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في رشف الزلال والهلال اسم مشترك يقع على اشياء وقد جمعها الخطيب ابو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي فقال

اقول وربما نفع المقال | اليك سهيل اذ طلع الهلال
فكا ترني بالات المعالي | وكيف يكاثر البحر الهلال
اتطمع ان تنال المجد مثلي | وانت [illegible] النجب الهلال

وقيم

وتبسم حين تبصر في نفاقا ... وتخفي في جوانحك الهلال

وتبطن شرة في لين مس ... كالافعى مع اللمس الهلال

وتنظر الزوايا في فلكن ... عليك فروق بانشر الهلال

كأن وجوههم في كل مشوى ... وقرطاسا تبرتها الهلال

واعراضا اذيلت للاهاجي ... كما يبد وعلى القدم الهلال

وما تغني الكتائب عن صديع ... بها ان يراب الصدع الهلال

واعجب كيف يكرمكم كتاب ... واعجب من لبيبكم الهلال

وقد زاد على ذلك الامام شرف الدين ابن بنت ابي سعيد القاهري فعدها سبعة عشر فقال

ان شعري قد حط سعري حتى ... صار قدري كمثل قدر الهلال

ثم نحوي جر المكاره نحوي ... فاعترتني منها كلسع الهلال

واصول الفروع جئت اصولي ... لمرامي فبعدي كالهلال

واصول الكلام منها كلامي ... فتخلفت في الورى كالهلال

ثم حرزي قد جر حرزي حتى ... ربط الذل في كربط الهلال

وعروضي وقد حط قدري عروضي ... فرماني صحبي كرمي الهلال

ثم طبي لاجله زال طيبي ... واتاني بمثل طعن الهلال

وبياني قد جئت كيف بياني ... بعد صيتي بركضة الهلال

ثم نثري مثل النثار ونثر ... خف وزني عني بمثل الهلال

علم الانساب خال الانساب مني ... فاتى الدهر في بطن الهلال

ثم خطي قد حط حظي حتى ... فاتني في الورى جميع الهلال

وكذا الرمل اثقل الراس مني ... وكساني ثوبا كمثل الهلال

ونجومي بحثا النجوم رمتني ... بعد وردي كورد الهلال

ولقد كنت انشر العلم دهرا ... لست فيه مواجرا كالهلال

فتركت العلوم مما دهاني ... بعد سبقي كل الورى في الهلال

وتصوفت اذ سبقت البرايا ... بخشوع وفقتهم في الهلال

ثم لذ زهدت في الزهد ايضا ... بعد ان كنت لاحقا بالهلال

وما احسن قول الحريري في مقاماته في هذا النوع

لا تبك الفا نائيا ولا دارا ... ودر مع الدهر كيف دارا

واتخذ الناس كلهم سكنا ... ومثل الارض كلها دارا

واصبر على خلق من تعاشره ... وداره فاللبيب من دارا

ولا تضع فرصة السرور فما ... تدري ايوما تعيش ام دارا

واعلم بانّ المنون جائلة | وقد أدارت على الورى دارا
واقسمت لا تزال قانصة | ما كرّ عصر الحيا وما دارا
فكيف ترجو النجاة من شَرَك | لم ينج منه كسرى ولا دارا

وامّا الجناس المطرّف فهو ما زاد احد ركنيه على الآخر بحرف في طرفه الاول وهو عكس المذيّل فانّ المذيّل يكون الزيادة في آخره كما مرّ فهو كالذيل وقد يسمّى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير ولكنّ المطرّف اولاها الاسماء مطابق للمسمّى اذ الزيادة فيه كالطرف لانها في اوله وخير الاسماء ما طابق المسمّى وهذه الزيادة قد تكون في اول الركن الثاني كقوله تعالى والتفّت الساق بالساق الى ربّك يومئذ المساق وقول البستي عسى تحظى في غدك برغدك وقول الاهوازي من حسنت حاله استحسن محاله

وقول ابي علي الحسن الباخرزي

سأعمر بالشراب شباب عمري | فترك الشرب قبل الشيب لوم
وابذل فضل مالي قبل موتي | فموروث ماله عندي ملوم

وقول الآخر

يا ناقلاً قول الذي | في العرض منّي قد لغا
اقصر فما اسمعتني | سوءً سوى من بلّغا

وقول ابن جابر الاندلسي

فيا راكباً لو جئت اهل ابن عامر | فداؤك نفسي كيف تلك المعالم

وقوله ايضاً

ما دعا قلبي وصدّ عني صدودا | وانثنى يسحب الذوائب سودا
فرأيت الصباح في الليل يبدو | وشهدت الرشا بصبح الاسودا

وقول الثعالبي

هذه ليلة لها بهجة الطاووس | حسناً واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا | وسارقناه حظّاً من السرور الشافي
بمدام صاف وخلّ مصاف | وحبيب واف وسعد موافي

وقول ابي الحسن علي بن الانجب المالكي

ولمّا انتجى من يحتسي بريقها | كأنّ مزاج الراح بالمسك من فيها
وما ذقت فاها غير انّي رويته | عن الثقة المسواك وهو موافيها

وقول ابي الفتح البستي

يا غزالاً اراه ندّ وصدّا | بعد ان كان للوصال تصدّى
بيننا للرقيب سدّ فلا تجمع | على ذي الهوى مع السدّ صدّا

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

كبّر على العلم يا خليلي | ومل الى الجهل ميل هائم

وكن جامدًا تكن سعيدًا … فالسعد من طالع البهائم

وقول الآخر

ايام انسى قد كانت بقربكم … بيضا فحين نايتم اصبحت سودا
ذممت عيشى من فارقت ارضكم … من بعد ما كان مغبوطا ومحمودا

وقول المستظهر من خلفاء المغرب

ما عزا الا نقض العهد … ولم يوف بوعد
انسيت العهد اذ … نبتا على مفرش ورد
ونجوم الليل تسرى … ذهبا فى لازورد

وقول ابى الحجاج الاندلسى الدوانى

ابى الله الا ان افارق منزلا … يطالعنى وجه المنى فيه سافرا
كان على الايام حين غشيته … يمينا فلم احلله الا مسافرا

وقول ذى الوزارتين ابى عبد الله محمد بن الخطيب

اقمنا برهة ثم ارتحلنا … كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء … وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام حال … فقد وقفا الرجاء على المحال

وقول شيخنا محمد بن على الشامى

قام للناس فى العشية سوق … من فسوق وقام لى الفسوق

وقد تكون من اول الركن الاول **كقول** ابى على الحسن بن ابى الطيب الباخرزى وهو والد الاديب ابى الحسن على الباخرزى المشهور صاحب دمية القصر

انزه المناظر والمجالس … ما سار فيه ناظر الجالس

وقول البستى

اشتغل عن لذاتك … بعمارة ذاتك **وقوله**
ابا العباس لا تحسب بانى … لشيئ من حلى الاشعار عار
فلى طبع كسلسال معين … زلال من ذرى الاحجار جار
اذا ما اكبت الادوار زندا … فلى زند على الادوار وار

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجانى

وكم سبقت منه الى عوارف … ثنائى من تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف … لشكرى على تلك اللطائف طائف

وقول الصفدى شعر

تذكرت حيث ارتحلوا ابكم فهل … لايامنا تلك الذواهب واهب
وما انفرضنا ما للنفس لغيركم … ولا انا عن دعوى الرغائب غائب

سأصبر كرها في الهوى غير طائع ... لعل زماني بالحبائب آئب

وقول ابي الحسن الباخرزي وفيه شاهد للنوعين

فرشت لواحظك المراض ولم تزل ... تلك الفواتر في القلوب فواتكا

اليوم اجهر بالعتاب فكم وكم ... اسبلت اذيالي على هفواتكا

واذا التفت الى هواك اعادني ... برد السلو تذكري جفواتكا

يا من وفاتي في فوات وصاله ... فتن الحسان فوات قبل فواتكا

وقول الآخر

لأديمن مديح المصطفى ... فعل من في الله قوى طمعه

فعسى انعم في الدنيا به ... وعسى احشر في الله معه

وقول الآخر

انما هذه الحيوة متاع ... فالجهول الجهول من يصطفيها

ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي انت فيها

وقولي من قصيدة مرثية في الحسين بن علي عليهما السلام

يا مصابا قد جرع القلب صابا ... كل صبر الا عليك جميل

ومن بديع ما وقع من هذا النوع في النثر قوله النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول بعض الفضلاء **في ذم الدنيا** ان اقبلت بلت وان ادبرت برت وان اصلت صلت او ابرت سرت او طابت بتت او اسعفت سفت او عاونت ونت او نوهت وهت

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله

من شأنه حمل اعباء الهوى كمدا ... اذا هما شانه بالدمع لم يلم

فالتام في قوله شانه وشانه والمطرف في قوله لم يلم **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي**

مذ تم للعين انس حين طرفها ... مرأى الحبيب ببذل العين لم الم

وبيت ابن حجة قوله

يا سعد ما تم لي سعد يطرفني ... بقربهم وقليل الحظ لم يلم

وبيت بديعيتي هو قولي

يا زيد زيد المنى مذ تم طرفني ... وقال هم بهم تسعد بقربهم

التام في قولي زيد وزيد فالاول علم والثاني بمعنى المزيد والمطرف في موضعين من عجز البيت احدهما في هم وبهم والثاني في بهم وبقربهم **والمعنى** ان زيد المنى مذ تم ووصل الى حد لا زيادة عليه اطرفني بخباء وصلهم وقال لي خذ عشقا بهم فانك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم والهيام بالضم كالجنون من العشق **وقد تقدم** ان الشيخ عبد القادر قرن اللاحق بالتام ومراد البيت المشتمل عليهما وهو قوله

يا جيرة تم لي خير بلاحقهم ... بروم يرع شرع الحب كالعجم

فالتام في قوله خير وخير ولا يخفى ان هذا الصدر نسخ من صدر بيت ابن حجة ولو عاش لما صبر على هذه السرقة الفاحشة وقرن الجناس المطرف باللفظي والمقارب وسيأتي بيانهما هناك ان شاء الله تعالى

وبيت المقري قوله

فمعى السائل المحروم سائله ... وسائلي نحوكم بأجرة العلم

المصحف والمحرف

كم عاذل عنهم يصحف لي

ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

من انواع الجناس **المصحف والمحرف** فالمصحف هو ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا في النقط كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا **وقوله صلى الله عليه وآله وسلم** لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قصر ثوبك فانه انقى وابقى واتقى **وقول** امير المؤمنين عليه السلام فيما كتب به الى معوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا **وقول بعض السلف** لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه **وقول** ابي علي الباخرزي العذل على البذل فعل النذل **وقوله** طوبى لمن عقله يغنيه عما لا يعنيه **وقول ابي الفتح البستي**

اذا ما بقي ما فاتك ... فلا تأس على ما فاتك

وقوله

اجهل الناس من كان ... للاخوان مذلا ... وعلى السلطان مدلا

وقوله

من سعادة جدك ... وقوفك عند حدك

ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب ما ذكره احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي المأمون فمر بقصة مكتوب عليها فلان اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المأمون وقال يا غلام ثريدة ضخمة لابي العباس فانه اصبح جائعا فخجل احمد وقال والله ما انا جائع يا امير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة احمق وضع على يا ثلث نقط كأنها اثافي القدر فقال المأمون دع عنك هذا ان الجوع اضطرك الى ذكر الثريد فلما اتى بالثريد احتشم احمد من اكله فقال المأمون بحقي عليك الا ما اكلت منه فرد القصص ومال الى الصحفة فاكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يده منه ورجع الى القصص فمر بقصة عليها مكتوب فلان الحمصي فقرأ الخبيصي فضحك المأمون وقال يا غلام جام خبيص فان غذا ابي العباس كان ابتر فخجل وقال يا امير المؤمنين صاحب هذه القصة احمق من الاول فتح الميم فصارت كأنها سنتان قال دع عنك فلولا حمق هذا والاول لبقيت جائعا فاتي بجام خبيص فخجل ان يأكل من كثرة حيائه فقال له المأمون بحقي عليك الا ما ملت نحوه فانحرف اليه واكل منه ثم غسل يده وانصرف الى القصص فاحترز في قراءتها وتثبت في حروفها فما حرف حرفا حتى اتى على آخرها **وقول ابي الحسن الاهوازي** من احسن الاختبار احسن الاختيار **وقوله** من فعل ما شاء لقي ما ساء

ومثاله من النظم قول بعضهم

يقول العدو ويصغي الصديق ... وشر من القائل القابل

وقول البحتري

الجناس المصحف والمحرف

ولم يكن المعتز بالله إذ سرى | ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقول أبي فراس بن حمدان

من بحر جودك أغترف | وبفضل علمك أعترف

وما ألطف قول ابن هبيرة

وأعجبني التجنيس بيني وبينه | فلما تبدى لي تشبه أحببت الشيبا

ومنه قول أبي الطيب مع تبرعه إلى البحتري

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد | وأنك ليث والملوك ذئاب

وأنك إن قويست صحف قارئ | ذئابا فلم يخطئ وقال ذباب

ومثله قول أبي نواس يهجو أبان اللاحقي

صحفت أمك إذ سمتك | في المهد أبانا

قد علمنا ما أرادت | لم ترد إلا أتانا

وما أحسن قول الصفي الحلي

وذي مرح عاد ضيفه في طريقه | فلما رآني قال أمض لشأنكا

فقلت له فال سعيد مبشر | بتصحيفه إني أمص لسانكا

وقول الصفدي فيمن أهدى إليه سكرا

جاءني برك الذي جعل العبـ | ـد لحاسده وفيه تفكر

فاقتسمنا التصحيف لفظا ومعنى | لك مني شكر ولي منك سكر

تنبيه قال المعري أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب **قال** المطرزي والتصحيف أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراده كاتبه أو على غير ما اصطلحوا عليه انتهى **واصطلح الأدباء** على تقسيمه إلى قسمين **أحدهما** التصحيف المنظم وهو المذكور في البديعيات وقد تقدم مثاله **والثاني** التصحيف المضطرب **قال الفخر الرازي** في نهايته وهو الذي لا بد فيه من فصل الحروف المتصلة أو وصل الحروف المنقطعة **مثل** قولهم ستخضاك تقسيرة شبح ضاك **قال** السكاكي في المفتاح وتقدم رجل على الحسن البصري فقال أعمى خرج أباذر فقال الحسن كذبوا عليه ما كان ذاك أراد السائل أعمن أخرج أباذر **وحكي** أن المعتصم قال لطباخه خاسب في شبد فقال مقراضين أراد جاشت رشيد يعني أدرك غداؤك بالفارسية وأراد بالمقراضين لا **وقال المتوكل** يوما ليحيى بن ماسويه الطبيب بعث بيتي بعصير أي بعثت فضرني فقال له إمر العيد أي أخر الغداء **وغاب** عن الصاحب ندماؤه ليلة فقال سمسم أراد بنتم من ثم **وكان** أبو طلحة قسورة بن محمد من أولع الناس بالتصحيفات فقال له أبو أحمد الكاتب يوما أن أخرج لي مصحفا أسألك عنه وصلتك بمائة دينار فقال أرجو أن لا أقصر في إخراجه فقال أبو أحمد في تنور هيم جد غوتقت حماد أبي طلحة وتبلد طبعه فقال إن رأى الشيخ أن يبلغني ريقي ويمهلني

الجناس المصحّف والمحرّف

يوماً ينفل قال قد امهلتك سنة فحال الحول ولم يقطع شعرة فلما اقر بعجزه سأله ان يتبينه له فقال له هو اسمك فتوة بن محمد فازداد خجله واسفر وعلى ذكر ابي طلحة فانه كان كوسجاً وفيه يقول اللحام

بلغت ستين ولم تلتحي ... ويلك يا طلحة ما تستحي

وكان في حضرة بعض اصحابه يقرأ القرآن فوصل الى قوله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فلم يجسر على ذكر قسورة فقال فرّت من الشيخ اطال الله بقاءه **لطيفة** من التصاحيف المستحسنة ما ذكره صاحب المحاضرات ان حماداً الراوية كان لا يحسن القرآن فقيل له لو قرأت القرآن فاخذ المصحف ولم يزل الا في اربعة مواضع كلها مناسبة للمعنى آ قال عذابي اصيب به من اساء فصحف السين المعجمة بالمهملة ب وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه فصحف الياء المثناة من تحت بالباء الموحدة ج ومن الشجر ومما يغرسون فصحف العين المهملة بالمعجمة والسين المعجمة بالمهملة د بل الذين كفروا في غرة وشقاق فصحف العين المعجمة بالمهملة والزاء بالراء المهملة **وقد ذكرت** جملة مقنعة من مستحسنات التصحيف في الرسالة التي الفتها في المعمى من اراد ذلك فعليه بها **والجناس المحرّف** هو ما تماثل ركناه في الحروف وتغاير في الحركات سواء كانا من اسمين او فعلين او اسم وفعل وغير ذلك كقوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذِرين فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم كما حسّنت خَلقي فحسّن خُلقي وقولهم هوازي اعيا الناس من اطال الخُطبة واساء الخِطبة **وقولهم** رُطَب الرُّطَب ضَرْبٌ من الضَّرَب **وقول ابي تمام**

هنّ الحَمام فان كسرت عيافة ... من حائهنّ فانهنّ حِمام

وقول ابي العلاء المعري

لغيري زكاة من جمال فان تكن ... زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقوله

والحسن يظهر في شيئين رونقه ... بيتٌ من الشَّعر او بيتٌ من الشِّعر

وقول الآخر

قلبٌ وقُلْبٌ في يديك ... معذّبٌ ومنعَّمُ
ظمآن يطلب قطرةً ... تشفي صداه وتنقعُ

وقول ابن جابر الاندلسي

حلّ عقد الصبر مني عِقدُها ... اذ سبت قلبي بما في قُلبها
يحسب الدرّ على لبّتها ... انجماً قد كلّل البدر بها

وقول الآخر وفي البيت الاول شاهد للمصحّف ايضاً

لا ترم من ماذق الود خيراً ... فيعلّه من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الما ... ولكن تحت الحباب الحُباب
عندت في النفاق السنة القوم ... وفي الالسن العِذاب العَذاب

وزعم بعضهم ان منه قول ابن عبدون

الشعر خُطّة خَسف ... لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب ... وللفتى ظرف ظرف

وليس كذلك بل هو من الجناس التام فان الطرف على وزن فلس بمعنى الوغاء وبمعنى الكياسة معا و ما اشتهر من ان الظرف بمعنى الكياسة بالضم فغلط **ومنه قول الآخر**

ظننت به الجميل فجئت ارضا — اليه فهمّ طولا وعرضا

فلما جئته الفيت شخصا — حمى عرضا له واباح عرضا

وقول ابي القسم السلمي

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما — بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت — بالطول ليلى وان جادت به بخلا

ومنه قول المطرزي

اخو الهوى يستطيل الليل من سهر — والليل من طوله جار على قدر

ليل الهوى سنة في الهجر مدته — لكنه سنة في الوصل من قصر

وقول ابي بكر الخوارزمي

يا شادنا مت قبله — قد صار في الحسن قبله — امنن علي بقبله

ومثله قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

من كان صاحب قدر — او كان صاحب قدره

فليتخذ من نضار — لطابخ الانس قدره

فالشيء يزداد ظرفا — ان ناسب الشيء قدره

وقولي في مطلع قصيدة

اسقياني على اقتراح العذارى — واعذراني فقد خلعت العذارا

وقلت بعده

شمس راح من كف خود رداح — شخصت فيهما العيون حيارى

اشرقت في الكؤوس نورا وقدما — عبدتها المجوس في الدن نارا

اجلواها والدهر طلق المحيا — والقماري تنادم الاقمارا

في عذارى كانهن رياض — ورياض كانهن عذارى

لا تلوما فما التصابي بعار — قبل يسترجع الصبى ما اعارا

ودعاني مجاهرا في غرامي — ان داعي الهوى دعاني جهارا

أمير الظبا شنبا وغرارا — محطر والظبي رونقا واحورارا

ما لقلبي يزيد فيك غراما — كلما زدت عن هواه نفارا

اي قلب ما هام فيك ولكن — زاد قلبي بحبك استهتارا

خاطرت في هواك مهجة صب — هو بت منك ذا بلا اخطارا

من يباريك يا منى النفس حسنا — لا وعينيك لست ممن يبارى

رب ليل قصرته بلقاه — ولياليّ الهنا تكون قصارا

وعشقه بالمدام حتى إذا ما | تركته لا يستبا احيانا
قلت فانتشت من هواه ولولا | عقد الحب لارتكبت الفارا

وقد اشتملت هذه القطعة على جملة من انواع الجناس كما لا يخفى **وبيت الشيخ صفي الدين في الجناسين المذكورين قوله**

من لي بكل غرير من ظبائهم | عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هل من يعين نعتي حين صحف لي | محرفا القول ذات الحكم بالحكم

وبيت ابن حجة قوله

هل من يعين ويعني ان صحفوا عذلي | وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

حزين دمعي غزير منذ صحف من | تحريفهم زاد منه الحكم بالحكم

هذا البيت يجري فيه ما قال ابن حجة في بيت عز الدين الموصلي اما التصحيف والتحريف فيه فظاهر واما المعنى فالتبرة عند الله **وبيت بديعيتي هو قولي**

كم غادل عادل عنهم يصحف لي | ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

وبيت اسمعيل المقري قوله

اكثرت ما يشوق من سوق الهموم الى | قلب من الهم لا يخلو ولا الهيم

اما التصحيف في هذا البيت فظاهر واما التحريف فقال الناظم في شرحه هو في الهم والهيم فان الهم على وزن الكلم ولكن ادغمت الميم في الميم لما تماثلتا فهما ميمان انتهى **قلت** هذا صحيح لو ساعده اصطلاح البديعيين ولكن ليس الامر كما توهم قال صاحب التلخيص والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف قال التفتازاني في شرحه لما كان المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا انتهى نعم يحسب المشدد بحرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين فاعلم ذلك

اللفظي والمقلوب

ظنوا سلوي اذ صنوا فما لفظوا

بذكر ائن مضى للقلب في اضم

من انواع الجناس **اللفظي والمقلوب** اما الجناس اللفظي فهو ما تماثل ركناه وتجانسا خطا وخالف احدهما الآخر بابدال حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة وهي النعمة والحسن والثاني من النظر ومثله قول الصفي الحلي في مطلع قصيدة بنوتية

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها | فيزهى ولكنا بذاك نضيرها
وحسب غصون البان ان قوامها | يقاس به ميادها ونضيرها

وقول بعض المغاربة

عطفت القضيب على النسيم مميلا ... والنهر موشي الخمائل والحلل

تركت اعطاف الغصون مظللا ... ولنا عن النهج القويم مضللا

والحقوا بذلك ما يكتب بالهاء والتاء او بالتنوين والنون فالاول كقول البستي

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم ... بما تحدث من ماض ومن آت

فلا تعيدن حديثا ان طبعهم ... موكل بمعاداة المعادات

والثاني كقول الباخرزي

اروح وفي الحلوق شجى ... واغدو وفي القلب مني شجن

وقول الارجاني

وبيض الهند من وجدي هواز ... بايدي البيض من عليا هوازن

وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

احسن خلق الله وجها وفما ... ان لم يكن احق بالحسن فمن

حكى الغزال مقلة ولفتة ... من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

وعارض الشيخ صفي الدين بيت الارجاني بقصيدة اولها

لسيري في الفلا والليل داج ... وكري في الوغا والنقع داجن

وحملي مرهف الحدين ظام ... لحامله وجود النصر ضامن

في هذا البيت شاهد على ما نحن فيه من جهتين وبعده

وهزي ذابلا للخيل مار ... يلين بهزه صعدا ومارن

وركضي ادهم الجلباب صاف ... خفيف الجري يوم السلم صافن

وحظوي تحت راية ليث غاب ... بسطوته لصرف الدهر غابن

شديد الباس ذي امر مطاع ... مضارب كل قوم او مطاعن

احب الي من تغريد شاد ... وكأس مدامة من كف شادن

الى آخر القصيدة وعارض بيتي التلمساني بقصيدة اولها

كم قد قضينا من دموع ودما ... على رسوم للديار ودمن

وكم قضينا للبكا منسكا ... لما تذكرنا بهن من سكن

معاهدا تحدث للصب فنا ... ان ناحت الورق بها على فنن

تذكارها اورث في الحلق شجى ... وفي الحشا قرحا وفي القلب شجن

لله ايام لنا على منى ... فكم لها عندي ايادٍ ومنن

كم كان فيها من فتاة وفتى ... كل لقلب المستهام قد فتن

وتممتها في ديوانه وهذا النوع قليل جدا واصعب مسالكه ما كان بالضاد والظاء لاجل ابدال الحرف الذي غير المناسبة اللفظية **واما الجناس المقلوب** ويسمى جناس العكس ايضا فهو ما تساوت حروفه وكثير عددا وتخالفت ترتيبا كقوله تعالى حكاية عن

الجناس اللفظي والمقلوب

هرون اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا **ومن لطيف هذا النوع** ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن ابي الحسين بن فارس قال كنت عند الأستاذ يعني ابا الفتح بن محمد بن العميد في يوم شديد الحر وقد حميت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا لأني لم افطن لما اراد ولما كان بعد هنيئة اقبل رسول الأستاذ الرئيس يعني ابن العميد يستدعيه الى مجلسه فقمت اليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال لي ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت وما زلت افكر حتى انتبهت الى انه اراد الخيش وكان من يسره على ابي الفتح من جهة ابيه اتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة فدعا لي ولفرط سروره بها اراد مجاراتي فيها انتهى واراد بالخيش مروحة الخيش وهي شبيهة بشراع السفينة تعلق بالسقف ويتروح بها في الصيف وترش بالماء او الماء ورد لتكون ابرد وتعلق بحبل يراد به تحريكها فاذا اراد الرجل النوم جبذها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على الانسان منها نسيم بارد يطيب الراحة فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب النوم وهي فوقه ذاهبة جائية وتستعمل ببلاد العراق **ويقال** ان اول من احدثها هرون الرشيد وذلك انه دخل يوما على اخته علية بنت المهدي في يوم قيظ فالفاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها نشرا طيبا فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فامر ان يصنع له مثل ذلك **ومن شواهد هذا النوع في النظم قول العباس بن الأحنف**

حسامك فيه للأحباب فتح ... ورمحك منه للأعداء حتف

ومن غاياته قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلّى نوره الظلما

ومنه قول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابن حيوس

تلقى بها الرواد روضا زاهرا ... وتصادف الوراد حوضا مفعما

وقول القاضي ابي بكر عبد الله بن احمد البستي

حكاني بهار الروض لما ألفته ... وكل مشوق للبهار مصاحب

فقلت لماذا لونك شاحبا ... فقال لأني حين اقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

يا حسن ما يبدي البهار به ... لو تركتم قيافة القائف

قلبته راهبا فاشعرني ... خوفا وتاويل راهب خائف

وقول ابي عبد الله الغواص

من يدبري من عذولي في قمر ... قام القلب هواه فقمر

ثم لو نبق منه حبته   وهواه غير مقلوب بفم

ومثله قول قمر الدولة

أجملي يا أجمل أني   رجل ما بينه قلبه
أو يكن ذاك فإني   فتنة ما بينه قلبه

وقول الآخر

فقالت ترى ما بالذي أنت قانع   برزق هوانا قلت معكوس قانع

وقول ابن العفيف مع زيادة التورية

أسكرني باللحظ والمقلة الكحلاء   والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة   وكل ساق قلبه قاس

وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاده قلباً وطباقاً فقال

قلت مستعطفاً لساق سقاني   من طلا نيل مصر أطيب كاس
أنا أشهى إليّ منه ولكن   قلبه لين وقلبك قاس

ومثله قول الصلاح الصفدي

قلب لدين من أحب فأصبحت   نفحة الند من حمياه تهدى
قال لي أعجب فقلت غير عجيب   كل دن قلبته صار ندا

وقوله أيضاً

قلت وقد سرت في الظلام وقد   أهمني منه فقد نبراسي
كيف يطير الفؤاد من جزع   وكل سار فقلبه راس

وقول أبي نصير أحمد بن الحسن الباخرزي

من عاذري من عاذل قال لي   ويحك كم تعشق يا مغرم
والم القلب وداع عزوا إذ   كل ملوم قلبه مولم

واخذ بعض المتأخرين المتقدمين على عصرنا بقلبه هذا المصراع وجعله صدر العجز البيت الاخير من بيتي ابن العفيف اما عمداً او اتفاقاً فقال

كل ملوم قلبه مولم   وكل ساق قلبه قاس

ومنه قول البيلي

إذا رأيت الوداع فاصبر   ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب   فإن قلب الوداع عادوا

وما ألطف قول الوداعي في مليح ينتف

تعففت ظبياً ناعس الطرف ناعما   له أن تبدى الشعر والشعر ألوان
فقالوا أتق من حبه فهو ناتف   فقلت عكستم إنما هو فتان

وبديع قول ابن نباتة في الأمير بهرام

قيل كل القلوب بين   رهبة الحرب مضطرب

الجناس اللفظي والمقلوب

فلت هذا يحترص ... قلب بهرام ما رهب

وقول الآخر

والسنتهم يستعرضون حوائجا ... اليهم ولو كانت عليهم جوائحا

وقول ابى القسم الهرندى

ان بين الضلوع مني نارا ... تتلظى فكيف لي ان اطيقا

فبحقي عليك يا من سقاني ... ارحيقا سقيتني ام حريقا

وقول الآخر

قا.. الا لي منها شافع وبي ... اشقيق ام عشيق ام حريق ام رحيق

ومن العجائب في هذا الباب قول القائل

لبق اقبل فيه هيف ... كل ما املك ان غنى هبه

فهذا البيت كل كلمة منه بانضمامها الى اختها تجانسها في القلب **ومثله قول بعضهم نثرا** ارض خضراء فيها اهيف **واعلى منه قول سيف الدين المشد**

ليل اضاء هلاله ... انى يضيء بكوكب

وهذا مما لا يستحيل بالانعكاس وسيأتي الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى

وما احسن قول ابن جابر الاندلسي

بين نعمان وسلع ملاءة ... ليس منهم لمحب لائم

كلفي منهم ببدر حل في ... ملك العليا فاعرف من هم

وقوله ايضا

قد بان عذري في مليح له ... لحظ رشا يلحظ عن ذعر

لي على الهجر مطيع له ... ممتثل في السر والجهر

وقوله ايضا

ابدا ابسط خدي ادبا ... لكم يا اهل ذاك العلم

املي اني ارى ربعكم ... فيه يذهب عني المي

وقلت انا مع زيادة التورية

وذي ساق قلبه قلبه ... افديه من قاسي ومن ساق

تحارب العشاق في حسنه ... فقامت الحرب على ساق

واحسن ما في هذا الباب ان يكون اول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول بعضهم

رقت شمائل قاتلي ... فلذاك روحي لا تقر

رد الحبيب جوابه ... فكانه في اللحظ در

ومثله قول الصلاح الصفدي

دمعك فؤادي غادة ... ما كنت احسبها تضر

الجناس اللفظي والمقلوب

ندت حمولة خائبا ... فمدامعي ابدا مدد

وقول الآخر

اصبحت شيئا يقتل اولا ... احدوثة الفاك والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لما ... رأيت مقلوبه يبرك

تنبيه لم يعتبر اكثر علماء البديع في الجناس المقلوب قلب الحروف من كل وجه بل اكتفوا بقلب حرف واحد او حرفين من احد الركنين كما رأيت فيسمون كلاما كان احد ركنيه عكس الاخر كما في كرسي ويبرك وما كان احد الركنين منه مخالفا ترتيب الاخر ببعض حروفه مقلوبا او منهم من فرق بين الاول والثاني فخص الاول باسم المقلوب وجناس العكس والثاني بجناس التصحيف وقلب البعض **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في الجناس اللفظي والمقلوب قوله**

بكل قد نضير لا نظير له ... ما ينقضي املي منه ولا المي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لفظي حصني على حظي بما نعه ... مقلوب معنى ملا الاحشا بالالم

قال ابن حجة اما قوله مقلوب معنى فما دخل معنا الى القلب **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا ... لفظي عذل ملا الاسماع بالالم

قال في الشرح شاهد الجناس اللفظي في البيت قولي فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثاني من التلف انتهى **اقول** قال في القاموس في مادة **فاض** فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا بالضم والكسر وفيضوضة وفيضانا كثر حتى سال كالوادي وصدره بالسر باح والرجل فيضا وفيوضا مات ونفسه خرجت وحده انتهى **وقال** في مادة فاظ فاظ فوظا وفواظا مات كفاظ فيظا وفيوظا وفيظانا محركة وفيوظا وافاظه الله وفاظ نفسه قاءها واذا ذكروا انفسه ففاضت بالضاد انتهى اذا علمت هذا فقوله فاظ القلب لا يتعين كونه بالظاء المشالة حتى يتعين منه الجناس اللفظي بل لو كتب بالضاد او نطق به كذلك جاز فيكون حينئذ من الجناس التام لا من اللفظي فيحصل الاشتباه فهو محذور فالاولى اجتناب مثل هذا خصوصا في البديعية

وعلى ذلك فما الطف قول ابي الحسن الباخرزي

رعى الله احبابنا الظاعنين ... وان ضيعوا في شرط الحفاظ
فاحشاء احبابهم بعدهم ... من النار مملوءة بالشواظ
فدمع يفيض ونفس تفيض ... وصبر يغاض وصب يغاظ

وفي المصراع الاخير شاهد لما نحن فيه **والشيخ عبد القادر الطبري جمع بين اللفظي والمقلوب والمطرف فقال**

قد غاض لفظي وغاظ القلب نغمته ... عن ربح حبر بتطريف فلم يلم

انواع الجناس الثلاث ظاهرة في هذا البيت واما معناه فالعلم عند الله تعالى

دبر

٥٠

وبيت بديعيتي قولي

ظنوا سلوي اذ ضنوا فما لفظوا　　بذكر انس مضى للقلب في اضم

اللفظي في ظنوا وضنوا فالاول بالظاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين والثاني بالضاد من الضن وهو البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين بالوجهين فبالظاء المشالة بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر اي التهمة وهي راجعة الى الظن وبالضاد بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر وشاهد الجناس المقلوب في البيت قولي مضى واضم فان اضم مقلوب مضى قال في القاموس واضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية صلى الله وسلم على ساكنها والذي عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى منها عند السد يسمى الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما انتهى **والمعنى** انهم ظنوا سلوي عنهم حين بخلوا بوصلهم على فلم يجروا على لسانهم ذكر زمان الوصل والانس الذي مر لي معهم في ذلك المحل ولم يزل الشعراء يذكرون هذا الموضع في اشعارهم **قال الشريف الرضي** عليه من الله الرضا

تبثي بنا الطيب احيانا وآونة　　يضيئنا البرق مجتازا على اضم

وقال صاحب البردة

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة　　واومض البرق في الظلماء من اضم

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

يا حاظر الوصل باد غير حاضره　　ما دام سقمي ان كنت من قسمي

الجناس المعنوي

قد دى ابو حسن يا معنوي بهم

ووصف حالي ابن حال بحبهم

من انواع الجناس **الجناس المعنوي** وهو قسمان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة فتجنيس الاضمار **هو** ان يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف احد الركنين ليدل على ما اضمره فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر كقول ابي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فصار خلا

الا في سبيل اللهو كأس مدامة　　اتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة　　وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء وقوله كجسم الشنفرى بعد ثابت اشار به الى قول الشنفرى يرثي خاله تأبط شرا واسمه ثابت

فاسقنيها يا سواد بن عمرو　　ان جسمي من بعد خالي لخل

والخل النحيف المهزول فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه فالاول في صهباء وصهباء والثاني في خل وخل ولم يسمع في هذه الصناعة احسن من هذين البيتين وقل من ذكر هذا النوع وهو عزيز الوجود جدا واكثر من الف في المعاني والبيان اغفل ذكره فلم يذكره السكاكي في مفتاح

الجناس المعنوي

ولا القزويني في تلخيصه ولا ايضاحه ولا ابن دمشق في العمدة ولا ابن ابي الاصبع في تحريره على تحبيره ولا ابن منقذ في كتابه وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته لانها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن كما ذكره في شرحها واقتصر عليه فلم ينظم تجنيس الاشارة لانها بالنسبة الى هذا القسم كلا شيء فهي كما قيل في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل **قال ابن حجة** كان شيخنا علاء الدين القضامي يقول انما اعلم لبيت ابي بكر بن عبدون في اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفي الدين ولو لم يفتح ... هذا الباب في بيته ما حصل للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع انتهى **قلت** هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وليس ابن عبدون اول من اخترع هذا النوع حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع في شعر ابي العلاء احمد بن سليمان المعري هذا الجناس بعينه مع معنى في بيت واحد جناسان مضمران كما صح مع ابن عبدون في بيته المقدم ذكره والمعري اقدم من ابن عبدون باكثر من مائتي عام **وبيت المعري هو قوله**

نهارهم ابن يعفر في ضحاه ... وليلة جارهم بنت المحلق

فابن يعفر هو الاسود وبنت المحلق اسمها ليلى اي ليلة جارهم مظلمة يقال ليلة ليلاء وليل اليل اي طويلة شديدة الظلام فتم معه الجناسان المضمران **وله ايضا**

هربت اليك من القدا ابن ذي يزن ... ولا حظتك بها دون على عجل

اراك عم رسول الله منتقيا ... ابا حذيفة يحكي اوابا جمل

ابن ذي يزن هو سيف الملك المشهور وعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباس وحذيفة وجمل ابنا بدر نفي كل ذلك جناس معنوي **ومن العجب** ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح لامية العجم وفي كتابه المسمى بجنان الجناس اما اعرض الجناس المعنوي هذا النوع باطل واورد منه في تذكرته ابياتا جارية على ما شرطه ارباب هذا الفن فيهما او ورد بيت المعري المذكور **وقول بعضهم يهجو انسانا**

على ابوابه في كل حين ... تسائله اخو عمرو بن ود

اسم اخيه ضبة

اخو لخم اعارك منه ثوبا ... هنيئا بالقميص المستجد

اخو لخم اسمه جذام

وعدا التي كساء ابي عبيد ... عليك فصرت اكسى اهل نجد

ابو عبيد يلقب بالابرص

اراد ابوك امك حين زفت ... فلم توجد لامك بنت سعد

بنت سعد اسمها عذرة

اراني الله جسمك في خفاء ... وعينك مثل بشار بن برد

اي عميا لان بشارا كان اعمى فهذه الابيات طرفة في هذا الباب فمن كتب بخطه هذه الابيات كيف ... في هذا النوع ولعله خفي عليه معناه اولا ثم ظهر له فيما بعد والله اعلم

ومن قول بعضهم وفيه اربع جناسات

بابي قدار مثلك وابن زرارة ... ادبنت حتفا المستهام العاني
لو ان كان ابو معاذ قلبه ... ما كان في البلوى ابا حسان

ابو قدار اسمه سالف وابن زرارة اسمه حاجب ابو معاذ اسمه جبل وابو حسان اسمه ثابت يعني بسالف مثلك وحاجب اديت حتفا المستهام الاسير فلو ان قلبه كان جبلا لما كان ثابتا فضح معنى في كل بيت جناسان مضمران **ومن ذلك ما يحكى** ان بعضهم شاء عن معشوق له فقال ابو سفيان فقيل له استعن عليه ببنت بسطام اراد انه صخر والاخرا انه بسبقه منها **فنظم ذلك بعض الشعراء فقال**

ولم اشم اذ زار بعد انزواره ... فبت نديم البدر في ليلة البدر
وكان ابو سفيان حتى تولعت ... بابنت بسطام فبتنا الى الفجر
خليفة بغداد الموفي ثلاثة ... وعشرين والموفي الثلاثين في مصر

اراد المطيع والحاكم **وللباخرزي**

لم يخل مذ اعرضت عن جانبي ... حلقي وقلبي من شجى او شجن
ما غير سلسالك وردي ولو ... جز وريدي بابنه ذو يزن

اراد بسيف **ولابي الحسين الجزار** يا اخا مالك ويا من له الخنساء اخت ويا ابا لمعاذ اراد متمما وصخرا وجبلا **ولبعض المغاربة**

في مربع كاخي ثبينة لم يزل ... ذرفت العيون على اخي الخنساء

اراد جميلا وصخرا **ولبعضهم**

كابي الامين برابره وكجده ... لذ توجه وابن يحيى في الندى

اراد الرشيد والمهدي وجعفر **وحكي** ان السلطان ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية عرض مرة اجناده وكان فيهم امرد وسيم اسم جده النعمان فسأل السلطان عن اسمه واعجبه حسنه فخجل واحمر وجهه فازداد حسنا فقال السلطان كلمة فكملت صفحة خده وسأل من الحاضرين الاجازة فلم يأتوا بشيء فقال السلطان يجيز الشطر فتفتحت فيه شقايق جده **وكان للمتوكل مضحكان** يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة فسال شعرة بعرة ما فعل فلان في حاجتك فقال ما فتني ولا قطعك يشير الى المثل المشهور ما فت بعرة ولا قطع شعرة يضرب للرجل الذي لا يقضي حاجته **وما احسن قول بدر الدين** بن الطحان في تخميس بيت بعينه الصفي

وفاحم كابي المقداد ذي غنن ... وخاطري كاخي الخنساء لم يكن

اراد الاسود وصخر **وللمؤلف عفا الله عنه في والده**

علي ابا ابن معصوم الخنا ... فقرنا بالنجاء وبالنجاح
هو ابن عطاء المعطي كثيرا ... لنا من جوده ابن ابي رباح

فابن عطا اسمه واصل وابن ابي رباح اسمه عطاء والمعنى هو واصل ولنا من جوده عطاء

الجناس المعنوي

٣

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

دكل لحظ اتى باسم ابن ذي يزن   في فتكه بالمعنى او ابي هرم

ابن ذي يزن اسمه سيف وابو هرم اسمه سنان ففيه جناسان مضمران وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته وذكره رفيقه في شرحها والشيخ عز الدين الموصلي جنح الى تجنيس الاشارة لسهولة ماخذه وترك نظم هذا النوع وسيأتي ذكر بيته في محله والظاهر انه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة

اذا امنعتك اشجار المعالي   جناها الغض فاقنع بالشميم

وبيت ابن حجة

ابا معاذ اخا الخنساء كنت لهم   يا معنوي فهل في بيوم

ابو معاذ اسمه جبل واخو الخنساء اسمه صخر ففيه ايضا جناسان مضمران على حد ما تقدم غير ان هذا ماخوذ برمته من قول البهاء زهير المصري يهجو ثقيلا

وجاهل طال به عنائي   لازمني وذاك من شقائي

ابغض للعين من الاقذاء   اثقل من شماتة الاعداء

فهو اذا رأته عين الرائي   ابو معاذ واخو الخنساء

والبهاء زهير اقدم عصرا من ابن حجة فذهب بتجمه بذلك ضائعا **وبيت الشيخ عبد القادر الطبري** من انشاده في الجناس المذيل والكلام عليه وسرد البديعيات باعث على اعادته هنا وهو

معنى ابن تيم ابي النعمان كنت لهم   وذيل الصبر حتى بالغرام عمي

ابن تيم اسمه سعد ان اراد به تيم بن مرة ويحتمل ان يكون اراد به غيره وابو النعمان اسمه المنذر وقد اظهرت فيما تقدم عجزي عن فهم معنى هذا البيت ولم يقع لي شرح هذه البديعية حتى اراجع ما قاله الناظم اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه **وبيت بديعيتي قولي**

فتدي ابو حسن يا معنوي به   ووصف خالي ابيه حال بحبهم

اردت عليا وحسنا اي فتدي علي بهم ووصف خالي حسن فحصل جناسان دل عليهما كنايات الالفاظ الظاهرة احدهما في صدر البيت وهو علي وعلي والثاني في عجزه وهو حسن وحسن

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

لو كان قلبي ابا سفيان وانقلبت   هند اباه لاضحى قلب جدهم

قال في الشرح معناه لو كان قلبي ابا سفيان اي صخرا فان اسم ابي سفيان صخر وانقلبت هند اباه نحو يا لي فان اسم ابيه حرب لاضحى قلب جدهم اي قلب ميته مصغرة فان اسم جدهم امية وهو تصغير امة وان شئت جعلت قلب بمعنى مقلوب فان مقلوب امية هيما اي لاضحى هيما بمعنى هائما فانه يقال منه هايم وهيم وان شئت جعلته مقلوب لفظ جديم فان مقلوبها مهدج بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الدال اي كثير الحنين قال في الصحاح والهدجة حنين الناقة على ولدها وقد هدجت فهي مهدج استعير بجودة مهداج مهدج والله اعلم هذا نصه قلت غفر الله للشيخ فقد كان في امدحه المعاني

الجناس المعنوي

كفاية عن ذكر الباقي وما جهد الطلب حتى يحمل كل هذا **وتجنيس الإشارة** ويسمى تجنيس الكناية فهو ان يذكر احد ركني الجناس في اللفظ ويشار الى الآخر بلفظ يدل عليه من صنعة او عكس او تصحيف او لفظ يراد فيه او نحو ذلك وسبب ورود هذا النوع ان الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن على ابرازهما في اللفظ فيضمر احدهما ويشير الى الثاني بما يدل عليه ومثاله قول الشاعر

وما اروى وان كرمت علينا ... بادنى من موقفة حرون

يطيف بها الرواة وتتقيهم ... باوعال معطفة القرون

اراد ان يجانس بين اروى اسم محبوبته وبين اروى جمع الكثير من اناث الوعول فلم يطعه الوزن فعدل عن ذكرها الى صفاتها التي تدل عليها **والموقفة** بالقاف المشددة ثم الفاء التي في يديها حمرة تخالف سائرها **والحرون** بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة التي لا تبرح اعلى الجبل من الصيد وقد ضمن ابو العلاء المعري بهذا الجناس في قوله

اروى النياق كاروى النيق يعصمها ... ضرب يظل به السرحان مبهوتا

ومن ذلك قول الآخر

حلقت لحية موسى باسمه ... وبهرون اذا ما قلبا

اراد ان يقول لحية موسى بموسى فلم يوافقه الوزن فاضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله باسمه

وقول الآخر

وتحت البراقع مقلوبها ... تدب على ورد خدي ندى

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكني عنه تجانسا ومنه قول امرأة من عقيل وقد اراد قومها الرحيل عن بني ثهلان وتوجهوا عنهم يحضرون الابل

فما مكثنا دام الجمال عليكما ... بثهلان الا ان تشد الاباعر

ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فاضمرت الركن الثاني واشارت اليه بما يدل عليه وهو الاباعر الذي هو مرادف الجمال ومثله قول شرف الدين الحلاوي

وبدت نظائر ثغره في قرطه ... فتشابها متخالفين فاشكلا

فرايت تحت البدر سالفة الطلى ... ورايت فوق الدر مسكرة الطلى

قصد المجانسة بين سالفة الطلا وسلافة الطلا فعصاه الوزن فعدل الى قوله مسكرة الطلى وهي مرادفة للسلافة **قال ابن حجة** وهذا النوع لا يتفق في الكلام المنثور انتهى **قلت** انما ذلك لما تقدم من ان سبب ورود هذا النوع عدم مساعدة الوزن للشاعر على ابراز ركني الجناس في اللفظ والنثر ليس فيه وزن يمنع من ذلك **وقد تقدم** ان الشيخ عز الدين لم ينظم من الجناس المعنوي الا هذا القسم وهو الذي اوجب تأخير بيته عن المناظرة وهنا محل اثبات بيته **وهو**

وكافر نعم الاحسان في عذل ... كظلمة الليل عز الدين معنوي

الكافر في الاصل اسم فاعل من كفر الشيء اذا ستره وسمي الكافر كافرا لانه ستر نعمة الله عليه اي سترها بجحدانه لوجوده ثم اطلق على ضد المسلم وكفر النعمة جحدها وسترها ويسمى الليل كافرا

الجناس المعنوي

لانه نشر المحسوسات وما الطف قول ابن زهر

يا بدل طل ما هجره مر　　　انت على الحالين صابر

لعينك اجر مجاهد　　　ان صح ان الليل كافر

قال الشيخ عز الدين اراد ان يجانس بين كافر النعمة اي جاحدها وبين كافر بمعنى الليل فاظهر احد الركنين في اللفظ وهو قوله وكافر نعم الاحسان واضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو الظلمة لانها لازمة له فظهر جناس الاشارة بين كافر وكافر وتعقبه ابن حجة بان البيت ما عصا حتى عدل الى المرادف فلو اراد ان يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذ قال

وكافر نعم الاحسان في عذله　　　لكافر الليل عن ذا المعنوي

انتهى **تتمة** من انواع الجناس المشوش **وهو** ما تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين مثلا لكان جناس تصحيف او لاماهما متحدتين لكان جناسا مضارعا فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا **ومثاله في النظم قول ابي فراس بن حمدان**

ليلي في الصنائع نائلك　　　فوق منال الصانع مني

وجنتيه لتفاوت سو　　　صدعني مثل صدعي

فلولا تشديد نون عني لكان جناسا مركبا او كان صدعني كلمة واحدة لكان جناسا محرفا **واعلم** ان ارباب البديع اختلفوا في اقسام الجناس واسمائها اختلافا كثيرا واستيفاء ذلك هنا يفضي الى الاطناب والاسهاب وقد افرده بالتاليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي الف فيه كتابا سماه الدر النفيس في اجناس التجنيس والشيخ صلاح الدين الصفدي الف فيه كتابه المسمى بجنان الجناس فمن اراد بسط القول فيه فعليه بهما **تنبيه** قال ابو المكارم ناصر الدين المطرزي في شرح المقامات **اعلم** ان انواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسة المقاد ولا تبرع حتى يأتي مطلعها مقطعها ولا تحلو حتى يوازي مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظائر وتمكن القرائن والا فما قلق في اماكنه وناب عن مواقعه فبمعزل عن الرضا عند علماء البيان وبمكان من البشاعة لدى ارباب النثر واصحاب النظم فاذا رغبت ان تستوفي اقسام المحاسن وتجتنب انواع المشاين فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما ان تضع في نفسك انه لا بد لك من تجنيس او تسجيع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه وعلى خطر من الخطا فان ساعدك الجد كما ساعد طاهر البصري في قوله

ناظراه بما جنى ناظراه　　　او دعاني امت بما اودعاني

وابا تمام في قوله

واغدتم من بعد اتهام داركم　　　فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فذاك والا اطلقت لسان العتب واوجبت عنان الذم وافضى بك طلب الاحسان من حيث لم تحتسبه الى الشنع القبيح واوقعك الولوع بالثناء عليك في ورطة القدح وانقلب احسانك اساءة وتحول سرورك مساءة انتهى **وقال الشيخ الاديب** الشيخ صلاح الدين الصفدي

الجناس المعنوي

في شرح لامية العجم الجناس وان كان من انواع البديع ولكن بعض صوره مستثقل كقول ابن الفارض

اما لك عن صد اما لك عن صد	لظلمك ظلما منك ميل لعطفة
فرحن بحزن جازعات بعيدما	فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي

فانظر الى استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التحريف في صد وصدي الاول من الصدود والثاني من الصدى اي عطشان وفي ظلم وظلم الاول بالفتح وهو الريق والثاني بالضم وهو الجور مع التقديم والتاخير الذي يحتاج اقليدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم والتقدير عنه اما لك ميل لعطفة عن صد اما لك ظلما منك عن صد لظلمك فاما لك الاولى مركبة من همزة الاستفهام وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب واما البيت الثاني ففيه فرحن مرتين الاولى الفاء فاء العطف ورحن فعل ماض من الرواح لجماعة الاناث والثانية فعل ماض من الفرح لجماعة الاناث وفيه الحزن مرتين الاولى بضم الحاء ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد السهل وهذه الالفاظ التي عقدها عقد الميزان لاجل الجناس صار كلامه وحشيا من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا في الادب وقل ان تجد من ديوانه نسخة صحيحة في اكثر ما يساعد الافاضل على تصحيح الفاظه ووزن الشعر كما في قوله صد وصد الاولى مشددة والثانية مخففة وكما في قوله ايضا

واذا اذى الم الم بخاطري	فشذا اعيشاب الحجاز دوائي

فانظر الى هذا لا يستقيم الكلام الا بمراعاة الوزن فانه يضطر الواقف الى ان يجعل الاول من الالم والثاني من الالمام ولهذا جاء جناس العماد الكاتب في الشعر اخف منه في النثر لان الوزن يضع كل كلمة في مكانها ومن الجناس المستثقل جناس التصحيف كقول ابن الفارض ايضا

وما اخترت حتى اخترت حبك مذهبا	فوا حيرتي ان لم يكن فيك خيرتي
وجد بسيف العزم سوف فان تجد	تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت

في البيت الاول اخترت من الخيرة واخترت الثانية من الاختبار وفي الثاني تجد الاولى من الجود والثانية من الوجدان وهذه الاشيا لا يخفى على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال ولم اقل هذا الكلام جهلا بمقدار الشيخ شرف الدين بن الفارض فانه لم يكن من الفصحاء الا ترى قصائده التي اخلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية والمهموزة وغيرها ما ارقها واحلاها والجناس اذا كثر في الكلام مل اللهم الا ان يكون سهل التركيب لا يعسر على المتكلم فيه كلفة انتهى كلامه وقال الشيخ شهاب الدين محمود انما يحسن الجناس اذا قل في الكلام عفوا من غير كد ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني	شاو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها	فاتى سليل سليلها مسلولا

انتهى ومثل هذين البيتين قول ابي الطيب المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا	قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال

الاستطراد

قال ابن حجة هذا البيت حكته على ابي الطيب بالمقادير قال الثعالبي قال لي سهل بن المرزبان يوما ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل يشير الى الابيات الثلاث فقال الثعالبي اني اخاف ان اكون رابع الشعراء اراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن اربعة	فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه ان ترفعه	وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفعه	

قال الثعالبي ثم اني قلت بعد ذلك بحين

واذا البلابل افصحت بلغاتها	فانف البلابل باحتساء بلابل

والله اعلم

الاستطراد

اجروا سوابق دمعي في محبتهم
وَاستطردوها بخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس لقرنه اذا اطرد فرسه بين يديه يوهمه الفرار ثم ينعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح هو ان يكون الناظم او الناثر آخذا في غرض من اغراض الكلام من غزل او مدح او وصف او غير ذلك فيخرج منه الى غرض آخر وقال ابن ابي الحديد الاستطراد هو ان تخرج بعد ان تمهد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا

واغر في الزمن البهيم محجل	قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه	في الحسن جاء كصورة في هيكل
يهوي كما هوت العقاب وقد رأت	صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته	يوما خلائق حمدويه الاحول
ذنب كما سحب الرداء يذب عن	عرف وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينفض عذرة في غرة	يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه	عرضا على السنن البعيد الاطول
هزج الصهيل كان في نغماته	نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك القلوب فان بدا اعطيته	نظر المحب الى الحبيب المقبل

الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب كانه لم يقصد لذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو امتحن انسان ان يأتي ما بقي القصيدة منذ افتتحها الى ان ذكره وليس الذي بها على روي اللام لكان متاذيا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص انك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المدح والهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد يمر ذكر الامر الذي

الاستطراد

استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تركه وتناساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصده وانما عرض عروضا لم يقصد بذكر الاول التوصل اليه ثم يعود الى ما كان فيه فان لم يعد فهو تخلص وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص واحسن ما سمع في مثاله قول السموأل بل قيل انه اول شاهد ورد في هذا النوع

وانا لقوم لا نرى الموت سبة ... اذا ما راته عامر وسلول

فاستطرد من الفخر بالشجاعة الى هجو اعدائه ثم عاد الى ما كان عليه من الافتخار فقال

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظباة نفوسنا ... وليست على غير الظباة تسيل

الى آخر القصيدة

ومثله قول الآخر

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه ... فليس به باس وان كان من جرم

فخرج من الوعظ الى الهجو المولع في قبيلة جرم **ووقع** منه في القرآن العظيم آيات منها في سورة لقمان قوله تعالى وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فاستطرد من حكاية وصية لقمان لابنه الى وصيته سبحانه لعباده لما بينهما من المناسبة ثم عاد الى ما كان عليه من وصية لقمان لابنه فقال يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ الى آخر الآيات **ومنها** في سورة الشعراء حيث حكى قول ابرهيم وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فاستطرد الى وصف المعاد بقوله يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ الى آخره ثم عاد الى ذكر الانبياء والامم ومثل ذلك كثير فيه يظهر عند التتبع **ومما وقع في الشعر** قول الشريف الرضي عليه من الله الرضا

ابونا الذي ابدى بصفين سيفه ... صفا ابن هند والقنا يتقصف

ومن قبلها ابلى ببدر وغيرها ... ولا موقف الا له فيه موقف

وورثنا رسول الله علوي مجده ... ومعظم ما ضم الصفا والمعرف

وعند رجال ان جل تراثه ... قضيب محلى او رداء مفوف

يريدون ان نلقى اليهم اكفنا ... ومن دمنا ايديهم الدهر تنطف

فلله ما اقسى ضمائر قومنا ... لقد جاوزوا حد العقوق واسرفوا

يضنون ان نعطى نصيبا من العلى ... وقد عاجلوا ادنى العلى وتسلفوا

فاستطرد من الافتخار الى الشكوى من بني العباس وجورهم ثم عاد الى غرضه من الافتخار فقال

فهذا ابي الادنى الذي تعرفونه ... مقدم مجد اول ومخلف

مؤلف ما بين الملوك اذا هفوا ... واشفوا على حز الرقاب واشرفوا

الى آخر القصيدة وهو من محاسن قصائده واراد بالقضيب والرداء في قوله قضيب محلى او رداء

صفا بن ح د

مفوف

الاستطراد

مفقود قضيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبردته الذين كان الخلفاء يتوارثونهما **قال ابن أبي الحديد** في شرح نهج البلاغة اما القضيب فهو السيف الذي نحله عليا عليه السلام في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى **وقول الابيوردي**

وواش تبين الحقد واللحظ ناطق   بروعلى الشحناء تطوى ترائبه

ومشى بسلمى مظهر الي نصيحة   ومن نصحاء المرء من هو كاذبه

وعرّض من هنا وهنا حديثه   ليحذ عني في الليل نعما الخاطبه

فغرّبته مني ولم يبدأ شه   انا عند مجد ليس ممن يقاربه

وارعيته سمعي ليحسب انني   سريع الى الامر الذي هو طالبه

ولو رام عمرو والمغيرة غرتي   لاعيتهما فليحذر الشر جالبه

اراد عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لانهما كانا ادهى دهاة العرب وامكرها

وما الصقر مني حين يرسل نظرة   ويصدق عيناه فيما يراقبه

ولا الاسد الضاري يرد شكيمتي   وان ومت عند الدفاع مخالبه

فاستطرد من وصف الواشي وذمه الى وصف نفسه بالحزم والعقل وتقريب النظر والفراسة والشجاعة ثم عاد الى الواشي فقال

فقلت له لما تبين انني   فتى الحي لا يشقى به من يصاحبه

اتعذلني فيها لغيك على الهوى   لادمي بالحبل الذي انت قاضبه

واهجر من اغرى اذا عبته به   جعلت فداء للذي انت عائبه

ومنه قولي

والي وافق الدجى بالزهر متشح   والنجم يخفي لوائيه ويتضح

والبدر يرفل في ظلمائه مرحا   وضرة البدر عنك زانها المرح

مهفهف تستخف الراح راحته   ويثقل السكر عطفيه فيرتجح

بدا يطوف بها حمراء ساطعة   في جبهة الليل من لألائها وضح

فاطرح فناذك لا نثوره قبسا   لا يقدح الزند في كف القدح

واني بها اسرة في المجد ذا سيئة   لا يستفزهم حزن ولا فرح

هم سهام العدى ان غارة عرضت   وهم غمام الندى والفضل ان سمحوا

تخفي وجوههم الاقمار ان سفروا   وتخجل السحب ايديهم اذا منحوا

مالوا الى فرص اللذات مزاحهم   ولم يميلوا عن العليا ولا جنحوا

فاستطرد من وصف الساقي والخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة والصباحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف الساقي فقال

وبات يمخي مزدونهم منجا   كاننا مانري نفسي والهوى منح

وقلت بعده

وذات حسن إذا هبطت براقعها
فالشمس داهشة والبدر مفتضح

عاتبتها بعد ما مال الحديث بها
عتباً بما زجر من دلها ملح

فأعرضت ثم لانت بعد قسوتها
حتى إذا لم يكن للوصل مطرح

أعضت وأرضت بما أهوى وعففنا
تأبى لنا ما تماني الحب مجترح

فلم نزل لا نبيح ثوب العفاف إلى
أن كاد يظهر في فرع الدجى جلح

قامت وقمت وفي أثوابنا أرج
من الوصال وفي أكبادنا قرح

ما أصعب الحب من خطب وأبرحه
بذي العفاف وإن أخو الحب يضح

وأورد ابن حجة من شواهد الاستطراد قول حسان بن ثابت

إن كنت كاذبة الذي حدثتني
فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام

قال فانظر كيف خرج من الغزل إلى هجو الحارث بن هشام والحارث هذا هو أخو أبي جهل أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ومات يوم اليرموك بالشام انتهى **وأنا أقول** ليس هذا من الاستطراد في شيء بل هو تخلص البتة لأن الاستطراد يشترط فيه العود إلى الكلام الأول كما تقدم وحسان لم يعد إلى ما كان عليه من ذكر العاذلة بل أتم القصيدة مستمراً على ذكر هزيمة الحارث بن هشام والإيقاع بقومه في يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق بهما وما بعدهما إلى آخر القصيدة حتى يعلم صحة ما ذكرناه

قال حسان

يا من لعاذلة تلوم سفاهة
ولقد عصيت على الهوى لوامي

بكرت علي بسحرة بعد الكرى
وتقارب من حادث الأيام

زعمت بأن المرء يكرب عمره
عدم لمعتكر من الأصرام

يقول زعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر فأمرتني بالإمساك والمعتكر المال الكثير والأصرام جمع صرم بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين وقيل غير ذلك

إن كنت كاذبة الذي حدثتني
فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام

تذر العناجيج الجياد بقفرة
مر الذموك بمحصد ورجام

العناجيج جياد الخيل والإبل قال شارح الديوان أراد بالذموك البكرة وهي الخشبة المستديرة التي يستقى عليها يريد أنها تسرع سرعان البكرة والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجامان قرنا البئر اللتان تكون بينهما البكرة

ملأت به الفرجين فارمدت به
وثوى أحبته بشر مقام

يريد ملأت به الفرس فرجيها وهو ما بين رجليها عدواً وارمدت أسرعت

وبنو أبيه ورهطه في معرك
نصر الإله به ذوي الإسلام

ومنهم

الاستطراد

طعنتهم والله ينفذ أمره ... حتى يشيب سعيرها بضرام
لولا الإله وجريها لتركته ... جزر السباع ودعسه بحوامي

الحوامي ميامن الحافر ومياسره

من كل أسود يشتد صفاده ... صقر إذا لاقى الكتيبة حامي
ومجدل لا يستجيب لدعوة ... حتى تزول شوامخ الأعلام
ومرنح منه الأسنة شرعا ... كالجفر غير مقابل الأعمام

الجفر الجدي والمقابل الذي أبوه وأمه من قبيلة واحدة او الكريم النسب من قبل أبويه

من صلب خندف الذي أعمامه ... نجلت به بيضاء ذات تمام

هذا آخر القصيدة فأين الاستطراد الذي ذكره ابن حجة وقد قال هو الاستطراد بشرط فيه الرجوع إلى الكلام الأول وقطع الكلام بعد المستطرد به ولما بلغت هذه القصيدة الحرث بن هشام قال وهو أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار

الله أعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت أني إن أقاتل واحدا ... أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وقد ذكر ابن حجة وغيره أبياتا كثيرة وعدها من الاستطراد ولا يعلم هل عاد الشاعر فيها إلى ما ابتدأ فيه من الكلام أم لا فلا يقطع بكونها من هذا الباب حتى يعلم ذلك **قال** ابن أبي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر ومما زعم صاحب كتاب المثل السائر أنه استطراد قول بعض شعراء الموصل يمدح الأمير قرواش بن المقلد وقد أمره أن يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وليس من الاستطراد في شيء لأن الشاعر قصد هجا كل واحد منهم ووضع الأبيات لذلك فمضمون الأبيات كله مقصود له فكيف يكون استطرادا انتهى **قلت** وقد أورد هذه الأبيات القاضي ابن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب قال وهو من جملة شعراء دمية القصر للباخرزي وقد مدح قرواشا بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد ثم أورد الأبيات وقال بعدها ولشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا الأسلوب في شخصين كانا بدمشق يلقب أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس وهو

البغل والجاموس في جدليهما ... قد أصبحا مثلا لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر

لم يقتا

الاستطراد

لم يبقنا غير الصباح كأنما ... لعب الجنان المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما اجتمعا وحقك ثالث ... الا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزري ولقد استحسن البناء عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان يعرف به الرشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المعروف انتهى كلام ابن خلكان **قلت** وفي قول ابن الحديد ان الابيات المذكورة ليست من الاستطراد في شيء نظر فقد قال القزويني في الايضاح الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني كقول الحماسي

وانا لقوم ما نرى الموت سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول

ثم قال وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كقول ابي اسحق الصابي

ان كنت خنتك في المودة ساعة ... فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا في العلى ... وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها ... لغريم دين ما اراد مزيدا

قال ولا مرية في هذا ايهام الاستطراد انتهى فالابيات التي انكر ابن ابي الحديد كونها من الاستطراد من هذا القبيل فاعلم **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي** في بديعيته من هذا القبيل ايضا وهو

كأن آناء ليلي في تطاولها ... تسويف كاذب آمال بقربهم

فانه قدم اداة التشبيه ليتوصل الى ما قصده من ذم كاذب الآمال **وكذلك بيت ابن جابر الاندلسي في بديعيته وهو**

قد افصح الضب تصديقا ببعثته ... افصاح قس وهم القوم لم يهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة ... فيفضل السحب فضل العرب للعجم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين احرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين والعميان مع التزامه تسمية النوع المورى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور

وبيت ابن حجة قوله

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت ... وقصرت كلياليا بوصلهم

اقول ابن حجة استطرد خيل افكاره في هذا البيت ليلحق الشيخ عز الدين لكنها كبت في قصرت وما ذاك الا انه استعار للصبر خيلا وهي استعارة مستهجنة جدا بالنسبة الى رقة التشبيب واين هي من استعارتها للدمع فانهما كادتا ان يكونا ضدين واذا نظرنا الى اشتقاق الخيل وانه من الخيلاء زادك ذلك استهجانا لها ولم تزل الشعراء تصف نفسها في تشبيبها وغزلها بقلة الصبر وعدمه حتى جاء هذا الرجل فاثبت لنفسه صبرا عن احبابه ولم يكفه ذلك حتى استعار له خيلا ثم يقول هذا البيت غريب لا يدركه اهل الادب من متأمل غريب اما استطراده فيه فانه وان كان قصد به وصف لياليه ووصلهم بالقصر لكن السامع

اذا سمع

اذا سمع هذا البيت لا يتبادر الى فهمه الا انه قصد ذمها حيث شبهها بحبل مسد التي كبت وفرت اللهم انا نعوذ بك من سنة الغفلة

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

واستطرد الحب حبل الوصل منبتر ... بفضل ود كفضل الملك للخدم

هذا البيت منسوخ الالفاظ من بيت الشيخ عز الدين الموصلي واما معنا فهو من البرودة في الغاية القصوى وفضل الملك للخدم كالسماء فوقنا والارض تحتنا فما معنى الاستطراد اليه وما الغرض من ذلك

وبيت بديعيتي هو

اجروا سوابق دمعي في محبتهم ... واستطردوها كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة في تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة ما لا يخفى

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

هجرتني هجر عذالي مناظهم ... تشغلهم في فلم اهدأ ولم انم

هذا الاستطراد من قبيل استطراد الشيخ صفي الدين وابن جابر وهو النوع الثاني منه

الاستعارة

ذوي وريق شبابي في الغرام بهم
من استعارة نار الشوق والالم

اعلم ان الكلام في الاستعارة وانواعها مما اطلق اللبيب ابون عنه اعنة الاقلام حتى افردها بعضهم بالتاليف وليس الغرض هنا استقصاء ذلك وانما المقصود تقريبها الى الافهام بتعريف يزيل عنها الابهام وذكر اقسامها باختصار مع اثبات شيء مما وقع منها في محاسن النظم والنثر **قالوا** نوع المجاز بالتشبيه فولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة **ويقال في** تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي فاسد استعارة لانه لفظ استعمل في شجاع شبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني استعمال اسم المشبه به في المشبه فيكون بمعنى المصدر ويكون المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه به مستعارا **او قال بعضهم** حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي **او** ايضاح الظاهر الذي ليس بجلي **او** حصول المبالغة **او** المجموع **فمثال** اظهار الخفي قوله تعالى وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كما تنشأ الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان **ومثال** ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناح وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد

خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنًا احتيج في الاستعارة
الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من
يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض
ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر **ومثال** المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا
عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا انتهى
واختلف في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي فقيل بالاول بمعنى ان التصرف فيها امر عقلي
لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون
حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل
الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا وقيل بالثاني وعليه الجمهور لانها موضوعة للمشبه
به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في قولك رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم
منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما **وأركان
الاستعارة** ثلثة مستعار منه ومستعار له ومستعار وقد تقدم بيانها **واقسامها** كثيرة
باعتبارات **فتنقسم** باعتبار المستعار منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى خمسة اقسام **احدها**
استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس ومثاله قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان
المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري
عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام والوجه الجامع لهما الشكل
والجميع حسي وقوله تعالى والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق
عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس وقول الشاعر

وورد جنى طالعتنا خدوده ‏ ‏ ببشر ونشر يبعثان على السكر

فالمستعار منه الوجنات الحمر والمستعار له ورق الورد بجامع الحمرة والجميع محسوس **الثاني**
استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي وهي الطف من الاولى ومثاله قوله تعالى وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء
عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب
ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء والترتب امر عقلي **الثالث** استعارة
معقول لمعقول بوجه عقلي قيل وهي الطف الاستعارات ومثاله قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا
هذا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلي
الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ومثاله قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان
المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي والجامع
لهما التأثير وهو عقلي ايضا **الخامس** استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي ومثاله
قوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر وهو عقلي
والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي ايضا **وتنقسم** باعتبار اللفظ **الى اصلية**

ومتى ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كأسد وقيام وقعود ومنه الآية النجل وتبعية وهي
ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الأمثلة السابقة وكالحروف نحو قوله تعالى
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا أشبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية
عليه كالمحبة والتبني ونحو ذلك ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به **وتنقسم** باعتبار
الطرفين إلى وفاقية وعنادية لأن اجتماع الطرفين في شيء إن كان ممكنا سميت وفاقية نحو أحييناه
في قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أي ضالا فهديناه. استعير الإحياء وهو جعل الشيء حيا للهداية
التي هي الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب والإحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وإن كان
ممتنعا سميت عنادية وذلك كاستعارة المعدوم للموجود لانتفاء النفع به كما في المعدوم ولا شك
أن اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك كاستعارة اسم الميت للحي الجاهل فإن الموت
والحياة ممتنع اجتماعهما **ومن العنادية** التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد أو نقيض نحو
قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم استعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يسر للإنذار الذي
هو ضده بإدخاله في جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل
التمليح والظرافة **وتنقسم** باعتبار الجامع إلى عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت
أسدا يرمي **وخاصية** وهي الغريبة التي لا يطلع عليها إلا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارات
الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل ومنه قول طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه أنه استعار الاقتيات لإذهاب الرحل شحم السنام مع أن الشحم مما يقتات
ثم الغرابة قد تكون في نفس الشبه بأن يكون نفس التشبيه غريبا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف
فرسا له بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود

عودته فيما أزور حبائبي ... إهماله وكذاك كل مخاطر
فإذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك الشكيم إلى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي
فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه **وقد** تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كقول
كثير عزة وقيل غيره

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين
وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة حين أسند الفعل وهو
سالت إلى الأباطح دون المطي أو أعناقها حتى أفاد أن الأباطح امتلأت من الإبل وأدخل الأعناق
في السير لأن السرعة والبطء في سير الإبل يظهران غالبا في الأعناق ويتبين أمرهما في الهوادي

وسائر الأجزاء يستند إليها في الحركة ويتبعها في الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن و
علو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول **ابن المعتز**

سالت عليه شعاب الحي حين دعا ۝ أنصاره بوجوه كالدنانير

وعلو

أراد أنه مطاع في الحي وأنهم يسرعون إلى نصرته وأنه لا يدعوهم لخطب إلا أتوه وكثروا عليه وازدحموا
حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص بها
الوادي ويطفح منها وهذا التشبيه ظاهر معروف أيضا ولكن حسن التصرف فيه أفاده الغرابة بإسناد
الفعل إلى الشعاب دون الأنصار أو الوجوه حتى أفاد أن الشعاب سالت من الرجال وكأن إدخال
الأعناق في السير أكسبه الدقة والغرابة في الأول كذا هنا تعديته الفعل إلى ضمير الممدوح بعلى لأنه
يؤكد مقصوده من كونه مطاعا وكذا في قوله

وزعاء إن نهضت لحاجتها ۝ عجل القضيب وأبطأ الدعص

فإن تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل لكن وصف الأول بالعجلة و
الثاني بالبطوء أفاده غرابة ولطفا **وقد يكون** وجه التشبيه في الاستعارة منتزعا من عدة أمور
فتسمى الاستعارة تمثيلية والعمدة في ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة إلى مروان بن
محمد وقد بلغه أنه متوقف في بيعته أما بعد فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فإذا أتاك كتابي
هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام فشبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر
فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة
في تلك ووجه الشبه هو الإقدام تارة والإحجام أخرى منتزع من عدة أمور كما ترى **وإذا تحقق**
معنى الاستعارة حسا أو عقلا **سميت تحقيقية** لتحقق معناها في الحس أو العقل فالأول
كقوله لدى أسد شاكي السلاح فإن الأسد مستعار للرجل الشجاع وهو أمر محقق حسا والثاني
كقوله تعالى وأنزلنا إليكم نورا فإن النور مستعار للبيان الواضح وهو أمر محقق عقلا **وقد**
يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس
بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به **فيسمى** ذلك التشبيه المضمر **استعارة بالكناية**
ومكنيا عنها لأنه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه **ويسمى** إثبات ذلك الأمر
المختص بالمشبه به **استعارة تخييلية** لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به
وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه التشبيه ليتخيل أن المشبه من جنس المشبه به **ثم** ذلك الأمر
المختص بالمشبه به على ضربين أحدهما ما لا يكمل وجه التشبيه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام
وجه الشبه في المشبه به فالأول كما في قول أبي ذؤيب الهذلي

وإذا المنية أنشبت أظفارها ۝ ألفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا إبقاء على ذي فضيلة فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع
بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية وإثبات الأظفار للمنية

استعارة تخييلية والثاني كقول العتبي

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا ... فلسان حالي بالشكاية انطق

شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم اثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب اليه الخطيب في تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكي في ذلك نزاع لا يتسع المجال لبيانه وكتبهما كافلة بذلك فمن اراده فعليه بها **واعلم** ان الاستعارة تنقسم باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ والطرفين والجامع الى ثلاثة اقسام مطلقة **و**مجردة **و**مرشحة **فالمطلقة** هي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت **والمجردة** هي ما قرن بما يلائم المستعار له كقول كثير

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا ... غلقت لضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء لا الرداء فنظر الى المستعار له تجريدا للاستعارة **والمرشحة** هي ما قرن بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرنها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فنظر الى المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح كقول زهير

لدى اسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد اظفاره لم تقلم

فقوله شاكي السلاح تجريد لانه قرن بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع وقوله مقذف الى آخر البيت ترشيح لان هذه الصفة انما تلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي **والترشيح** ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له عين المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان كقول ابي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ... بان له حاجة في السماء

فانه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا انه قصد ان يتناسى التشبيه ويصمم على انكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه

وكقوله ايضا

خدم العلى فخدمنه وهي التي ... لا تخدم الاقوام ما لم تخدم

فاذا ارتقى من قلة في سودد ... قالت له الاخرى بلغت تقدم

وقول ابن الرومي

يا آل نوبخت لا عدمتكم ... ولا تبدلت بعدكم بدلا

ان صح علم النجوم فهو لكم ... حقا اذا ما سواكم انتحلا

كم عالم فيكم وليس بان ... قاس ولكن بان رقى فعلا

اعلاكم في السماء مجدكم — فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر في السؤال عن — الامر الى ان بلغتم زحلا

ونحو ذلك ما وقع من التعجب في قول ابن العميد او غيره

قامت تظللني من الشمس — نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب — شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه في قول ابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالته — قد زر ازراره على القمر

وقول الآخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها — نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها — والبدر في كل وقت طالع فيها

ونحو ذلك قول الشريف الرضي

كيف لا تبلى غلالته — وهو بدر وهي كتان

وكلما بعدت الاستعارة في التفريع تجريدا كان او ترشيحا زاد حسنها الا ترى الى الابيوردي حيث

قال — وفي الحدوج الغوادي كل غانية — يروى مؤزرها والخصر ظمآن

كيف بنى استعارة الظمأ للخصر دونه ظهريا وبنى على الفرع وهو روى وظمآن

وكذا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه — في الجفن يطوي على نار ولا نهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها — مشي على اللج او سعي على السعر

فلولا ان طرائق السيف هي الماء والنار بعينهما ادعاء لما كان لنفي الحسبان فائدة اذ لا استبعاد في اجتماع شيئين يشبهان الماء والنار ولولا ان فرنده هو النمل بعينه لما صح المشي والسعي على اللج والسعر وحسن التعجب منها

وقال الغزي

مبتسم الثم عينيها ومن عجب — اني اقبل اسيافا سفكن دمي

وقال ابو الطيب

كبرت حول ديارهم لما بدت — منها الشموس وليس فيها المشرق

واعلم ان لحسن الاستعارة شروطا ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا فحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيلية برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين وافيا بما علق به من الغرض ونحو ذلك مما يذكر في باب التشبيه وبان لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على كون المشبه به اقوى من المشبه كما قيل

فلنا ذلك في تشبيه صدغك بالمسك — فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي

وقلت انا من قصيدة

من اين للظبي ان يحكي ترائبها   ولو تشبه ما حاك لمحكي

ولذلك يومى ان يكون ما به التشابه بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب عرف او اصطلاح خاص
لئلا يصير كل منهما الغازا كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر وفي التمثيلية رايت
ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة يريد
ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجيب التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا يظهر ان كلا من التحقيقية
والتمثيلية لا يحسنان في كل ما يجيء فيه التشبيه ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين بحيث
صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة في ذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة
اذا شبهت الشبهة بها فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول كان نورا حصل في قلبي وكذا
اذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول كاني وقعت في ظلمة والاستعارة المكني عنها كا
لتحقيقية في ان حسنها برعاية حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر في النفس واما التخييلية فحسنها بحسب المكني
عنها لانها لا تكون الا تابعة لها عند الخطيب كما تقدم واستهجن من الاستعارات قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني   صب قد استعذبت ماء بكائي

اذ ليس يظهر للملام شبه بشيء له مائع مستكره كالحنظل او الحوض الاجن ماؤه حتى يشبه به ويضاف
اليه الماء ويرشح بالسقي قيل كانه توهم للملام بلا ملاحظة تشبيه بذي مائع مستكره شيئا دفعا به
قوام سرابه في النفس وتاثره فيها واطلق عليه اسم الماء ورشح هذا الاطلاق بذكر السقي ومع هذا
لا يخفى كونه مستهجنا ويحكى ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي تمام لما سمع قوله هذا جعل كوزا
وقال ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام ابعث لي ريشة من جناح الذل حتى ابعث لك
قليلا من ماء الملام فان صح ذلك فقد اخطا ابو تمام لان استعارة الجناح للذل في غاية الحسن كما تقدم
بيانه واين هي من ماء الملام ومثل هذه الاستعارة قول المتنبي

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا   فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

قال الصاحب ما زلنا نتعجب من ماء الملام حتى خفت بحلواء البنين وذلك ان البنين لا يشبهون
شيئا لكون الحلوا من لوازمه واقبح من هاتين الاستعارتين مع قبح الالفاظ قول ابن المعتز

كل يوم يبول ذنب السحاب   واحسن ما قيل في العذر عن بيت ابي تمام قول المرزوقي

انما ذكر ماء الملام لما قال بعده ماء بكائي على طريقة المشاكلة **وهذا محل ايراد شيء مما**
وقع من محاسن الاستعارة نثرا ونظما اما النثر فمن محاسنه قول الحسن بن وهب
شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى لحقني قميص الشمس **وقول الصاحب**
بن عباد في استزارة عذرا ما سبتك بحضر الصيام وطيب المدام فلا بد من ان نقيم اسواق الانس
نافقة ونشر اعلام السرور خافقة فبالفتوة فانها اقسم للظراف تقرض حسن الاسعاف لما
بادرتنا ولو على جناح الرياح والسلام **وقوله ايضا رحمه الله** في مثل ذلك
نحن يا سيدي في مجلس غني الا منك شاكر الا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود
البنفسج وفاحت مجامر الاترج وتفتقت فارات النارنج ونطقت السنة العيدان وقامت خطبا

السماء وعقد الثريا و نطاق م

الورد وتجعدت اصداغ ع

الاوتار وهبت رياح الافراح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب
الندمان وامتدت سماء الند فبحياتي عليك الا ما حضرت لتحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة
بالعقد **وقول ابي نصر العتبي** هذا يوم تدرقت غلائل صحوه وغيمت شمائل جوه وضحكت
ثغور رياضه واضطربت زرد النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت قلائد
الاغصان عن فرائد الانوار وقامت خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت افلاك الراح بشموس
الاقداح وسبينا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بايدي المجون **وقول الاخر** ولقد
عرق بالندى جبين النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السماء وقام
خطيب الرعد ونبض عرق البرق **وما احسن قول القاضي الفاضل** معتذرا عن
كتاب كتبه لبعض اصحابه ليلا كتبها المملوك وقد عشي عين السراج وشابت لمة الدواة وكل
خاطر السكين وضاق صدر الورقة **وقول علي بن ظافر** بت ليلة في منزل اعرفه اشتد
القصور بالانخفاض في القصور والبدر قد محا خضاب الظلما وجلا محياه في ازرق قناع السما و
كسي الجدران ثيابا من فضة ونثر كافورا على مسك الثرى بغدران معصفره ودمشقه والروض قد ابتسم
محياه ووشت باسرار محاسنه رياه والنسيم قد غازل قامات الاغصان فقبلها وعضها مباسم نورها
فقبلها وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع ان
بدا فالشمس طالعة او شدا فالورق ساجعة تغازله مقلة سراج قد عقد على وجهه بحدقة وقابله
فقلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب ويحجبه عليه بثوبه بارقه
الموشي بالذهب ويديم حرقته وسهده ويبذل في الطاقة طاقته وجهده فتارة يضحك بحلوقه
وتارة يحليه بعقيقه واونة يكسوه اثواب شقيقه فلم نزل كذلك حتى نعس طرف المصباح واستيقظ
نائم الصباح **وما احسن قول ابن زيدون** يحكي اول اجتماعه بمعشوقته ولادة بنت
المستكفي **قال** كنت في ايام الشباب هائما بغادة ارى الحيوة متعلقة بقربها ولا يزيدني امتناعها
الا اغتباطا فلما ساعد القضاء وان اللقاء **كتبت الي**

ترقب اذا جن الظلام زيارتي ... فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح ... وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره اقبلت بقد كالقضيب في ردف كالكثيب وقد
اطبقت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا الى روض مدبج وظل سجسج قد قامت رايات اشجاره
وامتدت سلاسل انهاره ودر الطل منثور وجيب الراح مزرور فلما شببنا نارها وادركت
منا ثارها باح كل منا بحبه وشكا ما بقلبه وبتنا بليلة نجني اقحوان الثغور ونقطف
رمان الصدور فلما نشر الصباح لواءه وطوى الليل ظلماءه ودعتها وانشدت

ودع الصبر محب ودعك ... ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن ... زاد في تلك الخطى اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا ... حفظ الله زمانا اطلعك

إن يطل بعدك ليلي فلكم | بت أشكو قصر الليل معك

ومن بديع النثر في هذا النوع قول أبي القسم عبد الصمد بن علي الطبري

بقعة نزهها الله متنزهنا والسماء وكاء اللباس والشمال مدبرة الأنفاس والروض مخضل الأزرار والغيم محلل الأزرار

وكأن السماء تجلو عروسا | وكأنا من قطرها في نثار

والوبل وابل الأرجاء شاكرة منيح الأنواء

ذهبت حيث ما ذهبنا ودر | حيث درنا وفضة بالفضاء

والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيبا والصحارى قد لبست من نسج الربيع بردا أقشبا و لا ربيع إلا وعينه للأنس مربع ولا جزع إلا وعينه للعاشق مجزع والكؤوس تدور بها بالرحيق والأباريق تهمل مثل ذوب العقيق وتعثر عن نار المسك وختام التحقيق والجيوب تتعبث من أكف العشاق وسقيط الطل يعبث بالأغصان عبث أنامل الغصون الرشاق والقد يمرح بالمزاد فعل الصائغ طرف الخلخال

ظ بالقدود

إذا فض عنه الختم فاح بنفسجا | وأشرق مصباحا ونور عصفرا

وأما النظم فمن محاسنه قول ابن خفاجة الأندلسي

وقد جال من جون الغمامة أدهم | له البرق سوط والشمال عنان
وضمخ روع الشمس نحر حديقة | عليه من الطل السقيط جمان
ونمت بأسرار الرياض خميلة | لها النور ثغر والنسيم لسان

وقوله أيضا

وما الأنس إلا في مجاج زجاجة | وما العيش إلا في صرير سرير
وإني وإن جئت المشيب لمولع | بطرة ظل فوق وجنة غدير

وقوله أيضا وهي من محاسن قصائده

أما والتفات الروض عن أزرق النهر | وإشراق جيد الغصن عن حلية الزهر
وقد نسمت ريح النعامى فنبهت | عيون الندامى تحت ريحانة الفجر
وخد فتاة قد طرقت وإنما | أبحت به ورد الحياء للعصر
وقد خلعت البرد عنه وإنما | نشرت به طي الصحيفة عن سطر
لقد جبت دون الحي كل تنوفة | يحوم بها نسر السماك على وكر
وخضت ظلام الليل يسود فحمه | ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجبت ديار الحي والليل مطرق | منمنم ثوب الأفق بالأنجم الزهر
أشيم بها برق الحديد وربما | عثرت بأطراف المثقفة السمر
فلم ألق إلا صعدة فوق لأمة | فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولا مشت إلا غرة فوق أشقر | فقلت حباب يستدير على خمر

الاستعارة

ودون طروق الحي خوض فتكة / مورّسة السربال دامية الظفر

تطلّع في فرع من النقع أسود / وتسفر عن خدّ من السيف محمرّ

فسرت وقلب الليل يخفق غيرة / هنالك وعين النجم تنظر عن شزر

فطار إليها بي جناح صبابة / فطاروا بها عني جناح من الذعر

فقلت رويدًا لا تراعي فإننا / لنطوي ضلوع الليل منا على سر

وسكّنت من نفس تجيش مروعة / ومسّحت عن عطف تمايل مزور

ومزقت جيب الليل عنها وإنما / رفعت جناح الستر عن بيضة الخدر

وقبّلت ما بين المحيا إلى الطلى / وعانقت ما بين الترائب إلى الخصر

وأطرب سجع الحلي من خيزرانة / تميل بها ريح الشبيبة والسكر

غزالية الألحاظ ريبية الطلى / مدامية الألمى حبابية الثغر

ترنح في موشية ذهبية / كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

ثلاثة تسبيني هواها وأدمعي / من لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر

وقد جعلت ليلًا علينا يد الهوى / رداء عناق مزقته يد الفجر

ولما انجلى ضوء الصباح كأنه / جناح لواء جرده تريد النسر

ولاح مشيب النور في لمم الربى / ونم على ذيل الصبا نفس الزهر

صددت ودون الحي سر تمامه / يشق كما شق الرماد عن الجمر

وقوله

وكمامة حسر الصباح قناعها / عن صفحة تندى من الأنوار

في أبطح رضعت ثغور أقاحه / أخلاف كل غمامة مدرار

نثرت بحجر الأرض فيه يد الصبا / درر الندى ومقادم الأزهار

فحللت حيث الماء صفحة ضاحك / جذل وحيث الشط بدء عذار

والريح تنفض بكرة لمم الربى / والطل ينضح أوجه الأشجار

متقسم الألحاظ بين محاسن / من ردف رابية وخصر قرار

وأراكة سجع الهديل بفرعها / والصبح يسفر عن جبين نهار

هزت له أعطافها ولربما / خلعت عليه ملاءة الأنوار

وقول محيي الدين بن قرناص

فأتينا الرياض حين تجلت / وتحلت من الندى بجمان

ورأينا خواتم الزهر لما / سقطت من أنامل الأغصان

وقوله أيضًا

لقد عقد الربيع نطاق زهر / يضم لغصنه خصرًا نحيلًا

ودب مع العشي عذار ظل / على نهر حكى خدًا أسيلًا

وقول الآخر

مجرة جدول وسما انيس ... وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مثالث وسحاب كاس ... وبرق مدامة وضباب ند

وقول امين الدين الغواص

اصغي الى قول العذول بجملتي ... مستفهما عنكم بغير ملال

لتلقطي زهرات ورد حديثكم ... من بين شوك ملامة العذال

وقول ابن قلاقس

سرى وجبين الجو بالطل يرشح ... وثوب الغوادي بالبروق موشح

وقد طوى ابراد النسيم خميلة ... باعطافها نور المنى يتفتح

تضاحك في مسرى المعاطف عارضا ... مدامعه في وجنة الروض تسفح

وتورى بركف الصبا زند بارق ... شرار عقيق في فحمة الليل تقدح

وقول ابن رشيق

باكر الى اللذات واركب لها ... نجائب اللهو ذوات المراح

من قبل ان ترشف شمس الضحى ... ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها ... راحا تسل شباة الهم من بدر

ما زلت اشربها حتى نظرت الى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول ابن الساعاتي

ولولا رواة بل وشاة تخرصوا ... احاديث ليست في سماع ولا نقل

لثمنا ثغور النور في شنب الندى ... خلال جبين النهر في طرر الظل

وقول ابي الحسن المخزيطي

الا حبذا نوح الحمامة سحرة ... وقد شق جيب الليل عن لبة الفجر

وسال نجيع البرق من ثغرة الدجى ... وخمش ثكل الليل من صفحة البدر

واعول ناعي الرعد يبكي صارخا ... ويذرف في خد الثرى دمع القطر

فما كان الا ان جلا الصبح سترة ... تبسم من نور الاقاح عن ثغر

وجر نسيم الريح ردن غلالة ... تمسح دمع الطل عن صفحة الزهر

فدونكها عذراء زفت لشربها ... وليس لها عن الزجاجة من خدر

فاحسن من ثغر تبسم اشنب ... دموع حباب الماء في وجنة الخمر

بحيث غناء الرعد يطرب الحيا ... فيحيى وخوط البان يرقص من سكر

وعزم المعتمد بن عباد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج
معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع فانشد

الاستعارة

سايرتهم والليل عقد ثوبه ... حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت ... مني يد الاصباح تلك الانجما

وكان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المغربي لا يخلي اكثر شعره من بديع الاستعارة وكان شديد التهور كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب **قال ابن سعيد** صاحب القدح المعلى سمعته مرة وهو في محفل **يقول** يتقون النعمة لحبيب والبحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتدي الى ما لم يهتد اليه فاهوى له شخص له قحة واقدام فقال يا ابا جعفر فأرنا برهان ذلك ما اظنك تعني الا نفسك قال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يتنبه له متقدم ولا يهتدي لمثله متأخر

يا هل ترى اظرف من يومنا ... قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورق بعيدانها ... مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى ... في الروض الا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاستحسان وردوه من الغيظ الى اضيق مكان **فقلت** له بابي هذا هو السحر الحلال فبالله الا ما زدتني من هذا النمط **فانشد**

ادرها فالسماء بدت عروسا ... مضمخة الملابس بالغوالي
وخد الروض احمره صقيل ... وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق في لآل ... تضيء بهن اكناف الليالي

فقلت زد وعد فعاد والارتياح قد ملك عطفه والتيه قد رفع انفه وانشد

لله نهر عند ما زرته ... عاين طرفي منه سحرا حلال
اذا صبح الطل به ليلة ... وجال فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فانشد

فلما ماج بحر الليل بيني ... وبينكم وقد جدت ذكرا
اراد لقاءكم انسان عيني ... فمد له المنام عليه جسرا

فقلت له ايه فقال

ولما ان رأى انسان عيني ... بصحن الخد منه غريق ماء
اقام له العذار عليه جسرا ... كما مد الظلام على الضياء

فقلت له أعد فاعاد وقال حسبك لئلا نكثر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها **ثم انشد**

هات المدام اذا رأيت شبيهها ... في الافق يا فردا بغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله ... فغدت تخاصمه الحمائم فيه

انتهى

ومن طريف هذا النوع قول السري الرفا

اسلاسل البرق الذي لحظ الربى ... وهنا فوشح روضه بسلاسل
اذكرتنا النشوات في ظل الصبا ... والعيش في سنة الزمان الغافل
ايام استر صبوتي من كاشح ... عمدا واسرق لذتي من عاذل

وصاحب

وقوله ايضا

وصاحب يقدح لي — نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست — من لؤلؤ الطل سبح
يألفني جمامها — مغتبقا ومصطبح
او قطرها بالعرف او — يوقظني اذا صدح
والجو في ممسك — طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما — يضحك من غير فرح

وقوله ايضا

يوم خلعت به عذاري — فعريت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبا — والشيب يضحك في عذاري
متلون يبدي لنا — طرفا باطراف النهار
فهواؤه سكب الرداء — وغيمه جاف الازار
يبكي بجفن دمعه — والبرق يكحله بنار

وقول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من شعراء اليتيمة

ذر الصباح علينا شملة السحب — ومدت الريح منها واهي الطنب
ضمت النسيم فراخ الغيث فارتجت — بنفض اجنحة من عنبر الزغب

قال الثعالبي لو لم يقل الا هذا البيت لكان من اشعر الناس

دمع الجنوب بطرف نحوها ثمل — من الندى وفؤاد نحوها طرب
كفى العواذل اني لا ارى قدحا — الا شققت عليه جلدة الطرب

وقول بدر الدين يوسف لؤلؤ

قم يا صاح الى روضة — يجلو بها العاني صدى همه
نسيمها يعثر في ذيله — وزهرها يضحك في كمه

ومثله قولي

وروضة قابلنا بشرها — بضاحك النوار بسام
تسحب فيها الريح اذيالها — وينفخ الورد باكمامه

ومما اظرف قول ابن عمار

يا ليلة بتنا بها — في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الرياض — وتحت اذيال النسيم

ومثله قول ابن المعتز

حتى ركضت بنا خيل الملاهي — وقد طرنا باجنحة السرور

وقول ابن وكيع

الاستعارة

غرّد الطير فنبّه من نعس ... وأدر كأسك فالعيش خلس

سلّ سيف الفجر من غمد الدجى ... وتعرّى الصبح من ثوب الغلس

وانجلى عن حلل فضّيّة ... نالها من ظلمة الليل دنس

وظريف قول البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجيبا ... كاللوز لما بدا نواره

اشتعل الرأس منه شيبا ... واخضرّ من بعد ذا عذاره

وقول أبي الحسن العقيلي

فلما تبدّى لنا وجهه ... لثمنا محاسنه بالعيون

وقول محمد بن عبد الله السلامي

والكأس للسكر البري صا تغتنم ... والماء للحبب الدرّي نظام

بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا ... كأننا في حجور الروض أيتام

وقوله أيضا

تبسّطنا على الآثام لما ... رأينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عباد يستحسن هذا البيت ويستشهد به كثيرا وكان يقول لله درّ قائله أي دقّة رمى بها وأي غرّة سيّرها وخلّدها

وظريف قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل بأن أقبّل خدّ من ... أهوى وقد نامت عيون الحرس

وأصابع المنثور تومي نحونا ... حسدا وترمقنا عيون النرجس

ومما أبدع قول الشريف الرضي في مرثية

أدمى الهشيم بوادٍ بكم ولا برحت ... حوامل المزن في أجداثكم تضع

ولا يزال جنين النبت ترضعه ... على قبوركم العرّاصة اللمع

وقد سرق هذا البيت ابن سعد الموصلي سرقة فاحشة فقال من قصيدة يتشوق فيها إلى دمشق **مطلعها** سقى دمشق وأياما مضت فيها ... مواطر السحب ساريها وغاديها

والبيت المسروق هو

ولا يزال جنين النبت ترضعه ... حوامل المزن في أحشاء أرضيها

وأما خمرية الشريف الرضي عليه من الله الرضا التي أسكرت الألباب وأنشت بها قلوب أولي الآداب فإن استعاراتها كلها بديعة وأبياتها لطائفها على غيره مستغربة وكان سبب نظمها أنه على وفور شعره وارتفاع شأنه وعلو سعره لم يكن ينظم في باب الخمريات شيئا تنزّها منه وإجلالا لقدره الشريف عن ذلك فسأله بعض من يعزّ عليه من أصحابه القول في ذلك ليشتمل ديوانه من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه وعيونه **فقال**

اسقني فالنوء نشوان ... والربى صادٍ وريّان

الاستعارة

كملت ما بالهوى وامنة | لك نايات وعيدان
جار وعدا لوجع ما انطمت | مثراوراق واغصان
كل فرع مال جانبه | فكأن الاصل سكران
وكان الغصن مكتسيا | من بياض الطل عريان
كلما قبلت ذهر بها | خلت ان القطر غيران
ومقيل بين اخيبة | قلته والحي قد بانوا
في اصيحاب مغارشهم | ثم انقاء وكثبان
عسكرت فيها السحائب كما | حط بالبيداء ركبان
فاذ تسفنا دموعنا سائرته | حيث كل الارض غدران
فاسقني والوصل يالفني | ان يوم البين وحطان
قهوة ما زال يعلو بي | مجتناها المسك في البان
عنرسمى للسلام اذا | صاح شاجي الصوت مزمان
رب بدر بت الثمه | صاحيا والبدر نشوان
قدت حيل اللثم اصرفها | حيث فاك الجيد عيدان
لي غدير من مقبله | ومن الصدعين بستان
في قميص الليل عبقة من | ظن ان الوصل كتمان
كيف لا تبلى غلالته | وهو بدر وهي كتان
وندامى كالنجوم سطوا | بالمنى والدهر جذلان
خطروا والخمر تنفضهم | وتذوب القوم اردان
كم تخلت من ضمائرهم | ثم الباب في اذهان
كل عقل ضاع عن يقظ | فهو في الكاسات حيران
انما ضلت عقولهم | حيث بينهن وجدان
فاختلس طعن الزمان بها | انما الايام اقران

وله ايضا رضي الله عنه

اشكو اليالي عز معتبه | اما من الطول او من القصر
تطول في هجرهم وتقصر في | الوصل فما تلتقي على قدر
يا ليلة كاد من تقاصرها | يعثر فيها العشاء بالسحر

وما ارق قوله من ابيات

اهاعلى نفحات بحذائها | رسل الهوى وادلة الاشواق

وما الطف قول ابي زكريا المغربي

ام طفل النبت في حجر النعامى | لاهتزاز الطل في مهد الخزامى

الاستعارة

وسقى الوسمي أغصان النقا ... فهوت تلثم أفواه الندامى

كحل الفجر لهم جفن الدجى ... وغدا في وجنة الصبح لثاما

تحسب البدر محيا ثملاً ... قد سقته راحة الصبح مداما

حوله الزهر كؤوس قد غدت ... مسكة الليل عليهن ختاما

يا جليل الريح رفقا علني ... اشتفي بالسقم الذي جر سقاما

ابلغن شوقي عريبا باللوى ... همت في ارضها حلوا غراما

فرشوا فيها من الدر حصى ... ضربوا فيها من المسك خياما

كنت أشفي غلة من صدكم ... لو أذنتم لجفوني أن تناما

واستمدت الروح من ريح الصبا ... لو أتت تحمل من سلمى سلاما

وقول التنوخي وهو من غريب الاستعارة

ورياض حاكت لهن الثريا ... حللا كان غزلها للرعود

نثر الغيث در دمع عليها ... فتحلت بمثل در العقود

أقحوان معانق لشقيق ... كثغور تعض ورد الخدود

وعيون من نرجس تتراءى ... كعيون موصولة بالسهود

وكأن الشقيق حين تبدى ... ظلمة الصدغ في خدود الغيد

وكأن الندى عليها دموع ... في جفون مفجوعة بفقيد

وقول السيد أبي الحسن علي بن أبي طالب البلخي من أبيات

وكم قد مضى ليل على أبرق الحمى ... مضيء ويوم بالمسرة مشرق

سرقت به اللهو المليس ناعما ... وأطيب لذات المرء ما يتسرق

ويا حسن طيف قد تعرض موهنا ... وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

وقول ابن عمار

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا

وقول ابن النبيه

والنهر خد بالشعاع مورد ... قد دب فيه عذار ظل البان

والماء في سوق الغصون خلاخل ... من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر ... يضم بغصنه خصر انجلا

ودب مع العشي عذار ظل ... على نهر حكى خدا أسيلا

وكلهم قد أخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

وإني وإن جئت المشيب لمولع ... بطرة ظل فوق وجه غدير

وما احسن قول الشهاب محمود

اذا الكرى ذرّ في اجفاننا سنته ... من النعاس منعناها عن الهدب

وقول ابن نباتة المصري

ولما جنى طرفي دنا جر حبالكم ... جعلت سهادي في عقوبته يجني

ء احبابنا ان عفتم السفح منزلا ... واخليتم من جانب الجزع موطنا

فقد حزتم وادي معي عقيقا ومهجتي ... غضا وسكنتم من ضلوعي منحنا

وقوله ايضا

هذي الحمائم في منابر ايكها ... على الغصون والطل يكتب في الورق

والقضب تخفض للسلام رؤسها ... والزهر يرفع رايته على الحدق

وهو احسن من قول ابن تميم

اني لاشهد للحيا بفضيلة ... من اجلها اصبحت من عشاقه

ما زارها ايام نرجسه فتى ... الا واجلسه على احداقه

وقول ماني الموسوس

دعتني الى وصلها جهرة ... ولم تدر اني لها اعشق

فقمت وللسقم من مفرقي ... الي قد لها السن تنطق

وما اجود قول ابي طاهر البغدادي في نار القرى

خفرت فكاد الورق يسجع فوقها ... ان الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا على تاج الربا ... للطارقين ذوائب النيران

وهو ماخوذ من قول الاول

يبيتون في المشتى خماصا وعندهم ... من الزاد فضلات تعدّ لمن يقرا

اذا ضل عنهم طارق رفعوا له ... من النار في الظلماء الوية حمرا

وقول صردر فيها

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم ... ردت عليهم السن النيران

ومنه قول التهامي

نادتهم نارك وهي غير مضيئة ... فانثنت خفق ذوائب النيران

وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون على قرى الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حب القرى حطبا على النيران

ومن بديع الاستعارة على سخفه ومجونه قول السعيد بن سنا الملك وهو

يا هذه لا تستحي ... مني قد انكشف المغطى

ان كان كسك قد شاب ... ان ايري قد تمطى

فاستعارة

فاستعارة الشباب والنطق هنا من احسن الاستعارات قال ابن جبارة انشدني ابن سنا الملك هذا وزاد في الاعجاب به فلما عدت الى البيت اخذت جزءً من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجت ابو الى العيد قالت اي وحياتك قالت فما رأيت الا قوما يتشابّ واحوال يتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت له الحكاية فقال سيدنا يفتش عن اسرى ومن طريف الاستعارات قول ابي الوليد بن الحبان الكنانى الشاطبى

هات المدام فقد ناح الحمام على … فقد الظلام وجيش الصبح في غلب
واعين الدهر من طول البكا رمد … فكحلها بعين الشمس بالذهب
والكاس حليها حمراء مذهبة … لكن ازرارها من لؤلؤ الحبب
كم قلت للافق لما ان بدا صلفا … يبسم عند ما لاحت من العجب
ان تهت بالشمس فالافق اشمل فلي … شمسان خد نديمي وابنة العنب
ثم اسقنيها وثغر الصبح مبتسم … والليل تبكيه عين الشمس بالشهب
والنجم قد لبست سود الثياب فقد … قامت له بشهر الاطيار في القضب

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

ثم هاتها وضمير الليل منشرح … والبدر في لجة الظلماء يسبح
عجل بها وحجاب الليل منسدل … من قبل يبدي بنان في وكر الصبح
واستضحك الدهر فقد طال العبوس لا … يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يطوف في مفاصله … يكاد يقطر من اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق … بها علينا رشا بالحسن متشح

منها

فما تبسم في وجه الصبا قدح … حتى تنفس من جيب الدجى وضح
وقد عثر وجبين الصبح منذلق … وللظلام لسان ليس يجترح
ولا يطيب الهوى يوما المغتبق … حتى يكون له في اليوم مصطبح

وله ايضا وهو من الشعر الذي يكون فرسان البلاغة دونه ويعثر الساعون خلفه في اذيال حُسيرهم ولا يلحقونه

طال عمر الدجى علي وعهدي … بالدياجي قصيرة الاعمار
ما احتسيت المدام الا وخضت … لهوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلا … بجلا لي عرائس الازهار
وزمان البهار لو عاد فيه … عنفوان الشباب عود البهار
ومبيتي اذا نبا بي مبيتي … في ظلال العريش والنوار
كم تقيأتها فحنت علينا … حنة الامهات والاظئار
مرحبا بالمشيب لولا زمان … غض منه وحط من مقداري

الاستعارة

لو دنى لي الصبى ولو عمر حين … يا زماني اخذت منك ثاري

هذه من القوافي التي عناها بقوله من اخرى على الوزن دون القافيه

وقواف لو ساعد الجد بيعت … موضع الدر من رقاب الغواني

سائرات يبوحن على الالسن … سير الامثال في البلدان

مقصد كالفرند في صفحة الدهر … او كالشنوف في الآذان

غاصبات على الطباع ذلول … يتغنى بهن في الركبان

وقوله ايضا فيما نحن فيه

ارقت لبارق في جو راسي … جرحت تصوبه عارضه بريقي

هدته النائبات واي ضيف … هدت يوم الفراق الى مروق

ومضت لم يجبه الليل نادي … فخاض الليل يعسف في الطريق

وودت ولو مضربها الهام لتي … رعيت له ولو بعض الحقوق

وقول السيد احمد بن مسعود الحسني

الا هبي فقد بكر الندامى … وحيي المزج من ظلم الندى ما

وهبت للقبول فضاع نشر … روى عن شيح نجد والخزامى

وقد وضعت عذار المزن طفلا … بمهد الروض تغذوه النعامى

وقول القاضي تاج الدين المالكي

طال المنام على رجوحة الصغر … ونابغ الشيب في التحذير بالنذر

وجيش ليل الصبى فرت كتيبته … لما اتى جيش صبح الشيب بالظفر

فاغسل بدمعك جفنا بات مكتحلا … بنوم واكتحل من اثمد السهر

وانهض لتصقل مرآة البصيرة من … غين الغشاء وما للذنب من اثر

ان الذنوب وان جلت فان لها … اتيان ساحة طه سيد البشر

فشد حزم مطايا قصده وانخ … ببابه والثم الاعتاب واعتفر

ومما وقع لي انا في باب الاستعارة قولي وهو من قصيدة مدحت بها الوالد رحمه الله تعالى.

برق الحمى لاح مجتازا على الكثب … وراح يسحب اذيالا من السحب

اضاءه والليل قد مدت غياهبه … فانجاب عن لهب يذكو وعن ذهب

فما تحدر دمع المزن من فرق … حتى تبسم ثغر الروض من طرب

وغنت الورق في الافنان مطربة … وهزت الريح اعطافا من القضب

والصبح خيم في الافاق عسكره … والليل ازمع من خوف على الهرب

فقلت للصحب قوموا للصبوح بنا … يا طيب مصطبح فيه ومصطحب

واستضحكوا الدهر عن لهو فقد ضحكت … كاس المدامة عن ثغر من الحبب

وقلت

وقلت بعده

فقام يسعى بها الساقي مشعشعة … كأنها حلب العناب لا العنب

حمراء تسطع نوراً في زجاجتها … كالشمس في البدر تجلو ظلمة الكرب

وراح يثني قواماً زانه هيف … بمعطف من قضيب البان مقتضب

في فتية يتجلى بينهم مرحاً … كأنه البدر بين الانجم الشهب

مهفهف القد معسول اللمى ثمل … يتيه بالحسن من عجب ومن عجب

لا يمزج الكأس إلا من مراشفه … فاطرب لما شئت من خمر ومن ضرب

فاغتنم فرص اللذات فاقض بها … ما فات منك وبادر فرصة الغلب

واغنم زمانك فاصفاك منتهبا … ايام صفوك نهبا من يد النوب

ولا تشب موردا للانس فزت به … بذكر ما قد مضى في سالف الحقب

ان الزمان على الخالين منقلب … وهل رأيت زمانا غير منقلب

وانما المرء من وفقه همته … حظيه في الدهر من جد ومن لعب

كم قلبتني الليالي في تصرفها … فكنت قرة عين الفضل والادب

تزيدني نوب الايام مكرمة … كأنني الذهب الابريز في اللهب

لا استريب بعين الحق ادركه … ولا اراب بعين الشك والريب

لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى … ما لا ينال فكانت منتهى اربي

وتخلصت الى المدح بقولي

حسبي من الشرف العليا ارومته … ان انتمي لنظام الدين في حسبي

هذا الذي حين يعزى سيد لاب … هيهات ما للورى يا دهر مثل ابي

قطب عليه رحا العلياء دائرة … وهل تدور الرحى الا على القطب

كالليث والغيث في عزم وفي كرم … والزهر والدهر في بشر وفي غضب

مملك تهب الالاف راحته … فكم اغاثت بجدواها من التعب

اضحت به الهند للالباب سالبة … كأنها هند ذات الظلم والشنب

ومن الموشحات التي اشتملت على بديع الاستعارة قول الشهاب العزازي

يا ليلة الوصل وكاس العقار دون استتار علمتماني كيف خلع العذار اغنم اللذة

قبل الذهاب وجر اذيال الصبا والشباب واشرب فقد طابت كؤوس الشراب

على خد تنبت الجلنار ذات احمرار طرزها الحسن بآس العذار الراح لا شك حياة

النفوس فحل منها عاطلات الكؤوس واستجلها بين الندامى عروس تجلى على خطابها

في ازار من النضار حبابها قام مقام النثار اما ترى وجه الهنا قد بدا

وطائر الاشجار قد غردا والروض قد وشاه قطر الندا فكمل اللهو بكاس تدار

على قرار مباسم الازهار غب القطار اجن من الوصل ثمار المنى وواصل الكاس

الاستعارة

بها امكنا مع طيب الريقة حلو الجنا يمقلة افتك من ذي الفقار ذات احورار
منصورة الاجفان بالانكسار ذا روقد حل عقود الجفا وافتر عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صفا يا ليلة انعم فيها وزار شمس النهار حجبت من
بين الليالي القصا ولنقف من النظم على هذه الغاية ففيه للطالب كفاية ان شاء
الله تعالى خاتمة من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد
قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي فان قلت هل يسمى ما في الاية استعارة
قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم
المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا
لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين
من السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بان من شرط الاستعارة
امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا
يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الايضاح قال في عروس الافراح وما قالاه
ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل
لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان
لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة
اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته
قال والذي نختاره ان نحو زيد اسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة
وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد
والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة
على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها
وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة وكذا قال حازم
الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه
بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه قال في الاتقان وبيت بديعية
الشيخ صفي الدين في نوع الاستعارة قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة *** من القوافي تؤم المجد عن امم

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

تقول صحبي وسفن العيس خائضة *** بحر السراب وعين القيظ تنم

قال ابن حجة بيت الشيخ صفي الدين وبيت ابن جابر لم يحسن السكوت عليهما لانه لم تتم بهما الفائدة
فان بيت الشيخ صفي الدين متعلق بما قبله وبيت ابن جابر متعلق بما بعده وبيت الشيخ عز الدين
صالح للتجريد وهو

دع المعاصي فشيب الراس مشتعل *** بالاستعارة من انذارها العمم

قال

قال المذكور لو بلغت ما عنّى ان في قوله من ازواجها العقم ما برعب السامع [الاول]

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكان عرس التمنّي نايفاً فذوى | بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت بديعية الطبري قوله

خوافق الحبّ اودتها فوادمه | من استعارة نار الهجر مع سقم

مساوي هذا البيت ظاهرة على كل مبتدئ فما ظنك بغيره

وبيت بديعيتي هو قولي

ذوي وديق شبابي في الغرام بهم | من استعارة نار الشوق والالم

هذا البيت وبيت ابن حجة فرسا رهان في هذه الحلبة

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

ان لم اصغ ناظما عقداً فرائده | وسائط كلها من جوهر الكلم

المقابلة

ولوا بسخط وعنف نازحين وقد
قابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة هي اتيان المتكلم بلفظين متوافقين فاكثر ثم باضدادها او غيرها على الترتيب في هذا احد الفرقين بينهما وبين المطابقة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما سيجيء من الامثلة **قال زكي الدين ابن ابي الاصبع** والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين **احدهما** ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة [يكون] بالاضداد وبغيرها ولكن الاضداد اعلى رتبة واعظم موقعاً **والثاني** ان الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط والمقابلة لا يكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة انتهى **قال الشيخ صفي الدين** وكلما كثر عددها كانت ابلغ انتهى **وزاد السكاكي** في تعريف المقابلة قيداً اخر فقال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده كقوله تعالى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب **فان قلت** كون البخل ضد الاعطاء والتكذيب ضد التصديق ظاهر فما وجه كون الاستغناء ضد التقى **قلت** هو مبني على اعتبار ما يلزم الاستغناء من ترك الاتقاء اذ المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله ولم يرغب فيه بمنزلة الشيء المستغنى عنه فترك الاتقاء واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق الله ولم يجتنب المعاصي واتباع الهوى **ثم** هذا القيد الذي زاده السكاكي لم يعتبره الاكثرون لانهم عدوا من المقابلة قول ابي دلامة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا | واقبح الكفر والافلاس بالرجل [في]

المقابلة

قالوا قابل بين الحسن والقبيح والدين والكفر والدنيا والافلاس ومع ذلك فالقيد المذكور معتبر فيه لانه شرط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده فلا يكون هذا البيت عند السكاكي من المقابلة **وقسم بعضهم** المقابلة الى ثلاثة انواع نظيرين ونقيضين وخلافين **مثال الاول** قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة في اية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود **وهذا مثال الثاني** فانهما نقيضان **ومثال الثالث** مقابلة الشر في قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير ونقيض الرشد الغي انتهى وهذا تقسيم غريب قل من ذكره ولعل قائله تفرد به **تنبيهان الاول** ظاهر كلام جماعة ان المقابلة لا تكون الا بالاضداد كالمطابقة فيبطل الفرق الاول من الفرقين المذكورين بين المطابقة والمقابلة **الثاني** قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته المقابلة ان يأتي الناظم باشيا متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب او بغير الضد انتهى وظاهر هذا ان المقابلة في النظم لا تكون الا بين الفاظ صدر البيت وعجزه وليس كذلك بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه بان يأتي بلفظين ويقابل منهما بضد او غيره في الصدر وكذا في العجز كقول الطغرائي

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة البأس منه رقة الغزل

فانه قابل الحلو والفكاهة وهي المزح بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت وقابل الشدة والبأس بالرقة والغزل على الترتيب في عجز البيت فظهر ان كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب دون التحقيق والله اعلم **مثال مقابلة اثنين باثنين** قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا شانه وقول الذبياني

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الاخر

فواعجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء **ومن لطيف ذلك** ما حكي عن محمد بن عمران الطلحي اذ قال له المنصور بلغني انك بخيل فقال يا امير المؤمنين ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل **ومثال مقابلة** ثلاثة بثلاثة **قول ابي الطيب المتنبي**

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقول الاخر في المعنى

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الخلق طرا انها تتقلب

فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

وقول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود

يا راكبا يفري جواد الفلا ... على امون جسرة او جواد
يسري فيبدي ظهور الربى ... طورا فيخفيه بطون الوهاد

وقول الآخر في كل من البيتين مقابلة ثلاثة بثلاثة

يهز جيبان القوم من ابن امه ... ويحيي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الكريم عدوه ... ويحرم معروف البخيل اقاربه

ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلي في راقص

ودارنا الرقص منه عطفا ... حف به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف ... وردفه خارج ثقيل

فقابل اللطف بالردف والداخل بالخارج والخفيف بالثقيل وليس هذا من مقابلة اثنين باثنين كما زعم ابن حجة **ومثال مقابلة اربعة باربعة** قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الآيتين وقد تقدم ذكرها وبيان المقابلة فيهما **وقول عز الدين الاربلي**

تترليها مكرمات تغره ... وتبكي كربها حادثات تهنسم

ومثال مقابلة خمسة بخمسة قول ابي الطيب المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل خمسة بخمسة والمقابلة الخامسة بين لي وبي قال الخطيب القزويني وفيه نظر لان الباء واللام فيهما صلتا الفعل فهما من تمامهما قال وضد الليل المحض هو النهار لا الصبح وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب خذا مليحا **فقال**

اقلى النهار اذا اضاء صباحه ... واظل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... والليل يرثي لي فيدبر عابسا

قال الصفدي وهو مقابلة خمسة بخمسة انتهى قلت والنظر المذكور وارد عليه مع الاعتراض وعد من مقابلة خمسة بخمسة قول الثعالبي

عذيري من الايام مدت صروفها ... الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو
وابدت بوجهيه لحاظي لحاظها ... سهام ابي يحيى بسدة هاتحو
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى ... وهذا بياض الخط يامر بالصحو

ومن يرى المقابلة بين صلتي الفعل فهو عنده من مقابلة ستة بستة **ومثال مقابلة ستة بستة** ما انشده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل لنفسه **وهو**

على راس عبد تاج عز يزينه ... وفي رجل حر قيد ذل يشينه

قال الصلاح الصفدي هذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى فان اكثر ما عده الناس في باب المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم ... فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال في الشرح فيه مقابلة كان بصادروا الرضى بالسخط والدنو بالبعد لفظة من بين لانها تخالفها ايضا وخواطرهم بجوارحهم فهذه عشرة متقابلة من غير حشو

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بواطئ فوق خد الصبح مشتهر ... وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

والمقابلة في هذا بين خمسة ايضا **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

لبس الشباب وحسن الوصل قابله ... صبغ المشيب وقبح الهجر فاندمي

المقابلة في هذا البيت بين اربعة قال ابن حجة ولكن بلفظة قابله اضطر الى التسمية بالنوع واما قوله واندمي فقافية مستدعاة اجنبية من المقابلة فانه لم يوهلها لمقابلة ضد ولا لغيره بل تركها بمنزلة الاجانب انتهى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا ... ولوا غضابا فواحربا لغيظهم

هذا البيت فيه المقابلة بين اربعة ايضا وهي ظاهرة وقافيته متمكنة غير انه فصل بين الجملتين والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ووجود الجامع بينهما وهو التضاد فكان حقه ان يقول فولوا غضابا ولا يخفى ما في البيت من القلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل

وبيت الطبري قوله

وحسن وصل وسلم القرب قابله ... بقبح هجر وحرب البعد للتهم

لفظة قابله هنا مثلها في بيت الموصلي **وبيت بديعيتي قولي**

ولوا بسخط وعنف نازحين وقد ... قابلتهم بالرضى والرفق زام

المقابلة فيه بين اربعة وجميعها اضداد كما لا يخفى **وبيت** بديعية اسمعيل المقري قوله

لقد بكى الجفن حزنا بعد بعدهم ... كضحك ثغري سرورا عند قربهم

المقابلة فيه بين خمسة لكنها بالاضداد وغيرها

الاستخدام

وان هم استخدموا عيني لرعيهم ... اوحا ولوا بذلها فالسعد من خدمي

الاستخدام في اللغة استفعال من الخدمة واما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان احدهما ان يؤتى بلفظة لها معنيان فاكثر مرادا بها احد معانيه ثم يؤتى بضمير مرادا به المعنى الاخر او بضميرين مرادا باحدهما احد المعاني وبالاخر المعنى الاخر فالاول كقول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع من رعيناه النبت والثاني كقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانح وقلوب

فالغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد وشجر معروف فاراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه احد المكانين وبالاخر وهو المنصوب في شبوه الشجر اي اوقدوا نار الغضا بين جوانح وقلوب وهذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص ومن تبعه وعليها مشى اكثر الناس

الاستخدام

واصحاب البديعيات **الثانية** ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها زكي الدين بن ابي الاصبع ومثل له بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلفظ كتاب يحتمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظتي اجل ويمحو فلفظة اجل تخدم المعنى الاول ويمحو يخدم الثاني **قال الحافظ السيوطي في الاتقان** قيل ولم يقع في القرآن على طريقة صاحب الايضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها وهي اظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم اعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم اي اشياء اخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي سألوا عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها انتهى **قال ابن حجة** والطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير وبغير ضمير وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد في التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كل منهما مراد انتهى **وهذان النوعان** اعني التورية والاستخدام اشرف انواع البديع وهما سيان عند بعضهم وفضل بعضهم الاستخدام عليها فقال انه اعلى رتبة واحلى موقعا في الاذواق السليمة **قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته** وهذا يعني الاستخدام نوع عزيز الوقوع متعاص على الناظم شديد الالتباس بالتورية فلما تكلف به بليغ مع معرفة شروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب التورية ولذلك لم يوجد منه في امثلة كتب المؤلفين سوى بيتين وفي كل منهما نظر احدهما قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظة الغضا فان علماء البديع اشترطوا ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا والاشتراك في لفظة الغضا ليس اصليا ولكن احد المعنيين منقول من الآخر لان الغضا في الحقيقة هو الشجر وسمي وادي الغضا لكثرة نبته فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقول من اصل واحد **واما البيت الآخر فقول المعري**

وفقيه الفاظه شدن للنعـ ... ـمان ما لم يشده شعر زياد

وهذا البيت من مرثية له في فقيه حنفي والنعمان اسم ابي حنيفة وزياد هو النابغة وكان يمدح النعمان بن المنذر فالمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه شادت لابي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر والنظر الذي فيه من جهة ان من شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائدا الى اللفظة المشتركة ليستخدم به معناها الآخر كما قال البحتري شبوه والضمير عائد الى الغضا وهذا جعل الضمير في يشده عائدا الى لفظة ما وهي نكرة موصوفة فبقي طيب الذكر الذي لم يشده شعر زياد لا يعلم لمن هو لان الضمير لا يعود الى النعمان ويمكن الاعتذار له على تأويل النحاة وهو بعيد انتهى كلام الصفي وان اراد بالتأويل ان يقال ان التقدير ما لم يشده له فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير ووجه بعده عدم وجود هذا الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين بحث اما نظره الاول

في بيت البحتري فانما يتوجه ان لو اراد الناظم بالغضا وادي الغضا فحذف المضاف واكتفى بالمضاف اليه وليس كذلك بل لفظة الغضا وحدها اسم لمكانين قال في القاموس والغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد فيكون الغضا علماً لكل من هذين المكانين ولو كان الاسم وادي الغضا لقال وادي الغضا بارض بني كلاب وواد بنجد فصح ان الغضا مشترك بين الشجر وبين كونه علما لكل واحد من هذين المكانين اشتركا اصلياً **لا يقال** لعله انما سمي هذان المكانان بالغضا لكثرة نبت الغضا فيهما مبالغة **لانا نقول** هذا يحتاج الى اثبات ان الواضع انما سمى هذين المكانين بهذا الاسم لهذا السبب ودون ذلك خرط القتاد ولغة العرب متسعة والالفاظ المشتركة فيها كثيرة فمن اين لنا القطع بذلك واللغة لا تثبت بالعقل واما النظر الثاني الذي اورده على بيت المعري فانما يتوجه على كونه من الاستخدام الذي هو طريقة صاحب الايضاح واما ان جعلناه على طريقة صاحب المصباح فلا لانه لم يشترط عود الضمير على لفظة الاستخدام فيكون لفظة فيقبر في البيت يخدم لفظة النعمن الذي هو ابو حنيفة وشعر زياد يخدم النعمن الذي هو ممدحه وهو النعمن بن المنذر فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الاولى فاعلم ذلك والله اعلم وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا **فقال ابن ابي حصينة**

اما والذي حج الملبون بيته ... من ساجد لله فيه وراكع

لقد جرعتني كاس بين مريرة ... من البعد سلمى بين تلك الاجارع

وحلت باكناف الغضا فكانما ... حشت ناره بين الحشا والاضالع

وعدوا منه قول ابن قلاقس

حلت مطايا هم بملتف الغضا ... فكانما شبوه في الاكباد

وقول البدر بن لؤلؤ الذهبي

احمامة الوادي بشرقي الغضا ... ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي

فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وجمره في اضلعي

وعندي ان النظر الذي اورده الصفي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين

ومن الاستخدام البديع قول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت ... بقلبي وهو مرعاها

نصبت لها شباكا من ... نضار ثم صدناها

وقالت لي وقد صرنا ... الى عين قصدناها

بذلت العين فاكحلها ... بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام وفي البيت الرابع اربعة استخدامات ومعناها بذلت الذهب فاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين من الماء لانه وطأ لهذه المعاني في الابيات المتقدمة واتى بالبيت الرابع فنزل جملة على ما تفصل قال الصفدي وهذا ابلغ ما سمعته في الاستخدام وما عرفت لغيره هذه العدة في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام **قلت** وقد جمع ابن مليك الحموي ايضا اربع استخدامات في العين فقال في بيت واحد من مديح نبوي

فكم رد من عين وحاد دبيلها ... ولولاه ما ضاءت ولم تك تعذب

وقال ايضا في مثل ذلك

كم رد من عين وحاد بها وكم ... ضاءت به وشفى بها من صاد

وبديع قول الصفي الحلي

اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي ... فلا اشبهته راحتي في التكرم

ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا ... اذا انا لم اغضضه عن غير محرم

وقول بعض المتأخرين

وللغزال شيء من تلفته ... ونورها من ضيا خديه مكتسب

وقول ابن نباتة المصري

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت ... منازله بالقرب تبهى وتبهر

وان لم تواصل غادة السفح مقلتي ... فلا عادها عيش بمغناه اخضر

واخذ هذين الاستخدامين الشيخ عبد الرحيم العباسي صاحب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص اخذا مجحفا واضافه الى استخدام البحتري فقال

مر الصبا عفوا على ساكني الغضا ... وفي اضلعي من نار تتسعر

فتذكر في عهد العقيق وادمعي ... تساقطه والشيء بالشيء يذكر

وتورث عيني السفح حتى ترى به ... معالم للاحباب تزهى وتزهر

وله ايضا

واني للثغر المخوف لكالئ ... تعم له من كل عبد اراشف

وهذا ايضا مأخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وهذه الامثلة كلها جارية على طريقة صاحب الايضاح في الاستخدام واما الامثلة على طريقة بدر الدين بن مالك فمنها قول ابي العلاء يصف درعا

نثرة من ضمانها للقنا الخطي عند ... اللقاء نثر الكعوب

مثل وشي الوليد لانت وان ... كانت من الصنع مثل وشي حبيب

تلك ماذية وما لذباب الصيف ... والسيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف فلفظ السيف يخدم المعنى الاول ولفظ الصيف يخدم المعنى الثاني **وقول السراج الوراق**

دع الهوينا وانتصب واكتسب ... واكدح فنفس المرء كداحة

وكن عن الراحة في معزل ... فالصفع موجود مع الراحة

فالراحة تطلق على الاستراحة وعلى الكف وقد تقدمها من القرائن ما يخدم المعنيين فالانتصاب والكدح يخدم المعنى الاول والصفع يخدم المعنى الثاني ولا يخفى ان الطريقة الاولى احسن موقعا والطف

مورداً من هذه الطريقة وقد تقدم ان اصحاب البديعيات انما جروا على تلك الطريقة دون هذه

فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

من كل ابلج واري الزند يوم قرى ... مشمرعنه يوم الحرب مصطلم

اراد بالزند الزناد بقرينة الواري يوم القرى وبالضمير الراجع من عنه العضو الذي تحت العضد بقرينة مشمر عنه يوم الحرب **وبيت ابن جابر الاندلسي قوله**

ان الغضا لست انسى اهله فهم ... شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

قال ابن حجة لو عاش البحتري ما صبر لابن جابر على هذه السرقة فانه اخذ لفظه ومعناه وضميره وما اختشى من الجرح ولا سلم من النقد **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

والعين قرت بهم لما بها سمحوا ... واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قال ابن حجة **قوله** والعين قرت بهم لما بها سمحوا في غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدم العين الناظرة وعين المال واما قوله في الشطر الثاني واستخدموها من الاعدا فلم تنم ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام في العين التي هي الجارحة قد تقدم والذي يظهر ان اضطره الى تسمية النوع الجاءه الى ذلك انتهى **وانا اقول** ان الذي استحسنه من الشطر الاول ليس بشيء من جهة المعنى وان كان حسنا من جهة اللفظ لان قوله لما بها سمحوا يعني بعين المال لا يناسب الغزل فان السماح بالمال يكون من جانب المحب لا من جانب المحبوب وهذا يليق ان يقال في صفة ممدوح طلب صلته لا محبوب طلب وصله واما قول ابن حجة لا اعلم ما المراد بقوله واستخدموها من الاعدا فجدير ان لا يعلم وما ظهر له خلاف الصواب وتسرع الى الانتقاد في غير محله فان الضمير في قوله واستخدموها راجع الى العين بمعنى الربيئة وهو طليعة القوم الذي يبعث ليطلع طلع العدو بقرينة قوله من الاعدا وهو من معاني العين والمعنى انهم استخدموا ربيئتهم حذرا من الاعدا فلم تنم والله اعلم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

واستخدموا العين مني فهي جارية ... وكم سمحت بها ايام عسرهم

الشطر الاول منه حسن بديع والذي اوجب حسنه التورية في جارية بعد قوله استخدموها واما الشطر الثاني فاردت الكلام عليه لكني رايت الشيخ ابا العباس احمد بن ابرهيم العلوي سبقني الى ذلك فقال لو انه قال وكم سمحت بها طوعا لامرهم لكان انسب واولى من نسبة العسر الى ايام احبابه وفيه في نسبة ذلك اليهم ما لا يخفى على الاديب الفطن من البشاعة انتهى

وبيت بديعية الطبري

واستخدموا العين بجريها مخافتها ... انفقتها فيهم اوقفتها بهم

هذا البيت فيه اربع استخدامات ولكن لا يخفى ما فيه من التعقيد والركة

وبيت بديعيتي هو قولي

وانهم استخدموا عيني لرعيهم ... او حالوا بذلها فالسعد يخدمكم

اردت بالعين الناظرة بقرينة قولي لرعيهم وبالضمير في بذلها المال بقرينة البذل وانت ان نظرت الى

منه قولي في السعد بن خدمي ولحظت ما يفهمه قول ابن حجة وكم سمعت بها ايام عسرهم من المنة عليهم
بذلك ظهر لك بين المعنيين الفرق الجلي وحكمت بتقديم على

وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله

اقر عينا واجراها ندا واباها ... عسجدا وحكاها في دجى الظلم

هذا البيت مدبج واخر الشطر الاول منه الاثنين من قوله واباها واراد بالعين الناصرة وبالضمير في اجراها العين الجارية وفي اباها الذهب لانه صلى الله عليه وآله وسلم عرضت عليه الجبال ذهبا فاباها وفي حكاها الشمس فاستخدم العين لاربعة معان لكن في قوله في دجى الظلم قصور ظاهر لانه كان ينبغي ان يقول في الضحى لا في دجى الظلم حتى تتم المشابهة ولا يكون المشبه دون المشبه به استغفر الله من ذلك والله اعلم

الافتنان

ان افتنانهم في الحسن هيمني
قدما وقد وطئت فرق السها قدمي

الافتنان هو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فاكثر مثل النسيب والحماسة والمدح والهجو والتهنئة والتعزية ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر ايضا كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه جمع بين الفخر والتعزية فعزى سبحانه جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل للحيوة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام **ومنه** ما حكي انه لما مات معوية اجتمع الناس بباب يزيد لعنه الله فلم يعرفوا احدا ما يقول ولم يقدروا على الجمع بين التعزية والتهنئة حتى اتى عبد الله بن همام السلولي فدخل فقال له يا اجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزئت فقد فقدت الخليفة واعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا اذ قضى معوية ووليت الرياسة واعطيت السياسة فاورده الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور **ثم انشد**

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
وفي معوية الباقي لنا خلف ... اذا نعيت فلا نسمع بمنعاكا

ففتح للناس باب القول فقال ابو نواس يعزي الفضل عن الرشيد ويهنيه بالامين

تعز ابا العباس عن خير هالك ... باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

وتبع ابو تمام ما بالقصيدة التي اولها ما للدموع تروم كل مرام يقولها للواثق ويهنيه بالخلافة ويعزيه بالمعتصم صرف القول فيها كيف شاء واطنب كما اراد واجتهد واسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه الطريقة من الشعر **يقول فيها**

الافتنان

لله اى حيوة انبعثت لنا ... يوم الخميس وبعد اى حمام
او دى بخير امام اضطربت به ... شعب الرحال وقام خير امام
تلك الرزية لا رزية مثلها ... والقسم ليس كسائر الاقسام
ان اصبحت هضبات قدس ازالها ... قدر فما زالت هضاب شمام
او يفتقد ذو النون في الهيجا فقد ... دفع الاله لنا عن الصمصام
او حب منا غارب غدا افقد ... وحنا باسمك ذروة وسنام
هل غير بوسى ساعة البستها ... بنداك ما البست من الانعام
نفض كرجع الطرف قد ابرمته ... يا بن الخلائف ايما ابرام
ما ان راى الاقوام شمسا قبلها ... افلت ولم تعقبهم بظلام
اكرم ببوم هم الذي ملكتهم ... في صدره وبقائهم من عام

واراد ابن الزيات مجاراته فعلم من نفسه التقصير فاقتصر على قوله

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت ... عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنعم المعين كنت على ... الدنيا ونعم الظهير للدين
لن يجبر الله امة فقدت ... مثلك الا بمثل هرون

والجمع بين التهنية والتعزية في باب الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين غيرهما من فنون الكلام لشدة ما بينهما من التناقض **ومن احسن ذلك** قول ابي الفتيان محمد بن حيوس يخاطب نصر بن محمود صاحب حلب يهنئه بالملك ويعزيه في ابيه من قصيدة طويلة جيدة

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا ... على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى ... تقادن نعمى لا يقابلها الشكر

وما احسن قوله فيها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

واما ما افتن به الشاعر من النسيب والحماسة فمنه قول عنترة

ان تغدفي دوني القناع فانني ... طب باخذ الفارس المستلئم

فاول البيت نسيب وآخره حماسة والمستلئم الذي لبس لامة حربه وهي الدرع وما احسن مقابلته قناع المرأة **ومنه قول عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الملقب والده بذي اليمينين وزير المامون**

نحن قوم تلينا الحدق النجل ... على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الغرام تقتادنا الغيد ... ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيض ... المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى ... سخط الخشف حين يبدي الصدودا

١ الغرام ... ٥ العبد

فترانا يوم الكريهة احرارا　　　وفي السلم للحسان عبيدا

وقول ابي دلف العجلي

احبك يا ظلوم وانت مني　　　مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي　　　خشيت عليك بادرة الطعان

وقول ابي فراس بن حمدان

هوانا غريب بين الخيل والقنا　　　لنا كتب والباترات رسائل
اعز على قلبي بخيل من الهوى　　　وطارد عنهن الغزال المغازل
باسهم لفظ لم تركب نصالها　　　واسياف لحظ جاهلتها الصياقل
وقايع قتلى الحب فيها كثيرة　　　ولم يشتهر سيف ولا هز ذابل
اراميتي كل السهام مصيبة　　　وانت لي الرامي وكل مقاتل
واني لمقدام وعندك هائب　　　وفي الحي سحبان وعندك باقل

وقوله من قصيدة مطلعها

لعل خيال العامرية زائر　　　فيسعد مهجور ويسعد هاجر
واني على طول التماسك على الصبا　　　احن وتصبيني الظباء الجآذر

منها

فيا نفس مالاقيت من لاعج الهوى　　　ويا قلب ما جرت عليك النواظر
ويا عفتي مالي ومالك كلما　　　هممت بامر هم بي منك زاجر
كان الحجى والصون والعقل والتقى　　　لدي لربات الخدود ضرائر
وكم ليلة خضت الاسنة نحوها　　　ولا هدأت عين ولا نام سامر
تقول اذا ما جئتها متدرعا　　　ازائر شوق انت ام انت ثائر
فقلت لها كلا ولكن زيارة　　　تخاض حتوف دونها ومحاذر
فلما خلونا يعلم الله وحده　　　لقد كرمت نجوى وعفت سرائر
وبت يظن الناس في ظنونهم　　　وثوبي مما يرجم الناس طاهر

وقوله وقد اصابته طعنة في خده

لما رأت اثر السنان بخده　　　ظلت تقابلني بوجه عابس
خلف السنان به مواقع لثمها　　　بئس الخلافة للمحب البائس

وقوله ايضا

ورب دار بالعوالي منيعة　　　طلعت عليها بالردى انا والفجر
وحي رددت الخيل حتى ملكته　　　هزيما وردتني البراقع والخمر
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها　　　فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله　　　وابت ولم يكشف لابياتها ستر

ومنه قول امرء القيس

فبتنا نذود الوحش عنا كأننا قتيلان لم يعرف لنا الناس مصرعا

تجافى عن المأثور بيني وبينها وترخي علي السابري المضلعا

اذا اخذتها هزة الروع امسكت بمنكب مقدام على الهول اروعا

قال الشريف المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه في رسالته رأيت قوما من متعمقي اصحاب المعاني يقولون اراد بالمأثور السيف ومعنى انه كان متقلدا سيفا حال مضاجعتها وانها كانت تتجافى عنه اشفاقا لأثره ثم قال والذي يقوى في ظني ان امرء القيس لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تتجافى عن الحديث المأثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصدها الوشاة تفريق الشمل وانها تعرض عن ذلك كله وتطرحه وتقبل على ضمي واعتناقي وادخالي معها في غطاء واحد قال ولفظة مأثور يصلح للحديث وللسيف فمن اين لنا بغير دليل القطع على احد المعنيين فالأولى التوقف عن القطع ثم قال ولم اجد بين امرء القيس وابي الطيب من الم بهذا المعنى قال ابو الطيب

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

قال وما وجدت لاحد من الشعراء بين ابي الطيب وبين اخي الرضي رضي الله عنه شيئا في هذا المعنى ووجدته رحمه الله ابياتا جيدة

وهي هذه

تضاجعني الحسناء والسيف دونها ضجيعان لي والسيف ادناهما مني

اذا دنت البيضاء مني لحاجة ابى الابيض الماضي فما طلها عني

وان نام لي في الجفن انسان ناظر تيقظ عني ناظر لي في الجفن

اغرت فتاة الحي مما الفته اغالله بين الشعار من الطبن

فغالته هبوه ليلة الخوف ضمه فما عذره في ضمه ليلة الأمن

قال وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته واطنب في نعتها ثم قال وفي ديوان شعري نظم هذا المعنى في اقطاع اثبتها في رسالته المذكورة لكنها تقصر عن رتبة قطعة اخيه

فمن احسنها قوله

لما اعتنقنا ليلة الرمل ومضاجعي ما بيننا نصلي

قالت اما ترضى ضجيعك من جسمي الرطيب ومعصمي الطفل

الا احتملت فراق نصلك ذا في هذه الظلماء من اجلي

انظر الى ضيق العناق بنا نظر الى عقد بلا حل

لا بيننا يجري العتاب ولا فصل بر لمد تبر النمل

فاجبتها اني اخاف اذا ظفروا بنا اهلوك او اهلي

عديهم مثل بهيمة نصبت كبلا تصاب باعين نجل

اني اخاف العار يلصق بي يوما ولا اخشى من القتل

الأفنان

ثم اثبت فطاما أخر خارجة عما نحن فيه واطنب الكلام في ذكر محاسنها وتبيان ما اشتملت عليه من النكت بيانا طويلا **قلت** ولما وقفت على ذلك عزلي ان انظم هذا المعنى فاستعنت بالله تعالى ونظمته وزدت فيه زيادة لطيفة لم يسبقني اليها احد **فقلت** ولم اخرج عما نحن فيه من الافنان

ولقد طرقت الحي من سعد … تحت الدجى كالخادر الورد

في ليلة مدت غياهبها … من فرعها كالفاحم الجعد .

والصبح يستهدي لمطلعه … نجم الدجنة وهو لا يهدي

فمصاحبي من لبس يخفرني … ما في الضريبة مرهف الحد

وسريت معتسفا انص على … عبل المقلد مشرف نهد

لا اهتدي والليل معتكر … الا بنشر المسك والند

حتى اقتحمت الخدر مجترئا … ادلي بعهد الحب والود

فتنبهت مرتاعة فزعا … ربا الخلخل طفلة الخد

قالت من المقتول قلت لها … من قد قتلت بلوعة الصد

قالت قتيل هواي قلت أجل … قالت جللت عن جفا الرد

فوقعت مهري غير مرتقب … ونزلت عن نهد الى نهد

ودنوت منها وهي عاتبة … ابدي العتاب لها كما تبدي

ثم اعتنقنا وهي معفية … عني وبات وسادها زندي

وضممت سيفي بيننا فغدت … غيري تدفعه على عمد

حتى اذا ضاق العناق بنا … فتما يذوب لرخصه العقد

قالت فديتك دعه ناحية … بعنيك ضم الرمح من قدي

وقلت في ذلك ايضا وزدت فيه زيادة اخرى

وليلة عانقت في جنحها … ثالثة الشمس وبدر التمام

فلم يطب لي ضمها ساعة … حتى ضممت السيف عند المنام

فاستنكرت ضجيع لم بيننا … وقد صفا الوصل وطاب الغرام

قالت فديتك النفس من حازم … ما تصنع الان بهذا الحسام

يغنيك عنه لا خشيت العدى … مهند اللحظ ورمح القوام

ذكرت بقول ابي الطيب وقد طرقت فتاة الحي مرتديا البيتين **ما حكاه لي سيدي الوالد** رحمه الله تعالى في بعض مذاكراته **قال** كان بعض الناس ممن ادركته يكثر التمثل بشعر ابي الطيب من غير ان يفهم المعنى فانشد يوما هذين البيتين مترنما بهما فسأله بعض الحاضرين ما عنى بقوله

فبات بين تراقينا ندفعه … فقال عني فرسا فقال لو كان فرسا لكسر تراقيك وتراقيها وانما تدفعانه **وقريب من ذلك** ما حكاه صاحب الاغاني قال كان الاقيشر عنينا لا يأتي النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشده الاقيشر

الافتنان

ولقد اروح بمشرف ذي ميعة　　عسر المكرة ماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه　　ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل ابصر الشعر قال نعم قال لعنا وصفت قال فرسا قال افكنت لو رأيته تركبه قال اي والله واثني عطفه فكشف الامير عن ابنه فقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس سائر اليوم رجع **ومن الافتنان** بالنسيب والمدح قول القزاز الاندلسي في ابن صمادح وهو غريب

نفى الحب عن مقلتي الكرى　　كما قد نفى عن يديك العدم

فقد قر حبك في خاطري　　كما قر في راحتيك الكرم

وفر سلوك عن فكرتي　　كما فر عن عرضك كل ذم

فحبي ومجدك ثابتان　　لا يذهبان بطول القدم

فأبقى لي الحب خال وخد　　وابقى لك الفخر خال وعم

ومن الافتنان بالهجو والمدح قول ابي ربيعة في يزيد بن حاتم يفضله على يزيد بن اسيد وكان في لسانه تمتمة فعرض بها في هذه الأبيات

لشتان ما بين اليزيدين في الندى　　يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله　　وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام اني هجوته　　ولكنني فضلت اهل المكارم

وهذا من اشد انواع الهجاء وهو الذي يسمى المقذع **تنبيه** ذكر ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا يسمى التمزيج بالجيم ولم ينظمه اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان غير ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان الافتنان لا يكون الا بالجمع بين فنين من فنون الكلام والتمزيج يكون بالجمع بين الفنون والمعاني **ومن امثلته قول الشريف الرضي عليه رضوان الله** جامعا بين الحماسة والمدح والهجو تعريضا لا تصريحا **فقال واغرب في المقال**

ما مقامي على الهوان وعندي　　مقول صارم وانف حمي

واباء محلق بي عن الضيم　　كما راغ طائر وحشي

اي عذر له الى المجد ان ذل　　غلام في غمده المشرفي

البس الذل في ديار الاعادي　　وبمصر الخليفة العلوي

من ابوه ابي ومولاه مولاي　　اذا ضامني البعيد القصي

لف عرقي بعرقه سيدا النا　　س جميعا محمد وعلي

ان ذلي بذلك الجو عز　　واوامي بذلك النقع ري

قد يذل العزيز ما لم يشمر　　لانطلاق وقد يضام الابي

ان شرا علي اسراع عزمي　　في طلاب العلى وحظي بطي

ارتضي بالاذى ولم يقف العزم　　قصورا ولم تعز المطي

تاركا اسرتي نجوعا الى الحث　　عذيري قذي وعيي قرني

الأفتنان

كالذي يخبط الظلام وقد ۞ اقمر من خلفه النهار المضيّ

فخمس اولاً ومدح الخليفة العلوي بمصر ومتّ اليه بالنسب وعرّض بهجاء بني العباس ولما ظهرت هذه الأبيات وبلغت القادر بالله امتعض واقلقه وبلغت منه كلّ مبلغ فعقد مجلساً احضر فيه ابا احمد الطاهر الموسوي والد الرضي وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم هذه الابيات وقال الحاجب للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد يعني الرضي اي هوانٍ قد اقام عليه عندنا واي ضيم راه من جهتنا واي ذل اصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو ذهب اليه كان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نولّه النقابة الم نولّه المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا وما كان لو حصل عنده الّا واحداً من افناء الطالبيين فقال النقيب ابو احمد ان هذا الشعر مما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطّه ولا يبعد ان يكون بعض اعداء الرضي عزاه اليه فقال القادر بالله ان كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر في المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب عليه خطه حمله اليه ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه واقسم انه ليس من شعره وانه لا يعرفه فاجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم فقال ابوه واعجبا تخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه ستة اذرع وحلف ان لا يكلمه وكذلك اخوه المرتضى فعل ذلك تقية وخوفاً من القادر بالله وتسكيناً له ولما انتهى الامر الى القادر سكت عنه على غلٍّ اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة والله اعلم **وقد وقع لي انا في ذلك قصيدة اشتملت على نسيب وشكوى وفخر وحماسة** وحكمة ولا بأس باثباتها هنا فانها من امثلة هذا النوع وهي

لك الخير ان جزت اللوى والمطاليا ۞ فحيّ ربوعاً منذ دهر خواليا

وقف سائلاً عن اهلها اين يمّموا ۞ وان لم تجد فيها مجيباً وداعيا

وعج اولاً نحو المعاهد ثانياً ۞ زمام المطايا واسئل العهد ثانيا

فان تلفها من ساكنيها عواطلا ۞ فعهدي بها مرّ الليالي حواليا

تحلّ بها غيد عوان كأنما ۞ نظمن على جيد الزمان لئاليا

يرين من هيف القدود ذوابلا ۞ ويضين من دعج اللحاظ مواضيا

ويبدين من غرّ الوجوه اهلّة ۞ وينشرن من سود الفروع لياليا

تحكّمن حتى في القلوب فلن ترى ۞ فؤاد محبٍّ من هواهنّ خاليا

قضيت بهواهنّ الليالي وما قضت ۞ ديون الهوى حتى سئمنا التقاضيا

اطعت الصبى في حبهنّ مدى الصبى ۞ فلما انقضى استبدلت عنه التصابيا

نعم قد حلا ذاك الزمان وقد خلا ۞ على مثله فليبك من كان باكيا

وثم صبابات من الشوق لم تزل ۞ تؤجج وجداً بين جنبيّ واريا

ولكنني ابدي التجلّد في الهوى ۞ واظهر سلواناً وما كنت ساليا

الافتنان

تضاربني النوى والهجر ان يتصرما ... فيمسي قصي الدار والود دانيا
صبرت على حكم الزمان وذو الحجى ... ينال بعون الصبر ما كان راجيا
وقلت لعل الدهر يثني عنانه ... فاثني عن لوم الزمان عنانيا
ولو اجدت الشكوى شكوت وانما ... رايت صروف الدهر لم تشك شاكيا
فليت رجالا كنت املت نفعهم ... تولوا كفافا لا علي ولا ليا
ولو انني يوم الصفاء اتقيتهم ... تقاة الاعادي ما خشيت الاعاديا
ولكنهم ابدوا وفاقا واضمروا ... نفاقا وجروا للبلاء الدواهيا
فاغضيت عنهم لا اريد عتابهم ... ليقضي امر الله ما كان قاضيا
ولي شيمة في وجنة الدهر شامة ... تنير على رغم الصباح الدياجيا
بوارزها من هاشم ومحمد ... مفاخر لا تبقي من الفخر باقيا
سبقت الى غايات مجد تقطعت ... رقاب اناس دونها من ورائيا
وزدت على دهري وسني لم تكن ... تزيد على العشرين الا ثمانيا
وما وثقت نفسي بخل من الورى ... اكان صديقا ام عدوا مداجيا
ولا خانني صبري ولا خفت حادثا ... بعزمي اذا ما الخطب القى المراسيا
وليس الفتى ذو الحزم من كان مولعا ... بشكوى الليالي والليالي كما هيا
ولكن فتى الفتيان من راح معرضا ... عن الدهر لا يرجو قريبا ونائيا
واني لاخفي الوجد صبرا على الاسى ... ويبدي ضعيف الراي ما كان خافيا
واطوي الحشا طي التجلد على الجوى ... فما علمت قومي من الوجد ما بيا
اصول بقلب لوذعي ومقول ... يفل شبا المشرفي اليمانيا
وانظم من حر الكلام قوافيا ... تكون لاثار المعالي قوافيا
ونزهت شعري عن هجاء ومدحة ... ولولا الهوى ما كنت اطري الغوانيا
ولست اعد الشعر فخرا وانني ... لانظم منه ما يفوق الدراريا
ولكنني احمي حماي واتقي ... عداي وارمي قاصدا من رمانيا
وان رمت لي فخرا عددت من العلم ... مزايا عظاما لا عظاما بواليا
على انني من هاشم في صميمها ... وحسبك بيتا في ذرى المجد ساميا

ولنكتف من امثلة هذا النوع بهذه النبذة **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي في نوع الافتنان قوله

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى ... سيفا اراق دمي الا على قدمي

قال ابن حجة كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسمية النوع انتهى **قلت** ما احق لسان حال الشيخ صفي الدين ان ينشد

واذا خفيت على الغبي فعاذر ... ان لا تراني مقلة عمياء

وليت شعري ما الذي انكره من هذا البيت حتى تعقبه بهذا الكلام ولعل حجابه فيه ما جنس بين تشبيب وعظم الحماسة وحماسة هذه تشير بطرف خفي الى قول الآخر

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كان افتناني ثغر راق مبسمه ... صار افتناني بثغر فيه سفك دمي

هذا ايضا افتنان بالنسيب والحماسة **وبيت ابن حجة قوله**

تغزلي وافتناني في نسيمهم ... اضحى رثاء لاصطباري بعد بعدهم

قال ناظمه الجمع في افتنان هذا البيت بين النسيب الخالص والتعزية انتهى يعني بالتعزية التي لا تزيد اصطبارا في الشطر الثاني وفي كون هذا افتنانا نظر لان هذا في الحقيقة راجع الى النسيب ايضا والافتنان ينبغي ان يكون بالجمع بين فنين مختلفين حقيقة ثم ان في هذا البيت من قبح الفال ما تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع فانه ما اكتفى بقوله لاصطباري الا وقد سمع في السمع وقر في القلب ان تغزله وافتنانه في شمائل احبابه اضحى رثاء نعوذ بالله من ذلك وما اورده هذا المصرع الابعد على الشيخ صفي الدين فانه لا يتنقص من مصرع **وبيت الطبري قوله**

تبسموا اذ نغصت المديح لهم ... فلا يغرك منهم ثغر مبتسم

الافتنان في هذا البيت بالجمع بين المدح والهجاء الذي هو من نوع النزاهة وهو حسن جدا

وبيت بديعيتي هو قولي

ان افتناني في الحسن هيمني ... فيما وقد وطئت فرق السها قدمي

الافتنان في هذا البيت ظاهر وهو بالجمع بين النسيب والفخر

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

الا متى الهوى ما لا يلين به ... صرف الليالي وبأس السيف والقلم

الافتنان فيه بالجمع بين الغزل والحماسة

اللف والنشر

لفي ونشري انتهى بمبدا شغفي ... معهم لديهم اليهم منهم بهم

اللف والنشر هو ان تذكر متعددا اما تفصيلا بالنص على كل واحد واجمالا بان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد وهذا هو اللف ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كل واحد الى ما يليق به وهذا هو النشر **فالاول** وهو ذكر المتعدد تفصيلا ضربان **احدهما** ما كان النشر فيه على ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر للاول من اللف والثاني للثاني وهكذا على الترتيب هذا الضرب هو الاكثر في هذا النوع والاشهر فيه **ومثاله** قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب **وقول الشاعر**

اللف والنشر

البنان الذي من ورد وجلنار ... وورد نعمته أجنى وأعرف

وقول البهاء زهير

ولي فيك قلب بالغرام مقيد ... له خبر يرويه طرفي مطلقا

ومن فرط وجدي في لماه وثغره ... أعلل قلبي بالعذيب وبالنقا

وقول ابن نباتة

سألته عن قومه فانثنى ... يعجب من إسراف دمعي السخي

وأبصر المسك وبدر الدجى ... فقال ذا خالي وهذا أخي

وقول السيد أحمد المغربي من شعراء العصر

اذا طال قرني او تعرض مارق ... فهذا الى قد وهذا الى قط

فالقد للشوق طولا والقط للقطع عرضا

ومن بديع قول ابن مكنسة

والسكر في وجنته وطرفه ... يفتح وردا ويغض نرجسا

وقول مؤلفه عفا الله عنه وفي كل من الأبيات الثلاثة شاهد لما نحن فيه

الله من رشأ تبدى واختفى ... كالبدر عند طلوعه ومغيبه

يجفو ويعتب معرضا متدللا ... ويصد معتذرا بخوف رقيبه

نفسي الفداء له فقد حسن الهوى ... فيه وطاب بحسنه وبطيبه

ما شاء فليصنع فقلبي طوعه ... ودع العذول يلج في تأنيبه

وقوله أيضا

يا بريق الحمى وبانة عذب البان ... لقد هجتما لقلبي وجدا

زدتماني شوقا لظبي غرير ... حين أشبهتماه ثغرا وقدا

وبعده

هكذا كل مغرم إن سرى البر ... ق وهز النسيم بانا ورندا

يستجد الأشواق وجدا ويز ... داد بتذكاره على الوقد وقدا

لا أخص النسيم والبرق والبا ... ن وإن جددا لشوقي عهدا

كل ما في الوجود يصبي المعنى ... هو في ذلك الجمال المفدى

ولابن حيوس بين ثلاثة وثلاثة

ومقرطق يغني النديم بوجهه ... عن كأسه الملأى وعن إبريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات إذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والأخريات رجوم

وقول الآخر

اللف والنشر

ورد ومسك ودر   خد وخال وثغر
لحظ وجفن وغنج   سيف ونبل وسحر
شعر وقد ووجه   ليل وغصن وبدر

وقول حمدة ويقال حمدونة بنت زياد المؤدب وهي خنساء المغرب شاعرة الاندلس وهو من عجيب شعرها

ولما ابى الواشون الا فراقنا   وليس لهم عندي وعندك من ثار
ومشوا على اسماعنا كل غارة   وقل حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي   ومن نفسي بالماء والسيف والنار

ومنهم من يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن الغرناطية وكونها لحمدة اشهر قال الرعيني بعد ذكره هذه الابيات كانت حمدة هذه من ذوي الالباب وفحول اهل الآداب حتى ان بعض المتلصصين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني والالفاظ العذاب وما غره في ذلك الا بعد دارها وخلو هذه الابيات المشرقية من اخبارها وقد تلبس بعضهم ايضا بشعارها وادعى غيرها هذا من اشعارها **وهو قولها**

ل
سقاه

وقانا لفحة الرمضاء واد   وقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا   حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمإ زلالا   الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا   فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى   فتلمس جانب العقد النظيم

وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم وهي ابيات لم يحكها غير لسانها ولا رقم بردتها غير احسانها ولقد رأيت المؤرخين من اهل بلادنا وهي الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظ الموجود

نقل الحافظ البغوري ان ابا نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشد المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد   الابيات فقال ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم رحل ابو العلاء الى بغداد فدخل ابو نصر المنازي عليه في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهم احدا فانشد كل ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فانشد

[illegible] اليمام لنا بسجع   اذا اصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلي فقيل غنى   وبرح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في احشاء صب   اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى   وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة   كاحداق المها مرضى صحاحا

اللف والنشر

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله من بالشام والله اعلم بصحة ذلك ومن اللف والنشر بين ثلاثة وثلاثة قول الشيخ محمد باقشير من اهل العصر في بياع زيت جميل الصورة

افديه فتانا رنا وانثنى ... كالبدر كالشادن كالسمهري

احسن ما ابصر عبد الدجى ... يلعب بالميزان والمشتري

وفي البيت الثاني من البديع مراعاة النظير والتورية في محلين ولله دره في هذين البيتين فلقد حاز بهما قصبات السبق في ميدان البلاغة واعجز صاغة القريض بحسن هذه الصياغة ومن غريب ما يحكى ان الشيخ المذكور لم يكن يذوق من العربية شيئا وانما نظمه عن سليقة تفرغ في قوالب الكلام ابداعه واحسانه وتحمله على ان ينشد ليت بنحوي يلوك لسانه فيأتي من بديع النظم بما يشنف الاذان ويهجم على القلوب من دون استئذان فيبهر العقول بما يقول ويبهج النفوس بشعره المانوس ولا باس باثبات شيء منه هنا ليكون شاهدا على ما ذكرناه فمنه قوله يهجو جارية لسوله مداعبا وكتبها الى السيد احمد بن مسعود بن حسن الحسني

ابت صروف القضا المحتوم والقدر ... الا اشابة صفو العيش بالكدر

وان من نكد الايام ان قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظري

بي من سطى البين ما لو بالجبال غدت ... عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر

نوى الاحبة والشوق الشديد وفي ... جوى تجدده مهما انقضى فكري

وزادني الدهر هما لا نفاد له ... هم بمرآه الهتني عن السمر

زنجية من بنات الزنج تحسبها ... حظي بجثتها جثمانا من البشر

كان قامتها نبلي ومنخرها ... ذيلي وحسبك من طول ومن قصر

لها يد العنت خطفا للكسار ولو ... امست تحوط بالهندية البتر

تسطو على القرص سطوة غير ذي جبن ... لو انه بين ناب الليث والظفر

كم غادرتني من جوع ومن سغب ... حرما اعض بنان النادم الحصر

وكم بيوم غدا موسى يجرعني ... كاسا تمر حتى عيل مصطبري

اروضها تارة عتبا وازجرها ... طورا فلم ينهها عتبي ومزدجري

وربما اخجلتني القول قائلة ... ما لو اردت جوابا عنه لم احر

تخشى الردى وبنود المجد خافقة ... على ابن مسعود نبع الفرع من مضر

ليث الشرى طلق جرار الجحافل خطا ... م الذوابل امن الخائف الحذر

وقوله في التشبيب

الآلي ما دري ام حبب ... ام اقاح لا ولكن شنب

فرقت وهي حلالي قد جرى ... في خلال الطلع منها الضرب

ما دري با وقف ذاك اللمى ... ان لي قلبا به يلتهب

دع لما قد نقل الراك لنا ... عن لماه ما روته الكتب

اللف والنشر

آه ما اعذبه من مبسم   وهو لو جاد به لي اعذب
ليت لو ان منا الامنه لي   غير ان البرق منه خلب
جؤذر يرنو بعيني اغيد   من مهى الرمل اغن اغلب
هز عطفيه فلم يدر النقا   اقنا ما هزها ام قضب
وحبا كلف الحسن به   فغدا ينشد اين المذهب
دق فاستعبد الباب الورى   فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها   مهلك هان وعز المطلب

وقوله في مليح اسمه قاسم

يا من ابى الا الجفا قسمة   للصب آه ان فتا الراحم
ما الصد كالوصل ولكنها   ظلامة جار بها قاسم

ولنكتف منه بهذا المقدار ولله كل معنى مليح وكانت وفاته سنة سبع وسبعين والف بمكة المشرفة وهي مولده ومنشأه وموطنه رجع ومنه بين اربعة واربعة قول بعضهم

ثغر وخد ونهد واحمرار يد   كالطلع والورد والرمان والبلح

وقول ابن خفاجة وليس لها في الحسن نظير

ومهفهف طاوي الحشا   خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة   تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى   واذا شدا واذا سفر
فضح الغزالة والغمامة   والحمامة والقمر

وهذه الابيات عارض بها قول ابي الحسين علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة

يا من يمر ولا تمر   به القلوب من الفرق
بعمامة من خده   او خده منها استرق
فكأنه وكأنها   قمر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى   واذا شدا واذا نطق
شغل الخواطر والجوانح   والمسامع والحدق

ولا يخفى ان ابيات ابن خفاجة تفوق هذه بترتيب اللف في النشر وتزيد عليها بزيادة العشرة على العشر

ومنه بين خمسة وخمسة قول ابي جعفر الاندلسي رفيق ابن جابر وشارح بديعيته

ملك يجيء بخمسة من خمسة   كي الحسن فيها فات لمابر
من وجهه ووقاره وجواده   وحسامه بيديه يوم مزاير
قمر على رضوى يسير به الصبا   والبرق يلمع من خلال سحائب

وقول ابي محمد بن حزم الاندلسي

خلوت بها والراح ثالثة لنا   وجنح ظلام الليل قد مد اعتلج

فتاة عدمت العيش الا بقربها ... فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج

كأني وهي والكأس والخمر والدجى ... حيا وثرى والدر والتبر والسبج

وقال ابن جابر ناظم البديعية بين ستة وستة

ان شئت ظبيا او هلالا او دجى ... او غصن بان في الكثيب الأملد

فللحظها ولوجهها ولشعرها ... ولقدها والقد والردف اعتقد

وقلت انا في ذلك

الصبح والليل وشمس الضحى ... والدهر والدر ولين القضيب

في الفرق والطرة والوجه وال ... خدين والثغر وقد الحبيب

وللنجم الدين الباذرى بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى ... على طبق في مجلس لأصاحبه

كبدر ببرق قد شمسا اهلّة ... لدى هالة في الافق بين كواكب

كل من الفاظ النشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع الى منصوص في البيت الاول الا الاهلة فانه راجع الى الاشطار المفهومة من قوله يقطع وسبق الى هذا المعنى ابن قلاقس حيث قال

اتانا الغلام ببطيخة ... وسكينة احكموها صقالا

فقسم بالبرق شمس الضحى ... واعطى لكل هلال هلالا

وقال آخر

ولما بدا لنا بيننا منية النفس ... يحزه بالسكين صفرا كالورس

توهمت بدر التم قد اهلّة ... على النجم بالبرق من كرة الشمس

وقال ابن مقاتل الحموي بين ثمانية وثمانية

خدود واصداغ وقد ومقلة ... وثغر وارياق ولحظ وعقرب

كورد وسوسان وبان ونرجس ... وكأس وخمر والدجى وعقرب

وللصفي الحلي

وظبي بقفر فوق طرف مفوّق ... بقوس رمى في النقع وحشا بأسهم

كبدر رمى فوق برق بكفه ... هلال رمى في الليل جنا بأنجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل ... صدغ فم وجنات ناظر ثغر

ليل صباح هلال بان ونقا ... آس اقاح شقيق نرجس درر

وقال ابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

ووجه سنى قد كلام فم لمى ... حلى عنق ثغر شذى مقلة خد

دجى قمر غصن جنى خاتم طلا ... نجوم رشا در كبا نرجس ورد

وجل القصد هنا ان يكون اللف والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعا

بين

اللف والنشر

بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة وهنا انقضى الكلام على اللف والنشر المرتب **والضرب الثاني**
مما ذكر فيه المتعدد تفصيلا هو ما كان فيه النشر على غير ترتيب اللف وهو اما ان يكون الاول من النشر
للآخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن ‖ وغزال لحظا وقدا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو النقا من الرمل ولا يكون كذلك فيسمى مختلط
الترتيب في اللف والنشر المشوش ولم يذكروا له من النظم مثالا **فقلت ممثلا له**

حكيت الدجى والصبح والغصن والنقا ‖ قواما واردافا وفرعا ومفرقا
واخجلت حسنا طلعة البدر والرشا ‖ وعين المها لحظا وجيدا ومنطقا

والثاني وهو ذكر المتعدد اجمالا ثم ما لكل واحد لا بتعيين فيه ترتيب ولا عكس مثاله قوله تعالى وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا في قوله وقالوا لان الضمير
فيه لليهود والنصارى وانما سوغ ذلك ثبوت العناد بين اليهود والنصارى وتضليل كل فريق صاحبه
فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في انه يرد كل قول الى فريقه
لامن اللبس **ومنه قول طرفة بن العبد** وهو بالطاء والراء المهملتين المفتوحتين ومنهم
من يقول طرفة بضم الطاء المهملة وهو غريب عجيب فاحفظه

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى ‖ وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ‖ كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف مجنبا ‖ كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ‖ ببهكنة تحت الخباء المعمد

الجد السعد وقوله لم احفل اي لم ابال والعود جمع عائد وهو الزائر في المرض يعني لم ابال متى قام عودي
من عندي آيسين من حياتي والشربة هنا الخمر والكميت منها ما فيه حمرة وسواد وتعل تمزج وتزبد تصير عليها
رغوة يريد انه يبادر شرب الخمر قبل انتباه العواذل والكر العطف والمضاف بضم الميم وفتح الضاد المعجمة
الذي احيط به في الحرب ومجنبا بالجيم والنون مشددة في رجله تجنيب وهو انحناء وتوتير يستحب في ارجل الخيل
والسيد الذئب والغضا شجر والمتورد الذي صار لونه احمر من دم الفرائس والدجن الباس الغيم آفاق
السماء والبهكنة المرأة السمينة الناعمة والمعمد المرفوع بالعمد **ولابي حامد عبد الحميد**
ابن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي ومولده بالمدائن سنة ست وثمانين
وخمسمائة

لولا ثلاث لم اخف صرعتي ‖ ليست كما قال فتى العبد
ان انصر التوحيد والعدل في ‖ كل مكان باذلا جهدي
وان اناجي الله مستمتعا ‖ بخلوة احلى من الشهد
وان اتيه الدهر كبرا على ‖ كل لئيم اصعر الخد
لذاك اهوى لا فتاة ولا ‖ خمر ولا ذي ميعة نهد

ولصفاء

ولضياء الدين ابي جعفر احمد بن صابر القيسي الظاهري

لولا ثلاث هن والله من — اكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله ارجو به — ان يقبل التوبة والسعيا
والعلم تحصيلا ونشرا اذا — رويته اوسعت الورى ريا
واهل ود اسال الله ان — يمتع بالبقيا الى اللقيا
ما كنت اخشى الموت اني اتى — بل لم اكن التذ بالمحيا

وللشيخ اثير الدين ابي حيان النحوي

اما انه لولا ثلاث احبها — تمنيت اني لا اعد من الاحيا
فمنها رجائي ان افوز بتوبة — تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صون النفس عن كل جاهل — لئيم فلا امشي الى بابه مشيا
ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى — نسوا سنة المختار واتبعوا الرايا
اتترك نصا للرسول وتقتدي — بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي على وزن ابيات ابن ابي الحديد وقوافيه

لولا ثلاث هن اقصى المنى — لما هبت الموت الذي يردي
تكميل ذاتي بالعلوم التي — تنفعني ان صرت في لحدي
والسعي في رد الحقوق التي — لصاحب نلت به مقصدي
وان ارى الاعداء في صرعة — لقيتها في جمعهم وحدي
فبعدها البؤس الذي حم لي — عندك استوى في القرب والبعد

تنبيه قال الحافظ السيوطي في الاتقان قد يكون الاجمال في النشر لا في اللف بان يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لها كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على قول ابي عبيدة ان الخيط الاسود اريد به الفجر الكاذب لا الليل انتهى فعلى هذا يكون ذكر المتعدد اجمالا اقسام احدهما ما كان فيه الاجمال في اللف والثاني ما كان فيه الاجمال في النشر واذا ثبت ذلك كانت الفذلكة ايضا من هذا القسم الاجمالي الذي وقع فيه الاجمال في النشر لانها عكس ما تقدم من الامثلة لذكر المتعدد اجمالا في اللف فاعلم **وارباب البديعيات لم ينظموا الا اللف والنشر المرتب** لانه هو اشهر اقسامه واعلاها رتبة عند علماء البديع

وبيت الشيخ صفي الدين قوله

وجدي حنيني انيني فكرتي ولهي — منهم اليهم عليهم فيهم بهم

هذا البيت غاية في بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو **وابن جابر لم ينظم هذا النوع الا في بيتين مع عقادة التركيب وهما**

حييت الذي ان بدا في قومه وحبا — عفاة وروى الاعدا بالنقم
والبدر في شبهه والغيث جاد لكم — تحلى وليث الشرى قد جال في الغنم

وبيت

وبيت عز الدين الموصلي قوله

نشر وتيسير وتبشير من شكى وندى ... واوجد مفترق تحلى نشرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالطي والنشر والتغيير مع قصر ... للظهر والعظم والاحوال والهمم

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل الذي يخف عنده رضوى ومعناه من الركاكة في الغاية القصوى ولا اعظم من نثر العظم في هذا النظم فان الاسماع لا تسيغه والعز الموصلي وان لم يكن لقوله مفترق على نشرهم نصر في الغاية بل هو فضله انه بر لتسمية النوع لكنه على كل حال اخف على السمع من هذا لفظا ومعنى واحسن منه سبكا ومبنى

وبيت الطبري قوله

لف ونشري اعتمادي لو عتى وطمى ... منهم اليهم عليهم منهم بهم

وبيت بديعيتي هو قولي

لف ونشري انهلا في مبتدى شغفي ... معهم لديهم اليهم منهم بهم

في هذين البيتين فيما فرسا رهان في هذا الميدان ورد على ابن حجة حيث قال لو التزم الشيخ صفي الدين ان يسمي هذا النوع لجانت عليه تلك الرقة وهذان مع التزام التسمية ملكا رسن الانسجام والسهولة والرقة فلو ادركهما ابن حجة لقامت عليه الحجة

وبيت المقري قوله

سعتي دموعي بحولي خمرتي معه ... في اللحظ والعقل والاحشاء ريق فم

الالتفات

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم
او كنت ناظبي يعزى لالتفاتهم

الالتفات مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة اعني التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها وقال السكاكي هو اما ذلك او ان يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الآخر فهو عنده اعم فكل التفات عند الجمهور التفات عنده من غير عكس فقول امرئ القيس

تطاول ليلك بالاثمد ... ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبإ جاءني ... وخبرته عن ابي الاسود

فيه عند السكاكي ثلاث التفاتات احدها في ليلك لانه خطاب ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم والثاني في بات لانه غيبة ومقتضى الظاهر بت بالتكلم ايضا والثالث في جاءني لانه تكلم ومقتضى الظاهر جاءك بالخطاب وعند الجمهور فيه التفاتان وهما الثاني والثالث واما الاول فليس عندهم بالتفات لانه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة بخلاف الآخرين **قال في المفتاح** والعرب يستكثرون من الالتفات ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك

ليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم لا مزقت ايدي الادوار لهم اديما ولا اباحت لهم حريما فانهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قرى لها انتهى وهذا الوجه وهو افادة التطرية لنشاط السامع هو فائدة عامة وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله **واقسامه ستة** حاصلة من ضرب الطرق الثلثة في الاثنين لان كلا من الطرق الثلاثة ينقل الى الآخرين **احدها** الالتفات من الغيبة الى الخطاب ومثاله قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد واياك نستعين فالتفت من الغيبة الى الخطاب والنكتة فيه ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات **ومن امثلته في الشعر قول ربيعة بن مقروم**

تهدمت الحياض فلم يغادر ... لحوض من نصائبه ازاء

لحولك اذ هم معني واهلي ... واهلك ساكنون معا رئاء

ففي قوله واهلك التفات من الغيبة الى الخطاب والنصائب حجارة تنصب حول الحوض والازاء مصب الماء الى الحوض ورئاء اي متقابلة **وقول جرير**

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث ايتها الخيام

وقول ابي العلاء المعري

هي قالت لما رأت شيب رأسي ... واردت تنكرا وازورارا

انا بدر وقد بدا الصبح في را ... سك والصبح يطرد الاقمارا

لست بدرا وانما انت شمس ... لا ترى في الدجى وتبدو نهارا

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

من شافعي وذنوبي عندها الكبر ... ان البياض لذنب ليس يغتفر

واحتج عليك الهم شائبة ... وعند قلبك من عي الهوى سكر

رأت بياضك مسودا مطالعه ... وما فيه للحب لا عين ولا اثر

واي ذنب للون راق منظره ... اذا ارى ما تراك العين الاثر

وما عليك وعيني فيك واحدة ... اذا تغير في الوانه الشعر

وقول ابي الحسن التهامي

اهدت لنا من خدها وضيائها ... وردا تحيينا به وتمولا

وردا اذا ما شم زاد غضاضة ... ولو انه كالورد زاد ذبولا

وجلت لنا بردا تشهى برده ... نفس الصدور الحائمات غليلا

وانها تشكو الفراق بادمع ... ما اعتدن في الخد الاسيل سيولا

فرأيت سيف اللحظ ليس بمغمد ... من بعد أغمدها في الا مسلولا

ان ذا لم تمعك فاحذري غرقا به ... فاذا توالى القطر صار سيولا

حلّي النقاب لعل سرح لحاظنا ... في روض وجهك يرتعين قليلا

لما انتقبت حسبت وجهك شعلة ... خلل النقاب وخلته قنديلا

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي

زعمت حبيبة ان قلبك قد سلا ... من لي بقلب مثل قلبك قلّب

وفي هذا البيت التفاتان احدهما من الخطاب الى التكلم والثاني من الغيبة الى الخطاب وهو ما عن فهو على رأي السكاكي فيه ثلاث التفاتات كما لا يخفى **وما احسن قوله بعده**

قد كنت آمل ان تموت صبابتي ... حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب

فطربت ما لم تطربي ورغبت ما ... لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي

وقول الشيخ حسين الطبيب من قصيدة يمدح بها الوالد

خليلي عوجا بي على ابرق الحمى ... لعل سماحا بالوصال تسامح

سواء على الموت ام شطت النوى ... بسمحاء ام حز الوريد بذابح

تجنبتها لا عن ملال ولا قلى ... ولكن مصاب يصدع القلب فادح

وان رمت سلوا عنها حال دونه ... رسيس جوى ضمت عليه الجوانح

قضى الدهر يا سمحاء بالبين بيننا ... الا كل ما يقضي به الله صالح

حنانيك انت الداء والبرء انما ... يعود ويشفى فيك دان وقادح

من الاتفاق الغريب ان هذه الابيات جرت على لسان الشيخ المذكور مجرى الفأل فقضى الله سبحانه بالبين بين الشيخ وبين قاتم سماح المتغزل فيها بهذه الابيات فتوفي بعد نظم هذه القصيدة بايام يسيرة **الثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول** ومثاله قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم واستدعاء الانكار منهم عليهم فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة وقيل فيها غير ذلك **ومن امثلته في الشعر قول النابغة الذبياني**

يا دارمية بالعلياء فالسند ... اقوت وطال عليها سالف الابد

وقول عنترة

ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

كيف المزار وقد تربع اهلها ... بعنيزتين واهلنا بالغيلم

وقول بعضهم

ان يكن مسك الليالي بصرف ... فهو مثل الحسام يجلوه صقل

وقول البحتري

ضمان على عينيك اني لا اسلو ... وان فؤادي من جوى بك لا يخلو

وَلَوْ شِئْتُ يَوْمَ الجِزْعِ بَلَّ غَلِيلَه … مُحِبٌّ بِوَصْلٍ مِنْكَ اِنْ اَمْكَنَ الوَصْلُ

وما النائل المطلوب منك بِعَوْزٍ … لديه بل الاسعاف يعوز والبذل

اطاع لها دَلٌّ عزيزٌ وَوَاضِحٌ … شتيت وقد مُرهف وشوى خدل

والحاظ عين ما علقن بفارغ … فخلينه حتى يكون له شغل

وعندي احشاء تساق صبابة … اليها وقلب من هوى غيرها غفل

وَقول الشريف الرضي يخاطب الخلفا العباسيين

رُدُّوا تُراثَ مُحَمَّدٍ رُدُّوا … لَيْسَ القَضِيبُ لَكُمْ وَلا البُرْدُ

هل اعرقت فيكم كفاطمة … ام هل لكم كمحمد جد

جل افتخار هم باهم … عند الخصام مصاقع لد

ان الخلائف والاولى فخروا … بهم علينا قبل او بعد

شرفوا بنا ولجدنا خلعوا … فهم منا نسبا اذا عدوا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم ومثاله قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح

فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه قال الزمخشري فائدته في هذه الاية وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد **ومن امثلته في الشعر قول مهيار بن مرزويه الكاتب**

حمام اللوى دِفقاً بمفتوله … جواد اوهان نوحكن ونحبه

أعدا هجن امراءً بان اُنسه … واسلمه حتى اخوه وصحبه

امر ومهري معرض على اللوى … فاسئله او كاد ينطق تربه

وقول الحاجري

أأهلك في غادرٍ مستهام … يقاد الى الغرام بلا زمام

تعرض بالخيام على زرود … فراح وقلبه بين الخيام

عربا البر كيف ابيح قتلي … اليس العرب تعرف بالذمام

وقول شرف الدين التلعفري

لا تقولوا اسلا وملّ هوانا … ونسى عتبا بحب سوانا

كيف يسلوكم ويصبر عنكم … من يرى سيئاتكم احسانا

سما بعد بعدكم وجفاكم … لم يفارق له الجفا اجفانا

وقوله

خل التجني وقلبه وكلومه … فعلام تعذله وفيم تلومه

هذا عتابك قد اطلت حديثه … وهوى فؤادي قد براه قديمه

وقولي وهو صدر قصيدة مدحت بها الوالد مهنيا له بالنيروز سنة احدى وسبعين

من لحزين كلف موجع … قد شفه الشوق الى الاربع

الى وللاربع ما لم تكن … ربوع سلمى ذات البرقع

لم انس عصرا قد تقضى بها | وجمعنا اذ هو لم يصدع
بكيت يوم البين وجدا فلم | ابق لذكرى الوصل من ادمعي
فهل لذاك الشمل من ناظم | ام هل لذاك العصر من مرجع

الرابع الألتفات من التكلم الى الغيبة وهو عكس الذي قبله

ومثاله قوله تعالى انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله والاصل وبي فعدل عنه لنكتتين احدهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة **ومن امثلته في الشعر** قول عبد الله بن طاهر

واناسا لئك رشفة يبقى قلبي | اخشى عقوبة مالك الاملاك
ماذا عليك دفنت بذلك اثمه | من ان اكون خليفة المسواك
ايجوز عندك ان يكون متيما | دنفا بحبك دون عود اراك

وقول مهيار الديلمي

اند رتني ام سعد ان سعدا | لم يزل يهذى بالشعر هذا
ما على قومك ان صار لهم | احد الاحرار من اجلك عبدا

ففيه التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب والثاني من التكلم الى الغيبة وهو ظاهر فيه لان الاصل ما على قومك ان صرت لهم عبدا والنكتة في العدل ظاهرة **ومنها قول كثير عزة وهو من مختار كلامه**

لقد هجرت سعدى وطال صدودها | وعاود عيني دمعها وسهودها
وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها | ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها | اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
منعمة لم تلق بؤسا وشقوة | هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها
هي الخلد ما دامت لاهلك جارة | وهل دام في الدنيا لنفس خلودها
فتلك التي اصفيتها بمودتي | وليدا ولما يستبن لي نهودها
وقد قتلت نفسا بغير جريرة | وليس لها عقل ولا من يقيدها

الاصل وقد قتلتني فعدل عن ذلك لتهويل امره تلميحا الى قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة **وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي**

اجبى هواه وهواه قاتلي | ما اوبح الشامي لو ادى به
وحشى قلب ضل عند ربه | فظل يعلى البيد في طلابه
عجلان ما اخفى عليه قلبه | لو انه في كفه دحى به

الخامس الالتفات من الخطاب الى التكلم ولم يقع في القرآن قال في القرآن

قال الحافظ السيوطي في الاتقان ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا

وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحداً انتهى **ومن امثلته في الشعر قول علقمة بن عبدة**

طحا بك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها   وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت من الخطاب في طحا بك الى التكلم في تكلفني وطحا بك اي ذهب بك شط وليها اي بعد قربها وعهدها

وقول القطامي

نأتك بليلى نيتهم تقارب   وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

وقول ابي فراس بن حمدان

وقوفك بالديار عليك عار   وقد رد الشباب المستعار
أبعد الاربعين محرمات   تماد في الصبابة واغترار
نزعت عن الصبى الا بقايا   يحقرها على الشيب الوقار
وقال الليل بي ولرب دهر   نعمت به لياليه قصار

وما احسن قوله بعده

وندمان السريع الى ندائي   على عجل واقدامي الكبار
عسفت بها عوادي الليالي   احق الخيل بالركض المعار
وكم من ليلة لم اروَ منها   حننت لها وارقني ادكار
قضاني الدين ماطله ووافى   الي بها الفؤاد المستطار
فبتنا على خمر امين رضاب   لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا   وقالت قم فقد برد السوار
وولت تسرق اللحظات نحوي   بملتفت كما التفت الصوار
دنا ذاك الصباح فلست ادري   اشوق كان منه ام ضرار
فقد غادرت ضوء الصبح حتى   لطرفي عن مطالعه ازورار

ومنها قولي وهو من اوائل نظمي

ذاك الحجاز وهذه كثبانه   فاحفظ فؤادك ان رنت غزلانه
واسفح دموعك ان مررت بسفحه   شغفا بان الدموع جمانه
وسل المنازل عن هوى قضيته   هل عائد ذاك الهوى وزمانه
لهفي على ذاك الزمان واهله   وسقاه من صوب الحيا هتانه
اذ كان حبل الوصل متصلا بنا   والعيش مورقة بنا اغصانه
واذ المعاهد مشرقات بالمنى   والربع مغنى لم تبن سكانه

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

اجدك شايعت الحنين المرجعا   وعاذلت غزلانا على الخيف رتعا

وطالعتا قماراً على وجرة اللقا ... وقد كنتما نهى العين ان تطلعا

ومما الطف قوله بعده

ولم ار مثل العبد اعصى على الهوى ... ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا

ومن شيمي في الصبر من شيمة ... متى اره اطلالا بعيني تدمعا

وقود على يأس الهوى وتجانف ... فما ابحث الهم الا تجرعا

خليلي ما لي كلما هب بارق ... تكاد حصاة القلب ان تتصدعا

طوى الهجر اسباب المودة بيننا ... فلم يبق في قوس التصبر منزعا

لحى الله كم اغضي الجفون على القذى ... واطوي على القلب الضلوع توجعا

السادس الالتفات من التكلم الى الخطاب وهو عكس الذي قبله

ومثاله قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم
الى الخطاب ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم (ما يريد لـ)
نفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله كذا قال غير واحد واعترض بان هذا انما
يصح ان لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وليس بمتعين لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين
لا نفسه واجيب بانه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم
ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن قوله واليه ارجع الى واليه ترجعون
لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهي تنبيههم على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع

ومن امثلته في الشعر قول مجنون ليلى

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

واذكر ايام الحمى ثم انثني ... على كبدي من خشية ان تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقوله ايضا

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا ... ويصدع قلبي ان يهب هبوبها

اذا هبت ريح الشمال فانما ... جواي بما تهدي الي جنوبها

قريبة عهد بالحبيب وانما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها (حلّ)

وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا ... بدار قلى تمسي وانت غريبها

وقول عروة بن حزام صاحب عفراء

اقول لعراف اليمامة داوني ... فانك ان داويتني لطبيب

فواكبدي امست رفاتا كانما ... يلذعها بالموقدات طبيب

عشية لا عفراء منك بعيدة ... فتسلو ولا عفراء منك قريب

وقوله ايضا

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد ان هما شفياني

فما تركا

فما تركا من حيلة يعلمانها ... ولا شربة الا وقد سقيانه

ورشّا على وجهي من الماء ساعة ... وقاما مع العوّاد يبتدران

وقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما ضمّنت منك الضلوع يدان

فويلي على عفراء ويل كأنه ... على الصدر والاحشاء حدّ سنان

فيا ربّ أنت المستعان على الذي ... تحمّلت من عفراء منذ زمان

فعفراء أرجى الناس عندي مودّة ... وعفراء عني المعرض المتواني

أفي كل يوم أنت رام بلادها ... بعينين انساناهما غرقان

فالتفت من التكلم الى الخطاب بنفسه ليأتي له الانكار ويخرج الكلام مخرج العذل فلو استمر على التكلم فاته ذلك

ومنها قول الصردرّ

ومعنّف في الوجد قلت له اتّئد ... فالدمع دمعي والحنين حنيني

ما أنا في ان كان ليس بنافعي ... جاه الصبي وشفاعة العشرين

لا تطرقنّ خجلا للوم لائم ... ما انت اول حازم مفتون

فهذه جملة اقسام الالتفات الستّ وامثلتها وهنا تنبيهان احدهما

ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط أنّ من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا كقوله تعالى إيّاك نعبد وإيّاك نستعين فانّ ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لانّ ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف **قول جرير**

ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

أغثني يا فداك أبي وأمي ... بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شيء لانّ المخاطب بالبيت الاول امرأته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى فهذا اخصّ من تفسير الجمهور لانّ البيتين عندهم من الالتفات لانه عبّر عن الخليفة اولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب وقال الصدر المذكور في قول ابي العلاء

هل يزجرنكم رسالة مرسل ... أم ليس ينفع في أولاك ألوك

انه اضراب عن خطاب بني كنانة الى الاخبار عنهم وان كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لانّ المخاطب بهل يزجرنكم هو بنو كنانة وبقوله اولاك لبنانه انتهى وهو عند الجمهور التفات من الخطاب في يزجرنكم الى الغيبة في اولاك بمعنى اولئك **الثاني** قد يطلق الالتفات على معنيين آخرين **احدهما** تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية له في المعنى على طريق المثل او الدعاء او نحوهما كما في قوله تعالى وزهق الباطل انّ الباطل كان زهوقا وقوله تعالى ثمّ انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول جرير

أتنسى يوم تصقل عارضيها ... بفرع بشامة سقي البشام

قال اسحق الموصلي قال لي الاصمعي أتعرف التفات جرير قلت وما هو فانشد هذا البيت ثمّ قال اما تراه مقبلا على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له ويسمّى ما عقّب بجملة مستقلة على طريق المثل التمثيل وسيأتي ذكره منفردا في بيت من البديعيات ان شاء الله تعالى **الثاني** ان تذكر معنى فتتوهم انّ السامع اختلجه

الالتفات

شيء فيلتفت إلى كلام آخر ثم يرجع إلى مقصوده كقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

كأنه لما قال فلا صرمه يبدو قيل له وما تصنع به فأجاب بقوله وفي اليأس راحة وبقي هذا الاعتراض وسببا والله أعلم **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني ... عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم

وابن جابر الأندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت الموصلي قوله**

وما التفت لشأن حج في شغفي ... ما أنت للركن من وجدي بملتزم

وبيت ابن حجة قوله

فما أعود في التفاتا عند نفرتهم ... وأنت يا ظبي أدرى بالتفاتهم

وقد أطنب فاضل في مدحه إطراء فلنذكر ما أطراه به ثم نتكلم عليه **قال** هذا البيت الذي خطبت عرائس النخب ونادته الغيد من وراء حجراته وتغايرت ظباء الصريم وهو ينتسب بديعه على حسن التفاته وودت ربوع البديع أن تسكن منها في بيت ولكن راودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت ولقد أنصف الحريري في المقامة الحلوانية عند إيراد البيت الجامع لمشبهات الثغر بقوله يا رواة القريض وأساة القول المريض إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك قلت وأنا ما شرع في بيت بديعيتي على هذا السنن وأرجو أن يكون بحسن التفاته في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة وفيه التورية بتسمية النوع وقد برزت في أحسن قوالبها ومراعاة النظير في الملاءمة بين الالتفات والظبي والنفرة والانسجام الذي أخذ بجامع القلوب رقة والتمكين الذي ما تمكنت قافية باستقرارها في بيت كتمكين قافيته والسهولة التي عدها الشيخ شرف في باب الطرافة وناهيك بطرافة هذا البيت والتوشيح وهو الذي يكون معنى أول الكلام دالا على آخره ورد العجز على الصدر والالتفات الذي هو المقصود دون غيره من الأنواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية أنواع من البديع مع عدم التكلف انتهى **وأنا أقول** ما زال الأدباء يتطرفون ويتعجبون ويضحكون من طريقة أبي الحسن علي بن هرون المنجم حال إنشاده شعره حتى جاء هذا المتشدق ابن حجة فزاد عليه وأربى بشيء كثير فإن هذا كان يتبجح ويتكلم بلسانه ثم ينقضي الكلام وهذا قاله بفمه وأثبته في كتابه بقلمه فخلده على مر الزمان أضحوكة لأولي الألباب في الأزمان **وطريقة ابن المنجم المشار إليها هي ما حكاه الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى** في كتاب الروزنامجه الذي كتبه إلى أستاذه ابن العميد أيام كونه ببغداد **قال** استدعاني الأستاذ أبو محمد يعني الوزير المهلبي بحضرة ابني المنجم في مجلسه وقد أعدا قصيدتين في مدحه فسمعتهما من النشيد حسنة فأنشدا وجودا بعد تشبيب طويل وحديث كثير فإن لأبي الحسن رسما أخشى تكذيب سيدنا إن شرحته وعتابه إن طويته ولا بد أن أحصل عنده في صورة مترنح جانبي من أن أكون في رتبة مقصر يبتدئ **فيقول** بنحو عجيبة بعد إرسال الدموع وتردد الزفرات في حلقه واستدعاء من حوله من غلمانه منه بل عبراته والله والله وإلا فأيمان البيعة تلزمه بجلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب إليه حرام وعبيده لو جاز الله أحوالا إن كان هذا الشعر في استطاعة أحد مثله وأتعوذ من عهدي في رواد الأيادي على أن ما

ابن الدي

ابن الرومي لاحد بشكل على عجيب ان محاسنه تتابعت وبدايعه ترادفت فقد كان في الحق ان يكون
كل بيت منه في ديوان مجلد ويجود به شاعر **ثم ينشد** فاذا بلغ بنا نتعجب من نفسه فيه **وقال ابن**
الوزير من يستطيع هذا الاعتداد على هرون بن علي بن يحيى بن منصور المنجم جليس الخلفا وانيس الوزرا
ثم ينشد الابن والاب يغوثه ويهتز له ويقول ابو عبد الله استوى عمل الله ولا عهد فخليقي فزعم
لو تنجر اثنان بين مصر وخراسان لما تعبت لفصل ما بينهما سوى امتحان الله بردعها وحدهما عجب ان
استوى به ضاع الغرض الذي قصد انتهى واطراء ابن حجة لبيته قريب من هذا وبعض المعاني متوافقه
وهذا المعنى مكروه للشاعر **قال نصر الله ابن الاثير** في كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب
يكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وان كان مجيدا الا ان يريد ترغيب ممدوح او ترهيبه
وقد يجوز له ذلك مسامحة انتهى **ونرجع الى بيت ابن حجة** فنقول في كونه من الالتفات
نظر لانهم اشترطوا في الالتفات ان يكون المراد به واحدا كما تقدم نقله عن الحافظ السيوطي في الاتقان وبعض
حذقهم لذا يضا والالتفات في بيته ليس كذلك لانه اخبر اولا عن احبابه انهم لم يريدوا التفاتا ثم خاطب الظبي
وليس هذا من الالتفات المصطلح عليه عند الجمهور نعم لو اخبر عن الظبي اولا ثم خاطبه كان التفاتا **كما**

وقع في بيت بديعيتي وهو

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم	او كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهم

فذهب كلام ابن حجة في اطراء بيته ضائعا وهذا افرط العجب نعوذ بالله منه

وبيت بديعية الطبري قوله

قالوا وما التفتوا من بعد نفرتهم	فلا تلمهم فما تنفع بلومهم

هذا البيت خال من الذكر ومقول القول في البيت الذي بعده وبين الكلام الجامع متباين انشاده في
محله وهذا اعني كون البيت متعلقا بغيره قبيح في البديعية لانهم قالوا ينبغي ان يكون كل بيت منها مستقلا
بمعناه ليكون شاهدا على النوع الذي اشتمل عليه من غير ان يحتاج الى انشاد سواه

وبيت بديعية المقري قوله

بين تولى فولى القلب تابعه	اخرى عدمتك من داء ومن سقم

قوله بين تولى يعني من التولي وقوله فولى القلب يعني فرقا لمخاطب بقوله عدمتك هو البين وهو
التفات من الغيبة الى الخطاب

الاستدراك

املت عودهم بعد العتاب وقد
عادوا ولكن الى استدراك صدهم

الاستدراك هو رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء وهو في معنى
لكن قد يشترط فيه هنا زيادة نكتة طريفة على معنى الاستدراك لتحسنه وتدخله في البديع والا فلا يعد
منه وهو قسمان قسم يتقدم الاستدراك تقرير وتوكيد اما لفظا او معنى لما اخبر به المتكلم وهذا هو
الاكثر الذي بنى عليه فحول ارباب البديعيات ابياتهم وقسم لا يتقدمه ذلك **فالاول** كقول الجاحظ
بن فضالة النحوي على ما في ربيع الابرار للزمخشري وقيل لابن الرومي

واخوان اتخذتهم دروعا   فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صائبات   فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب   لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقالوا قد سعينا كل سعي   لقد صدقوا ولكن في فسادي

ونسب بعضهم هذه الابيات الى علي عليه السلام وزعم انه قالها في شان طلحة والزبير قال الشيخ حسين الطيبي في شرح شواهد المطول وليس عليها طلاوة كلام علي عليه السلام وقال صاحب القاموس قال المازني لم يصح ان عليا عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني   فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

فان هلكت فرهن ذمتي لهم   بذات ودقين لا يعفو لها اثر

ونات ودقين الداهية كانها ذات رجبين

وقول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي ضنى   كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى   مثل عيني صدقت لكن سقاما

اخذه آخر فقال

شكوت صبابتي يوما اليها   وما قاسيت من الم الغرام

فقالت انت عندي مثل عيني   لقد صدقت ولكن في السقام

واختصر الشيخ عبد الرحيم العباسي بيتي الارجاني فقال

غالطتني حين قالت   والجوى يبري العظاما

انت عندي مثل عيني   صدقت لكن سقاما

وله ايضا في هذا النوع

طلبت خصما فلاذ مني   بظلمة سفلة مغاب

وقال ذا في حمى ابن كليب   يصدق لكن من الكلاب

ومنه قول ابن حجلة

شكوت الى الحبيبة سوء حظي   وما القاه من الم البعاد

فقالت انت حظك مثل عيني   فقلت نعم ولكن في السواد

وقول صدر الدين ابن الوكيل

وبي من قسا قلبا ولان معاطفا   اذا قلت ذا لي بعض عطف يبعدك

اقر برق اذا اقول   اناله   وكرهاتها يوما ولكن لتهديدي

وقول هبة الله بن سناء الملك

اسير لطول اسري في يديه   فيغضب ذا اسير لطول امري

سالت الله ان يبلي بعشق   فاصبح عاشقا لكن لهجري

وقول نور الدين الاسعردي عندما عمي آخر عمره

الاستدراك

سالت الله يختم لي بخير　　فعجّل ولكن في عيوني

قال ابن أبي الاصبع ولم أسمع في هذا الباب أحسن من قول أبي دويرة المغربي يخاطب رجلاً أودع بعض القضاة مالاً فادعى القاضي ضياعه

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها　　ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

أو قال قد وقعت فيصدق أنها　　وقعت ولكن منه أحسن موقع

وقال ابن أبي حجلة وأجاد

ورؤساء ما من جاههم بعقيدة　　كانت جوائزهم عليها شكره

وإذا طلبت وظيفة من قائم　　فالشر عنده ولاك لكن ظهره

وقول بعض الحنابلة

يحجون بالمال الذي يجمعونه　　حراماً إلى البيت العتيق المحرم

ويزعم كلٌّ أن تحط ذنوبهم　　تحط ولكن فوقهم في جهنم

والقسم الثاني وهو الذي يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد كقول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله　　ولكنه قد يهلك المال نائله

والزيادة فيه أنه لو اقتصر على صدر البيت لكان مدحاً أيضاً لكن ربما توهم متوهم أنه مال موفور وهي صفة ذم فاستدرك بما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام إلى المدح الذي لا يشوبه شائبة ذم

ومنه قول المعري

فيا دارها بالحزن إن مزارها　　قريب ولكن دون ذلك أهوال

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك إلا على من حجب عن ذوق البديع **ومثله قول شيخنا العلامة محمد الشامي**

فتمت صفايا الود بيني وبينه　　سواء ولكني حفظت وضيعا

وقد تقدم أن أصحاب البديعيات إنما بنوا أبياتهم على القسم الأول لأنه أعلى طبقة وأحلى مذاقاً وأرشق عبارة من قسيمه **والشيخ صفي الدين الحلي** حاز قصبات السبق في هذه الحلبة وجاء بما حسدت النجم على حسن نظمه اللبة

وبيته

رجوت أن يرجعوا يوماً وقد رجعوا　　عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

فإنه قرر ما أخبر به قبل الاستدراك وأكده بقوله وقد رجعوا والتنكيت الرابع في قوله عن وفا ذممي المتعلق برجعوا وقوله عند العتاب تكميل بديعي **وابن جابر الأندلسي** لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

فكم حمت للاستدراك ذا أسف　　لكن على المشتهى والبرء من سقمي

قال ابن حجة أما هذا البيت فإنه متعلق البنا مع عقادة التركيب انتهى وقال غيره بلا مفهوم له

وبيت ابن حجة قوله

الابهام

قالوا نرى ملك لما بعد فرقتنا ... فقلت مستدركا لكن على وضم

هذا البيت معمور بالبرودة لفظا ومعنى على ان قوله مستدركا لا يفيد معنى وانما غرضه تسمية النوع

وبيت بديعية الطبري قوله

واستدركوا الود منهم مخلصين به ... لكن لغيري فما راعوا اخا اخذم

وبيت بديعيتي هو قولي

املت عودهم بعد العتاب وقد ... عادوا ولكن الى استدراك مصطدم

كل ما تقدم من الكلام على بيت الشيخ صفي الدين من التقرير والتنكيت والتكميل فهو جار في هذا البيت

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

قالوا مرضت فهل عادوا فقلت نعم ... لكن عن العهد والايفاء بالذمم

الابهام

قالوا وقد ابهموا اذ بان مكتتمي ... في حبهم بان لكن اي مكتتم

الابهام بالباء الموحدة ويسميه بعضهم التوجيه ومحتمل الضدين وهو عبارة عن ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر كالمديح والهجاء وغيرهما ولا يأتي بعده بما يميز المراد منهما قصدا للابهام زاد بعضهم وينبغي ان يكون المراد انه اذا جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على التسوية كما سيلوح في اكثر الامثلة **ومثاله** من القرآن العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين **قال صاحب الكشاف** قوله غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لا تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام **فان قلت** كيف جاؤوا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا **قلت** جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به انتهى **ومثاله من الحديث** قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر عنده شريح بن الحضرمي وهو من الصحابة ذاك رجل لا يتوسد القرآن يحتمل وجهين ذكرهما ثعلب عن ابن الاعرابي احدهما المدح وهو انه لا ينام الليل حتى يتوسد القرآن

اي اسمع لا اذنك لا تقبيه تبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مح

معه فيكون مدحًا والثاني الذم وهو انه شأم ولا يتوسّد معه لا يحفظ فيكون ذما ومثله قول عبد الملك بن مروان وقد ذكر ذاكر عند عمر بن الخطاب اقصر من ذكره فهو طعن على الائمة وحسرة على الامة فيحتمل الذم وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن عليهم بمثا ركته لهم في الامامة وحسرة على الامة المامورين بمتابعته ويحتمل المدح وان كل من قاس سيرة امراء الزمان بسيرته طعن عليهم وكل من ذكره ونظر فيما يان عليه من التقشف وترك الدنيا يتحسّر على ما فات من الامة ومثاله من الشعر قول بعضهم وقيل انه لبشار يروى انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه عمرو او زيد كما في تحرير التحبير لابن ابي الاصبع فقال الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج فقال له ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لا يعلم احد ممن سمعه أدعوت لك ام عليك ففعل الخياط فقال هو

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

قلت شعراً ليس يدرى امديح ام هجاء

فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح وان قيل انه قصد التساوي بينهما في الابصار صح ومثله ما حكي ان جعيفران الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي بسر من راى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال ارانى الله ايها القاضي عينيك سواء فامسك عنه وامر برده الى داره فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ما اردت بدعائك اردت ان يرد الله علي من بصري ما ذهب فقال له لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك انك لانت المجنون لا انا اخبرني كم من اعور رد ابصره قد عمي فقال كثير فقال هل رايت اعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت علي الغلط فضحك منه وصرفه ومن شواهده ايضا قول محمد بن حازم الباهلي في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بابنته بوران

بارك الله للحسن ولبوران في الختن

يا بن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما اراد ببنت من في الرفعة او في الحقارة ولذلك لما نمي هذا الشعر الى المامون قال والله ما ندري اخيرا اراد ام شرا واكثر من الف في البديع لم يعرف قائل هذين البيتين ونسبوهما الى بعض الشعراء وقائلهما محمد بن حازم المذكور على ما في وفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان وفي بعض شروح المقامات وكان محمد بن حازم هذا شاعرا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشأه البصرة وسكن بغداد وكان كثير الهجاء للناس ساقط الهمة تكسب بعض الامراء ووقف على بابه فلم يسلم عليه سلاما برضيه وكان من باهلة ايضا فقال فيه

وباهلي من بني وائل ادرك مالا بعد افلاس

قطب في وجهي خوف القرى تقطيب ضرغام لدى الباس

واظهر التيه فنابهته بتيه امرئ لم يثق بالناس

آخر ته اعراض مستكبر في موكبه بكناس

ومن شعره يمدح الشباب ويذم الشيب قال ابن الاعرابي وهو احسن

ما قال

ما قاله المحدثون في ذلك

لا تجزعن فحلّ الدمع ينهمل — فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقيًا ورعيًا لأيام الشباب وإن — لم يبق منك له رسم ولا طلل
جرّ الزمان ذيولًا في مفارقه — وللزمان على إحسانه علل
وربما جرّ أذيال الصبى مرحًا — وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبي الغواني ويزهاه لشرّته — شرخ الشباب وثوب حالك رجل
لا تكذبنّ فما الدنيا بأجمعها — من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيبًا عند غانية — وبالشباب شفيعًا أيها الرجل
بان الشباب وولّى عنك باطله — فليس يحسن منك اللهو والغزل
أمّا الغواني فقد أعرضن عنك قلى — وكان إعراضهنّ الدلّ والخجل
أعزز عليّ بما ناحت مطوّقة — فلا وصال ولا عهد ولا رسل
ليت المنايا أصابتني بأسهمها — فكنّ يبكين عهدي قبل أكتهل
عهد الشباب لقد أبقيت لي حزنًا — ما جدّ ذكرك إلا جدّ لي ثكل
إنّ المشيب إذا ما حلّ دار فتى — في منهل جاء يقفو إثره الأجل

وقال له القاضي يحيى بن أكثم ما عيب شعرك إلا أنك لا تطيل **فقال**

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي — إلى المعنى وعلمي بالصواب
وإيجازي بمختصر قريب — حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثهنّ أربعة وخمسًا — بألفاظ مثقّفة عذاب
خوالد ما حدا ليل نهارًا — وما حسن الصبى بأخي الشباب
وهنّ إذا وسمت بهنّ قومًا — كأطواق الحمائم في الرقاب
وهنّ إذا أقمت مسافرات — تهاداها الرواة مع الركاب

وكان يقول لم يبق عليّ شيء من اللذات إلا بيع السنانير فقال له بعض أصحابه ويحك أيش لك في بيع السنانير من اللذة قال يعجبني أن يجيء العجوز الرعناء تخاصمني وتقول هذا سنوري سرق مني فأخاصمها وأشتمها وتشتمني وأغيظها فأعضّها وأنشد

صل خمرة بخمار — وصل خمارًا بخمر
وخذ بحظك منها — وذا إلى أين تدري

فقال له إلى أين ويحك فقال إلى النار يا أحمق **وحدّث عن نفسه قال** عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل فأتيته وقد كنت قلت شعرًا فلما دخلت على محمد بن سعيد بن مسلم لم يعرفني فقال لي ما قلت في الأمير قلت ما قلت فيه شيئًا بعد فقال له رجل كان معي بلى قال أبياتًا فسألني أن أنشده فأنشدته قولي

وقالوا لو مدحت فتى كريمًا — فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عامًا — وحسبك بالمجرّب من عليم

الإبهام

فما أحد بعدك يوم خير	ولا أحد يعود على حميم
ويعجبني الفتى وأظن خيرا	فأكشف منه عن رجل لئيم
تقبل بعضهم بعضا فأضحوا	بني أبوين قد ولدوا من آدم
وطاف الناس بالحسن بن سهل	طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطي جزيلا	ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذم القوم شعري	وقد يؤتى البري من السقيم
وما خبرته إلا ظنونا	بأشفى من معاينة الحليم
فجئت به للأمور مبشرات	ولن يخفى الأغر من البهيم
فإن يك ما يبشر عنه حقا	رجعت بأجبة الرجل المقيم
وإن يك غير ذاك حمدت ربي	وذاك الشك من رجل حكيم
ومن الآمال تعطفني عليه	ولكن الكريم أخو الكريم

قال فلما أنشدته هذا الشعر قال لي أبمثل هذا الشعر تلقى الأمير والله لو كان نظيرك ما جاز أن تخاطبه بمثل هذا قلت لذلك قلت لك إني لم أمدحه بعد لكني سأمدحه قال أفعل وأنزلني عنده ودخل على الحسن فأخبره بخبري فأمر بإدخالي إليه من غير مدح أمره أن أنشد الشعر وقال لقد قصرت منك بهذا القدر إذ لم تدخلنا في جملة من ذممت فأنشدته إياه فضحك وقال ويحك ما لك وللناس حسبك الآن فقد وهبتهم للأمير فقال قد قبلت وأنا طالبك بالوفاء ثم وصلني فأجزل وكساني فقلت في ذلك وا [illegible]

وهبت الناس للحسن بن سهل	فعوضني الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلا	فإن القصد أقرب للصواب
فقلت له برئت إليك منهم	فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بن سهل	علي لسمتهم سوء العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه	يشبب بالهجاء وبالعتاب
أكيدهم مكايدة الأعادي	وأختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما	كهولهم أخس من الشباب
وما سخوا كلابا غير أني	رأيت القوم أشباه الكلاب

فضحك فقال ويحك من الآن ابتدأت تهجوهم فقلت هذه بقية طفحت على قلبي وأنا كاف عنهم ما أبقى الله الأمير وأحياه ونكته كثيرة فلم نكتف منها بهذا القدر وإنما تعرضنا لترجمته لكون بيته المذكور في زواج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل شاهد هذا النوع بل قيل إنه لم يكن للسلف ولا للمتأخرين غيره وغير البيت المتعلق بالخياط وقد ظفرت ببيت لبعض السلف يصدق عليه حد الإبهام ولم يستشهد به أحد من البديعيين فيما أعلم وهو قول الشاعر

وبرغبان بني المعالي خالد	وبرغبان برضى صنيع الأنام

فإن هذا يحتمل المدح والذم لأنه إن قدر في أولا وعن ثانيا فمدح وإن عكس فذم لانتقال في غيره

ومن ثمة ومن هذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع ان وانّ امن اللبس [illegible]
ورغبت ان تفعل اذ لا يدري هل التقدير في ان تفعل او عن ان تفعل واستشكل ابن هشام في المغني
بقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن بحذف الجار مع ان المفسرين اختلفوا في المراد واجاب في المغني بانه
انما حذف الجار لقرينة المعتبرة وانما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الاية لاختلافهم في سبب
نزولها فالاختلاف في الحقيقة انما هو في القرينة واجاب المرادي بان ذلك من باب ارادة الابهام ليرتدع
من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن واستحسنه بعضهم قال لان من
شرطها امن اللبس يقول اذا خيف اللبس لم يجز الحذف وعند ارادة الابهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف
لاجلها انتهى وهو في محله **ومن لطيف الابهام** ما يحكى ان معوية بن ابي سفيان قال لعقيل
بن ابي طالب عليه السلام ان اخاك عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال
افعل فصعد المنبر فقال بعد ان حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس قد امرني
ان العن علي بن ابي طالب امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان فالعنوه لعنه الله عليه ثم نزل فقال له معوية
انك لم تبين من لعنت مني ومنه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت اخر والكلام الى نية المتكلم
وغلط ابن حجة فعد من هذا النوع قصة سليمان بن كثير مع ابي مسلم الخراساني وقال انها
من اغرب ما نقل من شواهد الابهام التي ما يلحق بغبارها **وهي** ان ابا مسلم قال لسليمان بلغني انك
كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع راسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك
ونحن جلوس تحت كرم حصرم فاستحسن ابو مسلم ذلك منه وهذا مما اخطأ فيه ابن حجة والصواب ان
هذا المثال كما قال بعض الفضلاء المتأخرين ممن تقدم عصرنا بقليل من نوع المواربة براء مهملة
فباء موحدة وحقيقتها كما سيأتي ان يقول المتكلم قولا يتضمن الانكار عليه ثم يستحضر بحذقه وجها
من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة اما بتحريف كلمة او بتصحيفها او بزيادة او نقص
او غير ذلك في اشتقاقها من ورب العرق اذا فسد فكان المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما ابداه
من تاويل باطنه ومن ظهر ان القصة المذكورة لا يصلح ان يمثل بها لغير المواربة لما اشتملت عليه من
افساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتاويله بما لا يخطر ببال ولا يتبادر الى ذهن من ارجاع ضمائره
الى الحصرم ولا يعد ابهاما لاشتراطنا في حده استواء معنييه في احتمال ان يكون كل منهما مقصودا فاعلم
وعد ابن الاثير في المثل السائر من الابهام قول ابي الطيب المتنبي في كافور

فمالك تعنى بالاسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان
وما لك تختار القسي وانما ... عن السعد يرمى دونك الملوان

قال فان هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم اشبه لانه يقول انك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك
بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه لان السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها قال
واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في قصائده الكافوريات **وتعقبه ابن ابي
الحديد** في الفلك الدائر فقال ان الناس وقع لهم واقع طريف مع المتنبي وكان اصله الشيخ
ابو الفتح عثمان بن جني فانه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله فضحك المتنبي

ولم يكن ذلك لبغضه لكافور وحنقه عليه فقط وفيه حديث طويل وزعم من جاء بعد أن المتنبي
كان يقصد ذلك ويمدحه بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ومنهم من يزعم أن كافورا كان يفطن
لذلك ويغيظه وينقلون هذا عن المتنبي وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد أبو الطيب
نحو ذلك أصلا فأما مثل هذين البيتين فقد قال في سيف الدولة مثلهما كثيرا نحو قوله

ولقد رمت بالسعادة بعضا … من نفوس العدى فأدركت كلا

ونحو قوله

إذا سعت الأعداء في كيد مجده … سعى جده في مجده سعي محنق

قال وهذه الرواية أولى من رواية من روى سعى مجده في جده لأن قوله بعده

وما ينصر الفضل المبين على العدى … إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

يؤكد ما ذكرناه

ونحو قوله

ولو لم تكن تجري على أسيافهم … مهجاتهم لجرت على إقباله

ونحو قوله

هم يطلبون فمن أدركوا … وهم يكذبون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون … ومن دونه جدك المقبل

وقد قال لعضد الدولة أبي شجاع وهو أعظم ملكا من سيف الدولة وأشد بأسا وأكثر
سماحا للشعر وهو يذكر هزيمة وهوذان عن عسكر ركن الدولة أبيه

وليوم في فناء عسكره … ولم تكن دانيا ولا شاهد
ولم يغب غائب خليفته … جيش أبيه وجده الصاعد

وقال له في هذه القصيدة وقد صرح أنه يقهر الأعداء بالجد فقط والخطاب مع وهوذان

إن كان لم يعمد الأمير لما … لقيت منه فيمنه عامد
فلا يبل قاتل أعاديه … أقائما نال ذاك أم قاعد

وقال له في قصيدة الوداع

وأنى شئت يا طرقي فكوني … أذاة أو نجاة أو هلاكا
يشرد يمن فناخسر عني … قنا الأعداء والطعن الدراكا

قال الغرض ههنا مدحه

نفذ القضاء بما أردت كأنه … لك كلما أزمعت شيئا أزمعا
وأطاعك الدهر العصي كأنه … عبد إذا ناديت لبى مسرعا

ولكن سيف الدولة لما اشتهر إخلاص أبي الطيب في ولائه ذهل الناس عن هذا الشعر الذي يتضمن
ذكر الجد والحظ فلم يذكروه ولم يجعلوه موجها متوسطا بين المدح والذم وقالوا ذلك في كافور
لمكان تهمته بأبي الطيب لانحراف كل واحد منهما عن صاحبه ومجاهرة أبي الطيب له بعد مفارقته
بالهجاء ولو تأملت الأشعار كلها وأردت أن تستنبط منها ما يمكن أن يكون هجاء لقدرت

هذا

هذا السيد الحميري من الشيعة العلوية لا يختلف في ذلك اثنان وقال ابو عمرو الزاهد في كتاب الياقوتة ان بعض الشيعة انشد ابا مجالد قول السيد

اقسم بالله وآلائه ... والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن ابي طالب ... على الهدى والبر مجبول
وانه كان الامام الذي ... له على الامة تفضيل
كان اذا الحرب مرتها القنا ... واحجمت عنها البهاليل
يمشي الى القرن وفي كفه ... ابيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنا بين اشباله ... ابرزه للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة ... عليه ميكال وجبريل
ميكال في الف وجبريل في ... الف ويتلوهم سرافيل
في يوم بدر مدداً كلهم ... كأنهم طير ابابيل

فقال ابو مجالد في هذا ان الشاعر لم يمدح صاحبك وانما هجاه في موضعين احدهما انه زعم ان علياً مجبول على البر والهدى ومن جبل على امر لم يمدح عليه لانه لم يكسبه بسعيه والثاني انه زعم انه ايد في حروبه بالملائكة ولا فضيلة له اذن في الظفر لان ما جنه الحميري لو ايد بهؤلاء لقهر الاعداء وغلبهم قال ابن ابي الحديد واعلم ان الشعراء ما زالت على قديم الدهر وحديثه يمدحون الرئيس بعلو جده ومساعدة الاقدار له وصفاء وعد الافلاك والكواكب والدهر لارادته واقوالهم في هذا اكثر من ان نورد منه وكان الاصل في اكثارهم من ذلك ان يملؤوا اسماع اعداء الممدوح وخصومه بوقر في صدورهم او يثبتوا في نفوسهم انه منصور من السماء وانه محوط بالعناية الالهية وان الكواكب تساعده والاقضية والاقدار تجري على مراده فيوقعوا الرعب منه في الصدور والخوف في القلوب الى ان يتخاذل من يناويه من غير حرب ولا كيد وقد روي ان ملك الصين عرض عسكره على الاسكندر فاستعظمه ورأى ما هاله فقال له قد كنت قادراً على ان اصادمك بهذه العساكر العظيمة لكني رأيت الافلاك ناصرة لك فرأيت ان لا احارب من تنصره ثم اعطاه الطاعة ودفع اليه الاتاوة انتهى كلام ابن ابي الحديد ولم يتعرض للرد على ابي مجالد في كتابه المذكور ولعمري لقد اخطأت است ابي مجالد الحفرة ولم يصب منها الثغرة وقد عرضت كلام هذا الذي هجر به على شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي العاملي عامله الله باحسانه وكساه حلل رضوانه طالباً منه الرد عليه فاجاب على البديهة ارتجالاً بجواب مما شفى النفس وازال اللبس وشحن كلامه ببديع الفوائد و غرر الزوائد فقال ما نصه الجواب عن الشبهة الاولى انه اذا قيل فلان مجبول على الخير لا يصح ان يراد به ما هو ظاهر اللفظ من ان الخير غريزة فيه قد طبع عليها كما طبع الانسان على غريزة العقل وامتاز بها عن سائر البهائم وطبع الحيوان على غريزة الحيوة وفارق بها سائر الجمادات والنباتات والاشياء ذكرها جميع مشاركة في الماهية النوعية والجنسية ولم يدخل تحت قدرته واختياره لان لوازم الماهيات ليست بجعل جاعل وراء جاعل الذات فلا بد ان يصرف عنه الى معنى

الأبهام

بناسبه ويختلف ذلك باختلاف المراتب والدرجات فان كان صاحبه من اصحاب اليمين صح ان يراد بكونه
مجبولا عليه انه صار وبسبب التمرن عليه ملكة راسخة فيه حتى كانه قد فطر في اصل الخلقة عليه وان كان
من المقربين صح ان يراد به ان كلا من جوهر نفسه وطينة بدنه مجبول حقيقة على قابليته فان النفس في
بدء خلقها قابل محض لا شيء معها بالفعل والمادة الاولى مبدأ القوة والاستعداد ولكن النفس
القدسية والطينة الطيبة لشرف جوهرهما قبل للطرف الاشرف من كل متقابلين ثم يتدرج الانسان
بعد الخلق الثاني وهي النشأة الدنيا ويتزيد في الاستعداد للتحلي بالفضائل والتخلي من الرذائل
والمواظبة على الاعمال المستحسنة والمجانبة للافعال المستهجنة شيئا فشيئا فيسهل له تهيؤ الاسباب
وتوفر المعدات من توفيقات الهية والطاف ربانية على حسب سعة قابليته فربما كانت غاية وسع
قابليته ان يؤيده الله بروح الايمان وربما كانت ساحة قابليته اوسع فايد مع روح الايمان بروح
القدس لا بمجرد بخت واتفاق بل لابد مع علمه تعالى بما طبع عليه من القابلية الذاتية ان يعلم انتفاعه
فيما يؤتيه من السعادة الابدية المستحقة بالاعمال والطاعات الاختيارية فان الالطاف انما تجري
بحسب القابليات وعلى طبق المصالح ليكون اللطف نافعا فيه اذا التكليف وان وجب فعل اللطف
لعبده ولكن الحكمة تقتضي الا يفعله الله الا بمن علم ان له فيه لطفا ولهذا قال تعالى في قوم غلبت عليهم
شقوتهم لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم قال الجبار الله لو علم في هؤلاء الصم البكم انتفاعا باللطف للطف
بهم وعلم تعالى ان لامير المؤمنين عليه السلام في العصمة لطفا فعصمه ثم كلما تم له استعداد فعل اوجبته
الارادة وابرزته القدرة من مكمن القوة الى مجلى الفعل ان علمه الله تعالى وشاءه وقدره وقضاه و
امضاه فظهر ان هذه الالطاف ليست عللا تامة للطاعات ولا مؤثرات مستقلة فيها بحيث لا يكون
لقدرة العبد معها تأثير فيخرج بها عن حيز الاختيار ويدخل في باب الاضطرار ولا يكون له سعي ولا كسب
فيما يأتي ويذر كما زعمه هذا المطبوع على قلبه وانما هي معدات ومباد بعيدة وقريبة والجزء الاخير من
العلة التامة هي الارادة الموجبة لما هو راجح في معيار العقل من الطرفين ومن هنا فسر سيدنا
المرتضى رضي الله تعالى عنه العصمة بانها اللطف الذي يفعله الله بالعبد فيختار عنده ايثار الطاعة
والامتناع من المعصية والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه وكون الفاعل موجبا في
قبول فعل لكونه مفطورا عليه لا ينافي كونه مختارا في اخراجه من القوة الى الفعل وبهذا تنحل
عقدة التشكيك عما ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر مما به يستلزم الجبر حتى انكر صحة ذلك بعض
من لم يعض في العلم بضرس قاطع واعلم ان هذا الشاعر قد شبه رسوخ ملكتي التقى والبر في
النفس بالانطباع على الغرائز بجامع عدم الانفكاك عنهما ثم استعار للمشبه اسم المشبه به واشتق منه
صيغة المفعول على اسلوب الاستعارة التبعية او اضمر في النفس تشبيه التقى والبر الراسخين في
النفس بالغرائز التي يطبع عليها واومى الى التشبيه بان اثبت للمشبه لازما من لوازم المشبه به وهو الجبل
على طريق الاستعارة المكنية والتخييل او سمي قابلية التقى والبر التي جبل عليها باسمهما من باب تسمية
الشيء باسم ما من شأنه ان يؤول اليه على نهج المجاز المرسل ومع التنزل عن هذه المرتبة فالايجاب في
غريزة من الغرائز الفاضلة انما ينافي استحقاق الحمد عليها لا استحقاق المدح بها ومع التنزل عن

هذه المرتبة ايضا من ابن بلد ان يكون وصف صاحبها بها هجواً له وهل في وصف الشمس بالضياء ذم لها
او في اطراء انسان بالعقل ازراء عليه لولا تعصب لابي مجالد **والجواب عن الشبهة الثانية**
مسبوق بتمهيد مقدمة وهي ان اهل القبلة قد اختلفوا في حقيقة نزول الملائكة يوم بدر فقال الجمهور
نزلوا من السماء الى الارض كما ينزل الانسان من الموضع العالي الى الموضع السافل ونزّله اصحاب المعاني
على ما يناسب نزول المجردات من عالم العقل الى عالم الخيال فيكون التأييد بهم من باب تقوية الارواح
لا امداد الاشباح ثم اختلف الاولون فقال الاكثرون منهم نزلوا وقاتلوا وقال الباقون نزلوا ولم
يقاتلوا وجعلوا قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق امراً للمسلمين لا للملائكة وتمسكوا فيه بان لو تمّ
واحد من الملائكة جميع البشر لاستأصلهم ببعض قوته فان جبرئيل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها
على خافقة من جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فاي شيء يبلغ قوة الف رجل
من قريش فيحتاج في مقاومتها الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلاً من بني
آدم وانما كان نزولهم ليكثروا سواد المسلمين في اعين المشركين اذ كانوا يرونهم في بدء الحال قليلين
كما قال تعالى ويقللكم في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترؤا على حربهم فلما نشبت الحرب بينهم كثرهم الله
تعالى بالملائكة في اعينهم ليفزعوا ولانهم كانوا يصوّرون لهم في صور من يعرفونهم من البشر ويقولون لهم
ما جرت العادة به ان يقال في تثبيت القلوب في الحرب وذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم فثبتوا الذين آمنوا وحينئذ فعلى القول بعدم النزول الى عالم الحس او القول به مع عدم القتال فالشبهة
ساقطة وعلى القول به ايضاً انما تفوته فضيلة الظفر لو لم يغن في مجاهدة الفرسان ومجالدة الاقران
غناء سائر من حضر من الملائكة والبشر وهب انها فاتته البتة فهذا التأييد في نفسه فضيلة لا انقاص بها
فضيلة ورب فضيلة تركت لما هو افضل منها الم يكن الله تعالى قادراً على قبض ارواح العباد لا بيد
عزرائيل وعلى اهلاك من اهلك من الامم لا على يد جبرائيل وعلى احصاء اعمال العباد من دون كتابة
الصحف بلى كان قادراً على ذلك كله ولكن في حصول المطلوب بنفوذ الامر من القادر المطلع من
اظهار الجلال والجبروت ما لا يحيط به نطاق العقل بل في تسخير المدبرات من آثار التمكن والاقتدار
ما ليس في وسع دائرة المباشرة ومع الاغماض عن ذلك كله من اين يتطرق اليه النقص لو شاركته
الملائكة في قهر الاعداء او استقلت به دونه حتى يكون وصفه هجواً له وانما يتطرق النقص الى من تقاعد
عن الحرب حيث تمس الحاجة الى القيام بها جبناً او تقاعس عنها حيث تدعو الضرورة الى الاقدام عليها
خرقاً ولعمري لقد عشي بصر ابي مجالد حتى رأى الحسنة سيئة والمنقبة مثلبة يريدون ليطفئوا نور الله
بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون **هذا** ما جرى به القلم على يد اقل العباد محمد
علي الشامي العاملي عصمه الله من الخلل والخطل في القول والعمل في سنة ثمانين والف انتهى

كلام دفع مقاصد وابو حية النميري الذي ذكره ابو مجالد كان من اجبن خلق
الله **حكى جار له** قال كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان يسميه لعاب المنية
فاشرفت ليلة عليه فرأيته قد انتضاه وهو واقف على باب داره وقد سمع في بيته حساً وهو يقول ايها
المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت

الأبهام

براءتي والله ان ادع لك بني تميم ما دونك بخيلها ورجلها فاخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على وجل وحذر شديد فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي اراك كلبا وكفانا حربا **رجع الى الابهام** ومما قيل ان ابا الطيب قصد فيه الابهام قوله في مدح كافور

ويغنيك عما ينسب الناس انه   اليك تناهى المكرمات وتنسب

قال الخطيب لهذا البيت باطن وهو هجو تقريره انه لا نسب لك لانك عبد **وقوله**

وما طربي لما رأيتك بدعة   لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

قال الواحدي وهذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القرود وهذا يستملح ويضحك منه قال ابن جني لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت له اجعلت الرجل ابا زنة فضحك لذلك **وقوله فيه**

يدل بمعنى واحد كل فاخر   وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

قال ابو الفتح لما قرأت هذا البيت ضحك وضحك ابو الطيب وعرف مطلوبي

وقوله منها

وغير كثير ان يزورك راجل   فيرجع ملكا للعراقين واليا

قال ابو الفتح هذا الظاهر ان من رآك افاد منك كسب المعالي والباطن ان من رآك على ما بك من النقص وقد صرت الى الملك ضاق صدره ان يقصر عما بلغته وان لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك اذا رآك راجل لا يستكثر لنفسه ان يرجع واليا على العراقين **ومثل هذا البيت قوله ايضا فيه**

يضيق على من راءه العذر ان يرى   ضعيف المساعي او قليل التكرم

فان ظاهره ان من رآه لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المسعاة قليل التكرم بغية منه يتعلم هذه الاشياء ممن رآه فلم يتعلم منه فهو غير معذور والباطن ان مثله في خسته ولؤم اصله اذا كانت له مسعاة وتكرم فلا عذر لاحد بعده في تركه كما قال الآخر

لا تيأسن من الامارة بعدما   خفق اللواء على عمامة جرول

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد ان المتنبي لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له اصلا كيف ولو كان كذلك لناقض كلامه بعضه بعضا الا ان له في كافور من المدح ما لا يشوبه شيء من هذه التأويلات الباردة والله اعلم بحقائق الامور **ومن لطيف الأبهام في النثر** قول القاضي تاج الدين بن احمد المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى تقريظا له على تشطير وتخميس الشيخ تقي الدين السنجاري لقصيدة ابي الطيب المتنبي التي مطلعها اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ولم يكن الشيخ تقي الدين المذكور ممن له قدم في الادب ولا قدم في الحب **ومنه** وقفت على هذا التشطير والتخميس فاذا منشئه قد اجاد في النظم والانشاء وما كل من اخذ القلم ومشى ووفق بعجيب تصرفه بين معوج المعاني وطابق وكان قصد الرد على الطغرائي في قوله وهل يطابق معوج بمعتدل **ومنه** فقصد ان يسلك حد الاسلاك ويتصرف فيها تصرف الملاك او المنجم الماهر في دراري الافلاك فانتبذت خشية منه مكانا قصيا وقالت لعلها بعد ترعى بصر في كيف شا

الإبهام

إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا انتهى انظر ما أحسن هذا الإبهام الذي تنعقد عليه الخناصر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

ليت المنية حالت دون نصحك لي ... فيستريح كلانا من أذى التهم

هذا البيت كما قال ابن حجة ليس له نظير في أبيات البديعيات فإنه اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام وقد زاده حسنا الاكتفاء بالبيت الذي استعان بها الشاعر في إبهام بيته على زيد الخياط فإن الشيخ صفي الدين لما قال للعاذل ليت المنية حالت دون نصحك لي حسن إبهامه بقوله

فيستريح كلانا من أذى التهم ... فصار الأمر مبهما بينه وبين العاذل

وبيت عز الدين الموصلي قوله

أبهمت نصحي مشيرا بالأصابع لي ... ليت الوجود رمى الإبهام بالعقد

قال ابن حجة وهذا الإبهام هنا يشار إليه بالأصابع فإنه أجاد فيه إلى الغاية ولم يتفق له في نظم بديعيته بيت نظيره فإنه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتورية البارزة في أحسن القوالب بتسمية النوع ونوع الإبهام الذي هو المقصود ولعمري إنه بالغ في عطف القلوب بهذا السحر الحلال انتهى **وأنا أقول** الذي أراه أن هذا البيت ليس من الإبهام الاصطلاحي في شيء بل هو من الاستخدام على طريقة ابن مالك لأن الإبهام كما تقدم أن يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ولا تضاد هنا بين إرادة الإبهام الذي هو مصدر أبهم الأمر وبين الإبهام الذي هو أكبر الأصابع قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماتن في تعريف هذا النوع هو إيراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين أي متباينين متضادين ولا يكفي مجرد احتمال معنيين مختلفين انتهى وهذا يدل صريحا على أن هذا البيت ليس من الإبهام في شيء وإنما قلنا إنه من الاستخدام على طريقة ابن مالك لأنه داخل في حده وذلك أن الاستخدام على طريقته كما مر أن يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذا البيت كذلك فإن لفظ الإبهام يطلق على المعنيين المذكورين ولفظ أبهمت يخدم الإبهام بمعنى المصدر ولفظ الأصابع يخدم الإبهام الذي هو أكبر الأصابع

وهذا الكلام بعينه يجري في بديعية ابن حجة

وزاد إبهام عذلي غادتي ودجا ... ليلي فهل من بهيم يشتفي ألمي

فإنه لا تضاد فيه بين إرادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل بل هو من الاستخدام على الطريقة المذكورة فلفظ الليل يخدم البهيم بمعنى الأسود ولفظ إبهام عذلي يخدم البهيم بمعنى العاذل فلا يغرنك قوله في شرحه إن الإبهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فإن اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التمييز لأحد بهما عن الآخر كما وقع عليه الشرط بل الأمر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما انتهى فإن هذا الإبهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي إذ اشتراط تضاد المعنيين في حد الإبهام الاصطلاحي لم يختلف في كتاب من كتب البديع وأمثلتهم لم تكن إلا جارية على ذلك والله أعلم **وللطبري جمع بين الإبهام والتهكم في بيت واحد فقال**

أدقت إبهام ما يرضى الفؤاد فقد ... تمكنا أنت ذو عز وذو عظم

الابهام في قوله يرضى الفؤاد فانه ان قيل فؤاد العاشق صح او العاذل صح **وبيت** بديعتي

قالوا وقد ابهموا اذ بان مكتتمي ... في حبهم بان لكن اي مكتتم

الابهام في هذا البيت على حده في بيت ابن حازم المتعلق بزواج المأمون على بوران بنت الحسن المقدم ذكره وهو يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من فانه لا يعلم ما اراد ببنت من في الحقارة او في الرفعة وهنا كذلك فان قولهم بان لكن اي مكتتم لا يعلم ما اراد وابه هل هو اعجاب به او احتقار له فالامر مبهم بين هذين المعنيين المتضادين محتمل لكل منهما على السواء لا يتميز احدهما عن الآخر **وبيت الشيخ شرف الدين المقري من هذا القبيل ايضا**

وهو ... ما مثلهم في العلى هيهات اين هم ... واين منصبهم في القدر والعظم

قال ناظمه في شرحه ما مثلهم في العلى يحتمل انه اراد لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ويحتمل انه اراد ان مثلهم لا يكون في العلى وكذلك قوله هيهات اين هم واين منصبهم في القدر والعظم يحتمل ان سؤاله سؤال تفخيم وتعظيم ويحتمل انه اراد الاحتقار والاعلام انهم بحيث يفتش عليهم فلا يوجدون والله اعلم **وابن جابر الاندلسي** لم ينظم نوع الابهام في بديعيته

الطباق

ان ادنيا وما قلبي كقلبهم ... وهل يطابق مصدوع بملتئم

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ وهو الجمع بين معنيين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة قالوا ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحا فانها في اللغة الموافقة يقال طابقت بين الشيئين اذا جعلت احدهما على حذو الآخر وطابق الفرس في جريه اذا وضع رجله مكان يده والجمع بين الضدين ليس موافقة قال ابن الاثير في المثل السائر ولا اعلم من اي شيء اشتقوا هذا الاسم ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ولعلهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن انتهى واغرب ابن ابي الحديد في قوله الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة قال الله سبحانه لتركبن طبقا عن طبق اي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعذرا ومن عادتهم ان يعطوا الالفاظ حكم الحقائق في انفسها توسعا سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقا وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة والابكاء مع الاضحاك ونحو ذلك انتهى **وكأن** ابن الاثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده ومعناها ان يأتي في اللفظ ما يضاد في المعنى وكأن كل واحد منهما وافق الآخر فسمي طباقا **قال** وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع وانشد

وخيل تطابق بالدارعين ... طباق الكلاب يطأن الهراشا

الهراش حطام الشوك ولذلك خص الوطء فيه لان الكلب اذا مشى فيه راى ان يضع يده فيضع رجله موضعها وفي ذوات الاربع ما لم يجاوز

رجله موضع يده وقد يطابق من ثقل بحمله او سوء يتقبه وقد يطابق بعضها على كل حال قال واحسن بيت قيل في ذلك لزهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما **وقدامة** يسمي المطابقة تكافؤا والطباق عند اجتماع المعنيين في لفظة مكررة وانشد عليه قول الازدي

واقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانة عنتريس

فهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة بها هوج من سرعتها وهذا عند سائر اهل هذا العلم تجنيس مستوفي وقد يجمع بين قول الخليل وقدامة بان يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين والحذو الواحد اللفظة ويكون مطابقة اللفظة للمعنى اي موافقته ومنه قولهم فلان يطابق فلانا على كذا اي يوافقه ويساعده فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت معنى اخر **انتهى** كلام ابن الاثير **وجمعه** بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب فقد قال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعي فقيل له اوكانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما بطيبه وخبيثه انتهى وما احسن ما اتى في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث وعلى هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة لغوي لا اصطلاحي **والطباق** قسمان حقيقي ومجازي ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ **وكل منهما** اما لفظي او معنوي **واما** طباق ايجاب وطباق سلب **فالطباق الحقيقي** ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين او فعلين او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء **وقول النبي** صلى الله عليه وآله وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع **وقول ابي صخر الهذلي**

اما والذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيا والذي امره الامر

وقول ابن الدمينة

لئن ساءني ان نلتني بمساءة ... لقد سرني اني خطرت ببالك

وقول كثير عزة

وو الله ما قاربت الا تباعدت ... بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول ابي الحسن التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقذاء والاكدار

ومكلف الايام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

ومن لطيفه قول الارجاني

ولقد نزلت من الملوك بماجد ... فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

وقول الفرزدق

الطباق

لحى الاله بنى كليب انهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار

يستيقظون الى نهيق حمارهم ... وتنام اعينهم عن الاوتار

وفى البيت الاول مع الطباق تكميل حسن اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام المدح اذ ترك الغدر قد يكون عن عفة فقال ولا يفون ليفيد انه للعجز كما ان ترك الوفاء للؤم وحصل مع ذلك ايغال حسن لانه لو وقف على قوله ولا يفون تم المعنى لكنه لما احتاج الى القافية افاد بها معنى زائدا حيث قال لجار لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من تركه لغيره **والطباق بالحروف** كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر

على انني راض بان احمل الهوى ... واخلص منه لا على ولا ليا

وقول الاخر

ويوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

والطباق المجازى ما كان بالفاظ المجاز كذا قالوا والذى اراه انه يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين ايضا والا دخل فيه **ايهام الطباق** وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان وقد جعلوه نوعا اخر غير المجازى **فمثال الطباق المجازى** قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه فالموت والاحيا متقابل معناهما المجازيان وهما الضلال والهدى ومعناهما الحقيقيان المعروفان **ومثله** قول على عليه السلام احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **قال** ابن ابى الحديد ليس يعنى بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم انتهى فعبر عن الضيم بالجوع وعن الاكرام بالشبع وهو مجاز وكلا معنييهما متقابلان الحقيقيان والمجازيان

وقول التهامى

لقد احيا المكارم بعد موت ... وشاد بناءها بعد انهدام

فالاحيا والموت والتشييد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد انه اعطى بعد ان منع الناس كلهم **ومنه قولى**

يهلك المال بالعطاء ويحيى ... ميت فضل فاعجب لمحيى مميت

ومثال ايهام الطباق قول دعبل

لا تعجبى يا سلم من رجل ... ضحك المشيب براسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ولا تقابل بين البكا وظهور المشيب لكنه عبر عنه بالضحك الذى يكون معناه الحقيقى مضادا لمعنى البكا **وقول ابن رشيق**

وقد اطفأوا شمس النهار واوقدوا ... نجوم العوالى فى سماء عجاج

فان التقابل انما هو بين معنيى الاطفا والايقاد الحقيقيين واما المجازيان فلا لان اطفا الشمس عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس وايقاد نجوم العوالى عبارة عن تشريع اسنة رماحهم ولا مضادة بين هذين المعنيين **وغلط ابن حجة** فى عده هذا البيت من التكافؤ **ويعجبنى من امثلة**

النوع قول ابي العرب المغربي

من كلّ مشتمل بفضل عزمه … ذي همّة بطأ السماك همام

نشوان من خمر الكرى صاحي الندى … ريّان من ماء المحامد ظام

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية لا المجازية كما لا يخفى **واما الطباق المعنوي** فهو مقابلة الشيء بضدّه في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربّنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم انا لصادقون وقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو علي الفارسي لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء **وقول المقنع الكندي**

لهم جلّ مالي ان تتابع لي غنى … وان قلّ مالي لا اكلّفهم رفدا

فقوله ان تتابع في قوة قوله ان كثر والكثرة ضد القلة فهو اذن طباق بالمعنى لا باللفظ وقول هدبة بن الخشرم

فان تقتلوني في الحديد فانني … قتلت اخاكم مطلقا لم يقيّد

فان معناه فان تقتلوني مقيدا وهو ضد المطلق فطابق بينهما بالمعنى **وطباق الايجاب** كجميع ما تقدم من الامثلة **واما طباق السلب** فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فالمطابقة في هذه الايات حاصلة بين اثبات العلم ونفيه وقوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشون فالمطابقة حاصلة بين النهي عن الخشية والامر بها **ومثاله من الشعر قول امرء القيس**

جزعت ولم اجزع من البين مجزعا … وعزّيت قلبا بالكواعب مولعا

وقول الاخر

وننكر ان شئنا على الناس قولهم … ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحتري

يقيّض لي من حيث لا اعلم النوى … ويسري الي الشوق من حيث اعلم

وقول ابي الطيب

ولقد علمت وما علمت حقيقة … ولقد جهلت وما جهلت خمولا

ومن المستطرف في ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة … فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد … فكانهم رزقوا وما رزقوا

فالمطابقة في ذلك كله بين الايجاب والسلب **ومن الطباق** نوع يسمى الطباق الخفي والملحق بالطباق وهو الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة

الطباق

للسكون ومنه قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق و
قيل لان الغرق من صفات الماء فكانه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ وهي اخفى مطابقة في القرآن
قال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة لان معنى القصاص القتل
فصار القتل سبب الحيوة **ومن امثلته في الشعر قول التهامي**

والهون في ظل الهوينا كامن　　وجلالة الاخطار في الاخطار

فان جلالة الاخطار وان لم تكن مقابلة للهون لكنها لازمة للعز المقابل للهون

وقول الآخر

وجهه غاية الجمال ولكن　　فعله غاية لكل قبيح

فان ضد الجمال الدمامة لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينه وبين الجمال

وكذا قول الطغرائي

وشان صدقك عند الناس كذبهم　　وهل يطابق معوج بمعتدل

لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المائل لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوج

واما قول ابي الطيب

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها　　سرور محب او اساءة مجرم

فاتفقوا على ان طباقه بين المحب والمجرم فاسد لان المجرم ليس ضد المحب وانما ضده المبغض واما
طباقه بين السرور والاساءة فقد يقال انه من الملحق بالطباق لان من احسن الى شخص فقد سره و
فساد المطابقة امر محذور وقد عد منه ابن الاثير في كفاية الطالب قول زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا　　اصبت حليما او اصابك جاهل

قال فان الحلم ليس بضد الجهل والخنا وانما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم او المعرفة وما
شاكلهما انتهى **وقد وقع هذا للتهامي في قوله**

ولربما اعتضد الحليم بجاهل　　لا خير في يمنى بغير يسار

على انه ما جعل المطابقة بين الجهل والعلم في قوله

ومن الرجال معالم ومجاهل　　ومن النجوم غوامض ودراري

وممن طابق بين السفه والحلم والجهل والعلم ابو تمام في قوله

سفيه الرمح جاهله اذا ما　　بدا فضل السفيه على الحليم　**وقوله**
ينال الفتى من عيشه وهو جاهل　　ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

وقال الشريف الرضي

خطط يجبن المشجع　　او يسفهن الحليما　**وقال**
رايت المال يرفع من سفيه　　وعدم المال يغض من حليم

ومقابلة النقص بالرفعة من الملحق بالطباق للزوم الضعة المقابلة لها **وقال ايضا**

ندي نفسه لا يستطيل سفيهها　　ابدا ولا يبدي المقال حليمها

وقال

الطباق

وقال الصفدي وعده المطابقة في شعر أبي الطيب كثيرة من ذلك قوله

ولكل عين قرة في قربه ... حتى كأن مغيبه الأقذاء

فإن القرة ضدها السخنة والقذاة ضدها الجلاء وقوله أيضا

ولم يعظم لنقص كان فيه ... ولم يزل الأمير ولن يزالا

فإن العظم ضده الحقارة والنقص ضده الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه لكان أصنع انتهى
قلت ويجاب عنه بأنه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة قال وكذا قوله

وإنه المشير عليك فيّ بضلة ... فالحر ممتحن بأولاد الزنا

فإن الحر ضده اللئيم انتهى ومنه قوله

رأيتك في الذين أرى ملوكا ... كأنك مستقيم في محال

حكى أبو الحسن الواحدي في شرحه قال قال أبو الحسين محمد بن أحمد المعروف بالشاه
المغربي كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر المتنبي فأنشدته يوما رأيتك في الذين أرى ملوكا
وكان أبو الطيب حاضرا فقلت هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق إليه فقال سيف الدولة كذا
حدثني الثقة أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت فأعجب المتنبي واهتز فأردت أن أحركه فقلت
الآن في أحدهما عيبا في الصنعة فالتفت إلي الثقات جنونا وقال ما هو فقلت قولك مستقيم في محال
والمحال ليس ضد الاستقامة وإنما ضدها الاعوجاج فقال الأمير هب أن القصيدة جيمية وقلت
كأنك مستقيم في اعوجاج فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال

فقلت عجلا كردة الطرف

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن البيض بعض دم الدجاج

فضحك وضرب بيده وقال حسن مع هذه السرعة إلا أنه يصلح أن يباع في سوق الطير لا أن يمدح
به أمثالنا يا أبا الحسن انتهى تنبيه جعل الخطيب القزويني في الإيضاح والتلخيص من
أنواع المطابقة التدبيج ومثله بقول أبي تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق وقال ليس في الألوان ما يحصل به المطابقة غير
البياض والسواد لأنهما ضدان بخلاف غيرهما قال ابن الأثير وقد زعم بعضهم أن أفضل
مطابقة وقعت قول ابن كلثوم

بأنا نورد الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روينا

وليس كما زعم لأن الناس متفقون على أن جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد فمتى وقع الخلاف
في باب المطابقة فإنما هو بسبيل المسامحة قال الرماني وغيره السواد والبياض ضدان
وسائر الألوان يضاد كل واحد منها صاحبه إلا أن البياض هو ضد السواد على الحقيقة لأن كل
واحد منهما كلما قوي زاد بعدا من صاحبه وما بينهما من الألوان كلما قوي زاد قربا من السواد فإذا

الطباق

صنف ذا دخر من البياض ولأن البياض منصبغ لا يصبغ والسواد صابغ لا ينصبغ وليس سائر الالوان كذلك لانها تصبغ وتنصبغ وهذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء انتهى كلام ابن الاثير **والحق** ان التدبيج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل فانهم فسروا المتضادين في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة قال السعد التفتازاني في بعض كتبه المراد بالمتضادين الامرين الموجودين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف وما يشبه شيئا من ذلك انتهى وعلى هذا فبين كل لونين من الالوان غير البياض والسواد تقابل وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق وسيأتي الكلام على التدبيج مستوفى في محله ان شاء الله تعالى **تتميم** احسن الطباق ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده والا فمجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير امر وما وقع في القرآن العظيم منه اكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فان فيه مع المطابقة ادماجا لان الغرض من هذه الآية تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وسيأتي عليها مزيد كلام في نوع الادماج ان شاء الله تعالى وكذلك قوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب فتحت المطابقة فيها العكس الذي لا يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير القدرة الالهية فان في العطف بقوله وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال التي لا يقدر عليها غيره قادر على ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية وقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان فيه مع المطابقة بين الليل والنهار اللف والنشر المرتب فان السكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وان تتبعت ما وقع في كلام الله تعالى من هذا النوع رأيته جميعه او اكثره من هذا القبيل **واما امثلته في الشعر فمن بديعه قول ابي الطيب المتنبي**

برغم شبيب فارق السيف كفه	وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه	رفيقك قيسي وانت يماني

فانه رشح الطباق بالتورية التي كسته بهجة كان عاريا عنها والطباق بين قوله قيسي ويماني لان العداوة بين قيس ويمن معلومة والتورية في قوله يماني لانه اراد به السيف فورى به عن الرجل المنسوب الى اليمن **ومثله قول الصاحب بن عباد يرثي كثير بن احمد الوزير**

يقولون لي اودى كثير بن احمد	وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلى نبكه معا	فمثل كثير في الانام قليل

وابو

والخل كالماء يبدي لي ضمائره   مع الصفا ويخفيها مع الكدر

والقاضي الارجاني ضوع ارجه في اللف والنشر المرتب في قوله

تعلق بين الوصل والهجر مهجتي   فلا ارب في الحب اقضي ولا نحبي

وهذا البيت من قصيدة جيدة له **مطلعها**

اسائل عنها الركب وهي مع الركب   واطلبها من ناظري وهي في القلب

وبعده البيت المستشهد به **وبعده**

فلله ربع من اميمة عاطل   توشح الانداء باللؤلؤ الرطب

رعيت محيا دارهم عن صبابة   بسافحة الانسان سافحة الغرب

اروي بها خدي وفي القلب غلة   وقد يتخطى الغيث اكنة الجدب

فمن يتعلل بالحديث عن الهوى   ونسند الى احبابنا اثر الحب

ولا تعجبا اني عشت بعدهم   فانهم روحي وقد سكنوا قلبي

وحرف يجوب القاع والوهد والربى   كحرف مليم الرفع والجر والنصب

نجائب يقدحن الحصى كل ليلة   كان بايديها مصابيح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر المرتب ايضا قول الشريف الرضي رضي الله عنه

يا رفض ذي الاثل من شرقي كاظمة   قد عاود القلب من ذكراك اشجانا

او سعت عيني دموعا والحشا حرقا   فكيف القتا امواها ونيرانا

وما احسن قوله بعده وهو من المرقص المطرب

اشم منك نسيما لست اعرفه   اظن ظمياء جرت فيك اردانا

ومنها

القالك والقلب صاح من دجيج هوى   وانثني عنك بالاشواق نشوانا

وما تداويت من قرح على كبدي   ولا سقاني راني الحب سلوانا

ومن المطابقة على الوجه المذكور قوله ايضا

تلذ عيني وقلبي منك في الم   فالقلب في ماتم والعين في عرس

وقوله في المعنى ايضا

قلبي وطرفي منك هذا في حمى   قيظ وهذا في رياض ربيع

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى **فقال ابو تمام**

لي الحق ان يضحي بقلبي ماتم   من الحب والبلوى وعيناي في عرس

وقال المتنبي

حشاي على جمر ذكي من الهوى   وعيناي في روض من الحسن ترتع

الطباق

وقال آخر وهو شاهد لما نحن فيه من المطابقة باللف والنشر غير أنه معكوس الترتيب

تصلى الفؤاد بنور من محاسنها ... فالعين في جنة والقلب في نار

وأبو تمام رفع طبقة المطابقة بالاستعارة في قوله

وأحسن من نور تفتحه الصبا ... بياض العطايا في سواد المطالب

وألبسها حلة المشاكلة وملكها رق الاستعارة في قوله

في عنقه خير الثواب وشره ... ومنه الإباء المر والكرم العذب

وأما المتأخرون فأكثروا من إبرازها في شعار التورية التي هي أعلى وأحلى أنواع البديع على القول المنصور فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين بن مكانس في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

يا ابن عم النبي إن أناسا ... قد تولوك بالسعادة فازوا

أنت للعلم في الحقيقة باب ... يا إمامي وما سواك مجاز

وقول جمال الدين بن نباتة

يا غائبين تعللنا لغيبتهم ... بطيب عيش ولا والله لم يطب

ذكرت والكأس في كفي لياليكم ... فالكأس في راحتي والقلب في تعب

وقوله

أخا إذا أنشأت همّاً طارقاً ... عجلت باللذات قطع طريقه

ودعوت ألفاظ الحبيب وكأسه ... فجمعت بين حديثه وعتيقه

وقول العفيف التلمساني

وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت ... مع البان كان الورق فيها تغنت

عجبت لها وحسنها إذ تفردت ... لأي معنى بعده قد تثنت

وقول الصلاح الصفدي

وأهيف حاز قدّاً ... قد حار فيه المعنّى

تراه في الحسن فرداً ... لكنه يتثنى

وقول البدر الذهبي

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق أزهار الربى

يتكسر الماء الزلال على الحصى ... فإذا غدا بين الرياض تشعبا

وقول السراج الوراق

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت ... في قومها كمهاة بين آساد

بنت عليها المعالي من ذوائبها ... بيتاً من الشعر لم يعمد بأوتاد

وأوقدت وجنتاها النار لا لقرى ... لكن لأفئدة منا وأكباد

فلو بدت لحسان الحضر قلن لنا ... على الرؤوس قلن الفضل للباد

وقول ابن حجر

خليلي ولّى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحين ولكنا

نحنُ قومٌ بنى بيوتاً مشيدة ‌ ‌ ‌ ‌ واعمادنا منا فهدّ وما بنينا

وقوله

انّ من احببته وصلوه فقال لي ‌ ‌ ‌ ‌ تذلل وهن واخضع تعز برضانا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ‌ ‌ ‌ ‌ فصار عزيزاً حين ذاق هوانا

وقول البدر الذهبي

يا عاذلي فيه قل لي ‌ ‌ ‌ ‌ اذا بدا كيف اسلو

يمرّ بي كل وقت ‌ ‌ ‌ ‌ وكلما مرّ يحلو

وقول ابن سنا الملك

وذا الحب من صبرها انصب خاطري ‌ ‌ ‌ ‌ فما اذنت في ان اذل الشوق بالرفع

تشبه بفرع منه اصل بليتي ‌ ‌ ‌ ‌ ولم ار اصلاً قط يعزى الى فرع

وقول مؤلفه عفا الله عنه

الى الله مما يقاسي المحب ‌ ‌ ‌ ‌ بليلى وما ناله الحب نيلا

فقضى العمر بين بكا واشتياق ‌ ‌ ‌ ‌ فيبكي نهاراً ويشتاق ليلا

وقول البدر الدماميني

امنيتي انت يا مليحاً ‌ ‌ ‌ ‌ ما مثله في الوجود ثاني

فكيف يبدي جفاك خوفاً ‌ ‌ ‌ ‌ وانت لي غاية الاماني

وقوله

وعز الجمال اوجب ذلي ‌ ‌ ‌ ‌ وهواه عليّ اصبح فرضا

فهو في الحسن والجمال سماء ‌ ‌ ‌ ‌ صرت يا صاح منه بالذل ارضا

ولنكتف من ذلك بهذا المقدار خوف السآمة من الاكثار **وللشيخ صفي الدين الحلي جاء بالمطابقة محلاة باللف والنشر بيته**

وطال ليلي واجفاني به قصرت ‌ ‌ ‌ ‌ عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

وغلط ابن حجة في قوله انّ المطابقة فيه مجردة فانّ قوله فلم اصبح راجع الى طول الليل وقوله ولم انم راجع الى قصر الاجفان وهذا هو اللف والنشر المرتب

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي المطابقة فيه مجردة وهو

واسهر اذا نام وامض حيث ونى ‌ ‌ ‌ ‌ واسمح اذا شحّ نفساً واسر ان نعم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ابكي فيضحك عن درّ مطابقة ‌ ‌ ‌ ‌ حتى تشابه منثور بمنتظم

قال ابن حجة لعمري انّ بيت الصفي والعميان يتنزلان عند هذا البيت العامر من المحاسن منزلة الاطلال البالية فانّ الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ورقة التشبيب وبديع اللف والنشر ولم يأت كل منهما بغير مجرد المطابقة واما قول العميان في آخر بيتهم واسر ان نعم فهو من بقية ما سقط من حجارة البيت انتهى **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

شنوا ولّوا انني قد خفضوا قدري وزادوا علوا في طباقهم

والشيخ عبد القادر الطبري ما وهل عن بيت العز الموصلي هذه وحمد بالركة والعقادة فقال

بيني الحب وذا المحبوب مختلف حتى تطابق منثور ومنتظم

ما قبح قوله وذا المحبوب **وبيت بديعيتي هو**

ان ادن بنأوا وما قلبي كقلبهم وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة هنا مشحرة بالتذييل وهو قولي وما قلبي كقلبهم فانه لما اخبر عنهم اذا دنا نأوا ذيله بقوله وما قلبي كقلبهم يعني ان قلب واحدهم مشغوف بحبهم فهو يهوى الدنو منهم وليس كذلك قلبهم فهم ينأون تعززاً وتدللاً كما هو شان المحبوب مع المحب والمعشوق مع العاشق ثم اتبع ذلك بحسن التعليل مدمجاً في التمثيل فانه مثل قلبه بالطرف المصدوع وقلبهم بالملتئم واخرج الكلام مخرج المثل السائر والتعليل فيه ظاهر وفيه مع ذلك بديع اللف والنشر والتوجيه بتسمية النوع من جنس الغزل والله اعلم **وبيت الشيخ شرف الدين المقري مخوت من الجبال وهو**

اجبت جدي وافنيت الغراء وسا ذا الود حزني وسر المعتدي سقمي

الشيخ اكثر من المطابقة في هذا البيت لكنها من الكثرة التي لا تعجب

ارسال المثل

ارسلت اذ لذ لي حبيهم مثلا وقد يكون نقيع السم في الدسم

ارسال المثل من لطائف انواع البديع **وهو** عبارة عن ان ياتي الشاعر في بيت او بعضه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به **وقد** عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الاداب باباً في الفاظ من القران جارية مجرى المثل **واورد من ذلك** قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآن وقد عصيت من قبل تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون وقليل من عبادي الشكور لا يكلف الله نفساً الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب ونحو الفاظ اخر **ومن ذلك في الحديث النبوي** قوله عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله الحزم سوء الظن الحياء من الايمان لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الظلم ظلمات يوم القيامة طائر كل انسان في عنقه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً الحكمة ضالة المؤمن المرء مع من احب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل بالقول حليف القوم منهم الامر بالمعروف كفاعله خير الامور اوساطها وغير ذلك كثير **ومنه في الحديث العلوي** قوله عليه السلام الناس

اعداء

امثلة المثل

اعط العطاء جهادا المنية ولا الدنية بذ الجم من حيث جا فان الشر لا يدفعه الا الشر من لم يسد
فله الحسد قد اضاء الصبح لذي عينين كم من اكلة تمنع اكلات لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
من ملك استاثر لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان لكل امر عاقبة حلوة او مرة المرء مخبوء تحت
لسانه قلة العيال احد اليسارين الهم نصف الهرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل امرئ ما يحسن فقد
الاحبة غربة من حمد كمن بذل من اطال الامل اساء العمل رب قول انفذ من صول الغيبة جهد
العاجز من لم يعط قاعدا لم يعط قائما من طلب شيئا ناله او بعضه وهي في كلام العرب كثير جدا

ومن امثلته في الشعر قول امرئ القيس بن حجر الكندي

الله انجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل

وقوله

وقاهم جدهم ببني ابيهم ... وبالاشقين ما حل العقاب

وقوله

وقد طوفت في الافاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالاياب

وقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزان

وقوله

فانك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقول زهير بن ابي سلمى

ومن لا يصانع في امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطا بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم
ومهما يكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقوله

وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل

وقوله

والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

وقول النابغة الذبياني

نبئت ان ابا قابوس اوعدني ... ولا مقام على زار من الاسد

وقوله

فلست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

ارسال المثل

الرفق يمن والاناة سعادة — فاستأن في امر تلاق نجاحا
واليأس مما فات يعقب راحة — ولرب مطعمة تعود ذباحا
فاستبق ودك للصديق ولا تكن — قتبا يعض بغارب ملحاحا

وقول اوس بن حجر الاسدي

ولست بخابئ لغد طعاما — حذار غد لكل غد طعام

وقول بشر بن ابي خازم

الم تر ان طول الدهر يبلي — وينسى مثلما نسيت جذام

وقوله

يكن لك في قومي يد يشكرونها — وايدي الندى في الصالحين قروض

وقول الافوه الاودي

البيت لا يبتنى الا على عمد — ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة — وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم — ولا سراة اذا جهالهم سادوا
اذا تولى سراة الناس امرهم — نما على ذاك امر القوم وازدادوا
تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت — فان تولت فبالاشرار تنقاد
امارة الغي ان تلقى الجميع لدى — الابرام للامر والاذناب اكتاد
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفر — لهم عن الرشد اغلال واقياد
اعطوا غواتهم جهلا مقادتهم — فكلهم في حبال الغي منقاد

وقول عبيد بن الابرص

من يسأل الناس يحرموه — وسائل الله لا يخيب
وكل ذي غيبة يؤوب — وغائب الموت لا يؤوب

وقوله

الخير يبقى وان طال الزمان به — والشر اخبث ما اوعيت من زاد

وقوله

الخير لا يأتي على عجل — والشر يسبق سيله مطره

وقول المرقش الجاهلي

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره — ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
اخوك الذي ان احوجتك ملمة — من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
وليس اخوك بالذي ان تشعبت — عليك امور ظل يلحاك دائما

وقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا — ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ارسال المثل

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا استبطأ الخبر يتمثل بقول طرفة فيقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار انها كلمة نبي

وقوله

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا — حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقوله

قد يبعث الامر الصغير كبيره — حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله

واعلم علماً ليس بالظن انه — اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وان لسان المرء ما لم تكن له — حصاة على عوراته لدليل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

قليل المال تصلحه فيبقى — ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال خير من فناه — وجول في البلاد بغير زاد

وقوله في الاغضاء عن ذنوب الاقرباء

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي — جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وما كنت الا مثل قاطع كفه — بكف له اخرى فاصبح اجذما

وقوله في الامتناع عن الذل

ولا يقيم على ذل يراد به — الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته — وذا يشج فلا يأوي له احد

وقول علقمة بن عبدة

وكل حصن وان طالت سلامته — على دعائمه لا شك مهدوم

ومن تعرض للغربان يزجرها — على سلامته لا بد مشؤوم

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه — انى توجه والمحروم محروم

وقول ابي داود الايادي

اذا كنت عرّاد الرجال لنفعهم — فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي

وقول حاتم الطائي

اذا لزم الناس البيوت رأيتهم — عماة عن الاخبار خرق المكاسب

وقوله يخاطب امرأته ماوية

اماوي ان المال غاد ورائح — ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقوله ايضاً

وانك ان اعطيت بطنك سؤله — وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقوله ايضاً

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى — اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وقول

وان غداً وان اليوم رهنٌ ... وبعد غد بما لا تعلمينا

وقول عنترة بن شداد

نُبّئتُ عمراً غير شاكر نعمتي ... والكفر مخبثة لنفس المنعم

وقوله

ان العدو على العدو لقائل ... ما ان له علم وما لم يعلم

وقول الاضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعه ... والصبح والمسي لا بقاء معه

قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

لا تحقرنّ الفقير علّك ان ... تركع يوماً والدهر قد رفعه

وصِلْ حبال البعيد إن وصل ... الحبل وأقصِ القريب إن قطعه

واقبل من الدهر ما اتاك به ... من قرّ عيناً بعيشه نفعه

وقول عدي بن زيد العبادي

كفى واعظاً للمرء ايام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فان القرين بالمقارن مقتدي

وظلم ذوي القربى اشد مضاضةً ... على الحر من وقع الحسام المهند

وقوله في حبس النعمان بن المنذر

ابلغ النعمان عني مألكاً ... انه قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقوله

فهل من خالد اما هلكنا ... وهل بالموت يا للناس عار

وقول المثقّب العبدي

لا تقولنّ اذا ما لم ترد ... ان تتم الوعد في شيء نعم

حسنٌ قيل نعم من بعد لا ... وقبيح قول لا بعد نعم

ان لا بعد نعم فاحشة ... فبلا فابدأ اذا خفت الندم

واعلم ان الذم نقص للفتى ... ومتى لا تتّق الذم تذم

ان شرّ الناس من يكشر لي ... حين يلقاني وان غبت شتم

وقوله

وكلام سيّئ قد وقرت ... عنه اذناي وما بي من صمم

فتعزّيت خشاة ان يرى ... جاهل اني كما كان زعم

ولبعض الصفح والاعراض عن ... ذي الخنا ابقى وان كان ظلم

وقول

وقول الممزق العبدي

هوّن عليك ولا تولع باشفاق   فانما مالنا للوارث الباقي

وقول افنون التغلبي

كان بعض الكهان انذره انه لا يموت الا من لدغة فسبسر فكان يتحرز منها بجهده ولا ينام الا على ظهر راحلته فبينا هو ذات ليلة على ناقة له وهي ترعى اذ التوت حية على مشفرها فاضطربت ونمت بها اليه فلدغته فقال في وقته

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي   اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ثم تمثل بها ساعته

وقول احيحة بن الجلاح

استغن او مت لا يغررك ذو نشب   من ابن عم ولا عم ولا خال

اني مقيم على الزوراء اعمرها   ان الحبيب الى الاخوان ذو المال

وقوله

وما يدري الفقير متى غناه   ولا يدري الغني متى يعيل

وقول الاعشى واسمه ميمون بن قيس

وان القريب من يقرب نفسه   لعمر ابيك الخير لا من تنسبا

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى   مصارع مظلوم مجرا ومسحبا

وتدفن منه الصالحات وان يسئ   يكن ما اساء النار في راس كبكبا

ويرى

اسوء الناس

وقوله

الست منتهيا عن نحت اثلتنا   ولست ضائرها ما اطت الابل

كناطح صخرة يوما ليفلقها   فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

وقوله

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى   ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون كمثله   فترصد للامر الذي كان ارصدا

وقول لبيد بن ربيعة

الا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

وقيل لبشار بن برد اخبرنا عن اجود بيت قالته العرب فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد ولكن احسن كل الاحسان لبيد في قوله

اكذب النفس اذا حدثتها   ان صدق النفس يزري بالامل

واذا رمت رحيلا فارتحل   واعص ما يامر توصيم الكسل

وقوله

وما المال والاهلون الا ودايع   ولا بد يوما ان ترد الودايع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه   يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

لعمرك ما يدري المسافر هل له نجاح ولا يدري متى هو راجع

أتجزع مما أحدث الدهر للفتى وأي كريم لم تصبه القوارع

وقول كعب بن زهير ابن أبي سلمى

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليما أو أصابك جاهل

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدا وكيف يرى طول السلامة تفعل

وقوله

خاطر بنفسك كي تنال رغيبة إن القعود مع العيال قبيح

إن المخاطر ما لك أو هالك والجد يجدي مرة فيريح

وقوله

ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى وإلى الذي يهب الرغائب فارغب

لا تغضبن على امرئ في ماله وعلى كرائم أصل مالك فاغضب

وقول حسان بن ثابت

إذا ما الأشربات ذكرن يوما فهن لطيب الراح الفداء

وقوله

رب حلم أضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم

ما أبالي أنب بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لئيم

وقول الحطيئة واسمه جرول

وقد مدحتكم لو أن درتكم يوما يجيء بها مسحي وإبساسي

أزمعت يأسا مريحا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانت لعمري طاعم كاسي

وقول أبي ذؤيب الهذلي

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقول تميم بن مقبل

فأخلف وأتلف إنما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله

وأيسر مفقود وأهون هالك على الحي من لا يبلغ الحي نائله

وقوله

خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا　　عسى ان يكون الرفق في الامر ارشدا

وقوله

وما كان قيس هلكه هلك واحد　　ولكنه بنيان قوم تهدما

وقول النجاشي الحارثي

لقد امرؤ قلما اثني على احد　　حتى اري بعض اياته وطائره

لا تمدحن امرأ حتى تجربه　　ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقول عمرو بن معديكرب

اذا لم تستطع امرا فدعه　　وجاوزه الى ما تستطيع

وقوله

ليس الجمال بمئزر　　فاعلم وان رديت بردا

ان الجمال معادن　　ومناقب اورثن مجدا

وقول عمرو بن الاهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها　　ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقول سحيم عبد بني الحسحاس

عميرة ودع ان تجهزت غاديا　　كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وقوله

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له　　يوم الفخار مقام الاصل والورق

وقول معن بن اوس

وفي الناس ان رثت حبالك واصل　　وفي الارض عن دار القلى متحول

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد　　اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وقوله

اعلمه الرماية كل يوم　　فلما استد ساعده رماني

اعلمه الرواية كل يوم　　فلما قال قافية هجاني

وقوله

هل الدهر والايام الا كما ترى　　رزية مال او فراق حبيب

وقول ابي الاسود الدئلي

وان احق الناس ان كنت مادحا　　بمدحك من اعطاك والوجه وافر

وقوله

لا تهيني بعد اذ اكرمتني　　فشديد عادة منتزعه

لا يكن برقك برقا خلبا　　ان خير البرق ما الغيث معه

وقول زفر بن الحرث

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى   وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقول المتوكل الليثي

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى   بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتى مثله   عار عليك اذا فعلت عظيم

وقول يزيد بن مفرغ

طمعي على الأمر الذي كانت عواقبه ندامة

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة

وقول الفرزدق

يمضي اخوك فلا تلقى له خلفا   والمال بعد ذهاب المال يكتسب

وقوله

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا   مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وقول جرير بن الخطفي

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها   وابن اللئيمة للئام نصور

وقوله

وابن اللبون اذا ما لز في قرن   لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقوله

اني لأرجو منك خيرا عاجلا   والنفس مولعة بحب العاجل

وقول الأخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت   كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وقوله

واقسم المجد حقا لا يحالفهم   حتى يحالف بطن الراحة الشعر

وقوله

وهل ظنون امرئ الا كأسهمه   والنبل ان هي تخطي تارة تصب

وقوله

والناس همهم الحياة ولا ارى   طول الحياة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد   ذخرا يكون كصالح الأعمال

وقول القطامي من ابياته

وخير الامر ما استقبلت منه   وليس بان تتبعه اتباعا

ومعصية الشفيق عليك مما   يزيدك مرة منه استماعا

وقوله

ارسال المثل

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

وربما فات بعض القوم أمرهم ... من التأني وكان الحزم لو عجلوا

والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

وقوله

وإذا يصيبك والحوادث جمة ... حدث حداك إلى أخيك الأوثق

وقول الطرماح بن حكيم

لقد زادني حبا لنفسي أنني ... بغيض إلى كل امرئ غير طائل

وأني شقي باللئام ولن ترى ... شقيا بهم إلا كريم الشمائل

وقول الكميت بن زيد

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ... ويا حاطبا في حبل غيرك تحتطب

وقوله

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا ... فلا رأي للمضطر إلا ركوبها

وقول الصلتان العبدي

أشاب الصغير وأفنى الكبير ... مر الغداة وكر العشي

إذا ليلة هرمت يومها ... أتى بعد ذلك يوم فتي

نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

وقول علي بن الرقاع

وإذا نظرت إلى أميري زادني ... ضنا به نظري إلى الأمراء

والقوم أشباه وبين حلومهم ... بون كذاك تفاضل الأشياء

بل ما رأيت جبال أرض تستوي ... فيما غشيت ولا نجوم سماء

والبرق منه وابل متتابع ... جود وآخر لا يجود بماء

وقول كثير صاحب عزة

ولا يغض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول عمر بن عبيد الله بن أبي ربيعة

ليت هندا أنجزتنا ما تعد ... وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة ... إنما العاجز من لا يستبد

وقول ابن ميادة

فما ينبت المرء اللبيب كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقول عبد الله بن معوية

ارسال المثل

وانت اخي ما لم تكن لي حاجة ... وان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... الا ان عين السخط تبدي المساويا

وقول ابراهيم بن هرمة

فقد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

وقول بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا او صل اخاك فانه ... مقارف ذنب تارة ومجانبه

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقوله

ابا جعفر ما طول عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم

منها

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح او نصاحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافي قوة للقوادم

وما خير كف امسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وحارب اذا لم تعط الا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقوله

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي ... روائح الجنة في الشباب

وقوله

انت ما استغنيت عن ... صاحبك الدهر اخوه

فان احتجت اليه ... ساعة مجك فوه

انما يعرف ذا الفضل ... من الناس ذووه

وقوله

وما الموت الا رحلة غير انها ... من المنزل الفاني الى المنزل الباقي

وقوله

لا تذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره

وقوله

صار جدا ما مزحت به ... رب جد جره لعب

وقوله

كفى حزناً انّ الجواد مقتّر | عليه ولا معروف عند بخيل

وقول سلم بن عمرو الخاسر

من راقب النّاس مات غمّاً | وفاز باللّذة الجسور

لولا منى العاشقين ماتوا | غمّاً وبعض المنى غرور

وقوله

لا تسئل المرء عن خلائقه | في وجهه شاهد من الخبر

وقول منصور النمري

ارى شيب الرجال من الغواني | بموقع شيبهنّ من الرّجال

وقوله

اقلل عتاب من استربت بودّه | ليست تنال مودّة بقتال

وقوله

انّ المنيّة والفراق لواحد | او توأمان تراضعا بلبان

وقول محمّد بن بشير البصري

لا تيأسنّ وان طالت مطالبة | اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته | ومدمن القرع للأبواب ان يلجا

هيّئ لرجلك قبل الخطو موضعها | فمن علا زلقاً عن غرّة زلجا

وقول العتّابي

قلت للفرقدين والليل ملقٍ | سود اكنافه على الآفاق

ابقيا ما استطعتما سوف يرمى | بين شخصيكما بسهم فراق

وقول اشجع بن عمرو

سبق القضاء بكلّما هو كائن | فليجهد المتقلّب المحتال

وقوله

رأى سري وعيون النّاس هاجعة | ما اخّر الحزم رأي قدّم الحذرا

وقوله

لا بدّ للمشتاق من ذكر الوطن | واليأس والسلوة من بعد الحزن

وقول ابي الشّيص

كريم يغضّ الطّرف فضل حيائه | ويدنو واطراف الرّماح دواني

وكالسيف ان لاينته لان متنه | وحدّاه ان خاشنته خشنان

وقول بكر بن النّطاح

ليس الفتى بجماله وثيابه | انّ الجواد بماله يدعى الفتى

وقوله

فاصبر لعادتنا التي عودتنا | او لا فارشدنا الى من نذهب

وقوله

بعثت اليك نضارتي ومودتي | قبل اللقاء تشاهد الارواح

وعلى القلوب من القلوب دلائل | بالود قبل تباين الاشباح

وقول ابي يعقوب الخريمي

اذا ما مات بعضك فابك بعضا | فبعض الشيء من بعض قريب

وقوله

واعددته ذخراً لكل ملمة | وسهم الرزايا بالذخائر مولع

وقول الحكم بن قنبر

ومن دعا الناس الى ذمه | ذموه بالحق وبالباطل

مقالة الذم الى اهلها | اسرع من منحدر سائل

وقول اخيه عبد الله بن قنبر

كل المصائب قد تمر على الفتى | فتهون غير شماتة الاعداء

وقول الجلاح واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه | فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها | فليس الى حسن الثناء سبيل

ويقال انها للسموأل بن عاديا وهو الحق

وقول صالح بن عبد القدوس

لا يبلغ الاعداء من جاهل | ما يبلغ الجاهل من نفسه

والشيخ لا يترك اخلاقه | حتى يوارى في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله | كذي الضنى عاد الى نكسه

وقوله

وان عناء ان تفهم جاهلا | ويحسب جهلا انه منك افهم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه | اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقول المؤمل بن اميل

الناس شتى اذا ما انت ذقتهم | لا يستوون كما لا يستوي الشجر

هذا له ثمر حلو مذاقته | وذا يمر فلا يحلو له ثمر

وقوله

وارى الليالي ما طوت من شرتي | ردته في عظتي وفي افهامي

وعلمت ان المرء من سنن الردى | حيث الرمية من سهام الرامي

وقول محمد بن ابي زرعة

لاملوم

ارسال المثل

لا املو مستقرات في البر   ولكن مستعطف مستزاد

قد يهزّ الحسام وهو حسام   ويحثّ الجواد وهو جواد

وقوله

لا يؤنسنك ان ترانى ضاحكا   كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول الحمدونى

اذا ما اتقيت على قرحة   فكل بلاء بها مولع

وقوله

انّ ما قلّ منك يكثر عندى   وكثير من الحبيب القليل

وقول دعبل بن على

ساقضى ببيت يحمد الناس امره   ويكثر من اهل الروايات حامله

يموت ردئ الشعر من قبل اهله   وجيده يبقى وان مات قائله

وقوله

ما اعجب الدهر فى تصرفه   والدهر لا تنقضى عجائبه

فكم راينا فى الدهر من اسد   بالت على راسه ثعالبه

وقول ابى تمام حبيب بن اوس الطائى

انّ ابتداء العرف مجد سامق   والمجد كل المجد فى استتمامه

هذا الهلال يروق ابصار الورى   حسنا وليس كحسنه لتمامه

وقوله

وطول مقام المرء فى الحى مخلق   لديباجتيه فاغترب تتجدد

الم تر ان الشمس زيدت محبة   الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وقوله

وان اولى البرايا ان تواسيه   وقت السرور لمن واساك فى الحزن

انّ الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا   من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وقوله

واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة   من جاهه فكانها من ماله

وقوله

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل   ويكدى الفتى فى دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تجرى على الحجا   هلكن اذا من جهلهن البهائم

وقول البحترى

واعلم بان الغيث ليس بنافع   للناس ما لم يأت فى ابانه

وقوله

وإذا ما الشريف لم يتواضع   للأخلاء فهو عين الوضيع

وقوله

شرق وغرب تجد من صاحب عوضا   فالأرض من تربة والناس من رجل

وربما حرم الغازون غنمهم   في غزوهم وأصابوا الغنم في القفل

وقول علي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل   وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة   وأحسن أخلاق الرجال التفضل

ولا عار أن زالت عن الحر نعمة   ولكن عارا أن يزول التجمل

وقوله في الحبس

قالوا حبست فقلت ليس بضائري   حبسي وأي مهند لا يغمد

أو ما رأيت الليث يألف غيله   كبرا وأوباش السباع تردد

وقول احمد بن فتير

من عاش ماله فاذا   حاسبه الله سره الاعدام

وقوله

أرى الدهر يخلقني كلما   لبست من الدهر ثوبا جديدا

وقوله

ليت شعري كيف أغفلني   ملك ما خاب آمله

رب أمر سر آخره   بعدما ساءت أوائله

وقول احمد بن ابي طاهر

حسب الفتى أن يكون ذا حسب   من نفسه ليس حسبه حسبه

ليس الذي يبتدي به نسب   مثل الذي ينتهي به نسبه

وقوله ايضا

ودين الفتى بين التماسك والتقى   ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

وقول ابي هفان

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة   وليس معي زهد فأسطو على دهري

وقالوا وراء النهر للرزق مطلب   فقلت وراء السد خير من الفقر

وقول ابن الرومي

إن لله غير مرعاك مرعى   ترتعيه وغير مائك ماء

إن لله بالبرية لطفا   سبق الأمهات والآباء

وقوله

عدوك من صديقك مستفاد   فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه | يحول من الطعام او الشراب

وقول عبد الله بن المعتز

وكم نعمة لله في طي نقمة | ترجى ومكروه حلو بعد امرار
وما كل ما تهوى النفوس بنافع | وما كل ما تخشى النفوس بضرار

وقوله

ان مفتاح الذي تطلبه | بيد الارزاق فاصبر واتكل
فرغ الله من الرزق ومن | مدة العمر ومن وقت الاجل

وقوله

سواء على الايام حفظ واعفال | وتارك سعي واحتيال ومحتال
ولا قيم الاسواق يفتح قفله | ولا حال الا للغني عندها حال

وقوله

اذا كنت في ثروة من غنى | فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة | تخبر انك من ادم

وقول منصور الفقيه النميري

الناس بحر عميق | والبعد منهم سفينة
وقد نصحتك فانظر | لنفسك المسكينة

وقول ابي فراس

معللتي بالوصل والموت دونه | اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

منها

ولا خير في دفع الردى بمذلة | كما ردها يوما بسوءته عمرو

ومنها

سيذكرني قومي اذا جد جدهم | وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به | وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن اناس لا توسط عندنا | لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا | ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وله من قصيدة

ومن مذهبي حب الديار لاهلها | وللناس فيما يعشقون مذاهب

ومنها

كذا الوداد المحض لا يرتجى له | ثواب ولا يخشى عليه عقاب

ومنها

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة | فليس له الا الفراق عتاب

ارسال المثل

اذا لم اجد من خلة ما اريده   فعندي لاخرى عزمة وركاب

ومنها

وما كل فعّال يجازى بمثله   ولا كل قوّال لديّ يجاب

وله من اخرى

بنو الدنيا اذا ما تواسواء   ولو عمّر المعمّر الف عام

الشريف الرضي من قصيدة

وما يعلو على قلل المعالي   احق من المعرق في العلاء

ومنها

ورب اخ خليق بالتقالي   ومغترب جدير بالصفاء

وله من اخرى

وتفرّق البعداء بعد مودّة   صعب فكيف تفرّق القرباء

وله من اخرى

لو رجعنا الى العقول يقيناً   لرأينا الممات في الميلاد

ومنها

يا ليت اني ما اقتنيتك صاحباً   كم قنية جلبت اسى لفؤادي

ومنها

برد القلوب بمن تحبّ بقاءه   مما يجرّ حرارة الاكباد

وله من اخرى

ومن يسأل الركبان عن كل غائب   فلا بد ان يلقى بشيراً وناعيا

وله من اخرى

وانجع الناس من وكت حبائبه   ولا عناق ولا ضم ولا قبل

ومنها

من لم يعظه بياض الشيب اذ كر   في غرة حتفه المقدور والاجل

من اخطأته سهام الموت قيّده   طول السنين فلا لهو ولا جذل

وضاق من نفسه ما كان متسعا   حتى الرجاء وحتى العزم والامل

وللرجال احاديث فاحسنها   ما عمّق الجود لا ما عمّق البخل

ومنها

ليس المعاد الى الدنيا بمتفق   ولا رجوع لمن يمضي به الاجل

وكيف نأمل ان تبقى الحياة لنا   وغير راجعة آباؤنا الاول

غيره

وما حسن ان يعذر المرء نفسه   وليس له من سائر الناس عاذر

اخر

وما ينفع الاصل من هاشم   اذا كانت النفس من باهلة

اخر

فمثل الرجال كمثل النبات   فلا للثمار ولا للحطب

اخر

لا يغرس الشر غارس ابدا   الا اجتنى من ثماره ندما

فهذه نبذة من الامثال للمتقدمين والمتاخرين **وقد الف في ذلك جماعة**
منهم ابن ابي الاصبع له كتاب الامثال ابتدأ فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال والحق بها
امثال دواوين الاسلام وختم الجميع بذكر امثال العامة **وذكر** في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه
استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين نيفا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعب
امثال ابي الطيب المتنبي فوجدها مائة نيف وثلاثة وسبعين نيفا واربعمائة بيت ولكنه اخرج
من امثال ابي الطيب اكثر من امثال ابي تمام ومدار الناس الان على امثال ابي الطيب المتنبي دون
غيرها غالبا وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعيته جملة حسنة ولكني وقفت للصاحب كافي
الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابي الطيب لسائر المخدوم
فخر الدولة ووجد بخط فخر الدولة على نسخة الاصل علامات على رؤس بعض الابيات وهي
علامات ما اختاره من الامثال وقد رأيت ان اثبت الرسالة المذكورة بعينها واثبت العلامة
المرموزة لفخر الدولة وهي خاء معجمة علامة الانتخاب وانما نقلتها على ما هي عليه تعجبا من جودة نقده
ودلالة اختياره الملوك وذوي الهمم العالية وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق

على تراخيارهم

الامثال السائرة من شعر المتنبي جمعها الصاحب كافي الكفاة لمخدومه فخر الدولة قال
الصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى   الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها   وصلى الله على افصح العرب وسر عبد المطلب
صلى الله عليه وعلى آله اخيار الامم وانوار الظلم كم مثل ضرب فيه الحجة الواضحة والحكمة البالغة
ثم ان الله قد احيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وفلك الامة اطال الله بقاءه ونصر لواءه
دارس العلوم والآداب واقام برايه ورايته اسواقهما وكانت في يد الكساد بل الذهاب فهو يتقدم
على المعرفة ويتقرب على البصيرة لا كالملوك الذين يقال لهم

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ومن نعم الله عليه ادام الله النعم لديه ان الله قرن الفاظه بفصل المقال ووشح كلامه بضرب
الامثال وسمعته اعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي هي لب اللب يضع فيها الهناء مواضع
النقب هذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الامثال خصوصا مذهب سبق به
امثاله فامليت ما صدر عن ديوانه من مثل واقع في فنه بارع في معناه ولفظه ليكون تذكرة في المجلس
العالي تلحظها العين العالية وتعيها الاذن الواعية ثم انا ما اعلى الله امره امليت بمشيئة الله ما وقع

ارسال المثل

من الامثال في كل ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما اجل من الادب امن عمل في ذلك كتابا مقنعا او جمعا مشبعا ومن الله السعادات بابا صدق المناهج ما اعلام قال المتنبي

خير صلاة الكريم اعودها | انى لاعلم واللبيب خبير
ان الحيوة وان حرصت غرور | ان العظيم على العظيم صبور
يمت شاسع دارهم عن نية | ان المحب على البعاد يزور
فموتى في الوغا عيشي لانى | رايت العيش في ارب النفوس
خ اهون بطول الثواء والتلف | والسجن والقيد يا ابا دلف
خ لوكان سكناى فيه منقصة | لم يكن الدر ساكن الصدف
خ غير اختيار قبلت برك بي | والجوع يرضى الاسود بالجيف
خ اذا قيل رفقا قال للحلم موضع | وحلم الفتى في غير موضعه جهل
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم | ايحيط ما يفنى بما لا ينفد
يفدى بنيك عبيد الله حاسدهم | بجبهة العير يفدى حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها | ياوى الخراب ويسكن الناووسا
وما الكرم الطريف وان تقوى | بمنتصف من الكرم التلاد
وان الجرح ينفر بعد حين | اذا كان البناء على فساد
يجنى الغنى للئام لو عقلوا | ما ليس يجنى عليهم العدم
هم لاموالهم ولسن لهم | والعار يبقى والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار | وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم | ولكن معدن الذهب الرغام
خليلك انت لا من قلت خلى | وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل | تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه | واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يرع الا مستحق | لرتبته اسامهم المسام
ولو لم يعل الا ذو محل | تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني | ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بمعذور ببخل | ولا كل على بخل يلام
تلذ له المروة وهى تؤذى | ومن يعشق يلذ له الغرام
وقبض نواله شرف وعز | وقبض نوال بعض القوم ذام
اقامت في الرقاب له اياد | هي الاطواق والناس الحمام
وما الفضة البيضاء والتبر واحد | نفوعان للمكدى وبينهما صرف
وزارك بي دون الملوك تحرج | اذا عن بحر لم يجز لي التيمم

ولو

ارسال المثل

ولكل عين قرة في قربه — حتى كأن مغيبه الاقذاء

خ ولكن حبا خامر القلب في الصبى — يزيد على مر الزمان ويشتد

خ واصبح شعري منهما في مكانه — وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

في سعة الخافقين مضطرب — وفي بلاد من اختها بدل

ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع — وعند التعمق الزلل

ومن يك ذا فم مر مريض — يجد مرا به الماء الزلالا

ما كل من طلب المعالي نافذا — فيها ولا كل الرجال فحولا

خ الحب ما منع الكلام الالسنا — والذ شكوى عاشق ما اعلنا

خ وان المشير عليك في بضلة — فالحر ممتحن باولاد الزنا

خ ومكائد السفهاء واقعة بهم — وعداوة الشعراء بئس المقتنى

لعنت مقارنة اللئيم فانها — ضيف يجر من الندامة ضيفنا

وانفس ما للفتى لبه — وذو اللب يكره انفاقه

لا افتخار الا لمن لا يضام — مدرك او محارب لا ينام

خ ذل من يغبط الذليل بعيش — رب عيش اخف منه الحمام

خ كل حلم اتى بغير اقتدار — حجة لاجئ اليها اللئام

من يهن يسهل الهوان عليه — ما لجرح بميت ايلام

ان بعضا من القريض هذاء — ليس شيئا وبعضه احكام

ورب فارق الانسان مهجته — يوم الوغى غير قال خشية العار

افاضل الناس اغراض لذا الزمن — يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

فقر الجهول الى عقل بلا ادب — فقر الحمار الى راس بلا رسن

لا يعجبن مضيما حسن بزته — وهل يروق دفينا جودة الكفن

الى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى — يعود كما يبدي ويكري كما رمى

انعم ولذ فللامور اواخر — ابدا كما كانت لهن اوائل

واذا اتتك مذمتي من ناقص — فهي الشهادة لي باني كامل

خ في الناس امثلة تدور حياتها — كمماتها ومماتها كحياتها

خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله — مخافة فقر فالذي فعل الفقر

خ ولا ينفع الامكان لولا سخاوة — وهل نافع لولا الاكف القنا الصم

ضروب الناس عشاق ضروبا — فاعذرهم اشفهم حبيبا

خ ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى — عدوا له ما من صداقته بد

واكبر نفسي عن جزاء بغيبة — وكل اغتياب جهد من لا له جهد

فما في سجاياكم منازعة العلى — ولا في طباع التربة المسك والند

ارسال المثل

خ من الحلم ان تستعمل الجهل دونه … اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
خ اذا لم يكن نفس النسيب كاصله … فماذا الذي تغني كرام المناصب
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا … فالشيب من قبل الاوان يلثم
والهم يخترم الجسيم نحافة … ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله … واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق … ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه … وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى … حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه … من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فان تجد … ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي … عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة … واود منه لمن يود الارقم
خ ومن العداوة ما ينالك نفعه … ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
افعاله من تلد الكرام كريمة … وفعال من تلد الاعاجم اعجم
خ ولكن الغيوث اذا توالت … بارض مسافر كره الغماما
خ فطعم الموت في امر حقير … كطعم الموت في امر عظيم
خ يرى الجبناء ان العجز عقل … وتلك خديعة الطبع اللئيم
خ وكل شجاعة في المرء تغني … ولا مثل الشجاعة في الحكيم
خ وكم من عائب قولا صحيحا … وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الاذهان منه … على قدر القرائح والعلوم
كلام اكثر من تلقى ومنظره … مما يشق على الآذان والحدق
الف هذا الهواء اوقع في … الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز … والاسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح … قدر قبح الكريم في الاملاق
ومن قبل النطاح وقبل ياني … تبين لك النعاج من الكباش
خ ويظهر الجهل بي واعرفه … والدر در برغم من جهله
حضرت كالسيف حامدا يده … ما يحمد السيف كل من حمله
وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه … بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
وقد يتزيا بالهوى غير اهله … ويستصحب الانسان من لا يلائمه
فتى يتعزم الاولى من اللحظ مهجه … بثانية والمتلف الشيء غارمه
وما خضب الناس البياض لانه … قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه

ارسال المثل

وما كل سيف يقطع الهام حده — وتقطع لزبات الزمان مكارمه

خ وإذا كانت النفوس كبارا — تعبت في مرادها الأجسام

فكثير من الشجاع التوقي — وكثير من البليغ السلام

خ ولو جاز الخلود خلدت فردا — ولكن ليس للدنيا خليل

خ ومن لم يعشق الدنيا قليل — ولكن لا سبيل إلى وصال

خ نصيبك في حياتك من حبيب — نصيبك في منامك من خيال

خ ولو كان النسا كمن فقدنا — لفضلت النسا على الرجال

خ وما التأنيث لاسم الشمس عيب — ولا التذكير فخر للهلال

خ فإن تفق الأنام وأنت منهم — فإن المسك بعض دم الغزال

الام طامعة العاذل — ولا رأى في الحب للعاقل

خ يراد من القلب نسيانكم — وتأبى الطباع على الناقل

خذوا ما اتيكم بر واغنموا — فان الغنيمة في العاجل

خ اعلى الممالك ما يبنى على الاسل — والطعن عند محبيهن كالقبل

ولا يجير عليه الدهر بغيته — ولا تحصن درع مهجة البطل

بذي الغباوة من انشاده ضرر — كما تضر رياح الورد بالجعل

اذا ما تأملت الزمان وصرفه — تيقنت ان الموت ضرب من القتل

هل الولد المحبوب الا تعلة — وهل خلوة الحسنا الا اذى البعل

وما الدهر أهل ان تؤمل عنده — حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وربما قالت العيون وقد — تصدق فيها ويكذب النظر

اعاذك الله من سهامهم — ومخطئ من رميه القمر

وانا وكلنا لي كريم دائر — في الجود بان مذهبه من محضر

ان الرماح اذا اعددت لناظر — اغناه مقبلها عن استعجاله

دون الحلاوة في الزمان مرارة — لا تختطى الا على اهواله

وهل تغني الرسائل في عدو — اذا ما لم يكن ظبى رقاقا

وان جزعنا له فلا عجب — ذا الجزر في البحر غير معهود

فما ترجى النفوس من زمن — احمد حاليه غير محمود

من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها — او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا

خ وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا — ولكن صدم الشر بالشر احزم

اهل الحفيظة الا ان تجربهم — وفي التجارب بعد الغي ما يزع

ليس الجمال لوجه صح مارنه — انف العزيز بقطع العز يجتدع

والمشرفية ما زالت مشرفة — دواء كل كريم او هي الوجع

ارسال المثل

خ لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق … فليس يأكل إلا الميت الضبع
خ من كان فوق محل الشمس موضعه … فليس يرفعه شيء ولا يضع
خ فقد يظن شجاعا من به خرق … وقد يظن جبانا من به زمع
إن السلاح جميع الناس يحمله … وليس كل ذوات المخلب السبع
وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى … وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا
خ وجبن الخلائق في كل بلدة … إذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها … مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى … ولكن طبع النفس للنفس قائد
فإن قليل الحب بالعقل صالح … وإن كثير الحب بالجهل فاسد
وقد فارق الناس الأحبة قبلنا … وأعيا دواء الموت كل طبيب
وللترك للإحسان خير لمحسن … إذا جعل الإحسان غير ربيب
ورب كئيب ليس تندى جفونه … ورب كثير الدمع غير كئيب
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها … ويجهد أن يأتي لها بضريب
ومن صحب الدنيا قليلا تقلبت … على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن يكن الأسد الضواري جدوده … يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
خ أعيذها نظرات منك صادقة … أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
خ وما انتفاع أخي الدنيا بناظره … إذا استوت عنده الأنوار والظلم
خ إذا رأيت نيوب الليث بارزة … فلا تظنن أن الليث يبتسم
إن كان سركم ما قال حاسدنا … فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة … إن المعارف في أهل النهى ذمم
شر البلاد مكان لا صديق به … وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص … شهب البزاة سواء فيه والرخم
وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه … محا الذنب كل المحو من جاء تائبا
وما صبابة مشتاق على أمل … من اللقاء كمشتاق بلا أمل
والهجر أقتل لي مما أراقبه … أنا الغريق فما خوفي من البلل
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا … منها رضاك ومن للعور بالحول
خ لعل عتبك محمود عواقبه … فربما صحت الأجسام بالعلل
لأن حلمك حلم لا تكلفه … ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم … ومن يسد طريق العارض الهطل
خ وليس يصح في الأفهام شيء … إذا احتاج النهار إلى دليل

ارسال المثل

خ وما كمد الحساد شيأ قصدته	ولكنه من يزحم البحر يغرق
خ واطراق طرف العين ليس بنافع	اذا كان طرف القلب ليس بمطرق
خ ومن كنت بحرا له يا علي	لا يقبل الدر الا كبارا
ليالي بعد الظاعنين شكول	طوال وليل العاشقين طويل
وبتن بحصن الران رزحى من الوجا	وكل عزيز للامير ذليل
فان تكن الايام ابصرن صوله	فقد علم الايام كيف تصول
ابيدي ما ارابك من ريب	وهل ترقى الى الفلك الخطوب
يجشمك الزمان اذى وحبا	وقد يوذى من المقة الحبيب
خ لكل امرء من دهره ما تعودا	وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
خ وما قتل الاحرار كالعفو عنهم	ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته	وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى	مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقيدت نفسي في ذراك محبة	ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
واتعب من ناداك من لا تجيبه	واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما تركوك معصية ولكن	يعاف الورد والموت الشراب
ترفق ايها المولى عليهم	فان الرفق بالجاني عتاب
خ وما جهلت اياديك البوادي	ولكن ربما خفي الصواب
خ وكم ذنب مولده دلال	وكم بعد مولده اقتراب
خ وجرم جره سفهاء قوم	وحل بغير جارمه العذاب
على قدر اهل العزم تاتي العزائم	وتاتي على قدر الكرام المكارم
تفيت الليالي كل شيء اخذته	وهن لما ياخذن منك غوارم
ومن طلب الفتح الجليل فانما	مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
اينكر ريح الليث حتى يذوقه	وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا	اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة	فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة	يذل الذي يختارها ويضام
خ وما الحسن في وجه الفتى شرف له	اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق	ولا اهله الادنون غير الاصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم	كما يوجع الحرمان من كف رازق
ولو لم يبق لم تعش البقايا	وفي الماضي لمن بقي اعتبار
لعل بنيهم لبنيك جند	فاول قرح الخيل المهار

ارسال المثل

وهافي سطوة الادباء عجب ... ولا في ذلك البلدان غار

لك العز نجزه واذا ما ... كرم الاصل كان للازل اصلا

ان خير الدموع عينا لدمع ... بعثته رعاية فاستهلا

واذا لم تجد من الناس كفوا ... ذات خدر تمنت الموت بعلا

وللنبوءالجبوة اعني للنفس ... واشهى من ان تمل واحلى

واذا الشيخ قال اف فما مل ... حيوة وانما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب ... فاذا وليا عن المرء ولى

ابدا تسترد ما تهب الدنيا ... فيا ليت جودها كان بخلا

وهي معشوقة على الغدر لا ... تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها ... وبفك اليدين عنها تخلى

متى امر اتاك لا تحمد الفعال ... فيه وتحمد الا فعالا

والعيان الجلي يحدث الظن ... زوال الاولى المراد انتقالا

واذا ما خلا الجبان بارض ... طلب الطعن وحده والنزالا

اهتموا لا اولئك الا بقلب ... طالما غرت العيون الرجالا

انما انفس الانيس سباع ... يتفارسن جهرة واغتيالا

من اراد التماس شيء غلابا ... واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كل غاد لحاجة يتمنى ... ان يكون الغضنفر الرئبالا

ووقلت في حلل الشتاء وانما ... عند الشتاء فهابتر الاعدام

الراي قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهي المحل الثاني

ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالراي قبل تطاعن الاقران

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان

وتوهموا اللعب الوغا والطعن في ... الهيجاء غير الطعن في الميدان

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ... ماذا يزيدك في اقدامك القسم

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... ان الكرام باسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد افسد القول حتى احمد الصمم

وما عاقني غير قول الوشاة ... وان الوشايات طرق الكذب

ومن ركب الثور بعد الجواد ... انكر اظلافه والغبب

واذا خامر الهوى قلب صب ... فعليه لكل عين دليل

زودينا من حسن وجهك ما دام ... فحسن الوجوه حال تحول

ان تراني ادمت بعد بياض ... فحميد من القناة الذبول

وكثير من السؤال اشتياق ... وكثير من رده تعليل

ارسال المثل

ما الذي عنده تدار المنايا	كالذي عنده تدار الشمول
عددت يا موت كم افنيت من عدد	بمن اصبت وكم اسكت من لجب
وان يكن تغلب الغلباء عنصرها	فان في الخمر معنى ليس في العنب
وعاد في طلب المتروك تاركه	انا لنغفل والايام في الطلب
فلا تنلك الليالي ان ايديها	اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره	فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به	وقد اتينك في الحالين بالعجب
وربما احتسب الانسان غايتها	وفاجأته بامر غير محتسب
وما قضى احد منها لبانته	ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم	الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة	وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته	اقامه الفكر بين العجز والتعب
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا	وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى	صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى	ولا تتقى حتى تكون ضواريا
فان دموع العين غدر بربها	اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى	فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى	اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا	لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
قواصد كافور توارك غيره	ومن قصد البحر استقل السواقيا
حسن الحضارة مجلوب بتطرية	وفي البداوة حسن غير مجلوب
فما الحداثة من حلم بمانعة	قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه	فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا	تكلف شيء في طباعك ضده
واتعب خلق الله من زاد همه	وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله	ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه	ومركوبه رجلاه والثوب جلده
وما الصارم الهندي الا كغيره	اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وما منزل اللذات عندي بمنزل	اذا لم ابجل عنده واكرم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه	وصدق ما يعتاده من توهم
اصادق نفس المرء من قبل جسمه	واعرفها في فعله والتكلم

خ

واحلم عن خلي واعلم انه ... متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس ... جزيت بجود الباذل المتبسم
وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم
ولم ار في الا اهل ذا الدهر من به ... مواطن غير الحادثات بظلم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن ... وايمن كف في الورى كف منعم
خ واشرفهم من كان اشرف همة ... واكثر اقداما على كل معظم
خ لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب او اساءة مجرم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت ... فجد لي بحظ البادر المتغنم
انما تنجح المقالة في المرء ... اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم ... يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
واذا الحلم لم يكن في طباع ... لم يحلم تقدم الميلاد
خ واطاعتك اسد مركما نطا ... عن لبيث خلائق الاساد
واذا كان في الانابيب خلف ... وقع الطيش في صدور الصعاد
كيف لا يترك الطريق لسيل ... ضيق عن اتيه كل واد
خ فما الخيل الا كالصديق قليلة ... وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... واعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب
ولو شئ زان بحسن لعادت فيهما ... ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب
وقد يترك النفس التي لا تهابه ... ويخترم النفس التي تتهيب
فما يديم سرور ما سررت به ... ولا يرد عليك الفائت الحزن
يا من نعيت على بعد بمجلسه ... كل بما زعم الناعون مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
غير ان الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي ... لعددنا اضلنا الشجعانا
خ واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في ... الانفس سهل فيها اذا هو كانا
فان يك انسانا مضى لسبيله ... فان المنايا غاية الحيوان
قال الزمان له قولا فافهمه ... ان الزمان على الامساك عذال
القاتل السيف في جسم القتيل به ... وللسيوف كما للناس آجال

يروعهم منه دهر صرفه ابدا … مجاهر وصروف الدهر تغتال

غ لطفت رايك في وصلي وتكرمتي … ان الكريم على العلياء يحتال

لولا المشقة ساد الناس كلهم … الجود يفقر والاقدام قتال

وانما يبلغ الانسان طاقته … ما كل ماشية بالرجل شملال

انا لفي زمن ترك القبيح به … من اكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته … ما فاته وفضول العيش اشغال

ولما صار ود الناس خبا … جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت اشك فيمن اصطفيه … لعلمي انه بعض الانام

غ وآنف من اخي لابي وامي … اذا ما لم اجده من الكرام

ارى الاجداد تغلبها كثيرا … على الاولاد اخلاق اللئام

عجبت لمن له قد وحد … وينبو نبوة القضم الكهام

ومن يجد الطريق الى المعالي … فلا يذر المطي بلا سنام

ولم ار في عيوب الناس شيئا … كنقص القادرين على التمام

ويصدق وعدها والصدق شر … اذا القاك في الكرب العظام

فان لثالث الحالين معنى … سوى معنى انتباهك والمنام

وللسر مني موضع لا يناله … نديم ولا يفضي اليه شراب

وما العشق الا غرة وطماعة … يعرض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رمية … وغير بناني للزجاج ركاب

غ اعز مكان في الدنا سرج سابح … وخير جليس في الزمان كتاب

غ ايا اسدا في جسمه روح ضيغم … وكم اسد ارواحهن كلاب

وقد تحدث الايام عندك شيمة … وتنعمر الاوقات وهي يباب

اذا نلت منك الود فالمال هين … وكل الذي فوق التراب تراب

ولكنك الدنيا الي حبيبة … فما عنك لي الا اليك ذهاب

انوك من عبد ومن عرسه … من حكم العبد على نفسه

ما من يرى انك في وعده … كمن يرى انك في حبسه

ولا ترج الخير عند امرئ … مرت يد النخاس في راسه

فقلما يلؤم في ثوبه … الا الذي يلؤم في غرسه

غ لا شيء اقبح من فحل له ذكر … تقوده امة ليست لها رحم

اذا اتت الاساءة من وضيع … ولم الم المسيء فمن الوم

ماذا لقيت من الدنيا واعجبها … اني بما انا باك منه محسود

غ جود الرجال من الايدي وجودهم … من اللسان فلا كانوا ولا الجود

ارسال المثل

العبد ليس لحرٍّ صالحٍ بأخٍ   لو انّه في ثياب الحرّ مولود
لا تشتر العبد الّا والعصا معه   انّ العبيد لانجاس مناكيد
انّ امرءًا أمةٌ حبلى تدبّره   لمستضام سخين العين مفؤود
خ من علّم الاسود المخصيّ مكرمة   اقومه البيض ام اباؤه الصيد
خ ام اذنه في يد النخّاس دامية   ام قدره وهو بالفلسين مردود
خ وذاك انّ الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود
فتى زان في عيني اقصى قبيلة   وكم سيّد في حلّة لا يزينها
وما كلّ من قال قولًا وفى   وما كلّ من سيم خسفًا ابى
ولا بدّ للقلب من آلة   ورأيٍ يصدّع صمّ الصفا
وكلّ طريق اتاه الفتى   على قدر الرجل فيه الخطا
خ لقد كنت احسب قبل الخصيّ   انّ الرؤس محلّ النهى
خ فلمّا نظرت الى عقله   رأيت النهى كلّها في الخصى
ومن جهلت نفسه قدره   رأى غيره منه ما لا يرى
خ الحزن يقلق والتجمّل يردع   والدمع بينهما عصيّ طيّع
خ انّي لاجبن من فراق احبّتي   وتحسّ نفسي بالحمام فاشجع
خ ويزيدني غضب الاعادي قسوة   ويلمّ بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحيوة لجاهل او غافل   عمّا مضى فيها وما يتوقّع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه   ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه   ما قومه ما يومه ما المصرع
بأبي الوحيد وجيشه متكاثر   يبكي ومن شرّ السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا   فحشاك رعت به وخدّك تقرع
خ قبحًا لوجهك يا زمان فانّه   وجه له من كلّ قبح برقع
ومن ضاقت الارض عن نفسه   حرى ان يضيق بها جسمه
تسوّد الشمس منّا بيض اوجهنا   ولا تسوّد بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة   لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
خ حتّى رجعت واقلامي قوائل لي   المجد للسيف ليس المجد للقلم
توهّم القوم انّ العجز قرّبنا   وفي التقرّب ما يدعو الى التهم
خ ولم تزل قلّة الانصاف قاطعة   بين الرجال وان كانوا ذوي رحم
هوّن على بصر ما شقّ منظره   فانّما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته   شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وكن على حذر للناس تستره   ولا يغرّك منهم ثغر مبتسم

ارسال المثل

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة … واعوز الصدق في الاخبار والقسم

ان اوحشتك المعالي … فانها دار غربة

كدعواك كل يدعي صحة العقل … ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

ذريني انل ما لا ينال من العلى … فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل

تريدين لقيان المعالي رخيصة … ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وليس الذي يتبع الوبل رائدا … كمن جاءه في داره رائد الوبل

وما انا ممن يدعي الشوق قلبه … ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

تحاذر هزل المال وهي ذليلة … واشهد ان الذل شر من الهزل

قد كنت احذر بينهم من قبله … لو كان ينفع حائرا ان يحذرا

ان في الموج للغريق لعذرا … واضحا ان يفوته تعداده

ما سمعنا بمن احب العطايا … واشتهى ان يكون فيها فؤاده

وغيظ على الايام كالنار في الحشا … ولكنه غيظ الاسير على القد

وليس حياء الوجه في الذئب شيمة … ولكنه من شيمة الاسد الورد

يعللنا هذا الزمان بذا الوعد … ويخدع عما في يديه من النقد

كل جريح ترجى سلامته … الا فؤادا دهته عيناها

وخل زيا لمن يحققه … ما كل دام جبينه عابد

لا بد للانسان من ضجعة … لا تقلب المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه … وما اذاق الموت من كربه

نحن بنو الموتى فما بالنا … نعاف ما لا بد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا … على زمان هن من كسبه

فهذه الارواح من جوه … وهذه الاجسام من تربه

لو فكر العاشق في منتهى … حسن الذي يسبيه لم يسبه

لم ير قرن الشمس في شرقه … فشكت الانفس في غربه

يموت راعي الضان في جهله … ميتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره … وزاد في الامن على سربه

وغاية المفرط في سلمه … كغاية المفرط في حربه

فلا قضى حاجته طالب … فؤاده يخفق من رعبه

ما كان عندي ان بدر الدجى … يوحشه المفقود من شهبه

ان النفوس عدد الآجال … ورب قبح وحلى ثقال

احسن منها الحسن في المعطال … فخر الفتى بالنفس والافعال

من قبله بالعم والاخوال

هذا آخر ما استخرجه الصاحب كافي الكفاة رحمه الله تعالى من شعر المتنبي من الأمثال وإنما أثبتناها برمتها هنا لتكون عمدة لأهل الإنشاء وغيرهما إذا أرادوا أن يضعوها في ترسلاتهم وكلامهم وشواهدهم على اختلاف أنواعها فإن لهم أن يقلبوها كما ذكرنا سابقا وليس ذلك لعمري مخصوصا بأمثاله فقط بل جميع شعره شيّد له أمثال الشارد في فنون الأغراض كما قال أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ليست اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين انتهى وقال ابن رشيق في العمدة ليس في المولدين أشهر اسما من الحسن أبي نواس ثم حبيب والبحتري ويقال إنهما أخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا انتهى وقال أبو الفضل أحمد بن محمد بن زيد السكري المروزي من شعراء اليتيمة مزدوجة ترجم فيها أمثال الفرس منها

قوله

احسن ما في صفة الليل وجد   الليل حبلى ليس يدري ما تلد

من مثل الفرس ذوي الأبصار   الثوب رهن في يد القصار

ان البعير يبغض الخشاخشا   لكنه في انفه ما عاشا

نال الحمار بالسقوط في الوحل   ما كان يهوى ونجا من العمل

نحن على الشرط القديم المشترط   لا الزق منشق ولا العير سقط

في المثل السائر للحمار   قد ينفق الحمار للبيطار

العنز لا يسمن إلا بالعلف   لا يسمن العنز بقول ذي لطف

البحر غمر الماء في العيان   والكلب يروى منه باللسان

لا تأمن من نضجي ذا ارتياب   ما تغفلك طرة في الجراب

من لم يكن في بيته طعام   فما له في محفل مقام

منتظر الاحسان من احسانك   اترك بحق الله باذنجانك

كان يقال من أتى خوانا   من غير أن يدعى اليه هانا

وكان الشاعر المذكور مولعا بنقل أمثال الفرس إلى العربية فمن ذلك قوله في غير المزدوجة

اذ الماء فوق غريق طما   فقاب قناة والف سوا

اذا وضعت على الرأس التراب فضع   من أعظم التل ان النفع منبقع

في كل مستحسن عيب بلا ريب   ما يسلم الذهب الإبريز من عيب

ما كنت لو أكرمت استقصي   لا يهرب الكلب من القرص

طلب الأعظم من يكبا الكلاب   كطلاب الماء في لمع السراب

هو الثعلب الرواغ في جهة سلك   يعز البته فيه وما ان يرى الشك

من مثل الفرس سار في الناس   التين يسقى بعلة الآس

تمنى اخفاء لما فيه من عرج   وليس له فيما تكلفه فرج

ولأبي

ارسال المثل

وللشيخ عبد الله الضرير الابيوردي قصيدة ترجم فيها امثال الفرس منها قوله

صيانتي اذا اعطيت البخت ضلة ... وعلي اذا لم يحظ ضرب من الجهل

وتركيبتي ... ... وبعض الجود اخزى من البخل

كما نقر الرمان ... ... يطلع الفضل

الا ... ذهب ... ... فقالوا علاه ... من كثرة الاكل

وكم عاشق ... ... شاء ... كالمجل

وللـ[illegible] من الادباء قصيدة يشاكل ذلك منها

ما ابح الشيطان ... ... ليس كما ينقش ان يذكر

... المنذر طبله ... وانطين وطبا ... اكبر

... ... لكنني ان خاضها اصدر

افهمني ... ... الجوز اذا ينثر

يطلب فضل المرء من غيره ... نعطه عن اصله يخبر

كم ما كرحاق به مكر ... وواقع في بعض ما يحفر

... من قطرة الى ... ... على ابوابكم يشجر

ان تاب ... ... وقل اتيكم دجال اعور

... ... فلا يشكو ولا يجار

الكلا ... ... عندما يذكر

... ... فيما ابوبه ثبتت الله فيما اوردنا باشارة في تلك الفنون في الامثال وشبّهنا ... الامثال الواقعة في اشعار العرب فاكثر من ان يحصى واكثر من ان تستقصى وقد ذكرنا منها ما فيه الكفاية ان شاء الله تعالى **تنبيه** قال العلامة الزمخشري في الكشاف المثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي عن التغيير انتهى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في هذا النوع قوله

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي ... لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

فقوله استسمنت ذا ورم من الامثال السائرة يضرب لمن يخيب الرجاء فيه قال الحريري في المقامة الثانية لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم واشار اليه المتنبي في قوله

اعيذها نظرات منك صادقة ... ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وبيت بديعية الموصلي قوله

انوار هجرة ارسالها مثلا ... تلوح اشهر من نار على علم

فقوله اشهر من نار على علم من الامثال السائرة يضرب للبالغ من الشهرة غايتها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة

وكم تمثلت اذ ارخوا شعورهم ... وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

فالرقص في الظلم من الامثال لكنه مثل عامي لم يوثق عن العرب على انه ليس هذا مضربه فان هذا المثل انما يضرب لمن يفعل الشيء عبثا في غير محله بحيث لا ينتفع به كقول ابن نهر

يا ايها الباذل مجهوده ... في خدمة ترات لها خدمه

الى متى في تعب ضائع ... بدون هذا توكل اللقمه

تشقى ومن تشقى له غافل ... كانك الراقص في الظلمه

فرآه كيف تمثل به لمن يذهب فعله ضائعا واما التمثيل به حال ارخاء الاحباب للشعور فلا وجه له فان ارخاء الشعور امر مستحسن من الحبائب والاحباب لم يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في الظلم فقوله في شرحه ان قولي لهم بعد ارخاء الشعور خلوا الرقص في الظلم لا يخفى على حذاق الادب انما الاحظ فيه تشبيه الشعور بالظلم ولم يتامل مضرب المثل فاخطا الصواب ولم يشعر والشيخ عبد القادر الطبري انتحل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فقال

كانهم ظاهر ارسالهم مثلا ... يلوح اشهر من نار على علم

وبيت بديعيتي قولي

ارسلت ذا لذة في حبهم مثلا ... وقد يكون نعيم السم في الدسم

فالسم في الدسم من الامثال السائرة يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه قال صاحب البردة

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر ان السم في الدسم

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

طالت مسافة ليل لا منام به ... ولا منام لمقروح على الم

بسقم عينيك اسقم كل جارحة ... ورب داء دفين صح بالسقم

هذا من قول ابي الطيب فربما صحت الاجسام بالعلل

التخيير

تخيير قلبي اضناني بهم ومحا ... مني الوجود والجاني الى الندم

التخيير هو ان ياتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفى بقواف متعددة فيختار منها قافية مرجحة على سائرها تدل على حسن اختياره لكونها انسب وامكن من غيرها كقول الحريري ان الغريب الطويل

التخيير

الذيل جمعهن فكيف حال عبد ماله قوت فانه يسوغ ان يقال في قافيته مال الرمال مال الزنب مال الصعيد مال الراحد مال القوت فاذا نظرت الى هذه القوافي وجدت قوله ماله قوت ابلغ من الجميع لكونها ادل على الفاقة واظهر في شكوى الحال من غيرها **وذكر** ابن حجة في هذا النوع آية من كتاب الله تعالى وعدها منه وهو غير صواب بل هي من نوع التمكين قطعا اذ مفهوم التخيير انه يسوغ ان يؤتى في مكان الفاصلة بفاصلة اخرى لولا ما حظر الشرع من ذلك وليس كذلك فان القرآن العظيم نزل على اكمل الوجوه لفظا ومعنى بحيث لا يمكن احدا ان يغير منه حرفا واحدا وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الالفاظ والفواصل وتوهم انه يمكن تغييرها فهو من غباوته وجهله بمواقع الالفاظ والآية التي عدها ابن حجة من هذا النوع عدها غيره من التمكين وسنذكر شيئا من ذلك في نوع التمكين عند انقضاء النوع الذي نحن فيه ان شاء الله تعالى

ولم يسمع في هذا النوع الطف من ابيات ديك الجن

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي عند المنام عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن فعسى انام فتنطفي نار تأجج في عظامي في فؤادي في ضلوعي في كبودي في البدن جسد تقلبه الاكف على الفراش من السقام من السهاد من الدموع من الوقود من الحزن اما انا فكما علمت فهل لوصلك من دوام من معاد من رجوع من وجود من ثمن فهذه القوافي المثبتة حيال كل بيت سبب كل منها المعنى لكن الاولى اولى **وذكر** الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية ان ابن الذروي نظم قصيدة مطلعها

نوى اطلعت منه الغمام البابر ... تخيل حظي طلعهن اوانس

وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت اربعا وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد اربعا وعشرين قصيدة وهذا من القدرة **وصنع** ابو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما

لما غدت مثلك الارض اجمل في ... جلت مفاخره عن كل اطراء

تقاصرت دونك النطق فيك على ... ما يصنع الناس من نثر وانشاء

ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم **واما** الشعر الذي على قافيتين فكثير جدا

ومن ذلك قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد ... يوضع

والا فما يبكيه منها وانها ... لاوسع مما كان فيه وارغد ... واوسع

اذا ابصر الدنيا استهل كانه ... بما سوف يلقى من اذاها يهدد ... يفزع

وللسيف الدين المشد قصيدة على هذا النمط اولها

اسقني الراح قد تجلى النهار ... الظلام ... وتغنى على الاراك الهزار ... الحمام

وبدا الروض في ثياب من الز ... هز شذاها بنفسج وعرار ... فشام

فاسقنيها مثل الورود احمرارا ... كثغر الحبيب فيه افترار ... ابتسام

قهوة مزة رحيق شمول ... فرقت لذة سلاف عقار ... مدام

من يدي اوطف الجفون غرير ... زانه الخصر واللمى والعذار ... والقوام

بدر تم بلوح في زي ظبي	فصرفت عن صفاته الافكار الافهام

ثم انه سار على هذا النموذج الى تمام احد عشر بيتا وَلابي القاسم محمد بن جر المغربي

اما من كففنا النفس عنه تعففا	وفي النفس من شوق اليه غرام لهيب
الا انما صبري كصبر واتما	على النفس من تقوى الاله لجام رقيب

ومما يناسب ذكره هنا ما روى اصحاب الحديث من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب جالسا اذ مر به رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال له عمر انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال بينما انا ذات ليلة نائم اذا اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشاء يقول

عجبت للجن وتطلابها	وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى	ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم	ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا ولما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشاء يقول

عجبت للجن وتجبارها	وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى	ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم	ليس قداماها كادبارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ثم انشا يقول

انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعوا الى الله والى عبادته صح

عجبت للجن وتحساسها	وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى	ما طاهر الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم	واسم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه حوله فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة	ولم اك فيما قد بلوت بكاذب
ثلث ليال قوله كل ليلة	اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت	بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره	وانك مامون على كل غائب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة	بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

قال

التخيير

قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بمقالتي فوثب عمر بن الخطاب فالتزمه وقال لكنت
أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك اليوم قال أما منذ قرأت القرآن فلا والذي عليه هذا الحجة
مكسورة فيه جيم مهملة ساكنة فلام مفتوحة التامة الترجمة

ولبيت الوالد متع الله بحياته بيتان من هذا القبيل وهما

غابت فطابت بتهذيب الظبى ... زاهي الخد معسول اللمى الشفا
نائله منهل عذب يزيل ... الكرب بل يروي الظما الظماه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى قوله

عدمت صحة جسمي إذ وثقت بهم ... فما حصلت على شيء سوى الندم

قالوا لذكر عدمت في صدر البيت يليق أن يكون قافيته العدم ولذكر الصحة يليق بها السقم والألم ولذكر
الوثوق يليق بها الندم والسأم والأول أرجح قاله في شرحه

وبيت بديعية عز الدين الموصلي ثم قوله

تخيير قلبي هوى السادات صح به ... عهدي وأنتم لحزني ثابت الألم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

تخيروا لي سماع العذل وانتزعوا ... قلبي وزادوا نحولي مت من سقم

لو قال هذا البيت بعض متغازلي المتأدبين لاستهجن منه فإنه معدود بالركة التي تنبو عنها الأسماع
ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولا أعجب من شغف ناظمه به وإعجابه

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

مذ تخيرت لي هما وشقت وكمد ... أعربت قلبي نحولا زاد في ألمي

فهذا البيت يحتاج في فهمه إلى التوقيف من ناظمه إلا أن فيها ما يقرر في التقصير عن أن يحوم حوله

وبيت بديعيتي قولي

تخيير قلبي أضناني بهم وكما ... منى الوجود وألجاني إلى الندم

فذكر الضنى يليق به السقم والألم وذكر الوجود يليق به العدم وذكرهما معا يليق به الشأو ولكن الندم
أولى لمناسبة التخيير الذي مبنى البيت عليه لفظا ومعنى

وبيت بديعية الشيخ إسماعيل المقري قوله

من لي بعيش حلا من الزمان به ... وفاضني عنه زادا زاد في ألمي

قال في شرحه كان يمكنه أن يقول زاد في ألمي زاد في قرمي زاد في ضرمي ونحو ذلك

وبيت بديعية العلوي قوله

فإن فيه لهيب الشوق مضطرم ... وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرم

قال ناظمه كان يسوغ أن يقول من سقم من ألم ونحو ذلك فكان ذكر الضرم أولى لكونه أقوى من
السقم والألم ولأن فيه رد العجز على الصدر

النزاهة

النزاهة

نزهوا النزاهة عن هجو وقد غفلوا
ما أليس رضاه حفظ العهد والذمم

النزاهة هي خلوص الهجو غير أنه ينبغي أن يكون بألفاظ منزهة عن الفحش والتسخف وهو معنى قول أبي عمرو بن العلاء خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها كقول أوس

إذا ناقة شدت برحل ونمرق ... إلى حسن بعدي فضل ضلالها

وإنشاد تغلب مثل **قول جرير**

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال ابن الأثير وبين المذهبين تناسب إلا أن بيت جرير أهجى لما فيه من التفضيل **قال الحافظ** السيوطي وغيره جميع هجاء القرآن من نوع النزاهة **فمنه** قوله تعالى وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم **إذا** فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فإن ألفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر أتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش **وقالوا** أحسن ما وقع في هذا الباب قول جرير أيضا

لو أن تغلب جمعت أحسابها ... يوم التفاخر لم تزن مثقالا

ومن ذلك قول الفرزدق

ولو ترمى بلؤم بني كليب ... نجوم الليل ما وضحت لسار

ولو لبس النهار بنو كليب ... لدنس لؤمهم وضح النهار

وما يغدو عزيز بني كليب ... ليطلب حاجة إلا بجار

وقول أبي تمام يهجو صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

يا أكرم الناس آباء ومفتخرا ... وألأم الناس مبلوا ومختبرا

تغضي الرجال إذا آباؤه ذكروا ... لهم ويغضي لهم إن فعله ذكرا

وقول الخوارزمي في الصاحب بن عباد

لا تحمدن ابن عباد وإن هطلت ... كفاه يوما ولا تذممه إن حرما

فإنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فأجابه الصاحب بعد موته

أقول لركب من خراسان قافل ... أمات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ... ألا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول ابن المعتز

فأما الذي يحصيهم فمكثر ... وأما الذي يطريهم فمقلل

وقول البحتري

لهمة لو يجمع الله شملها ... على الناس لم تجمع لمكرمة شمل

لحب لو كان للشمس لم تنر ... وللماء لم يعذب وللنجم لم يعل

وقول

وقول البديع الهمذاني

انی رایت من المكارم حسبكم ... ان تلبسوا حر الثياب وتشبعوا

واذا تذوكرت المكارم مرة ... في مجلس انتم به فتقنعوا

وقول يوسف بن حمويه من شعراء اليتيمة

اذا ما جئت احمد مستميحا ... فلا يغررك منظره الأنيق

له لطف وليس لديه عرف ... كبارقة تروق ولا تريق

فما يخشى العدو له وعيدا ... كما بالوعد لا يثق الصديق

فائدة قال ابن بسام في الذخيرة الهجا ينقسم قسمين فقسم يسمونه هجا الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا وهجوا مستبشعا وهو طأطأ قديما من الاوائل وثل عرش القبائل انما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتاخير كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة شعره مغنية عن ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب وانشدوه قول النجاشي فيهم فدرأ الحد بالشبهات وفعل ذلك بالزبرقان حين شكى الحطيئة وسأله ان ينشده ما قال فيه فانشد قوله دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي فسأل عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اود بما قال له الرجم النعم قال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه فهم عمر بعقابه ثم استعطفه بشعره المشهور **وقال عبد الملك** بن مروان يوما احسابكم يا بني امية فما اود ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى قال فيّ

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال أنفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنك بشيء يبكي علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال حس **وقد كان** الراعي يقول يهجو جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي العذراء ان تنشده في خدرها ولما قال جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اطفأ مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه راى انه قد بلغ حاجته وشفى غيظه **قال الراعي** فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه حتى اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النسا والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جئتم به **والقسم الثاني** هو السباب الذي احدثه جرير ايضا وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع منه لم يهدم قط بيتا ولا عيرت به قبيلة انتهى **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته** قوله يخاطب العاذل

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة ... فيما نطقت فلا نقص ولا ذمم

قال ابن حجة هذا البيت شموس افضاحه افلتت من عيون العقادة ولبيته استصحابا بما قاله جرير ومشى على سننه **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت عز الدين الموصلي قوله يخاطب العذول ايضا**

لقد تفيهقت بالتشديق عن عذلي ... كيف النزاهة عن ذا الاشدق الخصم

قال ابن حجة قد تقرر ان النزاهة هجو ولكن شرطوا الا ينظم هجوها الا بالفاظ لا تنفر منها

العذل في حقهما والقاضي عز الدين تنزه عن الجان فكيف حال العذال وحاصل القضية انه نزه الناظم عن النزاهة ولم يتنبه ولم يتشدق بغيره وما احقه **بقول القائل**

وما مثله الا كفارغ حمص ... خلي عن المعنى ولكن يفرقع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نزهت لفظي عن فحش وقلت لهم ... عرب في جهنم ما اعزبة الذمم

هذا البيت فيه النزاهة على وفق شرطها غير ان لفظ الفحش فيه فاحش **والشيخ عبد القادر الطبري شن الغارة على بيت ابن حجة فقال**

نزهت قولي عن ذم فهم عرب ... يقال في جهنم ما اعزبة الذمم

وبيت بديعيتي هو قولي

راموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا ... ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

حشمة النزاهة في هذا البيت اوضح من ان تخفى **وبيت الشيخ اسمعيل المقري** في بديعيته قوله

شكلان في حق معلوم اجتمعا ... عاد الاصيل وخيم غير ذي كرم

قال ناظمه ان هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين فان قوله معلوم يحتمل ان يراد ضد المجهول ويحتمل مع قوله شكلان في حق معلوم وقوله وخيم يحتمل انه وصف الاصيل بالوخامة وعدم الصحة فيكون الواو اصلية ويحتمل ان الواو عاطفة للخيم بمعنى السجية على الاصيل انتهى والذي اقوله انه اذا وزنت هذه التورية بعقادة تركيب هذا البيت وقلق الناظم خصوصا صدره خفت التورية ورجحت غير ان ذلك ليس بمستنكر من الشيخ فانه له عادة

الهزل المراد به الجد

هازلت بالجد عذالي فقلت لهم ... اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم

هذا نوع من البديع لطيف المسلك دقيق المأخذ وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب هكذا قالوا **وادعى** انه لا يختص بالمدح والذم بل كل مقصد اخرج المتكلم هذا المخرج عد من هذا النوع سواء كان مدحا او ذما او غزلا او شكوى او اعتذارا او سؤالا او غير ذلك **وشاهده في الهجو قول ابي نواس من قصيدة يهجو بها تميما**

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

فقوله كيف اكلك للضب هزل لان السؤال عن كيفية اكل الشيء يتبادر الى الذهن انه هزل والمراد هنا الجد لان المقصود التعيير باكل الضب فان تميما يكثرون من اكله **وكان** الحيص بيص الشاعر تميميا واسمه سعد بن محمد وكان فيه تيه وتعاظم وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي ولا يلبس الا زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه ابو القسم بن الفضل وقيل ابو بشر علي بن الاعرابي الموصلي

كم تبادى وكم تطول طرطو ... رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل اليا ... بس واشرب ما شئت بول الظليم

الهزل المراد به الجد

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الأذى عن حريم

فأجابه حيص بيص بقوله

لا تضع من عظيم قدر وإن كنت مشارا إليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدي على الشريف الكريم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم

قالوا والفاتح لهذا الباب على نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ القيس في قوله

وقد علمت سلمى وإن كان بعلها بأن الفتى يهذي وليس بفعال **قال** ابن أبي الإصبع ما رأيت أحسن من قوله ملتفتا وإن كان بعلها **قال** ابن الأثير ومن مليحه **قول أبي العتاهية**

أصابت علينا جودك العين يا عمر فنحن لها نبغي التمائم والنشر

سنرقيك بالأشعار حتى تملها فإن لم تفق منها رقيناك بالسور

وأنشد ابن المعتز لأبي العتاهية أيضا في هذا النوع

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا من بخل نفسك علّ الله يشفيكا

ما سلم كفك إلا من يناولها ولا عدوك إلا من يرجيكا

ومنه قول أبي عبد الله الحسين بن أحمد الحجاج وقد حصل في دعوة رجل فأخر طعامه إلى المساء وجعل يجيء ويذهب في داره

يا ذاهبا في داره جائيا بغير ما معنى ولا فائدة

قد جن أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة

ومن لطيفه قول الحمّام في أبي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجا

ويك أبا طلحة ما تستحي بلغت ستين ولم تلتحي

ومنه في غير الهجو قول الشريف أبي يعلى بن الهبارية

يقول أبو سعيد إذ رآني عفيفا منذ عام ما شربت

على يد أي شيخ تبت قل لي فقلت على يد الإفلاس تبت

فإن هذا ظاهره المجون والخلاعة والمراد هنا الجد لأن المقصود شكوى الإفلاس

وفي معناه للبهاء زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا واليوم قد صلى مع الناس

قلت متى كان وأنى له وكيف ينسى لذة الكاس

أمس بهذي العين أبصرته سكران بين الورد والآس

ودحت عن توبته سائلا وجدتها توبة إفلاس

وقول أبي نواس في التشبب

الجاوا بلا في الجاه بحسن وجه مستوى الذات

أبيت من وجده مدنفا كأنما البيت جرائي

الهزل المراد به الجد

كيف بلائي حب من لا أرى | ونحن في حي وفي جاره
أنا الذي أصلى بنار الهوى | وحدي وللعشاق نظاره
تلعب الحب بقلبي كما | تلعب السنور بالفاره

ومن ظريف هذا النوع قول بديع الزمان الهمذاني لمستميح عاوده مرارا وقال له لا تجود بالذهب كما تجود بالأدب فقال له إنما مثل الإنسان في الإحسان كمثل الأشجار في الثمار سبيله إذا أتى بالحسنة أن يرفه إلى السنة وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي أما الفؤاد فيعلق بالوفود وأما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم لا يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والأدب فلم قرنت بينهما والأدب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي مع الأدب نادرة جهدت في هذه الأيام بالطباخ أن يطبخ من جراب الشماخ فلم يفعل وبالقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل واحتيج في البيت إلى شيء من الزيت فأنشدت من شعر الكميت ألفا ومائتي بيت فلم يغن ولو وقعت أرجوزة العجاج في توابل السكباج ما عدمتها عندك ولكن ليست تنفع فما أصنع فإن كنت تحسب اختلافك إلي إفضالا علي فراحتي في أن لا تطرق ساحتي وفرجي في أن لا تجيء ومنه أيضا رقعة كتبها الوزير لسان الدين ابن الخطيب إلى أبي عبد الله محمد بن قاسم الشديد وقد فوض إليه النظر في أمور الحسبة ببلده وهي

يا أيها المحتسب الجزل | ومن لديه الجد والهزل
تهنك والشكر لمولى الورى | ولاية ليس لها عزل

كتبت أيها المحتسب المنتمي إلى النزاهة المنتسب أهنيك ببلوغ أمنيتك فكأني بك قد طافت بك الباعة ولزم أمرك السمع والطاعة وارتفعت في مصانعك الطاعة وأخذت أهل الريب بغتة كأنها الساعة ونهضت نهضة تيم وسطوت سطوة الريح العقيم ووزنت بيديك القسطاس المستقيم ولا بد من شرك ينصب وجماعة على ذي جاه تعصب فإن غضضت طرفك أمنت من الولاية صرفك وإن كففت كفك حفك العز منهم حفك فكن لنار الجبنة قاليا ولحوت السلة ساليا وارفق بالمحوري زهد حواري وازهد فيما بأيدي الناس من العواري وسر في اجتناب الحلوى على السبيل السوي وارفض في الشوي دواعي الهوى وكن على الهراس وصاحب ثرد الراس مناصبا شديد الباس وثب على طبيخ الأعراس ليشامر هو الافتراس وأدب أطفال الفسوق في السوق بما كان قبل البلوغ والبسوق وصمم على استخراج الحقوق والناس أصناف فمنهم خبيث يطمع منك في أكلة ومتشيع عليك بوكزة أو دكلة وحاسد في مطية تركب وعطية تتكب وخصص الحاسد جناحك وسدد إليه برماحك واشبع الخبيث مرقة فإنه حنق ودس له فيها عظما لعله يختنق واحفر لشريرهم حفرة عميقة فإن العدو حقيقة حتى إذا حصل وقلنا قد وقت الانتصاف وفصل فاوقع وأوجع ولا ترجع ولأولياء الشيطان فاقمع والحق أقوى وإن تعفوا أقرب للتقوى سددك الله إلى غرض التوفيق وأعلقك من الحق بالسبب الوثيق وجعل قدمك مقرونا برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى ومن ظريف هذا النوع خاطب.

الهزل المراد به الجد

بها ابن خلدون صبيحة ابتنائه ببربرية وميّة وقد اشتملت على مداعبات لطيفة واحماض ظريفة

وهي

اوصيك بالشيخ ابي بكره ‏ ‏ لاتاً منن في حالة مكره

واجتنب الشك اذا جئته ‏ ‏ جنبك الرحمن ما تكره

سيدي لازالت تقصف الولائج بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقها ركض الهمالج اخبرني كيف كانت الحال وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال واحكم بمرود المراودة الاكحال وارتفع بالسقيا الامحال وصح الانتحال وحصحص الحق وذهب المحال وقد طولعت بكل بشرى وبشر وفي هذه منك الى بشر فلله من عشية تمتعت من الربيع بفرش موشية وابتذلت منها اي مساور وحشية وقد اقبل ظبي الكناس من الديماس ومطوق الحمام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل الطرية وازيلت من الفرع الايثل الابرية وصقلت الخدود فكأنها الامرية وسلط الدلك على الجلود واغريت النورة بالشعر المولود وغادرت الاعضا يزلقها اللمس ولا تثلها البنان الخمس والنحنحة يجول في صفحتها الفضية ماء النعيم والمسواك يلبي من ثنية التنعيم والقلب يجي من الكف الرقيم بالمقعد المقيم وينظر الى نجوم الوشوم فيقول اني سقيم وقد تقنع ورد الخفر وحكم لزنجي الظفيرة بالظفر واتصف ابنوس المسن بالصندل المعتفر وورشرشاء الطيب ثم اعلق بابن دخان العود الرطيب واقبلت العاقد يهديها اليمن وترفها السعادة وهي تمشي على استحيا وقد ذاع طيب الريا وراق حسن المحيا حتى اذا نزع الخف وقبلت الاكف وصخب المزمار وتجاوب الدف والطار وذاع الأرج وارتفع الحرج وتجوور اللوى والمنعرج ونزل على بشر بزيارة هند الفرج اهتزت الارض وربت وعوصيت الطباع البشرية فابت ولله در القائل

وعرت فقالت متى نلتقي ‏ ‏ وهش اشتياقا اليها الخبيث

وكاد يمزق سرباله ‏ ‏ فقلت اليك يساق الحديث

فلما انسدل جنح الظلام وانتصف من غريم العشا الاخيرة فريضة السلام وخاطت خيوط المنام عيون الانام تأتي دنو الجلسة ومسارقة الخلسة ثم عض النهد وقبلة الفم والخد وارسال اليد من النجد الى الوهد وكانت الاصالة القليلة قبل المد ثم الافاضة فيما يبسط ويبعث ثم الاماطة لما يشوش ويثبت ثم اعمال المسير الى السير وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال هذا بعدما نفرت للاطواق نبقر يرى لها النيل حسن السيرة ثم شرع في حل التكة ونزع الشكة وهيئة الارض العزاز عمل السكة ثم كان الوحي والاستعجال وحمي الوطيس والمجال وعلا الجزء الخفيف وتضافرت الخصى في الهيف وتشاطر الطبع العفيف وتواتر التقبيل وكان الاخذ الوبيل وامتاز الانوك من النبيل ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل فيا لها من نعم متداركة ونفوس في سبل التهم متهالكة ونفس يقطع حروف الحلق وسبحان الذي يزيد في الخلق وعظمت الممانعة وكثرت باليد المصانعة وطال التراوغ والتراود وشكي التجاهد وهنالك تختلف الاحوال وتعظم الاهوال وتختبر وتبع الاموال فمن عصي تنقلب ثعبانا مبينا وعوين بصيرة نبينا ومطل لم يهله المعرك الهائل والوهم الزائل

الهزل المراد به الجد

حال بينه وبين قرنه الحائل فعدل فكر السليك الى فكر الرائض وتقلد مذهب الا[illegible]
من الخوارج في الاعتراض ثم شق الصف وقد خضب الكف بعد ان كاد يصيب البوسي[illegible]
ويبوء بمقت الله ولعنته

طعنت ابن عبد الله طعنة ثائر	لها نفذ لولا الشعاع اضاءها

وهناك هدأ القتال وسكن الخيال ووقع المتوقع فاستراح البال وتشوق الى مذهب ال[illegible]
من لم يكن للتوحيد ببال وكثر السؤال عن البال بما بال وحمل الجريح يقول وقد نظر الدم
على قدمه

اني امرؤ دمي للسيوف معتذر	اقول حملته في سيفكم تعبا

ومن سنان دعا دهانا وشجاع صار جبانا كلما شاتمه شاتم يهيم ادخل يده في جيبه
فانجحرت الحية وماتت الغريزة الحية وهناك يزيغ البصر ويخذل المنتصر ويسلم الاسير في
الحصر ويجف اللعاب ويظهر الخاب ويخفق الفؤاد ويكبو الجواد ويسيل العرق ويثب
الكوكب الازرق ويبقى في محل الامن الفرق ويدركه عون الغرق ويقوى اللجاج ويعظم الحرق
تزيد الحال الا شدة ولا تعرف تلك الجائحة المؤمنة الازدة

اذا لم يكن عون من الله للفتى	فاول ما يجني عليه اجتهاده

فكم مغري بطول اللبث ومومن الحنث يؤمل الكرة ليزيل المعرة ويستنصر الخيال وفي
ما لا يبدا الاحتيال

انك لا تشكوا الى مصمت	فاصبر على الحمل الثقيل او مت

ومعذلك يمرض اصابه جزعا او صدا به ووجع طرقه جلب ارقه وخطب اوقع عليه احيانا
يستحث الله بعد عسر يسرا ويجدي بيانا اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلق
اقفالها ولم تنتم بالتجميع اغفالها ومن معرات الاقدار والنكول عن الابكار ومن الزفول عن البط
والسر والجوارح الحسنة الغرر قبل تغيب لدرد ولا تجعلنا ممن يستحي من البكر العذراء
كلال الاداة وهو مجال ضغضغته وحال وفراش شكيت فيه اوجال واعملت وتر واد

فمن قائل

ارفعه طودا على اصبعي	ورأسه مضطربا سفله
كالحنش المقتول يلقى على	عود لكي يطرح في مزبله

وقائل

ايحسد في ابليس داء بي اصبحا	برجلي وداء بي ومالا وكاما
فليتهما كانا به واذيته	مخافة ان لا يطيق مقاما
اذا نهضت للنيك ادباب عشر	توسد احدى خصيتيه ونام

وقائل

اقول لا يري وهو يرقب فيكم	برخت منا يروعال النيك دامعة
اذا لم يكن للاير بخت تعذرت	عليه وجوه النيك من كل ناحية

وقال

الهزل المراد به الجد

وقائل

تنفّق فوق الخصيتين كأنّه — رشاء إلى جنب الركيّة ملتف

كفرخ ابن ذي يومين يرفع رأسه — إلى أبويه ثمّ يدركه الضعف

وقائل

تكرّش أيري بعدما كان أملسا — وكان غنيّا من قواه فأفلسا

وصار جوابي للمها إن مررن بي — مضى الوصل إلّا منية تبعث الأسى

وقائل

بنفسي من حيّيته فاستخفّني — ولم يخطر الهجران يوما على بالي

وقابلني بالبعد والهجر بعدما — حططت به رحلي وجرّت سرباني

وما أرتجي من موسر فوق دكّة — عرضت له شيئا من الحشف البالي

همومٌ لا تزال تبكي وعلل الدهر تشكى وأحاديث تقصّ وتحكى فإن كنت أعزّك الله من النمط الأوّل ولم تقل وهل عند رسم دارس من معوّل فقد جبت النمر واستطبت التمر فاستدع الأبواق من أقصى المدينة واخرج على قومك في ثياب الزينة واستبشر بالوفود واعرف المسمع غارقة الجود وتنجّح مصلا بنت العود وانجاز الوعود واجن رمّان النهود من أغصان القدود واقطف ببنان اللثم أقاح الثغور وورد الخدود وإن كانت الأخرى فاخف الكمد وارض الثمد وانتظر الأمد واكذب المتوسّم واستعمل التبسّم واستكتم النسوة وافهم منهم الرشوة وتعلّل للغالطة وارتكب وجوه على قميصك بدم كذب واستنجد [illegible] واستعن على أمرك بالكتمان

لا تظهرنّ لعاذل أو عاذر — حاليك في السرّاء والضرّاء

فلرحمة المتوجّعين حرارة — في القلب مثل شماتة الأعداء

وانتشق الأرج وارتقب الفرج فكم غمام طبّق وما [illegible] لكنّ الله رمى وأطلق بعدما ثنى عنانك حتّى تمكنك الفرصة وترفع إليك القصّة ولا تشره إلى عمل لا تفرغ منه بتمام وخذ عن أمام واللبانات تلين وتجمح والمآرب تدنو وتنزح وتعرض ثمّ تنجح وكم من شجاع خام ويقظ نام ودليل أخطأ الطريق وأضلّ الفريق والله عزّ وجلّ يجعلها خلّة موصولة وشملا [illegible] بالخير مشمولة وبنية أركانها بركات اليمن مأهولة حتّى تكثر خدم سببك وجواريه وأسرته وسراريه وتضفو عليه نعم باريه ما طورد قنيص واقتحم عيص وأدرك مرام عويص وأعطي زاهد وحرم حريص والسلم

وبيت الشيخ صفيّ الدين في بديعيّته قوله

أشبعت نفسك من ذمّي فهاضمها — تلقى وأكثر موت الناس بالتخم

فقوله أكثر موت الناس بالتخم كناية يهزؤون بها على من يفرط في المآكل الذي يعضّ بها نفسه

وبيت بديعيّة ابن جابر الأندلسي قوله

قل للصباح إذا ما لاح نوّرهم — إن كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجّة لم أر في هذا البيت هزلا يراد به الجدّ قلت ومثل هذا ما أنشده [illegible] في شرح بديعيّته

وما قيل:

المذكورة

المذكور وادعى فيه انه من هذا النوع

ترعم يا ابنة ما وانتها ... ودنتنا بلى لك تقيدا

ان كان ما ترعم غائضا لنا ... مقلتها واحلى لنا الجيدا

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلى قوله

هزلا بيهم جد عتابك لى ... كما كمت بياض الشيب بالكتم

هذا ايضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور **وبيت ابن حجة فى بديعيته قوله**

والبين هازلنى بالجد حين اتى ... دمعى وقال تبردانت بالديم

اقول الهزل فى هذا البيت ظاهر لكن لا حقيقة له وقد علمت انه لا يتغير من الجد الا لم يكن من هذا النوع

اصلا **وبيت بديعية الطبرى قوله** -

اكرثت هزلك جدا لى فخبلة ... تكن كهيلة ذات العار فى الغنم

قال فى القاموس هبلة عن امرأة كان من اسماء البهاددت له ومن احسن البها نظحه ومنه المثل

هيل خير حالبيك تنطحين **وبيت بديعيتى قولى**

هازلت بالجد هذا لى فعلت لهم ... اكرثتم العذل فاخشوا كظة البشم

الهزل فى هذا البيت على حد فى بيت الصفى فان الكظة بالكسر شئ يعترى من امتلاء الطعام والبشم هو التخمة والمراد هنا الجدلان المقصود منهم عن كثرة العذل **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقرى قوله**

ما انت يا عاذلى فى الحب تنكره ... فخض بنا فى حدود القول والكلم

قال ناظمه فى شرحه يقول ما انت من رجال الحب انما انت ممن يعرف حدود القول والكلم فخض بنا

فيما انت من اهله ودع الحب فلرجاله لست منهم انتهى قلت لم يظهر لى من البيت ولا من شرحه شاهد

النوع نعم لم يدل على ان جعل عاذله عارفا بالعربية جاهلا بالحب فتامله

وبيت بديعية العلوى قوله

اخاف لومك ان شاهدت نورهم ... يجى عليك فان السم فى الدسم

قال ناظمه الشاهد فى قولنا ان السم فى الدسم وهى كلمة تخرج مخرج الهزل وهو جد لان اكثر ما يكون

السم انتهى قلت قد تقدم ان السم فى الدسم من الامثال وليس من الهزل فى شئ على ان ايراده هنا لا معنى

له بل هو موهم لذم احبابه والله اعلم

التهكم

تهكما قلت للواشين لجى بهم ... لقد هديتم لفصل القول والحكم

قال فى القاموس التهكم التهدم فى البئر ونحوها والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والتندم على الامر الفائت والمطر الكثير الذى لا يطاق والتغنى انتهى والمقصود هنا المعنى الثالث وهو الاستهزاء وفى كونه منقولا من التهدم كما قال بعضهم او الغضب كما قال اخرون نظر لانه

قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء فى اللغة فاى داع الى كونه منقولا من معنى اخر ثم هو فى الاصطلاح

اخص

التهكم

اخص منه في اللغة لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقا وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد والعذر في موضع اللوم والمدح في معرض التحقير ونحو ذلك فمن الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن البشارة في موضع التحذير قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ومن الوعد في موضع الوعيد قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهذا ضد الاغاثة ومن العذر في موضع اللوم قول ابن ابي الحديد

عذرتكما ان الحمام لمبغض   وان حيوة النفس للنفس محبوب

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول ابن الرومي

فيا له من عمل صالح   يرفعه الله الى اسفل

وقول ابي بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي يتهكم بمن زعم انه نال الخلافة

امير المومنين بذا الشيخ   اتاك من نصائحه اللطيفة

تحفظ ان يكون الجذع يوما   سريرا من اسرتك المنيفة

وقول جاسوس الملك في الوزير ابي القسم الجرجاني وكان اقطع اليدين من المرافق

واقمت نفسك في الثقاة   وهبك فيما قلت صادق

فمن الامانة والتقى   قطعت يداك من المرافق

وقول بعضهم

بجيش يناطح نسر النجوم   اذا ما طلعت به اسفلا

وقول المتنبي في كافور

من علم الاسود المخصي مكرمة   اقومه البيض ام اباوه الصيد

وقول ابن الذروي في ابن ابي حصينة وكان احدب وهو من شواهد المدح في معرض التحقير

يا اخي كيف غيرتنا الليالي   واطالت ما بيننا بالمحال

حاش لله ان اصانع خلا   غيره في وده ذا اختلال

زعموا انني نظمت هجاءه   معرضا فيك عن شنيع المقال

كذبوا انما وصفت الذي   حزت من الفضل والبها والكمال

لا تظنن حدبة الظهر عيبا   وهي في الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسي محدودبات   وهي انكى من الظبا والعوالي

واذا ما علا السنام ففيه   لقروم الجمال اي جمال

وارى الانحناء في مخلب البازي   ولم يعد مخلب الريبال

كونك الله حبة فلتان شئت   من الفضل او من الافضال

فاتت ربوة على طود علم   وانت موجة ببحر نوال

ما راتها النساء الا تمنت   انها حلية لكل الرجال



وابو الحسين أتت لأشكو عنبر … وهو رب القوام ذو الاعتدال

عدلي وعتنا القديم ولا … تصنع لقيل من الوشاة وقال

وتذكر لنا الباحين وقت … اودعت حسنها عقود اللآلي

اوترى بالرجاء يجمع شمل … ام رجائي مخيب في ابتهالي

واذا لم يكن من الهجر بد … فعسى أن تزورنا في الخيال

ولأبي الفتح ابن دانيال قصيدة في رجل احدب على هذا النمط وانا اقتصر منها على ... القصيدة وارى الاستشهاد بها اقعد من تلك في هذا النوع وهي

متمايس فواك العشاق … يا اوحد الامراء في الحدبان

انت الحسام رقا بروق حدبة … فرقا على الخطبة المتران

يا احدبا شكل الهلال بقده … حاشاك ان تعزى الى النقصان

ومماثلا قد القضيب اذا مشى … من حدبته يميس كالريان

ما عاب قامتك الحسود بجاهل … الا اجبت مقالة ببيان

هل يحسن الجوكان الا ان يرى … مع اكره في حلبة الميدان

او هل يزين المتن الا ردفه … حسنا فكيف بمن له ردفان

والعود احدب وهو ملهي مطرب … ولقد سمعت بنغمة العيدان

وكذا سفين البحر لولا حدبة … في ظهرها لم ينج للطوفان

وانا اكتب الاشنان قبل عمله … في المدح قامت حجة الانسان

يغدو بك الحدبان كل مكوكح … يمشي الهوينا مشية السرطان

متجمع الكتفين اقصر قد ما … في هيبة المتجشع الصقعان

وان قد ذكرنا هاتين القصيدتين في صفة الاحدب فلنذكر ما حضرنا في معنى ذلك وان كان خارجا من النوع لتقترن بما قبله وينضم الى ما في معناه فانما هذا الكتاب مجموع ادب ولا بد فيه من الاستطراد فنقول ان هذه الصفات المذكورة من قول ابن عنين في القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وكان احدب

حاشا لعبد الرحيم سيدنا … القاضي مما يقوله السفل

يكذب من قال ان حدبته … في ظهره من عبيده جبل

ومن بدائع ابن خفاجة الاندلسي في ساق اسود احدب

وكاس انس قد جلتها المنى … فباتت النفس بها معرسه

طاف بها اسود محدودب … يطرب من يلهو بمجلسه

تخاله من صبح ربوة … قد انبت من ذهب نرجسه

ولعبد الله بن النطاح في احدب

قصرت اخادعه وغار قذاله … فكانه متوقع ان يصفعا

وكان



وكانه قد ذاق صفعا مترا ... واحس ثانيه بها فتجمعا

ويحكى ان الاسعد بن مماتي دخل على القاضي الفاضل يوما فوجد الى جانبه اترجة غريبة الشكل فجعل يرمقها بطرفه فقال له القاضي اراك تطيل النظر اليها قال اني اتعجب من شكلها وبديع خلقها فقال القاضي وايضا فانها تبشرنا فقال سبحان الله وخجل ثم قال انما اطلت النظر اليها لاني نظمت فيها بيتين قال وما هما فانشد

لله بل للحسن اترجة ... قد ذكرتنا بجنان النعيم

كانها قد جمعت نفسها ... من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فاعجبه ذلك وزال ما كان عنده ثم خرج الاسعد فذكر القصة لبعض اخوانه الظرفاء فقال له احمد الله الذي انشدتهما من لفظك ولم تكتبهما اليه فانه ربما صحف لفظة هيبة بهيئته بالهمزة فزاد حنقا

رجع ولم اسمع في نوع التهكم اظرف من قول ابي نواس يتهكم على نفسه وقد اظهر التوبة والاقلاع عن المعاصي على ابي الفضل بن الربيع

انت يا ابن الربيع علمتني الخير ... وعودتنيه والخير عادة

فارعوى باطلي وراجعني الحلم ... واحدثت توبة وزهادة

من خشوع ازينه بنحول ... واصفرار مثل اصفرار الجرادة

التسابيح في ذراعي والمصحف ... في لبتي مكان القلادة

فادع بي لاعدمت تقويم مثلي ... وتامل بعينك السجادة

ثم اثرا من الصلوة بوجهي ... توقن النفس انه من عبادة

لو راها بعض المرائين يوما ... لاشتراها يعدها للشهادة

ولقد طالما ابيت ولكن ... ادركتني على يديك السعادة

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ان ابا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه فقال ابو دلامة قد اهديت لك يا امير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رايت ان تشرفني بقبوله فامر بادخاله فخرج وادخل فرسه الذي كان تحته فاذا هو برذون محطم اعجف فقال له المهدي اي شيء ويلك هذا الم تزعم انه مهر فقال اوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويحك ان لهذه منه اخوات ان اتى بمثلها في محفل فضحك فقال ابو دلامة اي والله يا امير المؤمنين لافضحنه فليس احد من مواليك الا وصلني غيره فاني ما شربت له الماء قط ثم ان المهدي اصلح بينهما وهذا من التهكم الذي يعد من النوادر **تنبيهان الاول** قال ابن حجة هذا النوع اعني التهكم ذكره ابن ابي الاصبع في كتاب التحرير آخر مخترعاته ولم يروه في كتب من تقدمه من ائمة البديع والعميان لم ينظموه في بديعيتهم وقنع الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوسل من امثلته بمعالمه بالتسميه فقد ذكر بعض شواهده لم تمش الافهام فيه على صراط مستقيم لكن ابن ابي الاصبع ازال حجاب اشكاله فكان باعذر قمر وامتع الاذواق لبيان فهمه فكان فارس حلبته انتهى

٢ بأت له بحقيقة

اقول

التهكم

أقول قال ابن أبي الإصبع ان هذا النوع من مخترعاته ان اراد انه اول من عدّه من انواع البديع وذكره في كتابه فمسلم وان اراد انه اول من اخترعه وسمّاه بهذا الاسم فليس بصحيح فان كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع لكنهم يذكرونه في بحث الاستعارة عند ذكر الاستعارة التهكمية وهذا جار الله الزمخشري اقدم من ابن أبي الإصبع باكثر من مائة سنة نص على هذا النوع باسمه في كشافه فقال في تأويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله هم فان المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه في زعمه من امر الله على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا جاء والله اعلم ولا اظن ابن أبي الإصبع اراد بقوله انه من مخترعاته الا ما ذكرناه اولاً فان مثله لا يخفى عليه هذا المقدار وانما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم من كلامه انه من مخترعاته بالمعنى الثاني والله اعلم وقول ابن حجة فكان ابا عذرته فيه غلط لفظي فان العذرة اذا اضيفت حذفت تاؤها اجماعاً فيقال ابو عذرها كما يقال ليت شعري واقام الصلاة قال بعضهم

ثلاثة تحذف تاءاتها ... مضافة عند جميع النحاة
منها اذا قيل ابو عذرها ... وليت شعري واقام الصلاة

ولا يحتمل ان يكون الغلط من الناسخ لان السجعة في القرينة الثانية وهي قوله فادرس حليته تنفي مثل هذا الاحتمال **الثاني** الفرق بين هذا النوع وبين النوع الذي قبله وهو الهزل الذي يراد به الجد ان هذا ظاهره جد وباطنه هزل وذاك بالعكس **والفرق** بينه وبين الهجاء في معرض المدح ان التهكم يفهم من لفظه او فحواه او اسلوبه او مقامه ان المقصود التحقير والاستهزاء بخلاف الهجاء في معرض المدح فان ظاهره لا يدل الا على المدح حتى يتدبر فيه ما يفهم ان المقصود الهجو وهذا الفرق احسن من غيره فانه اوفى بالمراد **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

محضتني النصح احساناً الي بلا ... غشٍّ وقلدتني الانعام فاحتكم

قال ابن حجة لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشر في بيته الى نوع من هذه الانواع انتهى **أقول** قد عدوا من التهكم قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له انك لانت الحليم الرشيد فظاهر انه ليس في هذا لفظة تدل على الحقارة وانما افهم التهكم المقام وكذا بيت الصفي الحلي فانه خطاب للعاذل والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الالفاظ الا متهكماً مستهزياً به فافهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

عذلت تهكمت فيما قد نصحتك من ... قولي بانك ذو عز وذو كرم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذلّ العذول بهم وجداً فقلت له ... تهكماً انت ذو عز وذو شمم

قال ناظمه في شرحه فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد قولنا ذل دون العاذل في موقف الذل هو التهكم بعينه انتهى **أقول** لا يخفى ان التهكم انما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه .

القول بالموجب

ويخاطب في الكلام الذي تهكم به ابن حجة على عاذله وخاطبه به هو قوله انت ذو عز وذو شمم فقط واما
سائر البيت فحكاية حاله اخبر بها انه انما خاطبه بذلك حال ذكره وليس البيت كله خطابا للعاذل فان مع
له حال مخاطبته لعاذله بانك ذو عز وذو شمم لا يظهر له غير صريح المدح لكنه يفهم من المقام ان هذا استهزاء
به وليس في اللفظ ما يشير الى انه تهكم فقد وقع فيما انتقد به على الصفي بعينه فتأمله فانه نقد دقيق و
بيت الطبري تقدم انشاده في نوع الابهام فانه جمع بينه وبين التهكم في بيت واحد
على انه اخذ مصراع التهكم من بيت ابن حجة **فقال**

اذ قال لي هائما من فرط وجدي به ... تهكما انت ذو عز وذو عظم

وبيت بديعيتي قولي

تهكما قلت للواشين اذ نهضوا ... لقد هديتم لفضل القول والحكم

فخطاب الواشين بذلك موجب التهكم **وبيت بديعية شرف الدين** اسمعيل المقري قوله

بالغت في النصح لا شلت يداك فزد ... فكلما زدت نصحا زدت في التهم

القول بالموجب

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه
فهمت قلت هيام الصب في اللمم

هذا نوع من البديع غريب المعنى لطيف المبنى راجح الوزن في معيار البلاغة مفرغ الحسن في قالب الصناعة
هو والاسلوب الحكيم رضيعا لبان وفرسا رهان حتى زعم بعضهم ان احدهما عين الاخر وليس كذلك بل بينهما فرق
كما سنبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى **وللعلماء** في تعريف هذا النوع عبارات مختلفة **فقال** ابن
ابي الاصبع انه عبارة عن ان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب الى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها
من لفظها ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام الخصم من
فحوى كلامه **وقال بعضهم** هو ان تخص الصفة بعد ان كان ظاهرها العموم او تقول بالصفة
الموجبة للحكم ولكن تثبتها لغير من اثبتها المتكلم انتهى **قال** في عروس الافراح وهو قريب من القول
بالموجب المذكور في الاصول والجدل وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع انتهى **وقسمه** الخطيب في التلخيص و
الايضاح الى ضربين **احدهما** ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين **فانهم** كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا
للاعز الاخراج فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت الاخراج
او سوء نفس بصفة العزة ولا لنفيه عنهم **والثاني** حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر
متعلقه كقوله **قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي**
قلت طولت قال لا بل تطولت وابرمت قال حبل ودادي
الاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت دون قوله طولت ومنه قول القاضي الارجاني

يا الطبي اذ كست جسمي الضنا ... كسوة اعرت من اللحم العظاما

القول بالموجب

ثم قالت أنت عندي في الهوى   مثل عيني صدقت لكن سقاما

انتهى كلام الخطيب في الإيضاح قال الحافظ السيوطي ولم أر من أورد لهذا الضرب مثالا من القرآن
وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم انتهى
وسبقه إلى ذلك الطيبي في التبيان فقال بعد تلاوة الآية كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن أي هو
أذن كما قلتم إلا أنه أذن خير لا أذن سوء فسلم لهم قولهم فيه إلا أنه فسره بما هو مدح له وإن كان قصدوا
به المذمة ولا شيء أبلغ في الرد من هذا الأسلوب لأن فيه إطماعا في الموافقة وكرا إلى إجابتهم في الإبطال
وهو كالقول بالموجب في الأصول انتهى كلامه والأذن الرجل الذي يصدق كل ما سمع ويقبل قول كل أحد
سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته أذن سامعة **قلت** وهذا الضرب الثاني من هذا النوع هو
الذي نظمه أرباب البديعيات وتداوله أهل الأدب وحذاق البديع أخلوا هذا النوع من لفظة لكن وخصوا
بها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما **ومن عجيب هذا النوع** ما حكاه الشريف
المرتضى علم الهدى في الغرر والدرر قال يروى أنه لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة وتحصن منه أهلها
أرسل إليهم أن ابعثوا إلي رجلا من عقلائكم وذوي أسنانكم فبعثوا إليه عبد المسيح بن بقيلة فأقبل يمشي
حتى دنا من خالد بن الوليد فقال أنعم صباحا أيها الملك قال قد أغنانا الله عن تحيتك هذه فمن أين أقصى أثرك
أيها الشيخ قال من ظهر أبي قال فمن أين خرجت قال من بطن أمي قال فعلام أنت قال على الأرض قال ففيم أنت
قال في ثيابي قال أتعقل لا عقلت قال إي والله وأقيد قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد قال خالد
ما رأيت كاليوم قط إني أسأله عن الشيء وينحو في غيره قال ما أنبأتك إلا عما سألت فسل عما بدا لك
هذا موضع الشاهد من الخبر وتمامه أن خالد بن الوليد قال أعرب أنتم أم نبط قال عرب
استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب أنتم أم سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه
نحذر منه حتى يجيء الحليم ينهاه قال كم أتى لك قال خمسون وثلاثمائة سنة قال فما أدركت قال أدركت
سفن البحر ترفأ إلينا في هذا الجرف ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود إلا
رغيفا واحدا حتى تأتي الشام ثم قد أصبحت اليوم خرابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد **قال**
ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما تصنع به قال إن كان
عندك ما يوافق قومي وأهل بلدي حمدت الله وقبلته وإن كانت الأخرى لم أكن أول من ساق إليهم ذلا
أشربه وأستريح من الحياة فإنما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فأخذه **وقال** بسم الله وبالله رب
الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم أكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق
وأفاق كأنما نشط من عقال **فرجع** ابن بقيلة إلى قومه فقال جئتكم من عند شيطان أكل سم ساعة فلم
يضره صانعوا القوم وأخرجوهم عنكم فإن هذا أمر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة ألف درهم انتهى و
من ذلك ما حكي أن رجلا قال لهشام القرطبي كم تعد قال من واحد إلى ألف ألف وأكثر قال لم أرد
هذا كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم أرد هذا كم لك من
السنين قال والله ليس لي منها شيء والسنون كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظم قال ابن كم أنت قال
ابن اثنين رجل وامرأة قال كم أتى عليك قال لو أتى علي شيء قتلني قال فكيف أقول قال تقول كم مضى من

مراده **ومن هذا النمط ما حكي** ان المتوكل كان مشرفا من قصره الجعفري فنظر الى ابي العبر وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى راسه خفا وجعل سراويله قميصا وقميصه سراويل فقال المتوكل علي بهذا المثلة فلما مثل بين يديه قال له انك شارب قال لا بل عنفقة يا امير المؤمنين قال اني واضع في رجلك الادهم وانا فيك الى فارس قال اجعل في رجلي الاشهب وانفذني الى راجل قال اتراني في قتال ما نوم قال لا بل ما يصلح يا امير المؤمنين فضحك منه ووصله **ولابي العبر** هذا ترجمة في الاغاني واسمه محمد بن احمد ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان شاعرا متوسطا يميل الى الهزل والحماقة وكان يتباله ويتحامق عمدا فنفق على الناس وحصل مالا عظيما **ومن شعره في الجد**

لا اقول الله يظلمني كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني لم يجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت وتناهت في العلى هممي
ليس لي مال سوى كرمي فيه لي امن من العدم

قال ابو العيناء انشدنا ابو العبر قول المأمون

ما الحب الا قبلة وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى انفذ من نفث العقد
ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المأمون واكل من الخرا رطلين بالميزان الا قال كما قلت

وما من الحب في قلبي فبادر لي اذا فرخ
فما ينفعني حسني اذا لم اكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلع خرجيه على المطبخ

ثم قال لي كيف رايت قلت عجبا من العجب فقال ظننت انك تقول غير هذا فابل يدي ثم ارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت **وكان** يجلس في بيته ويجتمع عنده المجان فيملي عليهم اشعاره ويحدثهم فمن خالف مراده يحبس في الكنيف ولا يخرج حتى يغرم درهمين ونوادره كثيرة **رجع** ومن شواهد هذا النوع في النظم قول ابن نباتة

وملول في الحب لما ان رات اثر السقام بعظمي المتهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم انا بالسقام وانت بالاعراض

ولعله من قول الوراق

قال صديقي لم يعد وعامل السقم فأثر
لقد تغيرت يا صديقي ويعلم الله من تغير

بديع قول ابي المحاسن الشواء في هذا النوع

ولما اتاني العاذلون عدمتهم وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا وقالوا به عين فقلت وعارض

ومنه أخذ ابن النقيب قوله

وما بي سوى عين نظرت لحسنها ... وذلك لجهلي بالعيون وغرتي

وقالوا به في الحب عين ونظرة ... لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وأصله من قول الأول

وجاؤوا إليه بالتعاويذ والرقى ... وصبوا عليه الماء من ألم النكس

وقالوا به من أعين الجن نظرة ... ولو صدقوا قالوا به نظرة الإنس

وللمؤلف عفا الله عنه

وقالوا به صفرة يرتجي نعتها ... لقد صدقوا صفرا من خرد الحبش

تفوق ضياء البدر إن تبد في الدجى ... وتزري بضوء الصبح إن تبد في الغبش

ومما أبدع قول ابن نباتة

وتارك بالحزن قلبي مقيدا ... ودمعي على الخدين وهو طليق

يقولون قد أخلقت جفنك بالبكا ... نعم إن جفني بالبكاء خليق

وقول السيد عز الدين المرتضى

وقالوا سقيم أي وحق محمد ... ورب علي إنني لسقيم

سقيم جفاه الأقربون فقلبه ... به من ندوب الحادثات كلوم

وقالوا لها مهلا وأنت كريمة ... وصلت الفتى العذري وهو كريم

ومالك قد أصبحت لا ترحمينه ... وقلبك فيما يزعمون رحيم

فقالت لهم حتى سليم من الهوى ... بلى إنني من حبه لسليم

وقول الشهاب محمود

رأتني وقد نال مني النحول ... وفاضت دموعي على الخد فيضا

فقالت بعيني هذا السقام ... فقلت صدقت وبالخصر أيضا

ولأبي عامر الجرجاني

عذيري من شاطر أعضبوه ... تجرد لي مرهفا فاتكا

فقالوا أنا لك يا ابن الحسين ... وهل لي رجاء سوى ذلكا

ولبعضهم

قلت للأهيف الذي فضح الغصن ... كلام الوشاة ما ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ريح ... قلت أخشى يا غصن أن يميلك

وللسراج الوراق

متمارض جعل التغاشي ... من جنايته سبب

ويقول ما أنا طيب ... صدق الخبيث وما كذب

وله

لقنته العذر عن تركه ... حاجتي ... لو تصور

القول بالموجب

فقلت نسيتها و ... النسيان أمر معتادُ

فقال لست بناس ... فقلت مولاي أخبرُ

وله

وقائل قال لي لما رأى تلفي ... لطول وعد وإمطال تمنيتا

عواقب الصبر فيما قال أكثرهم ... محمودة قلت أخشى أن تجربنا

ولشمس الدين محمد التلمساني في شاب اسمه علي يعمل الكوافي

اسم حبيبي وما يعلمه ... قد شغلا خاطري وقلبي

قالوا علي فقلت قدرا ... قالوا كوافي فقلت قلبي

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

ولقد أتيت لصاحبي وسألته ... في قرض دينار لأمر كانا

فأجابني والله داري ما حوت ... عينا فقلت له ولا إنسانا

وله أيضا

وصاحب لما أتاه الغنى ... تاه ونفس المرء طماحه

وقال هل أبصرت منه يدا ... تشكرها قلت ولا راحه

وله أيضا

صدق قلبي نسمات الصبا ... فيما روت عنكم وما شكا

وقال لا أخبرنها بما ... جاءت به قلت ولا أذكى

وله أيضا

بدا في الخد عارضه فأضحى ... عليه معنفي باللوم يغري

وحاول أن يرى مني سلوا ... فقال لقد تعذر قلت عذري

وللسراج الوراق

شكى بعدا فقيل الآن كلت ... لو اخطر من الفتكات فينا

وقالوا سيفه مقلته تصدى ... فقلت نعم لقتل العاشقينا

وانكشف منه بهذا المقدار فيه للطالب كفاية **تنبيه** هذا النوع أعني القول بالموجب يشترك هو والأسلوب الحكيم في كون كل منهما من إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ويفترقان باعتبار الغاية فإن القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم وعكس معناه والأسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنه الأولى بالقصد أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الأولى بحاله أو المهم له **أما الأول** فكقول القبعثري للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد لأحملنك على الأدهم فقال مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فأبرز وعيده في معرض الوعد وأراه بألطف وجه أن امرأ مثله في مسند الإمرة المطاعة وبسطة اليد خليق بأن يصفد لا أن يصفد وأن يعد لا أن يوعد كذا قوله ثانيا وبالك إنه حديد لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخرا

القول بالموجب

أتت تشتكي عندي مزاولة القرى ... وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها ... هم الضيف جدّي في قراهم وعجّلي

ويسميه الشيخ عبد القاهر مغالطة **وأما الثاني** فكقوله تعالى يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج لما قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يستوي ويمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فأجيبوا بما ترى تنبيهاً على أن الذي ينفعكم وأهمّ بحالكم أن تعلموا أنها أوقات للطاعات و
كقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصارف تنبيهاً على أن المهم هو السؤال عنها لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها وكل ما هو خير فهو صالح للإنفاق فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد **ومثال ذلك أيضاً** قول الطبيب الرفيق لمن غلب عليه السوداء إذا طلب الجبن عليك بمائه وعليه سؤال الأهلة ولمن تهزّه الصفراء إذا اشتهى العسل كله مع الخل وإليه ينظر سؤال النفقة وإذا تأملت موقع هذا النوع أعني الأسلوب الحكيم ظهر لك الفرق بينه وبين القول بالموجب ثم ظهر خطأ من جعلهما واحداً كابن حجة فاعلم ذلك والله أعلم **وبيت بديعية الصفي في نوع القول بالموجب قوله**

قالوا سلوت لبعد الإلف قلت لهم ... سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

قال في شرحه الشاهد فيه عكس معنى المتكلم من فحوى لفظ سلوت **ووجدت** له أبياتاً في ديوانه من هذا النوع وهي

قالت كحلت الجفون بالوسن ... قلت ارتقاباً لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا ... فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا ... قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تخليت قلت من جلدي ... قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا ... فقلت بالغبن منك الغبن

وبيت بديعية ابن جابر أورده بحرف الاستدراك فقال

كانوا غيوثاً ولكن للعفاة كما ... كانوا ليوثاً ولكن في عداهم

وبيت عز الدين الموصلي قوله

قالوا مدام الهوى قولاً بموجبه ... تسلّ قلت شبابي من يد الهرم

أراد المتكلم بقوله تسلّ أنها تحدث داء السلّ فعاكسه المخاطب بسلّ الشباب من يد الهرم وهي أحسن من سلوت في بيت الحلي غير أن قوله مدام الهوى قولاً بموجبه فيه من المعاظلة ما لا يخفى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قولي له موجباً إذ قال أشغفتهم ... تسلّ قلت مبادي يوم فقدهم

مراد المتكلم من قوله تسلّ أمرها بالتسلو فعاكسه بحمله على أنه من الإسلاء بالنار غير أن الإسلاء بالنار مهموز يقال سلأ السمن إذا طبخه والسلو واوي لكن مثل هذا يغتفر

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

قالوا اسلُ الهوى قولاً بموجبه ... يبري فقلت عظامي يوم بينهم

مراد المتكلم بقوله يبري من البرء وهو الشفاء من المرض فعاكسه بحمله على البري من بري السهم اذا نحته هذا مراده ولكنه غلط واضح فان يبري من البرء بمعنى الشفاء مضموم الاول لانه مضارع ابراءه يقال برء المريض يبرأ من باب نفع وتعب برءاً ومن باب قرب لغة ويتعدى في كل ذلك بالهمزة فاذا اريد تعديته قيل وابرأه الله يبرئه ابراء بهمزة التعدية مثل اكرمه يكرمه ولم يسمع براه الله الا بمعنى خلقه ويبري من بري السهم مفتوح الاول لانه متعد بنفسه يقال برى السهم والقلم برياً من باب رمى فلا يصح فيه القول بالموجب كما لا يخفى انه على غصب سقف بيت العز الموصلي في مصراعه الاول **وبيت بديعيتي هو**

قالوا وقد زخرفوا قولاً بموجبه ... همت قلت هيام الصب في اللمم

زخرف الكلام حسّنه بترقيش الكذب والهيام مرض يصيب الابل كالجنون من العشق واللمم الجنون والشاهد في قوله همت قلت هيام الصب في اللمم فان المتكلم اراد به الهم فعاكسه المخاطب بحمل قوله همت بالتوبة على ان الفائت من صنع الكلمة انما لغة على بعد وهمت على انه فعل ماض من الهيام ولا خفاء فيما في ذلك من الدقة واللطافة **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري**

قالوا الاحبة شكوا في هواك فهم ... شكوا بلا شك احشائي بلحظهم

لفظة شكوا مشتركة فهم ارادوا منه الشك فيهم وحملها على انهم ارادوا بها طعنوا

التسليم

كم ادعوا صدقهم يوماً وما صدقوا ... سلمت ذاك فما ارجو بصدقهم

التسليم قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر قد نفاه او فهم استحالته او شرط فيه شرطاً ممتنعاً ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عدم فائدته **وقال الاكثرون** هو ان يفرض المتكلم فرضاً محالاً منفياً او مشروطاً بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليماً جدلياً ويدل على عدم الفائدة لو وقع **فالاول** اعني المحال المنفي كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه الهاً لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعداً محال لما يلزم منه المحال **وهذا** القسم هو الذي بنى عليه ارباب البديعيات ابياتهم لكن لما فرضوه محالاً ادعائياً وليس بمحال حقيقة كما ستراه **والثاني** اعني المشروط بحرف الامتناع مثلوا له بقول الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وهو ليس بكامل الشروط اذ ليس فيه التسليم الجدلي وانما هو مشروط بحرف الامتناع لا غير وذكر ابن ابي الاصبع ان التسليم فيه مقدر وتكلف في تقديره **وقد نظمت له انا مثالا مستوفيا**

للشروط فقلت

هم كدروا صفو الوداد وأقبلوا يرومون من قلبي البقا على الود

يقولون لو تصفو صفونا وجهتم ولو لي بأنا لو صفانا الذي يجدي

ولو سمعوا قول الوشاة وجاهروا على غير ذنب بالقطيعة والصد

المثال في البيت الثاني فإنه مشروط بحرف الامتناع وفيه التسليم الجدلي والدلالة على عدم الفائدة على حد ما ذكروه في التعريف **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

سالت في الحب عذالي فما نصحوا وهبه كان فما نفعي بنصحهم

وهذا هو التسليم المنفي كما سبقت الإشارة إليه **وسقط هذا النوع** من بديعية ابن جابر وشرحها في النسخ التي حضرتني وبسقوطه تعذر هنا إيراد بيتي بديعيتي الموصلي وابن جابر فإني لم أقف عليهما إلا من شرح بديعية ابن حجة ولعل الله يظفرني بهما فيما بعد فيثبتان مع مشيئة الله تعالى

وبيت بديعية الطبري قوله

لو يجعل عذالهم نفعا أسلمه وهبه أجدى فما ذا لي بنفعهم

وبيت بديعيتي هو قولي

كم أدعوا صدقهم يوما فما صدقوا سلمت ذاك فما أرجو بصدقهم

وبيت بديعية إسمعيل المقري قوله

لو يلتقي أذنا على أذني ملامك لي وهبه يلقي فلي قلبا أصم عمي

الاقتباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد أوروا لجنبي نارا باقتباسهم

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس إذا أخذ من معظم النار شيئا وذلك المأخوذ قبس بالتحريك وفي الاصطلاح هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بأن لا يقال فيه قال الله أو نحو ذلك فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا **قال** الحافظ السيوطي وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله وأما أهل مذهبنا يعني الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه واستدل له بما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله في الصلوة وغيرها وجهت وجهي إلى آخره وقوله اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر وفي سياق كلام لأبي بكر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة انتهى وهذا كله إنما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فإن القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله أيضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا **وقال** الشريف إسماعيل المقري صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح بديعيته ما

كان

الاقتباس

كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وآله وسلم فهو مقبول وغيره مردود **وفي** شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي الاقتباس ثلاثة أقسام محمود مقبول ومباح مبتذل ومردود مرفوض **فالأول** ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي وآله عليهم السلام ونحو ذلك **والثاني** ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها **والثالث** على ضربين أحدهما ما نسبه الله تعالى إلى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم **والآخر** تضمين آية كريمة في معرض هزل أو سخف ونعوذ بالله من ذلك كقول أحد المتأخرين

قالت وقد أعرضت عن غشيانها ... يا جاهلاً في حمقه يتناهى

إن كان لا يرضيك قبل قبلة ... لأولينك قبلة ترضاها

انتهى قال السيوطي وهذا التقسيم حسن جداً وبه أقول **وقال** الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الأفراح الورع اجتناب ذلك كله وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله لا سيما إذا أخذ شيء من القرآن وجعل بيتاً أو مصراعاً فإن ذلك ما لا يناسب المتقين كقوله كتب المحب سطراً في كتاب [illegible] لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وبقي هنا فوائد **الأولى** الصحيح أن المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الأصلي وتغيير يسير كما سيأتي وذلك في القرآن كفر وهذا أمر قول أصحابنا لو قرأ الجنب الفاتحة على قصد الثناء جاز قاله السيوطي وقال في العروس المراد بتضمين شيء من القرآن في الاقتباس أن يذكر كلاماً وجد نظمه في القرآن والسنة مراداً به غير القرآن فلو أخذه مراداً به القرآن كان ذلك من أقبح القبائح ومن عظائم المعاصي نعوذ بالله منه **الثانية** الاقتباس على ضربين ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الأصلي كقول بعض المتأخرين وقد طلب من بعض أصحاب الدين بكر حباً فاعتذر منه طلبنا منكم حباً أجبتم فيه بالمنع عذرناكم لأنكم بوادٍ غير ذي زرع فإن المراد به مكة المشرفة وكذلك هو في الآية الشريفة وضرب ينقل عن معناه الأصلي بناء على أنه ليس بقرآن حقيقة كما مر كقول ابن الرومي

لئن أخطأت في مدحك ... ما أخطأت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي ... بوادٍ غير ذي زرع

فإنه كنى به عن الرجل الذي لا نفع لديه والمراد به في الآية الشريفة مكة شرفها الله تعالى كما تقدم **الثالثة** جوّزوا تغيير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان وتقديم أو تأخير أو إبدال الظاهر من المضمر أو نحو ذلك بناء على ما هو الصحيح من أن المراد به غير القرآن كما تقدم ومثاله قول أبي تمام في مطلع قصيدة يرثي ابناً له فيما رواه أبو بكر الصولي عن أبي سليمان النابلسي

كان الذي خفت أن يكونا ... إنا إلى الله راجعونا

أمسى المرجّى أبو علي ... موسداً في الثرى يمينا

حين استوى وانتهى شباباً ... وحقق الرأي والظنونا

كنت عزيزاً به كثيراً ... وكنت صباً به ضنينا

دافعت إلا المنون عنه ... والمرء لا يدفع المنونا

وهي قصيدة طويلة فقوله إنا إلى الله راجعونا اقتباس لكنه زاد الألف في راجعون على جهة الإشباع

الاقتباس

واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله انا لله وانا اليه ومراده اية الاسترجاع وهي قوله انا لله وانا اليه راجعون
قال في عروس الافراح وفي تسمية هذا البيت اقتباسا نظر لان هذا اللفظ ليس في الاصل من القرآن وتعقبه
ابن حجة بانه اقتباس بالنظر الى الاصل الذي هذا مغاير له فهو اقتباس بالنظر الى هذا وما المانع من ملاحظة
مثل هذا في التسمية انتهى **وهذا البيت** لم يعرف احد من اهل البديع الذين استشهدوا به قائله
فعزاه بعضهم الى بعض الشعراء **وعزاه** الخطيب في الايضاح والتفتازاني في المطول الى بعض المغاربة
وقال انه قاله عند وفاة بعض اصحابه وليس كذلك **وانما قال** صاحب قلائد العقيان في ترجمة الرئيس ابي
عبد الرحمن بن طاهر انه شهد وفاته وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن ابي دعق وهو يبكي ملء عينيه
ويقلب على ما فاته كفيه وينادي باعلى صوته اسفا على فوته

كان الذي خفت ان يكونا ... انا الى الله راجعونا

انتهى وهذا لا يدل على ان الوزير المذكور قائله بل تمثل به فاعلم **ومما وقع فيه** التغيير ايضا بالزيادة و
النقصان وابدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر **قول عمر الخيام**

سبقت العالمين الى المعالي ... بصائب فكرة وعلو همه
ولاح بحكمتي نور الهدى في ... ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفؤه ... ويأبى الله الا ان يتمه

والاية يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره **الفائدة الرابعة** المشهور تخصيص
الاقتباس بكونه من القرآن ومنهم من عد المتضمن في الكلام من الحديث اقتباسا ايضا **وزاد الطيبي**
من مسائل الفقه قال بعضهم اذا قلنا بذلك فلا معنى للاقتصار على مسائل الفقه بل يكون من غيره من العلوم
اذا عرفت ذلك فالخلاف المذكور في جواز الاقتباس من القرآن وعدمه لا يجري في الحديث خصوصا وهو تجوز
روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا يجوز في القرآن كذا قال بعضهم وقد رأيت فيما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في
العروس من ان الورع ان يتنزه عن مثله كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم **وهذا
محل اثبات شيء من امثلة الاقتباس** بانواعه نثرا ونظما **فمن الاقتباس**
من القرآن في النثر قول ابن نباتة الخطيب في خطبة له فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون
ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون **وقوله** منها عند ذكر يوم
الحساب هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب وتقطع الاسباب وتذهب الاحساب ويمنع الاعتاب
ويجمع من حق عليه العقاب ووجب له الثواب فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب **وقول الحريري في مقاماته** فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى
ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى **وممن تقدم** في نحو هذا الكلام فكان امام هذا المقام عبد المؤمن الاصبهاني
في رسالة اطباق الذهب وهي مائة مقالة عارض بها اطواق الذهب للزمخشري فقال في ديباجتها
وهي مائة مقالة صيغت صفائح للعقد مخانق للجيد وختمت كل واحدة بكلمة من كتاب الله
المجيد وجعلتها كوكبة ثابتة لمغزاها وكلمة باقية في عقبها فهي لاقدامها عقب ولهامها

مسك

الاقتباس

مستعبق ولا ابتغي الا وجه الله فيما فصّلت وقطعت وما اريد الا الاصلاح ما استطعت
فمما استحسنه منها وما محاسن شيء كله حسن **قوله** وهي المقالة الخامسة

خليلي هبا طالما قد رقدتما … الا تنشدان العهد ما قد فقدتما

أين اخوان عاشرناهم وخلان اين زيد وعمرو وفلان وفلان واين ندماء الكؤوس وفتها
بقي نسيم ريّاهم في النفوس اما نعتنا موت الآباء والامهات عن اباطيل التُرّهات الا ان المرء غافل
مطرق والموت واعظ مُغلق ينادي اقواماً قطعهم قياماً وهم قعود ويحسبهم ايقاظاً وهم رقود
تكرهون جرع الحمام فانه ساقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم **وقوله**
وهي المقالة السادسة والثمانون ذكر الله اشرف الاذكار فاذكروه بالعشي والابكار ذكره
مفتحة الافلاح الصحيحة كالصباح من فجر الاماني الندية فاذكر الله ذكرا كثيرا وكبره تكبيرا
فاذا خلصت الذكر فاترك الصوت والحرف وانا شربت وسكرت فاكسر الظرف اقبح ما جل عن
نغمات الجبا والذكر ما خفي عن حركات الشفاه يجهر الطبيعة الا ثنية الى الخطائر قدسه واذكر ربك في
نفسك يذكرك في نفسه وقل لمن يذكر الله ملبا من توقعا اذكر ربك في نفسك تضرعا **وقوله**
وهي الرابعة والثمانون رب جائع مطعام ورب اعزل مقدام ورب حسناء مردودة ورب خرقاء
محمودة اخلاق متعاكسة وشركاء متشاكسة واقسام متباعدة وما المرء الا واحد سبب احاد
احكام متعددات ومضاء فرد واحوال متجددات وعدوة غلبا واقدار متغايرات وبجنة مكنونة
وافراخ متطايرات كلمة متشبهة تنشئ الايمان والكفر كخابية المسيح تخرج الحمر والصفر وكالشمس ربما
تلون الحجر والياقوت او كالنار بيقعد من حطب المهد والتابوت الدعوة واحدة وان تباينت كلام
الرسل والمقصد احد وان تفاوتت جهات السبل ثمار تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل **وقوله** وهي المقالة السابعة طوبى للتقي الخامل الذي سلم من اشارة الانامل
وتباً لمن قعد في الصوامع ليعرف بالاصابع خزائن الامناء مكتومة وكنوز الاولياء مختومة
الكامل كامن يتقاعد والناقص قصير يتطاول والعاقل قبعة والجاهل طلعة فاقمع قمع
الحيات وكن في الظلمات كماء الحياة كن كنزك في التراب وسيفك في القراب عفّ ثارك بالذيل
المسحوب واستر رواك بيغفة الشخوب فالنباهة فتنة والوجاهة محنة كن كنزا مستورا
ولا تكن سيفا مشهورا ان الظالم الجبار يقبر ولا يحشر والباخل الخليع يطوى ولا ينشر ولو
علم الجرذ صولة النجار وعضة المنشار لما تطاول شبرا ولا تجاوز كبرا وسيقول البلبل
المعتقل ليتني كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **وقوله** وهي المقالة التاسعة
والثلاثون داهية وما داهية وما ادراك ما هيه قاض خبيث المأكل ثقيل الهيكل يملأ
الحشا بالرشا ويؤذي جليسه بالجشا ولان يطأ عشوة خير له من ان يأكل رشوة قبلته عتبة
السلطان وسبلته مدبة الشيطان قلمه وقود النيران وخدمه لصوص الجيران يعرف الحق
ولا ينفذه ويرى الغريق ولا ينقذه ينزع قميص اليتيم في مأتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه
يغمسه في التراث ويقصفه في المال والميراث اذا اقتسم جعل لنفسه اكبر النصيبين ويلحق اليتيم بالحبير

الاقتباس

فما البغاث في منسر البزاة ولا الحربي في اسد الغزاة يا عجباً من اليتيم في مخالب القضاة فخذ احذار
من قضاة السوء الذين يبدون من الافق مشارق العشق يحسبهم الجاهل صلحاء وهم مراق وبطونهم
امثالهم سراق يمشون على ذي العشون ويدعون انهم المطلعون وهم ان عرفتهم حق العرفان سراحين
تعيث بالخرفان يكتبون الزور ويجري اقلامهم ويكتمون الحق ويمير امرهم احلامهم واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون عبا او شنارا ويأكلون اموال اليتيم ظلما انما يأكلون في
بطونهم نارا **وقوله** وهي لصاحبه آيات يعترو السمون وفيها اقتباس من الحديث النبوي ايهم
عوائق الجبال شقائق الرجال ان الرجال قوامون والنساء قواعد هم اعضاد الدين وهن سواعد
فاهن الاكاذيب في دعم وشراسيف ضلوعهم الا فانكحوا بهن فانهن لهم على خوان واستوصوا بهن
خيرا فانهن عوان ورجل بلا بعل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح الزنا والنكاح ملواح الغنى
ومن نكح فقد سعد بعض شياطينه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله في النصف الثاني
فان خراب الدين بشهوتين شهوة الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فاعمر الركنين واحكم
الحسنيين [illegible] من الرواق والسقف فلا تهمل السقيفة والاسكفة واعلم ان الدنيا والاخرة
ضرتان [illegible] ان احدهما حرة حزينة والاخرى امة مرهقة فاجعل الحرة يومين فان لها
يومين والامة يوما وان لها في كل اسما واصغ نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا و
احسن العشرة العامة ولا تكن ممن تحبون العاجلة فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل واتق
الميل بالقلب فان ميلك كان منه مشنوة وان كان ولا بد فللاخرة خير لك من الاولى فان انقيت الزنيخ
فطلق الدنيا وتهاوانه وان خفتم الا تعدلوا فواحدة انتهى **وقلت** انا على هذا الاسلوب الحكيم
سالكا هذا النهج القويم وانا استغفر الله من قول بلا عمل واسأل الرحمن فضله بلوغ الامل **مقالة**
في الايقاظ من سنة الغفلة لسنة الايقاظ انتبه يا نائم فقد ذهبت النسائم ودع المنام فقد انقشع
الظلام هذا الصبح قد لاحت تباشيره وهذا النجم قد افاك بشيره فحتى متى هذه الغفلة والغرة والحمق
هذه الغفيضة والمعرة اركونا الى الدنيا الدنية واشتغالا عن المنية بالامنية ما اراك الا قد تورطت
فاعمل لنفسك قبل ان تقول يا حسرتا على ما فرطت ودع الكبر والزهو فما الحياة الدنيا الا لعب ولهو فتبا
لمن فني وفات حتى ذهب عمره وفات وطوبى لمن عمل لغده ولم يغتر من العيش برغده فكم هذا التسويف
يا ماطل والحق لا يدخل بالباطل فلا يغرنك قوم اعرضوا عن العلم والعمل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل ان الذين امنوا لا يسوقون من بؤس اليوم ومن غام الاعوام والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما
تأكل الانعام **مقالة اخرى** في الحث على الاعمال وبيان ان رحمة الله سبحانه لا ينال بالامال
من عجيب امر الانسان وكل امره عجيب ان يدعو فيرجو الاجابة ويدعي فلا يجيب البر كما يدين يدان و لهم
يجزى المرء بالاعمال ان عقل في قفار الجهالة هائم وقلب في تيار الضلالة غائم يرجو ولا يخاف ايماد
ظاهر وكفر خاف والخوف والرجا للمؤمن كالجناحين للطير ان انقص احدهما سقط في هوة الضير
فيا ايها المغرور بالمسرور يعلم انك في حبائل الشيطان واقع الماضي والشيب رائع فانظر لحالك
قبل ترحالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات الامر من يدك ولا تكن عن الاخرة بالله ولها ما تزعنك

من

من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ولا يعجبك امر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون **مقالة اخرى** في وصف عباد الله الصالحين واولياء
الله الصالحين لله در عصابة هم اهل الاصابة ذاقوا شهد الدهر وصابه وقاسوا امنه واوصابه فنبذوا
الدنيا ودارهم ظهريا واستلوا من عزمهم حساما مهنديا يرون ببصائرهم ما لا يرون بابصارهم ويبصرون
بالله سبحانه لا بابصارهم هم اعلام الهدى ومعالمه واركان التوحيد ودعائمه انفسهم في عالم الملكوت سائحة
وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا احسنوا السمع واذا
سمعوا ما انزل على الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اكفهم بالبذل مبسوطة واوصافهم بالفضل منوطة
يبذلون من المال خلاصه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يرجون تجارة لن تبور ويخشون
يوما يدعو فيه الخاسر بالويل والثبور يهدون بالحق وبه يعدلون وينصدون عن الباطل وعنه
يعدلون يأمرون بالصلاح وهم المصلحون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **ولنكتف**
من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه اللمعة المضيئة النبراس ففيها مقنع للمتعظ والواعظ
ولا بأس باظهار نور الاقتباس من مشكوة اهل الترسل ليستضيء الاديب بانوار اقباسهم عند
التوصل اليه والتوسل **فمن ذلك قول القاضي الفاضل** وهو يبشر بهذه
الساعة من غير مناضل **من رسالة** يصف قلعة نجم وهي من عيون الرسائل هي نجم في سحاب
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة ❊
ما قدة حيوة صالحها الدهر ان لا يحلها بقرعة نائبة وعاهدها الزمن على ان لا يروعها بخلعه ❊
فاكتنفت بها عقارب منجنيقات لم تطبع بطبع حمص في العقارب وصرتها بمجاورة اظهرت عنها
العداوة المعلومة في الاقارب الى ان قال فانتشر الحرق على الراقع وسقط سعد عن الطالع المولد
من هو اليها طالع وفتحت الابراج فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا **وقوله** ولنا من
الجيران من يجود ويظن ان المال لله لن يجود ويصدق وعد الشيطان وما يعد الشيطان الا غرورا
ويصد عنه كل عظيمة ويجهل ان الله عليم بذات الصدور ويظن ان ميراث الارض وينسى ما كتب الله
في الزبور **وقوله** وينهي وصول كتاب كريم تفجرت منه ينابيع البراعة وتبرعت في الحكم
ابدع البراعة وجاد منه سماء مزينة بزينة الكواكب وهطل منها الاولياء كل صوب ولا عدا انه
كل شهاب واصب **وقوله** كتاب اشتمل على بدائع المعاني وبواهرها وزخرت بحار الفضل
الا انه ما تعبت في استخراج جواهرها بل سمحت حتى تناولتها وجنحت الحماة اولها فيا لله من بدائع
وودائع ولطائف وطرائف فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فما يقرط الاسماع ويقرظ
الالسن **وقوله** فلو رأيت الطلاب الخيم في اعناق الاسارى يسافون بها مقرنين لحمدت الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين ولقد شابت بخضاب الحجاج ما ارسلته ذوائب الابرجة من ذوائب مفرقها
واسلمت وجهها لله وقطعت زنارا وخندقها **وقوله** وما عهدته ادام الله سعادته الا وقد
استراحت عواذله وعري افراس الصبى ورواحله الآن يكون قد عاد الى ذلك اللجج ومرض قلبه
فما على المريض من حرج وانما كان في فؤادي البشر سهرة شوق لا اذيعها ولا اضيعها ونفسي

الاقتباس

اسيرة غلة لا اطيقها بل اطيعها واني لمشتاق اليك وعاتب عليك ولكن عتبة لا اذيعها
وقوله ورد كتابك فيا حبذا الشكر عنه مجيبا واستنير القلب الذي كان وجيبا وعادت يوم
وصوله السعيد عيدا ووردت منه بئرا غير معطلة وقصرا مشيدا ولا يكلف الله نفسا الا وسعها
وتلك الغاية التي ليست في وسعي لا تعلم نفس الا ما طرق سمعها وتلك المحاسن ما طرق مثلها سمعي ومنه
الآوابد الآبا عدما طال لها مداحي ولا استقل بها ذرعي وقوله لا يجليها لوقتها الا هو ونجائب
جلت فتحه جلاها وقد بلغت القلوب الحناجر وفرجها وقد بلغت الدموع المحاجر ومن بالسلطان
على الخلق واقام لبثهم بران شاء الله دين الحق وقوله في جواب كتاب بعث العماد اليه في ورق
احمر فقطعت العرب الطريق على حامله واخذته ثم اعادوه فوصل منها كتاب تأخر جوابه لان العرب
قطعوا طريقه وعقوا عقيقه ثم اعادوه وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمره ولا البابهم خمره
فقطف ورده من شوك ايديهم جناحا الذي جل عن واديهم وحضر منه حاضر الفضل الذي
ما كان الله ليعذبهم بالغربة في بواديهم وانشق منه بعقبه الاثن الخ ما كان الله ليمتحنها بقتل اولادهم
بسالتهم باي ذنب قتلت واي شفاعة فيك قبلت فقال عرفت الاعراب صناعتها من الفصاحة و
تناجت اهل نجد فكل صاح واصباحه وقالوا هذه حقائقنا السحرية وهذه خطابنا التجرية ومنه
عشائرنا السرية محمولة ومنه مواثيق فيه ناقتنا المامولة فقيل لهم ان الفصاحة تنتقل عن
الانساب وان العلم بنا له فرسان من فارس ولو كان في السحاب فدعوا عنكم ثم اعلق بحجراته واركوا
نهبا صيح في حجراته وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم لمته على الشعث
واحللته بعد الاحرام فاستباح الطيب حاشاه من الرفث ومن ذلك قول العماد الاصبهاني
صدرت هذه البشرى وعطاء الفرنج على الارض وقيل لها ابلعي وعجاجها في السماء وقيل لها اقلعي
وغاض ماء القتال وغاض ماء الضلال وهي بشارة اشترك فيها اولياء النعمة ونبئهم ان
الماء بينهم قسمة وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة في خطبة القدس وكان
معنا شخص يلقب بالخل سكن بيتا حسنا وحضر غالب الرفاق تعنيفا في الخل بينا فقال مولانا الصاحب
ما تقول في جنة الخلد وشكى قوم عشرة هذا الرجل فكتبت على رقعتهم اصبروا على ما تشتغلون وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون وقوله في منقل نحاس وهو من غريب الاقتباس

طالما جمدت معاشرته   وطابت في الليالي مسامرته

واطلع من افقه نجوما مستعبدة القران وتلي على الثلج والريح يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران وقول القاضي تاج الدين احمد بن الاثير ولم يزل القتال
بينوبهم وسهام المنون تصيبهم وسحائبها يصوبهم والسيوف تحمد في الطلى والرماح تركز في
الكلى والمجانيق تذلل سورتهم وتسكن فورتهم وتقذفهم من كل جانب دحورا وتعيد كلا منهم مد
مدحورا وتشير اليهم اصابعها بالتسليم لا بالتسليم وتنتابهم فما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم وقول كمال الدين بن العطار في منازلة قلعة ونقضت النقوب
نظام اساساتها فانحلت والقت ما في احشائها فالقت ما فيها وتخلت هذا والجانق

منا

الاقتباس

منا ومنهم تارة وتارة واكثرها يرمى من النفط اضابعها بشرر كالقصر وقودها الناس والحجارة
وقول الشهاب محمود في فتح حصن المرقب وتخلخلت قواعد ما شيد من اركانها وتخلت
وانشقت سماؤه من الجزع فالقت ما فيها الى الارض وتخلت ومشت النار من تحتهم وهم لا يشعرون
ونفخ في الصور لهدم السور فاذا هم قيام ينظرون **ومنه** فلجأوا الى الامان وتمسكوا في كفرهم
بعد الايمان وتشبثوا باذيال العفو حين ظنوا انهم قد احيط بهم وجاءهم الموج من كل مكان
وما الطف اقتباس ابي طاهر الاصفهاني في رسائل القوس اذ قال وهو
صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم و
من انشاء الشيخ عبد الرحمن المرشدي من كتاب كتبه الى الافندي محمد دراز المكي
على رسلك يا رسول البلاغة ماذا التحدي بهذا المعجز الموجز وعلى مهلك يا نبي البراعة فما منا
الا مذعن معجز والقلم وما يسطرون ان هذا الا سحر يؤثر ما هذا قول البشر حم والكتاب المبين
ما هذا في زبر الاولين **ومنه** يا عدل قاضي امتي بر عماد الدين امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين **قلت** هذا وان عده بعضهم من حسن الاقتباس لانه اداه من القسم المردود لتجاوزه
الحدود **ومن كتاب له الى بعض كبراء مصر** فيا ذا القلم السحار والكلم الفائقة لطفا
على شمائل الاسحار اقسم بسطرك وطرسك بالليل اذا تجلى واعوذ برب الفلق والليل اذا غسق اذا
تقوسم بالاقلام ان يكون غيرك ذا القدح المعلى **وقوله من كتاب آخر** واما احوال العسكر الواردة
الى اليمن المثيرين بمصر تلك الشرور والفتن فقد جاءوا الى بندر جدة وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وزلت
ميدهم وهو في الغاية من السكينة المتمكنة واما المتجهز منهم في المركب المجاهد فقد نخر بهم المركب الى
القنفذة وكادت ان تقع بينهم فتنة وعربدة وذلك عند وصول الماء اليهم فكادوا ان يقتتلوا وفصل
الخبر الى الموكول اليه فقال للرسول اقر بالتي بعينهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم فاطفأ الله تلك
النار بذلك الماء فسافروا بعد ذلك الى حيثما **ومن ذلك قول الافندي محمد بن حسن دراز المكي** في جواب كتاب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي والنجم اذا هوى ما ضل
براعك وما غوى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى جل فضلك عن التشبيه وتعالت سماتك عن
الايماء والتنبيه ولعبت بالشهوات الاشرف النبيل قربت ساعة حسادك يا رب البلاغة وجهل
العمر وان يروا آية من فضلك يعرضوا وقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموا قلمك فيما شجر ويقولوا الجواهر الفاظك الرطبة اذا نطق ذو اللفظ اليابس بعيبك الحجر ويوقنوا
بحسن تصرفك في التصنيف الذي فيه اضغاث اذ صنفت وانا جمع امام جموع لما جلبت قيل لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت انتهى **هذا غيض من فيض وقل من كثير** والقول في هذا الباب
لا ينتهي حتى ينتهى عنه ولا يقف حتى يوقف عليه فيا ارباب الانشاء والقريض ويا اصحاب التصريح والتعريض
اقتبسوا مثل هذه الانوار المشرقة في اشعاركم وخطبكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم **لطيفة**
كان القاضي الشهير الشهيد ابو علي الصدفي المغربي رجلا ذا وقار بريئا من التهم ما وقار وعلى وقاره الذي
كان يعرف منه لم يمنع بعضهم ما يستظرف **وهو** ان فتى يدعى يوسف لازم مجلسه معطرا ذا بخت ومنطقا

الاقتباس

مطلبه ثم غاب لمرض قطعه او شغل منعه ولما فرغ او ابل منها ورد ذلك النادم من المحل وقبل افضائه
اليه دل طبيبه عليه فقال الشيخ على سلامته من الجنون اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وهي
من طرف نوادره **ومن لطيف ما يحكى هنا** ان المنصور ولى سليمان بن راشد الموصل وضم اليه
الفا من العجم وقال له قد ضممت اليك الف شيطان تذل بهم الخلق فعتوا في نواحي الموصل فكتب اليه المنصور
كفرت النعمة يا سليمان فاجابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فضحك منه وامده بغيرهم و

لنصرف الرعنان الى البراعة الى ما وقع من الاقتباس في اشعار اولي البراعة فمن الاقتباس من القرآن قول الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع … من الحب ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا … سريرة ود يوم تبلى السرائر

وقول ابي القسم الرافعي

الملك لله الذي عنت الوجوه … له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد … خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم … فسيعلمون غدا من الكذاب

وقول ابي عبد الرحمن السلمي

سل الله من فضله واتقه … فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له … ويرزقه من حيث لا يحتسب

وقول بديع الزمان الهمذاني

لآل فريغون في المكرمات … يد اولا واعتذار اخيرا
اذا ما حللت بمغناهم … رايت نعيما وملكا كبيرا

وقول ابن نباتة

واغيد جارت في القلوب لحاظه … واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه … ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وما الطف قول ابن عبد الظاهر في معشوق قرابتيم

ان كانت العشاق من اشواقهم … جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني … كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول ابن سناء الملك في مطلع قصيدة

رحلوا فلست بسائل عن دارهم … انا باخع نفسي على آثارهم

وقول الجنان البلكي

سار الحبيب وخلف القلبا … يبدي العزاء ويظهر الكربا
قد قلت اذ سار السفين بهم … والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي عزا اصول به … لاخذت كل سفينة غصبا

وقول الأبيوردي

وقصائد مثل الرياض أضعتها ... في باخل ضاعت به الأحساب

فإذا تناشدها الرواة وأبصروا ... الممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول محمد الشجاعي

لا تعاشر معشراً ضلوا الهدى ... فسواء أقبلوا أو أدبروا

بدت البغضاء من أفواههم ... والذي يخفون منها أكبر

وقول القاضي منصور الهروي

ومنتقب بالورد قبلت خده ... وما لفؤادي من هواه خلاص

فأعرض عني مغضباً قلت لا تجر ... وقبّل فإنّ الجروح قصاص

وقول بعضهم في رجل كان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على زجاجة فجرحته وسال دمه

أجريح كاسات أرقت نجيعها ... طلب التراث بعز منه خلاص

لا تسفكن دم الزجاجة بعدها ... إن الجروح كما علمت قصاص

وقال شيخ الشيوخ بحماه

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته ... حتى انقضت وأدابتني على وجل

عاتبت إنسان عيني في تسرعه ... فقال لي خلق الإنسان من عجل

وقول الحافظ ابن حجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما رأوا كالبحر سرعة سيره

فحبسته لأصون سر هواكم ... حتى يخوضوا في حديث غيره

وقد سبقه إلى هذا الاقتباس من قال

أما السماح فقد مضى وقد انقضى ... فتسلّ عنه ولا تسل عن خبره

واسكت إذا خاض الورى في ذكره ... حتى يخوضوا في حديث غيره

وقول محيي الدين بن قرناص

إن الذين ترحلوا ... نزلوا بعين ناظرة

أسكنتهم في مهجتي ... فإذا هم بالساهرة

وقول بعضهم

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ ... وألبس من ثوب الملاحة ملبوسا

وقد جردت الموسى لتزيين رأسه ... فقلت لقد أوتيت سؤلك يا موسى

قال أبو الحسن البلنسي الصوفي كان لي صديق أمي لا يقرأ ولا يكتب فعلق فتى وكان يخرج لنزهة فأثرت الشمس في وجهه فأعجبه ذلك **فأنشأ يقول**

رأيت أحمد لما جاء من سفر ... والشمس قد أثرت في وجهه أثرا

فانظر لما أثّر الشمس في قمر ... والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

الاقتباس

وما أحسن قول القاضي تاج الدين بن أحمد المالكي من فضلاء العصر

مذ أصل الخل بشمس الراح قلت له ... الشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

فقال معتذراً لو حيل بينهما ... وإن الخسوف لبدا الثم مبتدرا

يشير إلى ما يزعم المنجمون من أن سبب خسوف القمر حيلولة الأرض بينه وبين الشمس

وقال الأبيوردي

أرفت زيارة الملك المفدى ... لأمدحه وآخذ منه رفدا

فعبس حاجب فقرأت أما ... من استغنى فأنت له تصدى

وأحسن من هذا قول الأديب المعروف بالمهتار من شعراء العصر أيضاً مقتبساً الآيتين في مليح فقير الحال

تصدى كم تصدى منك كف ... لمن لم يدر قدرك يا مفدى

فصدك عن أولي أدب فأما ... من استغنى فأنت له تصدى

ويعجبني قول بعضهم مواليا

ليل المعنى بكم قد طال يا ماجن ... والقلب نحو المنازل والحبايب حن

وقال لما سكر من خمر جمر الدن ... يا من يظنوا سلوي إن بعض الظن

وقال لسان الدين بن الخطيب

أفقد جفني لذيذ الوسن ... من لم أزل فيه خليع الرسن

عذاره المسكي في خده ... أنبته الله نباتاً حسن

وقال أيضاً

قال جوادي ... عندما ... همزت همزاً ... أعجزه

إلى متى ... تهمزني ... ويل لكل ... همزة

وقال آخر

بدر ظننا وجهه جنة ... فمسنا منه عذاب أليم

قد قدر الخال على خده ... ذلك تقدير العزيز العليم

وقول أبي القاسم بن الحسن الكاتبي

إن كنت أزمعت على هجرنا ... من غير ما ذنب فصبر جميل

وإن تبدلت بنا غيرنا ... فحسبنا الله ونعم الوكيل

وما أحسن قول مجير الدين بن تميم في وكيل بدار القضاء يدعى بالعز

لا تقرب الشرع إذا لم تكن ... تحزم فهو دقيق جليل

مع كل العز الذي وجهه ... على نجاح الأمر أقوى دليل

ولا تمل عنه إلى غيره ... فحسبنا الله ونعم الوكيل

وهذا اقتباس بالتورية **ومثله** ما حكي أن النصير الحمامي قال للسراج الوراق قد امتدحت القضا

الاقتباس

بهاء الدين بقصيدة وهي الليلة نقرأ بين يديه واشتهي منك ان تفهم لها عملا انشدت قال السراج الوراق بعد الفراغ

شاقني للخضير شعر بديع ... وبمثلي في الشعر فهو بصير

ثم لما سمعت باسمك فيه ... قلت نعم المولى ونعم النصير

ومن بديع الاقتباس بالتورية ايضا قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

بابي فتاة من كمال صفاتها ... وجمال بهجتها بحار الاعين

كم قد دفعت عواذلي عن حبها ... لما بدت بالتي هي احسن

واخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته ولكن زاده ايضاحا بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة ... وجمال فاتنتي الذي [illegible]

فانظر الى حسنيهما متأملا ... وادفع ملامك بالتي هي احسن

والم به الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج ايضا عن ايضاحه فقال

قد سلونا عن المليح بجود ... ذات وجه من الجمال تغنتني

ورجعنا عن التهتك فيه ... ودفعناه بالتي هي احسن

ومنه قول ابن نباتة في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد ... قسما لقد بعدت السلو نفورا

ولقد ادرت على المسامع شربة ... في الحب كان مزاجها كافورا

ولابي الفضل احمد بن يوسف بن يعقوب قصيدة حسنة اقتبس فيها اكثر سورة مريم عليها السلام اولها

لبثت ابي الاحباب مادمت حيا ... اذ نووا للنوى مكانا قصيا

وتلوا اية الدموع فخروا ... خيفة البين سجدا وبكيا

وبذكراهم تسبح دمعي ... كلما اشتقت بكرة وعشيا

وانا جي الاله من فرط حزني ... كمناجاة عبده زكريا

واختفى نورهم فناديت ربي ... في ظلام الدجى نداء خفيا

وهن العظم بالبعاد فهب لي ... رب بالقرب من لدنك وليا

واستجب في الهوى دعائي فاني ... لم اكن بالدعاء منك شقيا

فتعمرى قلبي الفراق وحقا ... كان يوم الفراق شيئا فريا

ليتني مت قبل هذا واني ... كنت نسيا يوم النوى منسيا

وهي نحو من ثلثين بيتا على هذا النمط **وما ابدع قول الصاحب عطا ملك في دوبيت**

يا طاقة شعرة براسي انتشبت ... بيضاء نصا دفى بها قد ذهبت

يا واحدة سواد قوم رهبت ... كم من فئة قليلة قد غلبت

ابو الحسن باخرزي

سوزني

الاقتباس

برز دهر اللئيم كريما … كان لي والدا وكنت ابنا

كل شيء يبيد والله باق … ربنا آتنا اليك نبنا

وما أصدق قول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

يا عترة المختار يا من بهم … أرجو نجاتي من عذاب أليم

حديث حبي لكم سائر … وسر ودي في هواكم قديم

قد فزت كل الفوز اذ لم يزل … صراط ديني بكم مستقيم

ومن أتى الله بعرفانكم … فقد أتى الله بقلب سليم

ومن الاقتباس الذي هو غير مقبول بل هو من المردود المرذول قول ابن النبيه يمدح القاضي الفاضل

قمت ليل الصدود الا قليلا … ثم رتلت ذكركم ترتيلا

ووصلت السهاد اقبح وصل … وهجرت الرقاد هجرا جميلا

مسمعي كل عن سماع عذولي … حين القى عليه قولا ثقيلا

وفؤادي قد كان بين ضلوعي … اخذته الاحباب اخذا وبيلا

قل لراقي الجفون ان لعيني … في بحار الدموع سبحا طويلا

ماس عجبا كأنه ما رأى غصنا … طليحا ولا كثيبا مهيلا

وحمى عن محبه كاس ثغر … حين اضحى مزاجها زنجبيلا

بان عني فصحت في اثر العيس … ارحموني وامهلوهم قليلا

انا عبد للفاضل بن علي … قد تبتلت بالثنا تبتيلا

لا تسمه وعدا بغير نوال … انه كان وعده مفعولا

نعوذ بالله من هذا الكلام وبعده

واذا كان خصمنا الدهر … الحكم الى الله فاتخذه وكيلا

ان مدحي له اشد وطاء … وهو يعني اقوى واقوم قيلا

جل عن سائر الخلائق قدرا … فاخترعنا في مدحه التنزيلا

هذا من المغالات والاغراق الذي يجر الى الاخلال بالدين والعياذ بالله تعالى ومذهب ابن النبيه في ذلك مشهور

ومن ذلك قول البهاء زهير

وسقاني من ريقه العذب … كؤوسا حوت شرابا طهورا

بقوارير فضة من ثنايا … قدروها بلؤلؤ تقديرا

وعيون مثل الجنان فما تنظر … شمسا فيها ولا زمهريرا

منصب وضعه النعيم عليه … ذي بري سعيهم مشكورا

ايها الحاسد الذي است اما … ان يكن شاكرا واما كفورا

كيف تحظو التي نظرتها الهم … وان كان شره مستطيرا

وقول الحاجري

قالت وقد حاولت منها نظرة ... والقلب في أمر من الخفقان

انظر إلى القلب الذي تهوى به ... فان استقر فكان من سترانه

وقول الآخر

أوحى إلى عشاقه طرفه ... هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه ... لمثل ذا فليعمل العاملون

ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد رحمه الله

قال لي إن ... رقيبي ... سيء الخلق ... فداره

قلت دعني ... وجهك ... الجنة حفت ... بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **ومثل ذلك** قول ابن قلاقس

وعاذلة لولا أن جنة المنى ... لما كان محفوفا لنا بالمكاره

وقول ابن نباته

من خده منع ... الرقيب ... وبعده داجي ... عذاره

وأما رأينا ... من جنة ... حفت بأنواع ... المكاره

وقول ابن مليك في جارية صورت في وجهها جنة وعقربا بالغالية

قبلك ما أذكى الهوى جمر ناره ... إلى أن تبدى الخد في جلناره

وأي جنة في وجنتك وعقربا ... نعم جنة حفت كذا بالمكاره

واقتبست أنا آخر الحديث فقلت

لقد ذهبت نفس العاشقين ... على نار وجنته حسرات

ولا عجب إن أصبحت تشتهي ... فقد حفت النار بالشهوات

ومنه قول الصاحب بن عباد أيضا

أقول وقد رأيت له سحابا ... من الهجران مقبلة إلينا

وقد سحت غواديها بهطل ... حوالينا الصدود ولا علينا

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم حين استسقى وحصل مطر عظيم اللهم حوالينا ولا علينا

وقول منصور الهروي الأزدي

فلو كانت الأخلاق تحوى وراثة ... ولو كانت الآراء لا تتشعب

لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى ... وأصبح كل الناس قد ضمهم أب

ولكنها الأقدار كل ميسر ... لما هو مخلوق له ومقرب

وقول الأبله الشاعر البغدادي وكان يهوى بعض أولاد البغادده فمر على بابه فوجد خلوة فكتب على الباب

دارك يا بدر الدجى جنة ... بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روى في خبر   اثر   اكثر اهل الجنة البله

وفي كون هذا اقتباسا نظر لما مرّ في حدّه **وقول ابي الحسن الباخرزي**

يا حادي العيس رفقا بالقوارير   وقف فليس بجاري وقفة العير

فقف واحلب ماء عين طالما قطرت   حمر الدموع على البيض القاصير

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لانجشة وكان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير قيل شبه النساء بهن لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا يقبل الجبر انتهى وليس بشيء والاولى ما قاله في النهاية شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداؤه فامره بالكف عنه وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت وازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة انتهى هذا اولى من الاول لدلالة المقام عليه **ومنه قول ابي الحسن علي بن الفرج المنجم** لما احترقت دار ابن صورة بمصر

اقول وقد عاينت دار ابن صورة   وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال اصله من نهاوش   فعما قليل في نهابر يعدم

وما هو الا كافر طال عمره   فجاءته لما استبطأته جهنم

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اصاب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر والنهاوش بالنون والشين المعجمة في آخره المظالم والاجحافات بالناس والنهابر المهالك واحدها نهبرة ونهبور ونهبر اقطعها

ومنه قول ابي جعفر الاندلسي

لو تعاد الناس في اوطانهم   قلما يرعى غريب في الوطن

واذا ما شئت عيشا بينهم   خالط الناس بخلق ذي حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لابي ذر رضي الله عنه اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالط الناس بخلق حسن **وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي**

ومنكر قتل شهيد الهوى   ووجهه ينبي عن حاله

اللون لون الدم من خده   والريح ريح المسك من خاله

اقتبس من قوله عليه السلام في وصف دم الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك **وقول القاضي احمد بن خلكان**

انظر الى عارضه   فوقه   الحاظه يرسل منها الحتوف

تشاهد الجنة   في خده   لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبس من قوله عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف قال في النهاية هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه **واقتبس ذلك ايضا** لسان الدين بن الخطيب فقال

اصبح الخد منك جنة عدن   مجتلى اعين وشم انوف

ظللته من الجفون سيوف   جنة الخلد تحت ظل السيوف

وقول

الاقتباس

وقول الشيخ جعفر الخطي البحراني

اذ لا عجب من هواي بحبكم … هجري على عكس القضية دابا
فكأنكم قلتم ألا من حبنا … فليستعد لهجرنا جلبابا

اقتبس من قول أمير المؤمنين علي عليه السلام الا من حبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلبابا ومن

الاقتباس من دراية الحديث قول الشهاب أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي

نسخت اليوم من الحجة أصل … فعليها اعتماد كل مجيد
نقلوا مرسل المدامع منها … وصحيح الهوى بغير مزيد
قيدوها قبل جهل وقبر … حين ها ما بكل لحظ وجيد

وقول شهاب الدين أحمد بن ابراهيم بن صارو البعلي

ومحدث حسن الحديث غدا بي … وجدي صحيحا والتسلي معضلا
لو لم يكن صبري ضعيفا عنهما … أجرى الأسى دمعي عليه مسلسلا

وقول ابن جابر الأندلسي

أرادت فؤادي للهجر شاهدا … فقلت لها هذي دموعي فاسألي
فقالت لها جرح بخدك بين … فذاك شهود عندنا لم تعدل
وإن حديث الدمع عندك مرسل … وليس على ما أو سلوا من معول
فيا عجبا من حسنها وهو مالك … ومرسل دمعي عنده غير مهمل

وقوله أيضا

نقل المسواك لي فيما حوى … أن ذاك الريق مسك وعسل
قلت عمن قال عن ريقته … قلت هذا خبر صح وجل
من مبتدئ جوهر يا ثغره … صح في الحسن لدينا ما نقل

وقول أبي إسحق بن الحاج الغرناطي مع التورية

دعى الله عطار النسيم فإنه … روى من غصون البان ما شاء من عطف
وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل … لذاك لعمري ليس يخلو من الضعف

وقوله أيضا

نظرت إلى روض الجمال بخده … وسقيته دمعا من العين تكلف
فصح حديث الحسن عنه ورخصة … وإن كان أضحى وهو واه ومضعف

وللشيخ الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فرح الإشبيلي قصيدة

غريبة اقتبس فيها جميع مصطلحات علم الدراية في ألقاب الحديث وهي من غريب النظم رقة وانسجاما وضمنها خوفها الغزل وقد شرحها جماعة من أهل المشرق والمغرب ولا بأس بإيرادها هنا لغرابة أسلوبها وعذوبة ألفاظها وهي

غرامي صحيح والرجا فيك معضل … وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

وصبري

الاقتباس

وصبري عنكم يشهد العقل انه — ضعيف ومتروك وذلي اجمل
ولا حسن الا سماع حديثكم — مشافهة يملى علي فانقل
وامري موقوف عليك وليس لي — على احد الا عليك المعول
ولو كان مرفوعا اليك لكنت لي — على رغم عذالي ترق وتعدل
وعذل عذولي منكر لا اسيغه — وزور وتدليس يرد ويهمل
اقضي زماني فيك متصل الاسى — ومنقطعا عما به اتوسل
وها انا في اكفان هجرك مدرج — تكلفني ما لا اطيق فاحمل
واجريت دمعي بالدماء مدبجا — وما هي الا مهجتي تتحلل
فمتفق جفني وسهدي وعبرتي — ومفترق صبري وقلبي المبلبل
ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي — ومختلف حظي وما منك آمل
خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا — فغيري بموضوع الهوى يتحيل
وذي نبذ من مبهم الحب فاعتبر — وغامضه ان رمت شرحا اطول
عزيز بكم صب ذليل لعزكم — ومشهور اوصاف المحب التذلل
غريب يقاسي البعد عنكم وما له — وحقك عن دار الهوى متحول
فرفقا بمقطوع الوسائل ما له — اليك سبيل لا ولا عنك معدل
فلا زلت في عز منيع ورفعة — ولا زلت تعلو بالتجني فانزل
اوري بسعدى والرباب وزينب — وانت الذي تعنى وانت المؤمل
فخذ اولا من آخر ثم اولا — من النصف منه فهو فيه مكمل
ابر اذا اقسمت اني بحبه — اهيم وقلبي بالصبابة مشعل

وهذه القصيدة دالة على تمكن ناظمها ورسوخ قدمه في الفضل والادب وفرح بفتح الراء المهملة وبعدها حاء مهملة هكذا يقتضي كلام الصفدي في ضبطه حيث قال انه آخر ترجمته ولم يزل على حاله حتى اخبر الناس ابن فرح بتقدم الفاء وصرح قال بعض المتأخرين الذي تلقيناه عن شيوخنا انه بسكون الراء وكان مولد الشيخ المذكور صاحب القصيدة سنة خمس وعشرين وستمائة وتوفي في تاسع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستمائة والله اعلم

وما احسن قول الخطيب محمد بن الحسن

روت لي احاديث الغرام صبابتي — باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مر النسيم عن الحمى — عن الدوح عن وادي الغضا عن ربى نجد
بان غرامي والاسى قد تلازما — فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي

ومن الاقتباس من علم الفقه قول المتنبي

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها — وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
فتى تعزى الاوفى من الحظ مجحف — بثانيه والملتقى التي غارمه

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتى فلو رام ان نعرضها بنظرة ثانية لا نزرا تلفت شيئا لو رام ان يعوضه ولكن التركيب فيه عقادة وقلق

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

اقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب ... فأدِّ زكوة منظرك البهي
وذاك بان تجود لمستهام ... برشفٍ من مقبلك الشهي
فقال ابو حنيفة لي امام ... وعندي لا زكاة على الصبي

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فقال

اقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن اجمع في قوام ... فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك ان تجود لمستهام ... برشف من مقبلك البرود
فقال ابو حنيفة لي امام ... وعندي لا زكاة على الوليد

وروى بعضهم فيها زيادة على هذه الصورة

اقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب ... فأدِّ زكوة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام ... يرى ان لا زكاة على الصبي
فان تك مالكي الرأي او من ... يرى رأي الامام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكوة ... فاخراج الزكوة على الولي

وما اعذب قول ابي العلا المعري

ايا جارة البيت الممنع جاره ... غدوت ومن لي عندكم بمقيل
لغيري زكوة من جمال فان تكن ... زكوة جمال فاذكري ابن سبيل

ومثله قول الاخر

يا قاتلي بالجفا بحقك لا ... تأخذ على العبد في تجهمه
عيني زكوة الجمال تخرجها ... على فقير الوصال معدم

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي

ونائمة قبلتها فتنبهت ... فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب ... وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة ... فان انت لم ترضي فالفا على عد
فقالت قصاص يشهد العقل انه ... على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها ... وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد ... فقلت لها ما زلت ازهد في الزهد

وقول بدر الدين الغزي الحنفي

يا رب ان العيون السود قد فتكت | فينا وصالت بأسياف من الدعج
وهذه قصة الشكوى اليك فخذ | منها القصاص وحسنها على المهج

وقال عثمان بن عبد الرحمن الحنفي

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه | ولم يخش حكم الله في قاتل العمد
وقودوا به جهراً وان كنت عبده | ليعلم ان الحر يقتل بالعبد

لما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال لم اسمع في عمري بأسمج من هذا المقطوع ولا رأيت قط منغزلاً يصف محبوبه ثم يقول خذوه بدمي اقتلوه عمداً بمذهبي في المسئلة الغلانية وهذا غلبة التعصب المذهبي على الحب الطبيعي وليس هذا مذهب ابي حنيفة لانه لا يقتل الحر بعبد نفسه وانما يقتل بعبد غيره ولما انتهيت الى هذا خطر لي هذان البيتان

لا يا خذ القاضي الحبيب اذا رمى | قلبي بسهم اللحظ عند شهوده
فالحر لا قود عليه بقتله | عبداً واني من اقل عبيده

انتهى كلام السبكي وقال علاء الدين الحنفي معارضاً للقاضي عثمان

احكامنا ان قال حتى قتلته | باسياف الحاظ وقلتم بعمده
فلا تقتلوه انني انا عبده | ولا حر في رأي يقاد بعبده

ولابي الفتح البستي في هذا المعنى وهو اقدمهم عصراً ومن ديوانه نقلت

خذوا بدمي هذا الغلام فانه | رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده | ولم ار حراً قط يقتل بالعبد

ومنه قول ابي الفضل الدارمي في قبل القاضي عبد الوهاب المالكي

بنفسي ورد انا صرانا ظرى | في وجنتيه كالقمر الطالع
امنع ان اقطف ازهاره | في سنة المتبوع والتابع
فلم منعتم شفتي قطفها | والحكم ان الزرع للزارع

وقد اجاب عن ذلك جماعة من الادباء فقال بعض المغاربة

سلمت ان الحكم ما قلتم | وهو الذي نص من الشارع
فكيف تبغي شفتي قطفه | وغيرها المدعو بالزارع

وقال الحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني

في ذي الذي قد قلتم مبحث | اذ فيه ايهام على السامع
سلمتم الحكم له مطلقا | وغير ذا نص عن الشارع

يعني انه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقاً والشرع خلافه وقال شيخنا الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي رحمه الله

لان اهل الحب في حكمنا | عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا | فحقه للسيد المانع

وقال بعض المغاربة على عز دولته

قل لابي الفضل الوزير الذي ... ما هي برمغربنا الشرق

غربت ظلما واودت الجنا ... وما لعرق ظالم حق

وهذا مما يعين ان الابيات لابي الفضل الداعي وهو الوزير ابو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي البغدادي سمع من جماعة من العلماء ببغداد وخرج منها رسولا من القائم بامر الله العباسي الى صاحب افريقية المعز بن باديس واجتمع بابي العلاء المعري بالمعرة وانشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل جبينه وقال لله انت من ناظم وخرج من افريقية من اجل فتنة العرب فجم عند المامون بن ذي النون بطليطلة وله فيه مدائح كثيرة ولم يزل ذكر الى ان مات ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال سنة خمس وخمسين واربعمائة

ومن فريد شعره قوله

يا ليل الا انجليت عن فلق ... طلت ولا صبر لي على الارق

جفت لحاظي التغميض فيك فما ... تطبق اجفانها على الحدق

كانني صورة ممثلة ... ناظرها الدهر غير منطبق

رجع ومنه قول ابي عبد الله محمد بن الفراء الاندلسي

شكوت اليه بفرط الدنف ... فانكر من قصتي ما عرف

وقال الشهود على المدعي ... واما انا فعلي الحلف

فجئنا الى الحاكم الالمعي ... قاضي المجون وشيخ الظرف

وكان بصيرا بشرع الهوى ... ويعلم من اين اكل الكتف

فقلت له اقض ما بيننا ... فقال الشهود على ما تصف

فقلت له شهدت ادمعي ... فقال اذا شهدت تنتصف

ففاضت دموعي من جفنها ... كفيض السحاب اذا ما يكف

فرفع راسا الينا وقال ... دعوا ما بها تيك هذا الصلف

كذا تقتلون مشاهيرنا ... اذا مات هذا فاين الخلف

وادعى الى الورد ان يجتنى ... وادعى الى الريق ان يرتشف

فلما راه حبيبي معي ... ولم يختلف بيننا مختلف

ازال العناد فعانقته ... كان لام وحبي الف

وظلنا اعاتبه في الجفا ... فقال عفا الله عما سلف

وقول الشيخ صلاح الدين بن الوكيل

يا سيدا كان جرى من مدمعي ودمي ... للعين والقلب مسفوح ومسفوك

لا تخش من قود يقتص منك به ... فالعين جارية والقلب مملوك

وقوله

عندي باطراف الانامل ... بالخمس يقبض لا يخلو لها الهرب

الاقتباس

شججت بالماء منها الرأس موضحة ... فحين اعقلها ما الجنس لا عجب

وقوله

لم يصلب الراووق الا عندما ... قطع الطريق على الهموم وعاقها

وقوله

أرقت دم الراووق حلا لأنني ... رأيت صليبا فوقه فهو مشرك

وزوجت بنت الكرم بابن غمامة ... فصح على التعليق والشرط أملاك

وقول أبي العلاء المعري

ان يكرهوا طعم القريض فعذرهم ... باد كما شتم الرواء المغلم

هم محرمون عن المناقب والعلى ... والشعر طيب لا يحل لمحرم

وقول علي بن تميم

سيرت ذكرك في البلاد كأنه ... مسك فسامعة يضمخ أو فما

وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ... ذكراك أخرج فدية من أحرما

وقول الشهاب أحمد بن يوسف الغرناطي

حضر العيد يا غزال وقد غبت ... وذاك المغيب منك حرام

كيف صومي متاع الوصل في ... العيد ما حل يوم عيد صياما

وفي معناه لابن الدهان البغدادي

نذر الناس يوم برئك صوما ... غير أني نذرت وحدي فطرا

عالما أن يوم برئك عيد ... لا أرى صومه ولو كان نذرا

وقول محمد بن جابر الأندلسي صاحب البديعية

طلبت زكوة الحسن منها فجاوبت ... إليك فهذا ليس تذكر مني

على ديون للعيون فلا ترم ... زكوة فإن الدين يسقط عني

وقول جعفر بن شمس الخلافة

بنت كرم تجلى لنا وعليها ... تاج در من الحباب وعقد

حد سكري منها ثمانون كأسا ... والثمانون هن للسكر حد

وقول ولادة بنت المستكفي

لحاظنا تجرحكم في الحشا ... ولحظكم يجرحنا في الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا ... فما الذي أوجب جرح الصدود

ومن الاقتباس من أصول الفقه قول شمس الدين محمد التلمساني

قضاة الحسن يا صنوي بطرف ... بمن مثل الرشا الربيب

رمى فأصاب قلبي باجتهاد ... صدقتم كل مجتهد مصيب

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

الاقتباس

قالوا فلان عالم فاضل — فأكرموه مثلما يرتضي

فقلت لما لم يكن ذا تقى — تعارض المانع والمقتضي

يشير إلى المسئلة الاصولية وهي انه اذا تعارض المانع والمقتضي يقدم المانع **وقول ابن جابر**

جئتها طالباً لسالف وصل — فأجابت لقد جهلت الطريقة

إنما موعدي مجاز فقلت لا — صل في سائر الكلام الحقيقة

وقول الشيخ عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي

وجهك لما قد غدا ظاهراً — مخبراً عن أصلك الطاهر

حققت من هذا الذي بان لي — تطابق الاصل مع الظاهر

وقوله

يا هاجري وأنا المحقق حبه — لحديث حب عن هواه بمعزل

لو كنت من أهل الأصول وعلمها — لعلمت باستصحاب حكم الأول

ومن الاقتباس من علم المنطق قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

للمنطقيين أشكو أبداً — من رقيب قلبه مجمعا

صادها من أجله فأبى — أن نخلي ساعة ونجتمعا

كيف غدت دائماً وقت انفصلت — مانعة الجمع والخلو معا

وقد تعقب الشيخ صلاح الدين الصفدي هذه الابيات في شرح اللامية بأن المراد في مثل هذا أن يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضية موجودة مستعملة ونقله قولهم العدد إما زوج وإما فرد فهذه القضية مانعة الجمع فإن الزوجية والفردية لا يجتمعان ومانعة الخلو فإن العدد لا يخلو من أحدهما فلا معنى للتعجب انتهى وقلده في هذا التعقب جماعة كابن حجة وغيره ممن لا يعرف هذا العلم **وأنا أقول** إن التعجب ليس من وجود هذه القضية فقط بل من وجودها مع كونها منفصلة وما نعة الجمع والخلو لا تكون إلا منفصلة البتة **للحكم** بانفصال احدى النسبتين منهما عن الأخرى كما هو صريح قوله كيف غدت دائماً وقت انفصلت فالتعجب في محله فاعلم **ومنه قول المحقق** نصير الدين الطوسي رحمه الله تعالى

مقدمات الرقيب كيف غدت — عند لقاء الحبيب متصلة

تمنعنا الجمع والخلو معاً — وإنما ذاك حكم منفصلة

وقوله وأجاد ما شاء رحمه الله

ما للمثال الذي ما زال مشتهراً — للمنطقيين في الشرطين تسديد

أما رأوا وجه من أهوى وطرته — الشمس طالعة والليل موجود

وقلت أنا في ذلك

بجن واصب بجد وفى بذاك دعنا — والعذر إن شئت مسموع ومقبول

ولم أؤاخذه في ذنب ولا عتب — فالذنب والعتب موضوع ومحمول

وقلت

وقلت ايضا

والله لو رمت في غرامي — الزام من عنّف قد نهاني
اقمت من حاجبي حبيبي — عليه برهانا اقراني

وقال اخر

تالله ما المعتدي في حسنه — مشبّه فاتى حشا عليه لوهم
لام العذار وميم مبسمه على — ما ادّعي من حسنه برهانهم

واما الاقتباس من علم النحو فكثير جدا حتى غلب على غالبهم فيه التوجيه

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

وانما نحن في جيل سواسية — شرّ على الحرّ من سقم على البدن
حولي بكل مكان منهم خلق — تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عمن يعقل يقول هولاء كالبهائم التي لا تعقل فالاستفهام عنهم بمن يانف
لهم من انتم او من هم خطأ انما ينبغي ان يستفهم عنهم بما لانّ موضوعها لما لا يعقل فيقال لهم ما انتم او
ما هم **ويحكى** ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل — وحبذا ساكن الريان من كانا

قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال لو اردت هذا لقلت ما كانا ولم اقل من كانا **وروي**
ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمنّ محمدا فجاء
الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اليس قد عبدت الملائكة اليس قد عبد المسيح فيكون هولاء حصب
جهنم فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل **ومنه**

قول المتنبي ايضا

من اقتضى بسوى الهندي حاجته — اجاب كل سؤال عن هل بلم **وقوله**
اذا كان ما ينويه فعلا مضارعا — مضى قبل ان يلقى عليه الجوازم

يقول اذا نوى فعلا او قصده فعل فوقع وقبل ان يقال لم يفعل وان يفعل

وقول ابي العلاء المعري

فدونكم خفض الحياة فاننا — نصبنا المطايا بالفلاة على القطع

وقول نجم الدين الحنفي

اضمرت في القلب هوى شادن — مشتغل بالنحو لا ينصف
وصفت ما اضمرت من حبه — فقال لي المضمر لا يوصف

وما احسن قول ابي المحاسن يوسف بن يعقوب الشواء

هاتيك يا صاح ربى لعلع — ناشدتك الله فعرّج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا — فقد غدت آهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على — الساكن او عطفا على الموضع

الاقتباس

وقوله وكان كثيراً ما يستعمل هذا النوع في شعره

وكنا خمس عشرة في التئام ... على رغم الحسود بغير آفة
فقد اصبحت تنويناً واضحى ... حبيبي لا تفارقه الاضافة

وقوله في غلام عقد احد صدغيه وارسل الآخر

ارسل صدغاً ولوى قاتلي ... صدغاً فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا في خده حية ... تسعى وهذا عقرباً واقفه
ذا العطف ليساً لوصل وذا ... واو ولكن ليساً للعاطفة

وقوله ايضاً

هواك ما من له احتيال ... ما لي على مثله احتمال
فتمة افعاله لحيني ... ثلثة ما لها انتقال
وعدك مستقبل وصبري ... ماض وشوقي اليك حال

وقوله ايضاً

ارى العطف اودعه القذالا ... وادمع من اخذ عينه الجمالا
واسلاه عن حيثيات اللمى ... وان هي دامت وفاتت جمالا
لئن كان قد حال ما بيننا ... وبين الحبيب صفح توالى
فقد يحدث الظرف بين المضاف ... وبين المضاف اليه انفصالا

وقوله ايضاً

وجارة قلت لها آلا ... رعيت في الحب لنا إلّا
وطرفك الازرق ما باله ... يحدث فينا لحظه القتلا
قالت الا تقبل طرفا حكى ... لون سنان الرمح والشكلا
قد علمت انّ على انّها ... حرف وقد اشبهت الفعلا

ومن لطيف ما يحكى هنا ان شرف الدين بن عنين الشاعر مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق هذين البيتين

انظر اليّ بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما تحتاجه ... فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال له انت الذي وانا العائد وهذه الصلة **ونظم هذا المعنى الصفي الحلي يشكر رئيساً عاده في مرضه فقال**

لما رأت عيناك انّي كالذي ... ابدو فينقصني السقام الزائد
وافيتني وقضيت لي بمكارم ... فهناك لي صلة وانت العائد

وقال ايضاً

وعلمت اني في محبتك الذي ... فهناك لي صلة وبرك عائد

الاقتباس

وما الطف قول البهاء زهير المصري في ذلك من قصيدة

يقولون لي أنت الذي سار ذكره ... فمن صادر يثني عليك ووارد

هبوني كما قد تزعمون أنا الذي ... فأين صلاتي منكم وعوائدي

وما أحسن قوله منها

فعلتم وقلتم واستطلتم وجرتم ... ولست عليكم في الجميع بواجد

إذا كان هذا بالأقارب فعلكم ... فماذا الذي أبقيتم للأباعد

وله في المعنى الأول

فديت حبيبا زارني متفضلا ... وليس على ذاك التفضل زائد

وما كثرت مني إليه رسائل ... ولا مطلت بالوصل منه مواعد

وإني عليه في هواه فعادني ... حبيب له بالمكرمات عوائد

فمت كمدا يا حاسدي فأنا الذي ... له صلة ممن يحب وعائد

وقال أيضا

لا تهجروا من لا تسر بهجركم ... وهو الذي بلبان وصلكم غذي

ورفعتم مقداره بالابتدا ... حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي

وقال الشيخ شرف الدين النصامحي من فضلاء العصر

تجنبتم أمر البعاد ... وسعيي المتزايد

وأنا الذي موصول ... حبكم فهل من عائد

وقال الأمير عز الدين علي بن عثمان السليماني في المعنى

وأنا الذي أضنيته وهجرته ... فهل صلة أو عائد منك للذي

وقال ابن أبي حجلة

قطع الأحبة عادتي من وصلهم ... فكأن قلبي بالتواصل ما غذي

فإذا سمعتم في النحاة بعاشق ... ممنوع من صلة له فأنا الذي

وما أحلى قول ابن الوردي

وشادن يقول لي ... ما المبتدا ما الخبر

مثلهما لي مسرعا ... فقلت أنت القمر

وقوله أيضا

وأغيد يسألني ... أبتدي بالمضمر

قلت نعم كقولهم ... أنت شبيه القمر

وقول بعضهم

يا ساكني القلب لا آمن مودتهم ... وساكني الطرف لا أعنيهم نظرا

صبري تواخبري في الحب مبتدأ ... وكل معرفة لي في الهوى نكرة

الاقتباس

ومنه اخذ ابن الوردي حيث يقول

انتم احبائي وقد فعلتم فعل العدى
حتى تركتم خبري للعاشقين مبتدا

وقال آخر

قالوا احب مليحا ما تأمله فكيف حل بر للسقم تأثير
فقلت قد يعمل المعنى لقوته في ظاهر الاسم رفعا ومخفوض

القاضي حسين

واهيفا حدث لي نحوه تعجبا يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث في لفظه واحرف العلة في طرفه

وقال آخر

والله ما من خبر مرني الا وذكراك له مبتدا
وطالما باسمك في خلوتي ناديت واستخدمت حرف الندا

القاضي الفاضل

لي عنده دين ولكن هل له من طالب وفؤادي المرهون
فكانني ألف ولام في الهوى وكأن موعد وصله التنوين

ابو الفتح البستي

عزلت ولم اذنب ولم اك خائنا وهذا لإنصاف الوزير خلاف
حذفت وغيري مثبت في مكانه كأني نون الجمع حين يضاف

وقال الصفي الحلي

في روضة نصبت اغصانها فغدا ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
والماء ما بين مصروف وممتنع والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجري رخاء فوق بحرها ومطلق ماؤها في زي مأسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها والماء يجمع فيها جمع تكسير

وقوله

فلو استطعت رفعت حالي نحوكم لكن رفع الحال ليس يجوز

وقول الفقيه ابي الحسن بن جبير الشاطبي الغرناطي

تغير اخوان هذا الزمان وكل صديق عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من امرهم فصرت اطالع باب البدل

وقول ابن العفيف

يا ساكنا قلبي المعنى وليس فيه سواك ثاني

لأي معنى كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

وقد أورد الصلاح الصفدي على هذين البيتين نقداً حسناً فقال إن الساكنين إذا اجتمعا كسر أحدهما وهو الأول وكلامه يؤدي إلى أن المكسور غيرهما انتهى **وتكلف** بعضهم في الجواب عنه بأنه يمكن توجيه ذلك بجعل في للسببية أي لأي سبب كسرت قلبي والحال أنه ما التقى فيه ساكنان بسبب كونه وإخلائه الحضيض لاطمئنان وعدم تحركه واضطرابه خوفاً من طروق نار الهجر فيكون إذن أحد الساكنين ويحسن توجيه السؤال عن كسره بلا بين انتهى **ونظم بعضهم جواباً للبيتين فقال**

سكنته وهو ذو سكون ... لم يثنه عن هواي ثان

فكان كسري له قياساً ... لما التقى فيه ساكنان

وقال مجيباً عنهما أيضاً بعض فضلاء المغرب

تحلتني طائعاً فؤاداً ... فصار إذ حزته مكاني

لا غرو إذ كان لي مضافاً ... أني على الكسر فيه باني

ولأبي الحسن الباخرزي يهجو

سألت عن نائل أبو نمير أبي ... سعد وقد مر قياساً فله

فقلت دعني فإنه رجل ... مفعول ما لم يسم فاعله

ومن الاقتباس في علم الصرف قول الباخرزي

أجدك لا ينفك قلبك محبس ... عليك وأيضاً رأى البلى شواخص

فطرفك معتل وجسمك سالم ... وقصدك عنه مهموز وخصرك ناقص

ومن الاقتباس في علم البيان قول الشيخ عبد علي بن رحمة

تدقلت للبدر التمام منزهاً ... عنه معذب مجتني منزهها

اشبهته لما استعرت جماله ... والاستعارة تقتضي التشبيها

وقوله أيضاً

ولا تعجب لهجر من حبيب ... قريب الدار مرتجى الوصال

فحكم الجملتين الفصل حتماً ... وبينهما كمال الاتصال

ومن الاقتباس من علم البديع قول ابن رحمة المذكور أيضاً

وحوراء العيون إذا تجلت ... لجيش الهم أذنت بالشتات

إذا التفتت فادتني نشاطاً ... وذلك وجه حسن الالتفات

ومن الاقتباس من علم العروض قول أبي نصر الله المصري

ويقلبني من الجفاء مديد ... وبسيط ووافر وطويل

لم أكن عالماً بذاك إلى أن ... قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الشيخ شهاب الدين بن صارو

وفي عروضي سريع الجفا ... وجدي به مثل جفاه طويل

الاقتباس

قلت له قطعت قلبي اسا ... فقال لي التقطيع دأب الخليل

وقول سراج الدين الوراق

قلت صلني فقد تقنيت في الحب ... بروا الاسباب في الحب ذلّ

قال يا من يريد علم القوافي ... لا تغالط ما للمقيد وصل

وقول برهان الدين القيراطي

ومليح علم الخليل يعاني ... ليته لو غدا خليل خليع

دمت وصلا منه فقال الحاظ ... ناطقات باحرف التقطيع .

احرف التقطيع التي تتالف منها الاجزاء الموزون بها عشرة يجمعها قولك لمعت سيوفنا وهذا هو الذي اشار اليه

وقول ابن جابر الاندلسي

سبب خفيف خصرها وعذاره ... من ردفها سبب ثقيل ظاهر

لم يجمع النوعان في تركيبها ... الا لان الحسن فيها وافر

وقول ابن العدوي

بي عروضي مليح ... موتتي فيه حياة

عاذلاني في هواه ... فاعلاتن فاعلات

وقول بعضهم يهجو

وجهك يا عمرو فيه طول ... وفي وجوه الكلاب طول

والكلب يحمي عن الموالي ... ولست تحمي ولا تصول

مستفعلن فاعلن فعول ... مستفعلن فاعلن فعول

بيت كانت ليس فيه ... شيء سوى انه فضول

وقول ابي جعفر الالبيري رفيق ابن جابر وشارح بديعيته

دائرة الحب قد تناهت ... فما لها في الهوى مزيد

فبحر شوقي بها طويل ... وبحر دمعي بها مديد

وان وجدي بها بسيط ... فليفعل الحب ما يريد

وقول بعضهم

يا كاملا شوقي اليه وافر ... وبسيط وجدي في هواه عزيز

عاملت اسباب الدنا بقطعها ... والقطع في الاسباب ليس يجوز

وقول يحيى الاصيلي

وبي عروضي اذا ... ابصره البدر احتجب

اعطافه لصبه ... فاصلة بلا سبب

ومن الاقتباس من علم النجوم قول ابن الساعاتي

تعجب من نحولي وبي واصله ... توهما انه بالوصل انفع

وما درت أن خطبها ومصطبري ... كجذوة النار منها قرب الشمع

والبدر يكمل حيث الشمس نائية ... عنه ويمحق إذ بالشمس يجتمع

وقول ابن قلاقس يشير إلى أن نور البدر عرض

ما أنت بالقمر المنير وإن غدا ... ملء العيون ورواقهن سواء

للبدر بالعرض الضياء وأنت قد ... جمعت بجوهر ذاتك الأضواء

وقول أبي اسحق الغزي

يستاهني قول سلمى ذات برقعها ... إلى المنحنى الظاهر ما لي

أنا شمس في الضحى وهو هلال ... وكسوف الشمس من قرب الهلال

وفي معناه قول ابن التلميذ

أشكو إلى الله صاحباً شكساً ... تسعفه النفس وهو يعسفها

فنحن كالشمس والهلال معاً ... تكسبه النور وهو يكسفها

وقول الطغرائي

وإن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وما أحسن ما ضمنه الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال

أفدي حبيباً له في كل جارحة ... مني جراح بسيف اللحظ والمقل

يعلو وجنته من تحت شاربه ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومنه قول الآخر وأجاد

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها ... وهجره النار يصليني به النارا

والشمس في القوس أمست وهي نازلة ... إن لم يزرني وفي الجوزاء إن زارا

ولطيف البيتين حكاية حكاها الخطيب في تاريخه عن أبي محمد اسمعيل ابن أبي منصور [illegible] قال كنت في حلقة والدي والناس يقرؤن عليه فوقف على حلقته شاب وقال يا سيدي [illegible] الشعراء [illegible] وأنشد البيتين فقال له والدي يا بني هذا من علم النجوم لا من علم الأدب ثم قام من الحلقة والى على نفسه أن [illegible] حلقته حتى يعلم علم النجوم ويعرف تسيير الشمس [illegible] ثم جلس في الحلقة ومعنى البيتين أن الشمس إذا كانت في غاية طولها [illegible] الليل في غاية الطول [illegible] لا يكون إلا و[illegible] الشمس فيها

[illegible] ابن جابر

ما حسن ليلتنا التي قد زارني ... فيها فأنجز ما منى من وعده

قومت شمس جماله في [illegible] ... في عقرب الصدغ الذي في خده

وقول أبي الحسن الباخرزي

أطلعت يا قمري على مصر ... ديجها شغلت بحسن نظري

الاقتباس

ونزلت في قلبي ولا عجب … فالقلب بعض منازل القمر

ومن الاقتباس من علم الهندسة قول ابن جابر

محيط باشكال الملاحة وجهه … كأن به اقليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله … به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ أو غيره

تقسم قلبي في محبة معشر … بكل فتى منهم هواي منوط

كأن فؤادي مركز وهم له … محيط وأهوائي إليه خطوط

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة رحمه الله

وفتاة قابلت نهادى … بين حور كواعب كالشموس

قلت للهندسي لما تبدت … مثل هذا يكون شكل العروس

ومن الاقتباس من علم الحساب قول ابن جابر الأندلسي

قسم العلم في الغرام بلحظ … يضرب القلب حين يرسل سهمه

هذه في هواه باتو محالي … ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمة

وقول كمال الدين بن النبيه

خدمت بديوان المحبة ناظرا … على عزة يا ليتني كنت عاملا

وحاسبت فرط السقم وهو مكلفي … بواقيه الا اعظما وبقا [illegible]

وقول بعضهم

ولقد علمت حساب صبري بعدكم … ونظرت في هذه الاوزان

وأقمت صبري حاصلا وأصبت ما … وجبت اضافته للعشاق

وخصمت بالمضروب حتى وفقه … فوجدتكم ما انت عندي باق

وقول ابن رحمة

واذا جالس الكريم لئيما … لم يفد غير نقصه من افادة

مثل ضرب الصحيح في الكسر لا … يثمر الا نقصا بغير زيادة

وقوله

قلت لما كسرت قلبي وجدي … عندك ما قابلتها بشا فله

فاجبر وقابل معا فقال لما … قرأت علم الجبر والمقابلة

وهذا المقدار كاف في الاقتباس من القرآن والحديث وعلم الفقه وغيره من العلوم وأكثر الاقتباس من الشواهد المذكورة ما عدا شواهد القرآن والحديث يدخل في نوع التوجيه وهو الذي جرى عليه أرباب البديعيات كما سيأتي بيانه في نوع التوجيه إن شاء الله تعالى **وأصحاب البديعيات** لم يقتبسوا من غير القرآن **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هش عصاي لي فيها مآرب … وقد أهش بها طورا على غنمي

اقتبسه من قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ... ولا اقتباس يرى من هذه الأطم

الأطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح جمعه آطام وأطوم كذا في القاموس وهو صريح في أن الأطم مفرد فالإشارة إليه بهذه غير صحيح كأنه توهم أنه جمع فأشار إليه بذلك

وأحسن اقتباس هذه الآية الشيخ أبو إسحق الباعوني حيث قال

إذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم ... ستندمون وحاذر أن تساكنهم

كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة ... فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما ... قد قلته كي يلحقوني باقتباسهم

قافية هذا البيت متداعية وما أحوجها إليها إلا اسم النوع **وبيت بديعيتي قولي**

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ... أوعوا بجنبي نادياً باقتباسهم

تمكين القافية في هذا البيت وإشراق نور الاقتباس فيه مع التورية لا يخفى على من له أدنى ذوق في الأدب و الاقتباس من قوله تعالى في سورة الأنفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولم يذكر ابن جابر بيت بديعية العميان في هذا النوع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري** قوله

هم أشداء على الكفار والرحما ... ما بينهم اقتباس الود والسلم

هذا البيت أضعف البيوت وأوهن من بيت العنكبوت وأين فصاحة الآية الشريفة من هذا الاقتباس فإنه اقتبسه من قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم فانظر إلى هذه البلاغة الشريفة واقتباس الشيخ منها

المواربة

هديت يا لائمي فاترك مواربتي ... فليس يحسن إلا ترك ودهم

المواربة براء مهملة فباء موحدة في اللغة المداهاة والمخاتلة كذا في القاموس وفي الحديث وإن بايعتهم واربوك أي خادعوك من الورب وهو الفساد وقد ورب يورب ويجوز أن يكون من الإرب وهو الدهاء وقلبت الهمزة واواً كذا في النهاية **وقال ابن أبي الأصبع** هي مشتقة من ورب العرق بفتح الواو والراء إذا فسد فهو ورب بكسر الراء كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل باطنه **وحقيقة المواربة** أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه وتوجه عليه المؤاخذة فيستحضر بحذقه وجهاً من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو بزيادة أو نقص أو غير ذلك من الوجوه انتهى وظاهر أنه لا يتعين نقلها إلى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد بل يجوز أن يكون من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس بل هو أنسب بالمعنى الاصطلاحي كما لا يخفى **قال ابن أبي الأصبع** ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق ولم يسرق فإنه أتى بالكلام على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرتها انتهى وهو من المواربة بالتحريف

المواربة

وأحسن شاهد وقع في هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتعريض أيضاً **ما روي** ان عبد الملك بن مروان أحضر اليه رجل يرى رأي الخوارج وهو عتبان الحروري بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون **فقال له** ألست القائل يا عدو الله

فإن يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب ... ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل كذا يا أمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فنصب أمير المؤمنين فاستحسن قوله وأمر بتخليته **وهذا الجواب** في نهاية الحسن فانه اذا كان أمير مرفوعاً كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا كان منصوباً فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا أمير المؤمنين منا شبيب فلا يكون أمير المؤمنين بل يكون منهم **وشاهد** التصحيف في المواربة ما حكي انه أحضر ابو العقاد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال له جعفر بن سليمان انت القائل في يا ابن الزواني من بني معوية انت لعمري منهم ابن الزانية ثم قال أو هذا خطك فقال صدقت هو خطي ولكن انما قلت يا ابن الرواني أي ابن الراثيات اللواتي يبكين على موتاهن **ومنه** انه اجتمع جماعة من الصوفية على علوية الشاعر وقالوا له انت قلت طاب لنا الرقص بغير حشمة فقال انما قلت طاب لنا الرقص بالصاد المهملة فانصرفوا عنه **ومن لطيفه ما حكي** ان بعض الملوك كان له ولد اسمه يحيى ووزير اسمه نجم وكان الوزير يهوى ولد الملك فبلغ به الحب حتى كتب على فص خاتمه نجم عشق يحيى فوشى به بعض اعدائه الى الملك فدعاه ولامه على عشقه لولده وكتابته ذلك على خاتمه وتهدده بالوعيد الشديد فانكر انه يعشقه وقال انما كتبت في خاتمي دعاء وتوسلاً باسم سورة من القران وهو نجم عبس يحيى فصحفت النون بباء موحدة والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة والياء بين المثناتين من تحت بنون والخاء المهملة بجيم **ومن بديعه قول الشيخ عز الدين الموصلي** لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين وكان يرجح جانب الشيخ عز الدين بن المزين على جانب عز الدين الموصلي لبغض كان في خاطره لا لاستحقاق

دمشق قالت لنا مقالاً ... معناه في ذا الزمان بين

اندمل الجرح واستراحت ... نفسي من الفتح والمزين

هكذا ذكره ابن حجة في شرح بديعيته ولم يبين وجه المواربة فيه **وقد يخفى** على بعضهم وجهها **وهو** في قوله الفتح فانه انما قصد فتح الدين بن الشهيد حتى اذا انكر عليه ذلك قال انما قلت القيح فصحف الفاء بالقاف والتاء المثناة من تحت وهو مناسب للجرح **وقريب من ذلك** ان الوزير ابا ابن سفيان من وزراء المغرب كتب الى ابي امية بن عصام بخط بنانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها وظن انه يهمها **فكتب اليه الوزير ابو حجة**

لا تلزمني ما جنته يراعتي ... طست بريقتها عيون ثنائي

حنت على آرامها فتحولت ... أفعى تمج سمامها بحيائي

عذر الزمان وأهله عرف ولم ... اسمع بغدر يراعة وإناء

وشاهد المواربة بالحذف قول ابي نواس في خالصة جارية الرشيد لما جا

من فوق بالياء المثناة

ع

المواربة

لها فكانت سوداء

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع حلي على خالصة

فلما بلغ الرشيد ذلك وعنفه بسببه فقال لم اقل ذلك وانما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء حلي على خالصة

فاستحسن الرشيد مواربته وقال بعض الحاضرين هذا شعر قلعت عيناه فابصر **ومن شواهدها**
بغير ذلك قصة ابي مسلم الخراساني مع سليمان بن كثير **وهي** ان ابا مسلم قال لسليمان بلغني انك كنت
في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع راسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس
نتذاكر حصرما فاستحسن ابو مسلم ذلك منه وعفا عنه **وغلط ابن حجة** في عد هذه الواقعة من نوع
الابهام بل هي من نوع المواربة قطعا كما ذكره بعض الفضلاء المتاخرين لما اشتملت عليه من افادة سليمان بن
كثير ظاهرا كلاما مريبا وباطنا لا يخطر ببال ولا يتبادر الى الذهن من ارجاع ضمائره الى الحصرم ولا بعد ابهاما
كما قدمنا الكلام عليه في نوع الابهام **ومنها** ما روي ان المتوكل رمى عصفورا فاخطاه فقال ابن حمدون
النديم احسنت والله يا سيدي فاستشاط المتوكل غيظا وقال ويلك اتهزا بي كيف احسنت فقال الى
العصفور يا امير المؤمنين فسكن غيظه وضحك فان ظاهر كلامه يجعل احسنت بمعنى اصبت الاحسان
الى العصفور بعدم اصابتك له **ومنها** ما حكي ان المعتزلي وكان شيعيا مر بقوم من النواصب فسلم
عليهم فلم يجيبوه فقال لعلكم تظنون في ما يقال من الرفض اعلموا ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا عليه السلام
من تنقص واحدا منهم فهو كافر وامراته طالق فسر القوم بذلك ودعوا له فقال الراوي صاحبه ويحك ما هذه
اليمين فقال اني اردت بقولي احدا منهم عليا وحده لا غير **ومثل ذلك** ما روي ان بعض
النواصب قال لرجل من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة قال اقول فيهم الخير الجميل الذي يحبط الله
به سيئاتي ويرفع درجاتي قال السائل الحمد لله على ما انقذني من بغضك كنت اظنك رافضيا تبغض
الصحابة فقال الرجل من ابغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله قال لعلك تتاول فما تقول فيمن
يبغض العشرة من الصحابة فقال من يبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فوثب
فقبل راسه وقال اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم قال انت في حل وانت اخي ثم
انصرف السائل واراد بقوله من ابغض واحدا من الصحابة عليا عليه السلام وبقوله من يبغض العشرة
جميعا فيكون علي عليه السلام داخلا فيهم **وقريب من هذا** ما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه
السلام ان حزقيل مؤمن آل فرعون كان يدعو قوم فرعون الى الايمان فوشى به واشون الى فرعون
وقالوا ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ويعين اعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن
عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وان كنتم
عليه كاذبين فقد استحققتم اشد العقاب لايثاركم الدخول في مساءته فجيء بحزقيل وجيء بهم فكاشفوه
وقالوا انت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه فقال حزقيل ايها الملك هل جربت علي كذبا
قط قال لا قال فسلهم من ربهم قالوا فرعون قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن
رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل ايها الملك

فاشهدك

المواربة

فاستهدى وكل من حضرك ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معاشهم هو مصلح معاشي لا ربي ولا خالق ولا رازق غيره ربهم وخالقهم ورازقهم فاستهدى ومن حضرها ان كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته يقول من قبل هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا انه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء يا طلاب السوء في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي بارادتكم فساد امري واهلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد وامر اصحاب امشاط الحديد فمشطوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط **ومنها** ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القسم الكسروي **قال** كان يقول مولى لعدو اعزك الله انما اريد اعزه الله حتى لا يوجد في الدنيا ويقول اطال الله بقاءك وادام عزك وتاييدك وجعلني فداك اي من هذا الدعاء كله ضد الدعاء لي وقد ذكر بعضهم في هذا النوع امثلة ليست منه قطعا فلا يغتر بها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كانت عندك اخص الناس منزلة ... اذ كنت اقدم منك على التلم

المواربة في اخص يريد بها احص بالشين المهملة واقدم يريد بها اقذرهم بالذال المعجمة **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

كانت مع ذهنك في مواربة ... وبالتعقل منسوب الى النعم

مراده مع انه بالقاف والباء الموحدة وبالتعقل التغفل بالغين المعجمة والفاء وبالنعم بكسر النون النعم بفتحها وهو اسم جامع للابل وغيرها **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا ... توارب العقل مني واستفد حكمي

اراد بمجبوب مجنون وبلفظ توارب توازن **ولم ينظم الشيخ عبد القادر الطبري هذا النوع في بديعيته وبيت بديعيتي موفق لي**

هذبت يا لائمي فاترك مواربتي ... فليس يحسن الا تركك ودهم

المواربة في موضعين احدهما هذبت من الهذيب المراد هذيت بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم بغير معقول لمرض او غيره والثاني يحسن بالحاء والسين المهملتين والمراد يخشن بالخاء والشين المعجمتين

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

والغادة التي على من قدها غصن ... كالبان هز متى ما ناصحا اتهم

هذا البيت بديع في هذا النوع جدا والمواربة في قوله كالبان هز فان الظاهر ان الكاف للتشبيه والبان الشجر المعروف وهز بالزاء المعجمة تمييز من هز الغصن يهزه اذا حركه والمراد كلبان تشبيه كلب

التفويف

وهرّا بالراء المهملة من هرير الكلب وهو صوت يردده دون نباحه من قلة صبره على البرد

التفويف

احسن اسأ ظن حقق ادن اقص اطل
حل وش فوق ابن اخف ارتحل اقم

التفويف مشتق من قولهم برد مفوف وهو الذي فيه خطوط بيض تغاير سائر لونه وحقيقته اتيان المتكلم بمعان شتى من اغراض الشعر من غزل او مدح او غير ذلك في جمل من الكلام كل جملة منفصلة من اختها مع تساوي الجمل في الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة وهي احسنها الا انها على قدر الشاعر وقد قيل صعب لا الغاية فانها اصعب مسلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة ووجه تسمية ذلك بالتفويف ان المتكلم خالف بين جمل المعاني في التفويف كما لف البياض لسائر الالوان لان بعده من سائر الالوان اشد من بعد بعضها من بعض فكان الكلام حينئذ برد مفوف **وعلى ذلك** فما احلى قول ابي عبد الله محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة من قصيدته المشهورة

ولما التقينا محرمين وسيرنا … بلبيك ربا والركائب تعسف
نظرت اليها والمطي كانما … غواربها منها معاطس رعف
فقالت اما فيكن من يعرف الفتى … فقد رابني من طول ما يتشوف
اراه اذا سرنا يسير حذاءنا … ونوقف اخفاف المطي فيوقف
فقلت لتربيها ابلغاها بانني … بها مستهام قالتا نتلطف
وقولا لها يا ام عمرو اليس ذي … منى والمنى في خيفه ليس تخلف
فقالت فان يبلغ طارف الوفا … بان عن لي منك البنان المطرف
وفي عرفات ما يخبر انني … بعارفة من عطف قلبك اسعف
واما دماء الهدي فهي هدلنا … بدم وراي في الهوى يتالف
ونقبتبل ركن البيت اقبال دولة … لنا وزمان بالمودة يعطف
فاوصلتا ما قلته فتبسمت … وقالت احاديث العيافة زخرف
بعيشك الا اخبرك انه رمتني … على الغطر برد الكلام المفوف

وما احسن ما قال بعده

فلا تامنا ما استطعتما كيد نطقه … وقولا ستدري اينا اليوم عائف
اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى … ففي الخيف من اعراضنا تتخوف
وقد انذر الاحرام ان وصالنا … حرام وانا عن مزارك نصدف
وفي ان وقذفه بالحصى لك مخبر … بان النوى بي عن ديارك تقذف
محاذر نفاري ليلة النفر انه … سريع فقل من يا العيافة اعرف
فلم ادر شيئا خيلي مودة … لكل لسان ذو عزا دين مرهف

وبعده وهو مثال التفويف بالجمل الطويلة

التفويف

كلا انّي لولا اغنّ مهفهف — واشنب برّاق واحور اقطف

لراجع مشتاق ونام مسهّد — وايقن مرتاب واقصر مدنف

ومن ذلك قول النابغة ايضا

فلله عينا من رأى اهل قبّة — اضرّ لمن عادى واكثر نافعا

واعظم احلاما واكبر سيّدا — وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وقول ابن عنين

دعت في اعالي السعد يوما حمامة — على فنن في ظلّ ريّان بانم

فهاجت مشوقا واستفزّت متيّما — وابكت غريبا واستخفّت اخا حلم

وقول الآخر

ولو انّ ما بي بالجبال لدكدكت — وبالنار اطفاها وبالماء لم يجر

وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكر — وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول بديع الزمان الهمذاني

ما الليث مقتحما والسيل مرتطما — والبحر ملتطما والليل مقتربا

امضى شبا منك ادهى منك صاعقة — اجدى يمينا وادنى منك مطّلبا

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا — لو كان طلق المحيّا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت — والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقوله من قصيدة يذكر فيها اباه ويمدح خلف بن احمد والي سجستان

يذكّرني قرب العراق وبعده — لدى الله لا بيت طال ولا اهل

اذا ورد الحجّاج وافى رفاقهم — بعوا رقي في دمعها الجل والنجل

يسائلهم كيف ابن ابن داره — لامر انهى لم يعد هل له شغل

اضاف بر حال اطالت لزمة — الآخرة نقص اقدمه فضل

يقولون وافى حضرة الملك الذي — له الكنف المألوف والنائل الجزل

فقيد له طرف وحلّت له حبى — وخرّ له قصر ودانت له نزل

المثال في البيت الثالث والرابع والاخير **ومثاله في الجمل المتوسطة قول ابي الوليد بن زيدون**

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع — سرّ اذا ذاعت الاسرار لم يذع

يا بائعا حظّه منّي ولو بذلت — لي الحياة بحظّي منه لم ابع

يكفيك انّك ان حمّلت قلبي ما — لا تستطيع قلوب الناس يستطع

ته احتمل واستطل اصبر وعزّ اهن — وولّ اقبل وقل اسمع ومر اطع

المثال في البيت الاخير **ومثال ما جاء في الجمل القصار قول المتنبي**

يا ايّها المحسن المشكور من جهتي — والشكر من قبل الاحسان لا قبلي

التفويف

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِعْ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ ... زِدْ هَشِّ بَشِّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

قيل انه لما انشد ابو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة التي هذان البيتان منها واول نظرها سيف الدولة فلما انتهى الى هذا البيت للتفويف وقع تحت اقل قد اقلناك وتحت انل انلنا تقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة بباب حلب وتحت احمل يقاد اليك الفرس الفلاني على قد فعلنا وسوء من الغلو وتحت سل قد فعلنا فاسئل وسوء من السلو وتحت تقدم اعدناك الى حالك من ابناء وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك الخ بلغني عن المتنبي انه قال انما اردت سر من السرور فامر له بجارية وتحت صل قد وصلناك وحكى لي بعض اخواننا ان المعتقلي في موضع بحضرة طريف قال له وحمل المتنبي على ما امر له مما هو مر كل شيء سالكر فهلا قلت له ما قال هش بش هه هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدولة اليضا قلنا بجب فيما امر لمعيشة. قيل لما انشد المتنبي هذا البيت المفوف والحم بعض الفاطم

وقال

أَقِلْ أَنِلْ انْصِبْ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ ... زِدْ هَشِّ رِقَّ هَبِ اغْفِرْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

وهو الرفق وصبت صاب السهم الهدف يصيبه يقال صاب واصاب ومن صاب السما بالمطر

القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة ان ابا الطيب نسج على منوال قال له الذلل وانز وعفّ وانفع ولن واخشن وهش وابر وانتدب للمعالي وقال الواحدي من قول امرئ القيس افاد وجاد وساد وزاد وقاد

لابي العميثل في عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

يا من يؤمل ان تكون خصاله ... كخصال عبد الله انصت واسمع

اصدق وعف وبر واصبر واحتمل ... واحلم وداري وكافي وابذل واشجع

وقول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها سيدي الوالد متع الله بحياته

وابق ودم وارفع وتابد تأيد ... اخفض ارفع من العلو منارا

انصر احلل اقل انل اعن افخر ... انه مر سد ارق عداك البوارا

اذل اغن اعز تعزز تمتع ... جد تفضل اولي العديم اليسارا

واول هذه القصيدة قوله

ما نضت ليلة المزار الازارا ... هند الا لتهتك الاستارا

طرقتنا ولات حين طروق ... جنح ليل فاثرت الانجم غارا

ثم بعد التصدد عطفا ... ورعت حرمة العهود فزارا

خبرها موعدا ... ولما ... نرتقب للمصر اندثارا

قابلتنا بطلعة قد اعارت ... الشمس ليلا وهتكت النهارا

... المعقول بطرف ... فيدل يستعبد الاحرارا

... لو تصورت لمجوس ... تخذوها لها وعافوا النارا

تاهد

ناهد تسلب النفوس بطرف | غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد جنى لنا الورد غضا | وشتيت جلى علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق | عمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب وخصر | زاده ناسط الجمال اختصارا
غادة لذلي بها هتك ستري | في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيب ممن توغل امرا | في الهوى ان يروم منه استتارا
ابن سر الهوى وشان دموع | بالتصبي يظهر الاسرارا
والذي عقله غدا بيد الغيد | اسيرا لا يستبد اختيارا

ولو اوردتها هذه النبذة الا ليتحلى بها وبلاغتها وكلها من جيد الشعر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اقصر اطل اعذل اعذر سل خل اتل | حن هن عز ترق لج كف لم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

فوق شاو فانظم انثر خص عم اقل | اعتب ندا ابرق ارعد اضحك ابك لم

قال ابن حجة هذا البيت انحت من الجبال ولكن الجبال انحت منه **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

اخش الن اخزن افرح امنع اعط ند | فوق اجد شد فق شد حب لم

لا يقوم شيء في اول بيته ثم يطنب في مدحه الا ابن حجة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بجر اصبر قل ارض عز اهن | قر احتمل مر اطع صل مفوفا ادم

ما ابرد قوله مفوفا ادم **وبيت بديعيتي هو قولي**

احسن اساء من حقق ادن اقص اطل | حل ومش فوق ابن اخف ارتحل اقم

الخطاب في ذلك للعاذل يعني ان كل ما تفعله من هذه الاشيا في العذل فهو غير مقبول ولا ملتفت اليه وكذا الكلام في ساير ابيات البديعيات المذكورة الا بيت بديعية الشيخ عبد القادر فان الخطاب فيه للمحبوب **وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله**

فاعدل وجر واقتصر وطل وعز وهن | وانه نه وزد ودم وامض وارجع انقطع

الكلام الجامع

من رام رشدا اخي غي هدى فاتى
كلاما جامعا للصدق لا التهم

الكلام الجامع هو عبارة عن ان ياتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة او موعظة او نحو ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال هكذا قال غير واحد من البديعيين **وقال** الطيبي في التبيان هو ان يحلي المتكلم كلامه بشيء من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان وهذا اعم من الاول

تعلّم يا فتى والعود رطب ... وطينك ليّن والطبع قابل

فانّ الجهل ذا ضيع كلّ عاقل ... وانّ العلم نافع كلّ عامل

فحسبك يا فتى شرفاً وعزاً ... سكوت الحاضرين وانت قائل

ومنها ما كتب به الصاحب بهاء الدين الجويني الى ابنه شمس الدين

بنيّ اجتهد في اقتناء العلوم ... تعزّ باجتناء ثمار المنى

الم تر في دقعة بيدق تمّا ... اذا جدّ في سيره فرزنا

فاجدادنا الغرّ قد اسّسوا ... من المجد شمّ المباني لنا

فان لم نشدها بمجهودنا ... سيبنيها والله ذاك البنا

وقول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار في جزل الغضا ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وقول الآخر

من عاشر الشرفاء شرف قدره ... ومعاشر السفهاء غير مشرف

فانظر الى الجلد الحقير مقبّلاً ... بالثغر لما صار جار المصحف

وقول ابن الرومي

وما الشرف الموروث لا درّ درّه ... بمحتسب الا بآخر مكتسب

اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة ... من المثمرات اعتدّه الناس في الحطب

وقول التهامي

لا تحسبنّ حسب الآباء مكرمة ... لمن يقصّر عن غايات مجدهم

حسن الرجال بحسنى لا بجنسهم ... وطولهم في المعالي لا بطولهم

وقول ابي فراس

كانت مودة سلمان لهم نسباً ... ولم تكن بين نوح وابنه رحم

وقول الآخر

سأنفق ريعان الشبيبة آنفاً ... على طلب العلياء او طلب الاجر

أليس من الخسران ان لياليا ... تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري

وقول الآخر

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه ان يساعده الدهر

فان نال بالسعي المنى تمّ امره ... وان عرض المقدور كان له عذر

وقول الآخر

غرست غروساً كنت ارجو لقاحها ... وآمل يوماً ان تطيب جناتها

فان اثمرت لي غيرما كنت آملاً ... فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وقال الاخر

خاو الجسيمات الامور ولا تقل ... ان المحامد والعلا ارزاق

فارغب بنفسك ان تكون مقصرا ... في غاية فيها الطلاب سباق

وقول العتابي يخاطب محبوبته

تحبين اني نلت ما نال جعفر ... من الملك او ما نال يحيى بن خالد

فقالت نعم فقال

وان امير المؤمنين اغصني ... مغصهما بالمرهفات البوارد

فقالت لا فقال

دعيني تجئني ميتتي مطمئنة ... ولم اتجشم هول تلك الموارد

فان جسيمات الامور منوطة ... بمستودعات في بطون الاساود

هذا جملة ما اورده الطيبي من امثال الحكمة ونزيد عليها فنقول منها قول ابي الاسود الدؤلي لابن بعدان قال يا بني اذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنك وقاومهم على قدر محلك ولا تتكلمن بكلام من هو فوقك فيستثقلوك ولا تنحط الى من دونك فيحتقروك فاذا وسع الله عليك فابسط واذا امسك عليك فامسك ولا تجاود الله فان الله اجود منك واعلم انه لا شيء كالاقتصاد في المعيشة كالتوسط ولا عز كالعلم ان الملوك حكام الناس والعلماء حكام الملوك **ثم انشا يقول**

العيش لا عيش الا ما اقتصدت فان ... تسرف وتبذر لقيت الضر والعطبا

والعلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والادبا

لا خير فيمن له اصل بلا ادب ... حتى يكون على ما زانه حدبا

كم من حسيب اخي عي وطمطمة ... فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا

في بيت مكرمة اباؤه نجب ... كانوا رؤسا فامسى بعدهم ذنبا

وخامل مقرف الاباء ذي ادب ... نال المعالي بالاداب والرتبا

امسى عزيزا عظيم الشان مشتهرا ... في خده صعر قد ظل محتجبا

العلم كنز وذخر لا نفاد له ... نعم القرين اذا ما صاحب صحبا

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا

وجامع العلم مغبوط به ابدا ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به درا ولا ذهبا

وقول الاخر

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

حياءك فاحفظه عليك فانما ... يدل على فضل الكريم حياؤه

وقول ابن دريد في مقصورته

الكلام الجامع

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما ... راح به الواعظ يوماً او غدا
من لم تفده عبراً ايامه ... كان العمى اولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما رأى ... اراه ما يدنو اليه ما نأى
من ملك الحرص القياد لم يزل ... يكرع في ماء من الذل صرى
من عارض الاطماع باليأس رنت ... اليه عين العز من حيث رنا
من عطف النفس على مكروهها ... كان الغنى قرينه حيث انتوى
من لم يقف عند انتهاء قدره ... تقاصرت عنه فسيحات الخطا
من ضيع الحزم جنى لنفسه ... ندامة الذع من سفع الذكا
من ناط بالعجب عرى اخلاقه ... نيطت عرى المقت الى تلك العرى
من طال فوق منتهى بسطته ... اعجزه نيل الدنا بله القصا
من رام ما يعجز عنه طوقه ... ملعيا يوماً آض مجزول المطا
والناس الف منهم كواحد ... وواحد كالالف ان امر عنا

وقول الشنفرى في لاميته وهي المعروفة بلامية العرب

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى ... وفيها لمن خاف القلى متحول
لعمرك ما بالارض ضيق على امرئ ... سرى راغباً او راهباً وهو يعقل

وقول مؤيد الدين الطغرائي في لامية العجم

حب السلامة يثني هم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً ... في الارض او سلماً في الجو فاعتزل
ودع غمار العلى للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهن بالبلل

ومنها

أعدى عدوك ادنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعمل
وحسن ظنك بالايام معجزة ... فظن شراً وكن منها على وجل

وقال آخر

بقدر الصعود يكون الهبوط ... فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت ... تقوم ورجلاك في عافيه

وقول ابن الشبل البغدادي واجاد

غاية الحزن والسرور انقضاء ... ما لحي من بعد ميت بقاء
جيران الاموات مروا فابقوا ... غصصاً لا يسيغها الاحياء
نتمنى وفي المنى ينهب العمر ... فيغدو بما يسر يساء
انما الناس قادم اثر ماض ... بدء قوم للآخرين انتهاء

موت ذا العالم المؤنب بالنطق ... وذا الناطق البهيم سواء
لا شقي بفقده تبسم الارض ... ولا للتقي تبكي السماء
سخر المرء للشقاء طريف ... وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا ... اقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من عند دنيا فلا كا ... نت ولا كان اخذها والعطاء
راجع جودها عليها فهما ... يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر بي الايا ... م ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكون ... فما للنفوس منه اتقاء
وقليلا ما تصحب المهجة الجسم ... ففيم الشقاء وفيم العناء
قبح الله لذة لشقانا ... نالها الامهات والاباء
نحن لولا الوجود لم نالم الفقد ... فايجادنا علينا بلاء

وقول ابي تمام

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها ... اهلا باهل وجيرانا بجيران

ومن الموعظة قول الصعلوكي

الا انما الدنيا غضارة ايكة ... اذا اخضر منها جانب جف جانب
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة ... على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابن المعتز

نسير الى الآجال في كل ساعة ... وايامنا تطوى وهن مراحل
وما اقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك ايام تعد قلائل

وقال الآخر

وما الليل والايام الا مراحل ... يسير بها سار الى الموت قاصد
فيا عجبا منها وتلك عجيبة ... منازل تسري والمسافر قاعد

وقال ابن هاني

وما الناس الا ظاعن ومودع ... وثاو قريح الجفن يبكي لراحل
وما هذه الايام الا كما ترى ... وهل نحن الا كالقرون الاوائل
نشاق من الدنيا الى غير دائم ... ونبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجل نرجوه الا كآجل ... ولا آجل نخشاه الا كعاجل

وقيل عاش عبيد الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك زمن معوية فدخل عليه وقال له معوية حدثني باعجب ما رايت فقال رايت ذات يوم قوما يدفنون ميتا فاغرورقت عيناي وتمثلت بقول الشاعر

الكلام الجامع

يا قلب إنك من أسماء مغرور	فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
فلست تدري وما تدري أعاجلها	أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضين به	فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبطاً	إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه	وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل له أتعرف قائلها قال لا قيل له إن قائلها هذا المدفون وأنت الغريب الذي تبكي عليه وهذا الذي خرج من قبره أمسّ الناس به رحماً وأسرّهم بموته فقال المعوقة لقد رأيت عجباً فمن الميت في الغربة بعيد العهد **وقريب من هذا الاتفاق** ما حكاه القاضي ابن خلكان في تاريخ وفيات الأعيان **قال** أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي رضي الله عنه ببغداد وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدثان فتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم	وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب	نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت	عني الطلول تلفت القلب

فمرّ به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الأبيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق **وأنشد بديع الزمان** في مقاماته لزين العابدين بن الحسين عليهما السلام

هم في بطون الأرض بعد ظهورها	محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم	وساقتهم نحو المنايا المقادر
وأضحوا رميماً في التراب وأقفرت	مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم	وأنى لسكان القبور تزاور
يرى معرضاً في لحده وتوازعت	مواريثه أرحامه والأواصر
وأضحوا على أمواله يقسمونها	ولا حامد منهم عليه وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها	ويا آمناً من أن تدور الدوائر
على خطر تمشي وتصبح لاهياً	أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
أتخرب ما يبقى وتعمر فانياً	فلا ذا الذي موفور ولا ذاك عامر
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي	ودينك منقوص ومالك وافر
وكيف يلذ العيش من هو موقن	بموقف عدل يوم تبلى السرائر
وأنت امرؤ تسعى لدنياك دائباً	وتذهل عن أخراك لا شك خاسر

وقال العلوي الكوفي

محمد

مررت بدور بني مصعب ... بدور السرور ودور الفرح

فشبهت سرعة ايامهم ... بسرعة قوس تبتعي وتنزح

تلون معترضا في السما ... فلما تمكن منها ترح

هذا ما اورده الطبرسي من امثال الموعظة قلت ومنها ما انشده العلامة النيسابوري في كتاب خلق الانسان قال كان الحسين بن علي سيد الشهداء كثيرا ما ينشد هذه الابيات وتزعم الرواة انها انما املته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة

لئن كانت الافعال يوما لاهلها ... كمالا فحسن الخلق ابهى واكمل

وان كانت الارزاق رزقا مقدرا ... فقلة جهد المرء في الكسب اجمل

وان كانت الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله اعلى وانبل

وان كانت الابدان للموت انشئت ... فقتل امرء بالسيف في الله افضل

وان كانت الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

وانشد لاحمد بن ابي طاهر في التوسط بين الدنيا والدين قضاء كل واحد منهما في حينه

ركبت الصبي حتى اذا ما قضيته ... نزلت من التقوى باكرم منزل

ودين الفتى بين التماسك والنهى ... ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

وقال اخر

جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا ... وبنوا مساكنهم فما سكنوا

وكانهم كانوا بها ظعنا ... لما استراحوا ساعة ظعنوا

وقال اخر

وما الدهر الا شره قبل خيره ... ولذات عيش غالبتها الفجائع

فثغر بايام المسرة ضاحك ... وطرف بايام الحوادث دامع

وقال اخر

غنى المرء ما يكفيه عن سد خلة ... فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال اخر

ايا جامع المال وفرته ... لغيرك اذ لم تكن خالدا

فان قلت اخشى صروف الزمان ... فكن من تصاريفه واحدا

وقال اخر

ومن البلاء وللبلاء علامة ... ان لا يرى لك عن هواك نزوع

والعبد عبد النفس في شهواتها ... والعبد يشبع مرة ويجوع

ومن الديوان المنسوب الى امير المؤمنين علي عليه السلام

وما الدهر والايام الا كما ترى ... رزية مال او فراق حبيب

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف ... تقلب حاليه لغير لبيب

الكلام الجامع

ومنه

وعزّ على الناس ان يتوبوا — لكنّ ترك الذنوب اوجب

والدهر في صرفه عجيب — وغفلة المرء فيه اعجب

والصبر في النائبات صعب — لكنّ فوت الثواب اصعب

وكلّ ما يرتجى قريب — والموت من كلّ ذاك اقرب

ومنه

ارى الدنيا ستؤذن بانطلاق — مشمّرة على قدم وساق

فما الدنيا بباقية لحيّ — ولا حيّ على الدنيا بباق

ومنه

فمن يحمد الدنيا لعيش يسرّه — فسوف لعمري عن قليل يلومها

اذا اقبلت كانت على المرء حسرة — وان ادبرت كانت كثيرا همومها

وقال اخر

تعالى الله يا سلم بن عمرو — اذلّ الحرص اعناق الرجال

هب الدنيا تساق اليك عفوا — أليس مصير ذاك الى زوال

اخر

الا يا نفس ان ترضي بقوت — فانت عزيزة ابدا غنيّة

دعي عنك المطامع والاماني — فكم امنيّة جلبت منيّة

اخر

نهاية اهواء القلوب بعيدة — ومن دونها للحادثات مصائد

ونحن كطير يبتغي الحبّ مسرعا — ودون الذي يبغيه فخّ وصائد

اخر

يجدّ بنا الزمان ونحن نلهو — ولا ندري متى يرد الحمام

ويخدعنا الهوى في ظلّ عيش — يمرّ بنا كمرّ الغمام

كركب سفينة في لجّ بحر — تسير بهم وهم فيها نيام

ابو الفتح البستي

يا من يؤمّل في دنياه عافية — ابعدت ما انت في دار المعافاة

دنياك ثغر وكن منها على حذر — فالثغر مأوى مخافات وآفات

عبدة بن الطبيب

المرء ساع لامر ليس يدركه — والعيش شحّ واشفاق وتأميل

اخر

متى تنقضي حاجات من ليس بالغا — لحاجة حتى تكون له اخرى

اخر

يموت مع المرء حاجاته — وحاجات من عاش لا تنقضي

وقال اخر

دنياك دار غرور ومنعة مستعاره — ودار كسب ولبس ومغنم وتجاره

وراس مالك نفس فاحذر عليها الخساره — ولا تبعها باكل وطيب عيش وشاره

فانّ ملك سليمان — لا يفي بشراره

الكلام الجامع

وقال محمد بن ظفر المكي صاحب سلوان المطاع

يا متعبا كده الحرص في الفضول وكاده ... لو خبرت ما اذكره وما حوته افادة

ما كنت الا معنى ومغريا بالزيادة ... لم يصف في الارض عيش الا لاهل الزهادة

فقس على الزهد نفسا ... فانما الخير عادة

وقلت انا في نوع الموعظة

لا تجزعن اذا نابتك نائبة ... ولا تضيقن من خطب اذا نابا

ما يغلق الله بابا دون قارعه ... الا ويفتح بالتيسير ابوابا

ومن الكلام الجامع في شكاية الزمان قول ابي العلاء المعري

منك الصدود ومني بالصدود رضى ... من ذا علي بهذا في هواك قضى

بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت ... من الكآبة او بالبرق ما ومضا

اذا الفتى ذم عيشا في شبيبته ... فما يقول اذا عصر الشباب مضى

وقد تعوضت عن كل بمشبهه ... فما وجدت لايام الصبى عوضا

الشاهد في البيت الثالث

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

واها على عهد الشباب وطيبه ... والغض من ورق الشباب الناضر

واها لمن ما كان عمري جنة ... قلصت ضبابته كظل الطائر

وارى المنايا ان رأت بك شيبة ... جعلتك مرمى نبلها المتواتر

كان السواد سواد عين حبيبه ... فغدا البياض بياض طرف الناظر

لو يفتدى ذاك السواد فديته ... بسواد عيني بل سواد ضمائري

ابياض رأس واسوداد مطالب ... صبرا على حكم الزمان الجائر

وقال آخر

فسلام على المروة والدين ... وربعي ذراهما المأنوس

حيث فعل الايام ليس بنعو ... م ووجه الايام غير عبوس

وقال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

وذيله السيد علي بن الابزر من شعراء العصر فقال

فهم على كل حال ادركوا هرما ... ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وقال ابو العلاء المعري

تمتع ابكار الزمان بأيسره ... وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر

فليت الفتى كالبدر جدد عمره ... يعود هلالا كلما فني الشهر

وقال ايضا

كانما الخير ماء كان وارده ... اهل العصور وما ابقوا سوى العكر

وقال ابن شماخ

صفا الدهر لي قبل ابتداء دهرهم ... فلم يصف لي مذ جئت بعدهم عمر
فجاؤوا وللدنيا وعصرهم ضحى ... وجئت وعصري من تأخره عصر

وقال ابن قاسم المحدث

لقي الناس قبلنا غرة الدهر ... ولم نلق منه الا الذنابى

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي

لم يخل من نوب الزمان اديب ... كلا فشأن النائبات تنوب
وغضارة الايام تأبى ان يرى ... فيها لابناء الذكاء نصيب
ولذاك من صحب الليالي طالبا ... جدا وفهما فاته المطلوب

ابن لنكك البصري

عجبت للدهر في تقلبه ... وكل افعال دهرنا عجب
يعاند الدهر كل ذي ادب ... كانما ناك امه الادب

ابن نباتة السعدي

سقام لا يصاب له طبيب ... وايام محاسنها عيوب
ودهر ليس يقبل من اديب ... كما لا يقبل التأديب ذيب
يحب على المصائب والرزايا ... فلا كان المحب ولا الحبيب

فائدة ما ذكره ابن محمد القزويني في عجائب المخلوقات اعتقد الحكماء ان الحوادث اسبابها اوضاع الفلك فلذلك يشكون الزمان ومن الدهر كما قال قائلهم

رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى ... فكيف بمن يرمى وليس برام
ولو انها نبل اذن لاتقيتها ... ولكنني ارمى بغير سهام

فلما ورد الشرع نبه على ان الامر ليس كما اعتقده اهل الحوادث بقضاء الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله انتهى كلام صاحب العجائب **وقد خطر لي** هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها نفثة المصدور ولا بأس بذكرهما هنا لما فيهما من الغرابة **اما السؤال** فهو انه اذا كان شكوى الزمان وذمه من امور الحكماء وقد نهى الشرع عن هذا الرأي والاعتقاد فكيف يجترئ متشرع ذم الزمان وشكواه وقد وقع ذلك في كلام كثير من المسلمين نظما ونثرا **والجواب** انا لا نذم الزمان من حيث انه سبب للحوادث كما هو اعتقاد الحكماء بل من حيث انه ظرف للحوادث المكروهة وهذا كما يذم الانسان السنة المجدبة والبيت الخرب والبلد الوخمة والهواء الكريه والماء ونحو ذلك على هذا ورد ذم الدنيا في الاحاديث الشريفة فلا يرد عليك ما ذكره من هذه الجهة فافهم وبالله التوفيق **واما شكاية الاخوان فمنها**

قول ابي العلاء المعري

وليس صبي بعاد وذا شيب ... باعوز من اخي ثقة يفاد

الكلام الجامع

وقول ابي فراس حمدان

اراني وقومي فرقتنا مذاهب ... وان جمعتنا في الاصول مناسب

فاقصاهم اقصاهم من مساءتي ... واقربهم مما كرهت الاقارب

غريب واهلي حيث ما كان ناظري ... وحيد وحولي من رجالي عصائب

واعظم اعداء الرجال ثقاتها ... واهون من عاديته من تحارب

وما احسن قول احمد بن نظام الملك

ولما بلوت الناس اطلب منهم ... اخا ثقة عند اعتراض الشدائد

تطلعت من حالي رخاء وشدة ... وناديت في الاحياء هل من مساعد

فلم ار فيما ساءني غير شامت ... ولم ار فيما سرني غير حاسد

وكتب المعتصم الى ابن عمار

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني ... مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قلت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوائب

فاجابه بقطعة طويلة اولها

فديتك لا تزهد فثم بقية ... سيرعيها عند وقع التجارب

وقال اخر

اناس امناهم فنموا حديثنا ... فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا ... ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

وقال اخر

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق ... فكان اعرف بالمضرة

وقال اخر

وما اكثر الاخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل

اخر: دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة ... بل في الشدائد تعرف الاخوان

اخر: اخلاء الرخاء هم كثير ... ولكن في البلاء هم قليل

فلا يغررك خلة من تواخي ... فما لك عند نائبة خليل

ابو العلاء المعري

جربت دهري واهليه فما تركت ... لي التجارب في ود امرئ غرضا

ابو فراس

بمن يثق الانسان فيما ينوبه ... ومن اين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا اقلهم ... ذئابا على اجسادهن ثياب

وقد انصف من قال

خليلي جربت الزمان واهله ... فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد ... خليلا يوافي بالعهود ولا انا

ولنكتف في هذا المعنى بهذا المقدار وقد عقدت لكل من ذم الزمان وذم ابنائه فصلا في نفثة المصدور وذكرت فيه من النثر والنظم ما يشفي الصدور من اراد ذلك فعليه بها **تنبيه** قد بينا لك ان تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع اعم من تعريف سائر البديعيين له وعلى تعريفه جرى كثير من هذه الامثلة التي ذكرها وذكرناها وفيها ما هو جار على طريقتهم ايضا واني لا استحسن تعميمه هذا تبعا للعلامة الكرماني شارح التبيان **واما اصحاب البديعيات** فلم يبنوا ابياتهم الا على ذلك **فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

من لم يعلم ان الشهد مطلبه ... فلا يخاف للدغ النحل من الم

هذا المعنى مطروق جدا لكنه احسن الاتباع وجاء فيه من الكلام الجامع الرقة والانسجام ما شنف الاسماع وابهج الطباع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كلام جامع وصف الكمال كما ... يهيج الشوق انواعا من الرتم

قال ابن حجة قد تقرر ان الكلام الجامع ان يأتي الناظم ببيت مشتمل حكمة او موعظة او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة لمراد الجريان المثل مقبولا في باب هذا البيت انتهى وسوا انشاده في محله **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته ... وجوده عند اهل الذوق كالعدم

قال ناظمه حكمة هذا البيت ما اجريت مثلها على هذا النمط الا ليعلم المتيقظ ان فيه اشارة لطيفة الى بيت عز الدين فاني قررت ان ليس في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال فوجوده كالعدم انتهى **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

من حام حول الحمى يا ذاك يوشك ان ... يرعى فيا ان ذا من جامع الكلم

هذا اقتباس من الحديث المشهور ومن رتع حول الحمى يوشك ان يخالطه ولا يخفى تداعي مباني هذا البيت

وبيت بديعيتي قولي

من دام وشد اخي عن هداولته ... كلام جامعا للصدق لا التهم

لما خاطبت العاذل ببيت التعويق وقلت له

احسن اساطين حقوا دنا فقوا طل ... حلت وشق فوقا بن اخفا دنحل اقم

والمعنى ان كل ما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ولا ملتفت اليه حسن ايراد هذا البيت من بيت الكلام الجامع بعده وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه وصح اجراؤه مجرى المثل لان معناه ان من يروم ارشاد الغاوي ينبغي ان يهذبه وان يكون كلاما جامعا للصدق لا للتهم فكلام العاذل لما كان

منها فيه لم يلتفت اليه هذا البيت يصح ان يتمثل به لكل من اظهر التصحيح والانشاد وهو منطو على خلاف ذلك

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

لا يدرك الرتبة العليا ذو دعة ... لا بد من تعب فيها ومن سائم

المراجعة

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم
قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب عبارة عن ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب بعبارة رشيقة وسبك لطيف يستحلي ذوق السمع امّا في بيت واحد او في ابيات **قال** الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته **وذكر** ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني انتهى **ومن لطيف هذا النوع**

قول عمر بن ابي ربيعة

بينما ينعتنني ابصرنني ... مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى ... قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها ... قد عرفناه وهل يخفى القمر

هكذا انشد هذه الابيات ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير **ثم قال** بعد انشادها ان هذا الشاعر لم يعرف موضع الكلام في مواضعه ما ذاك الا ان قوله في البيت لو اطلقت لكانت من فوق عمر كما قالوا في قول رؤبة فتجبر الدين الاله فجبر فانها تزيد على سبعين شطرا ولو اطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة **واما** بلاغته في الابيات فان جعل التي عرفته وعرفت به شبهة تشبيها يدل على شغفها به هي الصغرى ليظهر بدليل الالتزام انه فتى السن بما اخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها فاني اقول انه تخلص من هذا الدخل بكونه اخبر ان الكبرى التي هي اعقلهن ما كانت رأته قبل ذلك وانما كانت تهواه على السماع فلما رأته وعلمت انه ذلك الموصوف اظهرت من وجدها على مقدار عقلها ما اظهرت من سؤالها عنه ولم تتجاوز ذلك وقنعت بالسؤال عنه وقد علمته بلذة السؤال وبسماع اسمه واظهرت تجاهل العارف الذي موجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح واما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسمه العلم فكانت دون الكبرى في الثبات والصغرى منزلتها في الثبات دون الوسطى لانها اظهرت في معرفته وصفه ما دل على شدة شغفها به وكل ذلك وان لم يكن كذلك فالفاظ الشاعر تدل عليه انتهى **قلت** رأيت هذه الابيات في ديوان عمر بن ابي ربيعة من جملة قصيدة لكنها على غير هذه الصورة وسياق النظم يدل على ان روايتها في الديوان هي الصحيحة واول القصيدة **قوله**

هيج القلب مغان وصير ... دارسات قد علاهن الشجر

ورياح الصيف قد اذرت بها ... تنسج الريح فنونا والمطر

ظلت فيها ذات يوم واقفا ... اسأل المنزل هل فيه خبر

المراجعة

فلتي قالت لأتراب لها ... قطف فيهن أنس وخفر
إذ تمشين بجيل ناعم ... ناضر النبت تغشاه الزهر
بمثال سهلة دمثها ... يوم غيم لم يخالطه قتر
قد خلونا فتمنين بنا ... في خلاء اليوم نبدي ما نسر
قلن يسترضينها منيتنا ... لو أتانا اليوم في ستر عمر
بينما يذكرنني أبصرنني ... دون قيد الرمح يعدو بي الأغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم ... قد عرفناه وهل يخفى القمر
قد أتانا ما تمنينا وقد ... غيب الأبرام عنا والكدر
من حبيب لم يعرج دوننا ... ساقه الشوق إلينا والقدر

وكثيرا ما يشتمل شعر عمر بن أبي ربيعة على نوع المراجعة وذلك لحكايته فيه معاذلته وحديثه للنساء فقد كان مبتلى بالغزل ومن جيد شعره قصيدته اللامية التي اعترف لجميل بالقصور عنها وقد تضمنت هذا النوع من البديع فلا بأس بإثباتها هنا لحسنها ورقتها وهي

جرى ناصح بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الخضاب إلى قتلي
فطارت بوجد من فؤادي وقربت ... قرينتها حبل الصفاء إلى حبلي
فما أنس م الأشياء لا أنس موقفي ... وموقفها وهنا بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها ... كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
وقالت لأتراب لها شبه الدمى ... أطلن مليا والوقوف على شغل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا ... قريب ألما تسأمي موقف البغل
فقالت بما شئتن قلن لها انزلي ... فللأرض خير من وقوف على رجل
فأنزلن أمثال المها فاكتنفنها ... وكل يفدي بالعشيرة والأهل
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى ... عدو مقامي أو يرى كاشح فعلي
فقالت وأرخت جانب الستر إنما ... معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب ... ولكن سري ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا ... وهن طبيبات بحاجة ذي التبل
عرفن الذي نهوى فقلن لها ائذني ... نطف ساعة في طيب أرض وفي سهل
فقالت لا تلبثن قلن تحدثي ... أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللب إنما ... فعلن الذي قد كان منهن من أجلي
فبات يمج المسك في في غادة ... بعيدة مهوى القرط صامتة الحجل
تقلب عيني ظبية ترتعي الخلا ... وتحنو على رخص الشوى شادن طفل
وتفتر عن كالأقحوان بروضة ... جلتها الصبا والمستهل من الوبل
أهيم بها في كل ممسى ومصبح ... وأكثر ذكراها إذا خدرت رجلي

المراجعة

قال ابو الحرث مولى بني مخزوم اجتمع جميل وعمر بن ابي ربيعة بالابطح فانشده جميل قوله

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي | بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وانني | لأُقسم ما لي عن بثينة من مهل

حتى اتى على اخر القصيدة ثم قال لعمر يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيئاً قال نعم وانشده قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها

حتى اتى على اخرها فقال له جميل ما خاطب النسا مخاطبتك احد لا والله لا اقول انا مثل هذا ابداً ثم نهض **وقال** ابو الحسن المدايني سمع الفرزدق عمر بن ابي ربيعة ينشد قصيدته

جرى ناصح بالود بيني وبينها | فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فلما بلغ الى قوله

وقالت وارخت جانب الستر انما | معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي

حتى انشد بعد هذا اربعة ابيات فلما بلغ قوله واسبل ان يسنح بها الرمل صاح الفرزدق وقال هذا والله الذي ارادته الشعرا فاخطاته وبكت على الديار والدمن **ومن محاسن امثلة** نوع المراجعة قول وضاح اليمن في معشوقته روضة

يا روضة حرانكم الباكر | فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت الا لا تلجن دارنا | ان ابانا رجل غاير
قلت فاني طالب غرة | منه وسيفي صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا | قلت فاني فوقه طاير
قالت فان البحر من بيننا | قلت فاني سابح ماهر
قالت فحولي اخوة سبعة | قلت فاني غالب ظافر
قالت فليث رابض بيننا | قلت فاني اسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا | قلت فربي راحم غافر
قالت لقد اعييتنا حجة | فأت اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى | ليلة لا ناه ولا زاجر

قال هشام كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً من النسا لجمالهم واسم وضاح اليمن عبد الرحمن بن اسمعيل ولقب الوضاح لحسنه وجماله **ومن مليح هذا النوع ايضاً قول بشار بن برد**

قد لامني في خليلتي عمر | واللوم في غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا فقال بلى | قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت وان شاع ما اعتذاري من | ما ليس لي فيه عندهم عذر
ماذا عليهم وما لهم خرسوا | لو انهم في عيوبهم نظروا
اعشق وحدي ويؤخذون به | كالترك تغزو فيقتل الخزر
يا عجباً للخلاف يا عجبا | في فم من لام في الهوى الحجر

المراجعة

حسبي وحسب التي كلفت بها … مني ومنها الحديث والنظر

او قبلة في خلال ذاك وما … بأس اذا لم تحل لي الازر

او عضة في ذراعها ولها … فوق ذراعي من عضها اثر

او لمسة دون مرطها بيدي … والباب قد حال دونه الستر

والساق براقة مخلخلها … او مص ريق وقد علا البهر

واسترخت الكف للعراك وقا … لت ابه عني والدمع منحدر

انهض فما انت كالذي زعموا … انت وربي مغازل اشر

قد غابت اليوم عنك حاضنتي … فالله لي منك فيك ينتصر

يا رب خذ لي فقد ترى ضرعي … من فاسق جاء مابر سكر

اهوى الى معضدي فرضضه … ذي قوة ما يطاق مقتدر

الصق بي لحية له خشنت … ذات سواد كانها ابر

حتى علانه واسرتي غيب … ويلي عليهم لو انهم حضروا

اقسم بالله لا نجوت بها … فاذهب فانت المغادر الظفر

كيف بامي اذا رأت شفتي … ام كيف ان شاع منك ذا الاثر

قد كنت اخشى الذي ابتليت به … منك فماذا اقول يا غدر

قلت لها عند ذاك يا سكني … لا بأس اني مجرب خبر

قولي لها بقة لها ظفر … ان كان في البق ما له ظفر

وقول ابي نواس يهجو سليمان

قال لي يوما سليمان … وبعض القول اشنع

قال صفني وعليا … ايما ابقى وانفع

قلت اني ان اقل ما … فيكما بالحق يجزع

قال كلا قلت مهلا … قال قل لي قلت فاسمع

قال صفني قلت يعطي … قال صفني قلت يمنع

وقوله في النسيب

وفاتر بالنظر الرطب … يضحك عن ذي اشر عذب

خالبته في مجلس لم يكن … ثالثنا فيه سوى الرب

فقال لي والكف في كفه … بعد التجني منه والعتب

تحبني قلت محبا له … او فوق ما خبر من الحب

قال فتصبو قلت يا سيدي … واي شيء فيك لا يصبي

قال اتق الله ودع ذا الهوى … فقلت ان طاوعني قلبي

وقوله

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر
وخمارة نبهتها بعد هجعة ... وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقالت من الطراق قلنا عصابة ... خفاف الأداوى يبتغى لهم خمر
ولا بد أن يزنوا فقالت أو الفدا ... بأحور كالدينار في طرفه فتر
فقلنا لها هاتيه ما إن لمثلنا ... فديناك بالأهلين عن مثله صبر
فجاءت به كالبدر ليلة تمه ... تخال به سحراً وليس به سحر
فبتنا بلا الله شر عصابة ... نجرر أذيال الفسوق ولا فخر

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي

قالوا امتدحت فما أعطيت قلت لهم ... خرق النعال وأخلاق السراويل
قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم ... أوصفه بعد التفسير في القيل
ذاك الأمير الذي طالت علاوته ... كأنه ناظر في السيف بالطول

فلله في هذا التشبيه فإن جعفر بن يحيى كان طويل الوجه جداً طويل العنق طويل القامة قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة كان الرشيد أيام حسن رأيه في جعفر بن يحيى يحلف بالله أن جعفراً أفصح من قس بن ساعدة وأشجع من عامر بن الطفيل وأكتب من عبد الحميد بن يحيى وأسوس من عمر بن الخطاب وأنصح له من الحجاج لعبد الملك وأسمح من عبد الله بن جعفر وأعف من يوسف بن يعقوب وأحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة كان طويل الوجه جداً فلما تغير رأيه فيه أنكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان أنها فيه نحو كتابته وسماحته انتهى **ومن بديع هذا النوع قول أبي عبادة البحتري**

بت أسقيه صفوة الراح حتى ... وضع الرأس مائلاً يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسي ... قال لبيك قلت لبيك ألفا
هاكها قال هاتها قلت خذها ... قال لا أستطيعها ثم أغفى

وظريف قول ابن حجاج هنا

قالت لقد أشمت بي حسدي ... إذ بحت بالسر لهم معلنا
قلت أنا قالت نعم أنت هو ... قلت أنا قالت وإلا أنا
قلت نعم أنت التي صيرت ... أجفانك قلبي حليف الضنى
قالت فلم طرفك فهو الذي ... جنى على قلبك ما قد جنى
قلت فقد كان الذي كان من ... طرفي فكوني مثل من أحسنا
قالت فما الإحسان قلت اللقا ... قالت لقانا عزنا أمكنا
قلت فمنيني بتقبيلة ... قالت أمنيك بطول العنا
قلت فما بحت بسر الهوى ... قالت ولو بحت فما عزنا
قلت فإني ميت هالك ... قالت فمت فهو لقلبي منى

المراجعة

قلت حرام قتل نفس بلا … ذنب فقالت ذاك حل لنا

من يعشق العينين مكحولة … بالسحر لا يأمن ان يفتنا

ومنه قول الصفي الحلي يمدح الملك الصالح

وقفت واهل العصر تنشر فضله … وقد سالني عن فضله فاعيد

فقالوا الحكم فقلت وحكمه … فقالوا الرجا فقلت وجود

فقالوا له قدم فقلت وقدمه … فقالوا العزم فقلت شديد

فقالوا العفو فقلت وعفوه … فقالوا له راي فقلت سديد

فقالوا الامل فقلت امله … فقالوا الرتب فقلت مشيد

وقوله من اخرى يمدحه ايضا

وقائلة ما لي اراك كدمعة … بظل ويسعى موفي الارض سائح

اطالب مغنى قلت كلا ولا غنى … ولست الى كسب اللذوات كادح

ولكن لي في كل يوم الى العلى … حوائج لكن دونهن جوائح

فقالت الا ان المعالي عزيزة … فكيف وقد قلت لديك المنائح

فهل لك وفر قلت اي هو ناقص … فقالت وعقل قلت اي وهو راجح

فقالت وجد قلت اي وهو عازل … فقالت وصبر قلت اي وهو واضح

فقالت ومجد قلت اي وهو صعب … فقالت وسعد قلت اي وهو سانح

فقالت ومال قلت اي وهو فاسد … فقالت وملك قلت اي وهو صالح

ومن لطائف ابن الوردي قوله في هذا النوع

نمت وابليس اتى … بحيلة منتدبه

فقال ما قولك في … حشيشة منتخبة

فقلت لا قال ولا … خمرة كرم مذهبة

فقلت لا قال ولا … مليحة مطيبة

فقلت لا قال ولا … اغيد بالبدر اشتبه

فقلت لا قال ولا … آلة لهو مطربة

فقلت لا قال فنم … ما انت الا خشبة

وقال الشيخ صفي الدين الحلي معارضا له

وليلة طال سهادي بها … فزارني ابليس عند الرقاد

فقال لي هل لك في شمعة … كبيرة تطرد عنك السهاد

قلت نعم قال وفي قهوة … عتقها العاصر من عهد عاد

قلت نعم قال وفي مطرب … اذا شدا يرقص منه الجماد

قلت نعم قال وفي طفلة … في وجنتيها الظباء انقياد

قلت نعم قال وفي شادن ... قد كحلت اجفانه بالسواد
قلت نعم قال فنم آمنا ... يا كعبة العشق وركن الودا

ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي المقري وانشدها لنفسه عند وفاته

قالوا غدا نأتي ديار الحمى ... وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم ... اصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي ... بأي وجه اتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم ... لا سيما عمن ترجاهم

ولنقتصر من امثلة هذا النوع على هذا المقدار **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع ... قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

راجعت في العذل اذ طلقت سلوتهم ... قالوا اسلهم قلت سمعي عنك في صمم

انتقد ابن حجة بان المراجعة ان لم تتكرر ولم يبق لها في القلوب حلاوة ولا يطابق اسمها مسماها والعز الدين لم يكرر مراجعته ولم يأت بها الا في مكان واحد الذي قوله انما صده عن ذلك الاشتغال بتسمية النوع ولكن ليته لو دخل سوق الرقيق انتهى في محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قالوا اصطبر قلت صبري فات راجعني ... قالوا احتمل قلت من يقوى لصدهم

لا يخفى ان صدر البيت للصفي الحلي اخذه قسرا **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

قالوا امراجعة تهوى فقلت نعم ... قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم

صدر هذا البيت مختل جدا وعجزه صدر بيت الصفي الحلي **وبيت بديعيتي قولي**

قالوا اتراجعهم من بعد قلت نعم ... قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

واستخبر اهل سلا قلبي فقلت سلا ... غيري وهل ثم صبر قلت في سقمي

المناقضة

واني سوف اوليهم مناقضة
اذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

المناقضة هي تعليق الشرط على نقيضين ممكن عادة ومستحيل عادة ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكان المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل **ومثاله قول النابغة**

واتك سوف تحلم او تناهى ... اذا ما شبت او شاب الغراب

تناهى اي تصير ذا نهية وهو العقل وجمعها نهى علق حلم المهجو وعقله على شيبه اولا وهو ممكن وعلى

المناقضة

١

شيب الغراب ثانياً وهو مستحيل وإنما مراده الثاني لا الأول لأن مقصوده أنه لا يحلم ولا يعقل أبداً

قيل ومثله قول المتنبي

أحبك أو يقولوا جر نمل ... ثبيراً وابن إبراهيم ريعا

أو هنا بمعنى حتى علّق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل ثبيراً لاستحالته عادة لا على أن يرتاع الممدوح لإمكانه عادة والمقصود أن حبها لا يزول أبداً هكذا قال بعضهم في هذا البيت وليس هذا مقصود المتنبي بل علّق زوال حبها على الأمرين لاستحالة جر النمل ثبيراً حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح ادعاء فالأمران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وإن كانا نقيضين في الحقيقة ولذلك قدّم المستحيل حقيقة على المستحيل ادعاء ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مدح **وقلت أنا في هذا النوع في معنى نسخ**

وخود تمادت وصلي وقد ... أضاعت عهودي وملت جنابي

فقلت ستلقين مني الوصال ... إذا شبت أو عاد عصر الشباب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

وافى سلوكم إذا عدمت ... روحي وأحييت بعد الموت في العدم

علّق السلو على عدم روحه أولاً وهو ممكن وعلى وقوع الحياة في دار الدنيا بعد الموت ثانياً وهو مستحيل وهو المراد لأن مقصوده أنه لا يسلو أبداً **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته**

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لذا أنا مقضٍ عهد التنا ذخين إذا ... ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

تعقّب ابن حجة بأن قوله في بيته وشرحه أن شيب العزم ممكن وشباب شهوة الهرم مستحيل فيه أن جعل شيب العزم وإمكانه وشبابها استعارة في قالب التشبيه كما تعرفه في باب الاستعارة فيه إشكال فإنهم قالوا الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه والمراد في شيب العزم وشبابها المبالغة في التشبيه وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر انتهى **ونحن نقول** أضمر تشبيه انحلال العزم بشيب الإنسان وتشبيه استكمال شهوة الهرم بشباب الإنسان ثم استعار اسم المشبه به في كلا التشبيهين للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية والعادة جارية بأن العزم والشهوة يهيمان في الإنسان كما قيل وهت عزمات عند المشيب وما كان من شأنها أن تهي

فأنكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي أنت ولا أنت هي

وإن ذكرت شهوات النفوس ... فما تشتهي غير أن تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكناً عادياً وشباب الشهوة إذ ذاك محالاً عادياً وهذا القدر من الاستحالة كافٍ فيما رامه الموصلي من بيان المناقضة فلا نظر حينئذ لابن حجة **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

لقد أنافقهم إذا زمعوا وفاقا ... وجرّ نمل ثبيراً إثر عيسهم

أخذه من قول أبي الطيب

أحبك أو يقولوا جر نمل ... ثبيراً وابن إبراهيم ريعا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري

المغايرة

وسوف نسلوهم اذا قضوا اذا ... شبنا وعاد شباب في مفرق الادم

وبيت بديعيتي هو قولي

وانني سوف اسلوهم اذا قضيت ... اذا هرمت وشاب الشيخ بالهرم

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ قوله

فهيهات اسلو بلى ان عشت وانقلبت ... صفاً صفاتي او اودعت في الرجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم القبر **المغايرة**

غايرت غيري في حبيهم فأنا

اهوى الوشاة لتقريبي لهم

المغايرة والتغاير وتسميته قوم التلطف هو ان يتلطف الناظم او الناثر في التوصل الى مدح مذموم او ذم ممدوح سواء كان هو الذي ذمه او مدحه من قبل نفسه او غيره **فمن ذلك** مدح علي عليه السلام للدنيا بعد ان ذمها هو وغيره **فمن ذمه لها** قوله عليه السلام ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته **قال السيد** الرضي رضي الله عنه اذا تامل المتامل قوله ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا انتهى **ومن ذمها** قول يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان من شرب منها سكر فلم يفق منها الا في عسكر الموتى **وقال عبادي** ان الدنيا قحبة فيوما عند عطار ويوما عند بيطار **وقال ابو الحسن الباخرزي**

ما هذه الدنيا سوى قحبة ... تبرز في الزينة للزائد

حتى اذا اغتر باقبالها ... مالت لاعراض وهجران

وكان المأمون يقول لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها باحسن من قول ابي نواس

اذا خبر الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وما الناس الا هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

وقد الم بمعناه ابن بسام حيث قال

اف من الدنيا وايامها ... فانها للحزن مخلوقة

همومها لا تنقضي ساعة ... عن ملك فيها ولا سوقة

يا عجبا منها ومن شانها ... عدوة للناس معشوقة

وذمها في النثر والنظم كثير جدا **ومدح علي عليه السلام للدنيا** هو قوله وقد سمع رجلا يذمها ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها بم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء

لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا
نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى
لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي
الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها
ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى
السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال
غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم
فاتعظوا انتهى **ويوجد اختلاف كثير** في روايات هذه الخطبة وهذه الرواية اصحها
فاني نقلتها من نهج البلاغة وهو العمدة في كلامه عليه السلام **وذكرت** بقوله عليه السلام مسجد احباء الله
قول بعضهم الدنيا احب الي من الجنة فقيل له كيف ذاك فقال لاني في الدنيا مشغول بعبادة
ربي وفي الجنة مشغول بلذة نفسي وبين الامرين بون بائن **ولعبد الله بن المعتز** رسالة
يلمح فيها الى الدنيا حذا فيها حذو هذه الخطبة واين الثريا من الثرى ومطلع سهيل من موقع الشبل
قال فيها الدنيا دار التأديب والتعريف التي بمكروهها يوصل الى محبوب الآخرة ومضمار الاعمال التي تسبق
باصحابها الى الجنان ومدرجة الفوز التي يرقى عليها المتقون الى دار الخلود وهي الواعظة لمن عقل
والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبارين ومعفرة الرغم بمعاطس المتكبرين
وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة
بالموت بين العالمين ومهبط القرآن المبين ومسجد العابدين ودار النبيين صلوات الله عليهم اجمعين
وتاجرة المؤمنين ومبيرة الكافرين فالحسنات فيها مضاعفة والسيئات بامثالها محوة ومع عسرها
يسران والله تعالى قد ضمن ارزاق اهلها واقسم في كتابه بما فيها ومدح كثيرا من بقعها قد حمد الله عليها
فتلقفها اهل الكتب ووجبت بها الجنة وما الذي فيها وخير الى معروفها فكان جوازا على الصراط
وكم تائب من نوائبها ومجرب لحوادثها قد ذاقت للفهم وبينت للمطيع واذكت القريحة و
افادت فضيلة الصبر وكثرت ذخيرة الآخرة انتهى

وقال ابو العتاهية

ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها

وقال آخر

تنعم دنيا اذا تاملتها وجدت منها ثمر الجنة

ولابي منصور عبد الملك الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه ترجمه ببواقيت
المواقيت وهو غاية في بابه فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة **مدح العقل** قال صلى الله
عليه وآله وسلم ان الناس يعملون الخيرات وانما يعطون اجورهم يوم القيامة على مقادير عقولهم
وقيل لبعض السلف في الرجل العاقل كثير الذنوب فقال ما من آدمي الا وله خطايا وذنوب
فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه

ويدخله الجنة وكان الحسن البصري يقول العقل هو الذي يهدي الى الجنة وينجي من النار اما سمعت
قول الله تعالى حكاية عن اهلها لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقال آخر العقل احسن
معقل وقال آخر اشد الفاقة فقد العقل ومن فصول ابن المعتز العقل غريزة تربيها التجارب
ومنها حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن ومن الشعر السائر على وجه الدهر

يعد شريف القوم من كان عاقلا ... وان لم يكن في قومه بحسيب
اذا حل ارضا عاش فيها بعقله ... وما عاقل في بلدة بغريب
ارى العلم نورا والتأدب حلية ... فخذ منهما في رغبة بنصيب
وما اجتمعا الا لمن صح عقله ... وكم طالب للشيء غير مصيب

ذم العقل كان يقال ان العقل والهم لا يفترقان وقال ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها ... ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قلائد ابي الطيب

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فصل لابن المعتز العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساوي الدنيا حتى يشرب النبيذ فاذا ابتدا
يشرب منه عقله بمقدار ما يشرب فان اكثر منه غشيته الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساوي
فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصدية ابدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا نشيطا قبل الشرب وبعده
وقال الحسن البصري لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا وقال بعضهم لو كان
الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولا شربنا ماء باردا يعني ان العاقل لا يقدم على صعود النخيل لاجتناء
الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط المياه وانشد

لما رايت الدهر دهر الجاهل ... ولم ار المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل ... فبت من عقلي على مراحل

مدح القلم والخط والكتابة كان يقال القلم احد اللسانين وعقول الرجال تحت
اسنان اقلامها وقال بعض الفلاسفة صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض وقال اقليدس القلم صانع الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسبكه اللب وقال بعضهم
الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية وقال جعفر بن يحيى لم ار باكيا احسن تبسما من القلم
وقال المأمون لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة وقال ابو الفتح البستي

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم ... وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة ... مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

هذا ما ذكرته في مدح الخط والقلم من الكتاب المذكور ونضيف اليه من مختارنا
فنقول قال صاحب كتاب ادب الكتاب الخط للبد لسان وللخلد ترجمان فرداءته زمانة الادب وجودته
تبلغ بصاحبه شرائف الرتب ومنها انواع الخط التي من الله بها على عباده فقال جل ثناؤه وربك الاكرم
الذي علم بالقلم وروى جبير عن الضحاك في قوله تعالى علمه البيان قال الخط وهو لمحة الضمير ووحي الفكر وسفير

المغايرة

العقل ومستودع السر وقيد العلوم والحكم وعنوان المعارف وترجمان الهمم انشد **نظر** اعرابي الى الكتاب فقال كواكب الحكم في ظلم المداد **حكيم** القلم قيم الحكمة ان هذه العلوم شذ فاجعلوا الكتب لها حماة والاقلام لها رعاة **سهل بن مروان** القلم انف الضمير اذا رعف اعلن اسراره وابان آثاره **وقيل** الاقلام نصل الكلام **وقيل** ما اثبته الاقلام لا تطمع في درسه الايام **فيلسوف** الخط لسان اليد قيل لمضر بن نبادات فلانا لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وزعم المنجمون ان القلم في حظ الحمل وفي نفع لان لكل منهما من العمر مائتان وواحد

وقال ابن الرومي واجاد

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت ... له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالموت والموت لا شيء يعادله ... ما زال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ... ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

ذم القلم والخط والكتابة

قال ابن المعتز في ذم القلم

واجوف مشقوق كأن شباته ... اذا استعجلتها الكف منقار لاقط

بناه برو قوم فقلت بعيدكم ... فما كاتب بالكف الا كشارط

وقال ابو العلاء المعري لو كان في الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعض الحكماء ما لقينا من الكتاب الدنيا والآخرة خيرا اما في الدنيا فقد بلينا برواحة بحفظ ... وقامت شرائط اما في الآخرة فلما نلقاه منشورا ابرارنا وخفايا صحائفنا **وذكر** الجاحظ عامة الكتاب فقال اخلاق حلوة وشمائل معسولة وثياب مغسولة ومطرقة اهل الفهم ووقار اهل العلم فاذا اصطلوا بالامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاء او كنبات الربيع بالصيف يحرقه هيف الرياح لا يستجيبون الى وثيقة ولا يعتنون بحقيقة اخس الخلق لامانتهم واشراهم بالثمن البخس لعهودهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون **مدح الشعر والشعراء** كان يقال الشعر ديوان العرب معدن حكمتها وكنز آدابها والشعر لسان الزمان والشعراء امراء الكلام **وقال** بعض السلف الشعر ادنى مروءة السري واسرى مروءة الدني **وقال آخر** الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس وتستنجح به الحوائج وتشفى به الغيظ **قلت** روى الزمخشري في ربيع الابرار هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله بتقديم وتأخير وتغيير يسير في عبارة ونصه عليه السلام الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ ويوصل به الى المجلس وتقضى به الحاجة **وكان يقال** المدح مهزة الكرام وقيل اعطاء الشاعر من بر الوالدين **وقال بعضهم** اضعف الشعراء فان ظلامتهم تبقى وعقابهم لا يفنى وهم الحاكمون على الحكام **وقال آخر** الشعر اصالة في العقل وذكاء للقلب وطول في اللسان وجود في الكف **وقال عليه السلام** ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا **وكان يقال** الشعر يطير طيران الشرر والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر **وقال دعبل** في كتابه كتاب الشعراء من فضائل الشعراء انه لا يكذب احد الا اجتواه الناس وقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب فيستحسن منه كذبه ويحمل ذلك له ولا يكون عليه عيبا ثم لا يلبث ان يقال له احسنت ان الرجل الملك والسوقة

المغايرة

اذا اصير ابنه في الكتاب لم معلمان يعلمه القرآن والشعر فيقرنه بالقرآن لئلا لان الشعر كالقرآن لا ولا
كرامة للشعر ولكنه من افضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه لانه يوصله المجالس وتضرب فيه الأمثال و
يعرف به محاسن الاخلاق ومساويها فيذم بها ويحمد ويهجى ويمدح انتهى **ومن احسن ما قيل**

في مدح الشعر قول ابي تمام

ولولا خلال سنها الشعر ما درى … بناة المعالي اين تبنى المكارم

واحسن منه قول ابن الرومي

ارى الشعر يحيي الجود والباس بالذي … تبقيه ارواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد … وما الناس الا اعظم نخرات

فصل لابي بكر الخوارزمي جامع في مدح الشعراء ما ظنك بقوم الاقتصاد
محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا ثلبوا واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا
الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا اقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم
بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ
في الاعراض اذا نبت السهام عن الاغراض وشهاداتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد
عليها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت الف قنطار ان باعوا الخشو
لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ما ظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال
وسماسرة النقص والكمال بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل

هذا مختار ما ذكره في اليواقيت في مدح الشعر واهله ومن مختار

قال المطرزي **كان يقال** اختص الله العرب باشياء العمائم تيجانها والحبى حيطانها والسيوف سيجانها
والشعر ديوانها وانما قيل الشعر ديوان العرب لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم في الانساب والحروب
ولانه مستودع علومهم وحافظ ادابهم ومعدن اخبارهم انتهى **وكانت العرب** تعظم الشعر
وتفتخر بقوله وكانت القبيلة منهم اذا نبغ فيهم شاعر اتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة
واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس وتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم و
ذب عن احسابهم وتخليد لمآثرهم واشادة لذكرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ فيهم
او فرس ينتج **وقال بعضهم** الشعراء امراء الكلام يقصرون الممدود ويمدون المقصور ويقدمون
ويؤخرون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون فاما لحن في اعراب وازالة كلمة عن نهج الصواب فليس
لهم ذلك **وعن الشريد** قال استنشدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعر امية بن الصلت فانشدته
فاخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول هيه هيه حتى انشدته مائة قافية **وقال بعضهم**

الشعر يحفظ ما اودى الزمان به … والشعر افخر ما ينبي عن الكلم
لولا مقال زهير في قصائده … ما كنت تعرف جودا كان في هرم

فائدة اعلم ان الشعر من خواص لغة العرب لم يكن في غيرها من اللغات وما يذكر انه كان لليونانيين
شعر فليس المراد به هذا الشعر فانهم كانوا يؤلفون الالفاظ المشتملة على المعاني التي توقع النفس انفعا

المغايرة

من ... وا ... دا لسون ... فيه واما ما هو المشهور الان من الشعر الذي العرض والتزاكر
خوثم بمواعد ... طريقة من العرب تتبعوا اقوالهم واوزانهم واستخرجوا بافكارهم بحور زائدة
دقيق ... لغير العرب الى الان ايضا الفاظ ... بها يتصرفون بها بحسب طريقة من الالحان من وزن
رحوت ... اوزان وقافية والله اعلم وقد املت كتابا لطيفا ... دونا طريقا في مقاصد الشعر وترجمته
عند العرب ... وذكرت فيه من مدح الشعر والشعراء وذمه ولم كان منهم ... ومن سمع الله او وفق

ذكر الشعر والشعراء كان يقال الشعر ... شيطان ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن
عبد العزيز وعيينة ... عن استماع الشعر

رايت رقى الشيطان لا تستفزه ... وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وقال آخر اخبرني بني احسنه اكذبه **وكان ابو مسلم** يقول لابنه والشاعر فانه لا يهجوه
جليسه ويطلب الى الكذب متوبة **وقال آخر** لا تجالس الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك واذا
رضي عنك كذب عليك وقد وصفهم الله سبحانه ومتبعهم من رواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وقد نفى
ذلك عن منتحل لا ناطق ... وهم الكهنة فقال ... وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون **ومن احسن واصدق ما ذم به الشاعر** قول عبد
الصمد بن المعذل لابي تمام وقد قصد البصرة وشارفها

انت بين اثنتين تبرز للناس ... وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال ... من حبيب او طالبا لنوال
اي ماء لحر وجهك يبقى ... بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الابيات ابا تمام قال صدق والله واحسن ... عن البصرة واقسم ان لا يدخلها
ابدا **وقال ابو سعيد المخزومي**

التمثيل الشاعر في حالة ... يا ليتني لم اكن شاعرا
اما تراه باسطا كفه ... يستطعم الوارد والصادرا

وقال ابن ...

تركت الشعر للشعراء اني ... رأيت الشعر من سقط المتاع

مدح الكتب قال الجاحظ ... وعاء ... ملئ علما وظرف ... مشحون
مزاحا وجدا ان شئت كان اعيى من باقل وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل وان شئت اضحكك
من نوادره وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت الهتك نوادره وان شئت ابكتك مواعظه
والكتاب نعم الذخر والعقدة ونعم الكنز والعدة ونعم ... والحرفة ونعم النزهة والسلوة و
نعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير و
النزيل والكتاب هو الجليس الذي لا يغريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي
لا يملك والمستميح الذي لا يستريدك وهو الذي يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في

السفر

السفر اذا افتقر في الحضر **ثم قال** وبعد فمتى رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر وبناسك فاتك وبساكت ناطق ومن لك بطبيب اعرابي وبرومي هندي وبفارسي يوناني وبقديم مولد وبميت حي **ثم قال** ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها وخلدت من عجايب حكمها ودونت من محاسن سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق علينا واضفنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم ندركه الا بهم لقد كان يبخس حظنا من الحكمة وتضعف اسبابنا عن المعرفة والفطنة ولولا الكتب المدونة والاخبار المخلدة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر **وكان يقال** انفاق الفضة على كتب الاداب يخلفك عليه ذهب الالباب **وقرأ ابو الحسن بن طباطبا العلوي** في بعض الكتب الكتب مفاتل العقلاء اليها يلجؤون وبساتينهم فيها يتنزهون **فقال**

اجعل جليسك دفترا في نشره … للميت من حكم العلوم نشور

فكتاب علم للاديب مؤانس … ومؤدب ومبشر ونذير

ومفيد اداب ومؤنس وحشة … واذا انفردت فصاحب وسمير

وقال المتنبي

اعز مكان في الدنا سرج سابح … وخير جليس في الزمان كتاب

انتهى ما اخترناه من اليواقيت في مدح الكتب **وقال جمال الدين ابراهيم بن القاشي** الكتبي في الكتب اجاد ما اراد

وعصبة جمعوا جمع العلوم وما … بالعلم ليس لهم قوت ولا مال

في الحر والبرد اطمار الجلود لهم … قمص وفرش لهم اذ هن اسمال

صغيرهم يفهم الحذاق ما جهلوا … اذا عن اللبيب لقوم اشكال

سؤالهم يجيبون الناس لا بفهم … ونطقهم بغير سؤال قوال

كل يراهم ولا يدري بخبرهم … الا لبيب له في العلم ايغال

يجيون في العلم ما عاشوا بلا ضجر … الجد عندهم والمزح امثال

وربما اختلفت منهم عقائدهم … فلا يرى بينهم قيل ولا قال

فكن مصاحبهم تحيي بلا كدر … ومن سواهم فختار وختال

فان علمت بعلمي عشت في دعة … وان جهلت فجل الناس جهال

ذم الكتب كان يقال من تأدب من الكتاب صحف الكلام ومن تفقه من الكتاب غير الاحكام ومن تطبب من الكتاب قتل الانام ومن تنجم من الكتاب اخطأ الايام **وانشد**

ليس بعلم ما حوى القمطر … ما العلم الا ما حواه الصدر

وانشدني مؤدب لي في صباي

صاحب الكتب تراه ابدا … غير ذي فهم ولكن ذا غلط

كلما فتشته عن علمه · قال علمي يا خليلي في سفط
في كراريس جياد احكمت · وبخط اي خط اي خط
فاذا قلت له هات اذن · حك لحييه جميعا وامتخط

وانشد الجاحظ لمحمد بن يسير وهو احسن ما قيل في معناه

اما لو اعي كلما اسمع · واحفظ من ذاك ما اجمع
ولم استفد غير ما قد جمعت · لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسي الى كل شيء · من العلم تسمعه تنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت · ولا انا من جمعه اشبع
ومن يك في علمه هكذا · يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظا واعيا · فجمعك للكتب لا ينفع

وانشد يوسف النحوي قول الشاعر

استودع العلم قرطاسا فضيعه · وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال قاتل الله هذا ما اشد صبابته بالعلم واحسن صيانته له **وقال اخر**

اذ لا اكون عليما الا يكون معي · اذا خلوت به في جوف حمام

ولابي بكر الخوارزمي فصل في افات الكتب نظم نكتها تلميذه فقال

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب · فان للكتب افات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها · واللص يسرقها والفار يخرقها

انتهى ما اورده الثعالبي **وقال اخر في ذلك**

الكتب تذكرة لمن هو عالم · وصوابها بخطائها معجون
من لم يشافه عالما باصوله · فيقينه في المشكلات ظنون

وقال اخر

يظن الغمر ان الكتب تهدي · اخا جهل لادراك العلوم
وما يدري الجهول بان فيها · غوامض حيرت عقل الفهيم
اذا رمت العلوم بغير شيخ · ضللت عن الصراط المستقيم

فائدة ممن اخذ العلم بالمطالعة من الكتب دون شيخ ابن حزم الظاهري وابن الجوزي ووقع لهما بسبب ذلك تصحيفات كثيرة **قيل** والزمخشري صاحب الكشاف وليس بصحيح **مدح الغنى**

قال ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى · فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة · تخبر انك من ادم

ابو الاسود الدولي

فيا ويحها بالغنى ان للغنى · لسانا به المرء الهيوبة ينطق

ذم الغنى قال الله عز وجل ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وليتجادحدا

قول محمود الوراق في هذا الباب

لا تسغرن قلبك حب الغنى ... ان من العصمة ان لا تجد
كم واجد اطلق وجدانه ... عنانه في بعض ما لم يرد
ومدمن للخمر غاد على ... سماع عود وغناء غرد
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا ... برد بالماء غليلا لكبد
وكم يد للفقر عند امرئ ... ما لها منه لفقر حتى افتقد

مدح الفقر من احسن ما قيل فيه قول ابي العتاهية

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى ... وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقول محمود الوراق

يا عائب الفقر الا تزدجر ... عيب الغنى اكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى لو صح منك النظر
انك تعصي الله تبغي الغنى ... ولست تعصي الله كي تفتقر

قلت محمود الوراق اخذ هذا المعنى من بيتين نصب وقال في قطعة خشب ابن هذا من قول له

دليلك ان الفقر خير من الغنى ... وان قليل المال خير من المثرى
لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى ... ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

ذم الفقر في كتاب المبهج الفقر في الاوطان غربة والغنى في الغربة وطن والعقر في العلم بقر وفي الخوف بقر

وانشد

اذا قل مال المرء قل حياؤه ... وضاقت عليه ارضه وسماؤه
واصبح لا يدري وان كان حازما ... اقدامه خير له ام وراؤه

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت امور الناس بعض تجربة ... ولا بت صرف الدهر في العسر واليسر
فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى ... ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال ابو احمد التمامي

غالبت كل شديدة فغلبتها ... والفقر غالبني فاصبح غالبي
ان ابده يفضح وان لم ابده ... يقتل فقبح وجهه من صاحب

مدح الصبر **قال بعضهم**

ما احسن الصبر في مواطنه ... والصبر في كل موطن حسن

وقال علي بن الجهم

وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... وافضل اخلاق الرجال التفضل

انتهى **وقال بعضهم** الصبر

الصبر مفتاح ما يرتجى — وكل خطب به يهون
اصبر وان طالت الليالي — فربما امكن الحرون
وربما نيل باصطبار — ما قيل هيهات لا يكون

والنظم والنثر في هذا المعنى كثير جدا **ذم الصبر** **قال البرقعي**

من حمد الصبر في الاته — فلست بالحامد للصبر
كم جرعة للصبر جرعتها — امر في الذوق من الصبر

وقال اخر

ما احسن الصبر ولكنه — في ضمنه يذهب عمر الفتى

القاضي الفاضل

يقولون ان الصبر يعقب راحة — فقد ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر
وفي الصبر يبغي اوطار ومبلغي — الى الروح لكن الخسارة من عمري

وما احسن قول الشاعر

ومصبر للصب قلت له وهل — صبر لمن عن الحبيب يغيب
والله اني اشهد بعد فراقهم — ما لذلي فالصبر كيف يطيب

مدح المشورة قال بعض البلغا المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طريق النجاح واستشارة المرء برأي اخيه من عزم الامور وحزم التدبير وقد امر الله بالمشورة اكمل الخلق لبا وابرّ الانام بالامانة فقال لرسوله الكريم في كتابه الحكيم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله **وقال الاصمعي** قلت لبشار بن برد يا ابا معاذ والله ما سمعت في المشورة احسن من قولك

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن — بحزم نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة — فان الخوافي قوة للقوادم

فقال لي اما علمت ان المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته او خطا يشارك في مكروهه فقلت له والله لانت في كلامك هذا اشعر منك في شعرك **ذم المشورة** كان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذم المشورة ويقول ما استشرت احدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واشتبهت عليك المسالك واداك الاستبداد الى الخطا الفادح **وكان عبد الله بن طاهر يقول** ما حك ظهري مثل ظفري ولان اخطاء مع الاستبداد الف خطاء احب الي من ان استشير وارى بعين النقص والحاجة **مدح العتاب** قال بعض البلغا العتاب حدائق المحبين وثمار الاوداء والدليل على الضن بالاخوة **وكان يقال** ظاهر العتاب خير من باطن الحقد **ابو الدرداء** معاتبة الاخ اهون من فقده ومن لك باخيك كله **بعضهم** ترك العتاب اذا استحق اخ منك العتاب ذريعة الهجر

وقال الشاعر

نعاتبكم يا ال عمرو لحبكم — الا انما المقلي من لا يعاتب

وقال اخر ويبقى الود ما بقى العتاب وقال اخر وفى العتاب حياة بين اقوام وقال اخر

اذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك فى التخلف
فلا تعد بعده اليه فانما جهده تكلف

ذم العتاب قال بعضهم كثرة العتاب نائبة الاجتناب **وقال الشاعر**

ان بعض العتاب يدعو الى العتب ويؤذى به المحب الحبيبا
واذا ما القلوب لم تضمر الود فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال اخر

ودع ذكر العتاب فرب شر طويل هاج اوله العتاب

وقال اخر

اذا ما كنت منكر كل ذنب ولم تحمل اخاك عن العتاب
تباعد من تقارب بعد قرب وصار بك الزمان الى اجتناب

وقال اخر

اقل العتاب فرب مودة لبت فنال المودة بعتاب

وفى نوابغ الكلم الكتاب الكتاب انا ارتق العتاب ان العتب مناصحة متى ان مست

مدح الشباب قال الصولى فى كتاب فضل الشباب على الشيب الذى الفه المقتدر ان السن لا تقدم مؤخرا ولا تؤخر مقدما بل يتمايل بحلائل الامور ومهمات الخطوب عن المشايخ الى الشبان لاستقبال ايامهم وسرعة حركاتهم وحدة اذهانهم وتيقظ طباعهم وصلابتهم على اقتناء المجد لحوص والبه احوج وقد اخبر الله عز اسمه ان يحيى بن زكريا عليهما السلم الحكمة فى سن الصبى فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية فى غير موضع من كتابه **فقال** اذ اوى الفتية الى الكهف **وقال** انهم فتية امنوا بربهم **وقال** عز ذكره وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم **وقال اخر** وقال موسى لفتاه وعن ابن عباس انه قال ما بعث الله نبيا من الانبياء عليهم السلم الا شابا ولا اتى العلم عالما الا وهو شاب ثم تلا هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم **وقال** بعض البلغاء **الشباب** باكورة الحيوة واطيب العيش اوائله كما ان اطيب الثمار بواكرها **ولما** انشد منصور النمرى الرشيد **قوله**

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت اوفى شبابى كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا نمرى ما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب **يوتس** اقوى ما بكت العرب على شئ ما بكت على الشباب وما بلغت منه ما يستحق **وقال الجاحظ** فى معنى قول ابى العتاهية

ان الشباب حجة التصابى روائح الجنة فى الشباب

معنى كمعنى الطرب الذى تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته الالسنة **ذم الشباب** كان يقال الشباب مطية الجهل ومطية الذنب **وقال النابغة الذبيانى**

اخر
ولا تسمعن من المتجنى معاذرا عتابا
...

اخر
ومن لم يرد ...

فان يك فاتر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب

وقال الغبي

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال ابو الطيب المصيصي

لم اقل للشباب في كنف الله وفي ستره غداة استقلا

فان روزا دنا اقام قليلا سود الصحف بالذنوب وولى

وقال اخر

ما ابصرت عيناي اعقد ذا ثو ذا الدهر من هذا الشباب الراحل

اكرمته وبرزت رحمة اذا ولما مال على المشيب لقاتل

مدح الشيب في الخبر ان الله سبحانه يقول الشيب نوري وانا استحي ان احرق نوري بناري **وكان يقال** الشيب حلية العقل وسمة الوقار **وكان يقال** المشيب زبدة مخضتها الايام وفضة سبكتها التجارب **وقال بعض الحكماء** اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمصباح **فصل للبديع الهمداني** في مدح الشيب وذم الشباب جزى الله الشيب خيرا فانا راناه ولا رد الشباب فانه هناء واظن الشباب والمشيب لو مثلا لمثل الاول كلبا عقورا والاخر شيخا وقورا ولاشتعل الاول نارا فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار وعسى الله ان يغسل الفؤاد كما غسل السواد ان السعيد شابت لمته ولم تحض بالبياض لحيته **وقال دعبل**

اهلا وسهلا بالمشيب فانه سمة العفيف وهيبة المتحرج

فكان شعري نظم در زاهر في تاج ذي ملك اغر متوج

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي

والشيب ان يحلل فان وراءه عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة الا ان حين بدا ألب واكيس

وقال ابو تمام

ولا يروعك ايماض القتير به فان ذاك ابتسام الراي والادب

وقال ابو السمط

ان المشيب رداء العقل والادب كما الشباب رداء اللهو والطرب

هذا مختار البواقيت في مدح الشيب **وقال الشريف الرضي**

مسيري في ليل الشباب ضلالة وشيبي ضياء في الورى وجمال

سواد ولكن البياض سيادة وليل ولكن النهار جلال

وما المرء قبل الشيب الا مهند صدي وشيب العارضين صقال

واطرب لقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي ابقاه الله تعالى

وان في الشعرات البيض لو علموا نور العيون ونوار على عودي

٧ واشتهر الثنا ذو ربادع

صيفا حلا بك الذي قد فيهم رحض العوارض وانقضاء النعم

لا تخف امنح بريثه وافد اخلد عزم الشباب بلا هرج

المغايرة

بيض وسود اذا ما اسفرا حسنا — حسن البياض على احداقها السود

ذم الشيب ومن احسن ما قيل فيه على كثرته قول ابي تمام

غدا الشيب مختطا بفودي خطة — طريق الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى — وذو الالف يقلى والجديد يرقع

له منظر في العين ابيض ناصع — ولكنه في القلب اسود اسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضى — وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

تضاحكت لما رأت — شيبا تلالا غرره

قلت لها لا تضحكي — انبيك عندي خبره

هذا غمام للردى — ودمع عيني مطره

وقول الآخر

من شاب قد مات وهو حي — يمشي على الارض مشي هالك

لو كان عمر الفتى حسابا — لكان في شيبه فذلك

هذا ما اورده الثعالبي من الشعر في ذم الشيب ويعجبني الى الغاية قول مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله

قالوا المشيب لبسة جدة — خذوا الجديد واستردوا الى الخلق

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان انشدني الاديب ابو عبد الله شهاب الدين محمد بن يوسف بن سالم المعروف بالتلعفري في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وستمائة بالقاهرة وهو من شعراء العصر المجيدين

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا — عاجلت مني اللمة السوداء

لا تعجلن فوالذي جعل الدجى — من اجل طرفي في البهيم ضياء

لو انها يوم الحساب صحيفتي — ما سرني كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي وهو قوله

لو ان لحيته من شيب صحيفته — لمعاده ما اختارها بيضاء

فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمل الابيات والله اعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة ابيات وهي

قالوا اتاك من الشيب نور ساطع — يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى سرت وخطاته في مفرقي — فوددت ان لا افقد الظلماء

وعدوت استبقي الشباب تعللا — بخضابها فخضبتها سوداء

لو ان لحيته من شيب صحيفته — لمعاده ما اختارها بيضاء

وهنا انتهى ما اردنا ايراده من كتاب يواقيت المواقيت للثعالبي في نوع المغايرة مع زيادات

المغايرة

فيه نبهنا على بعضها واغفلنا البعض ومن مشهور امثلة المغايرة قول ابن الرومي في هجو الورد وهو الذي يقول فيه ابن سكرة الهاشمي

للورد عندي محل ... لانه لا يمل

كل الرياحين جند ... وهو الامير الاجل

وما حمل ابن الرومي على هجوه الا انه كان بزعمه من ما يتخذ حتى قال فيه ما هو من عجائب التشبيه ونوادر تقبيح الحسن والتهجين وهو قوله

وقائل لم هجرت الورد معتمدا ... فقلت من شؤمه عندي ومن سخطه

كانه سرم بغل حين اخرجه ... عند الراث وباقي الروث في وسطه

واين هذا التشبيه القبيح من قول الآخر في الورد

كانه وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القضايا فيذم الحسن ويمدح القبيح وهو القائل

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه بعض تغيير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان ذممت تقل قيء الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ... سحر البيان يري الظلماء كالنور

قال الصفدي والحريري انما فاق على من سواه بما اتى به في مقاماته من مدح الشيء وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كتابة الانشاء والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزوبة وغير ذلك وهذا هو البلاغة والتلعب بالكلام وصحة التخيل والذوق انتهى وحكى الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر قال حكي ان ابا النظام جاءبر وهو حدث الى الخليل بن احمد ليتعلم فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال بمدح ام بذم وقال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراءها قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة واومى الى النخلة في داره قال بمدح ام بذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى

اخوج ع

التعلم منك قال السيد المرتضى قدس الله سره الشريف وهذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذما او مدحا باقصى ما يقال فيه انتهى ويحكى انه لما حفر عبد الله بن عامر بالبصرة نهره المعروف بنهر عامر ركب اليه يوما ومعه غيلان الضبي فقال له يا غيلان ما انفع هذا النهر لاهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير هو سقيا لهم ورواية فيه ميرتهم ويتعلم منه السباحة صبيانهم فلما عزل عبد الله وولي زياد وكان معاديا لابن عامر واراد طم هذا النهر فلم يمكنه لفرط منافع الناس فركب يوما ومعه غيلان على شط ذلك النهر فقال له زياد يا غيلان ما اضر هذا النهر لاهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير تنز منه دورهم ويكثر به بعوضهم ويغرق فيه ولدانهم فيجب الناس

من نضرته **وتكلف ابن الرومي في هجو القمر وعدد له معايب فقال**

لو اراد الاديب ان يهجو البدر ... رماه بالخطة الشنعاء

قال يا بدر انت تغدر بالسا ... ري وتغري بزورة الحسناء

كلف في بياض وجهك يحكي ... نمشا فوق وجنة برصاء

يعتريك المحاق في كل شهر ... فترى كالقلامة الحجناء

وابلغ ما قيل في ذلك واجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب ممن يسكن دور الكراء وقد قيل له انظر الى القمر ما احسنه فقال والله ما انظر اليه لبغضي له قيل ولم قال لان فيه عيوبا لو كانت في حمار لرد بالعيب قيل وما هي قال اما بعد فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويذهب بالالوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق **وتأذى ابن المعتز** في ليلة من ليالي البدر بالقراءة وذلك في اثناء تقشف

فقال يذم القمر

يا سارق الانوار من شمس الضحى ... يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي

اما ضياء الشمس فيك فناقص ... وارى زيادة حرها لم تنقص

لم يظفر التشبيه منك بطائل ... متسلخ بهقا كجلد الابرص

وما اسنى قول شاه الملك

ليل الحبيب بات بدري وهو مغتبق ... وبات بدر له مرتقبا على الطرق

شتان ما بين بدر صيغ من ذهب ... وذاك بدري وبدر صيغ من بهق

وانشد لا... من خلك البدوي الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى اعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها ترعى من الشجر فرفع راسه الى القمر **فقال**

ماذا اقول وقولي فيك ذو حصر ... وقد كفيتني التفصيل والجملا

ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا ... او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وقد عدوا في الشمس معايب كما عدوا في القمر **فقال بعضهم** الشمس تشحب اللون وتغير العرق وترخي البدن وتثير المرة اذا اصبحت فيها امرضتك ان اطلت النوم فيها اهلكتك ان قربت منها صرت زنجيا وان بعدت عنها صرت صقلبيا **وقال الشرف التيفاشي في ذمها**

في خلقة الشمس واخلاقها ... شتى عيوب سنة تذكر

من قبحها النور لابصارنا ... مغاير الاشكال لا يغتفر

رمداء عمشاء اذا اصبحت ... عمياء عند الليل لا تبصر

ويغتدي البدر لها كاسفا ... وجرمه من جرمها اصغر

حرورها في الصيف لا يتقى ... ونورها في القر مستحقر

وخلقها خلق الملول الذي ... ينكث في العهد ولا يصبر

ليست بحسناء وما حسن من ... يقصر عنه اللحظ اذ ينظر

وأحسن من هذا قول ابن سناء الملك

لا كانت الشمس فكم أصدأت ... صفحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى ... طيف خيال جاءني من خليل
وأعدمتني من نجوم الدجى ... ومن روضنا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانها ... أن سراب القفر منها سليل
وتحسب النهر حساما فرنـ ... ـد ويحكي فيه قلب الذليل
إن صدي الطرف فما صقله ... إلا التجلي بمحيا جميل
وهي إذا أبصرها مبصر ... حد بطرف عاد عنها كليل
يا علة المحموم يا جلدة ... المحموم يا نفرة صب نحيل
يا قرعة المشرق وقت الضحى ... وسلحة المغرب وقت الأصيل
أنت عجوز لم تبرحت لي ... وقد بدا منك لعاب يسيل
وأنت بالشيطان قرنانة ... فكيف تهدينا سواء السبيل

قال الصفدي انظر إلى هذا التمحل الذي تكلفه لانتقاد معايب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة [غه] واحسن ما في هذه القطعة قوله يا علة المحموم البيت الذي بعده حسن في الثالث أيضا وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري ... وفضل الشمس في الآفاق باق ... وإن مدت من الكبر اللعابا ... انتهى

وما أحسن قول بعض الأعراب يصف حوالها

مخبأة أما إذا الليل جنها ... فتخفى وأما في النهار فتظهر
إذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى ... دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
وألبس عرض الأرض لونا كأنه ... على الأفق الغربي ثوب معصفر
تجلت سريعا حين يبدو شعاعها ... ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشوبه ... شعاع تلالا فهو أبيض أصفر
فلما انجلت وابيض منها اصفرارها ... وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجللت الآفاق نورا فأصبحت ... بحر لها صلد الثرى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة ... تراه إذا زالت على الأرض ينشر
كما بدأت إذ أشرقت بطلوعها ... تعود كما عاد الكبير المعمر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها ... يبين إذا ولت لمن يتبصر
وأفنت قرونا وهي كذاك لم تزل ... تموت وتحيى كل يوم وتنشر

رجع إلى المغايرة وغاير الناس ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل فقال

يا رب جود جر فقر امرئ ... فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه ... فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال ابن الرومي في مدح الحقد

المغايرة

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن الى بعض

اذا الارض ادت ريع ما انت زارع ... من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وجرى الحجاج بن يوسف على سجيته فذم العدل ومدح الجور في قوله

اذا عدل السلطان هان وان يكن ... لدى جوده امر فان له سبلا

وما العدل الا عجز رأي وضلة ... وكل اخي عدل سيورثه ذلا

وقال اخر في ذم الحلم والتواضع مغايرا الناس في ذلك

الحلم عجز والتواضع ذلة ... عندي وبعض الحول حلو المجتنى

والحلم في السفه المجاهر ترك ... عن جفاء لغادير كض في الخنا

كالعود يكسبه اللهيب بخاره ... فاذا اللهيب انجاب عنه بدخنا

ومن شعر محمد بن ابي حمزة العقيلي يذم الشجاعة

قالت تشجع هند قلت لها ... ان الشجاعة مقرون بها العطب

لا هند لا والذي حج الحجيج له ... ما يشتهي الموت عندي من له ارب

ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله فقال

قربت مسافته على متزود ... منه لوهن صبابة وغليل

ولقد تأملت الفراق فلم اجد ... يوم الفراق على امرئ بطويل

وقال التهامي في النوائب

لله در النائبات فانها ... صدأ اللئام وصيقل الاحرار

ما كنت الا زبرة فطبعنني ... سيفا واطلع صرفهن غراري

وقال اخر في ذلك

جزى الله الشدائد كل خير ... وان هي جرعتني غصص الريق

وما شكري لها الا لأني ... عرفت بها عدوي من صديقي

وقال اخر في الدعاء لاعدائه

عداتي لهم فضل علي ومنة ... فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ولم اسمع في نوع المغايرة ابدع من قول ابي الحسن الباخرزي في عميد الملك الكندري حين اخصي وحلق لحيته وسبب ذلك ان مخدومه الملك ألب ارسلان ارسله الى خوارزمشاه ليخطب له ابنته فادعى اعداؤه ان عميد الملك خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من مخدومه وقيل ان السلطان خصاه فلما فعل ذلك قال فيه ابو الحسن الباخرزي قصيدة يمدحه بها مطلعها

اطاب العميد الكندري شمائلا ... حتى استفاد الروض منه خمائلا

منها في جب مذاكيره وهو قوله المشار اليه

المغايرة

[illegible] لا يمحى — سمة الخمول وكان فخراً طائلا

قلنا سكنو [illegible] إذ خوله — لما العشي عن انتهى عاطلا

[illegible] بعضه — اني للمغلف حبذا مستأصلا

[illegible] بقرعه — اصل بسيل على الحديد مقاتلا

[illegible] فيصلي — حمناً وقد رقت هواه فاصلا

[illegible] — جيش العدو بأن يجيء صاهلا

[illegible] — نقص يسوق اليه مجداً كاملا

ومنها في حلق اللحية

هذا وقد كان الكسو لشمسه — متطرفا يذكي سنا متضائلا

فجلوا عن الشمس الكسوف ليملأ — الاقطاب والاقطار ضوءاً شاملا

[illegible] الأشياء اذا اصاب مشتت — منه انمهل ذرى وآتى سافلا

قال في الـ[illegible] لا اعرف احداً مدح بهذا المديح وهو نوع من الشعر يسمى تحسين القبيح انتهى **قلت طال الشرح** في نوع التغاير ولكني متعت الاذواق بمحاسن امثاله الغريبة [illegible] شاهد بدر شواهد التي لا تمس حسنها بغير **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

فالله يكلؤ عذالي ويلهمهم — عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

غاير الناس في الدعاء لعذاله وسؤال الله [illegible] عذله وما ذاك الا ان العذال لا يزال يذكر الاحباب في عذله فلما اكثر العذال عذله بذكر حبابه فرجوا كربه بذلك **وما احسن قول الشيخ عمر بن الفارض**

أعد ذكر من أهوى ولو بملامي — فإن أحاديث الحبيب مدامي

ليشهد سمعي من احب وان نأى — بطيف ملام لا بطيف منام

فلي ذكرها يحلو على كل صيغة — وان مزجوه عذلي بخصامي

كأن عذولي بالوصال مبشري — وان كنت لم اطمع برد سلامي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

نغاير الحال حتى في النوى فبه — اصبحت منتظراً ايام وصلهم

قال ابن حجة نظم هذه المغايرة التي غاير بها الأول وما اراها من عقادة بينه غير الابهام **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

اغاير الناس في حب الرقيب فمنه — اراه ابسط آمالي بقربهم

قال في شرحه الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم انا في مدحه لمعنى وما ذاك الا انني لما اراه التحقق انه ما تجرد لمراقبة الأولا علم بزيادة الحب فانظر الى حسن المغايرة وزيادة المعنى وحسن التركيب انتهى واما قوله المغايرة بمدح الرقيب فمشهور من قديم العصر في النظم والنثر **فمنه قول**

التوشيح

بعض الظرفاء متى أودّ شكر الرقيب وهو يحفظ حبيبي من الدنيا نصيبي كما يمنعني منعني من غيري وكان عبد الصمد بن معذل يقول مرحبا بالرقيب فإن منه زارني الحبيب

وقيل

وهو القائل لابن الرومي

موقف للرقيب لا أنساه … لست أختاره ولا آباه

مرحبا بالرقيب من غير وعد … جاء يجلو عليّ من أهواه

وقال آخر

أحب العذول لتكراره … حديث الحبيب على مسمعي

وأهوى الرقيب لأن الرقيب … يكون إذا كان حبّي معي

فإن كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دلّ على قلة اطلاعه وقصر باعه وإن اطلع عليه ثم قال الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب غايرتهم أنا في مدحه فانظر إلى حسن المغايرة وغرائب المعنى هذا منه وقاحة زائدة وتدليس لغير فائدة

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

وقيت يا عاذلي مني التغاير ما … ذكرتهم لي إلا فرّجت غممي

هذا معنى بيت الشيخ صفي الدين الحلي بعينه أخذه من ذلك العقد وأودعه في هذا الودع

وبيت بديعيتي هو قولي

غايرت غيري في حبيهم فأنا … أهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة فيه محبته للوشاة بل لتقريبهم لمن سمع أحبابه والناس قد أجمعوا على مقت الوشاة في بغضهم لهم وهذه المغايرة لم أقف عليها في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب لها ووقع في شعر مسلم بن الوليد المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه وهو قوله يا واشيا حسنت فينا إساءته نجّى حذارك إنساني من الغرق وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

جرى الفراق فراق الالتقا ووقى … ملال الوصل فاحمد ولا تذم

المغايرة فيه ظاهرة وهو مدح الفراق لكونه حسن الالتقاء بعده ولكونه وقى من ملالة الوصل والمعروف ذم الفراق والتبرم منه

التوشيح

هم وشّحوني بمنثور الدموع وقد توشّحوا من لآلي لهم بمنتظم

التوشيح هو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية ويدلّ على لفظها ولذلك سمي توشيحا لأن الكلام لما دلّ أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر أن هذا دلالته معنوية وذاك لفظية ومن أعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين فإن اصطفى يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير

لفظ

التذييل

هم وشحوني بمنثور الدموع كما ... توشحوا من ثنائي لهم بمنتظم

فذكر منثور الدموع في صدر البيت بعد العلم بان القافية ميمية يستلزم عند خبير الاجنبي من هذا العلم ان تكون قافية البيت منتظم وفي قوله وشحوني بمنثور الدموع استعارة تبعية اضمر تشبيه انصباب الدموع على العاتق والكشح بتوشيح الوشاح ثم استعار اسم المشبه به للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية وجمع في هذا البيت من انواع البديع الاستعارة والتشبيه والطباق و التسهيم والانسجام والتمكين والتعطف في وشحوني وتوشحوا والتوشيح الذي هو المقصود فيه والله اعلم

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

الا يمين لكم بالايمن لنا ... كم تركبون عظيم الحنث بالقسم

قال ناظمه في شرحه بداه وختمه بالقسم

التذييل

عدمت تذييل حظي حين قصره ... طول التفرق والدنيا الى عدم

التذييل ضرب من الاطناب وهو تعقيب الجملة التامة نظما كانت او نثرا بجملة تشتمل على معناها لتوكيد منطوقها او مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه وهو ضربان ضرب يخرج مخرج المثل السائر بان يكون مستقلا بافادة المراد فيكون جائز الاستعمال على الانفراد وهذا النوع هو الذي بنى عليه ارباب البديع ابياتهم ومثاله قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاولى دلت بمنطوقها على زهوق الباطل والجملة الاخيرة تاكيد وتقرير لذلك وهو التذييل الذي اخرج مخرج المثل السائر وقول النابغة الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقوله اي الرجال المهذب جملة مشتملة على هذا المعنى مؤكدة له خارجة مخرج المثل السائر وهو التذييل **وقول الحطيئة**

تزور فتى يعطي على الحمد ماله ... ومن يعط اثمان المدائح يحمد

فعجز البيت كله تذييل اخرج مخرج المثل وكل من صدره وعجزه مستقل بنفسه تام معناه ولفظه مع ما بينهما من التلاحم الذي قلما يوجد بين صدر بيت وعجزه **ومثله قول ابي الشيص**

واهنتني واهنت نفسي عامدا ... ما من يهون عليك ممن يكرم

فعجز البيت بجملته تذييل خارج مخرج المثل وفي ضمنه مطابقة بين الهوان والكرامة **ومثله في ذلك كله قول الكاتب ابي علي افرون العماني**

نفر نعاقبهم بعفوك عنهم ... كرما لغ بالعفو فعل معاقب

وضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ان قلنا ان المعنى وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله وقال الزمخشري وفيه وجه اخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى

التذييل

عاقتنا سهم بكفرة قبل هل نجاري أبا [illegible] ممنون [illegible] تذييل يكون من الضرب [illegible]

ومن ذلك قول [illegible]

فدعوا نزال فكنت أول نازل [illegible]

فعجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل [illegible] وقول

أبي الطيب المتنبي

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى [illegible]

فقوله ما واجد لك عادمه تذييل بديع لكنه لم يخرج مخرج المثل [illegible] وقوله أيضا

تمسي الأماني صرعى دون مبلغه [illegible]

فالعجز كله تذييل على حد ما تقدم وقول ابن نباتة السعدي

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

قال الخطيب في الإيضاح قيل نظيره في بيت أبي الطيب [illegible] تذييل حيث [illegible] مع الممدوح حيث لم يجعل في حيز من يمنى شيئا [illegible] من [illegible] فخرج مخرج المثل السائر بل هو من الضرب الثاني لعدم استقلاله بإفادة المراد لكون [illegible] بمعنى السابق والمثل لا يكون إلا مستقلا بمعناه منفصلا عما قبله وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله أفإن مت فهم الخالدون من الضرب الثاني لتوقفه على ما قبله وتعلقه به وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الأول لأنه حكم كلي منفصل عما قبله وقد تشتبه على من لا قدم له [illegible] في هذا العلم التذييل بالإيغال والتكميل والتكرير والفرق بين التذييل والإيغال من وجهين أحدهما أن الإيغال يكون في غير الجملة وفي غير الابتداء بخلاف التذييل والثاني أن الإيغال لا يكون إلا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها والتذييل يكون في أكثر عجز البيت ويشطره غالبا والفرق بينه وبين التكميل من ثلاثة أوجه أحدها أن التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل فإنه لا يكون إلا في المقطع دون الحشو الثاني أن التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل الثالث أن التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لأنه يأتي بمعنى زائد على ما تقدم بخلاف التذييل والفرق بين التذييل والتكرير أن التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات بخلاف التذييل فإن التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات والله أعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم

فقوله وغير الله لم يدم هو التذييل الذي أخرج مخرج المثل السائر ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تذييل عيشي ورزقي في قسمة حصلت في أول الخلق والأرزاق بالقسم

والتذييل فيه تام وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالله ما مات تذييلا لآبائهم ناغاذلي وكفى بالله في القسم

تشابه الأطراف

التذييل في قوله وكفى بالله في القسم اجاد في ذكر الطول الذي هو مشطر التورية لأن الطول
من لوازم الذيل وقد فات ذلك عز الدين الموصلي فجاء بالتورية مجردة

وبيت بديعيتي هو قولي

عدمت تذييل حظي حين قصر بي　　طول التفرق والدنيا الى عدم

فقولي والدنيا الى عدم هو التذييل وقد اخرجته مخرج المثل السائر وذكر التقصير ورشح التورية في
لفظ التذييل الذي هو تسمية هذا النوع فان القصر من لوازم الاذيال كالطول وفيه ايضا المطابقة
وقد ابرزت على الصدر والسهولة والانسجام والاستعارة **وبيت بديعية الشيخ
عبد القادر الطبري قوله**

تذييل جمعهم لم يصف لي زمنا　　من ذا الذي قد صفا دهرا ولم يضم

ما اظن احدا ممن يشعر يصبو ان ينسب اليه مثل هذا البيت ابدا وفي كون هذا تذييلا نظر ظاهر
لا يحتاج الى التبيان **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

اهرقت مرعاي جدا اذ رعت همي　　روض المنى والمنى ضرب من الحلم

التذييل في قوله والمنى ضرب من الحلم وهو حسن جدا

تشابه الأطراف

تشابهت فيهم اطراف وصفهم　　ووصفهم لم يطق ناطق بفم

تشابه الأطراف عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية في اول البيت الذي يليها
فتكون الاطراف متشابهة وسماه قوم التسبيغ بالسين المهملة والغين المعجمة والتسمية الاولى اولى
وقد يكون ذلك في النثر ايضا بان يعيد الناثر سجعة القرينة الاولى في اول القرينة التي تليها ووقع
ذلك في القرآن العظيم **وهو** قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا فاعاد فاصلة الآية الاولى في اول الآية الثانية **ووقع** في غير الفواصل ايضا
وهو قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كانها كوكب دري **ومثاله في الشعر قول ابي حية النميري**

رمتني وستر الله بيني وبينها　　عشية آرام الكناس رميم
رميم التي قالت لجيران بيتها　　ضمنت لكم ان لا يزال يهيم

وقول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة　　تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها　　غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجالها　　دماء رجال يحلبون صراها

الضرى بالضاد المعجمة دم العرق الذي لا ينقطع **ويروى البيت هكذا**

سقاها دماء المارقين وعلها　　اذا جمحت يوما وخيف اذاها

ويقال ان الحجاج قال لها قولي همام اذا هز القناة سقاها **ومنه** قول النابغة الذبياني

لعمري

تشابه الأطراف

لعمري وما عمري عليّ بهيّن — لقد نطقت بطلاً عليّ الأقارع

أقارع عوف لا أحاول غيرها — وجوه قرود تبتغي من تجادع

ويقول بعضنا ابن وكيع قال الشريف المرتضى وهو من أحسن ما وصف به الثغر

تبسم عن جم الثنايا كأنها — حصى برد أو أقحوان كثيب

إذا أو تغنت عن مرقد طالت به — من البائع العودي فرع قضيب

قضيب نماه الركب أيام عرفوا — لها من ذرى مال الثنايا خضيب

يعني بالراح الأراك ونماه قطعه ومال الثنايا ناحية حسنة وعرفوا أي جنوه من عرفات وذكر أنه قضيب الطيب الذي عبق بها فإنه في الغزل الذي لا ... ومثله قول عمر بن أبي ربيعة

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا — عشية راحت وجهها والمعاصم

معاصم لم تضرب على البهم بالضحى — عصاها ووجه لم تلحه السمائم

واحسن ما وقع في هذا النوع قول أبي نواس

خزيمة خير بني خازم — وخازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما — مثل تميم في بني آدم

ورد على أبي نواس هذا القول الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري فقال وأجاد

محمد خير بني هاشم — فمن تميم وبنو دارم

وهاشم خير قريش وما — مثل قريش في بني آدم

ومن رسالة ابن عرسيه

فلله مما قد برى صفوة — وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من بينهم — محمد النور أبو القاسم

وقال آخر

قريش خيار بني آدم — وخير قريش بنو هاشم

وخير بني هاشم أحمد — رسول الإله إلى العالم

ومن أمثلة هذا النوع قول بعضهم وهو بعض ما تقدم في الحسن

ما إن يرى فؤاده أشجانه — كثرت بها بوا النوى أحزانه

أحزانه لما جرت بعظامه — من حب من شهدت له أجفانه

أجفانه شهدت له أن الورى — طرا أذل رقابهم سلطانه

سلطانه برع الجمال بوجهه — ووداد خضعت لها أركانه

أركانه أبدا تميد إذا مشى — ويكاد تفطر كفه وبنانه

وبنانه كالخيزران وقده — قد القضيب تهت به أغصانه

وفي هذا النوع أعني تشابه الأطراف دلالة على قوة عارضة الشاعر وتصرفه في الكلام واطاعته

الالفاظ ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع فان معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به
حتى كان معنى البيتين والثلاثة معنى واحد وفي انواع البديع ما هو اخفض رتبة منه فلا عبرة بقول
ابن حجة ليس تحته كبير امر وتالله ما خطر لي يوما ولا حسن لي في الفكر ان الحق طرفا من تشابه الاطراف
بديعيتي ... مستغربا انتهى ومن ابن حجة في فحول الشعر حتى يقول مثل هذا الكلام ويكون عنده حظوة
هذا النوع في باله ولم يذكره في شعره ومما يدل على ان هذا النوع من البديع ليس تحته طائل ولا كبير امر
كثافة تركه ووقوعه في القرآن الكريم مكررا وفي شعر ابن حجة وامثاله ولما كان هذا النوع لا يتأتى
الا في بيتين **قال الشيخ صفي الدين في بديعيته**

قالوا الم تدر ان الحب غايته — سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لم ادر قبل هواهم والهوى حرم — ان الظباء تحل الصيد في الحرم

تشابه الاطراف بين لم في قافية البيت الاول ولم في اول البيت الثاني **والشيخ عز الدين الم**
بالنوع مع التورية بتسمية النوع شطر البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل وجعل القافية
في اخر الشطر الاول واعادها في اول الشطر الثاني فجاء به في غاية اللطف في بيت واحد **فقال**

اطرافه مشتبهات قولا متى تلم — تلم فتى نائل البلوى به يلم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

شابهت اطراف قولي فانا هم — ايهم لكل واد من صفاتهم
نعتهم الحيا بالي منه نظرها هم **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

شابهت اطراف مدحي في صفاتهم — صفاتهم ساميات المجد والشيم

وبيت بديعيتي هو قولي

تشابهت فيهم اطراف وصفهم — ووصفهم لم يطق ناطق بهم

والشيخ شرف الدين المقري جرى على طريقة الشيخ صفي الدين الحلي الذي هو الاصل
في هذا النوع **فقال**

جرى الفراق فراق الالتفات وفي — ملالة الوصل لا احمد ولا ذم
لا اندمن نوى ابقت علي الهوى — به استبحت عناق الطيف في الحلم

ما اظن احدا من البديعيين يسلم له ان قوله لا اندمن في اول البيت الثاني هو لفظه قافية البيت
الاول

التتميم

انا الذي جئت تتميما لمدحهم
نظما بقول يباهي الدر في القيم

التتميم ومنهم من سماه التمام وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والتسمية
الاولى للحاتمي وهي اولى وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نظما كان او نثرا بكلمة او جملة اذا طرحت
منه نقص حسنه معنا **ومثاله من القرآن الكريم** قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه
على ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع حبه والاحتياج اليه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر

التتميم

حا فهو تتميم افاد المبالغة فلو طرح نقص المعنى واختل حسن التركيب وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن فلو حذفت هذه الجملة لاختل المعنى وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تتميماً افاد الدلالة على تقليل المدة وانه اسرى به في بعض الليل **ومثاله من الشعر قول زهير**

من يلق يوماً على علاته هرماً ... يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته اي على كل حال تتميم للمبالغة **وقول الآخر**

انى على ما ترين من كبرى ... اعرف من اين تؤكل الكتف

فقوله على ما ترين من كبرى تتميم افاد معنى زائداً وحسناً آخر لو حذف لغاب ذلك **وقول الاخطل**

واقسم المجد حقاً لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة الشعر

قوله حقاً تتميم بديع **وقول ابن المعتز**

وخيل طواها القود حتى كأنها ... انابيب سمر من قنا الخط ذبّل

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها ايد سراع وارجل

فقوله ظالمين تتميم في غاية البراعة فلو حذف لم يبق للبيت رونق ولا للمعنى لطف **ومن بديع امثلته ايضاً قول ابي العلاء المعري**

الموقدون بنجد نار بادية ... لا يحضرون وفقد العز في الحضر

اذا همى القطر شبتها عبيدهم ... تحت الغمائم للسارين بالقطر

فقوله تحت الغمائم تتميم افاد مبالغة تأكيد الارادة الايقاد والاهتمام بشأنه وقوله بالقطر تتميم للتتميم وذلك ان نزول المطر لا يمنعهم من الايقاد ولا يوقد عندهم الا بالحطب الجزل واذا كان الحطب قطراً وهو العود الذي يتبخر به كان نهاية في ارادة المبالغة في الاهتمام بشأن الايقاد ويحتمل الاستبعاد ايضاً لان صفة السخاوة استتبعت صفة الثروة لان الوقود اذا كان عوداً دل على انهم لم يكونوا من اوساط الناس **وقول الآخر**

نظرت اليك بعين جازئة ... حوراء حانية على طفل

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ثم قصد الى المبالغة في الحسن والملاحة فجاء بقوله حانية على طفل تتميماً لان في نظر الظبية الى خشفها حال اسعافها عليه من الملاحة وحسن الفتور ما ليس في غير تلك الحالة **وقد يؤتى بالتتميم** لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة التي قصد بها التتميم لم ينقص معنى البيت بل استقل بدونها ويسمى حشواً وهو على ضربين ضرب لا يفيد الا اقامة الوزن فحسب وهو حشو قبيح معيب وضرب يفيد مع ذلك نوعاً من المحاسن فان حذاق الشعراء اذا اضطروا الى كلمة لاقامة الوزن اتوا بها لطيفة زائدة تفاد بها من ان يكون لمجرد الوزن فتعد حشواً قبيحاً وهذا الضرب يسميه بعضهم حشو اللوزينج **فالاول** كقول بعضهم ذكرت اخي فعاودني صداع الرأس والوصب فذكر الرأس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الرأس **ومما عد من الثاني في الباب قول البحتري**

اذا تضوّن شفوف الريط آونة ... قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

التتميم

قال الشيخ ... اذا خلص شيئا بين لؤلؤ وقشر غير الصدف تم معنى البيت لم يتم ونقص فجاء بذكر البحرين حشوا مستحسنا انتهى كلامه وليس في محله بل في ذكر البحرين معنى زائد فانه افاد بتشبيه اجياد من باعلى انواع اللؤلؤ واغلاها لان لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللآلي التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وصفائه ورونقه نعم لو كان اللؤلؤ منحصرا في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره وليس كذلك بل اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند وبحر اليمن وغيرهما لكن ليس شيء منه في الحسن كلؤلؤ البحرين فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع **والضرب الثاني كقول المتنبي**

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فان قوله يا جنتي تتميم لاقامة الوزن وافاد مع ذلك الطباق الذي هو نوع من محاسن البديع **قال الصفدي** لو قال يا مالكي لكان تورية ولكن جنتي الطف في اللفظ واغزل

ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه ... يا جار ما لمت اعطافي التي ثملت

فقوله يا جار حشو تم المعنى بدونه ولكن افاد اقامة الوزن والتورية في ... فانه روعي به اسم منادى اسم جار مرخم ... يريد الجار الذي هو مراد في الحشو بدلالة قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من النظر في حال وغاية الحسن ولما انشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شيخنا القاضي جمال الدين سليمان بن داود قال له لو قلت يا صاح بدل يا جار لتمت التورية ايضا فانه فعل في المصراعين لان يا صاح ترخيم صاحب ... اسم فاعل من الصحو وفيه تمت التورية ... غاية في الرقة اللطيف وقد اورد كثير الا في هذا الباب **قول كثير**

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال الصفدي فهذا ليس من الحشو في شيء لان من شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق لانه لا بد ان يكون عند حاكم اما كونه موفقا او غير موفق فهذا من متممات البلاغة اذ قوله موفقا ما نفى الاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لا مرتيا فاذا كان موفقا فلا اشكال وهنا يكون من التتميم في المعنى **واعلم** انه شرح بديعية ابن حجة والكلام على هذا النوع ... لا بأس ان حد التتميم بقوله هو عبارة عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه قال وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الالفاظ هو تتميم الوزن ثم قال بعد ايراد امثلة التتميم في المعاني واما التتميم الذي جاء في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها فجعل التتميم الذي ينقص بطرحه المعنى قسيما للتتميم المعنوي والتتميم اللفظي الذي يستقل بدونه المعنى وهو تهافت ظاهر وغلط واضح والحاصل انه جعل القسيم قسما فان الحد الذي ذكره للتتميم انما هو للتتميم المعنوي واللفظي قسيم له لا قسم منه **واعلم** انهم قد مزجوا نوع التتميم بنوع التكميل وهو خطأ فان بينهما فرقا ظاهرا وسنبينه هناك مع مشيئة الله سبحانه **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

وكم بذلت طريفي والتليد لكم ... طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

التتميم في قوله طوعا فانه افاد به انه لم يبذل ذلك كرها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

والبدر مذ لاح في التتميم دان له … والشمس من عنقه طوعا لمحتكم

فالتتميم في قوله في التتميم مع زيادة التورية في التشبيه وقوله طوعا تتميم ثان **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بكل بدر بليل الشعر محتجب … بدا التمام على التتميم في الظلم

فقوله بليل الشعر هو التتميم وقوله على التتميم تتميم ثان لكن سبقه الشيخ عز الدين في بيته على التورية وقوله في الظلم تتميم ثالث **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

تدعو الحسن تتميما وكم منحوا … مآثرا اثمرت حمدا لمجدهم

التتميم في قوله تتميما ولكن ليس له ذاك الموقع في الفاظ البيت ويمكن ان يكون قوله لمجدهم تتميما ثانيا **وبيت بديعيتي هو قولي**

انا الذي جئت تتميما لمدحهم … نظما بقولي بما هي الذي في القيم

فقولي لمدحهم فقولي تتميما هو التتميم بعينه وقولي نظما تتميم ثان وقولي في القيم تتميم ثالث **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

بالوصل بعت دمي راض متيما … يا بدر قد حل نجم المشتري لدمي

قال في شرحه التتميم فيه قوله راض اتتميما وكان الواجب نصب راض على الحال لكنه رفعه لضرورة الوزن او لضرب من التأويل بعيد

الهجو في معرض المدح

هجوت في معرض المدح الحسود لهم … فقلت انك ذو صبر على الندم

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي هو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم هجاء انسان فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح كقول حماسي

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة … ومن اساءة اهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته … سواهم من جميع الخلق انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتقوى وباطنه المقصود انهم في غاية الذل وعدم المنعة **لقوله** بعد ذلك

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا … شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

ومثله قول النجاشي يهجو بني عجلان

قبيلة لا يغدرون بذمة … ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية … اذا صدر الوراد عن كل منهل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم … وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي اشار البارز فيما نقلناه عنه من الذخيرة في نوع النزاهة وقاله يعني شعر

الهجو في معرض المدح

عن ذكره وان بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب على النجاشي وانشدوه قوله هذا فيهم فدرأ الحد
بالشبهات **ويقال** ان عمر بن الخطاب لما سمع البيت الاول قال وددت ان آل الخطاب هكذا فلما
سمع البيت الثاني قال لما احب كل هذه المنزلة وفي الاغاني ان تميم بن مقبل العامري كان هجا النجاشي
الشاعر فهجاه النجاشي فاستعدى عليه عمر وقال انه هجاني فقال عمر يا نجاشي ما قلت قال قلت يا
امير المؤمنين ما ادعى على فيه اثما وانشد اذا الله جازى اهل لؤم ورقة فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل
فقال عمر ان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قال وقد قال ايضا قبيلة لا يغدرون
بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل فقال عمر ليتني من هؤلاء وفي رواية ليت آل الخطاب هكذا قال

فقد قال ايضا ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر ما على هؤلاء متى شاؤوا او وردوا قال فقد قال ايضا

وما سمي العجلان الا لقوله . خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر سيد القوم انفعهم لا فضل فقال تميم لعمر سله عن قوله

اولئك اولاد الهجين واسرة ... اللئيم ورهط العاجز المتذلل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من ابناء كعب بن نهشل

فقال عمر اما هذا فلا اعذرك عليه فحبسه وضربه **ومن لطيف امثلة هذا النوع**
قول محمد بن حمزة السلمي في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام

له حق وليس عليه حق ... ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا ... عليه لغيره وهو الرسول

وقول ابن سناء الملك في قواد

لي صاحب افديه من صاحب ... لو انه ذو حسن الاحتيال

لو شاء من رقة الفاظه ... الف بين الهدى والضلال

يكفيك منه انه ربما ... قاد الى المهجور طيف الخيال

واحسن من هذا قول محيي الدين بن قرناص

لي صاحب جلت جميع صفاته ... قد عمني ببدائع الاحسان

لو لم يكن مثل النسيم لطافة ... ما بات يعطف لي غصون البان

وقال آخر في المعنى

يسهل كل ممتنع شديد ... ويأتي بالمراد على اقتصاد

فلو كلفته تحصيل طيف ... الخيال ضحى لزار بلا رقاد

والاصل في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

فأتتها طبة عالمة ... تمزج الجد مرارا باللعب

تغلظ القول اذا لانت لها ... وتراخي عند سورات الغضب

قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمر ما احوج المسلمين الى خليفة يدبرهم مثل قوادتك هذه

الهجو في معرض المدح

وقال زكي الدين بن أبي الاصبع فيمن يدعي الفقه والكرم

اتعلمونا اكرم الناس لا | يمنع ذا الحاجة من فلسه
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد | نص على التقليد في درسه
فيحسن البحث على وجهه | ويوجب الدخل على نفسه

ومن طريفه قول ابي محمد الحسن بن احمد البغدادي الحريمي الشاعر في الشريف ابي السعادات هبة الله الشجري

يا سيدي والذي يعيذك من | نظم قريض يصدى به الفكر
ما لك من جدك النبي سوى | انك ما ينبغي لك الشعر

ولعمري ما انصف في هذا الكلام فان شعر الشريف في غاية الحسن والجزالة ولكن العدو يقول في عدوه ما شاء **فمن شعر الشريف** الذي لا يشق غباره قوله

هذي السديرة والغدير الطافح | فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي التي هو ظلة السا | ري اهذا نشرك المتفاوح
هل نافع تقبيل الممات لمغرم | عيش يمضي في ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة | لما دعى مصغي الصبابة طامح
شط المزار به وبوئ منزلا | بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه | قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تشاهدت لحاظها | لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا | فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا بها نبكي فكم من مضمر | وجدا اذاع هواه دمع سافح
مرت الشهور رسومها فكأنما | تلك العراص المعمرات نوامح
يا صاحبي تأملا حييتما | وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب | ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا | خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهننا | الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى | ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بله من ماء ضارج شربة | ما اثرت للوجد فيه لواقح

هذا والله الشعر الذي يجلو صدأ الفكر لا يصدي به الفكر كما زعم ذلك الشاعر المنافس

ومن شعره ايضا قوله

هل الوجد خاف والدموع شهود | وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤونك بالبكا | وقد حد حدا للبكاء لبيد
واني وان جفت قناتي كبرة | لذو مرة في النائبات جليد

يشير إلى قول لبيد

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

ولنكتف من شعر الشريف بهذا المقدار وما كان المقصود إلا إيراد أبيات يستدل بها على حسن تصرفه فيه وبكذب ذلك الشاعر في قوله ذاك **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

من معشر نجس الأعراض جوهرهم ... ويحملون الأذى من كل مهتضم

قال في شرحه الهجاء الباطن فيه في موضعين أحدهما أن مراده بالأعراض جمع عرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وأوهم بذكر الجوهر أنه يريد جمع عرض بفتحهما والآخر وهو المثال المقصود لكون الأول يشتبه بالموارية والإبهام أيضاً قوله ويحملون الأذى من ظالمهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنعة كما في بيت الحماسة المقدم ذكره انتهى **ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في** بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

في معرض المدح يهجى من قبيلته ... أعراضهم بين معمور ومنهدم

قال ابن حجة الذي أقوله أن الشيخ عز الدين قصر عن بيته ومنع الأفهام من الدخول إليه فإني لم أجد فيه ما يدل على مجرد المدح ولا أقرب من ما صرف في الصيغة للهجو إلا قوله إن ألفاظ هذا البيت أجساد ما دب فيها من المعاني روح ولكن له بهذا النوع إلمام انتهى وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم ... وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

فحمل الضيم ينظر إلى قول الحماسي إذ ظاهره الحلم وباطنه الذل ولكن حمل التهم وإن قال ناظمه إنه الغاية القصوى فظاهره وباطنه أخرجا البيت من معرض المدح الصريح فخرج بذلك عن هذا النوع المشار إليه **والشيخ عبد القادر الطبري** عجز عن هذا النوع فأخذ عجز بيت الشيخ صفي الدين الحلي فقال

في معرض المدح كم يهجون من ملأ ... ويحملون الأذى من كل مهتضم

وبيت بديعيتي هو قولي

هجوت في معرض المدح الحسود لهم ... فقلت إنك ذو صبر على السدم

السدم بفتح السين والدال المهملتين الغيظ مع حزن وهم وهذا ظاهره المدح بأنه صبور وباطنه الهجو بأنه يغيظ الحسد حزنه ويصبر على مضضه يتجرع غصصه لا يترك الحسد لهم **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

ما في عدي لي بأس ذاك من فشل ... تغضي احتمالاً وتشفي الكلم بالكلم

هذا بيت معمور بالحسن لفظاً ومعنى قال ناظمه في شرحه قوله ما في عدي لي بأس تورية ظاهرها أنه لا بأس فيه أي لا عيب والمراد لا قوة فيه ولا شجاعة وهذا من باب الإبهام وقوله تغضي احتمالاً يصفهم بالذل وإن كان ظاهره أنهم حلماء وقوله تشفي الكلم بالكلم أي أنهم يشفون غيظهم بالكلام

مطلب بيت الشيخ عز الدين

كما قال الشاعر اشبعتهم سبًّا وراحوا بالابل وان كان ظاهر ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات انتهى

الاكتفاء

لم يكتفوا بي عميدًا في محبتهم
بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي

دا

الاكتفاء نوع من البديع وهو نوعان نوع يكون بكلمة فاكثر ونوع يكون ببعض كلمة فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما عن الآخر لنكتة ولا يكون المكتفى عنه الآخر الا لان الاول عليه وذلك لان الارتباط قد يكون **بالعطف** وهو الغالب في اعظم شواهده قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد وقوله تعالى وله ما سكن بالليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون **وقد يكون** بالشرط وجوابه كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل وقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده وقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي لرايت امرا فظيعا وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم اي لسلطكم على اهل مكة **وقد يكون** بالقسم وجوابه كقوله تعالى والنازعات غرقا الآيات اي لتبعثن وقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اي انه لمعجز **وقد يكون** بطلب الفعل للمتعلق كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا اي بسيء وآخر سيئا اي بصالح **او** بطلبه للمفعول كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم **وقد يكون** بطلب حرف الشرط لجملة الشرط وجوابه كقوله

قالت بنات العم يا سلمى وان
كان فقيرا معدما قالت وان

اي وان كان كذلك رضيته ايضا وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال انها بدنة قال اركبها وان اي وان كانت بدنة اركبها **وقد يكون** بالاسمية والخبرية لان وامثالها كما روي ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الانصار فضلونا وفعلوا بنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وآله وسلم ألستم تعرفون ذلك قالوا بلى قال فان ذلك قال ابو عبيدة ان الحديث ليس فيه اكثر من قوله فان ذاك ومعناه فان ذاك مكافأة اي معرفتكم احسانهم مكافاة لهم وقول الشاعر

ويقلن شيب قد علاك
وقد كبرت فقلت انه

على قول ابن هشام انه يجوز ان لا تكون الهاء للسكت بل اسما لان على انها المؤكدة والخبر محذوف اي انه كذلك **وقد يكون** بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الآتية في النظم **وقد** حد الشيخ صفي الدين الحلي الاكتفاء في النظم **بقوله** هو ان يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف تقتضي ذكره ليفهم به المعنى فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى كقوله لا انثني لا انتهي لا ارعوي ما دمت في قيد الحيوة ولا اذا فمن المعلوم ان تمامه ولا اذا مت ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر يسمى في علم القوافي بالتضمين انتهى **وهذا** الحد شامل لنوعي الاكتفاء غير انه لا يشمل الاكتفاء في النثر كما هو ظاهر والحد الذي ذكرناه شامل للنظم والنثر معا

واما

الاكتفاء

واما النوع الثاني فيأتي الكلام عليه هنا محل اثبات محاسن الامثلة الشعرية لهذا النوع الاول من الاكتفاء **فمنه قول هبة الله بن سناء الملك في مطلع قصيدة**

دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابدى … فقبلته في الثغر تسعين او احدى

وقول ابن مطروح

والله ما خطر السلو بخاطري … ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

ان عشت عشت على هواه وان امت … وجداً به فصبابتي يا حبذا

وقول ابي الحسن الباخرزي

يا جاهلا عاب شعري … فكم قتلي وا لم

علي نحت القوافي … وما علي اذا لم

واصله من قول الشاعر

علي نحت القوافي من مقاطعها … وما علي اذا لم تفهم البقر

وقد كان ابو الحسن الباخرزي المذكور مولعاً بهذا النوع من الاكتفاء ونظم في شعره كثيرا **فمنه قوله**

بالامل الكاذب والخوف … جعلت في قلبين في جوفي

امل قرباً واخاف النوى … فمهجتي في راحة او ف

وقوله

قد صح عندك ان حبك لم يكن … الا كن جسك الكحيل سقيما

ووجدت عندك ما كرهت وكلما … حاسبت فعلي لم تجد عندي ما

وقوله ايضا

لقد كنت اعرف ما بين الحسين … فلقبني الحب بابن الحزن

ولولا الهوى ما لقيت الهوا … ولولا الدمى لم افتقد لذين

فيا ايها النفس لا تياسي … من الاجتماع عسى الله ا ن

وقوله

ولي حشف وبي تطفيف كيل … وها حشفي مع الكيل الطفيف

فان ترد علي فرعنتي من … وان تحسن الي فرعنتي في

وقوله

وما زاده عز الولاية رفعة … وقد كان مرفوع الدعائم قبل ان

وقوله

يا صاحبي سلا فؤادي هل سلا … عمن كلفت بحبه لحبيب لا

وما احسن قوله بعده

يا ربتا انك لا تجود بسلوة … تحيا بها نفس المشوق المبتلى

فانعت الحلاوة عن مجاجة ريقه … وامر منفسح صدغه ان يذبلا

وقوله ايضا

مابشرها النادة اعلق بدى | حبلا مسك عقده المحكما
في بكم خيفت شفا هه به | وقصته تنطق الا بكما
مشتوى القصر وحوشيته | والمشتكى انت وحالى كما

وقوله مع الاقتباس

قل لاخواننا اعينوا على الله | وعنيه فداكم انا عشتم
نحن من قبل انه كالية تبرنا | بعد لا تقربوا الصلوة وانتم

وقوله في التعزية

لئن مضى من مضت دونه | فنيك مستمتع من أخلف
وربما يشمت العدى جزع | والصبر مستروح فلا بد في

ومن قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ما للنوى ذنب ومن اهوى معى | ان غاب عن انسان عينى فهو في

ومن لطائف شيخ شيوخ حماه عبد العزيز الانصارى قوله مع التضمين

صلى وقد حى نعاده عن محب | بذكر الغادين والليل ساكن
ولا تستقبحى شيبا برأسى | فما ان شبت من كبر ولكن

هذا صدر بيت لابي فراس بن حمدان عجزه لقيت من الحوادث ما اشابا

وقوله ايضا

اهلا بطيفكم وسهلا | لكيف الاخفاء اهلا
لكنه وافى رقد | حلف السهاد على ان لا

وقوله

وامرأ طالما عن هوى | عنيته طفلا وكهلا
موضعت في طوق يدى | وقلت خلوني والا

وقول سراج الدين الوراق وهو من بين الاكتفائين مع التضمين

يالائمى في هواها | افرطت في اللوم جهلا
مايعرف الشوق الا | ولا الصبابة الا

البيت لابن المعلم واصله هكذا

ما يعرف الشوق الا من يكابده | ولا الصبابة الا من يعانيها

وقول سعد الدين بن كاتب المرج في النيل وقد زاد زيادة مفرطة وفيه اقتباس

يا نيل يا ملك الانهار قد وقفت | منك الاراضى شراهاسا تفاوضا
وقد اتيت الى القرى تبغى منافعها | فما لها بعد فرط النفع منك نفى
فقال تذكر حتى انتهى ملكك | وتعتدى ناسيا ان الملوك اذا

وقول ابن ابي حجلة في مثل ذلك

يا ربّ ان النيل زاد زيادة   ادّت الى هدم وطول تعنّت
ما ضرّه لو جا على عادا ته   في دفعه او كان يدفع بالتي

وقول الاخر وجمع فيهما بين الاكتفاء مع الاقتباس

بمكارم الاخلاق كن متخلقاً   ليفوح عطر ثناك العطر الشذي
وانفع صديقك ان صدق ودادهُ   وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

ومن لطائف البها زهير قوله

فما كان احسن من مجلس   تحدّث بما شئت عن طيبه
بشمس الضحى وبدر الدجى   على منتهى وعلى مرتضى
وبتنا بحجري لا استطيع   بذاك الذي وبذاك التي

ومن قوله

يا حسن بعض الناس مهلا   صيّرت كل الناس قتلى
اغريت جفونك بالهوى   من كان يعرفه ومن لا
لم يبق غير حشاشة   في مهجتي واخاف الا
ورسوم قلب لم يدع   منه الهوى الا الاقلا
وبمهجتي من لا اسميه   واكتمه تدللا
عانقت منه الغصن في   حركاته قداً وشكلا
وكشفت فضل قناعه   فبدت عن قمر تجلى
فلثمته في خده   تسعين او تسعين الا

ومنه قول جمال الدين بن نباتة

وهذكلت فلا يقال لقد   حزت الجمال جميعه الا

وقول ابن مكانس مع التورية

من شرطنا ان اسكرتنا الطلى   صرفاً تداوينا بشربها الما
نعاف مزج الماء في كاسها   لا واخذ الله الندامى بما

وقول صدر الدين بن عبد الحق مع زيادة التورية والاقتباس

جهنم حمّامكم نادها   تقطّع اكبادنا بالظما
وفيها عصاة لها ضجة   وان يستغيثوا يغاثوا بما

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي

بابي شامات حسن   قد اطالت حسرات
كلما ساءت فعالا   قلت ان الحسنات

وقول ابن ابي حجلة مع التضمين

شمس الضحى بعد العشا   زارت فزال تلهفي

واستقبلت قمر السما | فأدرتي القمرين في

وقوله في رثاء اخاله

اخي تركتني مغضبت نحبا | فدمعي قد ملا حزنا وسهلا
وكل اخ مفارقه اخوه | كذا قالوا لعمر ابيك الا

يشير الى قول الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه | لعمر ابيك الا الفرقدان

ومن بديع الاكتفاء مع زيادة التورية ما اتفق للشيخ شهاب الدين التلعفري مع شمس الدين الشرجي وذلك انهما حضرا بين يدي الملك الناصر بن ايوب بدمشق فاتفق ان الشرجي ذهب لضرورة وعاد فشاور الملك الناصر بصفع التلعفري فصفعه ونهض التلعفري على الفور وقبض على لحية الشرجي وكان وجلا الحي وانشد ارتجالا وبيده فيها

قد صفعنا في ذا المقام الشريف | وهو ان كنت ترتضي تشريفي
فارث للعبد من صفعت صفعا | يا ربيع الندى والآخر في

ومنه قول الاديب من ادباء العصر لا اعرفه بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة والسلم مؤرخا دارا بناها بعض قضاة تلك الديار

ساح بين الثنا وبين المصلى | منزل فيه حل الفاخر يجلى
مجلس من اتاه يسمع منه | مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
فيه حبر وهب بل فيه بحر | جامع للعلوم عقلا ونقلا
جاه سهل التاريخ من رجب | هكذا من اراد يبنى والا

وقلت انا في ذلك

يا لائمي في الاماني | اكثرت في العذل قولا
دعني اعلل نفسي | ما اضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي في لامية العجم

أعلل النفس بالآمال ارقبها | ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

تنبيه قد تبين من الامثلة المذكورة ان الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى ومعمول الجوازم وبحذف الصلة من غير دلالة صلة اخرى عليها وكل ذلك عند النحويين ضرورة قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع واستحسن اهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء فان اشتمل على تورية تصرفه عنا عن الاكتفاء احسن انتهى وقيل على هذا يرد على البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بعد رعاية الفصاحة فما خالفها بعد عيبا فكيف تعد الضرورة من المحسنات **واما النوع الثاني من الاكتفاء** وهو الذي يكون ببعض الكلمة فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه واحتفها بالقافية عن غيرها كقولهم نعم الفتى تعشوا الى ضوء ناره طريف بن مال الليلة الجوع والخصر اي ابن مالك ويبقى لنا من آخرها عن مثل

الاكتفاء

قوله عزّ الوشاة من يموت الحَكَم اى الخلى الخ فلا يسمى ذلك كله اكتفاء عند البديعيين وقد سمى غيرهم هذا العلم بالاقتطاع ولا يخص بالقافية وسماه ابن جنّى فى كتاب التعاقب بالايماء وعقد له بابا فقال باب الايماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بجزء من اجزائها وسماه ابن فارس فى فقه اللغة بالقبض وهو وارد فى القران والحديث وكلام العرب اما وروده فى القران فقال الحافظ السيوطى فى الاتقان انكره ابن الاثير وقد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه تعالى وهو منقول عن ابن عباس وادعى بعضهم ان الباء فى وامسحوا برؤسكم اول كلمة بعض ثم حذف الباقى ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة قال ويدخل فى هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربى اذ الاصل لكن انا حذفت همزة انا تخفيفا وادغمت النون فى النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء ان تقع على الارض بما انزل اليك فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه انها لاحدى الكبر انتهى واما وروده فى الحديث فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالسيف شا اى شاهدا وقيل انه امسك عن تمامه ولم يجبه اما وروده فى كلام العرب فكثير جدا بل قال ابن فارس فى فقه اللغة فى سنن العرب القبض محاذاة للبسط وهو النقصان من عدد الحروف كقولهم درس المنا يريدون المنازل وتادر الحجا اى الحجاب انتهى وانشد ابن جنى عليه قول الشاعر وعلقتنى ام عمرو ان تا اى ان تبيح وقول علقمة مفدم بسبا الكتان ملثوم اى بسبائب. وقول لبيد درس المنا بمتالع فابان وقال آخر قواطنا مكة من ورق الحما اى الحمام وقال آخر ليس حى على المنون بخال اى بخالد اذا علمت ذلك فالاكتفاء ببعض الكلمة على ضربين ضرب يكون بدون تورية كما تقدم من قول الشاعر

قواطنا مكة من ورق الحما وقوله ليس حى على المنون بخال

ومنه قول القاضى الفاضل من قصيدة فريدة

لعبت جفونك بالقلوب وحبها	والخد ميدان وصدغك صولجا ن

واول هذه القصيدة

نادى الصباح فكيف حالك يا دجى	قم فاستند بمن عمرا وقا لتحجا
رات الغصون قوامه فتاودت	والروض نشر نشره فتارجا
يا ذا الذى من بعد يأس ربما	تمنى المنى من بعدما حجا الرجا
اترى الهلال ركبت منه زورقا	او لا فكيف قطعت بحرا من دجى
ام زرتنى ومن النجوم مواكب	فارى ثريا ها تريح هودجا

ومنه قول هبة الله بن سناء الملك

اهوى الغزالة والغزال وانما	نهنهت نفسى عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عينى جاهدا	حتى اذا اعييت اطلقت العنا ن

ومما يحسن من هذا النوع قول الشيخ قطب الدين الحنفى المكى المتوفى سنة تسعين وتسعمائة

الاكتفاء

بمكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما

رعى الله ليلة زار الحبيب ... وغاب الرقيب الى حيث أل

يشير الى قول الشاعر الى حيث ألقت رحلها ام قشعم وام قشعم المنية والداهية وهذا البيت من جملة ابيات لطيفة للشيخ المذكور لا بأس بايرادها هنا وهي

الا قلد الله سيف المقل ... فكم ذا اباد وكم ذا قتل

وما من قتيل له في الهوى ... سوى لحظ اجفانها قد فعل

لقد نصر الله جيش الملاح ... ببدر لنا حسنه قد كمل

اذا قتلتني عيون الظبا ... فيا فرحي قد بلغت الامل

رعى الله ليلة زار الحبيب ... وغاب الرقيب الى حيث أل

فاجلسته في سواد العيون ... وقد غسل الدمع ذاك المحل

والصقت خدي باقدامه ... وذيلت خصره بالقبل

وعانقته وخلعت العذار ... ومزقت ثوب الحيا والخجل

فرق ومال باعطافه ... فذبت بوجد لذاك الميل

وما زلت اشغله بالحديث ... وستر الظلام علينا انسدل

الى ان غفا جفنه ناعسا ... وعيني تغافل وقد غفل

فحليت عن خصره بنده ... وافضيت عن معطفيه الحلل

وبتنا نشاهد صنع الاله ... تبارك ربنا البرايا وجل

فظن بي الخير ولا تظن ... فما انت تسأل عما حصل

حكى لي بعض الاصحاب ان الشيخ كان قد ختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير حتى انشدها يوما في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن عجلان بمنى فقال له الشريف مداعبا ثم ماذا فانه محل ريبة فانشد البيت الاخير مرتجلا وختم به الابيات والله اعلم ومن هذا النوع من الاكتفاء ايضا قول سيدي الوالد متع الله ببقائه

يا خليلي ابكيا عني فقد ... صار دمع العين مني احمرا

وامطرا دمعكما وادي الحمى ... انه من حق الحمى ان يمطرا

واذا شاهدتما بي رامة ... فهما الريم الذي قد نفرا

تجداه راتعا مستغنيا ... سلمات وبشاما قاذا

والضرب الثاني ما كان مع التورية كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

يوهموا أن الناس نيأ وجفوة ... واحلاهم ثغرا والطفهم شكلا

يقولون في الاخلاق يوجد شخصه ... فقلت ومن ذا بعد يوجد الاخلا

وقول فخر الدين بن مكانس

لم انس بدرا زارني ليلة ... مستوفزا ممتطيا للخطر

قلم

لم يعتم الا بمقدار ان … قلت له اهلا وسهلا ومرحبا

وقول ابن مجد الدين مكانس

نزل الطل بكرة … وتولى مجددا
والندامى تجمعوا … فاجل كاسه على الندا مى

وقول العلامة بدر الدين الدماميني

اقول لصاحبي في الروض لما … وقد فرش الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى … وقم نسعى الى ورد ونسرين

وقوله ايضا

شقائق النعمان اهوى بها … ان غاب من اهوى وعز اللقا
فالخد في الغرب نعيمي وان … غاب فاني اكتفي بالشقا يق

وقوله

الدمع قاض بافتضاحي في هوى … رشاء يغار الغصن منه اذا
وعذاره بوجيك شاهد ودموعي … اخوف بانه قاض وشا هد

وقوله

وعيش نهار فيه نادمت اغيدا … فما كان احلاه حديثا واحسنا
مشاهد في بها مثاني معنى … بها اتقضى بالحديث وبالمنا دمو

وقول صدر الدين الادمي الحنفي

يا منهمي باسم كن منجدي … ولا تطل رفضي فاني على ك
انت خليلي فبحق الهوى … كن لشجوني راحما يا خلي لك

واغرب ابن حجة في قوله واجاد

الحبل الملام لمن لا مني … واملاه في الروض كاس الطلى
واهوى الملاهي وطيب الملا … فما انا منهمك في الملا مر ذهبي

وابدع ابن حجة في قوله

يقولون صف انفاس حبيبه … عقيب اللقا بصوفقلت لهم صبا ح
وفي الطيب اذ قالوا الاباح وصالكم … والا لمد قرنا فقلت لهم ابا ح

وقلت انا في ذلك وفيه توريتان

هجر الحبائب خاطري … وتزلزل منعرج اللوى
فظللت اعشق في الهوا … جوسا وراطوع النوى
فعسى الهوى قلبي هوا … كرتاه من حر الهوا جر

وقلت ايضا

مسح الليل بوصل ثنا … من جوى الحب سقيما مغرما

وما عن مشيبي ثمّ ومن ابن للبلد شيبٌ في التما ح

وقلت ايضاً

اصابت نواظره مهجتي وزادت نواه فوادي جوى
فقلت وقد اكثر العاذلون دعوه فهذا قتيل النوا ظر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي من النوع الاول من الاكتفا الذي هو بجميع الكلمة وهو قوله

قالوا الم تدر ان الحب غايته سلب الخواطر والالباب قلت لم

قال ابن حجة عجبت للشيخ صفي الدين كيف استحسن هذا البيت ونظمه في سلك ابيات بديعيته مع ما فيه من الركة والنظم النازل وبرد موضع الاكتفاء بلفظة لم مع انه غير مكلف بتسمية النوع ولا ملتفت الى تورية انتهى اقول وما انصف **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي** جمع فيه بين نوعي الاكتفا **وهو**

وما اكتفى الحب كسف الشمس منه اذا حتى انثنى بمخجل الاغصان حين يحي

فقوله اذا من النوع الاول اذ من المعلوم ان بعده بدا لما تقدم ذكر كسف الشمس وقوله حين يحي من النوع الثاني لان المراد حين يميل او يميس او يميد لا ارى في هذا البيت تورية وقد قال ابن حجة انه التزم فيه التورية **وبيت بديعية ابن حجة** من النوع الثاني من الاكتفا مع التورية

لما اكتفى خده القاني بجمرته قال العواذل بعضاً انه لدمي

اراد لدميم وهو بالدال المهملة الحقير وهذا الاكتفا ينظر الى قول القائل

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً انه لدميم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري جمع فيه مع الاكتفا عتاب المرء نفسه ورد العجز على الصدر وهو من النوع الاول من الاكتفا ولم يلتزم التورية **وهو قوله**

لم ترعوي النفس عتباً ويحك انتبهي تصدير غيك كما نكتفي بلم

ما احق هذا البيت بكلام ابن حجة الذي تكلم به على بيت الصفي الحلي **وبيت بديعيتي** من النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة مع زيادة التورية والتلميح **وهو قولي**

لم يكتفوا بي عميداً في محبتهم بل كل ذي نظر منهم اراه عمي دا

اردت بقولي عمي عميداً وهذا هو الاكتفا ببعض الكلمة وفي الظاهر ان المراد بعمي اسم فاعل من عمي يعمى وهذا هو التورية ورشحها لذلك قولي كل ذي نظر وفيه تلميح لقوله عليه وآله السلام حبك الشيء يعمي ويصم وهذا هو التلميح **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري من النوع** الاول من الاكتفاء والتزم فيه التورية وهو قوله

الراقلات ان اللوم المني وزاد في لوعتي يوم التوالم

قال ناظمه في شرحه الاكتفاء بقوله لم لان تمام البيت الراقلات فلا يجوز ان مراده الراقلات فاكتفى بذلك وفيه ايضاً التورية فانه يحتمل انه اراد المي من الالم فان لفظة المي يشبهها الثلث فيكون معناه المي من اللوم زاد في لوعتي

وفيه

ردّ العجز على الصّدر

وفيه ايضاً ردّ العجز على الصدر

بجزهم كم وكم فلّ الهوى امماً
وردّ عجزاً على صدر بجزهم

هذا النوع سمّاه بعضهم بالتصدير والاولى اولى لانه مطابق لمسمّاه وخير الاسماء ما طابق المسمى وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اعني المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى او الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبهه في اول الفقرة واللفظ الآخر في آخرها فيكون اربعة اقسام **الاول** ان يكونا مكررين كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والثالث ان يجمع اللفظين الاشتقاق نحو قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفاراً والرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين **وفي النظم** على اربعة اقسام وهو ان يقع احد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر المصراع الثاني فهذه اربعة اقسام وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما فتصير الاقسام اثني عشر حاصلة من ضرب اربعة في ثلاثة وباعتبار ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة فالاول وهو وقوع احد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول واللفظان مكرران مثاله

قول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع

وقول ابي نواس

وجبوة واسك لا اعود لمثلها وجبوة وأسك

وقول البستي

سحبان من غير مال باقل حصر وباقل في ثراء المال سحبان

وقول ابن جابر الاندلسي

جمال هذا الغزال يحكي يا حبذا ذلك الجمال
هلال خد به لم يغب عني وان غيب الهلال
غزال انس يصيد اسداً فاعجب لما يصنع الغزال
دلاله دلّ دلّ شوق على اذاه له الدلال
كماله لا يخاف نقصاً فتم له الحسن والكمال
نباله قد رمت فؤادي لا اخطأت تلكم النبال
حلال وصلي او حرام وحكم قتلي له حلال
زلال ذاك اللمى حلالي واين لي ذلك الزلال
قتاله لا يطاق لكن يعجبني في ذلك القتال

والثاني

ردّ العجز على الصدر

والثاني وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول مثاله

قول الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

وقول جرير

سقى الرمل جون مستهل غمامه ... وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم ... اذا مستهم الضراء خيم

وقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء ... من الاشياء كالمال المضاع

وقول المعري

فلو سمح الزمان بها لضنت ... ولو سمحت لضن بها الزمان

وقول الخليع الشامي

خذ يا غلام عنان طرفك فاثنه ... عني عذلك للشمول عنانه

وقول ابن جابر الاندلسي واجاد

بين تلك الخيام اكرم قوم ... ضربت للندى عليهم خيام

فاقاموا بين العقيق وسلع ... فحياة النفوس حيث اقاموا

وقول ابي جعفر النحاس وقد حلم بخيال حبيبه فنبهه ذلك الحبيب

يا من ينبهني من رقدة جمعت ... بيني وبين خيال منه مأنوس

دعني فانك محروس ومرتقب ... وخلني وخيالاً غير محروس

والثالث وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما ... فما زلت بالبيض القواضب مغرما

وقوله ايضا

وجوه لو ان الارض فيها كواكب ... توقد للساري لكانت كواكبا

وقول ابي عبادة البحتري

لقد غادرت في جسمي سقاما ... بما في مقلتيك من السقام

وقوله

اذا ادرت ملأت العين من بلد ... مستحسن وزمان يشبه البلدا

وقوله

وحملت عندك ذنب المشيب ... حتى كأني ابتدعت المشيبا

وقول ابي فراس بن حمدان

ردّ العجز على الصدر

فلست ادري الا عدوّا محاربا — فاخرجهم عند المحارب

وقوله

بنفسي وان لم ادر من نفس راكب — يسائل عني كلما لاح راكب

وقوله

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره — فلم يمت الانسان ما حيي الذكر

وقول الكافي العماني

عطل المروّة خاتم امكانه — انّ المروّة حليها الامكان

وقوله

فيا ليت شعري كيف انت اشيّق — فؤادك كالمعمود ام غير شيّق

وقول البهاء زهير

وان قلتم اهوى الرباب وزينبا — صدقتم سلوا عني الرباب وزينبا

والرابع وهو وقوع احد اللفظين المكرّرين في اخر البيت والاخر في اوّل المصراع الأخير مثاله

قول ذي الرمّة

وان لم يكن الا معرّج ساعة — قليلا فاني نافع لي قليلها

وقول البحتري

عدمت الغواني كيف يعطين للصبى — محاسن اسماء يخالفها الفعل

فنعم ولم تنعم بنيل صلته — وجمل ولم تجمل بحال فتجمل

وقوله

على الحيّ سرنا عنهم واقاموا — سلام وهل يدني البعيد سلام

وقول كثيّر عزّة

اصاب الردى من كان يبغي لها الردى — وجنّ اللواتي قلن عزّة جنّت

وما احسن قول ابن جابر فيه

صفحوا عن محبهم واقالوا — من عثار الهوى ومنّوا بوصل

لست استوجب الوصال ولكن — اهل ذاك الخبا اكرم اهل

والخامس وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الأوّل واللفظان متجانسان مثاله

قول القاضي الارّجاني

دعاني من ملامكما سفاها — فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الاخر

سل سبيلا فيها الى راحة النفس — براح كانها سلسبيل

وقول الاخر

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت — فمن اجلها منّا النفوس ذوائب

وقول

وقول الآخر

يا دار من يحيّيها المثاني ... ويفوز من عطبتها اليباد

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

ناظراه اذا تنكرتهما ... في الذي احدث الحشا ناظراه

والسادس وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها ... فانف البلابل باحتساء بلابل

وقول الآخر

لا كان انسان تيمّم قاصدا ... صيد المها فاصطاده انسانها

والسابع وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الاول

مثاله قول البحتري

العيش في ظلّ داريّا اذا بردا ... والراح نمزجها بالماء من بردى

بَرَدَ الاول فعل ماض من البرد والثاني نهر كبير بدمشق **وقول الحريري**

فشغوف بآيات المثاني ... ومفتون برنّات المثاني

المثاني الاولى القرآن او ما ثنّي منه مرّة بعد مرّة وقيل غير ذلك والمثاني الثاني جمع مثنى وهو من اوتار العود ما كان بعد الاول **وقول ابن جابر الاندلسي**

نعتا الديار عن الاحبة سائلا ... وبكيت في اسفي بدمع سائل

ونزلت في ظلّ الاراك قائلا ... والربع اخرس عن جواب القائل

والثامن وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في آخر البيت الآخر في صدر المصراع **مثاله**

قول الارجاني

املتهم ثم تأملتهم ... فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

اني في الهوى لسانا كتوما ... وفؤادي يخفي حزينا هواه

غير اني اخاف دمعي عليه ... ستراه يبديه الذي ستراه

والتاسع وهو وقوع احد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول على ان اللفظين الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق **مثاله قول السري الرفاء ومنهم من نسبه الى ابي عبادة البحتري**

ضرائب ابدعتها في السماح ... فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول البحتري

ضربوا الجماجم بمثلها من عزمهم ... غضبان يطعن بالحمام ويضرب

وقوله ايضا

وخبت

ردّ العجز على الصدر

وخبّبت اسبابي الى ان تغات | اليك وما حقها ان تجنبا
بريبني الشيء تاتي به | واكره تدرك ان استريبا

العاشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين المتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه | فليس على شيء سواه بخزان

وقول ابي فراس

يقول لي انتظر نصراً ومن لي | بان الموت ينتظر انتظاري

وقول الكاتب العماني

فما زال يسلب كل من حمل الظبا | قلبي واخلاق الظبا سوالبي

والحادي عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول الشاعر

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري | اطنين اجنحة الذباب يضير

وقول ابي تمام

اعاذلتا ما اخشن الليل مركبا | واخشن منه في الملمات راكبه

وقوله

انشبتن حصلت انيابها | جيشر الابوين مالم يشب

وقول البحتري

واني لآباء على كل لائم | عليك وعصاء لكل ملائم

وقوله
نظيف بطلق الوجه لا متجهم | علينا ولا نزر العطاء جهام

وقوله
وكنا رجونا في الشباب شفاعة | فكيف لباغي حاجة شفيعهم

وقوله

اذا وصلتنا لم تصل عن تعمد | وان هجرت ابدت لنا هجرانها

والثاني عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في اول المصراع الثاني

مثاله قول ابي تمام

ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى | ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
وقد كانت البيض القواضب في الوغى | بواتر فهي الآن من بعده بتر

وقول ابي فراس

كأن ثبات القبق في اخواتها | خذول تراعيها الظباء الخواذل

وقوله

ولكنني في ذا الزمان واهله | غريب وافعالي لديهم غرائب

والثالث عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في اخر البيت والاخر

في صدر

ردّ العجز على الصدر

في صدر المصراع الاول **مثاله قول الحريري**

ولاح يلحى على جري العنان الى ... ملهى فسحقا له من لائح لاح

فالاول ماض بلوح والاخر اسم فاعل من لحاه **وقول الكاتب العماني**

ثنينا السوء عن ذاك التثني ... واشباه عن تلك الثنايا

والرابع عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الشاعر

لعمري لقد كان الثريا مكانه ... ثراه فاضحى الان مثواه في الثرى

فالثريا واوي تصغير ثروى من الثروة وهي كثرة العدد وانما سمي النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل والثرى يائي **وقول ابي العلاء المعري**

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط في الخصر

والخامس عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول الحريري

ومضطلع بتلخيص المعاني ... ومطلع الى تلخيص عاني

فالاول من عني يعنى والثاني من عنا يعنو **وقول البحتري**

صفت مثل ما تصفو المدام خلاله ... ورقت كما رق النسيم خمائله

وقول الاخر

لا يسق الله عقيقا باللوى ... وحمى ثم طريقا من لوى

والسادس عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الثاني

والاخر

مثاله قول التهامي

طيفا الم فزاد في الامي ... الما ولم اعهده ذا المام

فالهمزة في الاول اصلية وفي الالمام زائدة **وقوله ايضا**

تحمد الحرب حين تحمل بأسا ... وتسيل الدماء حين تسل

فالاول من السيلان والثاني من السل فهذه جملة امثلة الاقسام الستة عشر **وارباب البديعيات** بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو جعل احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول وقد وقع الاتفاق على انه افضل الانواع وهكذا اذا كان اللفظان متجانسين كان احسن **فبيت**

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

فلي محدث عن سري فما ظهرت ... سرائر القلب الا من حديث دمي

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

وحقهم ما نسينا عهد حبهم ... ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله مع زيادة التورية

فهم بسعدي جمال عجز غاشيته ... من وصله طاهر من فاحش فهم

هذا

الاستثنا

هذا البيت يمكن أن يكون من نوع مكرر اللفظين ومن نوع المتجانسين والتورية فيه ظاهرة و

بيت بديعية ابن حجة قوله

المرء يرجح بتصحيف المديح لهم   المرء هنا المرء أصبر المرء لهم

ان فتحت الهمزة من لفظ المرء في عجز البيت كان من النوع الأول وان ضمت كان من النوع الثالث عشر وما كان اللفظان فيه ملحقين بالمتجانسين بجمعهما شبه الاشتقاق ولكن كثرة الميم في هذا البيت لا يطيقها السمع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري** تقدم انشاده في نوع الاكتفاء فترجع فيه بينه وبين هذا النوع فلا حاجة لنا باعادته هنا و

بيت بديعيتي هو قولي

بحجرهم كم وكم نال الهدى أمما   وعد عجزا على صدر لحجرهم

التورية باسم هذا النوع لم يسبق لإحكامها أصحاب البديعيات الذين التزموها كما اتفقت لي في هذا البيت فان العز الموصلي إنما ذكر العجز والصدر ولم يذكر الرد الذي هو العمدة وابن حجة قرر اسم التصدير وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى وكذا الشيخ عبد القادر الطبري تبع ابن حجة في التسمية بالتصدير **وأما** أنا فأثبت بالاسم الذي هو رد العجز على الصدر كما هو وعدت عند بعض لطف عن بعض وما ذاك الا ان الجيش اذا فل رجع القهقرى فلشدة زحامهم حينئذ يتساقطون فيقع اعجاز بعضهم على صدر بعض **ولك** ان تحمل العجز على معنى عدم القدرة والمعنى حينئذ ظاهر **وبيت بديعية المقري قوله مع زيادة التورية**

ندا الغزا من سوى قلبي فلي عزم   رميت عنه وما غير الغزاء ر م ى

قال ناظمها التورية في قولي وما غير الغزاء رمى فانه يحتمل وجهين **أحدهما** رمى بمعنى الطلب فيكون رد العجز على الصدر ويحتمل ان يريد ما رمى شيئا سوى الغزا

الاستثناء

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم
استثن الا غصونا أشبهت بهم

الاستثنا هو المذكور في كتب النحو وحده اخراج بالا او احدى اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك والمراد بالمخرج تحقيقا المتصل كقام القوم الا زيدا فزيد مخرج تحقيقا من القوم لانه داخل فيهم تحقيقا وبالمخرج تقديرا المنقطع نحو ما لهم به من علم الا اتباع الظن فان الظن وان لم يندرج في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل فيه اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه فهو مخرج منه تقديرا والمراد بالمذكور انه كما في المثالين وبالمتروك المفرغ نحو ما ضربت الا زيدا **اذا علمت** ذلك فليس كل استثنا يعد من المحسنات البديعية بل يشترط فيه اشتماله على معنى يزيد على معنى الاستثنا اللغوي حتى يستحق به نظمه في سلك انواع البديع كما قلنا في الاستدراك والا لم يكن منه **ومن اعظم** شواهده قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان في هذا الكلام معنى زائدا على معنى الاستثنا اللغوي وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس عليه لعنة الله مع كونه خرق اجماع الملائكة المؤكد بكل واحد مع انهم الملأ الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام وذلك مثل قولك ولله المثل

الاعلى

الاعلى امر امير المومنين بالمثول بين يديه فامتثل امره الناس جميعا من وزير وامير وصغير وكبير الا فلانا فانه
توعد في التعبير عن الاخبار بمعصيته هذا العاصي من التعظيم والتهويل اللذين يستحق بهما الذم وزيادة
التوبيخ من كل جامع لا لذلك قولك امر امير المؤمنين بكذا فعصاه فلان **ومثل ذلك قوله**
تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فان في الاخبار عن هذه المدة بهذه
الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلام في دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن آخرهم اذ لو قيل
فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان لفظ الالف في الاول اول ما يطرق
السمع فيشتغل به عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثنا لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل
عنده من ذكر الالف مع ما في هذا التعبير من الاختصار والايجاز **ومثاله من الشعر**

قول الغزي

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها ... لخلتك الا ان تصد تراني

فان في قوله الا ان تصد تاخير مفعول خلتك عن حرف الاستثنا زيادة حلاوة مع تضمنه المبالغة
في زيادة المدح اذ معناه لو كنت في حال العدم لان العنقاء عند العرب اسم لا حقيقة لمسماها وهذا يضرب
المثل بها لكل شيء متعذر الوجود لخلتك شكا من قربي اليك مانع منها الا ان تكون انت المانع فانك
في القدرة على غير ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح واعتراض بعضهم ان هذا من باب تاكيد المدح بما
يشبه الذم ليس بشيء **ومنه قول الآخر**

تبت يد سألت سواك واجدت ... ارض بغير نجاد جودك توسم
فالعز الا في جنوبك ذلة ... والمال الا من يديك محرم

وقال ابو بكر بن حجاج

يقولون ان السحر في ارض بابل ... وما السحر الا ما ارتك محاجره
وما الغصن الا ما انثنى تحت برده ... وما الدعص الا ما طوته مآزره
وما الدر الا ثغره وكلامه ... وما الليل الا صدغه وغدائره

ومن الاستثنا الذي خرق حجاب السمع لطفا منه قول الصالح بن طلائع في الزم الامير ابن
سنان بمال دفع عليه لكونه كان يتولى اموال الدولة واعتقله فوصل اليه بيت يعتقد الحنفية التشيع
الموافق لمذهبه **فقال الصالح**

ابى ابن سنان بهتانه ... يحصن بالدين ما في يديه
برئت من الرفض الا له ... وتبت من النصب الا عليه

وكان قدر المال ستين الف دينار فاخذ منه اثني عشر الفا وترك له الباقي **وكان الملك**
الصالح هذا متشيعا وكان شاعرا مجيدا له ديوان مشهور ذكره ابن خلكان في تاريخه جملة
جيدة ومن شعره قصيدته التي وازن بها قصيدة دعبل الخزاعي التي اولها مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات **واول قصيدة الملك المذكور قوله**

الائم دع لومي على صبواتي ... فما فات يمحوه الذي هو آت

الأستثناء

وما جزعي من سيئاتٍ تقدمت ... ذهابا اذا ما اتبعتها حسنات

الا انني اقلعت عن كل شبهة ... وجانبت عزي في ابحر الشبهات

شغلت عن الدنيا بحب معشر ... بهم يصفح الرحمن عن هفواتي

وقال في اخرها

أعارض من قول الخزاعي دعبل ... وان كنت قد اقللت في مدحاتي

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

قال ابن حجة ومن الاستثنا نوع سماه ابن ابي الاصبع استثنا الحصر وموضع الاستثنا باخراج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

اليك والا لا تحث الركائب ... ومنك والا فالمحدث كاذب

فان خلاصة هذا البيت لا تحث الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك انتهى **وانا اقول** اما لفظ البيت فليس فيه استثنا والا المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية وانما هي عبارة عن كلمتان ان الشرطية ولا النافية ومثلها في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله لان تقديره ان لم تنصروه هكذا اليك تحث الركائب والا اي وان لم تحث اليك لا تحث ومنك يحدث المحدث والا اي وان لم يحدث عنك فالمحدث كاذب اما معناه الذي ذكره فالاستثنا فيه ظاهر فعلى هذا فالاليق ان يسمى هذا استثنا معنويا لئلا يتوهم من لا دربة له في العربية ان الا فيه هي الاستثنائية فيخبط خبط عشوا **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي** بناه على اسلوب بيت التبريزي المتقدم ذكره وهو

فكلما سر قلبي واستراح به ... الا الدموع عصاني بعد بينهم

فاخرج كلما سر وهو عصاني عن الاستثنا كما اخرج التبريزي مفعول خلفك عنه وقد قال هو في شرح بديعيته ان في تلك زيادة حلاوة وجعل ابن حجة ذلك من العقادة احتقارا ان ينشد

اذا محاسني اللائي ادل بها ... كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

ومعنى البيت ان كل شي كان يسره ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده الا الدموع فانها اطاعته وفي هذا المعنى من الرقة الزائدة على معنى الاستثنا ما لا يخفى على اهل الذوق **ولم** ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

الناس كلهم لا استثنا لي عدوا ... الا العذول عصاني ولائم

مراده في زيادة معناه على الاستثنا ان عذوله خرق الاجماع بعصبيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

عفت العدو ولم استثن بعدهم ... الا معاطف اغصان بذي سلم

ابن حجة تبجح بهذا البيت وحق له ذلك فان لناظمه به ما شاء فان زيادة معناه على الاستثنا وحسن الانسجام وسهولة الالفاظ ومراعاة نظيره لا ينكرها الا متعنت خارج عن اوصاف الانصاف فما احسن ترشيح تورية الاستثنا بذكر العدو والمعاطف والتكميل بذي سلم لكون العصبية بنوية في غاية

الأستثناء

انتهى غير أنّ للقائل أن يقول انّ مهيار الديلمي كان اغزل منه حيث يقول من قصيدة

بانت وبقّيتني ولم خلفها ... على ظباء رامة وبانها

فما خدعت عن لحاظ عينها ... بمارنا الا من غزلانها

ولا عيت عن تثنّى قدّها ... بان اخا لنى على اغصانها

فابن حجّة صبا الى معاطف الاغصان بعد معاطف احبابه ومهيار لم يرض بلحاظ الغزلان وتثنى

الاغصان البان خلفا عن لحظ حبيبته وتثنّى قدّها فبين صبّا الرجلين بعد المشرقين **وبيت**

بديعيّة الطبري قوله

رفضت خابتهم تماجنوه فلم ... استثن الا ذوى لطف بصبتهم

الى الوادى فغنّم على العرى **ولله ابن النبيه حيث يقول**

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه ... حلواً فقد جهل المحبة وادّعى

وانظر المعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت اهو فانّ دكر لفظه ومعناه لم يبق للسامع

بعدها بيت تمثل به ذلك **وبيت بديعيتي هو قولي**

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم ... استثن الا غصونا شبّهت بهم

زيادة معنى هذا البيت على معنى الاستثنا ومراعاة نظيره وترشيح تورية الاستثنا فيه بذكر الهيف

هيف القدود والغصون مثلها في بيت ابن حجّة على حد سوا فيران في التكميل بقولي شبّهت بهم امرين

احدهما التفصّى عن الانتقاد الذى اوردنا عليه من ابيات مهيار الديلمي فان الاستثنا انما وقع

للغصون التى شبّهت بهم فالاستثنا لها انما هو من هذه الحيثية لا لمعاطفها وتثنيها فلولا تشبيهها

بهم لم يستثنها ولا اعارها خاطره **وعلى ذلك** فما ارقّ قول مهيار الديلمي ايضا

اراك بوجه الشمس والبعد بيننا ... فاقنع تشبيها بها وتمثلا

واذكر عذبا من رضابك مسكرا ... فما اشرب الصهباء الا تعلّلا

وقوله ايضا

اذا استوحشت عينى انست بان ارى ... نظائر تصبينى اليها واشباها

فاعتنق الغصن القويم لقدّها ... وارشف ثغر الكاس لحسبه فاها

والامر الثاني ان فيه من المبالغة ما جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وهذا فصل من فصول العربية

طريف عقد له ابن جنّى في كتاب الخصائص بابا وسمّاه غلبة الفروع على الاصول قال والغرض فيه المبالغة

فمما جاء في ذلك للعرب قول ذى الرمّة

ورمل كاوراك العذارى قطعته ... اذا البسته المظلمات الحنادس

افلا ترى ذا الرمّة كيف جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وذلك ان العادة والعرف في نحو هذا ان تشبه

اعجاز النساء بكثبان الانقاء الا ترى الى قوله

ليلى قضيب تحته كثيب ... وفى القلاد رشا ربيب

فقلب ذو الرمّة العرف والعادة في هذا فشبه كثبان الانقاء باعجاز النسا وهذا كانه يخرج مخرج المبالغة

أي قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لأعجاز النسا وصار كأنه الأصل فتشبيه كثبان الأنقاء مثله

للطائي الصغير يعني أبا عبادة البحتري

في طلعة البدر شيء من ملاحتها ... وللقضيب نصيب من تثنيها

وآخر من جاء به شاعرنا يعني أبا الطيب المتنبي فقال

نحن ركب ملجن في زي ناس ... فوق طير لها شخوص الجمال

فجعل كونهم جناً أصلاً وكونهم ناساً فرعاً وجعل كون مطاياهم طيراً أصلاً وكونها جمالاً فرعاً فنحن
ملخصاً نقول الأغصن وأشبهتهم من هذا الباب لأن العرف والعادة تشبيه القد بالغصون
فقلبت في ذلك وجعلت الغصون مشبهة بقدودهم مبالغة ومنه أيضاً قولي من قطعة تقدم
إنشادها في نوع الافتنان وهو

في ليلة مدت غياهبها ... من فرعها كالفاحم الجعد

فإن العرف تشبيه الشعر الفاحم بالظلمة فقلبت ذلك وشبهت الظلمة به إذا عرفت ذلك فالتكميل
في بيت بديعيتي باشتماله على هذين المعنيين أكمل منه في بيت ابن حجة والله أعلم وبيت

بديعية الشرف المقري قوله

أهوى حبوني إلى الأجداث لازمهم ... وأكره الموت إلا في جوارهم

فالمعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت أظهر من أن ينبه عليه

مراعاة النظير

وقد وصلت مراعاة النظير لهم ... من جلنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع أعني مراعاة النظير سماه قوم بالتوفيق وآخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف
وبعضهم بالمؤاخاة قالوا وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد سواء
كانت المناسبة لفظاً لمعنى أو لفظاً للفظ أو معنى لمعنى إذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه
من أحد الوجوه انتهى ولا يخفى أن هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ
مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى وكل من هذه الأقسام عده أرباب البديعيات نوعاً
برأسه ونظموا له شاهداً مستقلاً وجعلوه مغايراً لهذا النوع مع أنهم مثلوا لائتلاف اللفظ بما مثلوا
به لمراعاة النظير بعينه ولا وجه لذلك بل كان الصواب تنويع هذا النوع إلى هذه الأنواع الثلاثة
كما فعل صاحب التبيان حيث قال مراعاة النظير هو أن يجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد وهو أصناف
الأول ائتلاف اللفظ والمعنى والثاني ائتلاف اللفظ مع اللفظ والثالث ائتلاف المعنى مع المعنى
وهذا كتنويعهم اللف والنشر إلى أنواعه المذكورة والالتفات إلى أنواعه الست وغير ذلك من
أنواع البديع التي هي تنويع لا أنواع وإذ قد اصطلح أرباب البديعيات على جعل مراعاة النظير نوعاً
برأسه وكل من ائتلاف اللفظ والمعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى نوعاً
برأسه فينبغي أن يحد كل منها بحد لا يشمل الآخر فيحد مراعاة النظير بأنه عبارة عن أن يجمع

مراعاة النظير

المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبة المعاني اما حقيقة او ظاهرا فالاول كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان فالشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة من حيث اشتراكهما في وصف مشهور والاضاءة والثاني كقول مهيار الديلمي قمدير مسيان غناء والابريق فتكا وخطرا والمدام فمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام اذ الابريق يطلق على اناء الخمر لكن هذه المناسبة ظاهرية اذ ليس مقصودا بالابريق هذا المعنى بل مقصود به السيف سمي بذلك لبريقه فخرج عن هذا الحد لمراعاة النظير ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتي كل منهما في محله ان شاء الله تعالى واما ائتلاف اللفظ مع اللفظ فمحله ما ذكره العلامة السيوطي في الاتقان وهو كون الالفاظ تلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة وهذه المناسبة غير المناسبة التي في مراعاة النظير كما هو ظاهر فاستقل كل نوع من هذه الانواع برأسه كان كل منها مغايرا للاخر وتكلف الشيخ صفي الدين للفرق بين مراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتي ذكره هناك ولم يذكر بين النوعين الاخيرين وبين مراعاة النظير فرقا مع شمول حد مراعاة النظير لها وعدم كون منهما قسما برأسه **ومن بديع امثلة هذا النوع اعني مراعاة النظير قول البحتري يصف ابلا انحلها السرى**

يترقرقن كالسراب وقد خضـ ... ـن غمارا من السراب الجاري

كالقسي المعطفات بل الا ... سهم مبرية بل الاوتار

فانه شبه الابل بالقسي واراد ان يكرر التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحو ذلك لكنه اختار الاسهم والاوتار لمناسبتها للقسي وترقى في التشبيه فكانه قال ان تلك الابل انها نحلت في شكلها ودقة اعضائها شابهت القسي بل ادق منها وهي الاسهم المنحوتة بل ادق منها وهي الاوتار **وقد** تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا اطرافه **ومن ذلك قول الشريف الرضي رضي الله عنه**

هن القسي من النحول فان سما ... طلب فهن من النجا الاسهم

اخذه ابن قلاقس باكثر الفاظه فقال

خوص كامثال القسي نواحلا ... فاذا سما طلب فهن سهام

وقال ايضا

طوحن العجز عن انجاز عيس ... توشحها على الحزن الحزاما

وتدفع بالسرى منها قسيا ... فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن النبيه

ان خوص الظبا اطبن عندي ... بمطايا امست تشكى كلالا

هن مثل القسي شكلا ولكن ... هن في السبق اسهم لا محالة

ومن احسن ما وعد من مراعاة النظير ايضا قول ابن خفاجة يصف فرسا

واشقر يضرم منه الوغى ... بشعلة من شعل الباس

من جلنار ناضر وجنته　　واذنه من ورق الآس

فناسب بين الجلنار والآس والنضارة ومثله قول ابي نواس

يا قمراً ابصرت في مأتم　　يندب شجواً بين اتراب

يبكي فيذري الدمع من نرجس　　ويلطم الورد بعناب

وقول ابن المعتز

ومهفهف الخاطر وعذاره　　يتعاضدان على قتال الناس

سفك الدماء بصارم من نرجس　　كانت حمائل غمده من آس

وقول ابي الحسن السلامي

اوما ترى طرز البروق توسطت　　افقاً كأن المزن فيه شفوف

والجو من خجل الشقيق مضرج　　خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والارض طرس والرياض سطوره　　والزهر شكل بينها وحروف

فناسب بين الطرس والسطور والشكل والحروف ومثل قوله ايضاً من قصيدة اخرى

اشربا واسقيا فتى بعض الايا　　م نفساً كثيرة الاوطار

والنفوس الكبار تأنف للسا　　ن ان تشربوا بغير الكبار

في جوار الجنيبة نحل بيوتاً　　عمرت بالغصون والاقمار

وحلي على آذان المنابر　　وعصفور لنغمة الاوتار

بين قوم امامهم ساجد الكا　　س راكع على المزمار

فناسب بين الصلوة والاذان والسجود والركوع وقوله ايضاً

والنقع ثوب بالسيوف مطرز　　والارض فرش بالجياد مخمل

وسطور خيلك انما الفاتها　　سمر تنقط بالدما وتشكل

فناسب بين الثوب والتطريز والفرش والتخميل وبين السطور والالفات والنقط والشكل ومثل هذه المناسبة قول الوزير الطغرائي

لبسن شفوف النقع تحمل بالقنا　　عليهن اضريج من الدم مخضوب

عليها سطور الضرب يعجمها القنا　　صحائف يغشاها من النقع تتريب

فناسب في البيت الاول بين اللبس والشفوف والحمل والاضريج بالضاد المعجمة والراء المهملة والياء المثناة من تحت والجيم وهو الخز الاحمر وفي الثاني بين السطور والاعجام والصحائف والتتريب ومن جيد هذا النوع قول السلامي ايضاً

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع　　لا اليأس يصرفنا عنه ولا الطمع

صحبته والصبى يغري الصبابة بي　　والوصل طفل غرير والهوى يفع

ايام لا النوم في اجفاننا خلس　　ولا الزيارة من احبابنا لمع

اذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي　　وداعي اللهو واللذات لي شيع

وما

وما الطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبة

السحب رايات ولمع بروقها ... بيض الظبا والارض جرد شهب
والند مقتطع وزهر نجومنا ... صم القنا والفجر نبل مذهب

وما ابدع قول بعضهم في آل بيت النبي صلوات الله عليهم

انتم بنو طه ونون والضحى ... وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم

فانظر الحسن في المناسبة في الاول بين اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية **ومثله**

قول الآخر في بني هاشم

بني هاشم عفوا عفا الله عنكم ... وان كان ثوبي حشوه الموبق مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا ... وجمع وما ضم الحطيم وزمزم
فان تلحقوا ادنينا بعطية ... فاحلامكم منها اجل واعظم

وقول ابن رشيق

اصح واقوى ما سمعناه في الندى ... عن الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الامير تميم

فانه اجاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم لما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما مع ما فيه من حسن الترتيب في العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر على ما يقال والبحر اصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر مع غاية العنعنة المستعملة في الاسانيد قال ابن حجة في باب المناسبة بعد ذكر هذين البيتين قلت انني زاحمت ابن رشيق بها بالمناكب وابطلت موانع التعقيد لما دخلت معه هذه المطالب وما ذاك الا انني امتدحت شيخي علاء الدين القضاعي بموشح بيت مخلصه محتضر في هذا الباب لان مناسبته المعنوية وقعت من نحو محاسنها العجائب وهو

رقم السوالف يروي لي بسنده ... عن مقلتي حبهم باطيب مورده
وثغرها قد روى لي قبلما تجنب ... عن برق ذاك الشنا ايام معهد
والريق املى عن المبرد ... يروي حديث العذيب مسند
عن الصفا عن مذاق الشهد العلا ... عن ذوق سيدنا قاضي القضاعي

قال وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسبته المعنوية فان برهانه غير محتاج الى اقامة دليل انتهى كلامه **قلت** هيهات اين الثريا من الثرى واين مطلع سهيل من موقع السها على ان هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في مخلصه هذا انما كانت تحسن من ذوق المحبوب لا ذوق الممدوح وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كما قالوا في قول المتنبي اغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الامير ابي الحسين قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما قال كشاجم اغار اذا دنت من فيه كاس على در يقبله زجاج فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههما اللهم الا ان يكون بين ابن حجة وبين

شيخه

شيخه المديح ان يقتضي هذه الرواية المصنعة عن ذوقه فهو ادرى به **ومن محاسن هذا النوع ايضا قول ابن الخشاب في المستضيء**

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ... ووقفت دون الورد وقفة حائم

ظمآن اطلب خفة من زحمة ... والورد لا يزداد غير تزاحم

قال صاحب التبيان انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة مع ان قائلهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى عد فيهما ائتلاف عشرة اشياء اعني ائتلافا بين عشرة اشياء هي الورد والسلسال والارتواء والورود والحائم والظمأ والخفة والزحمة ثم الورد مرة اخرى والتزاحم **وقال ابو العلاء المعري**

دع اليراع لقوم يفخرون به ... وبالطوال الردينيات فافتخر

فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت ... مجدا اتت بمداد من دم هدر

فناسب بين الاقلام والكتابة والمداد **ومثله قول ابي العشائر**

اخا الفوارس لو رأيت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط

لقرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والاسنة تنقط

الفاظ المناسبة في هذا اكثر كما لا يخفى فانها هناك ثلاثة وهنا خمسة **ومن اعجب ما وقع في هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه**

جرى في روض على خده ... وبكى من ذاك وبكى عليه

اي جنى يقطف من حسنه ... وكل ما فيه حبيب اليه

نرجس عينيه ام ورد في ... خديه ام ريحان عارضيه

هذا هو الشعر الذي قيل فيه انه ارق انفاسا من نسيم السحر وادق اختلاسا من النفاثات اذا سحرن **قول ابن زيلاق في مليح محروس بخادم**

ومن عجب ان يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخالك ياقوت وخدك عنبر

فناسب بين العذار والثغر والخال والخد وبين ريحان وجوهر وياقوت وعنبر لوضعها غالبا اسماء للخدام **وما احسن قول الزغاري في هذا النوع**

كأن السحاب الغر لما تجمعت ... وقد فرقت عنا الهموم بجمعها

نياق ووجه الارض قعب وثلجها ... حليب وكف الريح حالب ضرعها

فانظر الى التشبيه الغريب وحسن المناسبة العجيبة النظير في مراعاته مع حلاوة الانسجام ولطف المعنى **ومن بديعه قول الشيخ عمر بن الفارض**

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

فابدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم وبين الكأس والادارة والمزج **ومن الغايات**

مراعاة النظير

التي دونها سوابق الافكار في هذا النوع البديع قول البديع الهمذاني من قصيدة يمدح بها خلف بن احمد والي سجستان مطلعها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وبعده يصف طول السرى وهو المقصود بالاثبات هنا

لك الله من عزم اجوب جيوبه ... كاني في اجفان عين الردى كحل

كان الدجى نقع وفي الجو حومة ... كواكبه جند طوائرها الرسل

كان مطايانا سماء كاننا ... نجوم على اقتابها برجت الرحل

كان السرى ساق كان الكرى طلا ... كانا له شرب كان المنى نقل

كان الفلا نادٍ من الجن فيه ... عليه الثرى فرش حشيته رمل

كانا جياع والمطي لنا فم ... كان الفلا زاد كان السرى اكل

كان ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها عذري ومني فتى طفل

كانا على ارجوحة في مسيرنا ... لغور بنا يهوي ونجد بنا يعلو

ومنها في وصف يراعته ودواته وبراعته ولم يخرج عما نحن فيه

كان فمي قوس لساني له يد ... مديحي له نزع به املي نبل

كان دواتي مطفل حبشية ... كاني لها بعل ونقشي لها نسل

كان يدي في الطرس غواص لجة ... له كلمي در وقيمي تغلو

تامل ايها الناظر في هذه الغادة العربية والملكة التي لا يستطيعها ذو بهجة ولا عبقرية فانها ما شاد بيتا الا وعمره بمحاسن مراعاة النظير واسكن منه ما يلايمه من المناسبات التي يجدها الروض النضير وانا ما زلت معجبا بهذه القصيدة اشد الاعجاب مشغوفا بمحاسنها التي ما خرق مثلها للسمع حجاب وقد عن لي ان اثبت بقيتها ما حضرني منها هنا لينتظم شملها بما قبلها ويتملى بها من اراد ان يتاملها وان كان بعضها قد سبق ذكره في نوع التفويف **فما احسن** قوله بعدما تقدم من التشبيه بكرا ماه همذان واستقبال الحجيج للسؤال عن حزنه والبحث عن وطنه ووطره ثم تخلص الى المديح احسن تخلص وجاء من المديح بما بهر الالباب واستفز اولي الاداب **وهو**

يذكرني قرب العراق وديعة ... لدى الله لا يسليه مال ولا اهل

حنته النوى بعدك واضنته غيبتي ... وعهدك مذ كان للبث حوصل

اذا ورد الحجاج لاقى دارهم ... بعبرات دمع هما النخل والتجل

يسائلهم ابني ابنه كيف داره ... الى ام انتهى ام لم يعد حل الشغل

اضاقت به حال اطالت لزبه ... اآخره نقص اقدمه فضل

يقولون وافي حضرة الملك الذي ... له الكف المألوف والنائل الجزل

فقيل له طوف محلك لرحبه ... وخير له قصر ودولته نزل

يذكرهم بالله الاصد قسم ... لديك اجئتما تقولون ام هزل

كأنّ أبانا أفرع الملك الذي ... تضلّعنا كرّاً أكرّ بسبع وقعه مطل

وهيا ملوناكم تلونا مدى بحكم ... فيا طيبنا مبلوغها بيته منا مثلو

طوينا الرقاب الملوك وانما ... منال عن امثالهم مثلنا يبلو

فذي آل بن ساء مفرقهم من غدا ... ولا قوله حلم ولا فضله عدل

فيا ملكا ادعى منا قبر العلى ... وابرّها فيه السماحة والبذل

هو البحر الا ان البحر ناخرا ... سوى انه الضرغام لكنه الوبل

محاسن يبديها العيان كما ترى ... فان نحن حدثنا بها دفع العقل

فقولا الوسام المكارم باسمه ... لهتنا اذ لم يبق مكرمة غفل

يجاراك افراد الملوك الى مدى ... وحقا لقد اعجزتهم وله الفضل

سما بك من عمرو بن يعقوب محتد ... كذا الاصل مفخور ابرّ كذا النسل

هذا هو الشعر الذي يخجل الدرر في الاسلاك بل الدراري في الافلاك ولا غرو فهذا البديع هو امام المقامات الذي صلى الحريري خلفه واشار اليه في ديباجة مقاماته بقوله ان المتصدي بعده لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري في ذلك المسرى الا بدلالته وقد قال

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فان البديع هو الذي ابدع المقامات فاملى اربعمائة مقامة عزا الى ابي الفتح الاسكندري تحرير انشائها والى عيسى بن هشام روايتها وضمنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من لفظ انيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول فقفى الحريري اثر عيسى بن هشام بالحرث بن همام واثر الاسكندري بابي زيد السروجي وسئل بعض علماء الادب عن الحريري والبديع في مقاماتهما فقال لم يبلغ الحريري ان يسمى تبيع بديع الزمان فكيف يقارب بديع الزمان ورجع الى ما نحن بصدده من حسن المناسبة في مراعاة النظير فمن المستحسن منه قول بديع الزمان ايضا في الاعتذار من التخلف

ملّ الى نحيف الجسم مستخفي ... تنظر كيف آثار التجافي

وفي جسد كواحدة المثاني ... تركبه كثالثة الاثافي

ما احسن ما ناسب بين الفاظ الاعداد ورتبها من الواحد الى الثلاثة على ترتيبها بمعنى يجمعها وضم اطرافها قال الباخرزي في الدمية ولا يكاد بعضي يجلى في هذا البيت ومنه قول ابي منصور الثعالبي

طالع يومي غير منحوس ... فسقني يا طارد البوس

خمرا كعين الديك في روضة ... كأنها حلة طاووس

وما الطف وابدع قول ابن مطروح

لبسنا ثياب العناق ... مزررة بالقبل

وهنا

ومثله قول العماد التلمساني

شقت عليك يد الأسى ... ثوب الدموع إلى الذيول

وأبدع القاضي الفاضل في قوله

في خده فخ لعطفة صدغه ... والخال حبته وقلبي الطائر

ومنه قول الأديب أبي القسم بن العطار

وسنان ما إن يزال عارضه ... يعطف قلبي كعطفة اللام

لحاظه أسهم وحاجبه ... قوس وإنسان عينه رام

وقول التهامي

وعصابة مال الكرى برؤسهم ... ميل الصبا بذوائب الأغصان

ما أحلى ما ناسب بين العصابة والرؤس والذوائب قال الصفدي وهذا المعنى والألفاظ يكاد يرقص لها السطور وتحلى بدرره الترائب من الغواني والنحور وما أعلم مثله في بديع صناعته غير قول أبي الطيب المتنبي

على سابح موج المنايا بنحره ... غداة كأن النبل في صدره وبل

فإنه ناسب فيه بين السابح والموج والنحر والوبل

ومنه قول الأديب الفاضل شرف الدين يحيى العصامي من فضلاء العصر

سفينة أشعاري هي البحر دونها ... نتائج أفكار وشوق معارف

بها اللفظ كأس والمعاني مدامة ... وما ذاق منها نشوة غير عارف

وعلى ذلك فما ألطف قوله أيضا

رأى سقم الكتاب فمال عنه ... سقيم الجفن ذو حسن بديع

فقلت له فدتك النفس هلا ... مراعاة النظير من البديع

ومما وقع لي من هذا النوع قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد

كأن المذاكي المقربات يقودها ... عرائس تجلى إذ بدا لها زف

وقد أسدلت من ثائر النقع دونها ... ستور ولم يرفع لسدلها سجف

فناسب بين العرائس والزف والستور والإسدال والسجف **وقولي** في مطلع قصيدة أخرى خمرية

طاف بدر الدجى بشمس الكؤوس ... في نجوم من الندامى جلوس

وقلت بعده

فكأن المدام في الكأس إذ ... تجلى سراج يضيء في فانوس

قهوة عسجدية من كناها ... بنت راس مقرها في الرؤوس

هي لولا إذا أحلت الكأس ... ولاء في دينها للمجوس

لقبت بالعجوز وهي عروس ... فاعجب اليوم للعجوز العروس

هذا المعنى ما أظن أني سبقت إليه ولا أحسبني أحد عليه وكررته في قصيدة خمرية أخرى فقلت

حليت كالعروس وهي عجوز ... من عذيري من العروس العجوز

وقلت

وقلت بعد البيت السابق وفيه شاهد لما نحن فيه أيضاً

قام يسعى بها أكيس من الديك ... شاق في حلة الطاووس

ذو دلال يبدي نفيس جمال ... فيفدى بغاليات النفوس

راض بالسكر فانثنى أن رشاء ... الوحشي أنساً من خلقه المأنوس

بين حور من الحسان بدور ... وحوال من الغواني شموس

وندامى بها الأقاح ثغور ... يتبسمن في الزمان العبوس

يا لبانى إلهنا إليها فإنا ... في زمان المدام من كل بوس

قد حسونا من السلاف صفايا ... ورشفنا الثغور رشف الكؤوس

وصحونا عن الهموم شماساً ... مذ نغدونا على الكميت الشموس

هذا أيضاً فيه حسن المناسبة بين الجموح والشماس والكميت والشموس وأما النوع الثالث من مراعاة النظير وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرية فأعظم شواهده قول

أبي العلاء المعري

وحرف كنون تحت راء ولم يكن ... بدال يؤم الرسم غيره النقط

فإنه ناسب بين حروف الهجاء والرسم والنقط ومقصوده غيرها لأنه أراد بالحرف الناقة وبالراء الذي يضرب ريتها وبالدال الرافق بها وبالرسم رسم المنزل وبالنقط المطر ومثله قوله أيضاً

إذا صدق الجد افترى العم للفتى ... مكارم لا تخفى وإن كذب الخال

فناسب في الظاهر بين الجد الذي هو أبو الأب والعم الذي هو أخوه والخال الذي هو أخو الأم وليس ذلك مقصوده بل أراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الظن ولا يخفى أن هذا النوع من التورية وسيأتي الكلام عليه في محله إن شاء الله تعالى واعلم أن الشاعر متى أدخل بين الألفاظ المتناسبة لفظاً غير مناسب عدّ عيباً كما عيب على أبي نواس قوله وقد حلفت يميناً مبرورة

لا تكذب ... برب زمزم والحوض ... والصفا والمحصب

فإن ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات وإنما يناسب الحشر والميزان والصراط وكذا يعاب على الشاعر إذا قرن بين لفظين غير متناسبين كما حكى ابن جني أنه اجتمع الكميت مع نصيب

فأنشد الكميت

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب ... حتى إذا بلغ إلى قوله

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة ... وإن تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحداً فقال الكميت ما هذا فقال أحصي خطاك تباعدت في قولك الدل والشنب ألا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

وهذا مما يدل على أن المحسنات البديعية كانت معتبرة عند العرب وأنهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطأ وعيباً في الكلام وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

مراعاة النظير

تجار لفظ الى سوق القبول بها ... من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

المناسبة فيه بين التجار والسوق واللجة والجوهر **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

يروي حديث الندى والبشر عن يده ... ووجهه بين منهل ومبتسم

قال رفيق الناظم ابو جعفر شارح هذه البديعية المعنى في البيت عن تناسب الرواية في الحديث والندى والبشر فيهما مناسبة الكرم انتهى **قال ابن حجة** هذا لعمري جهد من لا جهد له والا فهذا البيت ما رأيت له وجها نظهر مراعاة النظير ولا بينه وبين التسمية البديعية نسبة انتهى **وانا** اقول ان المناسبة في البيت اظهر من ان تخفى ولا اعلم كيف لم يبينها الشارح باكثر مما ذكر فان بين الرواية والحديث وغير مناسبة كما قال وبين البشر والوجه والابتسام مناسبة اخرى ظاهرة لم ينبه عليها الشارح ولم يرها ابن حجة مع ان الاعمى انما هو الناظم **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

وارع النظير من القول الأولى سلفوا ... من الشباب من طفل ومن هرم

المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ذكرت نظم اللآلي والحباب له ... راعي النظير بثغر منه منتظم

المناسبة بين نظم اللآلي والحباب والثغر المنتظم ومعنى البيت انه ذكر اللآلي والحباب لمحبوبه فراعى النظير بثغر منه منتظم كانه تبسم عند ذلك له فكان يجب عطف قوله راعي النظير بالفاء على قوله ذكرت كما قدرناه ليفهم المعنى ويصح التركيب في الوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند ارباب المعاني وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الادباء فاعرب الحباب مبتدأ وجعل قوله راعي النظير خبره واعاد الضمير المستتر في راعي على الحباب استعارة له الثغر وهذا خبط منشؤه هذا الفصل القبيح والصواب ما ذكرناه اولا ولا اعجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى انه مجه ذات لعل الاطناب في مدحه مع ان ما ذكره منه فوق الاطناب والله اعلم **و الشيخ عبد القادر الطبري** جمع بين هذا النوع والتخلص في بيت واحد فقال

راعي النظير طوى نشر العلا علا ... وام التخلص المختار في الأمم

ليس في هذا البيت من مراعاة النظير شيء اصلا غير الأمم واما قوله طوى نشر العلا فهو مطابقة لا مناسبة وقد تقدم تقييدهم المناسبة في هذا النوع بكونها لا بالتضاد احترازا من المطابقة واما معنى البيت فعلمه عند ربه وما اقبح هذا التخلص الذي ادعى ان الاقتضاب احسن منه بكثير **وبيت بديعيتي هو قولي**

وقد قصدت مراعاة النظير لهم ... من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة لكن في تناسب هذه الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية اخرى والعنم قال في القاموس شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

التوجيه

قلبي الكليم بموسى الياس من خضر   هود باسحاق عيسى خليلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظير فان مناسبة الظاهر بين اسماء الانبياء عليهم السلام ومقصوده غيرها قال الناظم في شرحه معناه قلبي الكليم اي الجريح بموسى البأس هنا ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها وقوله من خضر صفة مجوم ثم قال

هود باسحاق عيسى خليلهم فعيسى تثنية عيس وهي الابل والاسحاق الابعاد وهاد اذا رجع يقول ان الابل هود بابعاده اي اجتهد بابعاده يقال هادت الابل هودا وهودا انتهى وهود اذا رجعت انتهى بخفته ولعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء والسهولة والانسجام غير هذا

التوجيه

رددت حالي اليهم اذ خفضت وقد   نصبت طرفي الى توجيه سلمهم

التوجيه قال ابن حجة مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها انتهى وهو غلط واضح دال على عدم معرفته باللغة والصرف وان كان فيهما راجلا جدا اذ لا يخفى على اصغر الطلاب ان التوجيه مصدر وجهه الى كذا توجيها كما يقال وجهت وجهي لله سبحانه وقد يقال وجهت اليك بمعنى توجهت لازما واما توجه فمصدره التوجه وهذا امر قياسي ولا يحتاج فيه الى سماع قال ابن مالك في الخلاصة

وغير ذي ثلاثة مقيس   مصدره كقدس التقديس

وزكه تزكية واجملا   اجمال من تجملا تجملا

قال ابنه في شرحها ان كان الفعل على فعّل فمصدره من الصحيح اللام على تفعيل نحو قدّس تقديسا وعلّم تعليما ومن المعتل على تفعلة نحو زكّى تزكية وغطّى تغطية وان كان على تفعّل فمصدره على تفعّل نحو تجمّل تجملا وتعلّم تعلما وتيمّم تيمما انتهى فابن حجة لم يتعلم ولم يتفهم فجعل التوجيه مصدر توجه قولا بغير علم **واما التوجيه** في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي والخطيب والطيبي اسم لمسمى الابهام المتقدم ذكره وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر كالمدح والهجاء وغيرهما والابهام عند هؤلاء اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى وجاء جماعة من المتأخرين فجعلوا الابهام اسما لايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لانهم راوا ان هذا الاسم اليق بهذا المسمى من التوجيه وقد تقدم الكلام على الابهام بهذا المعنى مستوفى في محله مع ذكر شواهده وجعلوا التوجيه عبارة عن ان يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه او جمله ويوجهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد العلوم او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن ادخله فيها وسيأتي مزيد بيان للفرق بينهما في اواخر هذا الباب ان شاء الله تعالى وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلي وعليه نسج بيت بديعيته وعلى منهجه سبعين كتابا في هذا الفن وعلى منوالهم نسج ابن حجة بيت بديعيته وكذا الشيخ عبد القادر الطبري والعلوي وهو الطريق الذي سلكته انا ايضا في بيت بديعيتي كما سيأتي **فمن التوجيه باسماء الاعلام قول**

الشيخ

التوجيه

الشيخ علاء الدين الوداعي وأجاد ما شاء

من أمّ بابك لم تبرح جوارحه — تروي أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرّة والكف عن صلة — والقلب عن جابر والأذن عن حسن

الشيخ علاء الدين أحرز قصبات السبق في مضمار هذا النوع بهذين البيتين وأبدع بهذا التوجيه فيما أسفر به عن محاسن هي شنوف للسمع وقرة للعين ويقبّل طيب هذه الآثار فليتمسك الأديب وبنحو هذه الرواية فليتوثق الأديب ولا غرو أن صدّرناهما على سائر الشواهد في هذا الباب فاستحقاقهما التصدير معترف به عند أولي الألباب وما أحسن مناسبته بين القرة والعين وفي الصلة والكف وفي الجبر والقلب وفي السمع والحسن **أما قرة** فقال ابن حجر هو قرة بن خالد السدوسي وليس بمتعين لأنه اسم لجماعة من الرواة منهم قرة بن إياس أبو معاوية المزني له صحبة عنه ابنه ومنهم قرة بن موسى الهجيمي سمعته قرة بن خالد ومنهم قرة بن بشر الكلبي عن أبي بردة وعنه أخوه إسمعيل بن أبي خالد **وأما صلة** فقال ابن حجر هو صلة بن أشيم العدوي كان من كبار التابعين والأولى أن يكون صلة بن زفر العبسي لأنه أشهر من ذاك وقد روى عن علي عليه السلام وعبد الله وحماد **وأما جابر** فهو اسم لجماعة كثيرة من الرواة أعظمهم جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وأما الحسن** فقال ابن حجر هو الحسن البصري وليس بمتعين أيضا لكثرة الرواة المسمين بهذا الاسم ومنهم صحابيون فتخصيصه بالحسن البصري لا وجه له **والوداعي** المذكور صاحب البيتين هو الشيخ علي بن المظفر بن إبرهيم الكندي الإسكندراني **وعلى** ذكره فقد اتفقت لي نكتة لطيفة لا بأس بذكرها هنا استطرادا **وهي** أني كنت في بعض الأيام في مجلس مع بعض الأصحاب فتجاذبنا أهداب الفكاهة والحديث من قديم وحديث فكان في جملة ما حدثني به أن قال إني دخلت شيراز في أيام الشبيبة مع رفقة لي فرأينا في بعض مساجدها أيام مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيخا كبيرا من أهل العجم قد استقر على الكرسي وقد جمع من أبناء عمره المعين وهو يقرأ في المولد فبينا نحن جلوس إذ وضع عمامته عن رأسه فبدت له ذوائب بيضاء ينوس عليها قال فاستغربنا الضحك من ذلك إذ لم نعهد الذوائب في بلادنا إلا للصبيان فضحكت أنا من هذه الحكاية واستطرفت هذه الرواية **فلم** يمض على ذلك بوادي زمان حتى وقفت في الدرر الكامنة تاريخ أهل المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني على ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي المذكور وقال فيها وكانت له ذوائب بيضاء إلى أن مات وفيها يقول

يا عائبا مني بقاء ذوائبي — مهلا فقد أفرطت في تعييبها
قد واصلتني في زمان شبيبتي — فعلام أقطعها أوان مشيبها

فتعجبت في نفسي من هذا الاتفاق وقلت إن هذين البيتين قاما لذلك الرجل العجمي مقام العذر وكان له أسوة في إبقاء ذوائبه بالشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى **قال ابن حجر** كانت وفاة الشيخ علاء الدين المذكور في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة **قال** وكان شديدا في مذهب التشيع رحمه الله تعالى انتهى

رجع ومن التوجيه بأسماء الأعلام أيضا قول ابن النبيه

أدعو ناظري من عابس الوجه مائس — له خلق صعب ووجه مقطب

التوجيه

اقول له اذ ابصرتني صفاته … وان قيل انّي في المطامع اشعب

متى يظفر الآتي الباب بسؤله … وينجح من مسعاه قصد ومطلب

ولولاك سبا او شريك باسر … ووجهك عباس من خلفك مصعب

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا

اذا ما جرت الريح ولّت عليله … باذيال كثبان الربى تتعثّر

به الفضل يبدو والربيع كم غدا … به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول بعضهم

مجالد الاشواق يحيى الدجى … يعرف هذا العاشق الوامق

خذوا حديث الوجد عن جعفر … من دمع عيني انّه الصادق

وقلت انا في التوجيه باسماء الرواة

صحّ عن جوده حديث العطايا … مستفيضا ما بين باد وقار

كم وفاء فيه روته عنه … عن عطاء عن واصل عن يسار

فوفاء اسم لعدة من الرواة **ووفاء** هو وفاء بن شريح المصري روى عن رويفع بن ثابت وغيره وعنه بكر بن سوادة وزياد بن نعيم **وعطاء** اسم لاثنين وعشرين راويا منهم جلّة اعلام كعطاء بن ابي رباح وابن السائب الثقفي الكوفي وعطاء بن يسار كان من كبار التابعين **وواصل** اسم جماعة من الرواة ايضا منهم واصل بن حيّان الاسدي وابن السائب الرقاشي وابن عبد الاعلى **ويسار** جماعة منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ابيه وعنه ابنه بلال ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر **فهذه** خمسة من اسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود **ومنه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد**

كم للزمان ولا اخشى بوائقه … من عنتر ولعين الملك من جود

عفّ الشبيبة ميمون النقيبة … منصور الكتيبة مامون المواعيد

ومما علق بخاطري من هذه القصيدة قوله

اخلاق احمد في تقوى ابي حسن … وحسن يوسف في ملك ابن داود

لا يعرف الشعر الا في مدائحه … كالدرّ احسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه باسماء القبائل قول زين الدين ابن الوردي واجاد

هويت اعرابية ريقها … عذب ولي فيه عذاب مذاب

راسي بنو شيبان والطرف من … نبهان والعذال فيها كلاب

ومن التوجيه باسماء الرجال ايضا قول بعضهم في الخمر

تخبر عن نافع فان قرأت … لابن كثير روت لعباس فمن لنا شمسة الزمان فما … تكشف الا بعقدة الراس

وقول بعضهم سهري من المحبوب اصبح مرسلا … واراه متصلا بفيض مدامعي

ومن قول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى

قال الحبيب بأن ديني نافع فاسمع روايتي مالك عن نافع

ثراؤك موهوب وبرك كامل وحظك مسعود وفضلك منجح

وفضلك محمود ورأيك منجح ووجهك وضاح وسعيك مصلح

وطبعك مشكور وعرضك سالم وجدك منصور ورأيك مفلح

ومن التوجيه باسماء الكتب ايضا قول بعضهم

وذي معانيه معان بديعة لها فكري اذ حوى كل معجز

قرأت مقامات الحريري كلها بعارضه مشروحة للمطرزي

وقول تقي الدين السروجي

تفقهت في عشقي لمن قد هويته وله فيه ما التحرير قول ومذهب

وللعين تنبيه بطال شرحه وللقلب منه صدق وده مهذب

وقول امين الدين السليماني

لو ان الكشاف من لمع الهوى لرأى مفصل في الغرام ومجمله

او لو رأى ايضاح نور جبينه جعل الوصال لعاشقيه تكمله

وقول بعضهم دوبيت

الصب بحبكم عراه الوله في طوع هواكم عصى عذله

ايضاح غرامه هذا تكملة اذ منه مفصل الهوى مجمله

ومن التوجيه باسماء سور القران قول السراج الوراق

كل قلب علي كالصخر ملآن وهيهات ان تلين الصخور

مغلق الباب ما تلا سورة الفتح وعاف من دونها والطور

وقول الشيخ علي بن مليك

الا يا بني الروم القتال لغدركم فانا مدرعنا الحديد الى الحشر

ولا زال اي الفتح نتلو من احسنا واسيافنا تتلو بها سورة النصر

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

وذي لزكامت تهد بعزمها اقاليم لا يبقى لها ابدا اثر

وذا قصر قد صار منها تغابن على الروم لا تنفك ويحصل الحشر

لقد سموا وقع الحديد فلا يرى لهم همة نحو القتال ولا كر

فائدة قال الحافظ السيوطي في الاتقان التوجيه بالالفاظ القرآنية في الشعر وغيره جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا هونوها تهن

وما حسن بيت له زخرف تراه اذا زلزلت لم يكن

خسنه

التوجيه

خشي ان يكون ارتكب حراماً باستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فانشده اياهما فقال له قل فما احسن كهيعص له وزخرف فقال له يا سيدي افتيتني وافنيتني انتهى **ولابن جابر قصيدة في التوجيه بجميع اسماء السور مدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم واولها**

في كل فاتحة للقول معتبره	حق الثناء على المبعوث بالبقره

وهي قصيدة طويلة ذكرها في شرح بديعيته فلا حاجة لنا بذكرها هنا وقد عنها جماعة فما شقوا لها غبارا **وما احسن قول الآخر**

لي حبيب في المرسلات ومهجة	في النازعات ومقلتي في هل اتى

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي

في النازعات غداة رابت بعيشكم	والعاديات حلية منكم الحدق
فبالحديد تلاوة اذا انفطرت	اكبادها وهو بالاخلاص شبرق
والذاريات تجفوني حشوها ارق	والمرسلات على الخدين تستبق

وقول الآخر

اذا ما غدا مثل الحديد فؤاده	فو العصر ان العاشقين لفي خسر

ومن التوجيه باسماء المذاهب قول بعضهم

تلت عقدتي في معاتبتي	وظن ان الملال من قبلي
خدك ذا الاشعري حنفي	وكان من احمد المذاهب لي
حسنك ما زال شافعي ابدا	يا مالكي كيف صرت معتزلي

ذكرت ما وقفت عليه في بعض الكتب الادبيات ان بعض المغفلين سأل بعض العلماء ان الناس قد اختلفت مذاهبهم فما مذهب الله تعالى وما مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما مذهب علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام فقال له الله مالكي والنبي شافعي وعلي امامي فاستحسن منه هذا الجواب **ومن التوجيه بقواعد العلوم قول القاضي شرف الدين المقدسي موجهاً بالفاظ من قواعد الفقه**

احج الى الزهر لتحظى به	وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته	من قبل ان يحلق قد قصرا

وقول ابن جابر موجهاً بالقاب الحديث

قالت اعندك من اهل الهوى خبر	فقلت اني بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني مرسله	على مدبج ذاك الخد موقوف

وقلت انا في ذلك وفيه نكتة لطيفة

روى لنا المشط حديثا عجبا	من زعمها الداجي كليل البل
اذا وسلته واردا مسلسلا	فاعجب له من مرسل مسلسل

ومن التوجيه في علم النحو قول البوصيري في البردة

التوجيه

خفضت كل مقام بالإضافة إذ — نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وقول أمين الدين علي السليماني

أضيف الدجى معنى إلى لون شعره — فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت — على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقوله أيضاً

ضبطت على التمييز إنسان مقلتي — أشاهد قداً منه نصباً على الظرف

ءأخشى فراقاً بعدها أو مسافة — وقد جاء واو الصدغ للجمع والعطف

وقول ابن العفيف التلمساني

ومستتر من سنا وجهه — بشمس لها ذلك الصدغ فيّ

كوى القلب مني بلام العذار — فعرفني أنها لام كي

ومما ألطف قول ابن الحنبلي

ضممت إلى صدري فتاة صغيرة — لها سحر أجفان خلون عن الذم

فكسرتا أجفانها قلت إنها — على الفتح لم تقدر فمالي سوى الضم

ومن لطيف ما يحكى هنا أنه كان بالعراق عاملان أحدهما اسمه عمرو والآخر اسمه أحمد وكان عمرو عاملاً في حكومته لكنه فقير وكان لأحمد مال ينفقه على من يسعى له في الولاية فعزل عمرو عن ولايته واستقر أحمد مكانه بسبب المال فقال بعض الشعراء في ذلك

أيا عمرو استعد لغير هذا — فأحمد بالولاية مطمئن

فإن تك فيك معرفة وعدل — فأحمد فيه معرفة ووزن

ونحو ذلك قول كمال الدين الشريحي في قاض عزل اسمه أحمد الرازي

يا أحمد الرازي تجشم صاغراً — عزلت عن أحكامك المسرفة

فما فيك إلا الوزن والوزن لا — يمنعك الصرف بلا معرفة

ومثله قول ابن عنين فيمن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة

شكا ابن المؤيد من عزله — وذم الزمان وأبدى السفه

فقلت له لا تذم الزمان — فتظلم أيامه المنصفة

ولا تعجبن إذا ما صرفت — فلا عدل فيك ولا معرفة

وقال الغزي

حرب له المجد والأيام تقسم بي — وهي الجديرة بالضيم من قدم

ألفتها اغتنمت باسمي لتخفضني — ولم يكن غير فضلي أحرف القسم

ومن أحسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت ألفاظه صفاتها كأن يكون الموصوف بأسماء أدوات الإعراب لفظة معربة بها قال **الصلاح الصفدي** لم أر من استعمل هذا المعنى وأتى به كاملاً غير الشهاب التلعفري في قوله

وإذا

التوجيه

وإذا الثنية أشرقت وشممت من ... أرجائها أرجاً كنشر العنبر

سل هضبها المنصوب أين حديثها ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

فانظر كيف ضم المنصوب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن مع كمال الانسجام وعدم التكلف في التركيب **وقد نظم** هذا المعنى التلعفري أيضاً فقصر عن هذه الغاية بقوله

قل للصبا سحراً إذا ما شئته ... يضحي لنا يعفي إليه مذيعا

يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى ... المنصوب هات حديثها المرفوعا

قلت وعندي أن الغارة الشيخ صفي الدين الحلي على الشهاب التلعفري حيث **قال في رياض المطور بدمشق**

إن جزت بالمطور مبتهجاً به ... ونظرت ناضر دوحه الممطور

وأراك ما بالأصل الخفوق شواهر ... الممدود تحت ذيل الهوى المقصور

سل ماء المنصوب أين حديثه ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

والشهاب التلعفري أقدم من الصفي الحلي لأن التلعفري توفي قبل أن يولد الصفي بسنين **وممن نظم هذا المعنى وقصر فيه ابن حجة حيث يقول**

رفعتم قباباً نصب عيني وخفضها ... تجر ذيول الشوق والقلب مجزم

فيا عرب الوادي المنيع جنابه ... وأعني بقلبي الذي فيه خيموا

فائدة التلعفري نسبة إلى تلعفر بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد اللام وسكون العين المهملة وبعدها فاء مفتوحة وراء مهملة وهي من أعمال الشام ويعرف بهذه النسبة شاعران **أحدهما** أبو الحسن علي بن أحمد التلعفري كان شاعراً مطبوعاً معتدداً من أقران أبي الفرج الببغاء وأبي عثمان الخالدي ونحوهما من مذكوري الشعراء **ومن شعره** ما أنشده الثعالبي في يتيمة الدهر

يا راكب العيس قف وعرج ... واقرأ سلامي على بني طي

وقل لهم غيبكم جفاني ... لما رآني وما معي شي

وأنشد له من قصيدة

من ذا يدل على الرقاد جفوني ... قد ضاع بين صبابتي وشجوني

أما النجوم فقد ألفن معاتبي ... والعائدات فقد مللن أنيني

وللسلامي فيه هجاء كثير **وسبب ذلك** أن السلامي لما خرج من مدينة السلام وقصد الموصل وهو صبي حين راهق فوجد بها أبا عثمان الخالدي وأبا الحسن التلعفري المذكور وأبا الفرج الببغاء وغيرهم من شيوخ الشعراء فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بأن الشعر ليس له **فقال الخالدي** أنا أكفيكم أمره ما تخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحضر السلامي معهم فلما توسطوا الشراب أخذوا في [illegible] التفتيش عن حذقه بصناعته فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبرد ستر الأرض كثرة فألقى أبو عثمان نارنجاً كان بين أيديهم على ذلك البرد وقال يا أصحابنا هل لكم في أن نصف هذا **فقال السلامي ارتجالاً**

لله در الخالدي ... الأوحد الندب الخطير

اهدى لماء المزن عند ... جموده نارا ما السعير
حتى اذا صدر الشباب ... اليه عن حنق الصدور
بعث اليه بعذره ... مع خاطري ابن الشرف
لا تعذلوه فانه ... اهدى الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك منه سكتوا عنه واخذوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال فيه الشلاحي.

يا شاعرا سقوطه لم يشعر ... ما كنت قد طامع لم يظفر
لو كنت تعرف والذي انتمي ... لم تنتسب منه الى تلعفر
تاه ابن تاج بعد البغي على الورى ... بقذال صفعان ونكهة ابخر
وبلادة في الشعر تشهد انه ... تيس ولو نضرت بطبع البحتري
يجلو بانواه الانامل صفعه ... حتى كان قذاله من سكر

وقال فيه ايضا

سما التلعفري الى وصالي ... ونفس الكلب تكبر عن وصاله
بنا في خلقه خلقي وبابي ... فعالي ان يضاف الى فعاله
فصفعي النفيس في لساني ... وصنعته الخبيثة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي ... وان يصفع فما انا من رجاله

ولم اقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته الا انه من اهل المائة الرابعة والشاعر الثاني هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني **التلعفري** الاديب البارع المشهور ولد بالموصل سنة ثلث وتسعين وخمسمائة واشتغل بالادب ومدح الملوك والاعيان وكان خليعا ممتحنا بالقمار وكلما اعطاه الملك الاشرف شيئا قامر به فطرده الى حلب فمدح العزيز فاحسن اليه وقرر له رسوما فسلك ذلك المسلك في القمار فنودي في حلب من قامر الشهاب التلعفري قطعت يده فضاقت عليه الارض فرحل من حلب الى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون حمام وفي الاخر نادم صاحب حماة وله ديوان شعر مشهور **ومن شعره قوله**

اقلعت الاعين العقار ... وتبت الاعين الغمارا
فالكاس والعشق ليس يخلو ... منه يميني ولا يساري

ومن رقيق شعره قوله ايضا

الا يا صاحب هذا المصلى ... وتلك ملاعب الظبي الرخيم
تحي وقل سلاما من سليم ... بذي سلم على الرشا السليم
وسل غزلان وادي ابن سلع ... اذا انحرفت عن العهد القديم
وعرض بي فمالي من جنان ... يلاقي بي ظباء ذاك الصريم
وفي تلك الخيام هلال خدر ... غرامي في محبته غريمي

التوجيه

روى عن خصره جسمي وأدّى … صحيحاً مسند الخبر القديم
يخاف قضيبه منه انقصافاً … فلم يبرح يميل مع النسيم

وقوله أيضاً

يا خليلي وللخليل حقوق … واجبات الأداء في كل حاله
سل عقيق الحمى وقل إذ تراه … خالياً من ظبائه المختاله
أين تلك المراشف العسليات … وتلك المعاطف العساله
وليال قضيتها كاللآلي … مع غزال تغار منه الغزاله
بابلي الألحاظ والريق والأ … لفاظ كل مدامة سلساله
وسقيم الجفون والخصر والـ … عهد فكل تراه يشكو اعتلاله
ونقي الجبين والخد والثغر … ظلوم لمن حوى جرياله
وطويل الصدود والشعر … والمطل ومن لي بأن يديم مطاله

وقوله أيضاً

لم أزل مكثراً عليه السؤالا … وجوابي ما عنده لي سوى لا
كلما رمت رشف معسول فيه … هز لي من قوامه عسالا
ونجنى عجباً وماس دلالا … وانثنى معرضاً وصد وقالا
كان عهدي بالخمر وهي حرام … فبماذا صارت عليك حلالا
ما كفاني في الحب إلا ذنبه … جئته أبتغي لديه الجدالا
أنا أفديك مقبلاً ومشاداً … كان رشفي وصنعا برام ضلالا
هان با بالغصون عطفاً وبا … لكثبان ردفاً وبالبدور جمالا
وبضوء الصباح ثغراً وبا … لظلما شعراً وبالرماح اعتدالا
ما شجاني فدى مجتر قلبي … عند ما صاغها الحنين خالا

ما ألطف هذا المعنى وأحلاه وله كل مقطوع لطيف ومعنى طريف **وكانت وفاته** سنة خمس وسبعين وستمائة وإنما آثرت إيراد هذه الفائدة هنا لأنه كان وقع في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور فلم يعرفه أحد من الحاضرين بتحقيق ولا فرقوا بينه وبين نجم الدين الحسين التلعفري المقدم ذكره فأحببت التنبيه على ذلك هنا عند ما عن ذكر الشهاب التلعفري في الاستشهاد بشيء من شعره في التوجيه ولنرجع إلى ما كنا بصدده من أمثلة التوجيه بقواعد النحو **فمنه قول ابن أبي الأصبع**

أتاه قرأ من حسن وجنته لنا … وظل عذاريه الضحى والأصائل
جعلتك للتمييز نصباً لناظري … فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

ويحكى أنه دخل رجل مجلس كافور الإخشيدي ودعا له وقال في دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر الميم فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوا عليه فقام أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي اللغوي كاتب كافور وأنشد مرتجلاً

التوجيه

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا | او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالته | بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط | في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا | والفال مأثورة عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب | وان دولته صفو بلا كدر

وما احسن قول الاخر

كان النوى نادت الدمع ونمت | ولا اثر فيها اجاب على العين

جعل استلزام النوى للبكى نداء منها للدمع لما كان يكون دما قال كان النوى قالت للدمع على ترخيم المنادى يا دم

وقال ابن عنين في الهجاء

ما لابن مائدة دون العفاة ترى | خرط القتاد او مناط الفرقد
ما ذا لزوم الجمع يمنع صرفه | في واحد مثل المنادى المفرد

وقد تقدم في نوع الاقتباس جملة مقنعة من هذا النوع فلنكتف منه هنا بهذا المقدار ومن التوجيه في النحو والعروض قول بعضهم يهجو

لا تنكروا ما ادعى الاديب فلا | ن من الشعر انه قادر
يقصر ممدوده ويرفعه | في الجر نصب الغرمو في الآخر
بويك وهو البسيط دائرة | يجمع بين الطويل والوافر

ومن التوجيه في العروض قول الشيخ جلال الدين الصفار

لتعليق قلبي في رسوم خيالكم | مثال له نثر الدموع رسائل
بكائي سريع والجوى متواتر | وحزني طويل والاسى منه كامل
ويجري دموعي وافر في مديدها | سفائنه الاجفان والخد ساحل

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي رحمه الله

قلت لمن قد جفى فاضحى | جسمي من هجره عليلا
قصرت من طول حب | والقصر لا يلحق الطويلا

وقوله

يقول لي الاولى جهلوا مكاني | بحورا فر ما ذا تقول
فقلت لهم كشانكم وشاني | مفاعيلن مفاعيلن فعول

ومن التوجيه في علم المعاني قول ابن رحمة المذكور ايضا

ان كان قاطعني الحبيب مواصلا | لطريق زقاء مباح الاسفل
ضناعة الفصحا قاد ترائي | ترك الحقيقة للمجاز المرسل

وقوله

اتظن تنكير اللئيم محقرا | لك ان كساك الفضل ثوب عظيم
لا تخش من تنكيره فبمثل ذا | يتعين التنكير للتعظيم

ومن التوجيه في علم البديع قول الشيخ شرف الدين العصامي

واي سقم الكتاب فما لعنه — سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك النفس هلا — مراعاة النظير من البديع

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة

ابك مضروب بديع طرفه فله — في فنه العشق تصريع وتشطير

وقلت انا في ذلك وفيه من الرشاقة ما لا يخفى

ليس احمرار لحاظه من علة — لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه — ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم المنطق قول ابن رحمة رحمه الله تعالى

اوجبت للقلب الجوى وسلبته — صبرا بدا فتح سورة الاطناب
فنفيت اشكال السرور سوالبا — لقضيتين السلب والايجاب

وقوله

وممتنع على المعروف اضحى — من الامكان حيرة كل عارف
يفيد ضرورة الطرف الموالي — ويسلبها عن الطرف المخالف

وقوله

نجى بنو والعول ثم تلومني — عليه وهذا مطلب غير معقول
وترجوا احتمالي ما وضعت على رأس — حديثك والموضوع ليس بمحمول

وقوله

لم تصلني بصورتات ذما في — لي بايصال قد دعى الذاتي
لتهاجين لم تنسب لي حدا — عرفتني باللازم الوسمي

ومن التوجيه في علم النجوم قول الشهاب محمود في حراث

عشقت حراثا مليحا غدا — في يده الناس ما اجمله
كانه الزهرة قد امسى الثور — يراعي مطلع السنبله

وقول ابن عروة الجلي

فحاجب ليس من الروة شعره فيه — بصرفه يليقني وجبهته ثم ذبوه

وقول زكي الدين ابي الاصبع

تنقلت من طرف لقلب مع النوى — وهاتيك للبدر التمام منازل

ومنه ما يحكى ان شهاب الدين العوصي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الاشرف ما تقول في سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفي الخباء عن الضيوف سعد الاخبية وعند مرضى المسلمين سعد الذابح فضحك الملك الاشرف واستحسن اتفاق البديع **ومنه قول بعضهم**

قد ذهب الناس فلا ناس — وصار بعد الطمع الياس

التوجيه

٣٠ع

ومَنْ سادَ أمرَ الناسِ أو نام ... فمَنْ ذا يحتُّ الذنبَ الراسَ

وقد أورد بعض شرّاح البديعيات أمثلةً في هذا النوع لبيتٍ منها قطعاً كقول أبي الفتح البستي

اذا غدا ملكٌ باللهو مشتغلاً ... فاحكم على ملكه بالويل والحرب

الم ترَ الشمس في الميزان هابطةً ... لمّا غدا برج نجم اللهو والطرب

فان هذا ونحوه ليس من التوجيه في شيء بل هو نوع اشبه في باب آخر كما سنذكره هناك عند انتهاء النوبة اليه مع مشيئة الله سبحانه

ومن التوجيه في علم الهندسة قول ابن النبيه في صبيّ يشتغل بالهندسة.

وبي هندسيّ الشكل يسفك الحظر ... وخال الخد بالعذار مطرّف

ومن خطّ بركار الجمال عذاره ... كقوسٍ علمنا انما الخال مركز

وقول بعضهم

قد بيّنت فيه الطبيعة آيةً ... ببديع اعمال المهندس باهره

عبثت بمبسمه فخطّت فوقه ... بالمسك قوساً من محيط دائره

ومن التوجيه في علم الكلام قول هبة الله بن سناء الملك

ومن قال ان الخيزرانة قدّها ... فقولوا له اياك ان تسرع النقد

ولو ابصر النظّام جوهر ثغرها ... لما شكّ فيه انه الجوهر الفرد

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة

قلت هل تقتسم لي ... جوهر ثغرٍ اشتهيته

قال ثغري الجوهر الفرد ... ولا قسمة فيه

ومن التوجيه في علم الرمل قول البهاء زهير

تعلمت علم الرمل لما هجرتم ... لعلّي ارى شكلاً يدل على الوصل

فقالوا طريق قلت يا رب للّقا ... وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول ابن مطروح

حلا ريقه والدرّ فيه منضّدٌ ... ومن ذا رأى في العذب درّاً منضّدا

رأيت بخدّيه بياضاً وحمرةً ... فقلت هو البشرى اجتماع تولّدا

ومن التوجيه في الكتابة قول بعضهم

غبار ذنوبي في الرقاع محقّقٌ ... بنسخ الكرام الكاتبين ذوي العدّ

وتوقيع ريحاني رجاءُ لعفوه ... ينادي بثلث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر واجاد

معرقٌ في جماله ان تبدّى ... خجلت منه جملة الاقمار

كيف ارجو الوفاء منه وقد ... ملئت غرّها من لحظه ذا انكسار

ذو حواشٍ تلوح من قلم الريحا ... ن في خدّه محقق البادي

فيه

التوجيه

فيه وجدي محقق وسلوي ... وكلام العذول مثل الغبار

فلساني في وصفه قلم الشعر ... ورقا المكتوب بالطومار

وقول ابن جابر وقد ذكر الأقلام السبعة

تعليق ودي فيك بالخصر الخفيف له ... ثلث الجمال وقد وفر اجفان

خد عليه رقاع الروض قد علقت ... وفي حواشيه للصدغين ريحان

خط الشباب بطومار العذار له ... سطر أفضناه للناس فتان

محقق نسخ صبري عن هواه وقد ... توقيع منعمه المنثور برهان

يا حسن ما قلم الاشعار خط على ... ذاك الجبين فلا يسلو انسان

اقمت بالمصحف الشامي واحرقه ... ما مر بالبال يوما عنك سلوان

ولا غبار على حبي فعندك لي ... حساب شوق له في القلب ديوان

وقول ابن الوردي

فديت فقيرا في المرقعة التي ... على حسن ولك وحسن طباعه

بخديه ريحان الحواشي محقق ... الى الثلث والفضاح تحت رقاعه

وقول ابن مليك

وورد خد قد زكا نشره ... عليه لما شاع دار العذار

اقسم بالفضاح من حبره ... ريحانه ليس عليه غبار

وقوله

والخد بان الورد فيه محققا ... والصدغ فيه مسلسل ريحان

وقول ابن القيسراني

بوجه معذبي آيات حسن ... فقل ما شئت فيه ولا تحاشي

فنسخ حسنه قرآن وصحف ... وها خط الكمال على الحواشي

ومنه قول القرشي الكاتب وقد اختفي في بيته ثلث سنين لما طلب السلطان بسبب لوح البريد الذي نقشه لعز الدولة فكتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر يسأله في امره رقعة اولها يقبل الارض وينهي انه له ثلث سنين محقق مختف في حواشي البيت بحيث توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك فتح هذا الامر الفضاح بحيث لا يبقي عليه غبار فان المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان فأعجبه ذلك فلم يزل يتلطف له عند اكابر الدولة حتى خلصت قضيته وسكت **ونحو ذلك ومن التوجيه في علم الطب** حكي ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوه ولم يكن معه من النصرة كاتب ترسل فقصد الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فانا كنا مع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعا لما وقع الا على قيفال فلم يكن الا كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع فبعافيتك يا معتدل المزاج **ومثله ومن التوجيه في علم الرياضي قول بعضهم** حين احتضر

التوجيه

اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الأصم اقبضني إليك على زاوية قائمة والحسرة في خط مستقيم

ومن التوجيه في علم الموسيقى قول ابن جابر الأندلسي

يا أيها الحادي اسقني كأس السرى ... نحو الحبيب وخلني للسابق

حيّ العراق على النوى واجعل إلى ... أهل الحجاز رسائل العشاق

وقول البدر لؤلؤ الذهبي

ورب هجتي المحلون عشية ... والركب بين تلاوم وعناق

وحدا بهم لحنت حجاز بعدها ... غنت وراء الركب في عشاق

وما أحسن ما قال بعده

وتنبهت ذات الجناح بسحرة ... في الوادي بين فنبهت أشواقي

ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن ... يعقوب والألحان عن إسحاق

قامت على ساق تطارحني الهوى ... من دون صحبي في الهوى ورفاقي

أنى تباريني جوى وصبابة ... وكآبة وأسى وفيض مآقي

وأنا الذي أملي الهوى من خاطري ... وهي التي تملي من الأوراق

ومنه قول الشيخ عبد النافع بن عراق

يا غائبين وفوقي حين أذكرهم ... كم هكذا أغتدي في غربة وفراق

لو سار ركب بعشاق اللوى رملوا ... نحو الحجاز لما ذاق الهوى بن عراق

وقول الشيخ العلامة جمال الدين العصامي من أبيات امتدح بها الشيخ عبد النافع المذكور وقد وصل إلى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة قال الشيخ جمال الدين ولتفق أن تلك السنة كانت مجدبة فدعا واستسقى في أول خطبة خطبها فغيمت السماء وأمطرت وهو يخطب وحصل خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع **وهو**

ظرف الحجاز بقدوم ابن عراق ... من بعدما قاسى نوى العشاق

فاليوم مرهون الحجاز وعيده ... إذ صار فيه وعيد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق أن جاء القاضي حسين في موكبه إلى بيت الشيخ عبد النافع زائراً فقبل الشيخ عبد النافع يدي المذكورين بقوله موجهاً أيضاً

وذا الركب الحسيني زائراً ... سعياً على الأعناق والأحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن الشيخ عبد الملك ابن الشيخ جمال الدين العصامي المذكور في اسمه حسين وقد قدم من مكة المشرفة إلى المدينة وبها الشيخ شرف الدين المذكور

أقول لمعشر العشاق لما ... بدا ركب الحجاز وقربوني

أمنتم من نوى المحبوب فاسعوا ... له رملاً وعنوا في حسيني

ولنكتف من أمثلة التوجيه بهذا المقدار فقد طال الشرح حتى كاد يفضي إلى الإملال في كتاب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

خلت

التوجيه

خلت النعمة ما بين الناس ترفعني | بالابتداء فكانت احرف القسم

التوجيه في هذا البيت بألفاظ القواعد النحوية ومقاصد المحاسن فيه محوية وبيت الشيخ شمس الدين بن جابر نظم هذا النوع على تفسير السكاكي والخطيب ومن وافقهما وهم الأكثر وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر وهذا معنى الإيهام عند أكثر أرباب البديع

وبيت بديعيته قوله

ترى الغني لديهم والفقير وقد | غدا سواء فلازم باب قصدهم

هذا البيت يحتمل المدح وهو الظاهر فيكون المراد أنهم يجودون على الفقير حتى يعود مساويا للغني ويحتمل الذم فيكون المراد أنهم ينهبون الغني ويسلبون غناه حتى يعود مساويا للفقير غير أن قوله فلازم باب قصدهم يعين المعنى الأول وهو إرادة المدح فيخرج عن نوع التوجيه الذي قصده وابن حجة قال إن أراد المعنى الثاني وهو إرادة الذم حتى قال أما المعنى الآخر فما وجدت له قرينة صالحة تدل عليه وصاحب البيت ادعى الذم منه وبيت بديعية الشيخ عز الدين قوله يخاطب العذول

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه | وعنك أن تقصد التوجيه في الكلم

هذا البيت لا أرى فيه التوجيه فيهما لا على تفسير الشيخ صفي الدين ولا على تفسير السكاكي والخطيب أما الأول فظاهر إذ ليس في مفرداته ولا أجد توجيه إلى أسماء متلائمة من أسماء الأعلام ولا قواعد العلوم ونحوها وأما على الثاني فلعدم احتمال معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر وقول ابن حجة أن الكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله نزه طرفه في محاسن محبوبه وكأنه التفت إلى العذول فقال له رد عنك إن أراد به بيان توجيهه فليس بشيء لأن هذا ليس بتوجيه قطعا وإن أراد به بيان استعمال قوله نزهت في معنيين فسلم على أن قوله نزهت طرفي وسمعي في محاسنه مأخوذ من استعمال العامة التنزه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض وقد نص صاحب القاموس على أن هذا الاستعمال غلط قبيح وقال في الصحاح قال ابن السكيت ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين قالوا وإنما التنزه التباعد عن المياه والأرياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الأقذار وينزه نفسه عنها أي يباعدها عنها انتهى

نزهت فانه قال الى آخره

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واسود الخال في نعمان وجنته | لي منذر منه بالتوجيه للعدم

التوجيه فيه بأسماء الأعلام وهي الأسود والنعمان والمنذر والأسود أخو النعمان بن المنذر وكان من ملوك العرب

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

قاد الجناب باعراب موجهة | لا رفع فيها ولا نصب لمجترم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي الإعراب والرفع والنصب والجزم ولكن انظر ما معنى قوله ولا نصب لمجترم

وبيت بديعيتي هو قولي

رفعت حالي إليهم إذ خفضت وقد | نصبت طرفي إلى توجيه سلمهم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو أيضا وهي الرفع والحال والخفض والنصب

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

لا تطعن هند الانساب احد   ونحن ان نفترق نرجع الى حكم

الشيخ شرف الدين فارقا الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته التوجيه كالتورية واكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر والظاهر ان التورية منها ما يحتاج الى توجيه الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية ومنها ما لا يحتاج فيكون هذا الاسم خاصا لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها والترشيح ومعنى البيت على هذا ان هند طعنت في نسبه فخرت بقومها عليه فاجزاه ان نسبه ونسبها واحد لانهما ان افترقتا في الاباء القريبة فكلهم يرجع الحكم من سعد العشيرة ولكن لفظة حكم مشتركة فذكر الطعن والنسب فيه يوجهها الى اسم القبيلة وذكر الافتراق يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصوم هذا نصه **وعليه مؤاخذات** من وجوه **احدها** ان قوله اكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا ليس بصحيح بل الاكثر على ان كلا منهما غير الاخر كما يشهد به استقراء كتبهم **الثاني** ان قوله فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر غير مسلم بل الفرق مثل الصبح ظاهر اما على مذهب السكاكي ومن وافقه من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين فالفرق بينه وبين التورية ان التوجيه يلزم فيه ان يكون المعنيان متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر بخلاف التورية فانه لا يلزم فيها تضاد المعنيين ولا عدم تميز احدهما عن الاخر كما سياتي في بابها واما على مذهب الشيخ صفي الدين من ان التوجيه ان يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه او جمله ويوجهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد علوم او غيرها فالفرق بينه وبين التورية من وجهين احدهما ان التورية تكون باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح والثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ متلائمة فظهر الفرق بينهما ودعوى عدم ظهوره تعنت **الثالث** ان تخصيصه التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ولا يؤثر عن احد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد انا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح

التمثيل

طربت في البعد من تمثيل قربهم
والمرء قد تذهب لذة الحلم

التمثيل قالوا هو تشبيه حال بحال على سبيل الكناية وذلك ان تقصد الاشارة الى معنى فتضع الفاظا على معنى اخر ويكون ذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه وللكلام بهذا فائدة لا تكون لو ذكر بلفظ الخاص وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور لانه اذا صور في نفسه مثال ما خوطب به كان اسرع الى الرغبة عنه والرغبة فيه **ومثاله** قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه مثل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر عليه حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بالمحبة ففيه اربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت لاجله اما تمثيل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله فشديد المناسبة جدا لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق اعراضهم واما قوله لحم اخيه

التمثيل

قال في الاغتياب من الكراهة لأن العقل والشرع قد اجتمعا على استكراهه امرا بتركه والبعد عنه واما قوله تبا
فلا محل له لأن المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها **ومن امثلته** في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه
وآله وسلم لرجل رآه يهلك نفسه في العبادة ان هذا الدين لمتين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى فمثل عليه السلام حال من يعسف نفسه فيهلك جسمه في العبادة بحال المنبت وهو الرجل
المنقطع عن اصحابه فيعسف راحلته في السير لحاقهم فيعيا راحلته ولا يبلغ مقصده واخرج التمثيل
مخرج المثل السائر وهو من احسن انواعه **ومنها ايضا** قوله صلى الله عليه وآله وسلم في
حديث ام زرع حكاية عن المرأة الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا برد ولا مخافة ولا سآمة
فانها ارادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل
لما فيه من الزيادة وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة الذي وصفته وانه معتدل فتضمن ذلك وصف
الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن الخلق وكمال العقل اللذين ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة
وخصت الليل بالذكر لما فيه من راحة الحيوان وخصوصا الانسان لانه يستريح من الكد والتعب
اللذين يحصلان بالتردد في النهار ولكون الليل جعل سكنا ما يسكن اليه لاسيما وقد جعلته
معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر فهذه صفة ليل تهامة لان الليل يبرد بالنسبة الى النهار
مطلقا لغيبوبة الشمس وخلوص الهواء من اكتساب الحر ويكون في البلاد الباردة شديد البرد وفي
البلاد الحارة معتدل البرد مستطابا فلهذا قالت زوجي مثل ليل تهامة وحذفت اداة التمثيل ثقة
المشبه به وهذا مما يبين لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء الا مقصودا بمثل غالبا **ومن امثلته
ايضا** في هذا الحديث ايضا حديث ام زرع قوله عليه السلام حكاية عن المرأة الاولى زوجي لحم جمل غث
على رأس جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى فانها ارادت وصفه بقلة الخير مع تعالي الو
اليه لسوء اخلاقه فمثلته بلحم الجمل المهزول الذي وضع على رأس جبل وعر لا يرتقى اليه وذكرت على
هزال اللحم المتمثل به بعد امكان استخراج نقيه هو المخ لعلته وهو دليل الهزال فتضمن ذلك وصفه
بقلة خيره وشكاسة اخلاقه التي لا ينال معها شيء من خيره على قلته **قلت** ولعل الواقف على
هذا المقدار من حديث ام زرع يتشوق الى الاطلاع على سائر الحديث فلا بأس بذكر جميعه تتميما
للفائدة وتعميما للعائدة **اخرج** البخاري ومسلم والترمذي وابو عبيد والهيثم بن عدي والحارث
في اسامته والاسماعيلي وابن السكيت وابن الانباري وابو يعلى والزبير بن بكار والطبراني وغيرهم
اللفظ لمجموعهم والمحدثون يعبرون عن هذا بقولهم دخل
بعضهم في بعض عن عائشة قالت جلس احدى عشرة امرأة من اهل اليمن فتعاهدن وتعاقدن ان لا
يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا **قالت الاولى** زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعث
لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى **قالت الثانية** زوجي لا ابث خبره اني اخاف ان لا اذره
ان اذكره اذكر عجره وبجره **قالت الثالثة** زوجي العشنق ان انطق اطلق وان اسكت اعلق
على حد السنان المذلق **قالت الرابعة** زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا وخامة ولا سآمة
والغيث غيث غمامة **قالت الخامسة** زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسأل عما عهد

ولا يدفع

التمثيل

ولا يدفع اليوم لغد **قالت السادسة** زوجي ان اكل لفّ وان شرب اشتفّ وان اضطجع التفّ وان ذبح اغتثّ ولا يولج الكفّ ليعلم البثّ **قالت السابعة** زوجي عياياء او غياياء طباقاء كل داء له داء شجّك او فلّك او جمع كلّا لك **قالت الثامنة** زوجي المسّ مسّ ارنب والريح ريح زرنب وانا اغلبه والناس يغلب **قالت التاسعة** زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النادي لا يشبع ليلة يضاف ولا يرقد ليلة يخاف **قالت العاشرة** زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرة المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر ايقنّ انهنّ هوالك وهو امام القوم في المهالك **قالت الحادية عشرة** زوجي ابو زرع وما ابو زرع اناس من حليّ اذنيّ وملأ من شحم عضديّ وبجّحني فبجحت نفسي الىّ وجدني في اهل غنيمة بشقّ فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنقّ فعنده اقول فلا اقبّح وارقد فاتصبّح واشرب فاتقنّح واكل فاتمنّح **ام ابي زرع** فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح **ابن ابي زرع** فما ابن ابي زرع مضجعه كمسلّ شطبة وتشبعه ذراع الجفرة وترويه فيقة اليعرة ويميس في حلق النثرة **بنت ابي زرع** فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امّها وزين اهلها ونسائها وملء كسائها وصفر ردائها وغيظ جارتها قبّاء هضيمة الحشا جائلة الوشاح عكناء فعماء نجلاء دعجاء رجّاء قنواء مؤنّقة مفنّقة برود الظلّ وفيّة الالّ كريمة الخلّ **جارية ابي زرع** فما جارية ابي زرع لا تبثّ حديثنا تبثيثا ولا تنقّث ميرتنا تنقيثا ولا تعشّش طعامنا تعشيشا **ضيف ابي زرع** فما ضيف ابي زرع في شبع وريّ ورتع **طهاة ابي زرع** فما طهاة ابي زرع لا تفتر ولا تعري تقدح قدرا وتنصب اخرى فتلحق الآخرة بالاولى **مال ابي زرع** فما مال ابي زرع على الجمم معكوس وعلى العفاة محبوس **قالت** خرج ابو زرع من عنده والاوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمّانتين فنكحها فاعجبته فلم تزل به حتى طلّقني فاستبدلت وكلّ بدل اعور فنكحت بعده رجلا سريّا ركب شريّا واخذ خطّيّا واراح عليّ نعما ثريّا واعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي امّ زرع وميري اهلك قالت فلو جمعت كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع **قالت** عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنت لك كابي زرع لامّ زرع الا انه طلّقها واني لا اطلّقك **فقالت** عائشة بابي انت وامّي لانت خير لي من ابي زرع لامّ زرع **تفسير الغريب** من هذا الحديث وضبط الفاظه قول الاولى غثّ بفتح الغين وتشديد الثاء المثلثة اي مهزول **وَوَعث** بفتح الواو وسكون العين والثاء المثلثة اي صعب المرتقى ويروى وعر وهما بمعنى واحد **وينتقى** بالبناء للمفعول من النقي بفتح النون وسكون القاف وبعدها ياء تحتيّة وهو مخّ العظم يقال نقوت العظم ونقيته وانتقيته اذا استخرجت نقيه وفي رواية فينتقل باللام في آخره اي ينقله الناس الى بيوتهم فيأكلونه **وقول الثانية** لا ابثّ بالثاء المثلثة اي لا انشر خبره لقبح آثاره **وقولها** اني اخاف ان لا اذره ان بفتح الهمزة وتخفيف النون مصدرية واذره بالذال المعجمة والراء المهملة فعل مضارع منصوب بان بمعنى اتركه والضمير راجع الى الخبر في قولها لا ابثّ خبره او الى زوجها على التفسير كما سيأتي **ولم** يستعملوا من مادّة وذر بمعنى الترك

الا فعل الامر والمضارع يقال ذره بمعنى اتركه ويذره بمعنى يتركه وان كان اصله وذره يذره كوسعه
يسعه لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل وقيل جاء وذره وذرا شاذا **ومعنى قولها**
اني اخاف ان لا اذره اني اخاف ان لا اترك وصفه ولا اقطعه من طوله وقيل معناه اني اخاف ان لا اقدر على
تركه وفراقه لان اولادي منه والاسباب التي بيني وبينه **قولها** ان اذكره اذكر عجره وبجره العجر بضم
العين المهملة وفتح الجيم بعدها راء مهملة جمع عجرة كركب جمع ركبة وهي العروق المنعقدة في الظهر والبجر
بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة جمع بجرة وهي العروق المنعقدة في البطن هذا اصل معنى العجر
والبجر ثم نقل الى ما ظهر من احوال الانسان وما خفي ارادت عيوبه الظاهرة والباطنة **وقول
الثالثة** العشنق بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة كلها مفتوحة ثم قاف وهو الرجل
الطويل الممتد القامة ارادت ان له منظرا بلا مخبر لان الطول في الغالب دليل السفه وقيل هو السيء الخلق
وقولها ان انطق اطلق وان اسكت اعلق قيل معناه ان انطق بصفاته انطق بما يسوءه فيغضب فيطلقني
والظاهر ان معناه اني اذا انطقت له وشكوت عليه سوء عشرته طلقني ولم يشكني وان سكت تركني كالمعلقة
لا ممسكة ولا مطلقة **وقولها** المذلق بالذال المعجمة اسم مفعول من ذلق السنان اذا حدده
ارادت انها معه على مثل السنان المحدد ولا تجد معه قرارا كذا في النهاية **وقول الرابعة** زوجي
كليل تهامة تهامة ارض اولها ذات عرق ميقات اهل العراق الى البحر وجدة وقيل هو ما بين ذات عرق الى
مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من المغرب فهو غور فمكة من تهامة والمدينة لا تهامية ولا نجدية
فانها فوق الغور ودون نجد **والقر** بضم القاف وبعدها راء مهملة مشددة البرد وهو قر بفتح القاف
بارد **والوخامة** بفتح الواو والخاء المعجمة مصدر وخم الطعام اذا ثقل ولم يستمرأ **والسامة**
بفتح السين المهملة والهمزة وبعدها الف فميم مفتوحة فهاء الملالة والضجر **وقول الخامسة** ان
دخل فهد بفتح الفاء وكسر الهاء وبعدها دال مهملة وهو فعل ماض كعلم اي نام كما ينام الفهد لان الفهد
يوصف بكثرة النوم وهو كناية عن عدم تفقده لما في بيته وغفلته عن معائب بيته التي يلزمني اصلاحها وعن
النفائس التي ما يتلفها اهله **قولها** وان خرج اسد هو ايضا فعل ماض كعلم اي صار كالاسد في الشجاعة
قولها ولا يسأل عما عهد اي عما كان يعرفه في البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخاوته وسعة نفسه
قولها ولا يدفع اليوم لغد اي لا يماطل ولا يسوف امر اليوم لغد في ذلك لحزمه وهمته **وقول
السادسة** ان اكل اقتف بالقاف والتاء المثناة من فوق وبعدها فاء مشددة وهو فعل ماض على
افتعل اي جمع واستوعب ويروى بدله لف اي قش وخلط من كل شيء **واشتف** بالشين المعجمة والتاء
المثناة الفوقية وبعدها فاء مشددة وهو ايضا فعل ماض على افتعل اي استقصى ما في الاناء من الشراب
والتف اي اذا نام تلفف في ثوبه ونام ناحية قاله في النهاية **وقولها** ان ذبح اغتث
هو ايضا فعل ماض على افتعل من الغث وهو المهزول يعني انه اذا اراد ان يذبح من غنمه شيئا اختار
المهزول منها وذلك لبخله **وقولها** ولا يولج الكف ليعلم البث البث بفتح الباء الموحدة وتشديد
الثاء المثلثة الحال والحزن واشد المرض يعني انه لا يدخل يده في ثوبها اذا مرضت ليعلم ما بها كما هو
عادة الاجانب فضلا عن الازواج وقيل ان كل كلامها هنا مدح لزوجها وهو بعيد **وقول**

السابعة

التمثيل

السابعة عياياء او غياياء بالاول بفتح العين المهملة والياء المثناة من تحت فالف فياء
تحتية ايضا فالف ممدودة وهو العنين الذي يعييه مباضعة النساء قاله في النهاية وفي الصحاح جمل
عياياء اذا لم يهتد للضراب ورجل عياياء اذا عيي بالامر والمنطق انتهى وغياياء بالثاني كالاول في الحركات غير
ان الغين منه معجمة من الغواية اي عاجز لا يهتدي لامره وقيل هو المنهمك في الشر **وطباقاء** بفتح الطاء المهملة
والباء الموحدة فالف فقاف فالف ممدودة قيل هو الذي ينطبق عليه امره وقيل هو الذي يعجز عن الكلام
فتنطبق شفتاه وقيل الاحمق وقيل الثقيل الصدر عند الجماع **وقولها كل داء له داء** الداء بالدال
المهملة المرض والظاهر ان قولها له داء جملة اسمية في محل الجر اي كل داء يعرف في الناس فهو داء له اي حاصل
فيه ويجوز ان يكون له صفة الداء وداء وحده خبر اي كل داء حاصل له فهو داء اي متناه بليغ كما يقال زيد رجل
وما كل من لبس العمامة برجل قاله شارح التبيان **وقولها شجك** بالشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها
كاف الخطاب فعل ماض من الشج وهو كسر الراس اي كسر راسك **او بجك** بالباء الموحدة والجيم المشددة
وبعدها كاف الخطاب ايضا فعل ماض من البج وهو الطعن اي طعنك **او فلك** بالفاء واللام المشددة
فعل ماض والكاف للخطاب من الفل وهو الكسر والضرب وقيل ارادت بالفل الخصومة قاله في النهاية وقيل فلك
اي جرح جسدك **وقولها او جمع كلا لك** تريد انها معه بين شج راس وطعن في البدن وكسر عضو او جمع
بينها كلها والخطاب في كل ذلك عام اي كل من تزوجها تلقى منه ذلك ليعلم ان ذلك ليس لتقصير منها
بل هو من شكاسة اخلاقه وسوء طباعه **وقول الثامنة المس مس ارنب** المس بفتح الميم وتشديد
السين المهملة اللمس والارنب بفتح الهمزة والراء المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة دويبة لينة الملمس
ناعمة الوبر قيل يطلق على الذكر والانثى وقيل انما يطلق على الانثى ويقال لذكرها خزز بمعجمات على وزن
صرد قولها هذا عبارة عن لين جانبه وحسن خلقه وهو من امثلة التمثيل **وقولها والريح ريح زرنب**
الزرنب بزاء مفتوحة فراء مهملة ساكنة فنون مفتوحة فباء موحدة طيب وقيل شجر طيب الرائحة تعني
ان ريحها طيب الرائحة ليس منتن الجسد ولا ابخر الفم ولا دفر الاباط **وقول التاسعة**
رفيع العماد طويل النجاد العماد بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة الخشبة التي يقوم بها البيت
قال في النهاية ارادت عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب انتهى وفي الصحاح
فلان طويل العماد اذا كان بيته معلما للزائرين **والنجاد** بكسر النون وفتح الجيم وبعد الالف دال مهملة
حمائل السيف عنت بطول نجاده طول قامته فانها اذا طالت طال نجاده وهو من احسن الكنايات
وقولها عظيم الرماد كناية عن انه مضياف ومثل هذه الكناية يسميها ارباب البيان كناية بعيدة
وتلويحا لبعد المطلوب بها الا ترى ان قولها عظيم الرماد يدل على كثرة احراق الحطب تحت القدور وهي
على كثرة الطبائخ وهي على كثرة الاكلة وهي على كثرة الضيفان وهي على انه مضياف وهو المقصود بهذه
الكناية **وقولها قريب البيت من الناد** ارادت النادي بفتح النون وبعد الالف دال مهملة
وهو مجتمع القوم تقول ان بيته قريب من وسط الحلة لغشيان الاضياف والطراق قاله في النهاية
وقول العاشرة له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح المبارك جمع مبرك وهو الموضع
الذي تبرك فيه الابل والمسارح بفتح الميم والسين المهملة وبعد الالف راء فحاء مهملتين جمع مسرح وهو

الموضع الذي تسرح اليه الابل بالغداة للرعي تريد ان ابله على كثرتها لا تغيب عن الحي ولا تسرح الى المراعي
البعيدة ولكنها تترك بفنائه ليقربها للضيفان من لبنها ولحمها وخوفا من ان ينزل به ضيف وهي بعيدة
غائبة وقيل معناه ان ابله كثيرة في حال بروكها فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها في مباركها للضيفان
في النهاية **وقولها** اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك المزهر بكسر الميم وسكون الزاء وفتح
الهاء فراء مهملة العود الذي يضرب به للهو تريد ان ابله اذا سمعن صوت المزهر علمن بمكان الضيفان فيوقن
بالنحر لانه عادته اذا جاءه ضيف ينحر له من ابله ما يطربهم ويلهيهم **وقولها** وهو امام القوم في المهالك
امام يجوز ان يكون بفتح الهمزة بمعنى قدام يعني انه يكون قدامهم في المهالك لشجاعته ويجوز ان يكون بكسر
الهمزة اي يأتمون به يعني انه عميدهم ورئيسهم **وقول الحادية عشرة** اناس من حلي اذني
اناس بالنون والسين المهملة فعل ماض كاقام من النوس وهو تحرك الشيء متدليا كحركة الذوائب والعنبر
وانا سجيرة حركه والحلي بفتح الحاء المهملة كالرمي اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الفضة والذهب تريد انه
حلاها اقراطا وشنوفا تنوس باذنيها فتنوس اذناها لذلك ايضا فكانه هو الذي اناس اذنيها بذلك
وقولها وبجحني فبجحت نفسي الي بجحني بالباء والجيم المشددة فالحاء المهملة فعل ماض مثل فرحني وبجحت
كفرحت لفظا ومعنى فبنيهما من البجح وهو كالفرح وزنا ومعنى اي فرحني ففرحت نفسي الي جعلت نفسها
شخصا آخر يظهر اليها الفرح على سبيل التجريد ليكون ادخل في المبالغة وقيل معناه عظمني فعظمت نفسي
عندي يقال فلان يتبجح بكذا اي يتعظم **وقولها** في اهل غنيمة بشق الغنيمة بضم الغين المعجمة تصغير
غنم من غير قياس فيكون زيادة التاء في غنيمة شاذا لانها انما تزاد الا اذا امن اللبس وههنا اللبس حاصل
بالتباسه بمصغر غنمة والشق بالشين المعجمة والقاف يروى بكسر اوله وفتحه فالكسر من المشقة يقال هم
في شق من العيش اذا كانوا في جهد منه قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس واما الفتح فهو من الشق
وهو الفصل في الشيء كانها ارادت انهم في موضع حرج ضيق كالشق في الجبل وقيل شق اسم موضع بعينه
قاله في النهاية **وقولها** فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق الصهيل بفتح الصاد
المهملة وبعد الهاء ياء تحتية على فعيل وهو صوت الخيل **والاطيط** بفتح الهمزة وكسر الطاء المهملة
وياء تحتية ثم طاء مهملة على فعيل ايضا وهو صوت الابل **والدائس** بالدال والسين المهملتين فاعل
من الدوس واردت به الذي يدوس الطعام لاخراج الحب من السنبل **والمنق** بضم الميم وكسر النون
وتشديد القاف اسم فاعل من انق اذا صار ذا نقيق وهو اصوات المواشي والانعام تصف كثرة امواله
تقول انه اخذني من اهل قلة وجهد فنقلني الى اهل كثرة وثروة من خيل وابل وزرع وانعام **وقولها**
فلا اقبح اي لا يرد علي قولي لميله الي وكرامتي عليه يقال قبحت فلانا اذا قلت له قبحك الله
من القبح وهو الابعاد **وقولها** فاتصبح بفتح الهمزة والتاء المثناة من فوق والصاد المهملة
والباء الموحدة المشددة وبعدها حاء مهملة فعل من الصبحة بالضم وتفتح وهي النوم اول النهار تريد انها
مكفية فهي تنام الصبحة **وقولها** فاتقنح بالهمزة وفتح التاء المثناة من فوق والقاف والنون
وبعدها حاء مهملة فعل مضارع ماضيه تقنح وهو من القنح كالمنع وهو ان يرفع الشارب رأسه ريا فيقال
قنح الشارب كمنع وتقنح اذا فعل ذلك وقيل التقنح هو ان يقطع الشارب الشرب ويتمهل فيه وقيل هو

التمثيل

الشرب بعد الري **وقوله** فاتمخ هو تفعل من المخة بكسر الميم وسكون النون وفتح النون المهملة
وهي النطيبة اي اطعم غيري **وقوله** علونها دواح العكوم بضم العين المهملة والكاف الاعدال
والغرائر التي تكون فيها الامتعة وغيرها واحدها عكم بكسر العين وسكون ثانيه ودواح بفتح الراء والدال
المهملتين وبعد الالف حاء مهملة اي ثقيلة لكثرة ما فيها من المتاع والثياب اصلة ... اي ...
امرأة رداح اي ثقيلة الاوراك وقد يوصف به الكتيبة ايضا يقال كتيبة رداح اذا كانت ... تحر
وقوله وبيتها فساح بفتح الفاء والسين المهملة وبعد الالف حاء مهملة اي بيتها واسع ... معها
مضجعه كمسل شطبة المسل بضم الميم والسين المهملة والشطبة بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة
فتح الموحدة السعفة من سعف النخل ما دامت رطبة ارادت انه قليل اللحم دقيق اخضر فشبهته بالشطبة
اي موضع نومه دقيق لنحافته وقيل ارادت بسل الشطبة سيفا سل من غمده **والمسل** مصدر بمعنى
السل اقيم مقام المفعول اي كمسلول الشطبة فيكون من اضافة الصفة الى الموصوف **وقوله**
تشبعه ذراع الجفرة الجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء فراء مهملة الانثى من اولاد المعز اذا بلغت اربعة
اشهر وصفه بقلة الاكل **وقوله** ترويه فيقة اليعرة الفيقة بكسر الفاء وسكون التحتية ... ما
يجتمع في الضرع بين الحلبتين واليعرة بفتح التحتية وسكون العين المهملة العناق وصفه بقلة الشرب
وقوله يميس في حلق النثرة يميس يتبختر والحلق بفتح الحاء المهملة واللام جمع
حلقة بسكون اللام وهي معروفة والنثرة بفتح النون وسكون الثاء المثلثة فراء مهملة الدرع اللطيفة
او الواسعة اي يتبختر في حلق الدرع **وقوله** ملء كسائها المليء بكسر الميم وسكون اللام وبعد
همزة ما يملأ الاناء وهو وصفها بالسمن وهو ممدوح في النساء **وقوله** صفر ردائها الصفر
بضم الصاد المهملة وقد يثلث وسكون الفاء وبعد الالف راء مهملة ويقال صفر ككتف وصفر كزبر
الخالي وهذا كناية عن انها ضامرة البطن فكان رداءها خال والرداء ينتهي الى البطن فيقع عليه
وقوله وغيظ جارتها الغيظ بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية فظاء مشالة وهو الغضب
او شدته او سورته **تريد** ان جارتها ترى من حسنها ما يغيظها ويهيج حسدها لان
التحاسد يكون بين الجيران كثيرا ولتحاسدهم حكايات عجيبة **وقوله** قباء الى اخره القباء بفتح
القاف وتشديد الموحدة وبعدها الف ممدودة الدقيقة الخصر **والهضيمة** بفتح الهاء وكسر
الضاد المعجمة وسكون التحتية على فعيلة من الهضم محركة وهو انضمام الجنبين ولطف الكشح وضمور
البطن **والحشا** بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة ما انضمت اليه الضلوع **وجائلة** بالجيم
على فاعلة من جال الشيء اذا ذهب وجاء **والوشاح** بكسر الواو وضمها وفتح الشين المعجمة وبعد
الالف حاء مهملة شيء ينسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشحها
وهذا كناية عن لطف كشحها وهيفها **وقد** يقال عزني الوشاح ايضا بهذا المعنى **والعكناء**
بفتح العين المهملة وسكون الكاف وفتح النون وبعدها الف ممدودة فعلاء من العكنة بالضم وهو ما
انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا يقال امرأة عكناء اذا تعكن بطنها **والفعماء** بفتح الفاء وسكون
العين فعلاء من فعمت المرأة ككرمت اذا استوى خلقها وغلظ ساقها **والنجلاء** بفتح النون وسكون

التمثيل

الجيم فعلاء من الجحل بالتحريك وهو سعة العين **وَدعجاء** بفتح الدال وسكون العين المهملتين و
فتح الجيم فعلاء من دعج بالتحريك وهو شدة سواد العين مع سعتها **وَرَجّاء** بالراء المهملة والجيم المشددة
فعلاء من الرجاج وهو التحرك والمعنى انها عظيمة الكفل اذا مشت رتج كفلها ويقال ناقة رجاء اذا كانت
عظيمة السنام من تحته **وَزَجّاء** بالزاء والجيم المشددة فعلاء من الزجج بالتحريك وهو دقة الحاجبين
في طول **وقنواء** بفتح القاف وسكون النون فعلاء من القنا وهو طول الانف مع حدبة في وسطه
ومؤنقة بضم الميم وسكون الهمزة وكسر النون وفتح القاف كمكرمة اي معجبة من انقني الشيء ايناقا
اعجبني **ومغنقة** بضم الميم وفتح الغين والنون المشددة والقاف اسم مفعول من التغنيق وهو التنعيم
تريد انها منعمة لم تشق **وبرود** بفتح الباء الموحدة وضم الراء المهملة والواو وبعدها دال مهملة
والظل بكسر الظاء المشالة وتشديد اللام اللغوي وهو كناية عن حسن عشرتها والال بكسر الهمزة و
تشديد اللام العهد والخل بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام الصاحب ومعنى كل ذلك واضح **وقولها**
لا تبث حديثنا تبثيثا يروى بالباء الموحدة من البث وهو نشر الخبر وتفريقه ويروى بالنون محلها وهما
بمعنى اي لا تنشر اخبارنا ولا تذكرها هنا وهناك اذا سمعتها **وقولها** ولا تنقث ميرتنا تنقيثا
التنقيث من النقث بفتح النون وسكون القاف وبعدها مثلثة هو النقل **والميرة** بكسر الميم و
سكون التحتية فراء مهملة الطعام تريد انها امينة على حفظ طعامنا لا تنقله وتخرجه وتفرقه **وقولها**
ولا تغث طعامنا تغثيثا هو من الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد الثاء المثلثة اي لا تفسد طعامنا
يقال غث فلان في قوله واغث اذا افسد قاله في النهاية **وقولها** في شبع وري ورتع **الشبع**
بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبعدها عين مهملة ويقال شبع كعنب ضد الجوع **والري**
بكسر الراء المهملة وتشديد التحتية ضد الظما **والرتع** بفتح الراء المهملة وسكون المثناة الفوقية و
بعدها عين مهملة وهو الاكل والشرب في خصب وسعة **وقولها** طهاة لبد فنوع الخ الطهاة بضم الطاء
المهملة جمع طاه وهو الطباخ وتفتر من الفتور بضم الفاء والتاء الفوقية وبعد الواو راء مهملة معناه
ظاهر **وتعرى** بضم التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعدها الف فعل مبني
للمفعول اي لا تترك يقال اعروا صاحبهم اذا تركوه وقيل معناه لا تنصرف اي هم دائما يطبخون والمعنى
واحد وتقدح بالقاف والدال والحاء المهملتين اي تغرف **وتنصب** من النصب بفتح النون
وسكون الصاد المهملة فموحدة وهو الرفع اي ترفع الطعام وتستقبل به الضيفان **وقولها**
على الجم معكوس الجمم بكسر الجيم وفتح الميم ثم ميم اخرى جمع جمة بفتح الجيم وقد يقال الجمة بضمها فيكون
جمعها جمم بضمها ايضا وهي الجماعة يسئلون الدية ومعكوس بالعين والسين المهملتين مفعول من
العكس بمعنى الرد اي مردود والعفاة بضم العين المهملة وفتح الفاء جمع عاف وهو الضيف وكل طالب
فضل او رزق ومحبوس بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة اي موقوف **وقولها** والاوطاب
تمخض الاوطاب بالطاء المهملة وبعد الالف موحدة جمع وطب بفتح الواو وسكون الطاء وهو سقاء اللبن
وتمخض بالخاء والضاد المعجمتين من المخض وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده **وقولها**
كالفهدين بالفاء مثنى فهد وهو سبع معروف **يقال** له بالفارسية يوز بضم التحتية وبعد الواو

التمثيل

زاء قولها يلعبان من تحت خصرها برمانتين اشارة الى عظم كفلها وعدم خصرها فاذا استلقت
بقى بين خصرها والارض متسع لانها مجرى الرمانتين يلعبانهما ويرمى بهما احد الاخوين الى الاخر قاله
شارح التبيان قولها وكل بدل اعور قال في الصحاح بدل اعور مثل يضرب للمذموم يخلف
بعد الرجل المحمود قولها رجلا سريا بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد التحتية اي شريفا
وركب شريا بالشين المعجمة كالاول فراء اي ركب فرسا شريا يمضي في سيره اي بالغ وجيد وقيل الشري الفائق
الخيار قولها واخذ خطيا بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة وقد يكسر الخاء ايضا اي رمحا منسوبا
الى الخط وهو موضع بالبحرين تنسب اليه الرماح لانها تباع به لا انه منبتها كما يتوهمه كثيرون حتى قال
المعري بظلهم ما ظل ينبت رمح خط قولها واراح على نعما ثريا اراح بالراء والحاء المهملتين بمعنى رد يعني
اراح ابله اذا ردها الى المراح وانما قالت على لان محلها كان مراحا لنعمه النعم بفتح النون والعين
المهملة وقد تسكن الابل ثريا بالثاء المثلثة المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء
التحتية اي كثيرا قولها واعطاني من كل رائحة زوجا الرائحة بالراء والحاء المهملتين
اي من كل ما يروح عليه من اصناف المال قولها ذابحة بالذال وبعد الالف موحدة
فحاء مهملة اي من كل ما يجوز ذبحه من الابل ونحوها وهي فاعلة بمعنى مفعولة والرواية الاولى هي المشهورة
قولها زوجا بالزاء والجيم المعجمة قال في النهاية نصيبا وصنفا والاصل في الزوج الصنف
النوع من كل شيء وكل شيئين مقترنين شكلين كانا او نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما
زوج انتهى وفي القاموس الزوج خلاف الفرد ويقال للاثنين هما زوجان وهما
زوج انتهى قولها وميري اهلك من الميرة اي اطعمهم قولها فلو جمعت كل شيء اعطانيه
الى اخره مبالغة حسنة وهنا انتهى شرح حديث ام ابي زرع
وانما اطنبت هذا الاطناب في شرحه خشية من ان يقع الى بعض الطلبة من العجم وعموم فيشكل
عليه بعض الفاظه ولعلك لا تجد هذا الحديث مشروحا هذا الشرح ولا مضبوطا هذا الضبط في
غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب ولنرجع الآن الى ما كنا فيه من
الكلام على نوع التمثيل ومن شواهده الشعرية قول
الشاعر

اراك في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

كان هذا الشاعر قال اراك قربتني منك فلا تجعلني بعيدا عنك فعبر عن قربه بكونه في اليمين لما
في ذلك من التمثيل بشيء تقرر في النفوس قوته ووجوب البداءة وسرعة البطش وعن بعده بكونه في
الشمال لما فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك فكان العدول عن لفظ القرب الى الشمال لهذه الفائدة
واحسن التمثيل ما اخرج مخرج المثل كقول ابي تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته ... والنار قد تنتضى من ناضر السلم

اوطأتموه على جمر العقوق ولو ... لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

ففي كل من عجزي البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى فانه مثل اخراجهم له بكره منه عن سجيته التي هي

التمثيل

الحلم والصفح الى اذاهم والنكاية فيهم باخراج النار من السلم الاخضر اليانع بالايقاد ولو ترك
وحاله لم تخرج منه نار ثم بين ذلك بقوله اوطاتموه على جمر العقوق يعني انكم اضطررتموه بشقكم العصا
بعصيانه وتركتموه الى اذاكم ولو لم تفعلوا ذلك لم يقع منه شيء من ذلك كالليث لو لم يحرج عليه فاخرج
فكل عجز من هذين البيتين تمثيل اخرج مخرج المثل السائر **وقول الطغرائي**

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع | والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

فمثل استواء مجده في الاول والاخر باستواء حالي الشمس في اول النهار وفي اخره فشبه نفسه بالشمس
واخرج ذلك مخرج المثل السائر وهو ماخوذ من قول ابي العلا المعري

وافقتهم في اختلاف من زمانكم | والبدر في الوهن مثل البدر في التهم

غير ان ذاك شبه نفسه بالشمس وهنا شبه ممدوحه وآباءه بالبدر وهذا ايضا من التمثيل المذكور

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

يا غائبين لقد اضنى الهوى جسدي | والغصن يذوي لفقد الوابل الرذم

مثل حاله لما اضنى الهوى جسده لغيبة احبابه بالغصن الذي يذوي لفقد المطر واخرج كلامه مخرج المثل
السائر كما تقرر **وبيت بديعية الموصلي قوله**

من التعاظم تمثيل الزمان به | وقد يكون اتضاع القدر بالشمم

قال ابن حجة هذا البيت غير صالح للتجريد وقد كل الفكر وعجزت ان اتوصل فيه الى حد يتوصل به الى فهم
معناه او الى صورة التمثيل في تركيبه فلم اجد بدا من مطالعة الشرح فلما نظرت في شرحه وجدته قد قال ان
العقد يتعاظم في كلامه وافعاله فلذلك مثل الزمان به من استهانة الناس مع بره والتهكم عليه من عدم الاصغا
اليه وفي ذلك تهجين له ثم قال في اخر الشرح وقد جعلت النصف الثاني من البيت مثلا فما زادت مرآة ذوقي
بذلك الا صدا انتهى كلام ابن حجة وانا اقول اما قوله انه عجز عن فهم معناه فما اجدر ابن حجة بان لا يفهم معنى
واضح وذلك انه يقول انه لما تعاظم هذا العقد في كلامه وافعاله جعله الزمان مثلة بالضم اي نكل به يقال
مثل فلان بفلان تمثيلا اي نكل به وقد بين وجه تنكيل الزمان به في ما نقله ابن حجة من شرحه حيث قال
فلذلك مثل الزمان به من استهانة الناس مع بره والتهكم عليه فقوله من استهانة الناس الى اخره بيان لتمثيل
الزمان به ثم قال وقد يكون اتضاع القدر بالشمم والشمم الارتفاع واصله في الانف يعني ان بعض الارتفاع
قد يكون سببا للاتضاع كما وقع لهذا العاقد ثم الذي يرد على الموصلي ان بيته هذا خال عن شاهد التمثيل
لان التمثيل كما تقدم تشبيه حال بحال وليس في هذا البيت شيء من ذلك

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت ردفك موج في امثلة | بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

ابن حجة استسمن من هذا البيت ذا ورم فكانه انما خاطب نفسه وذلك ان هذا البيت ايضا خال من شاهد
التمثيل لما عرفت من ان التمثيل تشبيه حال بحال كما تقدم من الامثلة فقوله ردفك موج ليس فيه الا تشبيه
الردف بالموج بحذف الاداة لا تشبيه حال بحال وقوله في اخر البيت قد استسمنت ذا ورم ليس من
اخراج التمثيل مخرج المثل كما زعم لانه قد قرر في شرحه ان التمثيل انما هو في قوله ردفك موج وهذا كلام

آخر خارج عن التمثيل ومعنى إخراج التمثيل مخرج المثل السائر أن يأتي المتكلم بالتمثيل في كلام يصلح أن
يكون مثلاً كما تقدم من قول أبي تمام والطغرائي والمعري فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة وبعده عن تحقيق
المقاصد وفهم المعاني ثم إن عليه هنا نقداً آخر وهو أنه تقدم في أوائل شرح بديعته أن الغزل الذي يصدر
به المديح النبوي يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ويطرح ذكر التغزل في ثقل الردف ورقة الخصر
وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك فما هذا التغزل البارد الآن في ثقل الردف وقد تقدم أيضاً تغزله في
حمرة الخد في بيت الاكتفاء وهل هذا منه إلا غفلة أو تهافت

وبيت بديعة الطبري قوله

كانوا كليل شتاء كم ورقت بهم ... عيناً وتمثيلهم لي مونس النسم

كأنه قصد أن ينحو بهذا التمثيل منحى الحديث المتقدم من حديث أم زرع وهو قولها زوجي كليل تهامة إلى آخره وأين
ليل تهامة من ليل الشتاء فليل تهامة كما قالت لا حر ولا قر ولا وخامة ولا سآمة وأما ليل الشتاء فمذموم لشدة
برده وطوله كما قال الشاعر

لنا صديق وله جبة ... من غيرها نفع ولا فائدة
كأنها بعض ليالي الشتا ... طويلة مظلمة باردة

وبالجملة فما قصر في هجو أحبابه ثم انظر ما معنى قوله تمثيلهم لي مونس النسم **وبيت بديعتي قولي**

طربت في البعد من تمثيل قربهم ... والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

الطرب محركة خفة تلحق الإنسان لسرور أو حزن والمراد به هنا السرور والتمثيل هنا بمعنى التصوير وهو موري
به عن اسم النوع قال في القاموس مثله له تمثيلاً صوره حتى كأنه ينظر إليه انتهى والازدهاء الاستخفاف ومنه
قولهم فلان لا يزدهى بخديعة والمعنى أنه طرب من تصويره قرب أحبابه في حال البعد كأنه صور لنفسه قربهم فلحقته
لذلك خفة سرور ثم مثل حاله هذه بحال الإنسان النائم الذي تستخفه لذة الأحلام فيطرب لها وأخرج التمثيل
مخرج المثل السائر وما أشد انطباق هذا التمثيل لهذا المعنى الممثل له والله أعلم

وبيت بديعة الشيخ شرف الدين المقري قوله

هي اللواحظ أصمتني ولا عجب ... من يعرض للسهام الراميات رمي

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعته **تنبيه** الفرق بين هذا النوع وبين
التذييل خلو التذييل من معنى التشبيه والله أعلم

عتاب المرء نفسه

عاتبت نفسي وقلت الشيب نذرني ... فأنت يا نفس عنه اليوم في صمم

عتاب المرء نفسه هو توبيخ النفس على حالة منها غير مرضية قال الشيخ صفي الدين الحلي
في شرح بديعته هذا النوع أدخله ابن المعتز في البديع وليس في شيء منه بل هو حكاية حال واقعة ولم
يمكني أن أخل بذكره وهو كقول المتنبي

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

انتهى ومن أمثلته في القرآن العظيم قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني الآية وقوله تعالى
أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الآية **ولم** يورد ابن المعتز في هذا النوع

عتاب المرء نفسه

٣٥٠

غير بيتين ذكر أن الأصمعي أنشدهما عن الجاحظ وهما

عصاني قومي في الرشاد الذي به   أمرت ومن يعص المجرب يندم

فصبرًا بني بكر على الموت إنني   أرى عارضًا ينهل بالموت والدم

قال ابن أبي الإصبع ونعم ما قال لم أر في هذين البيتين ما يدل على عتاب المرء نفسه لأن هذا الشاعر لما أمر بالرشاد وبذل النصح لم يطع على بذل النصيحة لغير أهلها ويلزم من ذلك عتابه لنفسه فتكون دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزامية لا دلالة مطابقة فلا يصلح أن يكون شاهدًا على هذا النوع إلا قول شاعر الحماسة   أقول لنفسي في الخلاء ألومها   لك الويل ما هذا التجلد والصبر

انتهى كلامه **ومن بديع هذا النوع قول الشريف الرضي**

فواعجبا مما يظن محمد   وللظن في بعض المواطن غرار

يقدر أن الملك طوع يمينه   ومن دون ما يرجو المقدر أقدار

له كل يوم منية وطماعة   وينهض بالآمال في سيار

لئن هو أعفى للخلافة لمة   لها طرر فوق الجبين وأطرار

وأبدى لنا وجهًا نقيًا كأنه   وقد نقشت فيه العوارض دينار

ورام العلى بالشعر والشعر دائبا   ففي الناس شعر خاملون وشعار

وإني أرى زندًا تواري قدحه   ويوشك يومًا أن تشب له نار

ومنه قول الحيص بيص يخاطب نفسه

إلام يراك المجد في زي شاعر   وقد نحلت شوقًا فروع المنابر

كتمت بعيب الشعر حلمًا وحكمة   ببعضهما ينقاد صعب المفاخر

أما وأبيك الخير إنك فارس الـ   مقال ومحيي الدارسات الغوابر

وإنك أعييت المسامع والنهى   بقولك عما في بطون الدفاتر

ثم انتقل بعد هذا إلى التكلم بالذي هو ضمير المتكلم فقال

تطاول ليلي في بغيتي ذا نباهة   يجلي دجا ظلمائه عن خواطري

سهرت لبرق من ديار ربيعة   ولم أك للبرق اللموع بساهر

ولكن هذين البيتين الأولين **وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد**

أتعبت نفسك بين ذلة كادح   طلب الحياة وبين حرص مؤمل

وأضعت عمرك لا خلاعة ماجن   حصلت فيه ولا وقار مبجل

وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الـ   أخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

قد قلت للنفس الشعاع أضمها   كم ذا القراع لكل باب مصمت

قد آن أن أعصي المطامع طائعًا   لليأس جامع شملي المتشتت

وقلت أنا في أوائل نظمي

عتاب المرء نفسه

أظننت أن الوجد مكتتم ... وخفي سرك في الهوى علن
أنى لقلبك أن يقال صحا ... وشجى جفونك صده الوسن
فلطالما بكيك حيث لا فرح ... يصفو به عيش ولا حزن
وأمرّ قلبك طول مغترب ... لا منية تدنو ولا وطن
فالى م ترضى لا رضيت بأن ... ينمي إليك العجز والجبن
أحلا لنفسك أن يقال لها ... هذا على حظه الزمن
حصل الجهول على مآربه ... ومضى بغير طلابه الفطن
حتى متى قول ولا عمل ... وإلى متى قصد ولا سنن
ما شان شانك قط منتقص ... إنشاء العلى وذكرك الحسن
فاقطع بعزمك حيث لا عتب ... وأرداء بعرضك حيث لا درن
وافخر بسبقك لا بسبق أب ... شرفا فأنت السابق الأرن
إن سل ثوبك فالتهى جنن ... أو قود خيلك فالعلى حصن
لا تبتئس لملمة عرضت ... لا فرحة تبقى ولا حزن

ومثل هذا في كلام العرب كثير وفي هذا القدر كفاية **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

أنا المفرط أطلعت العدو على ... سري وأودعت نفسي كف مجترئ

الشيخ صفي الدين نظم هذا العتاب على أسلوب قول المتنبي الذي استشهد به في شرحه على هذا النوع **وهو قوله**

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

ولو نظم على أسلوب قول الحماسي الذي استشهد به ابن أبي الأصبع لكان أحلى ولعمري أن التمكن عتابه وتقريعه لنفسه حيث قال

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

حلاوة في السمع ووقوعا في القلب كاد أن يدخله في أنواع البديع **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته** **وبيت بديعية الموصلي قوله**

عتبت نفسي إذ اتبعتها بهوى ... مجهول سبل بلا هاد ولا علم

هذا البيت ساقط النظم والمعنى جدا مع سهولة مأخذ هذا النوع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا نفس ذوقي عتابي قد دنا أجلي ... متى ولم تقطعي آمال وصلهم

هذا البيت لا يرضى كل نفس بإنشاده لما جبلت عليه من الطيرة من نحو هذا الكلام فإن فيه من قبح الفال ما تنبو عنه الأسماع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

لم ترعوا النفس عتبا ويحك انتهي ... نصحا بغيك كما يكتفي بلم

القسم

تلفيق تركيب هذا البيت وتداعي نظمه ليس لهما نظير في هذا الباب وبيت بديعية موفق

عاتبت نفسي وقلت الشيب نذر لي ... وانت لا تفزعنه البوح في صمم

اقول هنا كما قال المجد بن يعقوب الفيروزابادي في ديباجة القاموس لولا اختشاء الملحق المزكي من المحنة باللسان لتمثلت بقول احمد بن سليمان اديب معرة النعمان **وبيت**

بديعية شرف الدين المقري قوله

اطلعت نفسي سري على علانيتي ... جهلاً فيا نفس عضي الكف من ندم

هذا ماخوذ من بيت الشيخ صفي الدين الحلي في لاميته في نباتة التورية فانه قد علانيتي يحمل انه يريد العلانية بقرينة السر وانما يريد على فني من النثر انتهى **القسم**

لا بر صدقي وعزمي في العلى قسمي
ان لم ارد كيد الخيل باللجم

القسم قال ابن حجة هو ايضاً حكاية حال واقعة ليس تحته كبير امر وهذا غلط صريح منه فان القسم من انواع الانشاء وحكاية الحال من نوع الاخبار ولكن ليس هذا بمستنكر من ابن حجة فانه قاصر جداً في المسائل العلمية **والقسم** هو ان يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه تعظيم لشأنه او فخر له او تنويه لقدره او لغيره او دعاء على نفسه او هجاء او ذم لغيره او جارياً مجرى الغزل والتشبيب **فالاول** كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدرة واجل عظمة لا يشاركه فيها غيره ولا يطمح اليها نظر احد سواه **وعن بعض الاعراب** انه لما سمع هذه الآية صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجأه الى اليمين **ومن الغايات** في ذلك قول مالك الاشتر رحمه الله

بقيت وفري وانحرفت عن العلى ... ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة ... لم تخل يوماً من نهاب نفوس
خيلاً كامثال السعالي شزباً ... تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكانه ... ومضان برق او شعاع شموس

فتضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشرف والسودد والبسالة والشجاعة وهذا الرجل كان من امراء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام شديد الشوكة على من خالفه من العناصر وبعضه بابن هند معوية بن ابي سفيان ولعمري لقد بر بقسمه في صفين وابلى بلاء لم يبله غيره **قال بعضهم** لقد رايت الاشتر في يوم من ايام صفين مقتحماً الحرب في يده صفيحة يمانية كانها البرق الخاطف اذا هوى نكسها كادت تسيل من كفه وهو يضرب بها قدماً كانه طالب ملك **قال ابن ابي الحديد** في شرح النهج لله ام قامت عن الاشتر لو ان انساناً يقسم ان الله تعالى لم يخلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي بن ابي طالب عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال امير المؤمنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **واقتفى اثر الاشتر** في ابياته المذكورة

في القسم

في القسم ابو علي البصير يعرّض بعلي بن الجهم **فقال**

اكنيت احسن ما يظن مؤملي ... وهدمت ما شادته لي اسلافي

وعدمت عاداتي التي عوّدتها ... قدما من الاسلاف والاخلاف

وغضضت من ناري ليخفى ضوؤها ... وقريت عذرا كاذبا اضيافي

ان لم اشنّ على علي خلة ... تمسي قذى في اعين الاشراف

ومن الغايات هنا ايضا قول الشريف الرضي رضي الله عنه

فما انا للعلياء ان لم يكن ... من ولدي ما كان من والدي

ولا مشت بي الخيل ان لم اطأ ... سرير هذا الاغلب الماجد

فاما ملكا ... رمته ... او لا فقد يكذبني رائدي

والغاية الموت فما فكرتي ... أسائقي اصبح ام قائدي

ومنه قول السيد الفاضل السيد احمد بن عبد الصمد الحسيني

[illegible] لا بلغتني الى العلياء غاربة ... ولا دعتني العلى يوما لها ولدا

ان لم اثر على الاعداء شرّهم ... مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

والثاني وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم **مثاله** قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره ليعرف الناس عظمته عنده ومكانته لديه **اخرج** ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون **ومنه** قوله تعالى والطور سينين وهذا البلد الامين **وقوله تعالى** ص والقرآن ذي الذكر فان في القسم به من تعظيم القرآن ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القرآن لحق وهذا مطرد في كل ما شأنه ذلك كقوله تعالى ق والقرآن المجيد **ومن هذا الباب** قسم العباد بالله سبحانه وبشعائره **كقول ابي صخر الهذلي**

اما والذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيا والذي امره الامر

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى ... اليفين منها لا يروعهما الهجر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الايام موعدك الحشر

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وتبعه المولد فجمع بين ثلاث قسامات

اما والذي ابكى واضحك عبده ... واطعم من جوع وآمن من خوف

لما كان لي قلب سوى ما سلبته ... وما جعل الرحمن قلبين في جوف

ومنه قول الآخر وان كان المقسم عليه فيه ملحا

حلفت بمن سوّى السماء وشادها ... ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن قام في المعقول من غير حجة ... فاثبت عن ادراكه كل معان

لما خلقت كفاك الا لاربع ... عقائل لم تعقل لهن ثوان

لتقبيل افواه واعطاء نائل ... وتقليب هندي وحبس عنان

وذكر لجميل امر بثينة وقد احتضر فقال في اخر ساعة من الدنيا

لا والذي تسجد الجباه له ... ما لي بما دون ثوبها خبر

ولا بفيها ولا هممت به ... ما كان الا الحديث والنظر

ومن الطريف الناصع في هذا قول السلامي

انا والذي نجى من الطور عبده ... وانزل فيها الواحا على الجبل

لقد علمت حواء منك بلية ... تنيخ على قلبي وثقلا على ثقل

ويستحسن قول الجاهلي في مثل هذه الاقسام

اشوقا على شوق وانت بخيلة ... وقد زعموا ان لا يحب بخيل

بلى والذي حج الملبون بيته ... وشفى الهوى بالنيل وهو قليل

ومن اشعار الشاميين

زعموا ان من تشاغل باللذات ... عمن يحبه يتسلى

كذبوا والذي تساق له البد ... ن ومن طاف بالحرام وصلى

ان نار الهوى احر من الجمر ... على قلب مدنف يتقلى

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

انا والراقصات على الآل ... ومن حملوا على الكوم العتاق

لقد ضلت في ليل التصابي ... فؤادا غير مشدود الوثاق

ومن ايمان الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى ... واعناق المطي مقلدات

لقد قلدت حلف بني كليب ... قلائد في السوالف باقيات

جميل بثينة

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... فان كنت منها كاذبا فعميت

حلفت لها بالبدن تدمى نحورها ... لقد شقيت نفسي بكم وشقيت

ومن حجازيات الشريف الرضي رضي الله عنه

احبك ما اقام منى وجمع ... وما ارسى بمكة اخشباها

وما انتفع الحجيج الى المصلى ... يجرون المطي على وجاها

وما نحروا بخيف منى وكبوا ... على الاذقان مشعرة ذراها

نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين بل كانت قذاها

ولم يك غير موقفنا فطارت ... بكل قبيلة منا نواها

فواها كيف يجمعنا الليالي ... وآها من تفرقنا وآها

وأقسم بالوقوف على الآل ... ومن شهد الحجيج ومن رآها

وأركان العتيق وبانيها ... وزمزم والمقام ومن سقاها

لأنت النفس خالصة فإن لا ... تكونيها فأنت إذن مناها

نظرت ببطن مكة أم خشف ... تبغم وهي ناشدة طلاها

فأعجبني ملامح منك فيها ... فقلت أخا الغريب أما تراها

فلولا أنني رجل حرام ... ضممت قرونها ولثمت فاها

ومنه قول جميل بثينة أيضًا

قالت وعيش أخي وحرمة والدي ... لأنبهن القوم إن لم تخرج

فخرجت خيفة أهلها فتبسمت ... فعلمت أن يمينها لم تحرج

فلثمت فاها آخذًا بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

النزيف بالنون والزاء على فعيل بمعنى منزوف وعادة يريد به المنزوف من الخمر نزف من أمامه ومزج بالماء البارد قال العيني والصواب أنه بمعنى العطشان الذي يبس عرقه وجف لسانه والباء في ببرد زائدة كما في قوله تنبت بالدهن فيكون الشرب مصدرًا مضافًا إلى فاعله وبرد ماء الحشرج مفعوله ومن العجب أن العيني أعرب هذا الإعراب مع أن النزيف بذلك المعنى والحشرج بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها جيم النقرة في الجبل يصفو فيها الماء **الثالث** وهو القسم بما يكون دعاء على نفسه

مثاله قول الشاعر

أكلت دمًا إن لم أرعك بضرة ... بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

قيل معناه أكلت حرامًا وقيل يريد الدية وأكلها أقبح الأشياء عند العرب **وقول العباس بن الأحنف لما اتهمته فوز بجاريتها جمل**

زعم الرسول بأنني جمشته ... كذب الرسول وفالق الإصباح

إن كنت جمشت الرسول فضاجعت ... كفاي كفي قابض الأرواح

وقول الآخر

سل جوعي مذ نأيت عن حالي ... هل خطر الصبر لي على بال

لا غير الله سوء فعلك بي ... إن كنت أرضيت فيك عذالي

وقول البحتري في الفتح بن خاقان

ألست أرى الأيام من بعد عثرة ... وعاتبت لي دهر المسيء فأعتبا

فلا فزت من مر الليالي براحة ... لئن كنت لم أصبح بشكرك متعبا

ذكر من أيمان العرب قول حسان بن ثابت

أودى إلى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الأعداء إن لم تنحري

وقال الشريف الرضي رضي الله عنه

لا كنت من ريب الزمان بسالم   ان كنت تسلم من يدي كفافا

بل لا التذذت من الزمان بثبرة   ان لم اعضك من كلال ذعافا

ومنه قول الآخر

لا فرج الله عن عيني بغيبته   ان كنت ابصرت شيئا غيره حسنا

الآخبال عيني ان عنت بطرقني الآخر   وكيف بطرقة من لا يعرف الوسنا

وما ابدع قوله في مثل ذلك

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى   وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

والرابع وهو القسم بما يكون فيه هجاء مقذع مثاله قول ابي تمام يهجو ابن الاعمش

بليت بعد تانس بتوحش   واعرت سمعك من بليغ اوبشي

لامت ان كان الذي بلغته   حتى ارى في صورة ابن الاعمش

وقوله يهجوه

ان كنت تطمع ان قلبي هائم   بك او توهمت انني لك ذاكر

فانا الذي يعطي استه من غاجته   وابوك قوادي وانت الشاعر

وقوله يهجو مقران المبرمي

اما والذي حثت المبارك خزيمة   يثني على الايام ركبه وركبا

لئن خلى مقران يحك بعرضه   قوافي شعر لو تاملها جربا

والخامس وهو الحلف بما يجري مجرى الغزل والتشبيب مثاله قول ابن المعتز

لا والذي سل من جفنيه سيف ردى   قدت له من عذار بهي حمائله

ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت   غمضا ولا سالمت قلبي بلابله

وقوله

اما وريق بارد وثغر   شيبا بطعمي عسل وخمر

ما الموت الا الهجر او كالهجر

وقول ابي فراس ابن حمدان

لا والذي جعل الموالي   في الهوى خدم العبيد

واصار في ايدي الظباء   قيادا عناق الاسود

واقام الوتر المنية   بين افناء الصدود

ما الورد احسن منظرا   من حسن توريد الخدود

وقول العلوي الكوفي

لا وسائلك باختلاس   اللحظ من تحت السجوف

وبما جنت تلك العيون   على القلوب من الحتوف

وبسطوة المولى اذا   اندى على العبد الضعيف

لا يحمي عنى البخيل   وسطوة المولى العسوف

ومثل

القسم

ومثل هذا يسمى القسم الاستعطافي عند النحاة **وجمع منصور بن كيغلغ بين هذا**
النوع من القسم وبين النوع الأول فقال

خنث الذي أهوى من الناس ... ومنت عن جودي وعن باسي
بهواي الدجن فلا ارتوى ... من ريق الحبيب ومن الكاس

ومن بديع هذا النوع قول الخالديين الشاعرين وقد مدحا أبا الحسن محمد بن عمر الزيدي
الحسيني فابطأ عليهما بالجائزة واراد الخروج الى بعض الجهات **فدخلا عليه وانشداه**

قل للشريف المستجار ... براد اعدمه المطر
وابن الائمة من قريش ... والميامين الغرر
اقسمت بالريحانة ... النغم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم ... ينعم لعبدهم النظر
لنشاركن بني امية ... في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب ابو ... بكر ولم يظلم عمر
ونرى معوية اماما ... من يخالفه كفر
ونقول ان يزيد ما ... قتل الحسين ولا امر
ونعد طلحة والزبير ... من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريف ... دخول عبدهم سقر

فضحك من قولهما واجزل لهما جائزتهما **قلت** وعلى هذا الاسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة
التي انتهت الاشارة اليها في اسلوبها **وكان سبب** نظمه لها انه كان بينه وبين الشريف الموسوي
نقيب الاشراف مودة اكيدة ومراسلات لان الشريف كان يتشيع ويذهب مذهب الامامية وكان ابن منير من كبار
الامامية واجلاء طرابلس فاتفق انه ارسل الى الشريف مرة هدية مع عبد اسود له فارسل الشريف بعينه
وكتب اليه اما بعد فلو علمت عددا اقل من الواحد او لونا شرا من السواد لبعثت به الينا والسلام وكان الشريف
معروفا بالشهامة وعلو الهمة وكان ابن منير يهوى مملوكا تركيا اسمه تتر لا يفارقه في نوم ولا يقظة انه متى اشتد
او وعي بحيث نظر اليه في رؤيا ما يختلف انه لا يرسل الى الشريف هدية الا مع اعز الناس اليه فجهز هدايا
نفيسة مع مملوكه تتر الى الشريف واخذ يقاسي مشاق فرقته ويتجرع غصص بعاده فلما وصل المملوك الى
الشريف توهم انه من جملة الهدايا تعويضا من ذنب العبد الاسود فامسكه وطال الامر على ابن منير فلم يبق
ما يشكو به الشريف فبعث على لسان مملوكه الاظهار والنزوع عن التشيع والدخول في مذهب السنة وان
ذلك دليل امر عظيم اخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه فكتب اليه بهذه القصيدة يذكر فيها وجده وعظيم
بالايمان المحرجة انه ان لم يرد عليه مملوكه خرج عن مذهبه الى التسنن وفارق الحق الى الباطل ونزع عن الهدى
الى الضلال **وهذه القصيدة** يعجز بابها مع رقة الفاظها وانسجامها ولا باس بايرادها
بجملتها على اننا لم نخرج بها عن نوع القسم من البديع **وهي**

عذبت طرفي بالسهر ... واذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي ... من بعد بعدك بالكدر

ومنحت

العشر

وصحت جثماني القشنى ... وكحلت جفني بالسهر ... وجفوت صب مائه ... عن حسن وجهات مسطر

يا قلب ويحك كم تخادع بالغرور وكم تغتر ... والى متى تكلف بالعشق ... من الظبا والاعز

ريم يفوق ان رناك ... بسهم ناظره النظر ... تركتك اعين تركها ... من ما بسهن على خطر

ورمت فاصمت عن ... قسي لا يناط بها وتر ... جرحتك جرحا لا يخيط ... بالخيوط ولا الابر

تلهو وتلعب بالعقول ... عيون ابناء الخزر ... فكانهن صوالج ... وكانهن لها اكر

تخفي الهوى وتسره ... وخفي سرك قد ظهر ... افضل لوجدك منهم ... يغضي الهوى فينتظر

نفسي الفداء لشادن ... انا من هواه على خطر ... عذل العذول لوقما ... وابوحه عاينه غدر

قمر يزين صوغ صبحه ... جبينه ليل الشعر ... ويرى اللواحظ خده ... فيرى لهن براثن

هو كالهلال ملثما ... والبدر حسنا ان سفر ... ويلاه ما الحلاه في ... قلبي الشجي وما امر

نومي المحرم بعده ... وربيع لذاتي صفر ... بالمشعرين وبالصفا ... والبيت والركن والحجر

وبمن سعى فيه وطاف ... بروليتي واعتمر ... لئن الشريف الموسوي ... ابن الشريف ابي مضر

ابدى الجحود ولم يرد ... الي ملوكه ستر ... والبيت الامية الطهر ... الميامين الغرر

وجحدت بيعة حيدر ... وعدلت عنه الى عمر ... واذا جرى ذكر الصحابة ... بين قوم واشتهر

قلت المقدم شيخ تيم ... ثم صاحبه عمر ... ما سل قط ظبا على ... ال النبي ولا شهر

كلا ولا صد البتول ... عن التراث ولا زجر ... واثابها الحسنى ولا ... شق الكتاب ولا بقر

وبكيت عثمن الشهيد ... بكاء نسوان الحضر ... وشرحت حسن صلاته ... جنح الظلام المعتكر

وقرأت من اوراق ... مصحفه البراءة والزمر ... ورثيت طلحة والزبير ... بكل شعر مبتكر

وازور قبرهما وازجر ... من نهاني اوزجر ... واقول ام المؤمنين ... عقوقها احدى الكبر

ركبت على جمل لتصلح ... من بنيها في زمر ... واتت لتصلح بين جيش ... المسلمين على غرر

فاتى ابو حسن وسل ... حسامه وسطا وكر ... واذاق اخوتها الردى ... وبعر امهم عقر

ما ضره لو كان كف ... وعف عنهم اذ قدر ... واقول ان امامكم ... ولى بصفين وفر

واقول انا خطا معو ... ية فما اخطا القدر ... هذا ولم يغدر معاوية ... ولا عمرو مكر

بطل بسوءته يقاتل ... لا بصارم الذكر ... وجنيت من رطب النوا ... رج ما انثمر واختمر

واقول ذنب الخارجين ... على علي مغتفر ... لا ثائر بقتالهم ... في النهروان ولا اثر

والاشعري بما يؤول ... اليه امرهما شعر ... قال انصبوا الى منبرا ... فاما البريء من الخطر

فخلا وقال خلعت صا ... حبكم واوجز واختصر ... واقول ان يزيد ما ... شرب الخمور ولا فجر

ولجيشه بالكف عن ... ابناء فاطمة امر ... وحلفت في عشر المحرم ... ما استطال من الشعر

والشمر ما قتل الحسين ... ولا ابن سعد ما غدر ... ونويت صوم نهاره ... وصيام ايام اخر

ولبست فيه اجل ثوب ... للمواسم يدخر ... وسهرت في طبخ الحبوب ... من العشاء الى السحر

وغدوت مكتحلا اصا ... فح من لقيت من البشر ... ووقفت في وسط الطريق ... اقص شارب من عبر

واكلت جرجير البقول ... بلحم جري الحفر ... وجعلتها خير المآكل ... والفواكه والخضر

وعندت

وغسلت رجلي ضلة ... ومسحت خفي في السفر ... وامين اجهر في الصلوة ... بها كمن قبلي جهر

واسن تسنيم القبو ... ر لكل قبر يحتفر ... واذا جرى ذكر الغدير ... اقول ما صح الخبر

ولبست فيه من الحلى ... ما اضمحل وما دثر ... وسكنت جلق واقتديت ... بهم وان كانوا بقر

واقول مثل مقالهم ... بالفاشرا قد فشر ... مصطيحى مكسوة ... وفطيرتي فيها قصر

بقريرى برنيهم ... طيش الظليم اذا نفر ... وخفيفهم مستثقل ... وصوابهم قولهم هذر

وطباعهم كجبالهم ... جبلت وقدت من حجر ... ما يدعك التشبيب تغر ... بدا البلابل في السحر

واقول في يوم تحار ... له البصيرة والبصر ... والصحف ينشر طيها ... والنار ترمي بالشرر

هذا الشريف اضلني ... بعد الهداية والنظر ... فيقال خذ بيد الشريف ... فمستقره في سقر

لواحة تسطو فما ... تبقي عليه ولا تذر ... والله يغفر للمسيء ... اذا تنصل واعتذر

الا لمن جحد الوصي ... ولاءه ولمن كفر ... فاخش الاله بسوء فعلك ... واحتذر كل الحذر

واليكها بدوية ... شامية لو شامها ... قس الفصاحة لافتخر

ودري وايقن انه ... بحر الفصاحة دون ... وبديعة كخريدة ... حذوا له ترفل في الحبر

جزتها فغدت كروضة ... الروض اكرم المطر ... والى الشريف بعثتها ... لما قراها وابتهر

رد الغلام وما استمر ... على الجحود ولا اصر ... واثابني وجزيته ... شكرا وقال لقد صبر

فلما وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال قد ابطانا عليه فهو معذور ثم جهز المملوك مع هدايا حسنة

فمدحه ابن منير فقال

لك المرتضى حيث المطي فانه ... امام على كل البرية قد سما

ترى الناس ارضا في الفضائل عنده ... ويحال الزكي الهاشمي هو السما

قيل ان ابن منير حين هاجى الشريف كان الشريف ببغداد وقوله واقول مثل مقالهم يفسره ما بعده من الكلمات المهملة التي يستعملها اهل دمشق في الخلاعة والمصطيحة خشبة في الاصل يجعل تحت دود القز واهل دمشق يسمون الصولجان المنقوش مصطيحة ولعله تطرق في الخلاعة والمجون حيث قلب اللفظ فنسب القصر الى الفطيرة والكسر الى المصطيحة والمستعمل العكس فانهم يسمون الصوالجة عبارة عن جماعة صولجان قصير اخرج من اللعبة فيقول مصطيحة قصيرة وكذا من لعب الفطيرة يرد من كانت فطيرته مكسورة وقوله الى الشريف بعثتها الى آخره قد يتوهم انه لحق بالقصيدة انه قالها بعد رد المملوك وليس كذلك وانما قاله تفاؤلا وحسن ظن بالشريف واعتمادا على علو همته وهذا منه هو ابن منير لعله يهجو بالشريف قلت ان كثيرا من الناس يظنون ان الشريف المذكور هو ابو القسم علي بن طاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى اخو الشريف الرضي رحمه الله وليس به فان ابن منير متاخر عن الشريف المرتضى ولم يدرك زمانه قطعا لان وفاة الشريف المرتضى المذكور يوم الاحد الخامس من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثين واربعمائة فيكون موت الشريف المرتضى قبل ان يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلثين سنة فيتعين ان يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله جميعا وابن منير هذا هو ابو الحسن احمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الملك عين الزمان الشاعر المشهور قال ابن خلكان

في الوفيات

القسم

١٤٣

في الوفيات من محاسن شعر القصيدة التي أولها **قلت** ومنه مثال النوع الرابع من القسم وهو الواقع في الغزل والتشبيب

من ركب البدر في صدر الرديني	وموه السحر في حد اليماني
وأنزل النير الأعلى إلى فلك	مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا أم قراب سل صارمه	وأغيد ماس أم أعطاف خطي
أذلني بعد عز والهوى أبدا	يستعبد الليث للظبي الكناسي
أما وآيات مسك من ذوائبه	على أعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيق الشفاه من	الريق الرحيق والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الأرض تحسده	إذا تجلى لقال ابن الفلاني
أربى علي بشتى من محاسنه	تألفت بين مسموع ومرئي
إباء فارس في لين الشآم مع	الظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة بالألباب أفتك من	فصاحة البدو في ألفاظ تركي

وأما الخالديان اللذان حذا ابن منير حذوهما في قصيدته الشهيرة المذكورة فهما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم **قال الثعالبي** في يتيمة الدهر إن هذان شاعران يغربان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان وكانا في التساوي والتشابه والتشاكل والتشارك **كما قال أبو تمام**

رضيعي لبان شريكي عنان	عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري

كالفرقدين إذا تأمل ناظر	لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال أبو إسحق الصابي فيهما

أرى الشاعرين الخالديين سيرا	قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من أبكار لفظ وعونه	يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا	ومر جدال بينهم يتردد
وصاروا إلى حكمي فأصلحت بينهم	وما قلت إلا بالتي هي أرشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف	ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا	علا أشكلا هذاك أم ذاك أمجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه	وفردهما بين الكواكب أوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم	رضينا وساوى فرقد الأرض فرقد

وما أعدل هذه الحكومة من أبي إسحق فما منهما إلا محسن يحطب في حبل الإبداع ما أراد ويكاد بمحاسنه وبدائعه الإفراد **فمن محاسن شعر أبي بكر وهو الأكبر منهما قوله**

لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج	لأرتك سالفتي غزال أدعج
أو عاين النجوم كأنها في افقها	زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السماء تخاله	وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته	في فص خاتم فضة فيروزج
وتقابل الجوزاء يحكي في الدجى	ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض	هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ	كملت محاسنها ولم تتزوج

وقوله

حور رحلن وقد جعلن وداعنا	بمدامع نطقت ونحن سكوت
فعيونها سبج ونثر دموعها	در تنظمه خدودها ياقوت

وقوله في مرثية الحسين عليه السلام

اذا تفكرت في مصابهم	اثقب زند الهموم قادحه
بعضهم قربت مصارعه	وبعضهم بعدت مطارحه
اظلم في كربلاء يومهم	ثم تجلى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كل شارقة	تهمي غواديه او روائحه
على ثرى حله غريب رسول	الله مجروحة جوارحه
ذل حماه وقل ناصره	ونال اقصى مناه كاشحه

ومنها

عفرتم بالثرى جبين فتى	جبريل قبل الرسول ماسحه
يطل فيكم دم ابن رسول	الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الانام كلهم	خاذله منكم وذابحه

ومن محاسن شعر ابي عثمان قوله

ميل المطالب بالمدينة البقى	لا بالاماني والتماثيل للعقل
فان عفا طلل او بان ساكنه	فلا تقف فيه بين البث والفكر
في شيمة المسك شغل عن مذاقته	وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم اكن مشبها للناس في خلقي	لقلت اني من جيل سوى البشر

منها

تزيد في نشوة الايام طيب ثنا	كانه المسك بين الفهر والحجر
الفت من حادثات الدهر اكبرها	فما اعرج على اطفالها الاخر
لا شيء اعجب عندي في تباينه	اذا تأملته من هذه الصور
اري ثيابا وفي اثنائها بقر	بلا قرون وذا عيب على البقر

قالت

القسم

قالت رقدت فقلت الهم أرقني | والهم يمنع أحيانا من السهر
كم قد وقعت وقوع الطير في شرك | فضعضعت همتي منها قوى المرر
أصفو وأكدر أحيانا لمختبري | وليس مستحسنا صفو بلا كدر
إذ لأسير في الآفاق من مثل | فردٍ وأملأ الآماق من عبر
إذا تشككت فيما أنت مبصره | فلا تقل لفتى في الناس ذو بصر
وكيف يفرح إنسان بمقلته | إذا نضاها ولم تصدق في النظر
لقد فرحت بما عاينت من عدم | خوف التقيد من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الأعمى بحالته | لأنه قد نجا من طيرة العور
ولست أبكي لشيب قد بليت به | يبكي على الشيب من يأسى على العمر
كم من صديق بقلبك لأمر عنه حذرا | إن كان ينجيك منه شدة الحذر
ما اطمأن إلى خلق فأخبره | إلا تكشف لي عن سوء مختبر
لقد نظرت إلى الدنيا بمقلتها | فاستصغرتها عيوني غاية الصغر
وما شكرت زماني وهو يسعدني | فكيف أشكره في حال منحدري
لا عار يلحقني أني بلا نشب | وأي عار على عين بلا حور
فإن بلغت الذي أهوى فعن قدر | وإن حرمت الذي أهوى فعن قدر

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد على أن الاستطراد من البديع فلم نخرج عما نحن فيه على كل حال ولنعد إلى تمام الكلام على نوع القسم **فنقول** إن من قبيح قول القاضي عبد الله بن محمد الخلنجي

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي | أتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غريّة | بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت أذنا للوشاة سميعة | ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور من منصبه ومشى بنكد العيش من نصيبه **قال** الصفدي في شرح رسالة ابن زيدون كان القاضي الخلنجي المذكور ابن أخت علوية المغني وكان تياها صلفا تقلد القضاء للأمين وكان علوية عدوا له فجرت له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء وسأل أن يولى بعض الكور البعيدة فولي قضاء دمشق أو حمص فلما تولى المأمون الخلافة غناه يوما علوية بشعر الخلنجي المذكور فقال له المأمون من يقول هذا الشعر فقال قاضي دمشق فأمر المأمون بإحضاره فأشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علوية ودعا بالقاضي فقال له أنشدني الأبيات فقال يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي أكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ أكثر من عشرين سنة إلا في زهد أو عتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ كان في يده فارتعد وبكى وأخذ القدح من يده وقال والله يا أمير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط مما يختلف في تحليله فقال لعلك تريد نبيذ التمر أو الزبيب فقال والله يا أمير المؤمنين لا أعرف شيئا من ذلك فأخذ المأمون القدح من يده وقال والله لو شربت شيئا من هذا لضربت عنقك ولقد ظننت أنك

القسم

صادق في قولك كله ولكن لا يولي له القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام اعرف الحق من الشواهد علوية فغير هذه الكلمة وجعل مكانها حرمت مناً منك **قال الصفدي** بعد نقله ذلك ما جرأ لما عفا الله عنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود من حلمه ومن مكارم اخلاقه وكان غير هذا الفعل اولى به ولكنه صان منصب القضاء ووقره واجله رضي الله عنه اما هذا القاضي الحلبي فقد اختلج في خاطره من الوشاة ما اضرّ به عند محبوبته وعند الخليفة وهذا من كهانة الشعر ومما يتفق وقوعه للشاعر بعقله مدة وأما علوية فاعلاه الله ولا اعلى له كعبا فقد اضر بجاه وعطله من حلي القضاء انتهى و**قد** مثل هذا القسم في نوع الجناس التام وهو قول العلامة السيد ماجد البحراني رحمه الله

وذو هيف البيد يوما بابالغ ... مدى وجنبته في احمر اوعلا نشي

برئنا من الاسلام ان لم يحملنه ... علينا بما فوق النفوس ولا نشري

وأما ارباب البديعيات فبنوا ابياتهم على النوع الاول من انواعه وهو المبني على العجز والتعاظم وعلو الهمة **فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله قوله**

لا اقتني المعالي بابن بجدتها ... يوم الفخار ولا بر التقى شيمي

يقال هو ابن بجدتها بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة للعالم بالشيء وللدليل الهادي ولمن لا يبرح عن قوله قاله في القاموس وقال الجوهري يقال عنده بجدة ذاك بالفتح اي علم ذلك ومنه قيل للعالم بالشيء المتقن له هو ابن بجدتها **قال** ابن حجة هذا البيت فيه نقص لانه غير صالح للتجريد ولم يأت ناظمه بجواب الا في بيت الاستعارة الذي رتب بعده وهو

ان لم احث مطايا العزم مثقلة ... من القوافي توم المجد عن امم

واصحاب البديعيات شرطوا ان يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده واذا كان البيت له تعلق بما قبله او بما بعده لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع انتهى **قلت** ما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح اما من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع المذكور فممنوع لأن المستشهد عليه به هو القسم فقط وهو قائم بالبيت المذكور لا القسم وجوابه **وبيت**

بديعية العز الموصلي قوله

برئت من سلوتي والشم من همتي ... ان لم ادن بتقي مبرورة القسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

برئت من ادبي والعز من شيمي ... ان لم ابن نائي عنهم فتى

لا يخفى ان المصراع الاول من هذا البيت من صدر بيت الشيخ عز الدين الموصلي **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

لا اسفر العلم لي عن وجه مشكله ... ان لم اصغ قسما لفظي لمدحهم

تامل قوله ان لم اصغ قسما ما معناه فان اراد بقوله قسما تمييزا لقوله لا اسفر العلم لي عن وجه مشكله فلا اظن مثل هذا التركيب يرد في كلام العرب **وبيت بديعيتي هو قولي في الخطاب للنفس المقدم ذكرها في باب العتاب قبله**

حسن التخلص

لا أرسدني عزمي في العلى تيه ... ان لم ارد ذلك رد الخيل باللجم

والشيخ شرف الدين المقري اقتفى اثر الشيخ صفي الدين الحلي في بيته فأتى بالقسم في بيت وجوابه في البيت الذي يتلوه فقال

لا اسفرت لي وجوه المشكلات ولا ... حللت عقدة معنى غير منفهم

قوله منفهم اسم فاعل من انفهم مطاوع فهمته لكنهم صرحوا ان انفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج قال الشيخ نظام النيسابوري في شرح الكافية كانهم لما خصوا بالمطاوعة التزموا ان يكون من افعال الجوارح لتكون مطاوعته جلية عند الحس بخلاف ما لو كان من افعال القلوب فان مطاوعته قد تخفى ولهذا لا يقال علمته فانعلم انتهى بنصه فظهر ان قوله منفهم غير صواب لانه كما لا يقال علمته فانعلم كذلك لا يقال فهمته فانفهم ادعاء المنع فيهما احق وقال في القاموس استفهمني فافهمته وفهمته وانفهم لحن انتهى والله اعلم

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من
عني النسيب بمدحي سيد الامم

حسن التخلص هو الموضع الثاني من المواضع الاربعة التي نبه مشايخ البديع على وجوب التانق فيها وهو عبارة عن ان ينتقل المتكلم مما ابتدأ به الكلام من غزل او نسيب او فخر او وصف او غير ذلك الى المقصود على وجه سهل برابطة ملائمة وجهة جامعة معقولة يختلس بها المقصود اختلاسا رشيقا بحيث لا يتفطن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد سحت الفاظ المعنى الثاني في السمع وقر معناه في القلب لشدة الالتئام بينهما واحسن ما كان في بيت واحد وما كان من الغزل الى المدح وانما كان هذا الموضع من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها لان السامع مترقب للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس وقد تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد ثم التخلص انما اعتنى به المولدون ثم المتاخرون فلهجوا به كثيرا لما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته واما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمين واهل الاسلام فهو عزيز في كلامهم نزر الوجود وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندرة ومذهبهم في الانتقال الى المدح الذي جروا عليه في غالب مدائحهم انما هو الاقتضاب الآتي بيانه

فمن التخالص الواردة في كلام العرب قول زهير بن ابي سلمى
وهو من بديع التخلص

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن ... الجواد على علاته هرم

قال ابن حجة انظر الى هذا العربي القديم كيف احسن التخلص من غير اعتناء في بيت واحد هذا هو الغاية القصوى عند المتاخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا الشان لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف ولا يرتكبون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف انتهى

ومنها قول حسان بن ثابت في التخلص من الغزل الى الحماسة

قولي لطرفك ان يكف عن الحشا ... سطوات نيران الهوى ثم اهجري

فاني

حسن التخلص

وإني جبان الكلب بيتي مقاتلي — فينا لقومك سطوة من معشري

إني من القوم الذين جيادهم — طلعت على كسرى بريح صرصر

غير أن هذا المعنى معيب عند سماسرة الأدب لأن سلين البر من كل حب فإن المتغزل لا يليق به الافتخار على محبوبته ولا أخذ الثأر منها فإن دم المحب هدر وهذا كما عيب على الفرزدق قوله

يا أخت ناجية بن سامة إنني — أخشى عليك بني إن طلبوا دمي

قالوا لما المتغزل وذكر الثأر **وقول ربيعة بن مقروم** أحد بني ضبة شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام يمدح مسعود بن سالم وهو حسن التخلص أيضاً

وجسرة أجد تدمى مناسمها — أعملتها بي حتى تقطع البيدا

كلفتها فرأت حقاً تكلفها — ظهيرة كأجيج النار صيخودا

في مهمه قذف يخشى الهلاك به — أصداؤه لا تني بالليل تغريدا

لما تشكت إلي الأين قلت لها — لا تستريحين ما لم ألق مسعودا

ومن التخالص الواردة في كلام الإسلاميين قول الفرزدق وهو أحسن مخلص سمع لإسلامي

وركب كأن الريح تطلب عندهم — لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم — إلى شعب الأكوار من كل جانب

إذا آنسوا ناراً يقولون ليتها — وقد خصرت أيديهم نار غالب

وقول المغيرة بن حبناء بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وبعد النون ألف ممدودة وهي أمه على ما في القاموس لا أبوه كما زعم صاحب الأغاني والحبناء الضخمة البطن وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية يمدح المهلب بن أبي صفرة

حال الشجا دون طعم العيش والسهر — واعتاد عينك من إدمانها الدرر

واستحقبتك أمور كنت تكرهها — لو كان ينفع منها النأي والحذر

وفي الموارد للأقوام مهلكة — إذا الموارد لم يعلم لها صدر

أمسى العباد بشر لا غياث لهم — إلا المهلب بعد الله والمطر

كلاهما طيب ترجى نوافله — مبارك سيبه يرجى وينتظر

ومن محاسن مخالص المولدين قول أبي قابوس الحميري في يحيى البرمكي

أجدك لم تدر بن كرب ليلة — كأن دجاها من قرونك تنشر

لهوت بها حتى تجلت بغرة — كغرة يحيى حين يمدح جعفر

وقول مسلم بن الوليد

يقول صحبي وقد جدوا على عجل — والخيل تستن بالركبان في اللجم

أمغرب الشمس تنوي أن تؤم بنا — فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

قال الصفدي وهنا في غاية الحسن التي تكبو الفحول دون بلوغها ويعجز الشعراء عن الظفر بنيلها

حسن التخلص

والتغزل بمصر وغيرها وقد اخذه ابو تمام فاغار على اللفظ والمعنى وقال في مخلص قصيدة
يمدح بها عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي

يقول في قومس صحبي وقد اخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

واخذه ابو اسحق الغزي ايضا وسبكه لما قال

تقول اذ احتثثناها وظلت ... تناجينا بالسنتها الكلال
الى افق الهلال مسير ركبي ... فقلنا بل الى افق النوال

فاين معالي الشمس ممن يحاول وابن الثريا من يد المتناول ومن محاسنها ايضا قول ابي نواس

واذا جلست الى المدام وشربها ... فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن ... في مدحهم فامدح بني العباس

وقوله في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر واولها

اجارة بيتينا ابوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلما ولا انت زوجة ... فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تزاور بينهم ... ولا وصل الا ان يكون نشوز
فما انا بالمشغوف ضربة لازب ... ولا كل سلطان علي قدير
واني لطرف العين بالعين زاجر ... فقد كدت لا يخفى علي ضمير

يقول ازجر بعيني عيون الناس فاعلم ما في ضمائرهم وبعده

تقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب ... بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى في جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة ... الى بلد فيه الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ... فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة بليغة احسن فيها كل الاحسان يروى انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا يا ابا علي فقال انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى تلقف ما يأفكون فانشده هذه القصيدة فلما فرغ من انشادها امر له بملء فمه جوهرا وفي كتاب اداب الغرباء ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد قال فاني على ظهر فرسي اذ ترنمت بهذه الابيات تقول التي من بيتها خف محملي الابيات قال فسمعت من ورائي شهقة فالتفت فاذا شيخ عليه اطمار رثة يقود فرسا اعجف فقال لي اعد يا ابا نواس هذه الابيات فاعدتها قال فيمن هذه قلت امتدحت بها الخصيب امير مصر

لحبيب

قال ما اربك قلت انه ما في جوهر ابيعه بمائة الف درهم قال اتعرفه قلت نعم قال اني والله ما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سألته عن سبب تغير امره فقال لي قولها الذاريات تدعو وقال فدفعت اليه جميع ما معي من مركوب ونفقة وثياب وسألته قبولها فابى وقال والله لا اخذت من بدايد فقتها ثم ركبت ابتره وتركني ومضى انتهى **ومن**

محاسن التخلص للمولدين ايضا قول ابن المعتز

فاتيت بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي

والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

وقول علي بن الجهم

وليلة كحلت بالنقس مقلتها ... القت قناع الدجى في كل اخدود

فكاد يغرقني امواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنا من وجه داود

وقوله ايضا يذكر سحابة

اقبلت بها ريح الصبا فكانها ... فتاة تزجيها عجوز تقودها

فما برحت بغداد حتى تفجرت ... باودية ما تستفيق مدودها

فلما قضت حق العراق واهلها ... اتاها من الريح الشمال بريدها

فمرت تفوت الطرف سعيا كانها ... جنود عبيد الله ولت بنودها

يريد انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من راى عند قتل المتوكل **وقول ديك الجن وهو من معاصري ابي نواس**

وعزيز يقضي بحكمين في ... الراح مجور وفي الهوى بحال

للتنادد فيه وللخط ما حل ... لنا وجيده للغزال

فعلت مقلتاه بالصب ما ... تفعل جدوى يديك بالاموال

وقول ابي تمام

خلق اطل من الربيع كانه ... خلق الامام وهديه المتيسر

وقوله ايضا

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي

وتنظري خبب الركاب ينصها ... محيي القريض الى مميت المال

هذه المطابقة في هذا التخلص زادته رونقا وبهجة وسلكت به من كمال الحسن محجة **وقوله**

يمدح اسحق بن ابراهيم

صب الفراق علينا صب من كثب ... عليه اسحق يوم الروع منتقما

وقوله

ودع فؤادك توديع الفراق فما ... اراه من سفر التوديع منصرفا

يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه ... جهاده للقوافي في ابي دلفا

حسن التخلص

وقوله

فالآن من معروفنا ننشا ترى لها … وبنو الرجاء لهم بنو العباس

وقول أبي عبادة البحتري

كأن سناها بالعشي لصبحها … تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

واحسن من هذا قول محمد بن وهيب الحميري من قصيدة يمدح بها المأمون

ما زال يلثمني مراشفه … ويعلني الإبريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته … ونشا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كأن غرته … وجه الخليفة حين يمتدح

وقول أبي الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كأنه … قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله أيضاً

مرت بنا بين تربيها فقلت لها … من أين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى … ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا

وقوله أيضاً

ومقانب بمقانب غادرتها … أقوات وحش كن من أقواتها

أقبلتها غرر الجياد كأنما … أيدي بني عمران في جبهاتها

وقوله أيضاً

إذا صلت لم أترك مصالاً لفاتك … وإن قلت لم أترك مقالاً لعالم

وإلا فخانتني القوافي وخانني … عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله أيضاً

ولو كنت في أسر غير الهوى … ضمنت ضمان أبي وائل

فدى نفسه بضمان النضار … وأعطى صدور القنا الذابل

وقوله أيضاً

خليلي إني لا أرى غير شاعر … فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا إن السيوف كثيرة … ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقوله من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي وتخلص إلى المدح بذكر جده عامر وغلط ابن جني إذ قال يمدح علي بن عامر ويعرض بذكر أبيه عامر ويمدحهم بعد فاته

ويوم وصلناه بليل كأنما … على أفقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كأنما … على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته أن عامراً … علا لم يمت أو في السحاب له قبر

أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد … يجود به لو لم أجز ويدي صفر

حسن التخلص

يقول لولا اجرهذا الغيث في خالية لقلت ان الممدوح هو الذي يجود به ولكن لما جرت عادته بأن يمطر
علمت انه جود لا جود

وقوله ايضا

حدق الحسان من الغواني هجن لي   يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها   بدر بن عمار بن اسمعيلا

يذم اى يعطى الذمام يعنى يجير يقول ان الممدوح يجير من كل ما يقتل الناس سوى هذه الاحداق

وقول السرى الرفا وهو من معاصرى المتنبى

غصن مزجت شمائلى بشموله   وغلالة ممزوجة بشماله
حتى حسبت الورد من اعطافه   يجنى والريحان من اصداغه
وكانه لما ارتديت ظلاله   جار الوزير المرتدى بظلاله

وقوله من اخرى

اكنى عن البلد الحبيب بغيره   وأرد عنه عنان قلب مائل
واود لو فعل الحيا بسهوله   وحزونه فعل الامير بآمل

وقوله من اخرى

ومكاتب يخرجن من غلس الدجى   مثل السهام اذا مرقن مروقا
والنجم مصقول الرداء كأنه   جلباب خود أشربته خلوقا
اغمائم بالشام شمن بروقها   ام شمن من شيم الامير بروقا

وقول ابى الفرج الببغاء في الوزير ابى نصر سابور بن اردشير

لمت الزمان على تاخير مطلبى   فقال ما جبر لومى وهو مخلوق
فقلت لو شئت ما فاتت الغوائل   فقال اخطأت بل لو شاء سابور

وقول السلامى من قصيدة فيه

ما حق هذا الربع اذ نعبر الهوى   ان يستضام بوقفة المستعجل
كلا ان حصرت الى الدموع سؤاله   فالدمع افصح في سؤال المنزل
يا هذه ان لم يكن لك نائل   فعدى وان لم تنجزي فتجملي
جودى وان لم تحسنى فتعلمى   الاحسان من كرم الوزير المفضل

وقول احمد بن المغلس من قصيدة فيه ايضا

ابروق تلألأت ام ثغور   وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تأودت ام قدود   حاملات رمانهن الصدور
طالعات من الشفوف على الـ   كثب بدرا تزفهن الخدور
مثقلات ارادفهن ولكن   مرهفات من فوقهن الخصور
مطمعات في وصلهن ودون الـ   وصل ان رمته دماء تمور
عز منهن ما يرام كما عز   جناب يحل فيه الوزير

وقول ابي الحسين بن حجاج من قصيدة في ابي تغلب وقد توجه من الموصل الى بغداد اولها

افضض الدن واسقني بايديه اسقني من رحيقه المختوم
اسقني الخمرة التي نزلت فيها على القوم اية التحريم
اسقنيها ولا تكلني الى النقل عليها ولا الى المشموم
بادر الصبح بالصبوح وجها فابنة الكرم شرط كل كريم
ثم قل للشمال من اين باريح تحملت روح هذا النسيم
اترى الخضر حين خيلك امرحـ ـت برضوان في جنان النعيم
ام تعلقت والامير ابو تغلب قد جل عزمه في القدوم

وقوله من اخرى

ومهاة غريرة غضة الحسن ناهد
فتنتني بمقلة وبكف وساعد
وبثغر منضد شنب الريق بارد
ونسيم كانني اشتق من نشرها عاقد
فهو طيبا كذكره في الثنا والمحامد

واما سائر تخلصاته التي جرى فيها على مذهبه المشهور من التخف والمجون فهو كما قيل فما شق له فيه غبار ولا باراه احد في ذلك الاوتار بيناه يهد سخفا اذ به قد دفع الى المكر سخفا يتصل مدحه بمجونه اتصال الزهر بغصونه والحديث بشجونه ويتحد منه الجد بالهزل اتحاد الدل بالغزل والجديد بالازل غير اننا ننزه هذا الشرح الشريف عن مثل ذلك السخف السخيف واحشم ما نذكره من ذلك قوله

فقلت يا سيدي احسنت لا فجعت بك
احسنت يا اوسع من فوح مولانا الملك

ومن مخالص الشريف الرضي رضي الله عنه قوله

يؤمل الناس ان يبقوا وما علموا ان الفتى لبد الاقدار مولود
شغلت بالهم حتى لا يفرحني لولا الخليفة نوروز ولا عيد

وقوله من قصيدة في صديق له

ولا رحلن العيس مرحلة عوجا بين الغور والوهد
على الافق من اسرتها ويقل عند لقائه كدى
واتوب من ذم الزمان اذا علقت يداي يدي ابي سعد

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة اولها

اين الغزال الماطل بعدك يا منازل

حسن التخلص

قد بان حالي سرّ به فلم اقام العاطل
من لقتيل الحب لو ردّ عليه القائل
بجرحه النبل ويهوى ان يعود النابل

وما احسن قوله منها

ما ضر ذي الايام لو ان الناض الناصل
كل حبيب ابداً ايامه قلائل
ظل وكم يبقى على فوديك ظل زائل

ما احسن تشبيه سواد الشعر بالظل وما ابدع هذا المعنى وابرعه واحلاه فى النفس واوقعه واعجب لهذا المعنى الطويل فى هذا اللفظ القليل وهذه الغاية التى تكبو دونها الفحول وترى طوامح الابصار اليها كأنها حول

وبعده

لقد رأى بعارضيك ما يحبا لعاذل
واسترجعت عنك اللحا الخرّد العقائل
واعرضت عنك النصول الاعين القواتل الى ان قال
سقى لياليّ الدار جون برقه سلاسل
يخلعن على الربى النوار والخمائل
تكسى العوارى و تحلى بعده العواطل
كانما يمطره ملك الملوك العادل
هو الحيا اوذى الحيا من جوده شمائل

ومن مخالصه التى ما سبق اليها ولا زاحمه وارد عليها قوله

عجّ اليك فما الوصال بنافع من لا يعذب قلبه بغرام
ما كنت اسمح بالسلام لمعرض وعلى امير المؤمنين سلامى الذى اقوله
طفر من الشطر الاول الى الثانى طفرة النظام مع كمال التناسب البديع النظام فان المناسبة بين نحره وبين السلام على امير المؤمنين هى الغاية القصوى فى هذا العقد الثمين ومن مخالص تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله من قصيدة يمدح بها زعيم الملك يقول فيها

دمعى كبدى وراح وفى يديه نضوح دمى نعيل هو الجريح
وانكسل لى مع العواد طيفا بعكرها ومرسله شحيح

الى ان قال وتخلص

فمالك يا خيال خلاك ذم اباحك لى على الياس المبيح
وكيف وبيننا خبتا زرود قربت عليك والبلد الفسيح
اعز من زعيم الملك تسرى برائم من بذى يده تمتنع

وقوله من اخرى فى عميد الرؤساء ابى طالب بن ايوب

حسن التخلص

شانك يا بن الصبوات فالتمس … غيرها خالسك لهن ولدا

مولاك من لا يخلف الشوق له … وجدا ولا طول البعاد كمدا

كان كما يشهد من عفافه … على المشيب يافعا او امردا

موقرا منقطعا شبابه … كانه كان مشيبا اسودا

يحسبه تناهيه وكرما … ومجد نفس يابنا بوبا مقتدى

وقوله من اخرى يهنى فيها نقيب لنقبا ابا القسم بعقد نكاح **اولها**

طرف بجلبته وطرف عراقي … اى كاس يديرها اى ساق

سحت والقلوب مطلقة ترمي … وغابت وكلها في وثاق

لم تزل تخدع العيون الى ان … علقت دمعة على كل ماق

ومنه دها د يخدع القلوب برقة هذا التشبيب الى ان قال

بيننا مالنا ببغداد والنجح … هدى بين دمنه وفواق

نعمت حورها لنا العيش … والصاحب فيها الكفيل بالا رزاق

وقوله من اخرى في الصاحب ابى القسم الحسين بن عبد الرحيم **اولها**

دمعي وان كان دما سائلا … فما اسوء الدهر العاقلا

من حكم الالحاظ في قلبه … دل على مقتله السائلا

سل نافثا السحر بنجد متى … حول نجد بعدنا بابلا

وقاد لمياء سهر ناطها … الليل فلم تحرز بها نائلا

دعني على غيك فلا تقتفي … فهو ملي ان يرى ماطلا

لو جمع الرأي بجمع لنا … لم نرج من نعلمه ما خلا

او كان في الركب الحسين ابن من … كفاه او علمك النائلا

وقوله من اخرى في الوزير ابى سعد بن عبد الرحيم

وكان يضي لي املي فاسري … فقد اظلمت في الليل البهيم

كاني لم انط بالنجم همتي … ولم اركب الى العليا عزمي

ولم اهتك دجنة كل خطب … بفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من اخرى في المهذب ابى منصور الكاتب منها

ولائم ملتفت عن صبوتي … ينكرها ولو احب لصبا

اذا نبت بهواي ساءه … مصرحا وان كنيت غضبا

وما عليه ان عرفت بابلا … بحاجر وفاطما بزينبا

بلومني لامات الا لائما … او عاش عاش بالهوى معذبا

قال عشقت اشيبا بعدها … منقصة نعم عشقت اشيبا

ها بشعر بدلته بشعر … مبدل بادب لي ادبا   الى ان قال

ما اكثر الناس وما اقلهم ... وما اقل في القليل النجبا

ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا ... مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من اخرى في الوزير ابي سعد مطلعها

لو كان يرفق ظاعن بمشيع ... ردوا فؤادي يوم كاظمة معي

قالوا النوى فخرجت موشحا ... ورجعت منه مع الخليط مودعي

فلا بما من مهجتي تاسفي ... ولاي قلبي الغداة تفجعي

ولم يزل مطلقا عنان البيان في مضمار هذا الاغصان الى ان احرز قصبات السبق بقوله فيها

ان شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... او شاء ظل غمامه فليقلع

فعليل جسمي في ذيول ربوعهم ... كاف شربه من فواضل ادمعي

كرمت جفوني في الديار فصبت ... فغنيت عن ورد المياه وارتعي

فكان دموعي من ايادي ابن ... عبد الرحيم ومائها المستمتع

وسهرت حتى ما تميز مقلتي ... فرقان مغرب كوكب من مطلع

فكان ليلي من تقارب طوله ... اسيافهم موصولة بالاذرع

وقوله من اخرى في فخر الملك منها

يخوض الليل ساتهم ابدا ... باني لاح بين بيبر نود

وكيف يخاف تيه الليل ركب ... تطلع من هوادجه البدور

ومنها

اما من قبلة في الله قالوا ... متى حلت لشاربها الخمور

الى ان قال

متخلصا

امعه كبدي وقد برحت قبلا ... اماتاهم ام عاش الرقود

اما الايام خافتني لاني ... بفخر الملك منها مستجير

وقوله من اخرى في نسيب العلم ابي الحسن بن يزيد مطلعها

هب من زمانك بعض الجد للعب ... واهجر الهم واهجر شيئا من التعب

ومشى على ذلك سائرا في رياض المقال ... الى ان قطف منها انضر زهر فقال

نرى ندامى ما بين الرصافة قرقفا ... ليبغنا راوين من خمر ومن طرب

او غالبين وقد بدلت بعدهم ... ما داموا لنا وما كاس وما نخب

فارقتهم وكاني ذاكر لهم ... مشوق لاقت عليه عصا قيب

سقى بعثاي عن الايام بينهم ... عبث فهان عليها بعدهم غضبي

اذ تسكب الماء بيننا الزجاج بها ... ونظم الشهد ابقاء على العنب

تمشي السقاة علينا بين منتظر ... بلوغ كاس وثاب فنسلب

كانما قولنا للبابلي ادر ... حلاوة قولنا المزيدي هب

وتمسك هنا عنان البراعة فقد طال مجالها في مضمار هذه البراعة ومحاسن مهيار لا تنتهي حتى ينتهي عنها وما محاسن شيء كله حسن ومن عجائب في حسن التخلص بالبديع المطرب ابو القسم

حسن التخلص

محمد بن هانئ متنبي المغرب فانه سبق في ذلك الى غاية يقصر دون مداها سوابق الافكار وافتض منه ابكار معان هو الذي من افتضاض عواتق الابكار **فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح** بها ابا تميم المعز لدين الله مطلعها

الا طرقتنا والنجوم ركود	وفي الحي ايقاظ ونحن هجود
وقد اعجل الفجر الملمع خطوها	وفي اخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى على الدر وحده	فلم يدر نحرها دهاه وجيد
فما برحت الا ومن سلك ادمعي	قلائد في لباتها وعقود

الى ان قال سائرا الى التخلص

الم ترها انا كبرنا عن الصبى	وانا بلينا والزمان جديد
فليت مشيبا لا يزال ولم اقل	بكاظمة ليت الشباب يعود
ولم ار مثلي ما له من تجلد	ولا كجفوني ما لهن جمود
ولا كالليالي ما لهن مواثق	ولا كالغواني ما لهن عهود
ولا كالمعز ابن النبي خليفة	له الله بالفضل المبين شهيد

وقوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

اريّاك ام ردع من المسك صائك	ولحظك ام حد من السيف باتك
واعطافك النشوى ام قوامك مهيف	تاود غصن فيه وارتج عاتك
وما شق جيب الحسن الا شقائق	بخديك مفتوك بهن فواتك
ارى بينها للعاشقين مصارعا	فقد ضرجتهن الدما السوافك

ولم يزل يذلل صعاب هذه الغزل ويورد منها التمثيل الصائب الى ان قال

الم تر ان الروض الاريض كانما	اسرة نور الشمس فيه سبائك
كأن الشقيق الغض يجلو اعينا	وسفك في لباته الدم سافك
وما تطلع الدنيا شموسا تريكها	ولا للرياض الزهر ايد حوائك
ولكنما اضاحكنا عن محاسن	حكتهن ايام المعز الضواحك

وقوله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي مطلعها

هل اجل مما اؤمل عاجل	ارجو زمانا والزمان نحائل
واعز مفقود شباب عائد	من بعد ما ولى والف واصل
ما احسن الدنيا بشمل جامع	لكنها ام البنين الثاكل (ومنها)
في كل يوم استزيد تجاربا	كم عالم بالشيء وهو يسائل (ومنها)
يا دار اشبهت المها فيك المها	والسرب الا انهن مطافل
نضحت جوانبك الرياح بلؤلؤ	للطل فيه ردع مسك جائل
وغدت بجيبك فيك شقوقها	نفس ترددها ودمع هاطل

حسن التخلص

ولم يزل ينظم هذا الدر ويفخر بهذا الحبر إلى ان أتى ببديع التخلص فقال

بعداً الليلات أقلن بنا ولا ... بعدت ليال بالنعيم قلائل

اذ عيشنا في دولة جعفر مثل ... والعدل فينا ضاحك والنائل

وقوله من اخرى منها ايضا كان لو اما الصبح غرة جعفر ورأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

له من اخرى يمدح المعز **اولها**

الؤلؤ دمع هذا الغيث ام نقط ... ما كان احسنه لو كان يلتقط

بين السحاب وبين الريح ملحمة ... قعاقع وظبا في الجو تخترط

كأنه ساخط يرضى على عجل ... فما يدوم رضى منه ولا سخط

اهدى الربيع الينا روضة انفا ... كما تنفس عن كافوره السفط

غمائم في نواحي الجو عاكفة ... جعد تحدر عنها وابل سبط

كأن تهتانها في كل ناحية ... مد من البحر يعلوه ثم ينهبط

والبرق يظهر في لألاء غرته ... قاض من المزن في احكامه شطط

وللجداول من طول ومن قصر ... جدلان منقبض عنا ومنبسط

والارض تبسط في خد الثرى ورقا ... كما تنشر في حافاتها البسط

والريح تبعث انفاسا معطرة ... مثل العبير بماء الورد يختلط

كأنما هي اخلاق المعز سرت ... لا شبهة للورى فيها ولا غلط

وقوله من اخرى فيه ايضا وهي من رقيق شعره مطلعها

فتن في مأتم على العشاق ... ولبسن الحداد في الأحداق

ومحون الفراق وقد شكوناه ... حتى عشقت يوم الفراق

وما احسن قوله منها

رب يوم لنا رقيق حواشيه ... اللهو حسناء جول العقد النطاق

قد لبسناه وهو من نفحات المسك ... ردع الجيوب ردع التراقي

والاباريق كالظباء اللواتي ... اوجست نبأة الجياد العتاق

مصغيات الى الغناء مطلات ... عليه كثيرة الاطراق

وهي شم الانوف يشمخن كبرا ... ثم يرعفن بالدم المهراق

ومازال جانبا من دنا من الافنان ... نغمات هذه المعاني والبيان

حتى قال وابدع في المقال

لا تسلني عن الليالي الخوالي ... واجرني من الليالي البواقي

ضربت بيننا بابعد مما ... بين راجي المعز والأملاق

هذا التخلص مما يتقاصر عنده شاعرهم فرسان هذا الميدان علما منهم بان اللحاق به لا يكاد ان يكون في حيز الامكان وقد تقرر ان احسن التخلص ما كان في بيت واحد يثب فيه الشاعر من شطره الاول

الى

حسن التخلص

الى الثاني وشبه مدد على قدرته وتمكنه وانفساح خطوته في مقاصده ونفثته ولعمري ان
هذه الوثبة في هذا البيت مما لا تنفسح الى مثلها خطى كل شاعر ولا يحدث نفسه بها الا مصاقع القائلين
من غلب اشعار الشاعر **ومثل ذلك** قوله ايضا بل هو ادخل منه لكونه من الغزل الى
المدح وقد نبهوا على ان احسن التخلص ما كان كذلك وهو من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي الاندلسي

مطلعها فتكات طرفك ام سيوف ابيك … وكؤوس خمر ام مراشف فيك

اجلاد مرهفة وفتك محاجر … ما انت راحمة ولا اهلوك

يا بنت ذي البرد الطويل نجاده … اكذا يجوز الحكم في ناديك

قد كان يدعوني خيالك طارقا … حتى دعاني بالقنا داعيك

عيناك ام مغناك موعدنا وفي … وادي الكرى القاك ام واديك

منعوك من سنة الكرى وسروا فلو … عثروا بطيف طارق ظنوك

وحلوك في اذني غصنا بانة … حتى اذا احتفل الهوى حجبوك

ولووا مقبلك اللثام وما دروا … ان قد لثمت به وقبل فوك

فضحى القناع فقيل خدك مزرج … وايات يحيى بالدم المسفوك

ولنقتصر من ذلك التصير على هذا المقدار فقد كدنا ان نفضي الى الاملال بالاكثار **ومن بديع**
حسن التخلص ايضا قول ابي العلاء المعري

ولو ان المطي لها عقول … وجدك لم نشد لها عقالا

مواصلة بها رحلي كاني … من الدنيا اريد بها انفصالا

سألن فقلت مقصدنا سعيد … فكان اسم الامير لهن فالا

وممن برع في هذا الميدان فسبق الى غاية الاحسان ابو العباس محمد الابيوردي فمن بديع
تخلصه قوله من قصيدة في سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس

وقفنا بمستن الوداع وداعنا … يجزعني غراب البين لا ضمه وكر

فالتف ما بين التبسم والبكا … سلو ووجد يعيل بينهما الصبر

فوالله ما ادري اثغرك ادمعي … غداة تفرقنا ام الادمع الثغر

ترقت الاجفان بعدك بالكرى … فلا تلتقي او تلتقي قطعا العذر

بعتب فلا يحلو لعيني منظر … ويكثر مني نحوه النظر الشزر

ويلفظ سمعي منطقا لو يفرزه … على انه كالسحر لا بل هو السحر

فعينه ولا كل الكلام بمشتهى … سوى مدح سيف الدين عز مشاوره

وقوله من اخرى في بعض وزناء اسرته

يبدو لي البرق احيانا وبي ظماء … فلا ابالي بصوب العارض الهطل

وبذا ابتسام سعدي عنه لي عوض … فلم اشم بارقا الا من الكلل

هيفاء تشكو الى دمعي اذا ابتسمت … عقودها الثغر شكوى الخصر للكفل

يغضي لها الريم عينيه على خفر   ولا يمد إليها الجيد من خجل
طرقتها وسناها كاد يفضحني   لو لم يجرني نمام الفاحم الرجل
وإن سرت ثم بالمسرى يترجمها   فالمسك في أرج والحلي في زجل
أشكو إلى الحجل ما يأتي الوشاح به   والزم القرط ذنب المعنبر الشمل
أنا لقي كجناح النسر داجية   والعيش رقت حواشيه وروضه المقتبل
وإنما ذاك من عصر ملكت به   على الجآذر فيه طاعة المقل
لو رمت يا ابن أبي الفتيان رجعته   لعادت البيض من أيامي الأول
ففي الشبيبة عما فاتنا بدل   وليس عنها سوى نعماه من بدل

وقوله من أخرى في المقتدي بأمر الله وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء

وقد ساءني أن أرى دارها   تصوغ الحمائم فيه اللحونا
لئن ضنت السحب الغاديات   فلست بدمعي عليها ضنينا
كأن الشآبيب من صوبه   مواهب خير بني الجزينا

وقوله من أخرى كتب بها إلى بعض إخوانه من سروات العجم لصداقة بينهما

وحضرية تستبكي الخلي بها   وقد بدا من حفافي توضح علم
أصبو إليه وقد جر الرياح به   ذيولها وتوالت وسبل الديم
وما بي الربع لكن من يحل به   فإنما لسليمى يكرم السلم
والدهر يغري بنا أهلي وعن كثب   من صرفه بأبي عثمان أنتقم

قوله من حفافي توضح أي من جانبيه وهو مثنى حفاف بكسر الحاء المهملة وفتح الفاء ككتاب وهو الجانب فممن جاء بالبديع الخالص من محاسن التخلص أبو الحسن علي بن محمد التهامي وهو كما قال فيه أبو الحسن الباخرزي في دمية القصر لشعره أدق من دين الفاسق وأدق من دمع العاشق كأنما توج بالثريا أو علل بالشمول فجاء كنيل البغية ودرك المأمول انتهى **فمن ذلك**

قوله من قصيدة في الشريف محمد بن الحسين مطلعها

خانك البين حين أصبحت بدرا   إن للبدر في التنقل عذرا
فارحلي إن أردت أو فأقيمي   عظم الله للهوى فيك أجرا
لا تقولي لقاؤنا بعد عشر   لست ممن يعيش بعدك عشرا

ولم يزل يتنقل في حدائق هذا الغزل حتى قال

كلما مرت الركاب بأرض   كتبت أسطرا من الدم حمرا
ثم أتبعها الحوافر نقطا   فغدت تقتري لمن ليس يقرا
تتبارى بكل خبت وحزن   ليشبه ابن الحسين خلقا وصدرا

وقوله من أخرى يمدح الشريف القاضي بدمشق مطلعها

هو البدر لكن لا تستتر مدى الدهر   وكل سرار البدر يومان في الشهر

هلاليه

حسن التخلص

هلا ابتدرت نيل الاهلة دونها ... وكل نفيس القدر ذو مطلب وعر

ومنها

لها ريقة استغفر الله انها ... الذ واشهى في النفوس من الخمر

وصارم طرف لا يزايل جفنه ... ولم ار سيفا قط في جفنه يفري

اعانق منها صعدة ذاعبية ... ترى نجمها في موضع النظر

ويقصر ليلي اذ المت لانها ... صباح وهل لليل بقاء مع الفجر

الى ان قال

اقول لها والعيس تحدج للنوى ... اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر

سانفق ريعان الشبيبة آنفا ... على طلب العليا او طلب الاجر

أليس من الخسران ان لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

سيبدو لوجه الدهر من كل وجهة ... لنا صدره التعبيس من رونق البشر

الربى اذا استرضع الغيث دره ... تسح له واستقى لها سبل القطر

سقاها اذا اشتاقت من الغيث وابل ... هزيم الكلى واهي المزادة ذو نهر

اجش ملث مغدق الوبل جوده ... كجود علي او كفنا ثلم العمر

وقوله من اخرى يمدح ابا القاسم بن المغربي اجاد فيها كل الاجادة مطلعها

ارحت قلبي من عداة الملاح ... للياس روح مثل روح النجاح

وربما حكمت في مهجتي ... نشوان من ماء الصبا والمراح

وكيف لا يحكم نشوته ... واللحظ راح وجنى الريق راح

لو لم تكن ريقته خمرة ... لما انثنى عطفه وهو صاح

يبسم عن ذي اشر مثلما ... يلتقط الطل بعينه الاقاح

ومنها

وموقف لولا التقى لانثنى ... فيه بجادي وفطام الوشاح

قلت لخلي وثغور الربى ... مبتسمات وثغور الملاح

ايهما ابهى ترى منظرا ... فقال لا اعلم كل اقاح

كيف رجوعي في الهوى بعدما ... خلعته خلع ردائي فطاح

وانجاب عن فودي ليل الصبا ... لكل ليل مدلهم صباح

فارقتها البيض وابصارها ... مطروفة عني وكانت صحاح

من كان يهواك لشيء مضى ... اذا انقضى عنك تولى وراح

وخلة اظهرها اضمرت ... سيري فقالت انلي واطرح

فاخضل سلك الدمع في ثغرها ... فشبهت الجزع بماء قراح

وما زال يتلاعب بهذه المعاني والالفاظ ويتغازل رقائق هذه الافنان مغازلة الالحاظ الى ان قال فاعرب واسمع فاطرب

حسن التخلص

ومجهل مشتبه طرقه … كانما هن خطوط براح
يسعد في فيه وفي غيره … ذو وصد وركف او فساح
كانما اشباح انضائنا … فتى ينبع وكانا قداح
حتى اجتلينا بعد طول السرى … بغرة الكامل وجه الصباح
فقال لي صحبي ابدر السما … فقلت لا بل هو بدر السماح

ومن قوله من اخرى

ان الحجاز على تنائي ارضه … ناهيك من بلد الي محبب
فسقاه منهم الرباب كانه … يد جعفر بن محمد بن المغربي

ومن قوله من اخرى في المفرج بن دغفل الطائي مطلعها

بعثن غداة تقويض الخيام … منية كل صب مستهام

ومما الطف قوله منها

واقسم ما معتقة شمول … ثوت في الدن عاما بعد عام
باطيب من مجاجتهن طعما … اذا استيقظن من سنة المنام
ولم ارشف لهن جنى ولكن … شهدن بذاك اعواد البشام

الى ان قال

واظلمهن ان نادبت يوما … باحسنهن يا بدر التمام
كاظلم الندى من قاس يوما … ندى كفي المفرج بالغمام
فتى جبلت يداه على العطايا … كما جبل اللسان على الكلام

ومن قوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

الم يعنيني بعد الكلال … خيال من هلال بني هلال … الى ان قال
بمقلتها لعمر ابيك سحر … به يصطاد افئدة الرجال
سمعنا بالعجائب ما سمعنا … بان الليث من قنص الغزال
لعمر بنى الفراق لنا رخيصا … لقاء العامرية وهو غال
وما بدمي من حياها فهاك … يجاود من ذوائبها الليالي
احن الى الفراق لكي اراها … وان كان الفراق على لا لي
اشارت بالوداع وقد تلاقت … عقود الثغر والدمع المسال
فما بكاه الفراق لنا فقالت … بكاء متيم ورحيل سالي
فقلت لها اودع منك شمسا … الى شمس الهدى شمس المعالي

ومن محاسن التخالص قول بديع الزمان الهمذاني في قصيدة يمدح بها ابا علي بن ابي الحسين

بن سيمجور وقد فصل بمرو الروذ ولحسن هذه القصيدة وبراعتها عن لي ايرادها هنا بجملتها وهي

على ان لا اريح العيس والقتبا … والبس البيد والظلماء والبلبا

حسن التخلص

واترك الخود معسولا مقبّلها | واهجر الكأس تغرو شربها طربا
حسبي العلا مجلسا والنوم مطربة | والسمر ليكونه من مترعبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا | اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من اجفانها حببا | دوني وتنظم من اسنانها حببا
قالت وقد علقت في بلى تودعني | والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا درّ درّ المعالي لا يزال لها | برق يشوقك لا وهنا ولا كثبا
يا مشرقا للمنى عذبا موارده | بيناه مبتسم الادجا اذ نضبا
طلعت لي قمرا سعدا منازله | حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشبيبة ابهى ما بحث وحبت | وكنت كالورد ابهى ما الذ ذهبا
استودع الله عينا تنثني رمضا | حتى ما أوب قلبا يرتمي لهبا
وطاعنا اخذت منه النوى وطرا | من قبل يقضي الهوى من حكمه اربا
عطفي عليك فما الصبر ان لنا | اليك اوبة مشتاق ومنقلبا
الى المقام بدار الذل لي كرم | وهمة تصل التحويد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر صاحبة | دون الامير وفوق المشتري طنبا

هذا التخلص مما يضرب به المثل في البراعة ولم ينطق بمثله في الحسن لسان اليراعة وبعده

يا سيد الامراء افخر فما ملك | الا تمناك مولى واشتهاك ابا
اذا دعتك المعالي عرفها انها | لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا
ابن الذين اعتدوا المال من هلك | يرعى الذخيرة ما اعطى وما وهبا
ما الليث مقتحما والسيل مرتطما | والبحر ملتطما والليل مقتربا
امضى شبا منك ادهى منك عقبا | اجدى يدا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا | لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت | والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
يا من تراه ملوك الارض فوقهم | كما يرون على ابراجها الشهبا
لا تكذبن فخير القول اصدقه | ولا تهابن في امثالها العربا
فما السموأل عهدا والخليل قرى | ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا
من الامير بعشر اذا قسموا | مآثر المجد فيما اسلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشر في | والمازني ولا القيسي منتدبا
هذا الركين اوذا لرهبته | اوذا الرغيب اوذا اذا طربا

ومن ناصع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة من قصيدة يمدح بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي وقد تقدم منها جملة جيدة في نوع التفويف والتخلص المشار اليه قوله

دعا ذلتي في بذل ما ملكت يدي | لراج رجائي دون صحبي تعنف

يعود

حسن التخلص

تقول اذا افنيت مالك كله ... واحوجت من يعطيك قلت بوسف

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة يمدح بها نظام الملك منها

وهاجرة شهباء تاكل ظلها ... ملوحة المعزاء مرضى الجنادب
ترى الشمس فيها وهي ترسل خيطها ... لتمتح دلوا من نطاف المذانب
سففنا بها وجه النهار فراعنا ... بقبة مسود الجماجم شائب
وبات على الاكوار اشلاء جنح ... خوافق فوق العيس مثل العصائب
فلما اعتسفنا ظلما خضر غاسق ... على فرع الاكام جون المناكب
وردنا سحرا بين يوم وليلة ... وقد علقت بالغرب ايدي الكواكب
على حين عرى منكب الشرق جنده ... من الصبح واسترخى عنان الغياهب
غدير كراة الغرب متلفق ... بضوجه انفاس الرياح اللواعب
اذا ما نبال القطر راحت له اتقى ... بموضونة حصدا من كل جانب

الى ان قال

بعيس كاطراف المداري نواحل ... فرقنا بها الظلما وحف الذوائب
نشطن بربعذبا نقاخا كانما ... مشافرها يعمدن بيض القواضب
واين جمام الماء نزرا ومثلها ... مشى الصبح فاوتابت عيون الركائب
فكم قامح من لجة الماء قامح ... الى الفجر طن الفجر بعض المشارب
الى ان بدا قرن الغزالة ما نعا ... كوجه نظام الملك بين المواكب
قلت وما زلت معجبا بقوله ... نشطن بربعذبا نقاخا كانما
مشافرها يعمدن بيض القواضب ... ظنا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه

ولا شاكرا احد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز يصف حمار الوحش

واقبل نحو الماء يبتل صفوه ... كما عمدت ايدي الصياقل منصلا

وقوله ايضا ... واعمدن في الاعناق اسياف لجم ... مصقلة تفري بحد الماء

ومن التخلص البديع قول الطغرائي ايضا

سروا يطردون الليل عن متبلج ... من الصبح يهدي الناظرين تيمما
بجمتهم وجه الزمان فالمعوا ... لم يشهابه الدين حتى تبسما

اخذه القاضي الارجاني ومزجه بسلافة التورية فقال من قصيدة يمدح بها شهاب الدين احمد بن اسعد الطغرائي

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما ... لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا ... الى ان بدا للناظرين شهاب

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة

واني وان نزهت شيوع الخنا ... وارضيت عذالي واصغيت للنصح

لا اهتز في الاحيان شوقا الى الصبا   كما اهتز مولانا العزيز الى المدح

وقوله ايضا من قصيدة في الملك المسعود مع زيادة التورية

هنتبني الايام بالحسنات البيض   منها والسيئات السود

وتجرت في السعادة لما   شملتني سعادة المسعود

وقوله ايضا من اخرى في سراج الدين كامل مع بديع التورية ايضا

تولى المجد عن قوم تولوا   عن الجود الذي بالمجد كافل

اناس قد تمموا الثلاث لوم   بغدر وكذاب وباخل

سابكي من وجود النقص فيهم   كما ابكي على عدم الفضائل

فهلا بالندى كانوا كما لا   راى في سراج الدين كامل

وقول الاديب ابي محمد عمارة اليمني من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف

ترنحت من نشوات الصبا   فبت مسرورا بنشوان صاح

وفاح من عرفنا الدجى عنبر   احرقه الفجر بجمر الصباح

لا مواعليها معرضا سمعه   كما احتر الناصر عند السماح

وقول ابن الساعاتي في الملك المذكور ايضا

منعت ظباء المنحنى باسود   واشد ما اشكوه قتل ظبائه

فعلت بنا وهي الصبيّة لحاظها   كظبا صلاح الدين في اعدائه

وقوله ايضا

ابكي العقيق بشلوه تهب انفا   سر الغضا بضرام المتسعر

وجدي وان كنت الذليل بعضه   وجد العزيز بكل لبن اسمر

وقول ابي عبد الله الشيبي يمدح سند الدولة صدقة بن منصور

ونرجس خضل يحكي ازاهره   احداق تبر على اجفان كافور

كانما نشره في كل باكرة   مسك تضوع او ذكر ابن منصور

وقول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في عصره مطلعها

ترى لجنوني او حنين الحمائم   جرت فحكت دمعي دموع الغمائم

وهل من ضلوعي او ربوع ترحلوا   فكل اراها دارسات المعالم

دعوا نفس المقروح تحمله الصبا   وان كان يهفو بالغصون النواعم

تاخرن في حمل السلام عليكم   لديها لما قد حملت من شمائم

فلا تسمعوا الاحديثا لناظر   تعاد بالفاظ الدموع السواجم

فان فؤادي بعدكم قد فطمته   عن الشعر الا مدح قائم بن فاطم

وقول ابي الفتح محمد سبط ابن التعاويذي من قصيدة في الخليفة الناصر لدين الله العباسي مطلعها

طاف يسعى بها الى الجلاس   كقضيب الاراك مياس

الى ان قال

حسن التخلص

يا نهار المشيب لي هيهات   بليل الشبيبة الدهاس
حال بيني وبين لهوي واطرابه   دهر احال صبغة دانسي
ورأى الغانيات شيبي فاعرضن   وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد   اضحى شعارا على بني العباس

قوله من اخرى في المستكفي بامر الله وهو والد الناصر لدين الله المذكور اولها

قل للسحاب اذا مرته   يد الجنائب فارجحن
عج باللوى فاسمح بدمعك   في المعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميع   وملعب الحي الاغن
سكنت بك الارام من   بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيب   ركائب ومتى ظعن
شوقي الى زمن الحمى   سقيا لعوادي من زمن
شوق المغرب شرقت   به التباعد عن الوطن
ولقد عهدتك والزمان   لشملنا بك ما فطن
وثراك ما اغبرت مسادحه   فماؤك ما اجن
وظباؤك الاتراب لي   وطر وتربك لي وطن
لام العذول وما درى   وجدي بلبا لي بمن
وجدي بمن فضح القضيب   واخجل الظبي الاغن
ما ضر من هو فتنتي   لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته   وقلبي مرتهن
يا منيتي اودى الصدود   بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على   العبرات بعدك والحزن
كلفا لفؤاد معذبا   بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون   بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذهب   بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه   صريع ناطية ودن
اختال من مرح واسحب   فضل اذيال الردن
مع معطف لدن القوام   اذا انثنى رخص البدن
لكنني كفرت ليلة ذر   ترعسق وعن
بمدائح للمستكفي   ابي محمد الحسن

وقوله من اخرى فيه ايضا اولها

اهلا بطلعة زائر   فضح الدجى وضيائها

حسن التخلص

سمح الزمان بوصلها   فدنت على عدوانها
باتت تعاطيني المدام   وكنت من كفانها
فسكرت من الحاظها   وغنيت عن صهبائها
هيفاء قلبي دابها   في نأيها وثوائها
فاوادت بجفونها   واذا انات بجفانها
لا تلتقي ابدا مواعد   ها بيوم وفائها
الشمس من ضرائها   والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها   والليل تحت ردائها
مضرية تحمى اذا   انتسبت الى حمرائها
باتت واطراف الرماح   تحوك حول خبائها
فالموت دون فراقها   والموت دون لقائها
ولقد وقفت بربعها   بعد النوى وفنائها
والعين في الاطلال   ساكبة على اطلالها
فوقفنا ننشد في   مطالعها بدمائها
وبكيت حتى كدت   اعطف بانتي جرعائها
يا موحش العين في   انت بطول بكائها
غادرت بين جوانحي   نفسا تموت بدائها
تشتاق عيني ان تراك   وانت في سودائها
فاذا تجلت بنظرة   سمحت بجمر مائها
فكانها كف الخليفة   اسبلت بعطائها

وقول ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس من قصيدة يمدح بها ابا المنصور جبن الامراء بالديار المصرية وهي من عيون القصايد واوقعها

لو تثني عطفك ان الروض قد جيدا   ما عطل القطر من انوائه جيدا
اذا تبسم ثغر المزن عن ميثق   فانظر في وجنات الورد توريدا
فان تناثر در منه فاجتله   بمبسم الاقحوان الغض منضودا
واستنطق العود فاسمع غرائبه   من ساجع تحت بيت رقص العودا
بشدوه وبطرا عطافا منعقرا   كانما خذ عنها الاغاريدا   ومنها
ماذا على العيس لو غادت برتبها   بقدوما يتقاضاها المواعيدا
رد الركاب لامر عن في خلده   وسم في بديع الحب ترديدا
وقفنا بشك فالان الحديد له   فان صدقت فقل هل ابتدا اودا
حلت عرى النوم اجفان ساهرة   رد الهوى اهدبها بالنجم معقودا

محمد

تغورت وعصى الجوزاء تضربها | فذكرتني موسى والجبال ميدا

وما ابدع ما قال بعده

يا ثعلب الصبح لا سرحان أوله | كل الثريا فقدنا دفت عنقودا

وما زال يتصرف في هذه الاغراض ويقتطف نوار هذه الرياض الى ان قال

سمعت بالجود مفقودا فقلت لمن | يقول لي قد وجدت الجود موجودا

الحمد لله لا والله ما نظرت | عيناي بعدك في المصر محمودا

وقول ابي العباس احمد القطرسي من قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك اولها

قل للحبيب اطلت صدك | وجعلت قتلي منه وكدك

ان شئت ان اسلو فرد | علي قلبي فهو عندك

وما الطف قوله منها

احرقت يا ثغر الحبيب | حشاي لما ذقت بردك | الى ان قال

يا قلب من لانت معاطفه | علينا ما اشدك

اتظنني جلدا للهوى | اوان لي عزمات جلدك

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمار الاندلسي من قصيدة في المعتمد بن عباد مطلعها

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى | والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره | لما استرد الليل منا العنبرا

والروض كالحسنا كساه زهره | وشيا وقلده نداه جوهرا

او كالغلام زها بورد رياضه | خجلا وتاه بآسهن معذرا

روض كأن النهر فيه معصم | صاف اطل على رداء اخضرا

وتهزه ريح الصبا فتظنه | سيف ابن عباد يبدد عسكرا

وما احسن قوله منها في المديح

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد | ونحاه لا يردون حتى يصدرا

اندى على الاكباد من قطر الندى | والذ في الاجفان من سنة الكرى

قداح زند المجد لا ينفك عن | نار الوغى الا الى نار القرى

يختار ان يهب الخريدة كاعبا | والطرف اجرد والحسام مجوهرا

وقول الاديب ابي البقاء صالح بن شريف الرندي من قصيدة يمدح بها بعض اكابر المغرب وهي من غرر القصائد مطلعها

سلم على الحي بذات العرار | وحي من اجل الحبيب الديار

وخل من لام على حبهم | فما على العشاق في الحب عار

ولا تقصر في اغتنام المنى | فما الليالي الا قصار

وانما العيش لمن رامه | نفس تداريه وكوس تدار

ومنها

حسن التخلص

ومنها
لا صبر للصب على صدّه ... والخمر والهم كآءٍ وناد
مدامة مليئة للمنى ... في رقة الدمع ولون الفؤاد
مما ابوا وبقي آثار ريقها ... تنافست فيها النفوس الكبار
معلق والبرق من علق ... ما اطيب الخمرة لولا الخمار

ومنها
وبي وان عذبت في حبه ... ببعده على اقتراب المزار
ظبي غرير نام عن لوعتي ... ولا اذوق النوم الا غرار
ذو وجنة يحميها بغضه ... قد مهر الورد بها والبهار
دعيت للصبوة في حبه ... وطاعة اللهو وخلع العذار
يا قوم قولوا بذمام الهوى ... اهكذا يفعل حب الصغار
وليلة بتنا اجتمعنا بها ... والفجر قد فجر نهر النهار
والليل كالمهزوم يوم الوغى ... والشهب مثل الشهب عند الفرار
كانما استمني الثها خيفة ... وطوّلت النجم بتاره فثار
لذاك ما شابت نواصي الدجى ... وطارح العشر اخاه فطار ... الى ان قال
كانما الظلماء مظلومة ... تحكم الفجر عليها فجار
كانما الصبح لمستاقه ... عز غني من بعد ذل افتقار
كانما الشمس وقد اشرقت ... وجه ابي عبد الاله استنار

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول السعيد هبة الله بن سناء الملك من قصيدة يمدح بها الملك المعظم شمس الدولة توران شاه اخ الملك صلاح الدين مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم ... وفارقت لكن كل عيش مذمم
وما بت يدعى في طاعة الحب والهوى ... ونشاحنا نصرا ووساد المعصم

ومنها وقد اجاد ما شاء

سعدت بمد يخده برج عقرب ... فكذب بعتقه قول كل منجم
واستم ما وجه الصباح اذا بدا ... باوضح مني حجة عند لومي
ولا سيما لما رمت بمنزل ... كفضلة صبر في فؤاد متيم
وما بان لي لا يعود اراكه ... تعلق في اطراف ضوء مبسم
وقفت بر اغصان عز لثم مبسم ... تشبهت للقلبي لثم آثار منسم
ناظر في طرفي قط شمل مبددا ... فقابله الا بدر منظم
ولم يسل قلبي او في غزالة ... وعن غزل الا بمدح المعظم

قال كان لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة تعصبت عليه جماعة من شعراء مصر عابوه في هذا الاستفتاح وهجوه وكتب اليه ابن الذروي الشاعر

قل للسعيد مقال من هو معجب ... منه بكل بديعة ما اعجبا

حسن التخلص

لتصيبك الفضل المبين وقلنا ... شرفًا يجملوا به المسترها
عابوا التقنع بالجبيب لو انّه ... الطائي ما قدحكت لتعصّبا

انتهى قلت وهذا المعنى اخذه قوله تقنّعت لكن بالحبيب المعمّم ينظر بطرف خفي الى قول ابي الطيب المتنبي

فلو كان ما بي من حبيب مقنّع ... سلوت ولكن من حبيب معمّم

ومن بديع محاسن الصاحب ايضًا قوله يمدح والده الرشيد مع زيادة التورية

اني لارثي للمحبّ من تراحمه ... كما رثيت لشملي من تشتّته
انا الغريب بحيّ وا الرشيد الذي ... هو الرئيس على الدنيا بهمّته

وقوله من اخرى

لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى ... او يرجع الملك العزيز عن الندى

وقوله من اخرى يمدح بها القاضي الفاضل

ضنيت بطرف ظل يعكس سقمه ... او ابهم من ضنى حتى بالضنا
يا ايها جهلتم فضل الهوى ... وعذلتم فيه ولكني انا
اني رأيت الشمس ثم رأيتها ... ماذا علي اذا هويت الاحسنا
وسألت من ابتي المعادن ثغرها ... فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
ابصرت جوهر ثغرها وكلامه ... فعلمت حقًا ان هذا من هنا

وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة عبد العزيز الانصاري من مدحه نبوية مطلعها

ويلاه من نوى المشرد ... واه من شملي المبدد
يا كامل الحسن ليس يطفي ... نار سوى ريقك المبرد
يا بدر تمّ اذا تجلّى ... لم يبق عذرًا لمن تجلّد
ابديت من خالك الموردي ... لما بدا خدّك المورّد
دفعًا بوجهك ان مستهام ... اقام وجده واقعد
مجتهد في رضاك عنه ... وانت في امره المقلّد
ليس له منزل مجاوض ... عنك ولا في السما معتقد
قيّدته بالجوى فقمت ... واكتب على قيده مخلّد
بان الصبي عنه والتصابي ... آن نشاء اطرابه وانشد
من لي بها حديث سحري ... عن بابلي ناظريه يسند
شتّت عني نظام عقلي ... شتيت ثغر له منضد
لو اهتدى لاني عليه ... ناح على نفسه وعدّد
اكسبني نشوة بطرف ... سكرت من خمره فعربد
غصن نقا ما تصبّري ... بلين خصر يكاد يعقد

فمن

حسن التخلص

٦ ٢

فمن راى ذلك الوشاح القائم صلّى على محمد

ومما وضع هذه القصيدة مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين بن مكانس بقصيدة نبوية ابتناها ذو بها الفخر عليه وجاء في تخلصها ببديع التورية ولا باس بايرادها هنا فانها في غاية الحسن والرقة وارقها

وحق من بالجميل عوّد　　ما لسقيم الغرام عوّد

كيف وقد هام في حبيب　　بقتل عشاقه تعوّد

ظبي كحيل الجفون احوى　　غصن رشيق القوام املد

يعزى الى الترك في انتساب　　وانما لحظه مهنّد

كالشمس ان لاح والهلال ان　　رنا وكالغصن ان تأوّد

اطلق دمعي دما وقلبي　　باسره في الهوى مقيّد

واضرم النار في فؤادي　　فليته بالوصال اخمد

مبجل لا يكاد عجبا　　يسمح عند السلام بالرد

يصير في الحسن ان تثنى　　بين جميع الملاح مفرد

نومي وصبري عليه فرّا　　ولم اذق ريقه المبرّد

لا عيب فيه سواه زنجي　　اذا تأملته سوى الصد

لو عشقته جبال رضوى　　كان لها بالصدود هدّد

اطمعني بالمنام لكن　　ومن اغاث الورى انجد

لم اعرف النوم منذ جفاني　　وها نجوم السماء تشهد

قلت له اذ اراد شدا　　بخصره يا مهفهف القد

حلّيت قلبي وعقد صبري　　وعاطل الخصر منك بالشد

وسيف جفنيك يا حبيبي　　قد زاد في حسنه عن الحد

واعجبا فيك ضاع نسكي　　وانت عند الغناء معبد

اجارك الله قد رثت لي　　مما الاقي عدى وحسّد

وما ذلي اذ راى ضلوعي　　تعد سقما بكى وعدّد

يا ناعس الطرف يا غزالا　　جفني بهجرانه مسهّد

كم حمد العالمون وصفي　　لغادة قينة واغيد

فعدت عنه تقى وعودي　　لمدح خير الانام احمد

ومن حسن التخلص الغريب الذي ما اهتدى اليه في جنح الليل بشعلة فكره اديب قول ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب من قصيدة فريدة يمدح بها النبي الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ما تخلص منه شاعر من غزل ونسيب

ودجنة كادت تضل بها السرى　　لولا وميض بارق وصفيح

حسن التخلص

وعشيّ كواكب جوّها فكأنها ... دررٌ تقلّبها بنان شحيح

صابرت فيها النجم مهما ارمقت ... وطمحت ومقلتي عنانها بسبوح

حتى اذا الكف الخضيب بدا لها ... مسحت بوجه للصباح صبيح

سمت المنى فجعلت ادلج للسرى ... وهجرت للآمال كل سنيح

فكانما الليل البهيم قصيدة ... والصبح فيه تخلص لمديح

لما حططت لنجم من وطى الثرى ... بعنان كل مولد وصريح

ومنه قول ابي الحسين الجزار يمدح جمال الدين موسى بن يغمور

جسرت على من اشتهي بجفنها ... ورشف رضابها لم ازل منه في سكر

ولست اخاف السحر من لحظاتها ... لأني بموسى قد امنت من السحر

ومنه قول الشيخ ابي جعفر الموفق علي الكاتب من قصيدة مدح بها الوزير نظام الملك

أمط كبد الاشجان عنا وهاتها ... على دنة الاوتاد صرفًا مروقا

اذا مزجت فاحت فخلت نسيمها ... بأخلاق مولانا الوزير تعبقا

وقوله ايضًا يمدح نصر الله بن بصاقة

وكم ليلة قضيتها معسرًا وفي ... تزخرفها مالي كنز من اليسر

اقول لقلبي كلما اشتقت الغنى ... اذا جاء نصر الله تبًّا للفقر

وقوله ايضًا يمدح صفي الدين من قصيدة مطلعها

لا تسألا في الحب عن اشجانه ... فشانه مخبر عن شانه

وان يكن ما فاه بالشكوى فقد ... اغنى لسان الدمع عن لسانه — الى ان قال

واعجب الاشياء ان قلبه ... سار ودمع حن الى اوطانه

اظنه لما رأى دمًا عفا ... انكر ما قد كان من عرفانه

صبا لغزلان النقا وكل من ... حل النقا يصبو الى غزلانه

ما ان له من مشبه في حسنه ... ولا لصفي الدين في احسانه

وقول الصاحب بهاء الدين زهير من قصيدة يمدح بها الامير مجد الدين اسمعيل الملطي

وقف السحاب على الربى متحيرًا ... ومشى النسيم على الرياض مقيدا

وبشوقه وجه النهار ملثما ... وبدو فتى خد الاصيل موردا

وكأن انفاس الرياض اذا سرت ... شكرت لمجد الدين مولانا يدا

وقوله من اخرى في الملك الناصر صلاح الدين مطلعها

عرف الحبيب مكانه فتدللا ... وقنعت منه بموعد فتعللا

وأتى الرسول فلم اجد في وجهه ... بشرًا كما قد كنت اعهد اولا

ولقد كتمت حديثه وحفظته ... فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا

اهوى التذلل في الغرام وانما ... يأبى صلاح الدين ان اتذللا

حسن التخلص

وما الطف ما قال بعده

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه   واردت قبل الغرض ان انتقل

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة من قصيدة في الملك المؤيد صاحب حماة

كيف الخلاص من الهوى على شجن   وقد تمالت عليه اعين سحره

تغزو لواحظها في المسلمين كما   تغزو سيوف عماد الدين في الكفر

وقوله من اخرى في القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود مطلعها

يا نافر كثير الدلال   ان هذا النفار شأن الغزال

حبذا منه مقلة لست ادري   ابهدب مكحولة ام بنبال

الى ان قال وجاء في التخلص ببديع التورية

من معيني على هوى زاد حتى   افحمته نصائح العذال

لو رأى عاذلي حقيقة امري   لرثى لي ولا اقول رثى لي

في جمال الحبيب مت شجونا   وبروحي افدي تراب الجمال

ومثله قوله من اخرى بمدح تاج الدين السبكي مطلعها

واحيرتي بظلام الطرة الداجي   وشقوتي بنعيم المبسم الناجي

وما ضلالي ورشادي في هوى نعم   لا شيء اهتك لي من طرفه الساجي

لم انس يوم النوى دمعا بوجنته   كما نثرت لآلي فوق ديباج

ينثر ماء دموعي خط عارضه   وبلاه من عارض للدمع ثجاج

ولم يزل يكرر حلاوة هذا النبات   الى ان قال

قد اسرج الحسن خديه فدونك ذا   سراج خد على الاكباد وهاج

والجم العذل ان ركض في محبته   طرفا الى ثوب عبد الجامع امراج

وقس الشعر فاجعل في محاسنه   شذور القلائد واهل الدين الاتراج

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي الشاعر من قصيدة في الوزير ابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة   اولها

لمع النسيم ورابة الجرعا   وصفات الا اللحظ والدمعا

يا دمية منا قت خلاخلها   عنها وضاقت بحبها ذرعا

تركت ذا دمع وذا جلد   فبقيت لا جلدا ولا دمعا

صيرت جسمي للضنى سكنا   وسكنت بعد بانة الجرعا

يا من رأى ادماء سانحة   قلبي لها لا المنحنى مرعى

لا تثنت بمثل الدعص مرتدفا   وجلت بعود اراكة طلعا

واذا تراجعك الكلام فلا   تعلم لايام الصبا رجعا

ولقد سعت بالكأس تقبحني   سكرى اللواحظ وحشة المسعى

ذو مسنر

حسن التخلص

في مستنير الزهر ما صنعت   ابراده عدن ولا صنعا
ما كررت مفزعا آوه وما   يكسب الحمام لبانة فزعا
سلت عليه البان قامة ظبا   لبس الغدير لخوفها درعا
يا عاذلي ان شئت تسمعني   عذلا فشق الصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما   جبل الوزير على الندى طبعا

وهذا الشعر فيما اقول هو الديباج الخسرواني واللؤلؤ البحراني ولقد ذكرت بها ما نقل الينا من ان شعراء العجم افتخرت يوما بحضرة ملكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها ودقة تلطفها في المعاني التي ليس لشعراء العرب اليها سبيل بزعمها والشيخ العلامة بهاء الدين محمد العاملي حاضر ذلك المجلس السامي فالتفت اليه السلطان وقال ما تقول ايها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء فقال الشيخ انا لا ادري ما يقولون غير ان في شعراء العرب شاعرين احدهما مجنون والآخر ابله اما المجنون فيقول

ليلي وليلي نفى نومي اختلافهما   بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت   بالطول ليلى وان جادت به بخلا

واما الابله فيقول وانشد جملة من الابيات المذكورة فان كان عند عقلاء شعراء العجم او اذكيائهم شيء من هذا فليقولوا ما شاءوا فانقطع اولئك المفتخرون خجلا واستحسن السلطان ايراد هذا الجواب عجلا ولعمري لقد اغرب الشيخ في الجواب واتى منه بما بهر الالباب غير ان البيتين اللذين نسبهما الى المجنون جرى في نسبتهما اليه على ما هو المشهور والصواب انهما لابي القسم السلمي لا للمجنون وللمجنون من الشعر ما هو احسن من هذا كما يشهد بذلك كل من سمع شعره والله اعلم **قال القاضي** احمد بن خلكان ومخالص الابله البغدادي من الغزل الى المديح في نهاية الحسن وقل من لحقه فيها

فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنبت جنى الورد من ذلك الخد   وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن فرقت يوما بسهمي ملامة   بهند فلا عفت الملامة من هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا   ولا بت في اسر الصبابة والوجد
ويحتم اللقى وردت مقابلا   سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من اخرى

فاقسم اني في الصبابة واحد   وان كمال الدين في الجود واحد

ومن بديع التخلص ايضا قول الشيخ كمال الدين بن النبيه من قصيدة يمدح بها الملك الاشرف

بحق الهوى يا طيف الا حملتني   فجسمي من البلوى وجسمك سيان
اعانق جسما شابه الماء رقة   واطفي برد الثغر جمرة اشجاني
عسى قلبه يعديه قلبي رقة   كما جفنه الفتان بالسقم اعداني

لئن

لئن كان ينسى عقد عهد مودتي ... فلي ملك من فضله ليس ينساني

وقوله من اخرى ايضا

يا من حكى في الحسن صورة يوسف ... او لو أتاك مثل يوسف تشترى

تعشو العيون لخده فيردها ... ويقول ليت هذه نار القرى

يا فاتن الله الجمال فاتن ... ما زال يصحب بالجلالة متجرا

الى ان قال

له مقلة مذ غاب عنها بدرها ... ترعى منازلها عساها ان ترى

لولا انسكاب دموعها ودمائها ... ما كنت بين العاشقين مشهرا

فكأنما هي كف موسى كلما ... نثر اللجين او النضار الاحمرا

استغفر الله العظيم لانني ... شبهت بالنزر القليل الاكثرا

ويعجبني من مخالصه ايضا قوله يمدح الملك المذكور وقد اصطلح هو واخوه الملك الصالح

يا نائما والليل في عزه ... والصبح من مشرقه لائح

دع كدر العيش وخذ ما صفا ... يحيي ويشفي الدائر الكادح

قد كلل الطل غصون الربى ... واشتجر الباغم والصادح

وجادت الدنيا على اهلها ... واصطلح الاشرف والصالح

قال ابن حجة ويعجبني من مخالصه قوله وهو من المخالص الاشرفيات ايضا

يا طالب الرزق ان سدت مذاهبه ... قل يا ابا الفتح يا موسى وقد فتحت

وانا اقول عن هذا من المخالص فيه نظر لان الشاعر المذكور قد تخلص من النسيب الى المدح قبل هذا البيت بقوله

في احسن الناس اشعاري اذا نسبت ... وفي اجل ملوك الارض ان مدحت

فالمخلص في الحقيقة انما هو هذا لا ذاك **ومن المخالص** المحلاة بشعار التورية قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة في الامير سيف الدين الكرمي اولها

غرامي فيك يا قمري غريمي ... وذكرك في دجى ليلي نديمي

وملني الحميم وصد عني ... ومالي غير دمعي من حميم

وكم سأل العواذل عن حديثي ... فقلت لهم على العهد القديم

وعم يتساءلون وكل دمعي ... يخبركم عن النبإ العظيم

الى ان قال

فنوعه وناظره وجسمي ... سقيم في سقيم في سقيم

كريم مال بخلا عن ودادي ... فملت لمدح مخدومي الكريم

ويعجبني من مخالص الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اسير ومن فوقي وتحتي وجهتي ... وخلفي وبيناي الهوى وشماليا

فما لي اذا يممت في الارض وجهة ... وصرفت في اهل الزمان لحاظيا

حسن التخلص

تضيق علي الارض حتى كانني ... اخاف لفيها لا ابن ادتوق ثانيا

ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره **وهذا** محل ايراد شيء من محاسن اهل هذا القرن فمن محاسنها قول القاضي احمد بن عيسى المرشدي من قصيدة يمدح بها السيد شهوان بن مسعود الحسني وقد تقدم مطلع هذه القصيدة في حسن الابتدا وتخلصها المشار اليه قوله . صهباء تفعل بالالباب سورتها ... فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وقول القاضي تاج الدين المالكي من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريفين الشريف مسعود بن ادريس وقد تقدم انشاد مطلعها اينا وما احسن قوله منها

ليت العذول لحوى قلبي فيعذرني ... او ليت قلب عذولي بين اكبادي
لو شام برق الثنايا والتثني من ... تلك القدود انثنى عطفا لاسعادي
ولو رأى هاذي الجيد كان درى ... ان اشتقاق الهدى من ذلك الهادي
كم بات عقدا عليه ساعدي ويدي ... نطاق مجمع المحني والبادي

الى ان قال

والهف نفسي على معنى به سلفت ... ساعات انس لنا كانت كاعياد
كانها وادام الله مشبهها ... ايام دولة صدر الدست والنادي
ذي الجود مسعود المسعود طالعه ... لا زال في برج اقبال واسعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوشي من قصيدة يمدح بها بعض افاضل عصره

يا ليتها اذ لم تجد بوصال ... سمحت بوعد او بطيف خيال
جنحت لما نقش الوشاة ونمقوا ... من ان قلبي سال ولست بسال
كيف السلو ولي فؤاد لم يزل ... بجحيم نيران الصبابة صال
ومدامع لولا زفيري لم يكد ... ينجو الورى من سحها المتوالي

ومنها

هيفاء يخجلها الدلال فانجلت ... هيف الغصون بقدها الميال
في خدها الورد الجني وثغرها ... يحوي لنا نبذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع ... كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونفثت من الاجفان بيض صوارم ... فغزت بهن ولم تنادي نزال

الى ان قال

لله ليلة اقبلت بدجنة ... فرقا من الواشين والعذال
ووفت كما شاء الغرام وانعمت ... بالقرب بعد تبرم ودلال
وحبت فؤادي بعد نار صدودها ... برد الوصال ومنتهى الامال
فبلغت منها ما يؤمل وامق ... وذهبت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا الصبح المنير كانه ... وجه الوحيد الماجد المفضال

وقول الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبي من قصيدة يمدح بها الوالد

متع الله بحياته اوليا

تبدت لنا والبدر للغرب جانح   وكاس الكرى في راحة الطرف طافح

بحيث انسها تو نوبعين كليلة   وانسانها في لجة الجو سابح

وحيث النجوم الزاهرات كانها   توقد منها في الظلام مصابح

كان على الافاق روض بنفسج   وهن الظباء العيس فيه سوانح

فلما تجلى نورها نسخ الدجى   فلا اعزل الا غدا وهو رامح

تلالا شمس يكسف الشمس نورها   ويبدو لنور البدر في التم فاتح

كان نجوم الليل ورق حمائم   وفي كل جزء من محياك جانح

وبعدها الابيات المذكورة في اخر القسم الاول من الالتفات وبعدها

لقد فتكت بي غادة منك شتنها   على القلب غاد من هواك ورائح

فلا تفجع ان شطت بك الدار او دنت   وسيان عندي فيك لاح وناصح

سقى الله هاتيك المغاني عارضا   من المزن تمريه الرياح اللواقح

ليغدو بها نشر الخزامى كانما   يخالطه من نشر داربن نافح

كان خدود الورد والطل فوقها   خدود الغواني فوقها الدمع ناضح

كان ابتسام الروض والجو عابس   محيا نظام الدين والدهر كالح

وقوله من اخرى بمدحه ايضا اولها

سرت والليل محلول الوشاح   فنسر الجو مبلول الجناح

وثغر الشرق يبسم عن وناض   مكللة الجوانب بالاقاح

كان كواكب الظلماء روم   على دهم هببن الى الكفاح

كان المشتري والنجم ساق   يدير على الندامى كاس راح

فواعجبا وهل يجفى مزارها   وقد اوجبت بزارها التواحي

من البيض الحسان اذا تجلت   تخال جبينها فلق الصباح

مهفهفة يغار البدر منها   ويخجل قدها هيف الرماح

ابث لطرفها شكوى غرامي   وهل يشكو الجريح الى السلاح

واطمع ان يرى ابلى هواها   ومن يحنو من القدر المتاح

فلا تاوي لكسرة ناظريها   فكم اودعت بالالباب صاح

احن الى هواها وهو حتفي   كمجروح يداوى بالجراح

ولا وابيك ليس الحب سهلا   فكم جد تولد من مزاح

خلقت من الغرام فلا ابالي   اكان به فسادي ام صلاحي

ولولا ان تمسك لا طار جسمي   لطار من النحول مع الرياح

وحب الغانيات حبوت روحي   وراحتها وريحاني وراحي

مجيبا

محبة من ضاهت في فؤاده　محبة احمد طرق السماح

ومن مخالصي التي فاقت سبائك الخلاص قولي من قصيدة علوية ارجو بها التخلص في يوم القصاص وقد تقدم انشاد مطلعها فصلة منها في حسن الابتداء ومنها بعد ما تقدم .

ترمي ولا تدري بما سفكت　تلك اللواحظ من دم هدر

الله لي من حب فاتنة　ترمي الحشا من حيث لا تدري

بيضاء من كعب وكم صنعت　كسب لها من كاعب بكر

زعمت سلوي في محبتها　كلا ورب البيت والحجر

ما قلبها قلبي فاسلوها　يوما ولا من امرها امري

ابكي وتضحك ان شكوت لها　الم الصدود ولوعة الهجر

وعلي وفود ثراي حولها　ذل الفقير وعزة المثري

لم يبق مني حبها جلدا　الا الحنين ولاعج الذكر

وبي بيضاء الماء ما ذكرت　والماء يثلج غلة الصدر

تمثل طائر غادة حميت　في قومها بالبيض والسمر

ومؤنب في حبها سفها　فنهيته عن منطق الهجر

يزداد وجدي من ملامته　فكأنه بملامه يغري

لا يكذبن الحب ليق بي　وبشيمتي من شيمة الغدر

هيهات يأبى الغدر لي نسب　اعزى به لعلي الطهر

وقلت في مديحها

ان تنكر الاعداء رتبته　شهدت بها الايات في الذكر

شكرت حنين له مساعيه　فيها وفي احد وفي بدر　**ومنه**

واذكر مباهلة النبي به　وبزوجه وابنيه للنفر

واقرأ وانفسنا وانفسكم　فكفى بها فخرا مدى الدهر

هذا المفاخر والمكارم لا　قعبان من لبن ولا خمر

ومناقب لو شئنا حصرنا　لحصرت قبل الوهم بالحصر

وقولي من اخرى في سيدنا الوالد وهو يتضمن تمكنه وتقدم عن ذكر ما قبله وهو

ما كنت احسب ان الشمل منتظم　حتى اتيت نظام الدين والجود

وقولي من اخرى فيه ايضا عارضت بها قصيدة ابن منير الباشيرة التي تقدم انشاد شيء منها استطرادا في نوع القسم و من غزل قصيدتي هذه قولي

قامت تدير سلافا من مبسمها　حبابها لؤلؤ الثغر الجماني

في ليلة من اثيث الشعر حالكة　منها دجا حندس الليل الدجي

تريك ان سفرت غراء ما سترت　بدر السماء على اعطاف خطي

من ابن

حسن التخلص

من اين للظبي ان يحكي ترائبها ... ولو تشبّه ما حاكٍ كمحكيّ

كم لو عتبت اُخفيها واظهرها ... فيها وسرّ التصابي غير مخفيّ

اما وصعدة قدٍّ من معاطفها ... وعضب لحظ نضتهُ هندواني

ما ان عذلت على حبي عواذلها ... الا وجاء بعذر فيه عذريّ

وان فاذكت هوىً ما غيرها ... واذكرتني عهدا غير منسيّ

وما زلت احمل على كواهل الغزل ثقل هذه القافية الى ان قلت

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها ... اذ دنت وعينيك بالظبي الكناسيّ

لقد بخلت بوعد منك منتظر ... وما امل من نظام الدين مقضيّ

هذا التخلص مما صرفت فيه التخلص وما تحرجت وبثت فيه من الغزل الى المديح وما تربصت واستوفيت فيه شروط حسن التخلص لما تخلصت **ومن لي ايضا من اخرى** تخلصت فيها من الافتخار الى المديح

كم قلبتني الليالي في تقلبها ... فكنت قرة عين الفضل والادبِ

ترنو في نوب الايام مكرمتي ... كانني الذهب الابريز في اللهبِ

لا استريب بعين الحق ادفعه ... ولا اراب بعين الشك في الريبِ

لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى ... ما لا ينال وكانت منتهى اربي

حسبي من الشرف العلياء اورثه ... ان انتمي لنظام الدين في حسبِ

وقد تقدم اكثر هذه القصيدة في نوع الاستعارة **ولنكف** من محاسن التخلص بهذا المقدار فقد اوردنا منها ما تستحليه الاسماع وتستجليه الافكار **تنبيه** قد تقدم ان احسن التخلص ما كان في بيت واحد احسن منه ما كان من الغزل الى المديح قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية وقد ذم بعض المتاخرين ذلك لكنه حسن ما قبح فقال بينا ذوائب من يحب بكف من حية تعلو لحية الممدوح انتهى وهذا ذم ظرافة لا تحقيق فعلى الاول المعول و اذ ذكرنا هذه الجملة من محاسن التخلص تعين علينا ان ننبه على ضدها بحصر المبتدي وتيقظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلها **فمن قبيح التخلص** قول ابي نواس من قصيدة في الفضل بن يحيى

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فانه ما زاد على ان جعله قوادا له وهذا استحق به السخط من ممدوحه **حدثت** رابعة البرمكية قالت كنت يوما وانا وصيفة على راس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبيدي مذبة اذب بها عنه اذ استؤذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له فلما دخل عظمه واكرمه واستنشده ثم خلع عليه واجازه وانصرف فما قلت انه جاز الستر حتى استؤذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتى سأله بعض من كان في المجلس ان ياذن له ففعل على تكره منه فلما دخل عليه ما علمت انه رد عليه ولا امره بالجلوس ولا رفع اليه راسه فلما طال عليه وقوفه قال

حسن التخلص

ابياتاً فانشدها فقال افعل وهو في نهاية التكره له واستثقل منه فانشد

طرحتم من الترحال امراً فغمنا ... ولو قد فعلتم صبّح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله ... سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب في وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اعزب قبحك الله وامر باخراجه محروماً فاخرج والتفت

الفضل الى من حضر من شيخ فقال ما رأيت مثل هذا الرجل ولا اقل تمييزاً للكلام منه فقال ابن عم له اسمه

كبير فقال عنده من جهالته ما هو الا عند اسقاط مثله ويقال ان ابا نواس اعتذر عن ذلك وقال

ما اردت بالفضل في قولي لعل الفضل يجمع بيننا الا معنى الافضال لا الممدوح وهو عذر غير

واضح وتبعه المتنبي في معنى هذا التخلص وزاد عليه فجاء بالطامة الكبرى حيث يقول

على الامير يرى ذلي فيشفع لي ... الى التي تركتني في الهوى مثلا

فانه بما لا يحتمل الاناة بل والاعتذار ولا يقال معه عثار **ومن وقع** في حبائل هذا

القبيح لما رام حسن التخلص الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقيبي من قصيدة في الشيخ عبد

الرحمن المرشدي يهنيه بتقلده الامامة والخطابة والفتوى في اخر عام تسعة عشر والف

انا لم ادر ما الصبابة لولا ... نظرة الريم من خلال الحجال

مُنيةٌ دونها المنية والآجا ... ل نيطت باعين الآجال

لو رنت لي لاصقتني باعين ... مجال القروط والاحجال

غير ان الهوى شديد محال ... يفتك الريم فيه بالرئبال

لذت من جوره بسلم فما زا ... د سوى تيه عزة ودلال

اشكلت قصتي وها انا اعد ... دت لها رأي موضح الاشكال

غير ان هذا اخف من ذلك على كل حال على ان الكل قبيح والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح

حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفاً بها متشبباً بها وما

زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى سعى ابن ابي عتيق في طلاقها من زوجها واعادها الى

قيس فقال يمدحه ويشكره

جزى الرحمن احسن ما يجازي ... على الاحسان خيراً من صديق

وقد جربت اخواني جميعاً ... فما الفيت كابن ابي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأيٍ حدت فيه عن الطريق

واطفأ لوعة كانت بقلبي ... اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قوادا

ومن قبيح المخالص قول المتنبي ايضا

غدا بك كل خلو مستهاما ... واصبح كل مستور خليعا

احبك او يقولوا جر نمل ... ثبيراً وابن ابراهيم ريعا

فان هذا التخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى ومعناه انه علق انفصال حبها على ا

مستحيل عادة وهو أن يجر النمل الجبل المستحيل بشبرٍ أو مستحيل ادعاء وهو خوفنا الممدوح مراد أن يقر أنّ كلا من هذين الأمرين من المستحيلات

وقوله أيضاً

لا يجتدي ركابي نحوه أحدٌ ‏ ‏ ما دمت حيّاً وما قلقلن كيرانا

لو استطعت ركبت الناس كلهم ‏ ‏ إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب عباد رحمه الله تعالى في هذا البيت أراد أن يزيد على الشعراء في ذكر المطايا فأتى بأخزى الخزايا ومن الناس من فضل ينشط لركوبها وللممدوح أيضاً عصبة لا يحب أن يركبوا فهل في الأرض أفحش من هذا التعجب وأوضع من هذا التبسط ثم أراد أن يتدارك هذه الطامة بقوله

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم ‏ ‏ عما يراه من الإحسان عميانا

وإذا انتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام إلى المدح ونحوه من غير ملائمة سمّي اقتضاباً أو ارتجالاً وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان وكثير من الإسلاميين ومن المولدين يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم فيه

كقول أبي تمام

لو رأى الله أن في الشيب خيراً ‏ ‏ جاورته الأبرار في الخلد شيبا

ثم قال بعده من غير ملائمة

كل يوم تبدي صروف الليالي ‏ ‏ خلقاً من أبي سعيد غريبا

وقوله من أخرى يمدح المعتصم بالله العباسي

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقرٌ ‏ ‏ عين طوتهن في أحشائها الكلل

يجري ركام النقا فيما مآزرها ‏ ‏ ويفضح الكحل في أجفانها الكحل

تكاد تنتقل الأرواح لو تركت ‏ ‏ من الجسوم إليها حيث تنتقل

طلت دماء هريقت عندهن كما ‏ ‏ طلت دماء هدايا مكة الهمل

هانت على كل شيء فهو يسفكها ‏ ‏ حتى المنازل والأحداج والإبل

ثم قال بعده من غير مناسبة ولا تقريب

بالقائم الثامن المستخلف اطأدت ‏ ‏ قواعد الملك ممتداً لها الطول

وهو في شعره كثير

وكقول البحتري

لما دت عقابيل الهوى وتطاولت ‏ ‏ لجاجة معتوب عليه وعاتب

إذا قلت قد صيبت الصبابة ردها ‏ ‏ خيال ملمّ من حبيب مجانب

يجود وقد ضنّ الأولى يشغفونهم ‏ ‏ ويدنو وقد شطت ديار الحبائب

يرينا أحلام المنام وبيننا ‏ ‏ مفاوز يستفرغن جهد الركائب

ثم قال بعده بلا مناسبة

لبسنا من المعتز بالله نعمة ‏ ‏ هي الروض موليا بغزر السحائب

وقوله من أخرى في الفتح بن خاقان

ويوم تثنّت للوداع وسلّمت ... بعينين موصول بلحظهما السحر

توهمتها ألوى بأجفانها الكرى ... كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ثم قال بعده

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى ... اذا بقي الفتح بن خاقان والبحر

وهو في شعره اكثر حتى ان السليماني الشاعر عرّض به في قوله

يعتل فيه فاذا انقضت ... ابان عن محض صحيح

وثبا كوثب البحتري ... من النسيب الى المديح

وهو في شعر الشريف الرضي كثير جداً ولا فائدة في ايراد شيء منه هنا لانه خارج عن البديع وما كان الغرض من ايراد هذه الجملة منه الا الابانة بالتمثيل والله اعلم **تنبيه** ذهب ابو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي الى انه لم يقع في القرآن شيء من التخلص لما فيه من التكلف وقال ان القرآن انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم وقد انكر عليه جماعة من العلماء ذلك وغلطوه في قوله هذا وقالوا ان في القرآن من التخلصات العجيبة ما يحير العقول فانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلاً ودعائه لهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي واخذ في صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً فتخلص منه الى وصف حالهم بعد دكه الذي هو من اشراط الساعة ثم النفخ في الصور ثم ذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين ومثل ذلك في القرآن كثير والله اعلم **وقد** طال الكلام في هذا النوع فلنتخلص الى اثبات ابيات البديعيات **فبيت**

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من كل معربة الالفاظ معجمة ... يزينها مدح خير العرب والعجم

هذا التخلص جاء على الشرط الذي تقرر في حسن التخلص من كونه في بيت واحد ان يثب الشاعر من شطره الاول الى الثاني وهو كذلك غير ان تمام معناه متعلق بما قبله وهو غير صالح للتجريد وقد مر ان اصحاب البديعيات التزموا ان يكون كل بيت منها شاهداً على نوعه مجرداً لا يتعلق بما بعده ولا بما قبله وتخلص الشيخ صفي الدين هذا اذا لم يذكر ما قبله كان ناقص المعنى منحرف النظام لا يظهر كمال حسنه ولا تستحلي الاذواق طعم حلاوته ما لم يؤت بمتعلقه وهو بيت القسم وبيت الاستعانة وبيت مراعاة النظير فتعين ايرادها هنا لايضاح ذلك وهي

لا اقتضتني المعالي ان لم اجد بها ... يوم الفخار ولا بر التقى قسمي

ان لم احث مطايا العزم مثقلة ... من القوافي تؤم المجد عن امم

حسن التخلص

تجاد لفظ الى سوق القبول بها | من لجة الفكر يهدي جوهر الكلم
من كل معربة الالفاظ معجمة | تزينها مدح خير العرب والعجم

قال ابن حجة وابن الشيخ صفي الدين من قول كمال الدين بن النبيه وقد تقدمه

يا طالب الرزق ان سد مطالبه | قل يا ابا الفتح يا موسى وقد فتحت

هذا المخلص لحسن حمريته يستغنى به عن قصيدة انتهى **قلت** تقدم ان ابن النبيه تخلص قبل
هذا البيت بقوله | في احسن الناس اسعاكرا اذا نسبت | وفي اجل ملوك الارض ان مدحت
فالمخلص هذا البيت لا ذاك فلا يخفى عليك غباوة ابن قوصلو وزيدهم **ومخلص**
بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

يمم بنا البحران الركب في ظمأ | فقلت سيروا فهذا البحر عن امم

قد تقدم ان ابن جابر اتى في مطلعه بصريح المدح حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم | وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

فاطلق التصريح ويبن المدح ونشر طيب الكلم فلم يبق لحسن التخلص محل ولا موقع لان مقتضى التخلص
ان يكون من غزل ونسيب ونحو ذلك الى المدح لا من المديح الى المديح قال ابن حجة بالمعنى و
انا اقول هذا اعتراض في غير محله لان ابن جابر وان صرح بالمدح في مطلعه فقد انتقل بعده الى الغزل
والتشبيب كما يدل عليه ابياته السابقة في الانواع المتقدمة ثم تخلص الى المدح مرة اخرى فالتخلص
في محله وكثير من الشعراء من يفعل ذلك فلا يلتفت الى كلام ابن حجة فانه ليس بحجة **وبيت**
بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا | بمدح اكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب في بناء حسن التخلص فانه قال قبل هذا البيت من غير فاصلة

واربع النظر من القوم الأولى سلفوا | من الشباب من طفل ومن هرم

فليس بين بيت التخلص بنحو وبين هذا البيت علاقة اصلا ولا ادنى ملائمة ولا مناسبة بل هو
استيناف كلام اخر فهو اقتضاب قطعا **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ومن غدا قسمه التشبيب في غزل | حسن التخلص بالمختار من قسمي

اقول قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر التانق فيها لفظا ومعنى ولا ينبغي
له ان يرتكب فيه ضرورة لانه مناف للتانق المشروط فيه وابن حجة قد ارتكب في مخلصه هذا الضرورة
بحذف فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح لانه كان ينبغي ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف
الفاء لاقامة الوزن ضرورة كقول الآخر

من يفعل الحسنات الله يشكرها | قال ابن هشام في المغني وعن المبرد

انه منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره **ومخلص بديعية**
الشيخ عبد القادر الطبري قوله

داعي النظير طوى نشر العلى عملا | دام التخلص بالمختار في الامم

الأطراد

هذا التخلص أيضا لا يظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله لأن قبله قوله

خوف الحبيب ودتها فؤادهم   من استعارة نار الهجر مع سكم

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص فكان انتقاله الى المدح اقتضابا لا تخلصا وان سمّاه براعة

ومخلص بديعيتي قولي

وقد هديت الى حسن التخلص من   عن التشبيب بمدحي سيد الامم

هذا البيت مستوف لشروط حسن التخلص لفظا ومعنى مع التصريح بذكر حسن التخلص في اثناء الشطر الاول فلا عبرة بقول ابن حجة حل القصد ان يكون التصريح به في الشطر الثاني اذ لا يظهر هنا الشرط فائدة نعم التصريح به في اول البيت كما فعل الموصلي لا يتأتى معه الانتقال من الكلام الاول الى المدح في بيت واحد **ومخلص بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت   في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

هذا البيت ايضا غير صالح للتجريد لتعلقه بما قبله وهو بيت القسم في بيت الاستعارة وهما

ان لم اصغ ناظما عقد الفرائد   وسائط كلها من جوهر الكلم

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت   في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

وكل من هذه الابيات غير صالح للتجريد

الاطراد

محمد احمد الهادي البشير ابن

عبد الله فخر نزار باطرادهم

الاطراد في اللغة مصدر اطرد الشيء اذا تبع بعضه بعضا وجرى الانهار وتطرد اي تجري وفي الاصطلاح هو ان يأتي الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم من امكن من ذلك مطردا متواليا في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ اجنبية لانه مشتق من اطراد الماء كقول ابي تمام

عبد المليك بن صالح بن علي   بن قيم النبي في نسبه

واحسن ما قيل من ذلك قول بعض المتأخرين في الوزير مؤيد الدين العلقمي

مؤيد الدين ابو جعفر   محمد بن العلقمي الوزير

هكذا حده الشيخ صفي الدين الحلي ومثل له في شرح بديعيته وهو اتم من حد الجمهور له بانه عبارة عن الاتيان باسم الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم   بعتيبة بن الحارث بن شهاب

لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين الحلي جمع بديعيته من سبعين كتابا في هذا الفن اجتنى من ثمرات اوراقها ما شاء فقوله عمدة في هذا الباب **قال** الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح ومنهم من سمّى الاطراد ذكر الاسماء مطلقا وكذلك صنع ابن رشيق في العمدة فانه جعل الاطراد في قول المتنبي

وحمدان حمدون وحمدون حارث   وحارث لقمان ولقمان راشد

الأطراد

انتهى ولما اخذ الصاحب بن عبّاد رحمه الله تعالى على المتنبي في هذا البيت فقال لم يزل الناس يستحسنون جمع
الاسامي في الشعر كقول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته   ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هذا الفاضل على طريقهم فقال

وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه   تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث   وحارث لقمان ولقمان راشد

وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح انتهى واجاب عنه ابن
فورجة فقال اما سبك البيت فاحسن سبك وبيان انه تشبيه بالاب وابوه كان يشبه اباه وابوه كان
يشبه اباه الى آخر الآباء فليت شعري ما الذي استقبح فان استقبح قوله وحمدان حمدون وحمدون حارث
فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى بل كيف يصنع والرجل اسمه هذا والذنب في
ذلك للآباء لا للمتنبي وهذا على نحو ما قال ابو تمام

عبد المليك بن صالح بن علي   بن قتيم النبي في نسبه

والبحتري حيث يقول

علي بن عيسى بن موسى بن طلحة   ابن سائب بن مالك حين ينطق

انتهى و
هذا من ابن فورجة دفع بالصدر وتجاف عن الحق فان الصاحب انما استقبح من هذا البيت قلق
تركيبه وثقله على السمع ونبو الطبع عن سماعه كما يشهد به الذوق وقوله ان سبكه احسن
سبك ليس بصحيح والطبع السليم اعدل حكم في ذلك واغرب من ذلك تشبيهه ببيتي ابي تمام
والبحتري واين هو منهما ولكن حبك الشيء يعمي ويصم كما ان عين السخط تبدي المساويا و
من شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال في النهاية لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال و
العفة وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي رابع اربعة
في النبوة ويروى ان سبرة بن عياش الجشمي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن الصمة
التي منها قوله

قتلنا بعبد الله خير لداته   ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

فلما وصل الى هذا البيت قال لولا القافية لبلغ به آدم ومن شواهد الشعرية ايضا قول الاعشى

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد   وانت الذي ترجو بقاءك وائل

وقول ابن دريد وجمع ثمانية اسماء في بيت واحد لم يقع في شواهد هذا النوع نظيره
انسجاماً وجمعاً

فتم اخو الجلّى ومستنبط الندى   وملجأ محزون ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحليس بن غانم   بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث

وقوله ايضاً من هذه القصيدة

خليلي من شمس بن عمرو بن غانم   ونصر بن نصر ابن كعب بن حارث

وكان ابو تمام كثيراً ما يستعمل هذا النوع في شعره فمنه قوله

وقوله

محمد بن الهيثم بن شبانة … مجد الى حيث السماك مقيم

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتا … ب بن سعد سهمكم لا يسهم

وقوله ايضا وهو احسن مما تقدم له

نوح صفا من جهد نوح له … مشرب العلى في الحسب الفارع

مطرد الآباء في نسبه … كالصبح في اشراقه الساطع

مناسب عشب من فوقها … منارة كالقمر الطالع

كالدلو والحوت واشراطه … والبطن والنجم الى التابع

نوح بن عمرو بن حوي بن … عمرو بن حوي بن الفتى نافع

كانه يشير من منازل القمر وقابلها بتسعة من الاسماء لولا انه نقص بذكر الفتى في شعره جعفر وانه لم يرد فتى السن هاهنا انما اراد من الفتوة لكنه موهم والتابع هو الدبران كانه يلمح جيد

ومنه قول بعضهم

من يكن رام حاجة بعدت عنه … واعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرجى بن يحيى بن معا … ذ بن مسلم بن رجاء

وقول ابي سعيد الرستمي في تهنئة الصاحب بن عباد

هنى ابن عباد بن عباس بن عبا … د الله يغني بالكرامة تردف

وقول عبد الصمد بن بابك من ابيات

لو موا على طالع اليك فلا دروا … في تاء خدك ما حلاوة موردي

طودا احبابا لاقاح وتارة … في اعقدا بالريحان والورد الندي

وجه كاسفر الصباح وحوله … حسنا بقايا جنح ليل اسود

وكانما خافت العيون فالبست … وجناته زردا امحاه معتد

اني يخاف من استباء محبه … بمحمد بن علي بن محمد

وقول سراج الدين عمر الوراق

فلا المجد الا غدا بغير منازع … وفي الجود منه بغير قسيم

وهكذا العلي المجد بن محمد بن … علي بن محمد بن سليم

وقول الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل في عبد الله بن يربوع

صحبت في عمري اناسا اولي حسب … حازوا الثناء بموروث ومطبوع

فلم اجد فاضلا فيما صحبت سوى … محمد بن ابي العيش بن يربوع

وقول ابي الحسن اللجام في ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن حامد

محمد بن علي … سبط الحسين بن حامد … واني منه وليه … برغم كل حاسد

وقول بعض شعراء المغرب في ادريس بن حمود خليفة الاندلس

وكان الشمس لما اشرقت … فانثنت عنها عيون الناظرين

الأطّراد

وجيراد دريس بن يحيى بن — علي بن حمود امير المؤمنين

وقلنا انا وقد وصلت من هذا التأليف الى هذا المحل سابع محرم الحرام

ماعاد عاشوراء الا هيجت — عيني بدمع هاطل ساكب

وجداً على سبط الرسول الحسين — بن علي بن ابي طالب

ومن شواهده بالالقاب قول البطائحي في المستظهر بالله العباسي

اصبحت بالمستظهر بن المقتدي — بالله ابن القائم بن القادر

مستعصماً ارجو نوال اكفه — وبأن يكون على الحوادث ناصري

فيقر مع كبري فؤادي عنده — ويفوز من مدحي بشعر سائر

وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطّراد من ذكر اسم الممدوح واسماء آبائه فقط **واما** الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلي فيه من ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم ابيه وجده او ما امكن من ذلك **فمنها** ما ذكره ابو منصور الثعالبي في اليتيمة في ترجمة ابي علي الدامغاني حيث قال لا اذكر ان احداً من الشعراء جمع اسم ممدوحه ولقبه وكنيته واسمه واسم ابيه وبلده في بيت واحد من الشعر سواه فانا بالقسم الايلاقي انشدني لنفسه من قصيدة فيه ومنها هذا البيت

الى الشيخ الجليل ابي علي — محمد بن عيسى الدامغاني

وقول الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري في ابي القسم الموسوي

يقولون لي هل للمكارم والعلى — قوام فقيه لو علمت دواؤها

فقلت لهم والصدق خلق الفتى — علي بن موسى الموسوي قوامها

وقوله فيه ايضاً

يقول صديقي الادنون — علي بن ملك الجود او حاتم

فقلت واقسمت برب العلى — علي ابن موسى ابو القاسم

وقول ابي محمد الحسن بن احمد الزبادي في الشيخ ابي علي الجشمي

ان الدراية والرواية خاتم — حقاً اقول ولست فيه بزاعم

وابو علي احمد بن محمد بن عيسى — الجشمي فص الخاتم

فاجابه الجشمي بقوله

قد قلت عن حق فقولوا ما قلته — ليس المقلد في الورى كالعالم

ان الزبادي الحسين ابا محمد — ابن احمد شمس هذا العالم

وقول ابي الحسن الباخرزي في ابي القاسم الموسوي ايضاً

وسقت الركائب حتى انخ — بسيط الانامل سبط النبي

علي بن موسى مواسي العفاة — ابي القاسم السيد الموسوي

وقول بعضهم يهجو الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع

عبد العظيم الزكي بن ابي — الاصبع رب القريض والخطب

الاطراد

يزعم أني بالهجو أذكره تعصباً منه ساعة الغضب
لكنني والطلاق يلزمني ما ملت فيه يوماً إلى الكذب
نكت ابنه واخته وخالته ونكت قدماً أخاه وهو صبي
وليس فيما أتيت مبتدعاً قد كان هذا في سالف الحقب ولست
ناك أبي أمه وجدته وعمته لله درّ أبي
ونحن في بيته على نسق وإنّك ما بيننا إلى الركب

وهذه الأبيات على ما فيها في غاية السهولة والانسجام **وبيت بديعية**
الشيخ صفي الدين الحلي جاء على ما قرره هو في الاطراد وهو
محمد المصطفى الهادي النبي أجل المرسلين ابن عبد الله ذو الكرم

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

قد أورث المجد عبد الله شيبة عن عمرو بن عبد مناف عن قصيهم
ابن جابر جرى في نظم هذا البيت على ما ذهب إليه بعضهم في الاطراد من أنه ذكر الأسماء مطلقاً
وإليه جنح ابن رشيق في العمدة كما تقدم نقله عن عروس الأفراح ولا مشاحة في الاصطلاح غير
أن الخروج عن القول المشهور خلاف الأولى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

محمد بن عبد الله شيبة جده ابن عمرو كرام في اطرادهم
هذا البيت ظاهر التكلف شديد التعسف وأما شرط الاطراد الذي هو عدم التكلف
في السبك لأنه إنما سمي اطراداً لكون الأسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وانصبابه
الذي قولنا أن هذا البيت لو كان الماء لكان عكراً لا يسيغه شاربه كما لا يسيغه الآن سامع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد بن الذبيحين الأمين أبو البتول خير نبي في اطرادهم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد نجل عبد الله نجل أبي العبا س أبا كرام في اطرادهم
قوله أبا بعد يريد أباء جمع أب فحذف الهمزة وقصر المد لضرورة الوزن فثقل لفظها وسمج
التلفظ بها حتى لو وقعت في برهان لكدرته ولو ألقيت على جبل شامخ لضعضعته على أن البيت
برمته في غاية التكلف والتعسف **وبيت بديعيتي هو قولي**

محمد أحمد الهادي النبي ابن عبد الله فخر نزار في اطرادهم
هذا البيت فيه أسماء الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم ولقبان من ألقابه الشريفة وذكر أبيه
وذكر قبيلته مع عدم ارتكاب ضرورة ولا تكلف في النظم **وبيت**

بديعية الشيخ شرف الدين المقري

محمد المصطفى بن المصطفين أما م الأنبياء بدا لألاه في الأمم

بدعين

العكس

تنبيه عدّ بعضهم من الاطراد مثل قول ابي تمام

بكريّها علويّها صعبيّها ... حصنيّها شيبانيّها الصنديد
ذهليّها مرّيّها مطريّها ... يمنى يديها خالد بن يزيد

وهو نوع معروف

العكس

عزّ الذليل ذليل العزّ مبغضه
فاعجب لعكس اعاديه وذلّهم

العكس في اللغة ردّك آخر الشيء الى اوّله وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي فاللفظي هو ان تقدّم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدّم ما اخّرت وتؤخّر ما قدّمت ويسمّى التبديل ايضا وهو على وجوه كما سيظهر لك من الامثلة التي سنوردها نثرا ونظما فمنه قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم جار الدار احقّ بدار الجار رواه النسائي وابو يعلى في مسنده وابن حبّان في صحيحه عن انس واحمد في مسنده وابو داود والترمذي عن سمرة قال العلامة السيوطي في الجامع الصغير ابن حجر لبعد معرفته عن مثل ذلك جاء به بصيغة التمريض فقال قيل انه ورد في الحديث وذكر الحديث المذكور وهو جهل منه وقول ابي الفتح البستي عادات السادات سادات العادات وقولهم كلام الملوك ملوك الكلام وقولهم شيم الاحرار احرار الشيم وقولهم كتب الاحباب احباب الكتب وانشد الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود لنفسه في هذا النوع ما كتبه جوابا لصاحب اليمن عن هديّة وردت منه قرين كتاب

اتاني كتاب والمكرمات ... تسير لديه مسير النجب
لئن جاء في موكب من ندى ... فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنه قول القاضي الارجاني

انا اشعر الفقهاء غير مدافع ... في العصر لا بل افقه الشعراء
شعري اذا ما قلت دوّنه الورى ... بالطبع لا بتكلّف الالقاء

اخذه الآخر فقال

هو في الفقه شاعر لا يبارى ... وهو في الشعر افقه الشعراء
لا الى هؤلاء ان طلبوه ... وجدوه ولا الى هؤلاء

غير ان ذلك مدح وهذا ذمّ ومنه قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ وقول الحماسي

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا
فردّ شعورهنّ السود بيضا ... وردّ وجوههنّ البيض سودا

وقول ابي هلال العسكري يصف الربيع

لبس الماء والهواء صفاء ... واكتسى الروض بهجة وبهاء
فحكى السماء بالليل ارضا ... وترى الارض في النهار سماء

وقول

العكس

٨ بج

وقول محيي الدين محمد بن تميم

وليلة بتّها من ثغر حِبّي ومن كاسي الى فلق الصباح
أقبّل نحو انا في شقيق واشربها شقيقاً في اقاح

وقول بعضهم في دمشق ركب البحر

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعاً الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الشراع من كفه مثل موجه فسلّمه واجعل موجه مثل كفه

وقول عبد الرحمن بن الحسن القوشنجي

فوالله ما فارقت عهدك عفةً ووالله ما احللت عقد عهده
واني على هجرانه عبد ودّه فمن لي بمولى يرتضيني له عبد

وقول السيد عز الدين المرتضى من قصيدة وعين شاني في شان لا ابوح به وشان عيني عين
ذات تهتان **ومنها**

لقد خبرت بني الدنيا فليس لي انسان عيني فيهم غير انسان

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك وقول علي
عليه السلام ان الانسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه **وقول**
الحسن البصري ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف **وقول**
بعض الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون **وقيل** لحكيم لم لا تمنع من سالك فقال لئلا اسأل
من يمنعني ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدته التي
اولها اهن عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا
الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما اقول فاستحسن منه هذا الجواب
وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وقال ابو العيناء لابي الصقر بن بلبل
وهو وزير انت والله تعرف منا اذا احتجنا اليك وتتبعنا اذا احتجت الينا **وقيل** لابي داود
الايادي ونظر الى فرس دستو من فرسه لقد اهنتها يا ابا دؤاد فقال اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهواني
وقال الجماني لابي علي الحاتمي انما تحرم لانك تشتم فقال انما اشتم لاني احرم **وقيل** لمريض كيف
انت فقال اجدني لا اشتهي ما اجد واشتهي ما لا اجد وانا في زمان سوء من وجد لم يجد ومن جاد لم يجد

وقال الاضبط

ويجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه

ويروى لهرون الرشيد

لساني كتوم لاسراركم ودمعي نموم بسري مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع

واولع الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم

البحتري

العكس

لعمري لعمري بكم عاشر ... ولا اشتهي العمر لولاكم
فاحيا لكم ما عرفنا الهوى ... ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

مسألة الدور جرت ... بيني وبين من أحب
لولا مشيبي ما جفا ... لولا جفاه لم أشب

وللشيخ نجم الدين الشامي

علا شيبي قبل أوانه ... هجر حبيبي في المقال الصحيح
ويدعي العاذل في هجره ... شيبي فيا للقولين من صحيح

وقال آخر

مسائل دور شيب رأسي هجرها ... وكل غدا حائرا في الهوى فيه
فأقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي ... وأقسم لولا الشيب ما كرهت قربي

وما أحسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني في هذا النوع

يا بأبي معاطف وأعين ... يصول منها رامح ونابل
فهذه ذوابل نواضر ... وهذه نواظر ذوابل

غير أن النواضر الأولى بالضاد المعجمة لأنها من النضرة وهي النعمة والنواظر الثانية بالظاء المشالة لأنها من النظر وهو البصر ومثل ذلك مغتفر في مثل هذا المقام

وقول المطوعي

ألست ترى أطباق ورد وحولها ... من النرجس الغض الطري وفود
فتلك خدود ما عليهن أعين ... وتلك عيون ما لهن خدود

ومن بديع هذا النوع ما أنشده أبو منصور الثعالبي في اليتيمة للصاحب بن عباد في وصف الزجاج والشراب

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وكثير من ينسب هذين البيتين لأبي نواس ولم أجدهما في ديوانه ولأبي الطيب المتنبي في هذا النوع

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
فما ترزق الأيام من أنت حارم ... ولا تحرم الأقدار من أنت رازقه
إذا حقدت لم يبق في قلبها رضى ... وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد

وقال ابن نباتة السعدي

ألا ما أخبر ما يرجى وجدك هابط ... ولا تخش ما يخشى وجدك دافع
فلا نافع إلا مع السعد ضائر ... ولا ضائر إلا مع السعد نافع

وقال آخر وما جاد وفقه ابن حجة في نسبته إلى المتنبي

العكس

إن الليالي للأنام مناهل ... تطوى وتنشر دونها الأعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع الهموم قصار

وقال آخر

النفس ملأى من المعالي ... والكيس صفر الجناب خالي

فليس مالي كمثل فضلي ... وليت فضلي كمثل مالي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول أبي الحسن الباخرزي من قصيدة بديعة في السيد ذي المجدين أبي القاسم علي بن موسى الموسوي

معاد معاديه مهما طوى ... على بغضه القلب قعر الطوي

وأمثال أحوال أعدائه ... وكلهم نهب داء دوي

عصي مكللة بالرؤس ... ورؤس مكللة بالعصي

قال في الدمية أنشدت هذه القصيدة الممدوح بها بحضرة أبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص فلما انتهيت فيها إلى قولي هذا صفق القاضي أبو منصور بيديه وقال عبد الله عليه وأثنى علي في ذلك المجلس الغصان بمثل ما أثنى ابن حسان على آل غسان **ومن** مستجاده قول القاضي أبي الفتح نصر بن سبا الهروي يصف نار السذق وهو بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعدها قاف ليلة الوقود فارسي معرب

وبليل كشعر ليلى سوادا ... شق جلبابها من الأرض نار

وترى الأرض كالسماء فكل ... قد تجلى خلالها أنوار

فشرار كأنهن نجوم ... ونجوم كأنهن شرار

ومما ألطف قوله أيضا في هذا المعنى وإن لم يكن مما نحن فيه

وليلة منافحتي ... بها نوائب دهري

بتنا نحث زجاجا ... فابن خمر وجمر

فتلك ذائب جمر ... وذاك جامد خمر

ويعجبني من هذا الباب قول شرف السادة أبي الحسن البلخي

أفدي بروحي من قلبي كوجنته ... في الوصف لا الحكم فالأحكام تفترق

العجب لمحترق قلب ما له لهب ... ومن تلهب خد ليس يحترق

ومما انعقد الإجماع على حسنه من الأسماع قول تميم بن المعز الفاطمي من جملة أبيات أولها

قم واسقني قبل الصباح المسفر ... يوم الخميس على طلوع المشتري

وإذا لقيت الجمعة الزهراء ... فلبكر الغبوق على جبين أزهر

واستقبل اليوم السعيد بقبلة ... طلق وأدبر عن عذول مدبر

إذ قيل إن الراح حرم شربها ... عن أهل دين محمد فتنصر

عن هنا بمعنى على وهما يتعاقبان قال الله تعالى ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه وقول المشار إليه

العكس

في هذا النوع هو قل للغزال الزهو غير غزالة   والجوذر النعسان غير الجوذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث   ومؤنث الخلوات غير مذكر

قال في ديوانه القصر هذا بيت شعر يأتي ببيت قهر وفيه قلب يقبله كل قلب ثم الموازنة بين الخطوات والخلوات في نهاية الحلاوة **ومعقول** القول قوله بعده

قومي الى الشيء التي تتنابر   بالامس بيد الجوهر
ودسرلي قبل القيام واسبلي   ذاك العذار الجون ثم ترزي
فتبهت هيفاء غير بطيئة   فما التمست ولا مشوب المئزر

يعني انها تشمرت للخدمة فقلصت ذيلها الا انها الكسل الذي يزيد الاعين فضلة ردائه اما الكسل واما الخيلاء ثم **وبعده**

تفتر عن برد وتنظم مثله   عقدا وتنظر عن جفون فتر
ويتيمت دين في مطورة   كانا معا فيما اظن لفتيس
فتحتها فكانا فتحتها   عن لون ياقوت ونكهة عنبر

ومن المستطرف هنا الغاية قول شيخ الشيوخ بحماة وهو لسان الحال بالعف

هذا الكتاب افنيت عمري في دهرها   تطيع اموآءة فيه وتعصينا
تسعا وعشرين مذ الهم شتيتها   حتى توهمتها عشرا وتسعينا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

قد فاق غصن النقا حبيبي   ما فخر البدر في التمام
فذا قوام بلا محيا   وذا محيا بلا قوام

وانشد الشيخ سعد الدين التفتازاني لنفسه في شرح التلخيص عند الكلام على هذا النوع

طويت باحراز الفنون ونيلها   رداء شبابي والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وحظها   تبين لي ان الفنون جنون

وقال الشيخ صفي الدين الحلي

لا تحقرن المال فالعين بلا   انسان كالانسان للعين

وقال ايضا

عين النضار كناظر العين الذي   بتأمل القاصي بروا الدانـ
ولرب انسان بلا عين غدا   وكم ترى عين بلا انسان

وقال ايضا ناظما قول الحكيم المقدم ذكره

اذا الجد لم يك لي مسعدا   فما حركاتي الا سكون
اذا لم يكن ما يريد الفتى   على رغمه فليرد ما يكون

وقال اخر

معشوقتي جاريته ساقية   وتزهق منا قيتي جارية

العكس

جارية أعينها جنّة   وجنّة أعينها جارية

وهذان البيتان حسنان لو سلما من الإيطاء في القافية **وقلت أنا من قصيدة**

اجلواها والدهر طلق المحيّا   والقماري تنادم الأقمارا

في عذاري كأنّهن رياض   ورياض كأنّهن عذارى

والشعر في هذا النوع كثير جداً والاقتصار على هذه الجملة منه فيها مقنع **وأما العكس المعنوي**

فهو من مستخرجات ابن أبي الإصبع وحدّه بأن قال هو أن يأتي الشاعر إلى معنى لغيره أو لنفسه.

فيعكسه **فمثال** عكس الشاعر معنى غيره قول علي بن الجهم يصف السحاب

مرّت يفوت الطرف حتى كأنّها   جنود عبيد الله ولّت بنودها

فإنه عكس فيه قول أبي العتاهية يصف الرايات

ورايات يحلّ النصر فيها   تمرّ كأنّها قطع السحاب

وقول الآخر

وربّما فات بعض الناس أمرهم   مع التأنّي وكان الحزم لو عجلوا

عكس فيه قول الأخطل

قد يدرك المتأنّي بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

وعكس الصابي قول البحتري في الوداع

أقول له عند توديعه   وكلّ بعبرته مبلس

لئن قعدت عنك أجسادنا   لقد سافرت معك الأنفس

فقال الصابي ونبّه على ذلك

ولمّا حضرت لتوديعه   وطرف النوى نحونا أشوس

عكست له بيت شعر مضى   يليق بذا الحال إذ يعكس

لئن سافرت عنك أجسادنا   لقد قعدت معك الأنفس

وقال بعضهم

إذا ما رأيت فتى ماجداً   فظنّ بعقل أبيه السخف

فقد يلد النجم غمراً نجيب   وهل يلد الدرّ إلّا الصدف

وعكسه الآخر فقال

إذا ما رأيت فتى ماجداً   فكن بابنه سيّئ الاعتقاد

فلست ترى من نجيب نجيباً   وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري من بني جعفر الطيار عليه السلام وكان ممن حمله المتوكل من المدينة إلى سر من رأى وحبسه مع الطالبيين قال كنت في الحبس مدة فدخل عليّ يوماً رجل من الكتّاب فقال أريد هذا الجعفري الذي تدبّث بشعره فقلت له أنا هو فعدل إليّ وقال لي جعلت فداك أحبّ أن تنشدني بيتيك اللذين تدبّثت فيهما فأنشدته

العكس

ولما بدا لي انها لا تودني ... وأن هواها ليس عني بمنجلي

تمنيت ان تهوى سواي لعلها ... تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبها ثم قال اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في الغيرة فقلت هاتهما فانشدني

ربما سرني صدودك عني ... في طلابيك وامتناعك مني

حذرا ان اكون مفتاح غيري ... فاذا ما خلوت كنت التمني

انتهى فهذان البيتان عكس فيهما هذا الكاتب قول الجعفري ومثله ايضا ما حكاه محمد بن يحيى التغلبي قال صرت الى جعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لي مرحبا يا اخا تغلب اجلس فجلست فقال لي اما تعجب من ابن ابي حفصة حيث يقول

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لأتعجب منه واكثر اللعن له فهل قلت في هذا شيئا قال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من ماله ... والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وانما ... صلى الطليق مخافة الصمصام

وعلى ذلك قال صالح بن عطية الاضجم لما قال مروان بن ابي حفصة

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

عاهدت الله ان اغتاله فاقتله اي وقت امكنني ذلك وما زلت الاطفه وابره واكتب له شعاره حتى خصصت به فأنس بي جدا وعرف ذلك بنو حفصة جميعا فأنسوا بي وثم انا طالب له غرة حتى مرض من حمى اصابته فلم ازل اظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا لي البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات وخرجت وتركته فخرج اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا اتهمني انتهى ذكر ذلك في الاغاني وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية حكى ابن رشيق في الانموذج ان عبد الرحمن بن محمد القرشي جلس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ يهاتر في المجون فاجتاز بهم رجل فسألهم عن دار ابن عبدون فاقبل الشيخ عليه فقال بي في تلك الرابعة حيث يقوم ايرك فقال القرشي والله لا تطنز فما رأيت مثل هذا المعنى وانشأ من وقته يقول

ان شئت ان تعرف عن صحة ... دار الذي يعزى لعبدون

فامش فان ايرك ابصرته ... قام فان الباب من دونه

قال وقد عكست انا هذا المعنى فقلت

اقول لمن يسائل عن محلي ... تقدم وامش من خلف السواري

وقف حيث ما تلقى حراكا ... بأيرك لا تعد فثم داري

انتهى ومثال عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

وقول الآخر وأجاد

ما قد بدا من شباب الشعر يعجبني ... وقد نعت معنى وجه الحسن

وكان يعرض عني حين أبصره ... فصرت أعرض عنه حين يبصرني

وأحسن منه قول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات الحبوش ... ذات جفون صحاح مراض

تعشقتها للتصابي فشبت ... غراماً وادراك بالشيب راضي

وكنت أعيّرها بالسواد ... فصارت تعيّرني بالبياض

وأرباب البديعيات لما بنوا أبياتهم على النوع الأول من العكس **فبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أبدى العجائب فالأعمى بنفثته ... غدا بصيراً وفي الحرب البصير عمي

هذا البيت مع خفة هذا النوع لا يخلو من نوع ثقل وعقادة في التركيب **وبيت** ابن جابر أرشق منه حيث يقول

فاتبع مجال السرى في البيد آسره ... مسرى الرجال ذوي الألباب والهمم

فالعكس في مجال السرى ومسرى الرجال يحكم الذوق السليم بخفته وعدم ثقله وقد تعنّت ابن حجة عليه على جاري عادته فقال إن هذا البيت لم يخلص من العكس هنا إذ ليس فيه نكتة تلزم مع البديع شيئاً انتهى **وبيت بديعية** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خير المقال الخير فاصغ ودع ... عكس الصواب مع التبديل تستقم

اعترض ابن حجة على هذا البيت بكونه أجنبياً من مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعله ليس له أدنى تعلق ببيت المديح الذي قبله والذي بعده ثم قال دخل المديح النبوي في هذه القصيدة على هذا النمط وأطال الكلام في ذلك بما يوقف عليه في شرحه **قلت** وكان الشيخ عز الدين إنما خاطب ابن حجة بهذا البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

عين الكمال كمال العين رؤيته ... يا عكس طرف من الكفار عنه عمي

صدر هذا البيت كامل وأما عجزه فعجز الجبال الرواسي عن تحمل ثقله **وبيت بديعية**

الشيخ عبد القادر الطبري قوله

ربّ الجمال جمال الرب يعشقه ... يا عكس منكرها والنار في ضرم

حبس عنان القلم عن الكلام ... أولى من إطلاقه في هذا المقام

وبيت بديعيتي هو قولي

عزّ الذليل ذليل العز مبغضه ... فاعجب لعكس أعاديه وذلّهم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

أبدى ظباه فكم عظّمن ذا صغر ... في الله قدراً وكم صغّرن ذا عظم

الترديد

الترديد

م١٥

هو القسيم له او في القسيم على
نفي القسيم ولا ترديد في القسم

الترديد عبارة عن ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها معلقة بمعنى اخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته فالجلالة الاولى مضاف اليها متعلقة بمعنى والثانية مبتدأ بها متعلقة بمعنى اخر ومثله قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر فليلة القدر الاولى مبتدأ عند الجمهور وخبره ما الاستفهامية مقدم للزوم الصدر وبالعكس عند سيبويه وهي متعلقة بمعنى التعظيم وليلة القدر الثانية مبتدأ خبرها ما بعدها وهي متعلقة بمعنى الاخبار عنها بكونها خيرا من الف

ومثاله من الشعر قول الحسن بن هانئ وهو ابو نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

فقوله مسها مسته ترديد **والاحسن التمثيل** له بقول محمد بن هانئ المغربي

وقد اصبح الغيث غض الجميم ... غض الاسرة غض الندى

يعني ان المطر كثر ووقع على هذه الروض فانزله والجميم بالجيم النبت الكثير او الناهض المنتشر والاسرة هنا مستعارة من قولهم لمعاسرة وجهه وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر

ومثله قوله ايضا

وما بي لك الذم طيب الجنا ... وطيب الخلال وطيب النسيم

وقوله من اخرى

اقول وقد شق اعلى السحاب ... واعلى الهضاب واعلى الربى

اذا الودق في مثل هذا الربا ... وذا البرق في مثل هذا السنا

وقول بدر الدين بن مخزوم

عز قوم عز الحسب والشرف ... عبد العزيز غدا بالقاء خير وفي

وقول بعضهم في سوداء

ومسكية النشر مسكية ... العذارين مسكية المنظر

تمشي وقامتها القضيب ... وتنظر والحظ للجوذر

واحسبها في خلال الحديث ... تنثر عقدا من الجوهر

فكل من هذه الالفاظ المرددة في هذه الابيات تتعلق في كل موضع بمعنى غير الاخر والفرق بين هذا النوع وبين التكرار ان اللفظة التي تتكرر لا تفيد معنى زائدا غير معنى الاولى بل هي التكرار واللفظة التي تردد فتفيد بتعلقها معنى اخر غير معنى الاولى هي الترديد قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وان اتفق للشاعر توجيه اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى اخر كان ابلغ انتهى **قلت** ولا يخفى انه حينئذ يكون من باب الجناس التام **ومثاله** قول الشيخ الامام عز الدين بن ابي الحديد في احد علوياته

امام هدى بالقرص آثر فاقتضى ... له القرص رد القرص ابيض ازهرا

فلفظة القرص في اول البيت مراد بها قرص الشعير الذي آثر به المسكين والاسير واليتيم وفي آخره قرص الشمس في رده اياه **ومنه قول بعضهم** في وصف كتاب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره ... يد ابن هلال عن فم ابن هلال

اراد بابن هلال الاول ابا الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد في المتقدمين ولا المتاخرين من كتب مثله ولا قاربه وبابن هلال الثاني ابا اسحق ابرهيم بن هلال الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع **وعلى ذلك نحا** نحوا ارباب البديعيات ابياتهم **فبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في قوله

له السلام من الله السلام وفي ... دار السلام تراه شافع الامم

السلام الاول اسم من التسليم والثاني من اسمائه تعالى والثالث بمعنى السلامة سميت الجنة بذلك لان الصائر اليها يسلم من كل آفة وغير ذلك **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

له الجميل من الرب الجميل على ... الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابدى البديع له الوصف البديع وفي ... نظم البديع حلا ترديده بفمي

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

هو الجواد رسول الجواد بعضا ... ربّ الجواد له الترديد بالنعم

الجواد الاول بمعنى السخي والثاني من اسمائه تعالى والثالث الفرس الرائع ولكن نظمها معنوي في بعضها الجواد فاني لا ادري له هنا معنى **وبيت بديعيتي هو قولي**

هو القسيم لما في القسيم على ... نفي القسيم ولا ترديد في القسم

القسيم الاول بمعنى الجميل من القسامة وهو الحسن والثاني بمعنى القسم بالكسر وهو النصيب نص عليه في القاموس والثالث بمعنى المقاسم والمعنى انه اوفى النصيب من كل فضل وشرف مع نفي المقاسم له في ذلك وقولي ولا ترديد في القسم تذييل والمعنى ان القسم مقتضية قضاء فصلا لا ترديد فيها **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

جلت فتوحا وجلت معشر الكفرا ... طردا وجلت دياجي الاعصر الدهم

هذا البيت غير صالح للتجريد لتعلق معناه ببيتنا العكس قبله والضمير في جلت عائد الى الظبا في البيت المذكور والترديد في لفظة جلت فالاولى بمعنى عظمت والثانية بمعنى اخرجت من الجلاء وهو الخروج من البلد والثالثة بمعنى كشفت يقال جلى الشيء اي كشفه ومنه جلى الصبح الظلام

المناسبة

زاكي النجار علو المجد ناسبه ... زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

المناسبة

المناسبة على ضربين معنوية ولفظية والمعنوية هي التناسب في المعاني ويندرج فيها مراعاة النظير والتوشيح وقد تقدمتا وتناسب الأطراف وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتيان إن شاء الله تعالى وتوهم ابن حجة أن المناسبة المعنوية أمر غير ذلك وعرفها بتعريف تناسب الأطراف الذي سماه بعضهم تشابه الأطراف المعنوي ومثل لها بأمثلة هي أمثلة مراعاة النظير وخلط بين النوعين وغلطه أنه في بديعيته وستراه إن شاء الله تعالى وأما مراعاة النظير والتوشيح وائتلاف المعنى مع المعنى فقد تقدم كما مر ويأتي **وأما** المناسبة اللفظية وهي المقصودة هنا بالذكر فهي عبارة عن الإتيان بكلمات متزنات إما مقفاة وتسمى التامة أو غير مقفاة وتسمى الناقصة فالأولى كقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون ومن أمثلتها في الشعر قول مروان بن أبي حفصة

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا ... أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقول السلامي

خلت تزف له الدنيا محاسنها ... وتستعد له الألطاف والتحفا

من عابد ضرب كفا أو تائب خطفا ... أو طائر هيفا أو سائر وقفا

وقول أبي سعيد الرستمي

يرد سناك البدر والبدر زاهر ... ويقفو نداك البحر والبحر زاخر

والثانية كقوله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وقول محمد بن هانئ المغربي

تأتي له خلف الخطوب عزائم ... تذكي لها خلف الصباح مشاعل

فكأنهن على العيون غياهب ... وكأنهن على النفوس حبائل

فقوله على العيون مع على النفوس وغياهب مع حبائل وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفية وقد يجمع النوعين **قول أبي تمام**

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ... قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

فبين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة و**مثله قول البحتري**

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

فبين أحجم وأقدم مناسبة تامة وبين مطمعا ومهربا مناسبة ناقصة **وقول ابن المغلس من قصيدة في أبي نصر سابور**

إن يواجه فطود حلم ركين ... أو يفاوض فبحر علم غزير

أو يجد واهبا فغيث مطير ... أو يصل واثبا فليث هصور

ومثل ذلك في الشعر أكثر من أن يحصى **وبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مؤيد العزم والأبطال في قلق ... مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة وقد بينها في شرحه بقوله مؤيد العزم مناسب مؤمل

الصفي في الرتبة وقوله والأبطال موازن والهيجاء وقوله في قلق موازن في ضرم وتشدق
ابن حجة هنا فقال عجبت منه اذ لم يحتج في بيته الى المناسبة المعنوية وادعى باللفظية كيف رضي
لنفسه بقول القائل

اذا ما كنت تدري سوى الوزن وحده ... فقل انا وزان وما انا شاعر

وهذا قلة ادب من ابن حجة والشيخ صفي الدين اجل مقاما في الادب من ان يتمثل في حقه بمثل
هذا البيت فانه لو اراد ان ينظم المناسبة المعنوية التي الحقها هذا المتفيهق بحد تناسب الاطراف
لم يعجزه ذلك والذي اراه ان الشيخ صفي الدين جنح الى ان هذه المناسبة داخلة في التوشيح
فلذلك لم ينظمها في بديعيته كما سنبين ذلك في تناسب الاطراف ان شاء الله تعالى على انا لو
اردنا ان نجعل بيته هذا جامعا للمناسبة المعنوية بالمعنى المذكور وللمناسبة اللفظية معا
لامكن على اكمل وجه وابينه واوضحه من غير تكلف وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية التي قال
ان الشيخ صفي الدين لم يحتج اليها بقوله هي ان يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه في المعنى
دون اللفظ انتهى وهذا هو معنى تناسب الاطراف وادخله الخطيب في مراعاة النظير وقال ان
بعضهم سماه تشابه الاطراف اذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتدأ كلامه بقوله مؤيد العزم
ثم تممه بقوله والهيجاء في ضرم فحصلت المناسبة بين ذكر تأييد العزم وبين ذكر الهيجاء
حال كونها مضطرمة على اتم وجه ولا غبار عليه فذهب كلام ابن حجة جفاء **ولم ينظم**
ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

الم تر الجود يجري في يديه الم ... تسمع مناسبة في قوله نعم

هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى واما المعنوية بالمعنى المذكور
فقال ابن حجة انها ليست فيه ايضا وليس كذلك بل هي ظاهرة فيه فان ابتداء كلامه بقوله
الم تر الجود يجري في يديه يناسبه تمامه بلفظة نعم وهي وان كانت لمطلق التصديق والوعد
الا ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطا كما قال

ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم

وقال الاخر

ادام قول نعم حتى اذا اطردت ... نعماه من غير وعد لم يقل نعما

فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة لا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فعلمه وافر والزهد ناسبه ... وحلمه طاهر عن كل مجترم

قال في شرحه هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة
على الوزن والتقفية فقولي علمه يناسب حلمه وزنا وقافية ووافر مثل طاهر وزنا وقافية
والمناسبة المعنوية ابتدأت بها في اول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم تممت كلامي
بقولي عن كل مجترم فحصلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام انتهى **وانا اقول**
اما المناسبة اللفظية التامة فيه فظاهرة واما المناسبة المعنوية فليست بتامة لانه كان



ينبغي أن يبتدئ بذكر الحلم في أول البيت لأنه هو أول الكلام المبتدأ به ولا أول الشطر الثاني فقوله ابتدأت في أول الشطر الثاني مغالطة منه

وبيت بديعية الطبري قوله

أكرم به شرفا مناسبا ترفا ... أعظم به شغفا عفوا لمجترم

أما أنا فلم أسمع من الكلام على مثل هذا النوع في هذه البديعية ومن ذاق من الأدب شيئا لا يخفى عليه مثل ذلك

وبيت بديعيتي هو قولي

زاكي النجار علو المجد ناسبه ... ذا هو الفخار كريم الجد ذو شمم

أنا لم أقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين زاكي وذا هو وبين النجار والفخار وبين علو المجد وكريم الجد وأما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور فقد أسعفتها في بيت على حدة وتممتها بتناسب الأطراف كما ستراه على أن إمكان القول بها في هذا البيت ظاهر فإن ابتداء الكلام بقولي زاكي النجار يناسبه تمامه بقولي ذو شمم لأن النجار هو الأصل والشمم ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وهو دليل على كرم الأصل وعراقة النسب ولذلك يمدح به قال حسان

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

وقال كعب بن زهير

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

وضده الفطس وهو دليل اللؤم وخسة الأصل ولذلك قال من عكس بيت حسان

سود الوجوه لئيمة أحسابهم ... فطس الأنوف من الطراز الآخر

فظهر أن زكاء الأصل يناسبه قولي ذو شمم فصح في البيت المناسبة المعنوية أيضا وإن لم تكن مقصودة

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

ففي السماحة غيث جاد من ديم ... وفي الحماسة ليث جال في أجم

هذا البيت يشتمل على المناسبة اللفظية التامة والناقصة فبين قوله غيث وليث وديم وأجم مناسبة تامة وبين السماحة والحماسة وقوله جاد وجال مناسبة ناقصة

الجمع

أفضاله ومعاليه ونعمته ... جمع من الفضل فيه غير منقسم

الجمع هو أن يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد بأن يعمد إلى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد هو الزينة وقوله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أي بأسرها وحذافير الشيء نواحيه جمع حذفار ومعناه أن من رزق الأمن من كل بلاء يتقيه والعافية من كل داء يؤذيه وأعطي بلغة يومه الذي هو فيه فقد حاط بما يهمه في الدنيا أطرافه ونواحيه فجمع هذه الأمور الثلاثة في أنها أصل المقاصد الدنيوية ومن أمثلته في الشعر قول أبي العتاهية

علمت

اعلمتا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة

تجمع امورا ثلثة مختلفة تحت نوع واحد هي المفسدة **ومثله قولي**

ان المكارم والفضائل والندى طبع جبلت عليه غير تطبع

والمجد والشرف المؤثل والعلى وقف عليك وليس بالمستودع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

آراؤه وعطاياه ونعمته وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد حاز السبق والاحسان في نسق والعلم والحلم قبل الادراك للحلم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للفضل والفضل والالطاف منتجع والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

آدابه وعطاياه وعافته سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية الطبري

كل من الانس والاملاك مندرج والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعيتي هو قولي

افضاله ومعاليه ومفخره جمع من الفضل فيه غير منقسم

وبيت بديعية المقري هو قوله

قضى وعلى وفاضت نفسه وعفا عدلا وليس بعان في الحكم والحكم

قال في شرحه قوله قضى وعلى وفاضت نفسه وعفا اجاب عن الجميع بقوله عدلا هذا نصه وما اقبح من قوله وفاضت نفسه فان مثل هذه العبارة لا تليق في مرثية صديق فضلا من المديح النبوي واغرب من ذلك تفسيره عفا بقوله يجوز ان يكون بمعنى عفا عن المسيء وان يكون بمعنى ذهب نعوذ بالله من افة الغفلة والله اعلم انتهى الجزء الاول من شرح البديعية

الانسجام

اوصافه انسجمت للذاكرين لها في هل اتى في سبا في نون والقلم

الانسجام في اللغة الانصباب وفي الاصطلاح ان يكون الكلام عذب الالفاظ سهل التركيب حسن السبك خاليا من التكلف والعقادة يكاد يسيل من رقته ويحدر انحدار الماء في انسجامه بتكلف فيه بشيء من انواع البديع الا ما جاء عفوا من غير قصد اذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد كما وقع في كثير من ايات القران العظيم حتى انه وقع فيه من جميع البحور المشهورة ابيات واشطار ابيات **فمن بحر الطويل** من صحيح فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **ومن مجزوه** ويسمى الاثلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم **ومن بحر المديد** واصنع

الأسجاع

الفلك بأعيننا ووحينا وتقطيعه فاعلاتن فعلن فعلن و غلط ابن حجة في قوله انه من العروض
الثانية المحذوفة من المديد بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة لان العروض الثانية
المحذوفة لها ثلاثة اضرب كل منها وزن العروض فيه فاعلن والعروض في الابتر وزنه فعلن كما
رأيت في تقطيعه لا فاعلن وغلط في التمثيل لذلك ايضا بقول الشاعر

اعلموا اني لكم حافظ — شاهدا ما كنت او غائبا

لان هذا شاهد الضرب الثالث من العروض الثانية المحذوفة وقد علمت ان وزن الابتر ليس من
هذه العروض وهذا يدلك على ان ابن حجة كان راجلا في هذا العلم ايضا واعجب من ذلك انه لم
يدرك بسليقته ان وزن البيت الذي على وزن الآية ومن بحر البسيط ليقضي الله امرا كان مفعولا
ومثله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ومن بحر الوافر وهو بيت تام

ويخزهم وينصركم عليهم — ويشف صدور قوم مؤمنينا

ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار ومن بحر الكامل من مخزومه سيعلمون غدا من
الكذاب ومنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن بحر الهزج تالله
لقد آثرك الله علينا ومثله القوه على وجه ابي يأت بصيرا ومن بحر الرجز
دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومنه فعميت عليهم الانباء ومن
بحر الرمل قتل الانسان ما اكفره ومنه بدت البغضاء من افواههم ومن مجزوه
وجفان كالجواب وقدور راسيات ونظيره واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم
ومثله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ومن بحر السريع واصبر وما
صبرك الا بالله ومثله الا الى الله تصير الامور ومثله ذلك تقدير العزيز العليم
ومنه او كالذي مر على قرية ومنه قال فما خطبك يا سامري وهو كثير فيه ومن
بحر المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة وتقطيعه مستفعلن مفعولات مستفعلن
ومن بحر الخفيف ربنا اننا اليك انبنا ومنه لا يكادون يفقهون حديثا و
منه قال يا قوم هؤلاء بناتي ومن بحر المضارع من مجزوه يوم التناد يوم تولون
مدبرين وتقطيعه مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن ومن بحر المقتضب في قلوبهم
مرض وتقطيعه فاعلات مفتعلن ومن بحر المجتث نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
ومن بحر المتقارب ولا تبخسوا الناس اشياءهم ومنه واملي لهم ان كيدي
متين ومن بحر المتدارك ام تأمرهم احلامهم وتقطيعه فعلن فعلن فعلن فعلن
وهذا البحر لم يذكره الخليل واستدركه الاخفش والمحدثون فسموه متداركا ومحدثا ومخترعا
ويسميه اهل الاندلس مشي البريد ومن بحر الدوبيت وهو المسمى عند العجم الرباعي
والترانة وهو بحر مخترع مستحدث لطيف ان كان الله يريد ان يغويكم ومثله ما كان
له عليهم من سلطان وقد اكثر المتأخرون من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته
وسلاسته وزعم بعضهم انه مأخوذ من الكامل بطريقة تكلفا وبعضهم وصل اوزانه الى عشرة الآف

ومن بحر المواليا وهو مشهور عند المتأخرين واصله من البسيط والظرّ محشورة كل اداوة
ومنه لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا وسبب تسميته بالمواليا ما يحكى من ان الرشيد
لما قتل جعفر البرمكي امران لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهذا الوزن حيث لم يكن من الشعر المعروف
وهي تندب تقول يا مواليا فسمي بذلك **ويقال** ان اول بيت قالته في هذا الوزن هذا
البيت يا دار اين ملوك الارض اين الفرس اين الذين قد حموها بالقنا والترس
قالت تراهم رمم تحت الاراضي الدرّس سكوت بعد الفصاحة السنهم خرس
ويستعمله في هذا الوزن اللحن وكونه ملحونا احسن من كونه معربا **واذا** تأملت اشتمال القرآن
العظيم على جميع اوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت ان ذلك كله مندرج
تحت قوله علت كلمته وعظمت قدرته ما فرطنا في الكتاب من شيء سبحانه لا اله الا هو وا ليه
المصير **ومن النثر المنسجم** الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام **قوله**
صلى الله عليه وآله وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب **قيل** وقوله ايضا صلى الله عليه
وآله وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
والصواب ما ذكره الجلال السيوطي قال قال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن
عبد الله عن الزهري عن عروة قال خرج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد
مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا
عليهم فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع رجل الوليد بن الوليد فقال
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
فدخل المدينة فمات بها انتهى وعلى هذا يحتمل ان الوليد قصد به الشعر فلا يكون مما نحن فيه
ومنه قول ابرهيم بن العباس الصولي الشاعر المشهور فيما كتبه عن الخليفة الى بعض البغاة
الخارجين يتهددهم ويتوعدهم اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيد
فان لم تغن اغنت عزائمه والسلم فان هذا النثر مع وجازته وابداعه في غاية الانسجام
وينشأ منه بيت شعر **وهو**
اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيد فان لم تغن اغنت عزائمه
واما الانسجام في النظم فانه يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر والاحصاء وبعضه دون
منال الجملة فضلا عن كل ما ع الضبط والاستقصاء غير انا نورد منه هنا نبذا مستطرفة وقطعا
من رياض محاسن الشعر مقتطفة ونبتدأ فيه من شعراء الجاهلية الى شعراء اهل العصر
فمنه قول امرء القيس في معلقته
تسلت عمايات الرجال عن الصبي وليس فؤادي عن هواك بمنسل
ومنها افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تأمري القلب يفعل
وقوله من اخرى

وظللت في دمن الديار كأنني | نشوان باكره صبوح مدام

هذا البيت لو مزج بأرق شعر مهيار الديلمي أو من هو في طبقته لامتزج امتزاج الراح بالماء القراح

ومثله قوله أيضاً

حلت لي الخمر وكنت امرأً | عن شربها في شغل شاغل | وقوله

وكل مكارم الأخلاق صارت | إليه همتي وبه اكتسابي

فقبلت طوفت في الآفاق حتى | رضيت من الغنيمة بالإياب | وقوله

ولو أنني أسعى لأدنى معيشة | كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنني أسعى لمجد مؤثل | وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

هذا ما وقع عليه الاختيار من دواوينه في هذا النوع من غير استقصائه

ومنه قول زهير بن أبي سلمى

فما كان من خير أتوه فإنما | توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه | وتغرس إلا في منابتها النخل

وقوله أيضاً

قوم سنان أبوهم حين تنسبهم | طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم | قوم بأحسابهم أو مجدهم قعدوا

وقوله أيضاً

لعمرك والخطوب مغيرات | وفي طول المعاشرة التقالي

لقد باليت مظعن أم أوفى | ولكن أم أوفى لا تبالي | وقوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم | والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوماً على علاته هرما | يلق السماحة منه والندى خلقا

وفي معلقته أبيات تدخل في هذا الباب تقدم ذكرها في نوع المثل | ومنه

قول عبيد بن الأبرص الأسدي

لا يبلغ الباني ولو | رفع الدعائم ما بنينا

كم من رئيس قد قتلنا | وضيم قد أبينا

إنا لعمرك ما يضا | م حليفنا أبداً لدينا

وأوانس مثل الدمى | حور العيون قد استبينا

وقوله في مطلع قصيدة

طاف الخيال علينا ليلة الوادي | من أم عمرو ولم يلمم بميعاد | ومنها

اذهب إليك فإني من بني أسد | أهل القباب وأهل الجود والنادي

الخير يبقى وإن طال الزمان به | والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله من خطبة التي كان يخطب بها في الجاهلية

وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

ساعد بأرض تكون فيها ... ولا تقل إنني غريب

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

ومنه قول عنترة بن شداد العبسي من معلقته

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقوله أيضاً من أخرى

أمن سمية دمع العين مذروف ... لو أن ذا منك قبل اليوم معروف

كأنها يوم صدت ما تكلمني ... ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف

العبد عبدكم والمال مالكم ... فهل عذابك عني اليوم مصروف

وهذه الأبيات مع بديع انسجامها فيها من أنواع البديع لزوم ما لا يلزم وقد جاء فيها عفواً من غير قصد وقوله وقد لامته امرأته على لقاء الحروب

بكرت تخوفني الحتوف كأنني ... أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل

فأجبتها إن المنية منهل ... لا بد أن أسقى بذاك المنهل

فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي ... أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

عن عائشة قالت أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول عنترة من هذه القصيدة

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة قلت وهذا البيت يروى في معلقته أيضاً وينشد بدل المأكل المطعم ومنه قول الحارث بن حلزة في أول معلقته

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

آذنتنا ببينها ثم ولت ... ليت شعري متى يكون اللقاء

ومنها

لا يقيم العزيز في البلد السهل ... ولا ينفع الذليل النجاء

ومنها

وثمانون من تميم بأيديهم ... رماح صدورهن القضاء

وقوله وهي من جيد الشعر

من حاكم بيني وبين ... الدهر مال علي عمدا

أودى بسادتنا وقد ... تركوا لنا حلقاً وجردا

خيلي وفارسها ورب ... أبيك كان أعز فقدا

فلو أن ما يأوي إلي ... أصاب من ثهلان هدا

فضعي قناعك إن ريب ... الدهر قد أفنى معدا

ومنها البيت المشهور وهو والنوك خير في ظلال العيش ممن عاش كدا ومنه

قول النابغة الذبياني في النعمان بن الحرث وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه ... مقتبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الا ... صغر والحرث خير الأنام

ثم لهند ولهند فقد ... أسرع في الخيرات منه إمام

هي امامة أم عمرو الأصغر ابن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان الشقيقة

خمسة آباء هم ما هم ... أكرم من يشرب صوب الغمام

وقوله وهو من المرقص المطرب

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر المريض إلى وجوه العوّد

وقوله من قصيدة طويلة

لولا حبائل من نعم علقت بها ... لأقصر القلب عنها أي إقصار

نبئت نعما على الهجران عاتبة ... سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري

أقول والنجم قد مالت أواخره ... إلى المغيب تبين نظرة حار

ألمحة من سنا برق رأى بصري ... أم وجه نعم بدا لي أم سنا نار

بل وجه نعم بدا والليل معتكر ... فلاح من بين أثواب وأستار

ومنه قول المنخل اليشكري وكان نديما للنعمان بن المنذر فاتهم بامرأته المتجردة وقتل

وجد معها فقتله وهذا يعد في المرقص المطرب من مشهور شعره

ولقد دخلت على الفتاة ... الخدر في اليوم المطير

الكاعب الحسناء ترفل ... في الدمقس وفي الحرير

فدفعتها فتدافعت ... مشي القطاة إلى الغدير

فدنت وقالت يا منخل ... هل بجسمك من فتور

ما شف جسمي غير حبك ... فاهدئي عني وسيري

يا هند هل من نائل ... يا هند للعاني الأسير

وأحبها وتحبني ... ويحب ناقتها بعيري

ولقد شربت من المدامة ... بالصغير وبالكبير

فإذا سكرت فإنني ... رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فإنني ... رب الشويهة والبعير

يا رب يوم للمنخل ... قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان شاعر جاهلي وهو أحد من قتله العشق

فارقت هندا طائعا ... فندمت عند فراقها

فالعين تذري عبرة ... كالدر من آماقها

خود رداح طفلة ... ما الفحش من أخلاقها

ولقد

ولقد الذ حديثها　　　واسر عند عناقها

وقوله ايضا وهو من المطرب

خليلي نعود اقبل نقطة التوهي هندا　　　ولا تأمنا من ذا رذي لطف بعدا
وقرا عليها بارك الله فيكما　　　وان لم تكن هند لوجهكما قصدا
وقولا لها ليس الطريق اجازنا　　　ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

والبيتان الاخيران يرويان من قصيدة للمرقش الاكبر حدثنا ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال كان اسحق بن حميد فلما خرجنا وكنت مع الرازي في بعض الليالي في قبة على جادة فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة فاذا البيت الذي كنا طلبناه اخا ثابت فيها فسألته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فاخرجت منها وكتبت بها الى المامون فسر بذلك وامر المغنين ان يصوغوا فيها الحانا ويغنون بها انتهى قلت واخترنا من الابيات الذي اختارها اسحق هذه الابيات

خليلي عوجا بارك الله فيكما　　　وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال اجازنا　　　ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
تعمدت من نعمان عود اراكة　　　لهند فمن هذا يبلغه هندا
ستبلغ هندا ان سلمنا قلائص　　　مهاري يقطعن الفلاة بنا وخدا
فناولتها المسواك والقلب خائف　　　وقلت لها يا هند اهلكتنا وجدا
فمدت يدا في حسن دل تناولا　　　اليه وقالت ما ارى مثل ذا يهدى

واما ما وقع من الانسجام في اشعار المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فمنه قول الاعشى يمدح النبي صلى الله عليه واله وسلم

فآليت لا ارثي لها من كلالة　　　ولا من حفى حتى تلاقي محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم　　　تراحي وتلقي من فواضله ندا
نبي يرى ما لا ترون وذكره　　　اغار لعمري في البلاد وانجدا
له صدقات ما تغب ونائل　　　وليس عطاء اليوم مانعه غدا
ومنها
شباب وشيب وافتقار وثروة　　　فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت ابغي المال مذ انا يافع　　　وليدا وكهلا حين شبت وامردا
وقوله
ودع هريرة ان الركب مرتحل　　　وهل تطيق وداعا ايها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها　　　تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
كأن مشيتها من بيت جارتها　　　مر السحابة لا ريث ولا عجل

ويقال ان افخر بيت قالته العرب قوله من هذه القصيدة

قالت هريرة لما جئت زائرها　　　ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري من قصيدة

احمد الله فلا ند له　　　عنده الخير ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى … ناعم البال ومن شاء اضل

فاذا جوزيت قرضاً فاجزه … انما يجزي الفتى ليس الجمل

ومنها

اعمل العيس على علاتها … انما ينجح اخوان العمل

واكذب النفس اذا حدثتها … ان صدق النفس يزري بالامل

اي لا تحدث نفسك بعدم الظفر ابداً بل بشّرها بحصول الامل فان صدقها بالجبن عن ملاقاة الاهوال يثبطها عن بلوغ الامال **وقوله من معلقته**

من معشر سنّت لهم آباؤهم … ولكل قوم سنة وامامها

لا يطبعون ولا يبور فعالهم … بل لا تميل مع الهوى احلامها

فاقنع بما قسم المليك فانما … قسم الخلائق بيننا علامها

واذا الامانة قسمت في معشر … اوفى باوفر حظنا قسامها

فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكه … فسما اليه كهلها وغلامها

ومنه قول النابغة الجعدي من قصيدة اوّلها

خليليّ عوجا ساعة وتهجرا … ولوما على ما احدث الدهر او ذرا

ومنها

وان جاء امر لا تطيقان دفعه … فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

الم تريا ان الملامة نفعها … قليل اذا ما الشيء ولّى وادبرا

ومنها

اتيت رسول الله اذ قام بالهدى … ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا

خليليّ قد لاقيت ما لم تلاقيا … وسيرت في الآفاق ما لم تسيرا

تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى … ومن حاجة المحزون ان يتذكرا

وعنه انه قال لما انشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولي من هذه القصيدة

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا … وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت ان شاء الله ولما انشد قوله منها ايضاً

ولا خير في حلم اذا لم تكن له … بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له … حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال له صلى الله عليه وآله وسلم اجدت لا يفضض الله فاك فبقيت اسنانه الى آخر عمره كانها اللؤلؤ المنظوم لم تسقط له سن وعمر النابغة المذكور عمراً طويلاً في الجاهلية والاسلام وكان اكبر من النابغة الذبياني واختلف في عمره قال الاصبهاني والحق ما نقله ابن قتيبة انه عاش مائتين وعشرين سنة وحضر صفين مع علي عليه السلام ولما خرج علي عليه السلام الى صفين خرج معه النابغة فساق به يوماً فقال

قد علم المصران والعراق … ان علياً فحلها العتاق

ابيض جحجاح له رواق … وامها غالى بها الصداق

اكرم من شدّ بها نطاق   إنّ الالى جاروك لا افاقوا
لهم سياق ولكم سياق   قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدى وساقوا   الى التي ليس لها عراق
في ملّة عادتها النفاق

العناق بضم العين المهملة كغراب العتيق وهو الفحل النجيب **ومنه** قول حسّان بن ثابت الانصاري من قصيدة قالها يوم الفتح

الا ابلغ ابا سفيان عنّي   مغلغلة فقد برح الخفاء
بأنّ سيوفنا تركتك عبدًا   وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمدًا فاجبت عنه   وعند الله في ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفوٍ   فشرّكما لخيركما الفداء
أمَن يهجو رسول الله منكم   ويمدحه وينصره سواء
فانّ ابي ووالده وعرضي   لعرض محمدٍ منكم وقاء

وقوله من اخرى وهي من مشهور شعره

لله درّ عصابة نادمتهم   يومًا بجلّق في الزمان الاوّل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتّى ما تهرّ كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم   شمّ الانوف من الطراز الاوّل

ولقد طالعت ديوان حسّان فلم ار له انسجم من قصيدته التي يفتخر فيها بقومه بعد افعالهم وقد عنّ لي اثباتها هنا برمّتها لانّها جميعها داخلة في نوع الانسجام وديوان حسّان قليل الوجود وهذه القصيدة لم ارها في جزء ديوانه **وهي**

أنسيم ويعلك اختال العنبر   هذا ام استنشاق من مجمر
أبديد ثغرك ما ارى ام مجمر   من بارق ام معدن من جوهر
اودعتني ببريق ثغرك حرقة   الهبت جمرتها بطرف احور
ونشرت فرعك فوق متن واضح   وطويت كشحك فوق خصر مضمر
قولي لطرفك ان يكفّ عن الحشا   سطوات نيران الهوى ثم اهجري
وانهي حبالك ان ينال مقاتلي   فينال قومك سطوة من معشر
انّي من القوم الذين جيادهم   طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك عنه بالقنا   واخذن قهرًا ادرب آل الاصفر
آبائي من كهلان ارباب العلى   وبنو الملوك عمومتي من حمير
قدنا من اليمن الجياد فما انثنت   حتّى حوت بالصين مهجة بعير
ودهت سمرقندًا بكل مثقّف   لهج باحشاء الفوارس اسمر

ودهى

الانسجام

ووطئن ارض الشأم ثم فارسا	بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي	صبحت بها كسرى صبيحة دستر
ونصرن في الاحزاب حزب محمد	وكسون مومتة ثوب موت احمر
ويطلعن من جوّي جنين شزّبا	يحملن كل سليل قرم مسعر
ما ان يبيد اذا الرماح تشجرت	درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح الشاجرات بنحره	ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا	فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف طارق	متسربلا اثواب محل مقتر
اومى الى الكوماء هذا طارق	نحرتني الاعداء ان لم تنحري
كم قد ولدنا من نجيب مسود	دامي الاظافر او ربيع ممطر
سدكت انامله بقائم مرهف	وبنشر فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة	لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها	لم تسمع الاذان صوت مكبر
نحن الذين نذل اعناق القنا	ونقر بالمعروف قل المعسر
قحطان والدنا وهود جدنا	بهما غنينا عن ولادة قيصر
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم	الا علوت على سنام المفخر
السابقون الى المكارم والعلى	والحائزون غدا حياض الكوثر
فاذا اردت بان ترى مسعاتنا	فصل النواظر بالسماك الازهر
لو امّت الجوزاء ان تعلو على	ادنى ذوائب مجدنا لم تقدر
ثم الصلوة على النبي واله	ما لاح برق في غمام ممطر

هذه القصيدة من الرقة والانسجام والجزالة بمحل يشهد به ذوو الذوق السليم ولو قلت انها ارق من كثير من شعر ابي تمام والبحتري لما ابعدت ومثلها قوله ايضا من اخرى

ان الذوائب من فهر واخوتهم	قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته	تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم	او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة	ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم	عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان كان في الناس سباقون بعدهم	فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يجهلون وان حاولت جهلهم	في فضل احلامهم عن ذاك متسع
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم	لا يطبعون ولا يرديهم الطمع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا	ولا يكن همك الامر الذي منعوا

ومنه قول الحطيئة بضم الحاء المهملة على نعت جهينة يمدح آل شماس

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وإن قال مولاهم على كل حادث ... من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشف للدجى ... بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وقوله يمدح بغيض بن شماس السعدي

تزور امرأ يعطي على الحمد ماله ... ومن يعط أثمان المكارم يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله ... ويعلم أن البخل غير مخلد
كسوب ومتلاف إذا ما سألته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير في بردته وأولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكى قصر منها ولا طول

ومنها

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما تمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

ومن مدحها

وقال كل خليل كنت آمله ... لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول
أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول
فقد أتيت رسول الله معتذرا ... والعذر عند رسول الله مقبول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ... القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب وإن كثرت في الأقاويل

والغاية فيها قوله

إن الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

وقوله أيضا

مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

وقال ابن هشام ومما يستحسن من شعر كعب قوله

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني   سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها   فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل   لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

ومنه قول أمية بن أبي الصلت وهو ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم **يمدح عبد الله بن جدعان**

أأذكر حاجتي أم قد كفاني   حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالأمور وأنت قرم   لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح   عن الخلق الكريم ولا مساء

إذا أثنى عليك المرء يوما   كفاه من تعرضه الثناء

وعلى ذكر هذه الأبيات سئل عطاء ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو لا إله إلا الله وحده وحده وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فقال هذا كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان

أأذكر حاجتي أم قد كفاني   حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوما   كفاه من تعرضه الثناء

أيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه وينسب هذا الجواب لسفيان بن عيينة كما في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني والله أعلم **ومنه قول** فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من أهل اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فإن نغلب فغلابون قدما   وإن نهزم فغير مهزمينا

وما إن طبنا جبن ولكن   منايانا ودولة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال   تكر صروفه حينا فحينا

فلو خلد الملوك إذن خلدنا   ولو بقي الكرام إذن بقينا

إذا ما الدهر جر على أناس   كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا   سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد تمثل ببعض هذه الأبيات الحسين بن علي عليهما السلام بكربلا يوم قتله **ومنه** قول نهشل الدارمي وهو من المخضرمين أيضا كان شاعرا شريفا في قومه وكان مع علي عليه السلام في حروبه

إنا محيوك يا سلمى فحيينا   وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة   يوما سراة كرام الناس فادعينا

وهي قصيدة مشهورة مثبتة في أشعار الحماسة لأبي تمام **ومنه** قول الخنساء ترثي أخاها صخرا وهو غاية في الانسجام

أعيني جودا ولا تجمدا   ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجريء الجميل   ألا تبكيان الفتى السيدا

الانسجام

طويل النجاد رفيع العماد   ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بايديهم   الى المجد مدّ اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم   من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما غالهم   وان كان اصغرهم مولدا
ترى المجد يهوي الى بيته   يرى افضل الكسب ان يحمدا
اذا ذكر المجد الفيته   تأزّر بالمجد ثم ارتدى

واما ما وقع من الانسجام في اشعار الاسلاميين **فمنه** قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم وهي قصيدة مشهورة لا يسقط منها بيت واحد اما انسجامها فغاية لا تدرك وعقيلة لا تملك تجنبها حوشي الكلام وجاء فيها ببديع الانسجام ومن رأى سائر شعر الفرزدق ورأى هذه القصيدة ملكته العجب من عدم المناسبة بينها وبين سائر قوله نسبا ومدحا وهجاء على انه نظمها بديهة ولعمري الاولى لا شك ان الله سبحانه ايده في مقالها وسدده حال ارتجالها ومع شهرة هذه القصيدة فقد آثرنا ايرادها هنا تبركا بها وبمن قيلت فيه ولئلا يخلو هذا الكتاب منها **ولنذكرها** برواية الشيخ الاجل السيد الامام العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام اوحد الانام فخر الائمة مسند العصر ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم السلفي الاصبهاني **وهي** بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشيخ حسين بن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه في جمادى الاخرة من سنة خمس وتسعين واربعمائة ببغداد قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق قراءة عليه قال اخبرنا ابو احمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصري اللغوي قال قرأت على ابي عبد الله محمد بن احمد بن يعقوب المتوفي بالبصرة سنة اربع وخمسين وثلثمائة على باب داره وكتبته من كتابه املاه من اصله ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشية الجمعة لست بقين من شعبان سنة اربع وستين وثلثمائة على ابي الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي على باب داره ولم يكن له اصل يرجع اليه ذكر انه قد سمعه قالا حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبيد الله بن محمد يعني ابن عائشة قال حدثني ابي وغيره قال حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه اهل الشام اذ اقبل علي بن الحسين بن علي عليهم السلم من احسن الناس وجها واطيبهم اريجا فطاف بالبيت فكلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكني اعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس **فقال الفرزدق**

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته   والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم   هذا التقي النقي الطاهر العلم

روى ابن لنكك الظاهر بظاء معجمة   وروى المتوفي بطاء غير معجمة

الأنسجام

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم

من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأمم

ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم

مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

الله شرفه قدماً وفضله ... جرى بذاك له في لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

ليس هذا البيت في رواية التوزي وعن ابن لنكك

كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم

حمال أثقال أقوام إذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء أريب حين يعترم

عم البرية بالإحسان فانقشعت ... عنه الغيابة والإملاق والعدم

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت ... والأسد أسد الشرى والبأس محتدم

لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم ... سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا

روى ابن لنكك لا يقبض

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويستزاد به الإحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم

يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم ... خيم كريم وأيد بالندى هضم

أي الخلائق ليست في رقابهم ... لأولية هذا أوله نعم

من يعرف الله يعرف أولية ذا ... والدين من بيت هذا ناله الأمم

كان ابن لنكك يروي الدين بلا واو **قال** فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله عز وجل ولرسوله وما كنت لأرزأ عليه شيئاً فقال

شكر الله

شكر الله لك ذلك غير انا اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نرجع فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما وهو في الحبس فكان مما هجاه به

أيحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث فأخرجه

ومن قوله ايضا وهو من المطرب

حبيب دعا والرمل بيني وبينه ... فأسمعني سقيا لذلك داعيا
فكان جوابي أن بكيت صبابة ... وفديت من لو يستطيع فدانيا
لذكرى حبيب لم أزل مذ هجرته ... أعد له بعد الليالي لياليا

ومثله قوله ايضا

والشيب ينهض في الشباب كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

ومنه قول جرير وهو معدود من المطرب في هذا الباب

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

ومن قوله ايضا

لعمرك لولا اليأس ما انقطع الهوى ... ولولا الهوى ما حن من واله قلبي
سقى الرمل جون مستهل ربابه ... وما ذاك إلا حب من حل بالرمل

ومن قوله ايضا

يا أخت ناجية السلام عليكم ... قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم ... يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

ومن قوله وبعضه من المرقص وبعضه من المطرب

سرت الهموم فبتن غير نيام ... وأخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولئك الأيام
وإذا أتيت على المنازل باللوى ... فاضت دموعك غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كأنه ... برد تحدر من متون غمام

ومنه قول الأخطل وكان نصرانيا من بني تغلب

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال

ومن قوله ايضا

وإذا دعونك عمهن فإنه ... نسب يزيدك عندهن خبالا
وإذا وزنت حلومهن مع الصبا ... رجح الصبا بحلومهن فمالا

ومنه قول سحيم عبد بني الحسحاس عندما باعه مولاه وكان عبدا اسود نوبيا

الانسجام

ابيات لعبد بني الحسحاس

أشوقاً ولمّا يمض لي غير ليلة | فكيف إذا سار المطيّ بكم عشرا
وما كنت أخشى أن أكون مبيعه | بشيء ولو كانت أناملها صفرا
أخوكم ومولاكم وصاحب سرّكم | ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

البيت الأول يعدّ من المرقص المطرب في شعره هذا أقدم عصراً ممن قبله من الإسلاميين لأنه أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم وأنشد عمر بن الخطّاب قوله

عميرة ودّع إن تجهّزت غاديا | كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه ومن مشهور شعره ما تمثّل به إبراهيم المهدي حين قال له المأمون بعد الظفر به أنت الخليفة الأسود يا عمّ يهزأ به وهو

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له | عند الفخار مقام الأصل والورق
إن كنت عبداً فنفسي حرّة كرماً | أو أسود اللون إني أبيض الخلق

وبنو الحسحاس بطن من بني أسد ومن رقيق شعره الذي يعدّ من المطرب في هذا الباب

قوله في أخت مولاه وقد مرضت

ماذا يريد السقام من قمر | كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجي خاب من محاسنها | أما له في القباح متّسع

وأنشد عمر بن الخطّاب أيضاً قوله

توسّدني كفّاً وتثني بمعصم | عليّ وتلوي رجلها من ورائيا

فقال له عمر ويلك إنك مقتول فكان كذلك فإنه لما كثر تعرّضه للنساء وتشبيبه بهن قال مولاه لقومه إن هذا العبد قد فضحنا فقالوا اقتله ونحن طوعك فشكوه فمرّت به امرأة كان بينها وبينه مودّة فجزها فضحكت شماتة فقال

فإن تضحكي مني فيا ربّ ليلة | تركتك فيها كالقباء المفرّج

ولما أرادوا قتله نادى ما منكم امرأة إلا وقد أصبتها فقتلوه ومن قول ذي الرمّة غيلان

إذا هبّت الأرواح من كل جانب | به آل ميّ هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وإنما | هوى كل نفس حيث حلّ حبيبها

وقوله أيضاً

وإلا يكن إلا تعلّة ساعة | قليل فإني نافع لي قليلها

ومنه قول جميل بثينة وهو من المرقص المطرب

ولما تواجهنا الذي كان بيننا | جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى أو كاد يبكي صبابة | إلى إلفه واستعجلت عبرة قبلي
يقولون مهلاً يا جميل وإنني | لأقسم ما لي عن بثينة من مهل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها | ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي

وقوله أيضاً

الأشباه

ألا هل إلى الماء الذي آن أهلها — بثينة يوماً في الحياة سبيل
فإن هي قالت لا سبيل فقل لها — عناء على العذري منك طويل
وما شرقي بالماء إلا تذكراً — لماء به أهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الأسنة فوقه — فليس لظمآن إليه سبيل
فيا أثلات القاع من بطن توضح — حنيني إلى أطلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكل — بكن وصبري عنكن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي — مسيري فهل في ظلكن مقيل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة — يداوى بها قبل الممات عليل
أريد انصباباً بالحكم فيصدني — ويمنعني دين علي ثقيل
أحدث نفسي عنك أن لست راجعاً — إليك فحزني في الفؤاد دخيل

قال صاحب الأغاني ولجميل قصيدة يائية من الطويل والناس يخلطون بين أبياتها وبين أبيات يائية المجنون وهي

ألا طال كتماني بثينة حاجة — من الحاج ما تدري بثينة ما هيا
أخاف إذا أنبأتها أن تضيعها — فتتركها ثقلاً علي كما هيا
أغرك أني لا بجبل عليكم — ولا مخش فيما لديك التقاضيا
أعد الليالي ما نأيت ولم أكن — لما مر من دهري أعد اللياليا
ذكرتك بالديرين يوماً فأشرفت — بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل — بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
فأنت التي إن شئت كدرت عيشتي — وإن شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديق ولا عدي — يرى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا
وأخبرتماني أن تيماء منزل — لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت — فما للنوى ترمي بليلى المراميا
وإني لتثنيني الحفيظة كلما — لقيتك يوماً أن أبثك ما بيا
وما زلت بي يا بثن حتى لو انني — من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
إذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها — دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بينكم — سلواً ولا طول التلاقي تقاليا
ولا زادني الواشون إلا صبابة — ولا كثرة الناهين إلا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني — أظل إذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة — وفي النفس حاجات إليك كما هيا

ومن خلط بين أبيات هذه القصيدة وأبيات قصيدة المجنون ابن حجة في شرح بديعيته وجعل أول قصيدة المجنون قول جميل من هذه القصيدة

الأنسجام

وخبّرتماني أنّ تيماء منزل ليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

ظنّ قوم أنّ ليلى هذه صاحبة المجنون وليس كذلك بل هي من أخوات بثينة وتيماء منزل من منازل
بني عذرة الذين هم قوم جميل وبثينة لا من منازل بني عامر قوم المجنون وصاحبته ليلى
كما نصّ عليه الأصبهاني في الأغاني **ومنه** قول كثيّر عزّة وهو معدود من المرقص

ولمّا قضينا من منى كلّ حاجة ومسّح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطيّ الأباطح

وقيل هذا البيتان من أبيات ليزيد بن الطثرية وقيل لعقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى وهو
الذي ذكره الشريف المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر وقوله

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني بقول يحلّ العصم سهل الأباطح
تجافيت عنّي حين لا لي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح

قيل إنّ جريرًا سأل راوية كثيّر وقد قصد بن الشام فطرب وقال أنشدني لأخي بني مليح يعني كثيّرًا فلمّا انتهى
إلى هذين البيتين قال لولا أنّه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمعني هشام على سريره **ومن**
مشهور شعر كثيّر وجيّده الفائق قصيدته التائيّة وهي غاية في باب الأنسجام وهي

خليليّ هذا ربع عزّة فاعقلا قلوصيكما ثمّ ابكيا حيث حلّت
وما كنت أدري قبل عزّة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولّت
فلا يحسب الواشون أنّ صبابتي بعزّة كانت غمرةً فتجلّت
فوالله ثمّ الله ما حلّ قبلها ولا بعدها من خلّة حيث حلّت
وما مرّ من يوم عليّ كيومها وإن عظمت أيّام أخرى وجلّت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها كناذرة نذرًا فأوفت وبرّت
فقلت لها يا عزّ كلّ مصيبة إذا وطّنت يومًا لها النفس ذلّت
ولم يلق إنسان من الحبّ منعة بعمّ ولا عمياء إلّا تجلّت
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها وحلّت تلاعًا لم تكن قبل حلّت
أريد ثواءً عندها وأظنّها إذا ما أطلنا عندها المكث ملّت
فوالله ما قاربت إلّا تباعدت بهجر ولا أكثرت إلّا أقلّت
يكلّفها الغيران شتمي وما بها هواني ولكن للمليك استذلّت
هنيئًا مريئًا غير داء مخامر لعزّة من أعراضنا ما استحلّت
فإن تكن العتبى فأهلًا ومرحبًا وحقّت لها العتبى لدينا وقلّت
وإن تكن الأخرى فإنّ وراءنا مناذح لو سارت بها العيس كلّت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلّت
فما أنا بالداعي لعزّة بالردى ولا شامت إن نعل عزّة زلّت
وإنّي وتهيامي بعزّة بعدما تخلّيت عمّا بيننا وتخلّت

قوله مهامه

لكالمرتجي

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما … تبوأ منها للمقيل اضمحلت

كأني وإياها غمامة ممحل … رجاها فلما جاوزته استهلت

كأني أنادي صخرة حين أعرضت … من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة … فمن مل منها ذلك النيل ملت

فما أنصفت أما النساء فبغضت … إلي وأما بالنوال فضنت

فواعجبا للقلب كيف اعترافه … وللنفس لما وطنت كيف ذلت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا … فلما تواثقنا شددت وحلت

وكنا سلكنا في صعود من الهوى … فلما توافينا ثبت وزلت

فإن سأل الواشون كيف سلوتها … فقل نفس حر سليت فتسلت

وللعين تذراف إذا ما ذكرتها … وللقلب وسواس إذا العين ملت

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة … وأخرى رمى فيها الزمان فشلت

ولي عبرات لو يدمن قتلنني … توالى التي ما بالتي قد تولت

فليت قلوصي عند عزة قيدت … بحبل ضعيف بان منها فضلت

وأصبح في القوم المقيمين رحلها … وكان لها باغ سواي فبلت

تمنيتها حتى إذا ما رأيتها … رأيت المنايا شرعا قد أظلت

أصاب الردى من كان يهوى لها الردى … وجن اللواتي قلن عزة جنت

عليها تحيات السلام هدية … لها كل حين مقبل حيث حلت

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح

تعلقت ليلى وهي ذات ذوائب … ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا … إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

وقوله أيضا

إلى الله أشكو نية شقت العصا … هي اليوم شتى وهي أمس جميع

مضى زمن والناس يستشفعون بي … فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع

أعائدة يا ليل أيامنا الأولى … بذي الرمث أم ما إن لهن رجوع

وقوله أيضا

قضى الله حب العامرية فاصطبر … عليه وقد تجري الأمور على قدر

ألا ليقل من شاء ما شاء إنما … يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

وقوله أيضا

أمر على الديار ديار ليلى … أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي … ولكن حب من سكن الديارا

وقوله أيضا

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى … فهيج أشجان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما … أطار بليلى طائرا كان في صدري

ومنه قول صاحبته ليلى فيه

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة ... متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لا يستقل بنفسه ... ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ومنه قول عبد الله بن الدمينة

قفي قبل وشك البين يا ابنة مالك ... ولا تحرمينا نظرة من جمالك

قفي يا أميم القلب نقضي لبانة ... قبيل النوى ثم افعلي ما بدا لك

ومنها

سلي البانة الغناء بالأجرع الذي ... به البان هل حييت أطلال دارك

تعاللت كي أشجى وما بك علة ... تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

تقولين للعواد كيف ترونه ... فقالوا قتيلا قلت أيسر هالك

لئن ساءني أن نلتني بمساءة ... لقد سرني أني خطرت ببالك

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني ... فأفرح أم صيرتني في شمالك

حدث إسحق بن إبرهيم الموصلي قال كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوماً فوقف بين الناس وأنشد لابن الدمينة

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجد

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدي

وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم ترنح ساعة وترنح أخرى ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا الشعر فقلت لا ارفق بنفسك **ق** الدمينة بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح النون تصغير دمنة وهي أمه وعهدي ببعض الطلبة المتزهدين لا يعرف كيف ينطق بهذا اللفظ لحيرته في ضبطه والله الموفق

ومنه قول بشار بن برد وهو مخضرم الدولتين الأموية والعباسية

عبد إني إليك بالأشواق ... لتلاق وكيف لي بالتلاق

أنا والله أشتهي سحر عينيك ... وأخشى مصارع العشاق

وقوله أيضاً وهو من المطرب

أيها الساقيان صبا شرابي ... واسقياني من ريق بيضاء رود

إن دائي الظما وإن شفائي ... رشفة من رضاب ثغر برود

ولها مضحك كغر الأقاحي ... وحديث كالوشي وشي البرود

نزلت في السواد من حبة القلب ... ونالت زيادة المستزيد

ثم قالت نلقاك بعد ليال ... والليالي يبلين كل جديد

عندها الصبر عن لقائي وعندي ... زفرات يأكلن قلب الجليد

وقوله ايضا

عذيري من العذال اذ يعذلونني / سفاهاً وما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى / فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومن المرقص قوله من ارجوزة

يا طلل الحي بذات الصمد / بالله خبر كيف كنت بعدي
اوحشت من سعدى ترى بعد / سقيا لأسماء ابنة الأشد
قامت تبدّى وجلت عن خد / ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقياً له من عهد / تخلف وعدا وتفي بوعد
فنحن من جهد الهوى في جهد

ومنه قول العباس بن الاحنف وهو من المبرزين في هذا الباب

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني / جنوناً فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لا يعرف القلب غيره / فليس له قبل وليس له بعد

وقوله
ايها النائمون حولي اعينوني / على الليل حسبة وائتجارا
حدثوني عن النهار حديثا / وصفوه فقد نسيت النهارا

وقوله
لو كنت عاتبة لسكّن روعتي / أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة / صد الملول خلاف صد العاتب

وقوله
ما ضر من قطع الرجاء بهجره / لو كان عللني بوعد كاذب
قد سحب الناس اذيال الظنون بنا / وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالحب غيركم / وصادق ليس يدري انه صدقا

وقوله
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه / وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى / يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقوله
ابكي الذين اذاقوني مودتهم / حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا / بثقل ما حملوني منهم قعدوا
لاخرجن من الدنيا وحبهم / بين الجوانح لم يشعر به احد

وقوله
يا ايها الرجل المعذب نفسه / اقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر / عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها / ارأيت عينا للدموع تعار

وقوله

اذا انت لم تعطفك الا شفاعة / فلا خير في ود يكون بشافع
واقسم ما تركي عتابك عن قلى / ولكن لعلمي انه غير نافع
واني اذا لم الزم الصبر طائعا / فلا بد منه مكرها غير طائع

لأدُوّمن يا حبيبي على العهد ‏ ‏ هذا وذاك اذ حكيا كا

وقوله

بأبي نعوذ قلقت له ‏ ‏ ونفثت عليه صعدا
بينما اضحك مسرورا به ‏ ‏ اذ تقطعت عليه كمدا

وقوله

تمنيت ان اسقى بعينيه شربة ‏ ‏ تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم ابت فيه ليلة ‏ ‏ من الدهر الا من حبيب على وعد

وقول ابي العتاهية

هي على الزمن القصير ‏ ‏ بين الخورنق والسدير
اذ نحن في غرف الجنان ‏ ‏ نعوم في بحر السرور
في فتية ملكوا عنان ‏ ‏ الدهر امثال الصقور
ما منهم الا الجسور ‏ ‏ على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة ‏ ‏ صهباء من حلب العصير
عذراء رباها شعاع ‏ ‏ الشمس في حر الهجير
لم تدن من نار ولم ‏ ‏ يعلق بها وضر القدور
ومقرطق يمشي امام ‏ ‏ القوم كالرشا الغرير
بزجاجة تستخرج السر ‏ ‏ الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب ‏ ‏ الدري في كف المدير
تدع الكريم وليس يدري ‏ ‏ ما قبيل من دبير
ومخصرات زرننا ‏ ‏ بعد الهدو من الخدور
ريا روادفهن يلبسن ‏ ‏ الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبات ‏ ‏ قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيم ‏ ‏ مضمخات بالعبير
يرفلن في حلل المحاسن ‏ ‏ والمجاسد والحرير

ومن الانسجام المرقص قول ديك الجن الحمصي

انظر الى شمس القصور وبدرها ‏ ‏ والى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبل عينك ابيضا في اسود ‏ ‏ جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها ‏ ‏ من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من اردافها ‏ ‏ عجبا ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مدامة من كفها ‏ ‏ وردية ومدامة من ثغرها

وهذه الابيات قالها في جارية نصرانية من اهل حمص تعشقها ودعاها الى الاسلام فاسلمت

فتزوجها

الانسجام

فتزوجها ثم بلغه أنها تهوى غلامًا فقتلها وقال فيها

يا طلعة طلع الحمام عليها ... وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما ... روى الهوى شفتي من شفتيها
حكمت سيفي في مجال خناقها ... ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصى ... شيء أعز علي من نعليها
ما كان قتليها لأني لم أكن ... أبكي إذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على سواي بحسنها ... وأنفت من نظر الغلام إليها

وليل عظيم الوزن كل نجومه ... إذا ذكرت خافت الحفيظ ... [illegible]

وقوله أيضًا

بها غير معذول فداو خمارها ... وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
فقام يكاد الكأس يحرق كفه ... من الشمس أو من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها

وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر ... ولا تسق إلا خمرها وعقارها
ظللنا بأيدينا نتعتع روحها ... فتأخذ من أقدامنا الراح ثأرها صح

يحكى أنه لما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدًا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفًا أن يظهر لأبي نواس لكونه قاصرًا بالنسبة إليه فقصده أبو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو هنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك: موردة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها
فلما سمع ديك الجن ذلك خرج إليه واجتمع به وأضافه

ومن بديع الانسجام ما أنشده إسحق الموصلي لبعض الأعراب

ألا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت بصوت أعجمي فهيجت ... من الشوق ما كانت ضلوعي أجنت
فلو قطرت عين امرئ من صبابة ... دمًا قطرت عيني دمًا فألمت
فما سكتت حتى أويت لصوتها ... وقلت ترى هذي الحمامة جنت
ولي زفرات لو يدمن قتلنني ... بشوق إلى نائي التي قد تولت
فيا عجبي للموت قد ني من الذي ... بها نهلت نفسي سقامًا وعلت
لقد بخلت حتى لو اني سألتها ... قذى العين من سافي التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبي فليتني ... أرى كل نفس أعطيت ما تمنت
حلفت لها بالله ما أم واحد ... إذا ذكرته آخر الليل حنت
ولا وجد أعرابية قذفت بها ... صروف النوى من حيث لم تك ظنت
إذا ذكرت ماء العضاة وطيبه ... وبرد الحمى من بطن خبت أرنت
بأكثر مني لوعة غير أنني ... أجمجم أحشائي على ما أجنت

ومنه قول إسحق الموصلي

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي ... وقام بنصري خازم وابن خازم

عطست

عطفت بأنف شامخ وتناولت ... يداي الثريا قاعدا غير قائم

ومنه قول محمد بن كناسة

في انقباض وحشمة فاذا ... لاقيت اهل الوفاء والكرم

ارسلت نفسي على سجيتها ... وقلت ما قلت غير محتشم

قيل انشد محمد بن كناسة هذين البيتين اسحق الموصلي فوددت ان نقص من عمري سنتان واني كنت سبقت الى هذين البيتين فقلتهما **ومن المرقص** في باب الانسجام قول عمر بن ابي ربيعة من قصيدة

اتاني رسول من ثلاث خرائد ... وذات بعير تستكمل الحسن اجمعا

تنوعن حتى عاود القلب سقمه ... وحتى تذكرت الحديث المودعا

فقلت لمطريهن في الحسن انما ... ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا

وهيجت قلبا كان قد ودع الصبى ... واشياعه فاشفع عسى ان تشفعا

لئن كان ما حدثت حقا لما ارى ... كمثل الاولى اطريت في الناس اربعا

ومنها وهو الغاية التي لا تدرك

فلما تواقفنا وسلمت اشرقت ... وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

وقربن اسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

وقوله ايضا

قفوا الحجيج ايها النفر ... وقفوا فان وقوفكم اجر

ماذا عليكم في وقوفكم ... ردوا السؤال فشاكم القطر

بالله ربكم اما لكم ... بالمشعرين واهله خبر

مكية هام الفؤاد بها ... تسبي العزاء فما له صبر

قدرت لي حينا لتقتله ... ولكل ما هو كائن قدر

فالشهر مثل اليوم ان حضرت ... واليوم ان غابت له شهر

زهراء آنسة مقبلها ... عذب كان مذاقه الخمر

واذا تجلت في الظلام جلت ... دجن الظلام كانها البدر

نظرت اليك بعين مغزلة ... حوراء خالط طرفها فتر

وقوله ايضا كما في تاريخ ابن خلكان ولم اجدها في ديوانه

حي طيفا من الاحبة زارا ... بعد ما صرع الكرى السمارا

طارقا في المنام تحت دجى ... الليل ضنينا بان يزور نهارا

قلت ما بالنا جفينا وكنا ... قبل ذاك الاسماع والابصارا

قال انا كما عهدت ولكن ... شغل الحلي اهله ان يعارا

وقوله وقد تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري محبوبته الثريا

ايها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت | وسهيل اذا استقل يماني

ومنه قول يزيد بن الطثرية

عقيلية اما ملاث ازارها | فدعص واما خصرها فبتيل
تقيظ اكناف الحمى ويظلها | بنعمان وادي الاراك مقيل
اليس قليلا نظرة ان نظرتها | اليك وكلا ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها | لنا من اخلاء الصفا خليل
ويا من كتمنا حبها لم يطع به | عدو ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربة النوى | وخوف العدى فيه اليك سبيل
فديتك اعدائي كثير وشقتي | بعيد واشياعي لديك قليل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة | فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة | ولا كل يوم لي اليك رسول
صحائف عندي للعتاب طويتها | ستنشر يوما والعتاب طويل
فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة | فان دمي يوم الحساب ثقيل

ومن الفائق قول ابي تمام

ما حرجي ان كنت اقضي لمما | حزت قلبي انني لم افعل
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى | ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى | وحنينه ابدا لاول منزل

وقوله وهو من المطرب

استزادته فكرتي في المنام | فاتاني في خفية واكتتام
الليالي احفى بقلبي اذا ما | جرحته النوى من الايام
يا لها ليلة تنزهت الارواح | فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب | غير انا في دعوة الاحلام

وقوله ايضا

انت في حل فزدني سقما | افن صبري واجعل الدمع دما
وارض لي الموت بهجرك فان | لم تعش نفسي فزدني الما
محنة العاشق ذل في الهوى | فاذا استودع سرا كتما
ليس منا من شكا علته | من شكا ظلم حبيب ظلما

ومثله قوله ايضا

الحسن جزء من جمالك الحسن | يا قمرا موفيا على غصن
ان كنت في الحسن واحدا فانا | يا واحد الحسن واحد الحزن

كل سقام تراه في احدٍ … فذاك فرعٌ والاصل في بدني

كم من الحب قبل كونك في … افئدة العاشقين لم تكن

وقوله ايضاً

اذا راح مشهود المحاسن او غدا … يلين على لحظ العيون الغوامز

فمن لم تقر عيناه منه بنظرة … فليس يجزه في الجلوة بفائز

اذا ما انتضى سيف الملاحة طرفه … فنادى قلوب القوم هل من مبارز

عجزت فالقى السلم قلبي لطرفه … على انه عن غيره غير عاجز

وقوله من قصيدة

ومعرس للغيث تخفق فوقه … رايات كل دجنة وطفاء

نشرت حدائقه فصرن مآلفاً … لطرائف الانواء والانداء

فسقاه مسك الطل كافور الصبا … وانحل فيه خيط كل سماء

عنى الربيع بروضه فكأنما … اهدى اليه الوشي من صنعاء

صبحته بمدامة صبحتها … بسلافة الخلطاء والندماء

بمدامة تغدو المنى لكؤوسها … خولاً على السراء والضراء

راح اذا ما الراح كن مطيها … كانت مطايا الشوق في الاحشاء

عنبية ذهبية سبكت لها … ذهب المعاني صاغة الشعراء

صعبت وراض المزج سيئ خلقها … فتعلمت من حسن خلق الماء

خرقاء يلعب بالعقول حبابها … كتلاعب الافعال بالاسماء

وضعيفة فاذا اصابت فرصة … قتلت كذلك قدرة الضعفاء

ومن مليح المرقص قوله رحمه الله

بيمن ابي اسحق طالت يد العلى … وقامت قناة الدين واشتد كاهله

هو اليم من اي النواحي اتيته … فلجته المعروف والبر ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه … ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه … لجاد بها فليتق الله سائله

ومنه قول ابي عبادة البحتري وهو من المرقص ايضاً

اشرب على زهر الرياض يشوبه … زهر الخدود وزهرة الصهباء

من قهوة تنسي الهموم وتبعث الشوق … الذي قد ضل في الاحشاء

يخفي الزجاجة لونها فكأنها … في الكف قائمة بغير اناء

ولها نسيم كالرياض تنفست … في اوجه الارواح والانداء

وفواقع مثل الدموع ترددت … في صحن خد الكاعب العذراء

يسقيكها رشأ يكاد يردها … سكراً بفترة مقلة حوراء

يشفى بها وبمثلها من طرفه ... عودا وبدءا على الشفاء

وقوله وهو أول قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان

بنا أنت من مجفوة لم تعتب	ومعذورة في هجرها لم تؤنب
وما ادخرت الدار منها قريبة	وما قرب ثاو في التراب مغيب
تقضت نوى الأيام فيها بفرقة	متى ما تغالب بالتجلد تغلب
فإنك لا أشفي الغليل وإن أدم	أدع لوعتي في القلب أن تلهب
ألا لا تذكرني الحمى إن ذكره	جوى للمشوق المستهام المعذب
أتت دون ذاك الدهر أيام جرهم	وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
وفي الأيام من عبرة قد سفحتها	لبين وأخرى قبلها للتجنب
تحاول مني شيمة غير شيمتي	وتطلب مني مذهبا غير مذهبي
وما كبدي بالمستطيعة للأسى	فأسلو ولا قلبي كثير التقلب
تبينت أن لا دار من بعد عالج	تسر وأن لا خلة بعد زينب
لعل وجيف الركب في غلس الدجى	ودأبا لعينيا في سبسب بعد سبسب
يبلغني الفتح بن خاقان إنه	نهاية آمالي وغاية مطلبي

[illegible]

حكي أنه سبب نظم البحتري لهذه القصيدة أنه ماتت للمتوكل جارية بارعة في الجمال اسمها شجر الدر فحزن المتوكل لموتها حزنا شديدا وتركها بغير دفن أياما ثلاثة وجلس عليها ولم يستطع أحد من الوزراء أن يتصدى في ذلك ولا أحد من الشعراء أن يرثيها فتقدم الفتح بن خاقان إلى أبي عبادة البحتري بنظم قصيدة يكون نسيبها متعلقا بشجر الدر ومديحها فيه وأن ينشدها بين يدي المتوكل فنظم هذه القصيدة وحضر بين يدي المتوكل فأخذ في إنشادها والمتوكل يهتز لها طربا ويستعيد كل بيت منها استحسانا له إلى أن بلغ قوله يبلغني الفتح بن الخاقان البيت فقال المتوكل ويحك يا أبا عبادة أشغلت عما يطرب إلى ما يغضب ثم أجازه كل من الخليفة والوزير جائزة سنية وحصل للمتوكل بذلك سلوة والله أعلم

ومن المطرب قوله أيضا

بات نديما لي حتى الصباح	أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يضحك عن لؤلؤ	منضد أو برد أو أقاح
يحسبه نشوان أما رنا	للفتر في أجفانه وهو صاح
بت أفديه ولا أرعوي	لنهي ناه عنه أو لحي لاح
أمزج ريقي بكأسي ريقه	وإنما أمزج راحا براح
يساقط الورد علينا وقد	تبلج الصبح نسيم الصباح
أغضيت عن بعض الذي يتقى	من حرج في حبه أو جناح
سحر العيون النجل مستهلك	لبي وتوريد الخدود الملاح

وقوله

يا غابطا منا متلفعا ببرده	يختال بين بروقه ورعوده

الأشباه

لو شئت عدت بلاد نجد عودة ... فنزلت بين عقيقه وزروده

لتجود خذ بيع بمنعرج اللوى ... فقرأ تبدد وخشر نضيده

ووقع الفراق قبابهم وتحملوا ... بفؤاد محتبل الفؤاد عميده

وأنا العليم بمعتنق الصبى ... بوهيه عن وشاحه وعقوده

فعرضت منيته فجاد بخده ... يوم الوداع لنا وضن بجيده

عنيت بعرعرنا الرقيب بليع ... من نيلها المطلوب غير زهيد

ولو استطاع لكان يوم وصاله ... للمستهام مكان يوم صدوده

وقوله في غلام له اسمه نسيم باعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب ثم ندم على بيعه وتبعته نفسه

محا مقلتي تجري على الجور والقصد ... الم تر فيما قارف الهجر من بعد

خلا ناظري من طيفه بعد شخصه ... فيا عجبا للدهر فقد على فقد

خليلي هل من نظرة توصلانها ... الى وجنات ينتسبن الى الورد

وقلبا كاد القلب يفقد دونه ... اذا اهتز في قرب من العين او بعد

بنفسي حبيب نقلوه عن اسمه ... فبات غريبا في شقاء وفي سعد

فيا خالقا لا عن ذلك الاسم لا تحل ... وان جهد الاعداء عن ذلك العهد

كفى حزنا انا على الوصل نلتقي ... فواقا فنتشي الديون الى الصد

فلو تمكن الشكوى لخبرك البكا ... حقيقة ما عندي وان جل ما عندي

هوى كجميل في بثينة ناله ... بمثلي ولا عمرو بن عجلان في هند

ابا الفضل في تسع وتسعين نعجة ... غنى لك عن ظبي بساحتنا فرد

اتأخذه مني وقد اخذ الجوى ... مآخذه مما اسر وما ابدي

جعلت اسلي عنه والجوانح دونه ... وكيف سلو ابن المفرغ عن برد

ابن المفرغ هذا هو يزيد بن زياد بن مفرغ واسمه ربيعة وانما لقب مفرغا لانه راهن على سقاء لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغا وقيل في سبب تلقيبه بذلك غير هذا وكان يزيد المذكور شاعرا غزلا محسنا من شعراء الصدر الاول في زمن معوية بن ابي سفيان وبرد الذي ذكره البحتري غلام له كان وباعه مع قينة له تسمى الاراكة وكان شديد الضن بهما وله فيهما اشعار والله اعلم وهنه

وقال ابو الطيب المتنبي

عزيز أسى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبل

فمن شاء فلينظر الي فمنظري ... نذير الى من ظن ان الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقل

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

ومن جسدي لم يترك الحب شعرة ... فما فوقها الا وفيها له فعل

ومنها

ألا تعجبان من ان سد مسمعي ... عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كأن سهاد الليل يعشق مقلتي ... فبينهما في كل هجر لنا وصل

وقوله

من الجآذر في زي الأعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومنها

سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت أيدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الأعراب خافية ... أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

ومنها

فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل أخيذ المال محروب
ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومنها

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

قال الثعالبي في اليتيمة وناهيك بهذه الأبيات جزالة وحلاوة وحسن معان وله طريقة ظريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها وأجاد ما شاء فيها **ومنها قوله**

هام الفؤاد بأعرابية سكنت ... بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا ... مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

وقوله

ان الذين أقمت واحتملوا ... أيامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا ... معهم وينزل حيثما نزلوا
في مقلتي رشإ تديرهما ... بدوية فتنت بها الحلل

ومنها

ما أسأرت في القعب من لبن ... تركته وهو المسك والعسل

وقوله أيضا قال الثعالبي ومما تغني برونق شاقه وبلوغه كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة

قد كان يمنعني الحياء من البكا ... والآن يمنعه البكا أن يمنعا
حتى كأن لكل عظم رنة ... في جلده ولكل عرق مدمعا
سفرت وبرقعها الحياء بصفرة ... سترت محاجرها ولم تك برقعا

فكأنها والدمع يقطر فوقها ... ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتني القمرين في وقت معا

وقوله

أيدري الربع أي دم أراقا ... وأي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولأهله أبدا قلوب ... تلاقى في جسوم ما تلاقى

ومنها

فليت هوى الأحبة كان عدلا ... فحمّل كل قلب ما أطاقا

ومنها

وقد أخذ التمام البدر فيهم ... وأعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور ... يقود بلا أزمتها النياقا
وطرف إن سقى العشاق كأسا ... بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الأبصار فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا

وقوله

كأنما قدها إذا انفتلت ... سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز ... كأنه من فراقها وجل

وقوله

مثلت عينك في حشاي جراحة ... فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت علي السابري وربما ... تندق فيه الصعدة السمراء

وقوله وهو من الرقص

كأن العيس كانت فوق جفني ... مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ... ولكن خفن في الشعر الضلالا

وهذا من أحاسن المشهور الذي لا يشق غباره فيه والله أعلم **ومن الانسجام البديع قول سيف الدولة بن حمدان** رحمه الله تعالى في جارية له من بنات ملوك الروم كان لا يرى الدنيا إلا بها ويشفق من الريح الهابة عليها فحسدها سائر حظاياه على لطف محلها منه وأوقعن على إيقاع مكروه بها من سم أو غيره فبلغ سيف الدولة ذلك فأمر بنقلها إلى بعض الحصون احتياطا على مهجتها وقال

راقبتني العيون فيك فأشفقـ ... ـت ولم أخل قط من إشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيـ ... ـك مجدا يا أنفس الأعلاق
فتمنيت أن تكوني بعيدا ... والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر ... وفراق يكون خوف فراق

وقوله أيضا

تجنى علي الذنب والذنب ذنبه ... وعاتبني ظلما وفي شقه العتب

واعرض

داءٍ ضنىً صار قلبي بكعبته	فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده	تجنى له ذنباً وان لم يكن ذنب

وقوله أيضاً

اقبله على جزع	كشرب الطائر الفزع	رأى ماءً فاطمعه	وخاف عواقب الطمع
فصادف فرصة فدنا	فلم يلتذ بالجرع	

وقول أبي فراس حمدان وهو ابن عم سيف الدولة

قال الثعالبي في ترجمته كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك لم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بُدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيباً له واجلالاً لا اغفالاً واخلالاً وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه انتهى وقول المشار اليه هو

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر	أما للهوى نهي عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعندي لوعة	ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل أضواني بسطت يد الهوى	وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي	اذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوعد والموت دونه	اذا مت عطشاناً فلا نزل القطر
بدوت وأهلي حاضرون لأنني	أرى أن داراً لست من أهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وانهم	واياي لولا حبك الماء والخمر
وان كان ما قال الوشاة ولم يكن	فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة	لانسانة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها	فتأرن أحياناً كما يأرن المهر
تسائلني من أنت وهي عليمة	وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى	قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق	وأن يدي مما علقت به صفر
فلا تنكريني يا ابنة العم انه	ليعرف من أنكرته البدو والحضر
وقلبت أمري لا أرى لي راحة	اذا البين أنساني ألح بي الهجر

وهي من غرر قصائده ومع شهرتها فهذا المقدار كاف منها

وقوله من أخرى

وطال الليل بي ولرب دهر	نعمت به لياليه قصار
وندمان التربيع لا أملهم	على عجل وأقداح الكبار
وكم من ليلة لم أروَ منها	حننت لها وأرقني ادكار

الانسجام

فقمنا في الدير ما طلّ أو ونى ... إلى بها الفؤاد المستطار
وبتنا على خمر من رضاب ... لها سكر وليس لها خمار
إلى أن رق ثوب الليل عنا ... وقالت قم فقد برد السوار

وقوله في النسيب

من ابن للرشا الغرير الأحور ... في الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كأن بعارضيه كليهما ... مسكا تساقط فوق ورد أحمر

وقوله أيضا

تبسم إذ تبسم عن أقاح ... وأسفر حين أسفر عن صباح
وأتحفني براح من رضاب ... وراح من جنى خد وراح
فمن لألاء غرته صباحي ... ومن صهباء ريقته اصطباحي

وقوله أيضا

أساء فزادته الإساءة حظوة ... حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه ... ومن أين للوجه المليح ذنوب

وقوله وهو من المطرب

قمر دون حسنه الأقمار ... وكثيب من النقا مستعار
وغزال فيه نفار وما ينكر ... من شيمة الظباء النفار
لا أعاصيه في اجتراح المعاصي ... في هوى مثله يطيب العار
قد حلت رتبة الملاح دهرا ولكن ... ساقني نحو حبه المقدار
كم أردت السلو فاستعطفتني ... بقية من دماثة يا غدار

وقوله وهو من المرقص

هبت لنا ريح شامية ... متت إلى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا ... فهمتها من بين أصحابي

قال في اليتيمة كان الصاحب يستطرف هذين البيتين ويستملحهما ويكثر الإعجاب بهما انتهى قلت ورأيت في كتب كثير من الأدباء المتأخرين كابن حجة والنواجي نسبة هذين البيتين إلى أبي نواس وهو غلط والصواب أنهما لأبي فراس وأظن الغلط إنما نشأ من ذلك تصحف على بعضهم أبو فراس بأبي نواس ثم فإن صورتهما في الخط قريبة والله أعلم **وقوله أيضا رحمه الله تعالى**

فلئن عدت التي أسطو بها ... ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما أملته ... والمرء يشرق بالزلال البارد

وجميع شعر أبي فراس من الجيد الحسن وهو كما قال فيه بعض العلماء أبو معمة الوحش أنسا وخوطب به الخرس نطقا واستدعي به الطير نزلت **ومن بديع الانسجام قول أبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان**

وقد

وقد علمت بألا تنزمنا · قبائل يعرب وابنا نزار
لقيناهم بأرماح طوال · تبشرهم بأعمار قصار

وقوله وهو مما يتغنى به

وتزعم أني ظالم هجرتني · ورميت في قلبي بسهم نافذ
نعم ظلمتك فاغفري لي زلتي · هذا مقام المستجير العائذ

وقول أبي المطاع ناصر الدولة بن حمدان

إني لأحسد لا في أسطر الألف · إذا رأيت عناق اللام للألف
وما أظنهما طال اجتماعهما · إلا لما لقيا من شدة الشغف

وقوله أيضاً

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملاً · ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعت نجادي للعناق له · حتى لبست نجاداً من ذوائبه

وقوله وهو من المرقص

قالت لطيف خيال زارها ومضى · بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظمأ · وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته · يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول أبي وائل الحمداني لما أسر

يا خليلي أسعداني فقد عيل · اصطباري عن احتمال البلية
غربة فادحة وغرام · فأمري محير علويه

وقول أبي العشائر

ءآخا الفوارس لو رأيت مواقفي · والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخط يد الوغى · والبيض تشكل والأسنة تنقط

وقوله أيضاً وأجاد

سطا علينا ومن خان الجمال سطا · نجني من الجنة الفردوس قد هبطا
لم عذاراه قد خطا بوجنته · فاستوقفا فوق خديه ما انبسطا
فظل يخطو فكل قال من شغف · يا ليته في سواد الناظرين خطا

وحدث بعضهم قال دخلت إلى أبي العشائر أعوده من علة عرضت له فقلت له ما يجد الأمير فأشار إلى غلام بين يديه كأن رضوان غفل عنه فأبق من الجنة وأنشد

أسقم هذا الغلام جسمي · بما بعينيه من سقام
فتور عينيه من دلال · أهدى فتوراً إلى عظامي
وامتزجت روحه بروحي · تمازج الماء بالمدام

فبنو آل الحمدان رضوان الله عليهم ما منهم إلا شجاع مدقع وفصيح مصقع وفيهم يقول الثعالبي

كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة **وقال** أخبرني جماعة من أهل الأدب أن المتنبي لما عوتب في أخر أيامه على تراجع شعره قال قد تجوزت في قولي وأعفيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان انتهى قلت ومن أجل ذلك فضلت سيفياته على باقي شعره والله أعلم **ومن الانسجام المرقص قول أبي الفرج الببغاء**

يا سادتي هذه روحي تودعكم ... إذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحيوة لها ... فالآن إذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما ... أظنني بعدكم بالعيش أنتفع

ومثله قول الوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني ... وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في كلامكما ... ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فإن بدا لكما من سيدي غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومثله قول أبي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
وكأن أجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على نجاج أندق
والفجر فيه كأنه قطر الندى ... ينهل من سيح الغمام المغدق

وقوله أيضا

ومعير وجه البدر ما في وجهه ... والغصن ما في قده المتأود
ومدت جفوني من توقد خده ... فكحلتها من عارضيه بإثمد

ومن البديع في هذا الباب قول أبي تميم سعد بن تميم صاحب مصر

ما بان عذري فيه حتى عذرا ... ومشى الدجى في خده فتحيرا
همت تقبله عقارب صدغه ... فاستل ناظره عليها خنجرا
والله لولا أن يقال تغيرا ... وصبا وإن كان التصابي أجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا ... لثما وكافور الترائب عنبرا

وقول أبي منصور نزار بن معد بن تميم وقد وافق بعض الأعياد وفاة أبيه

نحن بنو المصطفى ذوو محن ... يجرعها في الحيوة كاظمنا
عجيبة في الأنام محنتنا ... أولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... طرا وأعيادنا مآتمنا

وعدوا من الانسجامات المطربة قول محمد بن صالح العلوي

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه

الانسجام

فبدا لينظر إن لاح فلم يطق … نظراً إليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سمحت به أجفانه

ومن الانسجامات المرقصة قول أبي الحسين علي بن محمد الحماني العلوي

يا شادناً أفرغ من فضة … في خده تفاحة عضه
كأنما القبلة في خده … للحسن من رقته عضه
يهتز أعلاه إذا ما مشى … وكله في اللين قبضه
أدهم فتى لما تملكته … أقر بالرق فلم ترضه

وقوله أيضاً

بأبي فم شهد الضمير له … قبل المذاق بأنه عذب
كشهادتي لله خالصة … قبل العيان بأنه رب
والعين لا تغني بنظرتها … حتى يكون دليلها القلب

وقوله في الفخر

لنا من هاشم هضبات مجد … مطنبة بأبراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم … ونكفل في حجور الأنبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحاً … ويلقانا صفاه بالصفاء

ومنه قول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر … ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها … في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم … سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الأوساط قد جعلوا … على الرؤوس أكاليلاً من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل … بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد لنا … طوعاً وأسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستتراً … يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت أفرش خدي في الطريق له … ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا … مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره … فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وقوله وهو من المطرب في هذا الباب

ومقرطق يسعى إلى الندماء … بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في أفق السماء كدرهم … ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرني بمبيته … عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه … فحديثه بالرمز والإيماء

حركته بيدي وقلت له انتبه　　يا فرحة الخلطاء والندماء
فاجابني والخمر يخفق صوته　　بتلجلج كتلجلج الفأفاء
اني لأفهم ما تقول وانما　　غلبت على سلافة الصهباء
دعني افيق من الخمار الى غد　　واحكم بما تختار يا مولائي

وقوله وهو من المرقص

ما أقصر الليل على الراقد　　وأهون السقم على العائد
يفديك ما ابقيت من مهجتي　　لست لما اوليت بالجاحد
كأنني عانقت ريحانة　　تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى　　حسبتنا في جسد واحد

ومنه قول ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبا　　ولبست ثوب العيش وهو جديد
واذا تمثل في الضمير رأيته　　وعليه اغصان الشباب تميد

وقول السري الرفاء

قامت وخوط البان　　المياس في اثوابها
ومهزها سكران　　سكر شرابها وشبابها
تسقى بصهباوين　　من الحاظها وشرابها
فكأن كأس مدامها　　لما ارتدت بحبابها
توريد وجنتها اذا　　ما لاح تحت نقابها

وقوله ايضا

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى　　تجول في جنح ليل مظلم داج
معقودة خوطها بيدي الشباب بها　　حقين دون مجال العقد عاج

قال الثعالبي عهدي بابي بكر الخوارزمي يحني على هذا الوصف **وقوله وهو من المطرب**

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب　　واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
اما ترى الصبح قد قامت عساكره　　في الشرق ينشر اعلاما من الذهب
والجو يختال في حجب ممسكة　　كأنما البرق فيها قلب ذي رعب
تجنبتك صروف الدهر فانصرفت　　وقابلتك سعود العيش عن كثب
فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت　　بقهوة الفلج المعسول والشنب
فالعيش في ظل ايام الصبى فاذا　　ودعت طيب الشباب الغض لم يطب
توج بكأسك قبل الحادثات يدا　　فالكأس تاج يد المثرى من الأدب

وقوله وهو من المرقص

خذوا من العيش فالاعمار فانية　　والدهر منصرف والعمر منقرض

الانسجام

في خامل الكأس من بدر الدجى خلف   وفي المدامة من شمس الضحى عوض

كأن نجم الثريا كف ذي كرم   مبسوطة للعطايا ليس ينقبض

دارت علينا كؤوس الراح مترعة   وللدجى عارض في الجو معترض

حتى دنت بنجوم الليل فاترة   كأنهن عيون حشوها مرض

ومنه قول الخبّاز البلدي

ذرى شجر للطير فيها تشاجر   كأن صنوف النور فيها جواهر

كأن القماري والبلابل فوقها   قيان وأوراق الغصون ستائر

شربنا على ذاك الترنم قهوة   كأن على حافاتها الدر دائر

ومما وقع الاتفاق على أنه من الانسجام المرقص قول الوزير المهلبي

تصارمت الأجفان منذ صرمتني   فما تلتقي الا على عبرة تجري

وقوله أيضا

قال لي من أحب والبين قد   حل ودمعي مواصل لشهيقي

ما الذي في الطريق تصنع بعدي   قلت أبكي عليك طول الطريق

ومنه قول أبي إسحق إبرهيم الصابي

لست أشكو هواك يا من هواه   كل يوم يروعني منه خطب

مهما مر بي من أجلك حلو   وعذابي في حبك عذب

وقوله أيضا

أيها اللائم المضيق صدري   لا تلمني فكثرة اللوم تغري

قد أقام الغرام حجة عشقي   وأبان العذار في الحب عذري

وقوله أيضا

إن نحن شبهناك بالغصن الرطيب فقد   حفنا عليك بظلم وعدوانا

لأن أحسن ما نلقاه مكتسيا   وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

ومنه قول القاضي التنوخي

غصن تأود فوق دعص من نقا   ليل تبلج عن نهار مسفر

كالشمس الا أنه متنفس   عن مسكة متبسم عن جوهر

وأطال من ليلي وقصر ليله   أني سهرت وأنه لم يسهر

وقول أبي نصر الجزري

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما   بأحسن من مولى تمشى إلى عبد

أتى زائرا من غير وعد وقال لي   أصونك عن تعليق قلبك بالوعد

فما زال نجم الكأس بيني وبينه   يدور بأفلاك السعادة والسعد

فطورا على تقبيل نرجس ناظر   وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وقد

وقوله ايضا

شاقني الاهل لم تشقني الديار	والهوى صائر الى حيث صاروا
جيرة فرقتهم غربة البين	وبين القلوب ذاك الجوار
كم اناس رعوا لنا حين غابوا	واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا	ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم	يتجنوا لم يحسن الاعتذار

وقوله ايضا

قالوا عشقت صغيرا قلت ارتعي	روض المحاسن حتى يدرك الثمر
ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى	لما تفتح منه النور والزهر

ومن بديع قول ابي طاهر الواسطي قال الثعالبي

عهدي بنا ورداء الصبح يجمعنا	والليل اطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم	ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقول ابي عبد الله الحامدي

يا واحدا ترك البكاء مباحا	ما رحت انت بل اصطباري راحا
ان اخلفتني منك اسباب المنى	وغدوت لي سقما وكنت صلاحا
فلقد عهدتك مسعدا لي في الهوى	وعهدت وجهك في الظلام صباحا

وقول ابن نباتة السعدي

يا من اغر بحسن الشمس والقمر	ولم يدع فيهما للناس من وطر
نفسي فداؤك من بخل على غصن	تكاد تأكله عيناي بالنظر

وقوله في وصف المطرب

سقى الله ارضا لا ابوح بذكرها	فعرونا شجاني بها حين تذكر
سوى انها مسكية الترب بيتها	ترق وتندى والهواجر تزفر
نعمت بها يجلو علي كؤوسها	اغر الثنايا واضح الجيد احور
فو الله ما ادري اكانت مدامة	من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر
اذا صبها جنح الظلام وعبتها	رايت رداء الليل يطوى وينشر

وقوله في وصف الرقص

خلقنا باطراف القنا في صدورهم	عيونا لها وقع السيوف حواجب
تعوا ابتلاء سرد العوارض وانثنوا	واوجههم منها لحى وشوارب

وقوله في فرس اغر محجل اهداه اليه سيف الدولة

قد جاءنا الطرف الذي اهديته	هاديه يعقد ارضه بسمائه
اولاية وليتنا فبعثته	رمحا سبيب العرف عقد لوائه

يختال منه على أغر محجل ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه فاقتص منه وخاض في أحشائه
متمهلاً والبرق من أسمائه متبرقعاً والحسن من أكفائه
لا تعلق الألحاظ في أعطافه إلا إذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها حتى يكون الطرف من أسرائه

وقوله فيه أيضاً

وأدهم يستمد الليل منه ويطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشياً ويطوي خلفه الأفلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا

ومن المرقص البديع قول السلامي

تبسطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

ومثله قوله

الكأس للسكر التريه صائغة والماء للحبب الدري نظام
بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا كأننا في جحور الروض أيتام
نفرغ أكياساً في الكؤوس شبيه العقار ونشري العقارا
حمدنا الهوى ونسينا الفراق ومن يشرب الخمر ينس الخمارا

وقوله

وقوله من قصيدة يمدح بها عضد الدولة

إليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

قال القاضي ابن خلكان في تاريخه بعد إنشاده هذه الأبيات وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد أخذ هذا المعنى القاضي أبو بكر أحمد الأرجاني فقال

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه علقن منه على آذان سمار
لقيته فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

ولكن ابن الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود في الشطر الأخير من بيت المتنبي وهو

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

لكنه ما استوفاه فإنه ما تعرض إلى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ومع هذا فليس عليه طلاوة بيت السلامي انتهى ومن المطرب أيضاً قوله

عذلنا الحبيب فمن يجود ودنا فأين بنا نشير
عوضت من عيش تدور بنا الفلا كأساً تدور

ومن بديع

ر ع

وشربت ما وسع الصغير ... ونذرت ما حمل الكبير
نبهت ندمانى وقد ... عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر فى افق السماء ... كروضة فيها غدير
هبوا فقد غير الرقيب ... فنام وانتبه السرور
وأشار بالبين فقلنا ... كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة تعقف ... الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدود ... والغصون بها خصور
والعيش ليس ما يكون ... اذا تهتكت الستور
هبوا الى شرب المدام ... فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما ... اهدت لك العيد الصقور
عذراء يكمها المزاج ... كأنها فيه ضمير
ولحظن تحت حبابها ... خدا تقبله ثغور
حتى سجدنا والامام ... امامنا بيتم مذير

وفى الأنسجام من المطرب قول ابن سكرة الهاشمى فى غلام بيده غصن منور

غصن بان أتى وفى اليد منه ... غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين فى ذا ... قمر طالع وفى ذا نجوم

وقوله أيضا

اللياليى تسوءنى ثم تسر ... وصروف الزمان ما تستقر
غير انى عن الحوادث راض ... بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صبا بواحد ثم ثنيت ... فلى بالجميع وصل وهجر
من كشمس وعن يمينى شمس ... تتجلى وعن يسارى بدر
ذا على خده من الحسن سطر ... وعلى طرف ذا من الغنج سحر
بت بحرى على مزيد وهذا ... وكأسى شهد ومسك وخمر

وقال

انا والله سيدى ... آيس من سلامتى
او ارى القامة التى ... قد اقامت قيامتى

ومنه قول ابى الحسن على بن هارون المنجم وهو مما يتغنى به

بينى وبين الدهر فيك عتاب ... سيطول ان لم يغنه الاعتاب
يا غائبا بوصاله وكتابه ... هل يرتجى من غيبتك اياب
لولا التعلل بالرجا انقطعت ... نفس عليك شعارها الاوصاب
لا ايأس من فرج الاله فربما ... يصل القطوع ويقدم الغياب

وقوله

سقى الله أياماً لنا ولياليا | مضين فلا يرجى لهن رجوع
إذ العيش صاف والأحبة جيرة | جميعاً وإذ كل الزمان ربيع
وإذ أنا أما للعواذل في الصبا | فعاص وأما للهوى فمطيع

قال الصاحب رحمه الله تعالى هذا الشعر إن شئت كان أبياتاً في شملة وإن أردت كان حراماً في حلة

وقول أبي محمد الخازن

حث المطي فهذه نجد | بلغ المدى وتزايد الوجد
يا حبذا نجد وساكنها | لو كان ينفع حبذا نجد
وبمنحنى الوادي لنا رشأ | قد ظل حيث الضال والرند
هندية يبنون مقلتها | ما لا ترى يبنو بها الهند

وقوله من قصيدة صاحبية

ولما تسنمنا صبا صاحبية | تعبد عجاج الجو وهو عبير
تركنا لظى الرمضاء وهي حديقة | ندى وحصى المعزاء وهي شذور
وظلنا هشيم النبت وهو منور | وجزنا قتاد الأيك وهو حرير
وزير ومما يعجب الناس أنه | وزير عليه للسماح أمير
ويخطب من فوق الثريا بمجده | فلا تعجبوا أن الخطيب خطير

وقوله من أخرى منه وهي قلائده

هذا فؤادك نهباً بين أهواء | وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم | داء لعمرك ما أدواه من داء
لا تستقر بأرض أو تسير إلى | أخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالـ | ـعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء
وتارة تنتحي نجداً وآونة | شعب العقيق وطوراً قصر تيماء

قال أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي عهدي بأبي محمد الخازن ماثلاً بين يدي الصاحب ينشده هذه القصيدة فرأيت الصاحب مقبلاً عليه بمجامع حسن الإصغاء إليه مستعيداً الأكثر أبياتها مظهراً من الإعجاب به والاهتزاز له ما يعجب الحاضرون منه **فلما بلغ قوله**

ادعى بأسماء نبزاً في قبائلها | كأن أسماء أضحت بعض أسمائي
أطلعت شعري وألفت شعرها طرباً | فألفا بين إصباح وإمساء

زحف عن دسته طرباً **فلما بلغ قوله بالمدح**

لو أن سحبان باراه لأسجره | على خطابته أذيال فأفاء
أرى الأقاليم قد ألقت مقالدها | إليه مستبقات أي إلقاء
فساس سبعتها منه بأربعة | أمر ونهي وتثبيت وإمضاء
كذاك ألوى الهدى منه بأربعة | كفر وجبر وتشبيه وإرجاء

جملا يحرك راسه مستحسنا **فلما قال**

نعم تجنب لا يوم العطاء كما	تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه فلما ختمها بهذه الابيات

اطرب واطرب بالاشعار انشدها	احسن سبحان اطرابي واطرائي
ومن مدائح مولانا مدائحه	لانّ من زنده قدحي وايرائي
فخذ اليك ابن عباد محبرة	لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال احسنت احسنت لله انت وتبا لذا الشيخ وتشاغل باعادتها نظرًا ثم امر له بخلعة وحملان

وصله **ومن البديع** الاطرب قول ابي عثمان بن سعيد بن هاشم الخالدي

ادن من الدن بي فداك ابي	واشرب وسق الكبير والنجب
اما ترى الطل كيف يلمع في	عيون نور تدعو الى الطرب
في كل عين للطل لؤلؤة	كدمعة في جفون منتحب
والصبح قد جردت صوارمه	والليل قد هم منه بالهرب
والجو في حلة ممسكة	قد كتبتها البروق بالذهب
فهاتها كالعروس محمرة	الخدين في معجر من الحبب
كادت تكون الهواء في ارج	العنبر لو لم تكن من العنب
في كف راض عند الصدود وقد	غضبت من حبه على الغضب
فلو ترى الكاس حين يمزجها	رايت شيئا من اعجب العجب
نار حواها الزجاج يلهبها	الماء ودر يدور في لهب

وقول ابي العلاء السروي في غلام سكران وهو مما يتغنى به

بالورد في وجنتيك من لطمك	ومن سقاك المدام لم ظلمك
خلاك لا تستفيق من سكر	توسع شتما وجفوة خدمك
مشوش الصدغ قد ثملت فما	تمنع من لثم عاشقيك فمك
بالله يا اقحوان مبسمه	على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب	افسدت دين اخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته	عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن	للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة	قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وعلى ذكر هذه الابيات يحكى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه واله وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة

الانسجام

فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فأتاه وقص عليه القصة فقال وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة فقال له التاجر أنا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع إليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا أردت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة إزاره ... حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس أن مسكين الدارمي قد رجع إلى ما كان عليه وأحب واحدة ذات خمار أسود فلم يبق في المدينة ظريفة إلا وطلبت خمارا أسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم فلما فرغ منه عاد مسكين إلى تعبده وانقطاعه والله أعلم ومن هنا حين أتلو عليك من انسجامات مهيار بن مرزويه الديلمي ما هو أرق من النسيم وأشرف من المحيا الوسيم وما أصدق قول أبي الحسن الباخرزي في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب **فمن ذلك** قوله من قصيدة

يا نسيم الريح من كاظمة ... شد ما هجت البكا والبرحا

من عذيري يوم شرقي الحمى ... من هوى جد بقلبي مزحا

الصبا إن كان لا بد الصبا ... إنها كانت لقلبي أروحا

يا نداماي بسلع هل أرى ... ذلك المغبق والمصطبحا

اذكرونا مثل ذكرانا لكم ... رب ذكرى قربت من نزحا

واذكروا صبا إذا غنى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا

ومن قوله من أخرى

ولائم ملتفت عن صبوتي ... ينكرها ولو أحب لصبا

إذا رأيت بهواي شاءه ... مصرحا وإن كنيت غضبا

فما عليه إن عوضت بابلا ... بحاجر وفاطما بزينبا

بنو مني لا مات إلا لائما ... أو عاش عاش بالهوى معذبا

قال عشقت أشيبا بعدها ... منقصة نعم عشقت أشيبا

هل شعر بالله بشعر ... مبدل يا رب لي أدبا

إن الوفاء والهوى بالغ ... معذرة من نسيم عندنا فاني

وقوله في قصيدة أخرى

أتراها يوم صدت أن أراها ... علمت أني من قتلى هواها

أم رعت جاهلة ألحاظها ... لم تميز عمدها لي من خطاها

لا ومن أرسلها معتنه ... تجرح النسك بجمع وقضاها

ما رمى نفسي إلا واثق ... أنه يقضي عليها من رماها

سخر

الانسجام

سفرت بين المصلى ومنى　　　مثل الظبية تستقري طلاها

فجزاها الله عن مقلتها　　　في حريم الله سوءًا ما جزاها

قل لواشيها وقد زودتها　　　رشفة تبرد قلبي من لماها

لا تلمها فهي ان الذي　　　حرم الجمرة متحرم فاها

اعطيت من كل حسن اشتهت　　　فرآها كل طرف فاشتهاها

وحماها خفر في وجهها　　　ووقار قبل ان يحمي اباها

عدت الشمس اذا ما اسفرت　　　اختها والغصن ان ماس اخاها

ولو ان النجم يرتاح لها　　　منوه في غير حب ما اجتلاها

اه مما اسأرت في كبدي　　　من جوى تلك الليالي البيض اها

وقوله من اخرى

من مجيري وابن جيران منى　　　كانت ثلاثًا لا تكون الاربعا

ما حوى من منى من بينها في　　　وخالف البين ما توقعا

وفي الحاج غاديون اقتمي　　　لا تركوا شمسًا تضيء مطلعا

سعى بي الواشي الى اميرهم　　　لا طاف الا خائفًا ولا سعى

لاما في طيبة لولا طيفها　　　ما استاذنتها مقلتي ان تهجعا

ولا رجوت نسوتي عندها　　　جدوى سوى ان اشتكي وتسمعا

يا صاحبي سر الهوى اذا عثر　　　طغت خروق سترنا ان ترقعا

اشرف فيها على منى اشرف　　　واجتهدا هاد عوة ان تسمعا

يا خلفا الغدر وهل من عطف　　　على اسير بالوفاء جمعا

سلبتموني كبدًا صحيحة　　　امس غدوتما على قطعا

عدمت صبري فجزعت بعدكم　　　ثم ذهلت فعدمت الجزعا

واشتاتًا ذات الهوى من بينهم　　　عهدك بي وجرة ما صنعا

لما ملكت بالخداع جسدك　　　نقلت حتى سكنت الاضلعا

وان تجعالي ابلة بحاجر　　　ان ثم في الفائشان يرتجعا

وعقلة سرقتها من زمن　　　بلعلع سقى الغمام لعلعا

وقال في صدر اخرى

انذرتني اخت سعدان سعدا　　　دونها يمنعها بالشر فهدا

ما على قومك ان صار لهم　　　احد الاحرار من اجلك عبدا

اجتلي البدر فلولا نشرك ريّا　　　وارى الغصن فلولا اسلك قدّا

واذا هبت صبا ارضكم　　　حملت ترب الحمى ماءً وندا

لام في نجد ومما استعجبته　　　يا بلي لا ارواه الله نجدا

الأنسجام

لو يقصدني منشأ الشيخ له   لم يلم فيه ولو جاء يقصدا
نضل الحول على العهد وفا   انكر الند كاد من قلبي عهدا
أفيروى عنكم ذو غلة   عدم الظلم فما يشرب بردا
ردّ لي يوماً على وادي منه   ان مضى الله لامر ان يردا

وقال في صد اخرى

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر   أعمداً رماني ام اصاب ولا يدري
تعرّض لي في القاصدين مسدّداً   الاشارة مدلول السهام على الحز
فيا اللحظة الاولى فقلت مجرب   فكررها اخرى فاحسن بالشر
فهل حل ما قد حرّم الله من دمي   مباحاً له ام تم فوعي عن الوتر
بجيد ونهد ذاد جود وذمة   مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وسمراء ودّ البدر لو حال لونه   الى لونها في صفرة الافق السمر
خليلي هل من وقفة والتفاتة   الى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل لنا ادري يا لجج ما الخيف عايد   الى مثلها ام عندها آخر العمر
ولله ما في الثلاث على منى   لاهل الهوى لو لم يحن ليلة النفر
لقد كنت لا ادري من الصبر قلة   فهل تعلمان اليوم اين مضى صبري
وكنت الوم العاشقين ولا ادري   مرثية ما بين الوصال الى الهجر.
فاعذر الى الحب صبحت اهله   ولم يبد قلبي ان داء الهوى يبري
ايشرد لبي يا غزال الخاجر   وانت بذات البان مجموعة الامر
خلت لحظ عيني في الغصون اضافه   لا القلب وردي وفؤادي الى الصدر

وقال من اخرى

ولما وقفنا بالديار تشابهت   جسوم بها من البلى وطلول
فبالدار بين جنبيه غارب   وبالي بما جر الفراق جهول
وكنا الا عن ظبياء حمى الا نعى   فرمني بها قالت وليس تقول
وهل انت يا ظبياء الا براعة   تميل مع الارواح حيث تميل
فان كان سوء للنفوس بلوغها   فانك للبلوى وانت سول
هجرت واش منك عندك فاني   فقلت عدوّ وانت قال عدول
وسفهني ان تعلقت مانعا   فقلت واين الغانيات منيل
اذا لم يكن حسناً الا بجبلة   فلا عجب ان يحب بخيل

وقال في صد اخرى وهي من مشهور شعره

بكر العارض تحدوه النعامى   فسقاك الري يا دار اماما
وتمشت فيك ارواح الصبا   يتأرجن بانفاس الخزامى

اجتزي

اجتاز المزن وماذا ارتجي … ان يجود المزن اطلالا رماما
وقليلا قبل ان ادعو لها … ما رأى الله استجدى الغماما
اين سكانك لا اين هم … انجادا اوطنوها ام شآما
صدعوا بعدك الشام فمذ … بهم ابدعا لمرامي ترامى
يا لواة الدين عن ميسرة … والقضيناه فما كن لئاما
قد وقفنا بعدكم في ربعكم … فقضيناه استلاما والتثاما
وبجرعاء الحمى قلبي فعج … بالحمى واقرا على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا … ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آه على … طيب عيش بالغضا لو كان داما
مضل العام فما انساكم … وقصارى الوجد ان اسلو عاما
حملوا ريح الصبا نشركم … قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى … ان اذنتم لجفوني ان تناما
وقف القاضي على ابوابكم … ابعضوه ولم يشغلوا الماما
ما يبالي من سقيتن اللمى … منعكن الماء عنه والمداما
اشتكيكم وكذا من اشتكى … شمل الداء فمن يرعى السقاما

وقال في صدر اخرى

ليتها اذ منعت ماعونها … لم تكن ناهزة مسكينها
دمية ما اجتمعت والشمس في … موطن الا وابتها دونها
ما عليها اذا طاعت حسنها … يوم جمع لو اطاعت دينها
سكنت بين المصلى ومنى … حجة لم تتبع مسنونها
مقصف القبة الاعطفها … لك والبانة الالينها
قد سألنا نفسا مجلة … لم تشارف من كنا جنبها
ابلتها وحلا سهم لها … انما الحاظها يكفينها
سا انك ظبيا مؤذا فنت … اي قلب لم يكن مفتونها
يا ابنة المثنى عليهم بالعلى … وعهود حرموا تخوينها
مالهم جادوا وابخلت وفا … للمواثيق التي تلوينها
مست عندك عاداتهم … كان حق المجد لو تحتبينها
اذن النعرة في اسر الهوى … كيف عندك لا تفدينها
ذهبت ما ثمة فاطلعت … عذرة تحسبها مجنونها
قضي الحج تماما ولنا … حاجة بعد فهل تقضينها
ما بنا الصد ولكن وفرة … لونها ثوب تلوينها

الانسجام

كالقطا مرّ عليها قانص   آخذاً الكُدر وبقّى جونها

وإنّما آثرت إيراد هذا المقدار من دقائق مهيار لتغزّله بأسلوبه في طريقته وتفرّده في مجازه وحقيقته وغزارة وجوده بديوانه في هذا الزمن الذي وقف فيه الأدب على ثنيّة الوداع وهمّ فيه من نثره بالإقلاع والله المستعان **ومن النادر** في باب الانسجام قول أبي عبد الله محمد بن نصر المعروف بابن القيسراني

ما للنسيم من نعمان لي   فتر منا فله القلوب
حملت تحيته الشمال   فردّها عنه الجنوب
فيها الصفات غريبها   والحسن في الدنيا غريب
لم أنس ليلة قال لي   لما رأى جسمي يذوب
بالله قل لي من أعلّك   يا فتى قلت الطبيب

وقول أبي بكر محمد بن الصائغ الأندلسي

أسكان نعمان الأراك تيقّنوا   بأنكم في ربع قلبي سكّان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما   بلينا بأقوام إذا ائتمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم   هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان
وهل جرّدت أسياف برق سماؤكم   فكانت لها إلا جفوني أجفان

وقول أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي

ألا ساجل دموعي يا غمام   وطارح بشجوك يا حمام
فقد وفّيتها ستين حولاً   ونادتني ورائي هل أمام
وكنت ومن لباناتي لبيني   هناك ومن مراضعي المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى   فيعرفنا وينكرنا الظلام
وكان به البشام مراح أنس   فيا لله ما فعل البشام
فيا شرخ الشباب ألا لقاء   يبلّ به على برح أوام
ويا ظلّ الشباب وكنت تندى   على أفياء سرحتك السلام

وقول أبي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالأبله البغدادي

زار من أحيا بزورته   والدجى في لون طرّته
قمر يثني معاطفه   بانة في طيّ بردته
بتّ أستجلي المدام على   غرّة الواشي وغرّته
يا لها من ليلة قصرت   وأماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى   خصر من وجد ريقته
ناله في الحسن من صنم   كلنا في جاهليته

وقول موفق الدين محمد بن يوسف الإربلي

ر:

الانسجام

ما بالغضا

رُبَّ دارٍ بالغضا طال بلاها | عكف الركب عليها فبكاها
درست إلا بقايا أسطرٍ | سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمانٌ وانقضى | فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغوادي وقفةً | ألصقت حرّ ثراها بحشاها
وبكت أطلالها نائبةً | عن جفوني أحسن الله جزاها
قل لجيرانٍ مواثيقهمُ | كلما أحكمتها رثّت قواها
كنت مشغوفاً بكم إذ كنتمُ | شجراً لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل إلا حولها | حرسٌ ترشح بالموت ظباها
وإذا مدّت إلى أغصانها | كفّ جانٍ قطعت دون جناها
فتراخى الأمر حتى أصبحت | هملاً يطمع فيها من يراها
تخصب الأرض فلا أقربها | رائداً إلا إذا عزّ حماها
لا يراني الله أرعى روضةً | سهلة الأكناف من شاء رعاها
وأنا ما طمع أغرى بكم | عرض اليأس لنفسي فثناها
غضباً مات الهوى أولها | طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنّوا لي إليكم رجعةً | كشف التجريب عن عيني عماها

وقول أبي الفتح محمد بن عبيد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي

قل للسحاب إذا حدته | نجد الجنائب فادجحن
بح باللوى فاسحح بدمـ | ـعك في المعاهد والدمن
يا منزل الأنس الجميـ | ـع وملعب الحي الأغن
سكنت بك الآرام من | بعد الأحبة والسكن
أين استقلّت بالحبيـ | ـب ركائبٌ ومتى ظعن
شوقي إلى زمن الحمى | سقياً لوادي منزلي
شوق المغرّب شرّدته | يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزما | ن يشملنا بك ما فطن
ومزارك ما عبرت | منا وحرمك ما أمن
وظباؤك الأتراب لي | وطرٌ وتربك لي وطن
لام العذول وما درى | وجدي وبلبالي بمن
وجدي بمن فضح القضيـ | ـب وأخجل الرشأ الأغن
ما ضرّ من هو فتنتي | لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبتـ | ـه وقلبي مرتهن
يا منيتي أودى الصدو | د فعاشق بك ممتحن

غادرتم

غادرتنا وقفاً على العبرات بعدك والحزن
كلفاً الفؤاد معذباً بين الاقامة والظعن
عطفاً على قرح الجفون تعيد عهدك بالوسن
لا تنجلي فانجل بذهب بهجة الوجه الحسن
ولو ان لي بيت فيه صريع ناظبه ودن
اختال من مرح واسحب فضل ذيلي والردن
مع معطف لدن القوام [illegible] رخص البدن

وقوله في صباح مريح

سقاك سار من الوسمي هتان ولا رقت للغوادي فيك اجفان
يا دار لهوي واطرابي وملعب اترابي وللهو والاطراب اوطان
هل عائد لي ما ضي زمان هوى ابليته وشباب فيك فينان
اذا الرقيب لنا عين مساعدة والكاشحون لنا في الحب اعوان
واذ جبلة تولتني الحبيل وبيض الغانيات وذاء الحسن اخدان
ولحظ الرمل من نحو الحمى طرب والبو لا الرمل يصبيني لا البان
وما على بذلك المشتاق من وطر اذا بكى الربع الاحباب قد بانوا
كانوا منحاً المغاني والمنازل اموال اذا الركن فيهن سكان
لله كم قربت في بجوك اقمار وكم غازلتني فيك غزلان
خال من الهم في خلخالها الرحج فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكي الجوى بارد من ثغره شيم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
إن يمس ريان من ماء الشباب فلي قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة من اجلها قيل للاغماد اجفان

وقول ابي الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي

هو الحمى ومغانيه مغانيه فاحبس وقف بالمطي ما تغانيه
لا تسال الركب والحادي فما سلت العشاق قبلك من ركب حاديه
ما في الصحاب اخو وجد تطارحه حديث نجد ولا صب تجاريه
اليك عن كل قلب في اماكنه ساه وعن كل دمع في اماقيه

وقوله ايضاً من اخرى

ردوا على شوارد الاظعان ما الدار ان لم تغن من اوطاني
ولكم بذاك الجزع من متمنع هزأت معاطفه بغصن البان
الوى تلون ما وفى موعده من الكفيل لنا بوعد ثان
ومتى اللقاء وعقده من دونه ابناء معركة واسد طعان

الانسجام

نقلوا الرماح وما اظن اكفهم ... خلقت لغير ذوابل المران

وتقلدوا بيض السيوف فما ترى ... في الحي غير مهند وسنان

ولئن صددت من مراقبة العدى ... ما الصد عن ملل ولا سلوان

يا ساكني نعمان اين زماننا ... بطويلع يا ساكني نعمان

وقول ابي الحسن علي بن محمد بن بسام المعروف بالبسامي الشاعر

لله ايام الشباب ولهوه ... لو ان ايام الشباب تباع

فدع الصبي يا قلب واسل عن الهوى ... ما فيك بعد مشيبك استمتاع

وقول ابي منصور علي بن الحسين المعروف بصردر من قصيدة

فسائل عن ثمامات بحزوى ... وبان الرمل يعلم ما عنينا

فقد كشف الغطا فما نبالي ... أصرحنا بذكرك ام كنينا

ولولا انني اردي يا سليمى ... لقالوا ما عنيت سوى لبينى

وقول الامير ناصر الدين محمد وهو من المرقص

قلب المتيم كاد ان يتفتتا ... فالى متى هذا الصدود الى متى

يا معرضين عن المشوق تلفتوا ... فعوائد الغزلان ان تتلفتا

كنا وكنتم والزمان مساعد ... لله ذاك الشمل كيف تشتتا

سكنى بعد واشتياق دائم ... ما كل هذا الحال يحمله الفتى

وعدوا من الانسجام المرقص ايضا قول ابن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل ... غيري فللمسواك او للاكؤس

ولئن قضيت لنا بصحبته ساعة ... يا رب فلتك شمعة في المجلس

واذا حكمت لنا بعين مراقب ... يا رب فليك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الحاسبي من اهل العصر فقال

ولئن قضيت لجسمه بملابس ... يا رب فليك من ثياب الاطلس

وذيل عليها آخر فقال

ولئن قضيت لنا بسيف مطرز ... فمن الحمائم في الليالي الحندس

وذيلت عليها انا فقلت

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة ... يا رب فلتك من لماه الالعس

وقول ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي ... حبذا انت ان مررت بنجد

اجر ذكري بعث واعث غرامي ... بالحمى ولتكن بذلك عندي

ولقد رابني شذاك فبالله ... متى عهدت اطلال هند

ان يكن عرفها اشتاق الينا ... فلقد زرتنا باسعد سعد

الاشباه

يا خليلي خلياني وهمي	أنا أولى بما بغيتي وعشقي
لو امنت الملام في الدمع ما	اخرت وقوفي على المنازل سبقي
ولقد أصحب المراح لدى اللذات	مطلق الوشاح أسحب بردي
بين دعج من الظباء وبلج	وولدان من الحسان وملد
في زمان من الشبيبة مصقول	وعيش من البطالة رغد

وقوله في سدا اخرى وهو من مشهور شعره

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه	فقد كاد رياها يطير بلبه
وإياكما ذاك النسيم فإنه	متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خليلي لو أحببتما لعلمتما	محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى	يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه	وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى	متى يدعه داعي الغرام يلبه
إذا خطرت من جانب الرمل نفحة	تضمن منها داءه دون صحبه
ومحتجب بين الأسنة معرض	وفي القلب من إعراضه مثل حجبه
أغار إذا آنست في الحي أنة	حذارا وخوفا أن تكون لحبه

وقد طويت كشحاً عن ايراد ما لكثير من المتأخرين كالبهاء زهير والحاجري وابن الفارض وابن النبيه والتلعفري وابن نباتة والصفي الحلي والتلمساني وابن الجهني وامثالهم وما ذلك الا لاشتهار دواوينهم وتداول اشعارهم فلنذكر طرفاً مما وقع لاهل العصر في هذا الباب مما تمتع بلذتها الاسماع والالباب فان لكل جديد لذة خصوصاً اذا كان من النوادر الفذة **فمن ذلك** قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين العاملي

خلياني بلوعتي وغرامي	يا خليلي واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى فلباه لبي	فدعاني ولا تطيلا ملامي
خامرت خمرة المحبة عقلي	وجرت في مفاصلي وعظامي
أيها السائر الملح إذا ما	جئت نجداً فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج	عادلاً عن يمين ذاك المقام
وإذا ما بلغت حزوى فبلغ	جيرة الحي يا أخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم	فلقد ضاع بين تلك الخيام
وإذا ما رثوا لحالي فسلهم	أن يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولاً بذي الأراك إلى كم	تنقضي في فراقكم أعوامي
ما سرت نسمة ولا ناح في	الدوح حمام إلا وخان ذمامي
أين أيامنا بشرقي نجد	يا رعاها الإله من أيام

حيث

حيث غصن الشباب غض وروض — العيش قد طرزته ايدي الغمام
وتلاقي مساعد ابادي الهوى — نحو المنى تجتديه ناجي

ومن المرقص قول الاديب حسن جلبي بن الجزري الشامي

اعهد شبابا مر فطلك الباتر — لا حاجتي بالسيف للشاجر
لحظك ماضي منه فينا شبا — ما اقتل الفاظك بالفاتر
يا قمراً اشرق من فرعه — الزاهي على غصن نقا زاهر
اهديت لي السهد وفرط البكا — امرك محمول على الناظر
وما غزالا انسنا نافرا — ما عهدنا بالانس النافر
لا تقس قلبا وتلن جانبا — فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله — فالعذل لا يؤخذ من جائر
كم ليلة ساهرت فيها السها — شوقا الى لقياك يا هاجري
لا سامح الله ليالي الهوى — فانها اظلم من كافر
اهيم ان هبت نسيم الصبا — وليل مرهام بلا آخر
تقصر للراقد في هجعة — وطالما طالت على الساهر

وقول ابي الطيب بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي

هات اسقني حلب العصير ولا سوى — زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر البدر كاتم متبرم — مما تغازله عيون النرجس
وكأن صفحة خده ياقوتة — وكأن عارضه خميلة سندس

وقول الخفاجي

انظر الورق في الايك تغني — انما تضمر حزنا مثل حزني
لا اراك الله نجدا بعدها — ايها الحادي بها ان لم تجبني
هل تباريني الى بث الجوى — في ديار الحي تشوي ذات غصن
هيجها السبق لكن زادنا — اننا نبكي عليها وتغني
يا اهيل الخيف هل من عودة — ينثني الدهر بها من بعد ضن
اسعفينا بثنيات اللوى — عن زرود يا لها صفقة غبن
سل اراك الجزع هل مرت به — منه وقت تراه غير جفني
واحاديث الغضا هل علمت — انها تملك قلبي قبل اذني

وقول الشيخ الاديب الاديب عبد العلي بن ناصر بن رحمة الحويزي

لمن العيس عشيا ترتمي — تركتها شقوق البين سهاما
كلما برقتها نشر الصبا — لبست من احمر الدمع لثاما
وترامت خضعا اعناقها — كلما هزلها البرق حساما

الانسجام

شغفها جذب براها المحيا | وبي تثنى لربا نجد هياما
وتليتها حديثا حاملا | عن نثى وجرة انفاس الخزامى
ما على من جلت نور وجهها | ساهر تشرح وجدا وغراما
دون الجهل سحائب يقظة | ابدا الا ترجاه مناما
يا بغضة قل من أحبني | بدمي المسفوك من حل الخيام
قمرا لولا البدر دجى | ما حوى البدر كمالا وتماما
فادنا لربع من تشتيتا | دون ان يحفظ عهدا وذماما
مسبيا ابدى ان الحشا | مثل خديه لهيبا واضطراما
ولجيني بزيقا يا حبته | شبه الطرف فتورا وسقاما
يا مغنيي دعا خير بكما | ان اراق الحب من عيني مداما
وانثنى بالقضيب البان اذا | رقصت سكرها الكأس الندامى
واعني بالبعض ما حبك بها | فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الطاعن عن عيني وفي | مهجتي يوجد نبعا ومقاما
قاصبا لله بادهى متيم | اذني ان سمعت غيرك ملاما

وقوله ايضا في صفة خمرة

لمع البرق في اكف السقاة | وبدا الصبح من سنى الكاسات
فاتبعه البدر وهو الراح | نحو الاكمل اللذات
نار موسى بدت فابن كليم | آنات يمحو بها حجاب الصفات
صاح دبك الصباح يا صاح | بالقداح فوات الافراح قبل الفوات
كاسطها اصطباح من راح | لا يفرق بين الشموس والذرات
تلوح فيها الصفو امتشاك | كانفاس الاشخاص في المرآة
هي التي عين الخضر | عليها في عين ماء الحياة
وتقضى الاسكندر البحث عنها | فغدا هائما في الظلمات
سكنت من حظائر القدس خانا | جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتاج | الى كوة ولا مشكاة
قبس اشعلته ايدي التجلي | فاضاءت جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان | كاحتجاب البدر بالهالات
يا نديمي اجل لي عرائس سقي | بقوا شيء الكؤوس مجليات
هات راحي وناد خلها فاني | لست انسى يوم الفراق ذهات
فلقد كنت لست | سعدت بالحبيب كل جهات
يا رفاقي لا تصرفوا الصرف عني | فحياتي في رشفها يا سقاة

الأنسجام

من شهد الشهود بلدنا احتمر … الارواح بل حسن طلعة الجنات

هو بديع من حسنها اذا اكا … تاح وقال الوجود بعض هباتي

قام زين العباد من شهها قطبا … عليه دارت رحى الكائنات

وخطت بالجنيد لجة بحر … غرقت فيه اكثر الكائنات

ورمت بالحسين حجة تركى … بانا الحق ادفع التحيات

اسمعتنا من شيخ بسطامها … اعظم شانه بالنعوت والاثبات

وقضا نحى خلع النعال بها … نيل مقام يقاوم المعجزات

ومن الانسجام المرقص قول شيخي العلامة المحقق محمد بن علي بن محمد الشامي الحنفي قدس الله روحه وجعل من الرضوان عنوقه وصبوحه هو استاذي الذي اخذت عنه في بدء حالي اني نشأت الى هوائه نوائه بعلات حالي فاشتغلت عليه فاشتغل به وكان دأبه تهذيبي ودأبي وهيبني من فضله ما لا يضيع حنا على حنو الطير على الرضيع حتى شحذ من طبعي مرهفا وبري من نبعي مثقفا وكان قطب الفضل الذي عليه مداره واليه ايراده واصداره واما الادب فهو مناره السامي وملتزمه كعبته وركنه الشامي بنشر محاسنها هو اذكى من النشر في اثناء النواسم بل احلى من اللطم بثغور فتيات يا المباسم نظمه احلى من نظم الدرر الباهر بل الدر من الغصون مقلة الساهر ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها او الجزالة فهو سفح عقيقها او الانسجام فهو عش الصبابة والسهولة فهو نجيها الذي تنكبه ابو الطيب وقوله المشار اليه هو

انت ما يشغل المحب الواجد … قبلة الداعي ووجهه القاصد

منذ رام العذول حسنا فما … قابلته الا بطرف جامد

شان قلبينا اذا صح الهوى … يا حياتي شان قلب واحد

اكثر الواشون فينا قولهم … ما علينا من مقال الحاسد

لست اصغي لاراجيف العدى … من يغالي في المتاع الكاسد

وقوله ايضا

يا خليلي دعاني والهوى … انني عبد الهوى لو تعلمان

عرجا نقضي لبانات الهوى … في ربوع اقفرت منذ زمان

مربع اولع عيني بالبكا … امر العين برشم تهتان

وقضا نحى الخل وجد فبكا … فابكياني قبل ان لا تبكياني

يا عريبا منحناهم اضلعي … وعضناهم نار شوق في جناني

ان قلبا انتم سكانه … ضاع عني بين شعب القنان

وقوله ايضا من قصيدة

يا جلاء الظلام في الاقداح … ومراة وجهها الوضاح

لا تذرني على مرارة عيشي … اكل واش ولا فريته لاح

الأشباه

صاح كلني الى المدام ودعني والليالي تجول جول القداح

لا تخف جور حادثات الليالي نحن في ذمة الظبى والرماح

صاح ان الزمان اقصر عمرا من بكاء في دمنة ونواح

قد عنا ملاحف الجو فاسمح بعتيق من طبعك المرتاح

يا مليك الملاح ان زمانا انت فيه زمان روح وراح

طاب فيه المدام فاشربها يا صباحي بطيب فيها الصباح

واسقنيها سقيت في فلق الفجر على نغمة الطيور الفصاح

لا تؤاخذ جفونه بفؤادي يا الهي كلاهما غير صاح

وقوله

ما امتزاج الماء فيه حيا لامرئ يسترشد الشوق الى مضجعي

حسبت بدر التم قد زارني فبت لا اقنع سوى المطلع

اسال عنه الشوق لا يرعوي وانشد البين بمر ترجعي

البيت والدار لها حرمة لا اسال الدار ومعشر معي

كان دمعي جمرا على خاجر فلم اباحث مسها الاجرع

علا لذكان وقوفي بها ابغي شفا القلب من الموجع

وقوله من اخرى

سنحت سحر بابل مقلتاه فسبتني بفترة الاجفان

ذو ربوع كانهن جنان عطفت حورها على الولدان

ورياض كانهن سماء اطلعت انجما من الاقحوان

بين ورق كانهن قيان ركبت في حلوقهن مثاني

وغصون كانهن نشاوى يترقصن عن تعدد الغواني

واقاح كانهن ثغور يتبسمن في وجوه الحسان

ونسيم الصبا يصح ويعتل على برده وحرجنا نبني

كلما غنت البلابل فيها ووقص الدمع بالبكا الاجفان

عطفتني على الرياض قدود خلعت لينها على الاغصان

يتلقا في الاقاح بنشر وغصون النقا على جوان

قل لصب وما اخق بلوالا عند عتب لواحد اسيان

اين قلبي لا اين الا طلولا اذ هبتها الرياح منذ زمان

اذكرتني معاهدا وربوعا كاد يدي لذكرهن بنان

جشمتني من الشباب بطيب وعيون المها لذاك رواني

اطرد النوم عن جفوني وقد نشأت بحديث ارق من جسم اني

وقواف لو ساعد الجد منطق موضع الدر من رقاب الغواني

سابرات بيوتهن على الامن … سير الامثال في البلدان
قصدكا لعهد في صفحات … الدهر او كاتشوف في الاذان
عاصيات على الطباع ذلولة … تتغنى بهن في الركبان
ما قطعت والنوى مطلع علينا … من عيون الهاجمى المرجان

انظر ايها المتأمل الى انسجام هذا الكلام وشرف هذا النظام لتعلم مصداق كم ترك الاول للاخر ويقف العقل حسيراً دون لجج الفيض الى اخر ومن ذلك قوله ايضاً

قوموا نشم العصب فوق بنيه … ونتفيوا بالنور فوق النور
وغدوا جلابيب الظلام وعدهم … سوان سوقنا وسور خلد
يرجون ممزوج القوام اذا مشى … جاذبته عطفه مناطق الزنبور
نشوان من خمر الشباب دعى به … سكران سكر صبى سكر غرور
لا طفته سحراً فبرقع الحيا … بالورد فوق صفايح البلور
هل ركبوا الغزلان في وجناتهم … ام فتنوا مسكاً على كافور
قوم يعدوا النور من اطواقهم … فكأنهما قوارة للنور
او غادة نظرت بعيني شادن … وتلفتت عن ناظري مذعور
قالت وقد عجبت لشيب مفارقي … هذا البياض قذى عيون الحور
فاجبتها والبين يخلج صدرها … ان المشيب جلا صدى المأثور
فقي ليلتنا وقد لفنا الهوى … متافوا ما ذا بلا تبصير
جمعتنا حيث بالمدام معاشر … حضروا فما الباسهم بحضور
في جنتهم صرعى وما حضروا فغى … نشوى وما مزجوا الهوى بحجور
انظر الى الورد الجني كأنه … متبرم من وحشة الشحرور
والنرجس الغض الشهي كأنه … يرنو اليه من عيون غيور
في دوحة لعب الصبا بغصونها … لعب الصبا بمعاطف وخصور
اصبا الاصائل لا ابت لك عثرة … كم عقبة لك في جيوب الحور
فقه دعتك ان مررت على اللوى … حول عرى جيب الحبا المزرور

وقوله ايضاً من اخرى

يا التي بعثت الى خيالها … اذنت لعيني ان ترى ذكراها
ما انسها الا انس ليلة اقبلت … والدل يمزج سخطها برضاها
فالدعص قد عقدت عليه ازرها … والغصن قد رنحت عليه قباها
ولرب نفس مثل نفحة حرة … ضربت عليها النائبات خباها
تالله لولا ان يعنفني الهوى … لاصاب بعد الاساءة دواها
جلبت له الشامي اسباب الردى … لو انها في كعبة لرماها

وقوله

ومن قوله ايضا

على مسلك يا صاح	فما انت والراح	وما شأنك والوشاح	وما خطبك والملاح
فهب قلبك للسماح	وهب عقلك للراح	وخف اهبة مشتاق	وشب وشب من تاح
	من عالم اشباح	الى عالم ارواح	

ومن قوله من ابيات

بعثت طيفها اليّ واخرى — الشوق في قلبها واولى عندي

ثم قالت لتربها ليت شعري — كيف حال الشاكي يا ترى بعدي

ان بي فوق ما به من هواه — غير اني اخفي هواه وتبدي

ما دريت انني وان طال وجدي — في هواها ابيح وجدي وحدي

ومن قوله ايضا

اذا ابصرت شخصك قلت بدر — يلوح وانت فتان العيون

جرى ماء الحيوة بعينك حتى — امنت عليك من ريب المنون

ومن قوله من قصيدة وهو من احسن المشهور

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى — حلا فيه عيش من شبيبة او مرا

واسلمت قلبي نحو تيماء راشدا — الى الخفرات البيض والشدن العفرا

تعرف منها كل لمياء خاذل — هي الريم لولا ان في طرفها فترا

من الظبيات الرعد لو ان حسنها — يكلمها ابدت على حسنها كبرا

واخران عرفته الشوق راعني — بصد كأني قد ابنت له وترا

انا شد عنه البدر والبدر غائب — واسأل عنه الريم وهو به مغرى

فما ركب البيداء لو لم يرد رشا — ولا صنع التهجير لو لم يكن بدرا

لحاظ كأن السحر فيها علامة — تعلم هاروت الكهانة والسحرا

وقد هو الغصن الرطيب كأنما — كسته ثياب الصبح ورقا نضرا

تنفث على الواشين فيه مثالنا — طريق الردى منها الى كبد حرى

أعاذلتي واللوم لوم المرتجي — كأني بها عن كل لا تسمع وقرا

معنك التري ما انت والنصح انما — رأيت بعينيك الخيانة والغدرا

وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا — بثبت تناجي طول ليلتها البدرا

تطارحه القول حق وباطل — احاديث لا تبقي لمستودع سرا

وتلقي على النمام فضل ردائها — فتعرف للاشواق في طيها نشرا

تعانقها خوف النوى ثم تنثني — تمزق من غيظ على قدك الازرا

الما ترى بان النقا كيف هزه — تميل بعطفيها حنوا على الاخرى

وكيف وشاع غصن الغصن هوى — وابدا فنونا من حيائه تترى

فمن

الانسجام

فمن غصن يومي الى الغصن هوى … ومن رشا يوحي الى رشا ذكرى
فما عدلا نا في الهوى غير انني … عذرت الصبا لو تقبلين بها عذرا
فحبها مذ قلنا النفس راحة تسر … اليه فقد ابدى وحي بر سكرى
على انها لو شايعت كثبا النقا … وديع الخزامى انما حملت عطرا

ونكتفي من لطائف هذا المقام بهذا القدر طلبا للاختصار فان محاسنها لا تنتهي حتى ينتهي عنها ولا تفصح حتى يوقف عليها **ومن لطائف الانسجام** قول الشيخ الفاضل الحكيم سيدي شهاب الدين الكركي العاملي في سنة ستين يمدح بها الوالد رحمه الله تعالى

سرت والليل محلول الوشاح … ودر الجو مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن ذباب … مكلل الجوانب بالاقاح
كأن المشتري والنجم ساق … يدير على الندامى كاس راح
فوا عجبا وهل يجنون مزاحا … وقد رجحت بها ها النواجي
من البيض الحسان اذا تجلت … تخال جبينها فلق الصباح
تهتز منها البيان مثلها … وتخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي … وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يرابلني هواها … ومن يخو من القدر المتاح
فلا ادري لكسرة ناظريها … فكم اودت بالباب صحاح
اجن الى هواها وهو حتفي … كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا … فكم جد تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي … اكان برشاك ام صلاح
ولولا عشقت الاطلال دجنه … لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات جنوه روحي … وذاحتها وحبها في وداجي

ومن الانسجام المطرب قول الشيخ الاديب محمد بن سعيد باقشير المكي

الالي ما ادري ام حبب … ام اقاح لا ولكن شنب
حرمت دري حلال قد جرى … في خلال الطلع منها الضرب
ما دري بارق ذباك الذي … ان لي قلبا به يلتهب
دع لما قد نقل الرواة لنا … عن لماه ما روته الكتب
اه ما اعذبه من مبسم … وهو لو جاد به لي اعذب
ليت لو ان مثالا مثله … غير ان البرق منه خلب
جوهر در تو بعيني اعتد … من مها الرمل اغن اهلب
وحيا كلف الحسن به … فغدا ينشد بين المذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا … اقنا ما هز ام مقضب

الانسجام

ورق فاستعبد الباب الورى • فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها • مهلك هان وعز المطلب

وهذا فصل جعلته لما وقع من الانسجام في اشعار العترة النبوية والسلالة العلوية التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ويفوح منها ريا السيادة والشرافة وانما افردته عما سبق وميزته طبقا عن طبق لتعلم ان الحسب ليس كالدعوى والجهول وان انتصبت دون الغرر فمن **المطرب المرقص** قول السيد ابي محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

بيض حرائر ما هممن بريبة • كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواسقا • ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقول الشريف ابي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور

طرب الفؤاد وعاوده احزانه • وتقطعت شعبا به اشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى • برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه • صعب الذرى متمنع اركانه
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق • نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما سمحت به اجفانه

وقول السيد علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد المعروف بالحماني

لنا من هاشم هضبات مجد • مطنبة بابراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم • ونكفل في حجور الانبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحا • ويلقانا صفاه بالصفاء

وقوله

وانا لتصبح اسيافنا • اذا ما انتضين ليوم سفوك
منابرهن بطون الاكف • واغمادهن رؤوس الملوك

وقوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة • بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا • عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهود بفضلنا • عليهم جهير الصوت في كل جامع

ومن نسيبه المرقص قوله

يا شادنا افرغ من فضة • في خده تفاح عضته
كانما القبلة في خده • بالحسن من رقته عضته
يهتز اعلاه اذا ما مشى • ويكل في لينه قبضه
ارحم فتى لما تملكته • اقر بالرق فلم ترضه

وقوله ايضا

بابي فم شهد الضمير له • قبل المذاق بانه عذب

الانسجام

كشاهدين لله في الصدق … قبل العيان فاغنى الوصف

والعين لا تعتني بنظرتها … حتى يكون دليلها القلب

وقوله كأنهمو والناس في الارض كلها … على وقلبي بينهم قلب احمد

ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة … وكم مدع للحب من غير شاهد

وقوله وجه هو البدر الا ان بينهما … فضلا تنزه عن حافاته النور

في وجه ذاك اخاليط مسودة … وفي مضاحك هذا الدر منثور

حدث بعض الصالحين قال لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق وكان قد حبس مرتين مرة لكفالته بعض اهله ومرة لسعاية عليه وهنيته بالسلامة وقلت له قد عدت الى وطنك الذي ألفته واخوانك الذين تحبهم فقال يا ابا علي ذهب الاتراب والشباب والاصحاب وانشد

حسبي بقيت على الايام والابد … وفات ما شئت من مال ومن ولد

من لي بوجه من قد كنت آلفه … ويا لزمان الذي قد كان لم يعد

لا فارق الهم قلبي بعد فرقتهم … حتى يفرق بين الروح والجسد

والحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون قال السمعاني في الانساب هذه النسبة الى حمان وهي قبيلة من تميم نزلوا الكوفة قال صاحب العمدة كان جده في الكوفة في بني حمان فنسب اليهم قلت وما اشتهر من انه الجماني بضم الجيم وتخفيف الميم فهو تصحيف لا يعول عليه والله اعلم **ومن المرقص** في هذا الباب قول الشريف المرتضى ذي المجدين ابي القاسم علي بن ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي

يا خليلي من ذوابة قيس … في التصابي رياضة الاخلاق

عللاني بذكرها تطرباني … واسقياني دمعي بكاس دهاق

وخذا النوم عن جفوني فاني … قد خلعت الكرى على العشاق

لما وصلت هذه الابيات الى البصرة الى الشاعر قال المرتضى خلع ما لا يملك على من لا يقبل وحكي عن الشريف المرتضى المذكور انه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره ثم قال له انشدني ابياتك التي تقول منها

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي … فلا وردت ماء ولا رعت عشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله …

وخذا النوم عن جفوني فاني … قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي الى مثل ما ترى فانه خلع ما لا يملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف ووصله
قلت وابن المطرز المذكور هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة وانشد له قوله

الانسجام

مرے مغرماً بالعيس ينتجع الركبا … يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
اذا لم تبلغني اليكم ركائبي … فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب … غزال يرى ماء العيون لـه شربا
اذا ملأ البدر العيون فانه … لعمرك بدر يملأ العين والقلبا

ومن المرقص ايضا قول المرتضى المذكور

بيني وبين عواذلي … في الحب اطراف الرماح
انا خارجي في الهوى … لا حكم الا للملاح

وقوله

قل لمن خده من اللحظ دام … رق لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم … لا تلمني ان مت منهن سقما
انا خاطرت في هواك بقلب … ركب البحر فيك اما واما

ومن المطرب قوله ايضا

احب ثرى نجد ونجد بعيدة … الا حبذا نجد وان لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب اهلها … وقد صدقوا لكنني منهم حبا
كاني وقد فارقت نجدا شقاوة … فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبا

وقوله

ضن عني بالنزر واذا انا يقظان … واعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب … سوى ان ذاك في الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا … فالليالي خير من الايام

قوله

مولاي يا بدر كل داجية … خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه … كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن … سلط سلطانها على المهج
مد بديك الكريمتين معا … ثم ادع لي من هواك بالفرج

وقوله

ولما تفرقنا كما شاءت النوى … تبين ود خالص وتودد
كاني وقد سار الخليط عشية … اخو جنة مما اقوم واقعد

وقوله

قل للمغرى بالصبر وهو خلي … وجميل العذول ليس جميلا
ما جهلنا ان السلو مريح … لو وجدنا الى السلو سبيلا

وقوله

الا يا نسيم الريح من ارض بابل … تحمل الى اهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه … اما آن ان تسطيع رجع كلامي
واني لارضى ان اكون بارضكم … لي انني منها استنشقت مقامي

وقوله

قل للذين على مواعدهم … لنا خلف ومطل
كم عندنا من لا … اضيم وملني مراد مل
يا ايها دلا لما … يحمل على سمعي ويشل

الانسجام

ان كنتم تأمرنا لتسلو ... فقل لقلبي كيف يسلو
قلبي رهين في الهوى ... ان كان قلبك منه يخلو
ولقد علمت على الهوى ... ان الهوى سقم وذل
وتجشمت جمل لشيب ... مفارقي وتشبجمل
وعلت بياضاً في سواد ... ماذا أنت رهناك قبل
كذبا لئن رمقت على ... الخضبات للشارين ضلوا
لا تنكريه وعيب غيرك ... فهو للجهلات غل

ومن الرقص فيما قوله خير الشريفنا ابي الحسن الرضي رضي الله عنه

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك اشجانا
اشم منك نسيماً لست اعرفه ... اظن لمياء جرت فيك اردانا
القاك والقلب صاح من حجى وحجى ... وانثني عنك بالاشواق نشوانا
وما تداويت من وجد على كبد ... ولا سقاني ذاق الحب سلوانا

وقوله

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى ... فلاقي بها ليلاً نسيم ربى نجد
فان بذاك الجو حياً عهدته ... وبالرغم مني ان يطول به عهدي
ولولا تداوي القلب من الم الجوى ... بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

وقوله

احبك ما اقام منى وجمع ... وما ارست بمكة اخشباها
وما اندفع الحجيج الى المصلى ... يجرون المطي على وجاها
وما نحروا بخيف منى وكبوا ... على الاذقان مشعرة ذراها
نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين بل كانت قذاها
ولم يك غير موقفنا وطارت ... بكل قبيلة منا نواها
فواهاً كيف تجمعنا الليالي ... وآهاً من تفرقنا وآها

وقوله

يا ليلة كرم الزمان بها ... لو ان الليل باق
كان اتفاق بيننا ... جاد على غير اتفاق
فاستروح المشتاق من ... زفرات هم واشتياق
حتى اذا نسمت رباح ... الصبح تؤذن بالفراق
بردا السوار لها فجئت ... القلائد بالعناق

وقوله

غادياً بالركب الحجاز اسا ... ئله متى عهده باعلا الجرع
واستملا حديثه من سكن ... الخيف ولا تكتباه الابدمعي
فاتني ان ارى الديار بطرفي ... فلعلي ارى الديار بسمعي
يا غزالاً بين النقا والمصلى ... ليس يقوى على نبالك درعي
كلما سل من فؤادي سهم ... عاد سهم لكم مصيب الوقع

مرعبد

وقوله

من بعد ايام سلمى علينا ... كان منها واين ايام سلمى

ايها الرائح المجد تحمل ... حاجة للمتيم المشتاق

اقر عني السلام اهل المصلى ... فبلاغ السلام بعض التلاقي

واذا ما مررت بالخيف فاشهد ... ان قلبي اليه بالاشواق

وابك عني فطالما كنت من ... قبل اعير الدموع للعشاق

حكى ابو الحسن العمري قال دخلت على الشريف المرتضى فانشدني بيتين قد عملهما وهما

سرى طيف سعدى طارقاً فاستفزني ... هبوباً وصحبي بالفلاة هجود

فعدت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالاً طارقاً سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على اخيه الرضي فعرضت عليه البيتين فقال بديهاً

فردت جواباً والدموع بوادر ... وقد آن للشمل المشتت ورود

فهيهات من لقيا حبيب تعرضت ... لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز علي اخي قتله الذكاء فما كان الا يسير حتى مضى الرضي لسبيله ومن المرقص قول السيد ابي الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن ابرهيم طباطبا الحسني

ما انصفوا بتقول في حشاي بينهم ... وجداً اذا ظعن الخليط اقاما

لله ايام السرور كانما ... كانت لسرعة مرها احلاما

لو دام عيش رحمة لاخي هوى ... لاقام لي ذاك السرور وداما

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ... عاماً ورد من الصبي اياما

وقوله في طول الليل

كأن نجوم الليل سارت نهارها ... فوافت عشاء وهي انضاء اسفار

وقد خيمت كي تستريح ركابها ... فلا فلك جار ولا كوكب سار

وما احسن قوله في العفاف

الله يعلم ما اتيت خنى ... ان لامني العذال او سفهوا

ماذا يعيب الناس من رجل ... خلص العفاف من الاثام له

يقظان تدمنا مه مترع ... كل بكل منه مشتبه

لئن هم في حلم بفاحشة ... زجرته عفته فينتبه

ومنه قول الشريف ابي القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن طباطبا

خليلي اني للثريا لحاسد ... واني على ريب الزمان لواجد

ايبقى جميعاً شملها وهي ستة ... وافقد من احببته وهو واحد

وقوله

قالت لطيف خيال زارني ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال ابصرته لو مات من ظمأ ... وقلت قف لا ترد الماء لم يرد

قالت صدقت وفاء الحب عادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقوله

وقول السيد الرئيس ذي المجد بن ابي القاسم علي بن موسى الموسوي نقيب النقباء

يا اضعف العالمين وصلا … واسرع الناس بالفراق

ومن غرامي به شديد … ليس يداوى بالف راق

ان كان لا بد من فراق … فمن وداع ومن عناق

ودعوة ترغم الاعادي … وخلوة حلوة المذاق

ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبد الله الحسني البلخي من قصيدة

اشبه الغصن اذا ماد قدا … وحكى الورد اذ تفتح خدا

وثنى للوداع في حومة البين … بنانا يكاد يعقد عقدا

لست انسى وان تقادم عهدا … عهد احبابنا بنجد ونجدا

حين غصن الشباب غض وبخم … الوصل سعد بحسن اسعد سعدا

وغزال قد اودع القلب غيظا … وجهه الطلق والغزال الرجعدا

الف الصد والتجنب حتى … علم الطيف في الكرى ان يصدا

منتقي عهده العهاد وان لم … يقض حقا لنا ولم يرع عهدا

وقوله وهو في معنى غريب

شد النطاق بخصره … فغدا فريدا في جماله

للحسن من الجبال … فكيف ما ذا الى جباله

وقوله

اعذب بروحي من قلبي كوجنته … في الوصف لا الحكم فالاحكام تفترق

اعجب بحرقة قلبي ما له لهب … ومن تلهب خديه ليس يحترق

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عبد الله البلخي ابن اخي المذكور قبله رحمهما الله

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى … مضيء ويوم بالمسرة مشرق

تسرقت فيه اللهو املس ناعما … واطيب عيش المرء ما يتسرق

ويا حسن طيف قد تعرض موهنا … وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

تنمت رباه قبل ورود ه … وما خلته يحنو علي ويشفق

ومنه قول السيد ابي المحاسن اسمعيل بن حيدر العلوي رحمه الله

اني الصبي اشتاق وصل الصبي … كلا ولكن معالي شيب

لوان ما حمله همتي … حمل رضوى لا عراه المشيب

ومن المرقص قول السيد ابي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني

واغيد سحار بالحاظ عينه … حكى لي تثنيه من البان املودا

سلحت بذكراه عن الصبح ليلة … انادم فيه الكاس والناي والعودا

ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها … كباسط كفيه ليقطف عنقودا

ومنه قول السيد الامام ابي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله

الأشباه

الوا وندى من قصيدة

سفرت لنا عن طلعة البدر   أحد الخرائد من بني بدر
فأجل عقد الليل مطلعها   حتى تراءت ليلة القدر
لو أنها كشفت لنا لبها   من فوقها والعقد الثغر
لا ضاءت الدنيا لساكنها   والليل في باكورة العمر
حتى يظن الناس أنهم   هجم العشاء بهم على الفجر
وحديثها سحر إذا نطقت   لو كان طعم الشهد للسحر
وحسبتها بدرا إنما مراذا   ما ذاك لولا كلفة البدر
يا لائمي كف الملام فقد   غلب الغرام بها على الصبر
في وجهها الأثيث وهل   في ذلكم متنم لذي حجر
إن الحي معسول ريقتها   أظما من الصادي إلى القطر
عهدي بنا والوصل يجمعنا   كاللوز تواءمتين في قشر

أقول هذا تشبيه ليس له في اللطف شبيه وهو معنى بكر لم يفتضه قبله فكر في هذا الباب وقوله أيضا

أبرقا ومضا   هاج غرامي ومضى   كأنه لما بدا   لمع سيوف تنتضى
أو النواء حية   فتلته فضضنا   وبالريح نسمت   من ساكني ذات الأضا
مرض لم أستطع   من ضعفه أن أنهضا   فأحسنت على الربى   وكل نبت روضا
حتى غدت لطيبه   مفضوضة على الفضا   يا برق بالريح معا   تركتما في حرضا
ما لكما أوقدتما   على الحشا جمر الغضا   والسعدا على الصبا   أكان دينا يقتضى
عاد برغم معطسي   ذاك الغذاء أبيضا   وعاد حقي باطلا   وعاد جسمي عرضا
لهفي على عهد الصبا   أفلت عني وانقضى   جار عليه الشيب   لما أن قضى فلا قضى
أظلمت الدنيا على   عيني لما أن أضا   من الذي أشكو إذا   صار الطبيب ممرضا
أه على شبيبة   بيضاء بها تقوضا   لا قصرن خاطري   إذا اشتد أو غرضا
على مرائيها فقد   أبقت بقلبي مرضا

وقوله أيضا وهو من الحسن بمكان

يا سقى الله عشيات الحمى   بين أكناف النقا فالمنحنى
وليال لم يجتمع أنها   فرص العمر وتارات المنى
بينما نحن معا نرتع إذ   تركوا الخيف وأموا اليمنا
حرست بيضهم بيض الظبى   وقرعت سمرهم سمر القنا
وأتت عاذلتي باكرة   إن رأتني وصبا حلف ضنى
ثم لما أعجبتها نفسها   وأذابت قلبي الممتحنا

الانسجام

حلفت لو انني كنت انا ... انت لم اختر لروحي المنا

قلت خلبني وخل عذلي ... ما انا انت ولا انت انا

ومن شعره قولنا بنيه السيد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله الراوندي قده

سلا عذبات رامة بل رباها ... سلاها لا عدمتك ما سلاها

انا نجد فراجعه سليمى ... اليك ام استقر بها نواها

اما ومنى وزمزم والمصلى ... واركان العتيق ومن بناها

لقد ألف الفؤاد هوى سليمى ... فلم يخلص اليه هوى سواها

وفيه ليلة زهراء بتنا ... نروّي من جوى يخشى صداها

فلما الصبح ادهم الدياجي ... ورق على مطارفنا نداها

فقامت تعقد الازرار عجلى ... وقد حلت مدامعنا حباها

فتبكي تارة وتنوح اخرى ... اسى فلها بكاي ولي بكاها

وقوله ايضا

يقولون ان الركب بعد غد غاد ... فهل لفؤادي ان غدا الركب من زاد

يقولون لا قالوا ويحكون لا حكوا ... بان غدا يجد بظعنهم الحادي

فيا نفس فيضي لا ان حين تبلد ... ويا عين فيضي ليس ذا وقت ابلاد

فهذا لما بخل منهم ندي تهمم ... فكيف بأحوالي اذا ما خلا النادي

فديتك هل بعد الفراق تواصل ... وهل يرتجى التقريب من بعد ابعاد

هداني اليك الحب ثم اضلني ... فكيف اهتدائي والمضل هو الهادي

دعاني الهوى سرا فلبيت جهرة ... وان كان اضلالي اليه وارشادي

فقال الحجى مهلا فقلت لمه ... فانك في واد وانك في واد

ومن المطرب قوله ايضا

ذكرتكم والشهب تزجى من السرى ... وكف الثريا للغروب تشير

فقلت لندماني قوما فعالجا ... فؤادا اسيرا للوجد حيث يسير

فقاما الى صبه من جوى الشوق ... قرين ومن فرط الغرام عشير

لم تتر من بعد الف رنة ... اليكم ومن بعد الزفير زفير

فقالا معا في السرى دفؤاده ... فان لم يعد لا عاد فهو اسير

فهل من فؤاد سالم نستعيره ... فان فؤادا لها شيء كبير

وقوله ايضا

سرى طيفها والشهب صاح ونشوان ... وجنح الدجى في عرصة الجو حيران

وكف الثريا بالدعاء مليحة ... وصحن الثرى من عسكر الزنج ملآن

فارقني بالوجد والركب جنح ... واكرهم من قهوة النوم سكران

ألا أيها الوجد الذي هو قاتلي ... ترفق قليلاً إنما أنا إنسان

فلو أن ما بي بثهلان بعضه ... لأصبح رجراج الذرى منه ثهلان

ومنه قول الشريف أبي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري [illegible]

هذا السدير والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك إنني لك ناصح

يا سدرة الوادي التي هي ظله ... الساري هداه نشرها المتفاوح

منها

هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضى في ظلالك صالح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح

ظللنا به نبكي فكم من مضمر ... وجدا أذاع هواه دمع سافح

محت السنون رسومها فكأنما ... تلك العراص المقفرات نواضح

يا صاحبي تأملا حييتما ... وسقى دياركما الملث الرائح

أدمى بدت لعيوننا أم ربرب ... أم خرد أكفالهن رواجح

أم هذه مقل الصوار رنت لنا ... خلل البراقع أم قنا وصفائح

لم يبق جارحة وقد واجهننا ... إلا وهن لها بهن جوارح

كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى ... ومن الشقاوة أن يراض القارح

لو بله من ماء ضارج شربة ... ما أثرت للوجد فيه لوافح

ومنه قول السيد أبي الحسن علي بن رضي الدين الحسني

لعمرك ما نجد تبر الدار أتهمت ... فحنت إلى نجد وأنت من الوجد

بأجزع مني لا وأسكب عبرة ... وأدنى الذي أخفي كأقصى الذي أبدي

أقول إذا ما الليل أرخى سدوله ... وطال لمطال الصبح القول لا يجدي

ألا ليت شعري هل أرى الصبح طالعا ... بوجهك إذ أفديه من طالع سعد

وإن جل ذاك الوجه عن قدر مجتد ... فليس على العبد الضعيف سوى الجهد

ولو كنت أعطى ما أشاء من المنى ... لما كنت تمشي قط إلا على خدي

وقوله أيضا

وما زهرات الروض باكرها الندى ... ولا البدر فيما بين أنجمه الزهر

بأحسن من سعدى إذا ما تبسمت ... بياقوت فيها عن نظام من الدر

ومن المرقص قول الشريف أبي محمد الحسن بن أبي الضوء العلوي الحسني
من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر أبا عبد الله

أخلاي إن لم يكن لكما ... عقر إلى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد ... كان دمي من نداه لو تعلمان

هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف قال المؤلف ووقفت
في كتاب الأذكياء للشيخ أبي الفرج ابن الجوزي على حكاية تنافي كون البيتين
المذكورين

الأنبجا

٤١١

المذكورين للشريف أبي محمد المذكور **وصورة الحكاية** قال بلغني عن بعض أصحاب المبرد أنه قال لما انصرفت من مجلس المبرد فعبرت على خربة فإذا أنا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر فهممت أن يرميني به فتسترت بالمحبرة والدفتر فقال لي مرحبا يا شيخ فقلت وبك فقال لي من أين أقبلت فقلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذي أنشدكم وكان عادته أن يختم مجلسه ببيت وببيتين فقلت أنشدنا

أعار الغيث نائله إذا ما ماؤه نفدا
وإن أسد شكا جبنا أعار فؤاده الأسدا

فقال لي أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال لأنه لا يعلم أنه إذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل وإذا أعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد هلا قال مثل هذا وأنشد

عَلَّمَ الغيث نداه فإذا ... ما وعاه علم البأس الأسد
فله الغيث مقر بالندى ... وله الليث مقر بالجلد

فكتبتهما عنه وانصرفت ثم مررت به بعد أيام وإذا به قد خرج وبيده حجر فكاد أن يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا يا شيخ أتيت من مجلس المبرد فقلت نعم فقال ما الذي أنشدكم فقلت أنشدنا

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال لي أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو نحر نجب خراسان ما أشر في حقه هلا قال مثل هذا وأنشد

أحملاني إن لم يكن لكما ... عقر إلى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد ... كان دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت إلى المبرد قصصت عليه القصة فقال لي تعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى **قلت** إن صحت هذه الحكاية بطل نسبة البيتين المذكورين إلى السيد أبي محمد المذكور لأن المبرد توفي سنة خمس قبل ست وثمانين ومائتين ووفاة الشريف أبي محمد المذكور على ما أخبر العماد الكاتب في الخريدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فيتعين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بمدة مديدة والله أعلم **ومن المرقص أيضا** قول السيد الشريف تاج الدين محمد بن القسم بن معيد الحسيني

لا وما قد ضمه مر ... شفك من غصن رطيب
ما حوى قمان نهديك ... سوى حب القلوب

وقول الشريف ضياء الدين أبي عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل

قالوا سلا صدق واعتق ... السلوان لبس عن الحبيب
قالوا فلم ترك الزيادة ... قلت من خوف الرقيب

قالوا

قالوا فكيف يعيش مع   هذا فهذا من العجب

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي للسيد احمد الصفوي الشامي

من شعراء العصر

صدح الحمام فلست للمشوق   ولا بانت حالك فيها كحالي

فما من بكى كمن قد تباكى   ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من مهيار الديلمي

ابكي وتبكي غزلان الاسى   دموعه غير دموع الدلال

ومما وقع لي انا في هذا الباب قولي

ما على حادهم لو كان عاجا   فقضى حين مضى للصب حاجا

ظعنوا والقلب يقفو اثرهم   يتبع العيس بكورا وادلاجا

سلكوا من بطن وج سبلا   لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا

هم اراقوا بنواهم ادمعي   واهاجوا لاعج الوجد فهاجا

كم اداجي في هواهم كاشحا   اعجز الكتمان من صب يداجي

وعذولا يظهر النصح بهم   فاذا نهنهته زاد لجاجا

فادحتني الورق فيهم سجعا   والصبا اوحت بنجوى والبرق فاجا

يا ربيعا لا خلا من حبهم   يصدع الجو ضياء وابتلاجا

انت جددت بتذكارهم   للحشا وجدا وللطرف اختلاجا

هات فاشرح لي احاديثهم   انها كانت لما اشكو علاجا

علها تبعث وجدا كامنا   كلما عالجته زاد اعتلاجا

ما لعليل الشبا ريح الصبا   كلما مرت به زادت اهتياجا

خطرت سكرى بريا نشرهم   ونحلت منهم عقدا وتاجا

يحسد الروض شذاها سحرا   فترى الاغصان سرا تتناجى

او من قوم سقوني في الهوى   صرف حب لم اذق معه مزاجا

خلفوا جسمي وقلبي معهم   كيف ما غاب حدا العيس عاجا

اتراهم علموا كيف   دجا   مربع كانوا لنا بدرا سراجا

ام دروا انا وقد تابعدهم   سائغ العذب من السلو لماحا

ذممهم عاينوا ما لي وهم   ساد في الحب بهم ذكري فراجا

لا عداهم حادثا الدهر ولا   برحت ايامهم تبكي ابتهاجا

وقولي ايضا

يا دار مية باللوى فالاجرع   حياك منهمل الحيا من ادمعي

وسرى نسيم الروض يسحب ذيله   بصبيغ نشر من حماك المربع

حاله

الإنسجام

لو لم تبح من امنيك بلعقا — ما بت اندب كل ذات بلقع

لم انس عهدك والاحبة جيرة — والعيش صفو في ثراك الممرع

ايام لا اصغي للوم لائم — سمعا وان تقرع العتبى اسمع

حيث الربا تزهي بريا الصبا — والروض زاهي النور عذب المشرع

تحنو على عواطفا اغصانه — عند المبيت بحنو المرضع

والورق في عذبات الغصون سواجع — تشدو براثي من غنا مسجع

كم بت فيه صريع كأس مدامة — حلف البطالة لا افيق ولا اعي

اصبو بقلب لا يزال مولعا — في الحب بين معتم ومقنع

مستهترا اطوع الصبا بتر في هوى — تمرح بجمال مسفر ومبرقع

ماساءني ان كنت اول مغرم — بجمال رب يد او ربة برقع

يقتادني زهو الشباب وعقله — فيه عفا فانا الناسك المتورع

يتقاذفني بمنسج اللوى — حيث الهوى طوع من اهوى معي

لم انس والبين يفرق بيننا — متصاعد الزفرات نوح موجع

ان شب في قلبي الغضا بفراقكم — فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي

اتجشم السلوان عنكم تكلفا — واتطبع بغلب شيمة المتطبع

وقوله ايضا

طاب نشر الصبا ووقت الصباح — وتمنانا الصبوح وصل الصباح

فاسقني الراح بالندى وكيف — الملهى ما بين دوح وقداح

ما ترى الروض من بكى الغيم فيها — كيف يضحكن عن ثغور الاقاح

قد وفي الربيع منه بشرط — ورضينا في عليه حسب اقتراحي

برح البوح عن هواك خفاء — ما لعذلي عن الهوى من براح

فاسقنيها قد اوقرح فؤادي — واجتنب مزجها بماء قراح

ذات لون كانما اعتصروها — من جني الورد او خدود الملاح

اغتنم فجاءة الربيع وقضى — باقتراحي لياليا الافراح

مرحبا بالربيع والقصف — العرف وحثا الكؤوس والاقداح

ان يكن للخليع فيك اصطباح — يا صباحي فذا اوان اصطباح

وقوله ايضا

من اين يا ريح الصبا هذا الشذا — ان كان من حي الحبيب فحبذا

بالله هل يممت شرقي الحمى — ووجدت منهل المصون عن القذى

ام هل سحبت الذيل بين اراكه — فاخذت من تلك الشمائل ما اخذ

ام هل حظيت بلثم سحب بروده — فكسبت من انفاسه طيب الشذى

وبمهجتي إن كان يرضاها فدا رشأ على كل القلوب استحوذا
لما رأت منه المحيا عذلي فداه كل بالنفوس وعوذا
وغدا يقول مكلفي بسلوه ما كنت أحسب من كلفت به كذا
لما جلا ياقوت صفحة خده أبدى لنا من عارضيه زمردا
ودمى القلوب فكان سهم لحاظه أمضى من السهم المصيب وأنفذا
ليت الذي أودى بقلبي حبه أنجاه من نار الصدود وأنقذا
وعلى جفاه فما ألذ غرامه لو كنت أسلم في هواه من الأذى
ظن العذول بأن هداني نصحه بعد الضلال وما هدى لكن هذى

قول أبي نواس وهو أول ما قاله من الشعر وهو صبي

تأمل الهوى تعب يستخفه الطرب إن بكى يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الأمين وكان قد سخط عليه وحبسه

بك أستجير من الردى متعوذا من سطو بأسك وحياة رأسك لا أعو د لمثلها وحياة رأسك
من ذا يكون أبا نوا سك إن قتلت أبا نواسك

وقول إسحق الموصلي

سلام على سير القلاص مع الركب ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية سوى نظر العينين أو شهوة القلب
لعمري لئن حلئت عن منهل الصبا لقد كنت وراد المشارب العذب
ليالي أمشي بين بردي لاهيا أميس كغصن البانة الناعم الرطب

ومن المطرب قول البحتري

ألام على هواك وليس عدلا إذا أحببت مثلك أن ألاما
لقد حرمت من وصلي حلالا وقد حللت من هجري حراما
تناءت دار علوة بعد قرب فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتبا علينا فما يعتادنا إلا لماما
وليلة قد بت أسقى بعينيها وكفيها المداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا وأفنيناه ضما والتزاما
وقد علمت بأني لم أضيع لها عهدا ولم أخفر ذماما

ومن مطرب المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر

بالبر صمت وأنت أفضل صائم وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا إنه يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل لجب يحاط الدين فيه وينصر

الانسجام

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عدداً يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي ... والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها ... والجو معتكر الجوانب اغبر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب عنه العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع ... يومي اليك بها وعين تنظر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابساً ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر
فلو ان مشتاقاً تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة ... تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووعظت في برد النبي مذكراً ... بالله تنذر تارة وتبشر

سبحان الله ما اشرف هذا الكلام وابهج هذا النظام وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده ومجموعها قال ابو العلاء المعري وقد سئل اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري وكان يقال لشعره سلاسل الذهب ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار منه ومن الغايات في باب الانسجام قول علي بن الجهم يمدح المتوكل ايضاً

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
اعدن لي الشوق القديم ولم اكن ... سلوت ولكن زدن جمراً على جمر
سلمن واسلمن القلوب كانما ... تشك باطراف المثقفة السمر
خليلي ما احلى الهوى وامره ... واعرفني بالحلو منه وبالمر
كفى بالهوى شغلاً وبالشيب زاجراً ... لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما ... ارق من الشكوى واقسى من الهجر
وافضح من عين المحب لسره ... ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري
وما انس م الاشياء لا انس قولها ... لجارتها ما اولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا ... معنى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمي ... بان اسير الحب في اعظم الاسر
فقالت اذود الناس عنه وقلما ... يطيب الهوى الا لمنهتك الستر
وايقنتا ان قد سمعت فقالتا ... من الطارق المصغي الينا وما ندري
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى ... والا فخلاع الاعنة والعذر
على انه يشكو ظلوماً وبخلها ... عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما ... ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كاني بالقوافي سوائراً ... يردن بنا مصراً ويصدرن عن مصر
فقلت اسأت الظن بي لست شاعراً ... وان كان احياناً يجيش به صدري

الانسجام

وما انا ممن سار بالشعر ذكره ... ولكن اشعاري يسير بها ذكري
وللشعر اتباع كثير ولم اكن ... له تابعا في حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر ... دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة ... وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم ... لجل امير المؤمنين عن الشكر
ومن قال ان البحر والقطر اشبها ... نداه فقد اثنى على القطر والبحر

ومن المطرب قول ابن الرومي

يا شبابي واين مني شبابي ... اذنتني ايامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي ... تحت افنانه اللدان الرطاب
ومعزٍّ عن الشباب مؤسٍّ ... بمشيب الاتراب والاصحاب
قلت لما انتحى يعدّ اساه ... من مصاب شبابهم بمصاب
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ... ما به ما به وما بي ما بي

ومن الغايات التي لا تدرك قول موسى بن عبد الملك الاصبهاني

لما وردنا القادسية ... حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز ... نسيم انفاس العراق
ايقنت لي ولمن احب ... بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء ... كما بكيت من الفراق
لم يبق لي الا تجشم ... هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا ... بصفات ما كنا نلاقي

القادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة وياء مثناة من تحتها قرية فوق الكوفة مر بها ابرهيم الخليل فوجد بها عجوزا فغسلت رأسه فقال قدست من ارض فسميت بالقادسية فدعا لها ان تكون محلة الحاج فلم تزل كذلك حتى انا انتهيت في هذا الباب الى قصيدة الاديب محمد بن زريق الكاتب البغدادي انتهيت الى ما يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع وقد عزمت في اثباتها هنا برمتها على طولها لئلا يخلو هذا المجموع منها وهي

لا تعذليه فان العذل يولعه ... قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حدا اضر به ... من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا ... من عذله فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله ... فضلعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت ان له ... من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه ... رأي الى سفر بالعزم يزمعه
كانما هو من حل ومرتحل ... موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزماع اراه في الرحيل غنى ... ولو الى السند اضحى وهو يزمعه

الانسجام

تأبى المطامع إلا أن تجشمه ... للرزق كدا وكم ممن يودعه
وما مجاهدة الإنسان توصله ... رزقا ولا دعة الإنسان تقطعه
والله قسم بين الخلق رزقهم ... لم يخلق الله مخلوقا يضيعه
لكنهم ملئوا حرصا فلست ترى ... مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والسعي في الرزق والأرزاق قد قسمت ... بغي ألا إن بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه ... يوما ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قمرا ... بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني ... صفو الحياة وأني لا أودعه
وكم تشفع بي أن لا أفارقه ... وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى ... وأدمعي مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق ... عني بفرقته لكن أرقعه
إني أوسع عذري في جنايته ... بالبين عنه وقلبي لا يوسعه
أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته ... وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا ... شكر الإله فعنه الله ينزعه
اعتضت عن وجه خلي بعد فرقته ... كأسا أجرع منها ما أجرعه
كم قائل لي ذنب البين قلت له ... الذنب والله ذنبي لست أدفعه
هلا أقمت فكان الرشد أجمعه ... لو أنني يوم بان الرشد أتبعه
إني لأقطع أيامي وأنفدها ... بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن إذا هجع النوام بت له ... بلوعة منه ليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
بالله يا منزل القصف الذي درست ... آثاره وعفت مذ غبت أربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا ... أم الليالي التي أمضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله ... وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه ... كما له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره وإذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه
لأصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حال يمتعه
علما بأن اصطباري معقب فرجا ... وأضيق الأمر إن فكرت أوسعه
على الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعني يوما وتجمعه
وإن تنل أحدا منا منيته ... فما الذي بقضاء الله يصنعه

ومن بديع المطرب قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة في سيف الدولة رحمه الله

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات

فبات بين ترائبنا ندفعه … وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم اغتدى وبه من ردعها أثر … على ذوائبه والجفن والحلل

لا اكسب الذكر الا من مضاربه … او من سنان اصم الكعب معتدل

جاد الامير به لي في مواهبه … فزانها وكساني الدرع في الحلل

ومن علي بن عبد الله معرفتي … بحمله من كعبد الله او كعلي

معطي الكواعب والجرد السلاهب … والبيض القواضب والعسالة الذبل

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك … ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل … والبر في شغل والبحر في خجل

من تغلب الغالبين الناس منصبه … ومن عدي اعادي الجبن والبخل

والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده … بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه … فما كليب واهل الاعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لسانا قائلا فقل

ومن المطرب المرقص قول ابي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف بابن ابي الشباب البعدادي المعو

بوح اشتياق وادكار … وطيب انفاس حرار

وهما مع عبراتها … ترفض عن نوم مطار

لله قلبي ما يجن … من الهموم وما يواري

لعدا انقضى سكر الشباب … وما انقضى وصب الخمار

وكبرت عن وصل الصغار … وما سلوت عن الكبار

سقيا لتغلبي لي … بابي الرضا فخر وابتكاري

ايام اخطر في الصبى … نشوان مسحوب الازار

جي الى حجر الصراة … وفي حلالقها اعتماري

ومواطن اللذات اوطا … في وداد اللهو داري

لم يبق لي عيش يلذ … سوى معاقرة العقار

حثا بالحان هزت … بهن الحان القماري

واذا استهل ابن العميد … فضاحكت ديم القطار

خرق صفت اخلاقه … صفو السبيك من النضار

كان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد انزل من الفلك الي ووقف بين يدي ومن شعر السلامي قوله

قم نوما والفجر يضحك في الشرق … الينا مبشرا بالصباح

والثريا كراية او لجام … او بنان او طائر او وشاح

وكأن النجوم في بدء السا … تتهادى بها الاقداح

وجمعنا بين اللواحظ والراح … وبين الخدود والتفاح

انطمس من نسخة والعوض من الاصل الكاتب

الأنسجام

وشممنا بمنبج الصبح حتى … ما لعتنا من الثغور الاقاحي
ذمن فات بين لهو وشرب … وغناء وقاحد واقتداح

ولعمري ما كذب حيث يقول في قصيدة من شعره

كلما أنشدت شهدت بأني … الشعر أمر مسلم للسلامي

ومن المطرب المرقص أيضاً قول عبد الصمد بن بابك من قصيدة

وأغيد معسول الشمائل زارني … على فرق والنجم حيران طالع
فلما جلى صبغ الدجى قلت حاجب … من الصبح أو قرن من الشمس لامع
الى ان دنا والسحر رائد طرفه … كما ريع ظبي بالصريمة راتع
فنازعته الصهباء والليل دامس … رقيق حواشي البرد والنسر واقع
عقاراً عليها من دم الصب نفضة … ومن عبرات المستهام فواقع
معودة غصب العقول كأنما … لها عند ألباب الرجال ودائع
تدير اذا شجت عيوناً كأنها … عيون العذارى شق عنها البراقع
تجرد مع المزج في كأسها كما … تجرد في ورد الخدود المدامع
فبتنا وظل الوصل بادٍ وسرنا … مصون ومكتوم الصبابة ذائع
الى ان سلا عن ورده فاقط القطا … ولاذت بأطراف الغصون السواجع

وقول محمد بن احمد الرستمي من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد

سلام على رمل الحمى عدد الرمل … وقل له التسليم من عاشق مثلي
وقفت وقوف الغيث بين طلوله … بمنسكب سح ومنسجم وبل
وما حلت حتى خالني الريم ريمه … وآذرف اجفان الحمى الدمع من اجلي
خليلي قد عد بمثاني ملامة … كأن لم يقف في مثل منزلة قبلي
وما شجاني والعواذل وقف … ولا اذن صمت هناك عن العذل
ظباء سرت بالأبطحين عواطلاً … وكنت واها في الرعاث وفي الحجل
تبدلن خالا ما سوى ما عرفتها … ظهرن فما تدعى بسعد ولا جمل
فشابهن احداقا وطول سوالف … وخص الغواني بالملاحة والدل
ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوى … ولم تدر وما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست انسى دنوها … وان بعدت والشيء يذكر بالمثل
سوق الدمع مغنى الوائلية بالحمى … سواجم تغني جانبيه عن المحل
ولا برحت عيني تذيع عن الحيا … بدمع على تلك المنازل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا … وما وبي الموالي والعشيرة والأهل
لياليَ لا وعض الكثيب بلا ندى … ولا شجرات الأبرقين بلا ظل
وما كان يخلو ابرق الحزن من هوى … ولكنني امسي بغير الهوى شغلي

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

يا نسيم الجنوب بالله بلّغ | ما يقول المتيم المستهام
قل لأحبابنا فداكم فؤاد | ليس يبلو ومقلة لا تنام
بنتم فالسهاد عندي رقاد | مذ نأيتم والعيش عندي حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط | فباب الشعير فجنح السلام
فاديا فالشعر فلا زال يبكي | بك في معهد الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض | وجفون الخطوب عنه نيام
في ليال كأنهن اوان | من زمان كأنه احلام
وكأن الاوقات فيها كؤوس | دائرات وانسهن مدام
زمن مسعد والف وصول | ومنى تستلذها الاوهام
كل انس ولذة وسرور | قبل لقياكم علي حرام

وقوله

قد برح الحب بمشتاقك | فأوله احسن اخلاقك
لا تجفه وارع له حقه | فانه خاتم عشاقك

وقوله

مالي وما لك يا فراق | ابدا رحيل وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم | فكذا يكون الاشتياق

ومن المرقص ايضا قول القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة | بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن | وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين | اذا مال للسقي او بالشمال
تدرع ثوبا من الياسمين | له فرد كم من الجلنار

هكذا اورد هذه الأبيات الثعالبي في يتيمة الدهر وحكى ابو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة بباب ابرز للفرجة اذ جاء ثلاث نسوة فجلسن الى جانبي فانشدت متمثلا

هواء ولكنه ساكن | وماء ولكنه غير جار

وسكت فقالت احداهن هل تحفظ هذا البيت تماما فقلت ما احفظ سواه فقالت ان انشدك احسن تمامه وما قبله ما ذا تعطيه فقلت ليس لي شيء اعطيه ولكني اقبل فاه فانشدتني الأبيات المذكورة وزادت بعد البيت الأول

اذا ما تأملته وهو فيه | تأملت ماء محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض | وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الأبيات منها فقالت لي اين الوعد بعني التقبيل فادت مداعبة بذلك والله اعلم

ومن المطرب قول ابي نصر الخبزارزي

جيرة فرقتهم غربة البين | وبين القلوب ذاك الجوار
كم اناس رعوا النا حين غابوا | واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا | ثم مالوا واضمروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم | يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن الرقص قول بديع الزمان الهمداني

طربا نفد دن المدام ... ولاح مصباح الصباح ... وسرى الى القلب العليل

عليل انفاس الرياح ... وملية تمزج بمزجه ... وتبسم بمنى ... اح

تبدو وذيل هنا بهنا ... يرد على بنان افتراح ... هامت ونزيد الملي

متبرقة بينين وشاح ... يا اليل هل اسمن صباح ... ام للنجاد ... اح

ساد بنوماه شبيبق ... ما بين مغاني وطاح ... فيها العشا ... لا ... م

فتية ولا لهم صلاح ... والطاد ... في الملحة ... طاد ... في ... اح

وهواى للبيض الصباح ... هواك لابيض المقاح ... وولوع كفي بالقداح

وولوع كفك بالرماح ... وعليك ... دان الندى ... وعلى دهان امتداح

وقوله من اخرى في السلطان محمود بن سبكتكين

تعالى الله ما شاء ... وزاد الله ايماني ... افريدون في التاج ... ام الاسكندر الثاني

ام الرجعة قد عادت ... الينا بسليمان ... اظلت شمس محمود ... على انجم سامانان

وامسى آل بهرام ... عبيدا لابن خاقان ... اذا ما ركب الفيل ... لحرب ... بيان

وان عينا سلطان ... على منكب شيطان ... فمن واسطة الهند ... لدى ساحة جرجان

ومن ناحية السند ... الى اقصى خراسان ... على مقتبل العمر ... وفي مفتبل الشان

لك السرج اذا شئت ... على كاهل كيوان ... بمن الدولة العقبى ... لبغداد وعمدان

وما يبعد بالمغرب ... من طاعتك الثاني ... اذا شئت ففي يمن ... وفي امن وايمان

وقول المعافى التميمي

لما رأيت الزمان نكسا ... وليس في العشرة انتفاع

كل رئيس به ملال ... وكل رأس به صداع

لزمت بيتي وصنت عرضا ... به عن الذلة امتناع

اشرب مما اقتنيت راحا ... لها على راحتي شعاع

لي من قواريرها ندامى ... ومن قراقيرها سماع

واجتني من عقول قوم ... قد اقفرت منهم البقاع

ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من قصيدة اولها

ما سقيط الندى على الاقحوان ... شأنك الان في الصبوح وشاني

انت ذكرتني دموعي وقد ... صرن بين العتاب والهجران

ان يكن للخليع منك اوان ... فبغضي بالمنى فهذا اواني

سحر هدنت وجو عليل ... ومليح يميل كالنشوان

صاح ان الزمان اقصر عمرا ... ان تراع المنون صرف الزمان

رق عنا ملاحف الجو فاخض ... بر فيق من صوب تلك الدنان

نموة عقها النواظر لها ، حسبتها عسارة العقبان
كعصير الخد في بقوالا وجبراوكالدموع في الاجفان

وقول هبة الله المنجم

شكا اليك ما وجد من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدى ظمآن لو شئت ورد
يا ايها الظبي الذي الحاظه تردي الاسد
اما لاسراك فدى اما لقتلاك قود
الراح في ابريقها احسن روح في جسد
فها تها تصلح بها من الزمان ما فسد

ولقد طال بنا الشرح في هذا الباب خرجنا عن حد الاختصار الذي هو شرط الكتاب ولكن لذوق الانسجام للسان القلم فاوردت منه ما هو احلى من ظلم الحبيب وما ظلم ومن تامل ما اوردته ... ابن حجة في ... علم ان الرشح للبديع كالانسجام فانه لم يورد الاما ثبت العذر عن ... ويلي ... ونحن نسمع لمرددات ومل القلب من مكرراته ولم اورد الا ذو مستطرف مستبدع الشعر فانه من الحسن ما ادعي في اصناف اولي الالباب والاذهان ... اثبات الحجج ... البرهان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وبيت بديعية صفي الدين قوله

فذكره ... ... وفضله ظاهر في نون والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

بانسجام كلام معجز عجب يهدي ويخبرنا عن سالف الامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لذا انسجام دموعي في مدائحه يا لله شنفت بها يا طيب النغم

وبيت بديعية المقري قوله

مستكثر من ايادٍ يستقل بها فخرا ومن خلق داعٍ ومن شيم

وبيت بديعية السيوطي قوله

دعا وقد عم جدب الارض فانشأت في الحال سحب بغيم اي منسجم

وبيت بديعية العلوي قوله

حاز الفخار فلا تدعي بعاندة وكل فخر سوى ما فيه كالعدم

وبيت بديعية الطبري قوله

وللانسجام مدح في فضائله يبان منزلة للغير لم تروم

وبيت بديعيتي قولي

اوصافه انسجمت للذاكرين لها في هل اتى وسبا في نون والقلم

تناسب الأطراف

تناسب الاطراف

فاسمع تناسب اطراف المديح له ... وافهم معانيه ان كنت ذا فهم

تناسب الأطراف عبارة عن ان يبتدئ المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير فانه قال ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب اوله في المعنى انتهى وقد علمت ان الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع نقل هذا الاسم وهو تشابه الاطراف الى نوع التسبيغ الذي هو عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية في اول البيت الذي يليها فتكون الأطراف متشابهة وهي تسمية مطابقة للمسمى وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الاطراف المعنوي وهو تطويل في العبارة فرأينا ان تسميته بتناسب الاطراف اولى لمطابقته لمسماه وهو نوعان ظاهر وخفي فالاول نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشيء يكون خبيرا وقوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فقوله افلا يسمعون في ختام الآية الاولى يناسب قوله سبحانه في اولها اولم يهد لهم لان الموعظة سمعية وقوله في ختام الثانية افلا يبصرون يناسب قوله في اولها اولم يروا لان الموعظة بصرية ومنه ما روي ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن الأعرابي يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه فظهر ان المناسب ما عليه التلاوة **والثاني** كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله سبحانه وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم لكن اذا امعن وانعم النظر علم انه يجب ان تكون على ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز في صفاته تعالى هو الغالب من قولهم عزه يعزه اذا غلبه ومنه المثل من عز بز اي من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم ايضا لان الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك فكان في الاتيان به احتراس لئلا يتوهم ان الغفران لهم مع استحقاق العذاب خارج عن الحكمة اي ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لاحد عليك في ذلك والحكمة فيما فعلته اذا عرفت ذلك فبيتي البديعي من النوع الاول من تناسب الاطراف وهو الظاهر فان قولنا في صدر البيت فاسمع تناسب اطراف المديح له يناسب قولنا في عجزه وافهم معانيه ان كنت ذا فهم لان من سمع شيئا يلزمه فهمه فالمناسبة ظاهرة والفهم بتحريك الهاء افصح من الفهم بسكونها اذ ذكر لغة في القاموس والله سبحانه اعلم

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظم بائتلاف المعنيين له ... من عفو مقتدر او عز منتقم

هذا النوع ايضا قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان **احدهما** ان يشتمل الكلام على معنى

يصح معه معنيان احدهما ملائم له بحسب نظر دقيق والاخر ليس كذلك فيقرن بالملائم كقول ابي الطيب

في لعرب منه مع الكدرى طائرة والروم طائرة منه مع الحجل فان الكدرى وهو ضرب من القطا

من طير السهل والعرب بلادها المفاوز ففاوت بينهما لمكان هذه الملائمة الدقيقة والحجل من طير الجبل

والروم بلادها الجبال ففاوت بينهما لهذا التناسب الدقيق والمعنى ان العرب تفر منه مع القطا

في السهل والروم تفر منه مع الحجل في الجبال قال الطيبي وعليه قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم

انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ناسبت هذه التوبة

لفظة البارئ دون غيره من الاسماء لان البارئ هو الذي خلقهم بريئا من التفاوت وهي نعمة جسيمة و

كان من حق الشكر ان يخصوه بالعبادة فلما عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا ما لا تمييز له اصلا

استردت منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك عن الحيوة **وثانيهما** ان يشتمل الكلام على معنى له

ملائمان يصح ان يقرن كل منهما به لكن يختار الاحسن منهما في الاقتران به لمزيته على الاخر فيقرن بذلك

المعنى كقول ابي الطيب ايضا

وقفت وما في الموت شك لواقف　　كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة　　ووجهك وضاح وثغرك باسم

فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين ولكن اختار ذلك الترتيب لامرين احدهما ان قوله

كانك في جفن الردى وهو نائم مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب فجعله مقرونا للوقوف والبقاء

في موضع يقطع على صاحبه بالهلاك انسب من جعله مقرونا للثبات في حال مرور الابطال به مهزومين وثانيهما

ان في تأخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم تتميما للوصف وتفريعا على الاصل اللذان يقويان

بالتقديم فالوصف هو ثباته في الحرب والتتميم هو ان ثباته في الحرب لاحتقاره كل خطب عظيم

كما يفيده وضاحة الوجه وتبسم الثغر في ذلك الموقف لا لضرورة فقدان المهرب والتفريع على الاصل

هو ان وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور الابطال مكلومين منهزمين فرع ثباته في الحرب

حين لا شك لواقف في الموت والردى محيط به من جميع الجوانب ثم انه يسلم منه ونظيره في الكتاب

العزيز قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه لم يراع فيه

مناسبة الري للشبع والاستظلال للبس بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع في عد الامتنان

عنهما وانهما من اصول النعم وبين الاستظلال والري في كونهما تابعين لهما ومكملين لنافعهما وهذا

ادخل في الامتنان لما في تقديم اصول النعم وارداف التوابع من الاستيعاب **حكى الثعالبي**

في يتيمة الدهر قال استنشد سيف الدولة ابا الطيب المتنبي يوما قصيدته التي اولها

على قدر اهل العزم تأتي العزائم　　وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها وقفت

وما في الموت شك لواقف البيتين قال له سيف الدولة قد انتقدنا عليك هذين البيتين

كما انتقد على امرئ القيس بيتاه وهما　　كأني لم اركب جوادا للذة　　ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

في العادة

دم

ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال

وبيان ذلك انه لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرء القيس ان يقول

كأني لم اركب جوادا ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال

ولم اسبأ الزق الروي للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال ابو الطيب ايد الله مولانا ان صح ان الذي استدرك على امرء القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرء القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرء القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله واجازه بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار انتهى بنصه قال ابو الفتح عثمان بن جني بعد حكايته انشاد سيف الدولة بيتي ابي الطيب ما ذكرناه ليس الملك والشجاعة في شيء من صناعة الشعر ولا يمكن ان يكون في ملاءمة بين الصدر والعجز احسن من بيتي المتنبي لان قوله كأنك في جفن الردى وهو نائم هو في معنى قوله

وقفت وما في الموت شك لواقف ... فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر

لان النائم اذا اطبق جفنه احاط بما تحته فكأن الموت قد اظله من كل مكان كما يحدق بالجفن بما يتضمنه من جميع الجهات وجعله نائما لسلامته من الهلاك لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فلم يهلك وقوله

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية في البشاشة يقول المكان الذي تكلم فيه الابطال فتكلح وتعبس ثم وجهك وضاح لاحتقارك الامر العظيم ومعرفتك بما لا تراه يقول بعده

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ... الى قول قوم انت بالغيب عالم

انتهى قال العلامة الطيبي في التبيان ومما يؤاخي هذه القصة يعني قصة المتنبي مع سيف الدولة انتقاد الامام فخر الدين الرازي على ابي العلاء المعري قوله اعن وخد القلاص كشفت حالا

ومن عند الظلام طلبت مالا قال كان المناسب ان يضم الكشف مع الظلام والطلب مع الوخد فيقال العرض لا يكاد على نفسه لانه يذمّ انا استغرو اذاب السير والتأكيد فيه لان قوله

ودرا خلت انجم عليه ... فهلا خلتهن به ذبالا

لا يلتئم الاعلى التأليف المذكور تنبيه الحق بهذا النوع ما ان يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله على معنيين

لا

ائتلاف المعنى مع المعنى

كل منهما صحيح فيختار الأولى منهما كقول بعضهم

لما اعتنقنا للوداع وأعربت ... عبراتنا عنا بدمع ناطق

فرقن بين مفاجر ومحاجر ... وجمعن بين بنفسج وشقائق

يحتمل أن المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخد المرأة المتلاقيان عند التعانق للوداع ويحتمل أنه أراد أنها حين قامت للوداع مزقت خمارها ولطمت وجهها حتى اخضر من اللطم أي جمعت بين أثر اللطم وهو شبيه بالبنفسج وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق لكن الثاني وهو حمل البنفسج على أثر اللطم أولى لأن العارض إنما يشبه بالبنفسج عند طريان الخضرة وليس في الشعر ما يدل على شباب المودع قيل وللكلام في ترجيح الأول مجال وقد نص علماء البلاغة على أن كلام البليغ إذا احتمل معنيين صحيحين متفاوتين في البلاغة والعذوبة تعين أن يحمل على الأبلغ الأعذب ليطابق المعنى الكلام المهذب والله أعلم **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

من مفرد بغرار السيف منتثر ... ومزوج بسنان الرمح منتظم

تحامل ابن حجة على جاري عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت فقال إنه غير صالح للتجريد لعدم صلاحيته للتجريد وهو الذي عقده وحجب إيضاح معناه عن مواقع الذوق فاعلم انتهى وأنا أقول إن أراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم وإلا فلا يخفى على من له أدنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر والمزوج للمنتظم وجعل الأول بغرار السيف لأن الغالب أن السيف لا يضرب به إلا واحد عند المبارزة وجعل الثاني بسنان الرمح لأن البطل كثيرا ما ينظم برمحه فارسين في طعنة واحدة كما يحكى أن أبا دلف لحق قوما من الأكراد قطعوا الطريق فطعن فارسا نفذت الطعنة إلى فارس آخر أمامه فقتلهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا

لا تعجبوا فلو أن طول قناته ... ميل إذا نظم الفوارس ميلا

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

ذو معنيين يحجب العدى أتلفا ... للخلف ما أشبه الباري كالرحم

قال ابن حجة إن هذين المعنيين لشدة العقادة أتعبا الفكر على أن يتضح لي منهما معنى فعجزت عن ذلك وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

سهل شديد له بالمعنيين يدا ... تألف في العطا والدين للعظم

قال في شرحه سهولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرنتها بالعطا وشدته قرنتها بالدين العظيم انتهى ولا يخفى عدم انسجام هذا البيت **والشيخ** عبد القادر الطبري نسج ببيت ابن حجة فقال

بر رؤوف غدا بالمعنيين له ... تألف بالعطا والحلم ذو نعم

وبيت بديعيتي هو قولي

معظم بائتلاف المعنيين له ... من عفو مقتدر أو عز منتقم

فقرنت العفو بالقدرة مع إمكان مقابلتها بالانتقام كأن يقال من عز مقتدر أو عفو منتقم

لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملائمة فان العفو انما يكون مع القدرة ولذلك قيل ان احسن ما قيل في هذا ما قاله بعض العلماء وقد سئل ما العفو فقال هو ترك المكافاة عند القدرة قولا وفعلا وكان كسرى يقول عفوي عمن اساء الي بعد قدرتي عليه اشرف مما ملكت وقال الشاعر

فدهره يصفح عن قدرة ... ويغفر الذنب على علمه

كانما يأنف من ان يرى ... ذنب امرء اعظم من حلمه

واعظم من عفا عن قدرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان اهل مكة كانوا ابوذوه في نفسه يقصدون نكايته في اهله وقتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه والبوا عليه واخرجوه من احب البقاع اليه حتى اذا فتحها الله عليه ودخلها بغير حلهم وظهرت بها كلمته على رغمهم قام فيهم خطيبا فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقرنت بين العز والانتقام مع كون مقابلا لشرها الاصدا وكما ان لما بين العز والانتقام من الملائمة عند اهله كما قال ابو الطيب المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

ولذا ان تجعل المقابلة الاولى من النوع الثاني والثانية من النوع الاول لان في الملائمة بين العز والانتقام نوع دقة والله اعلم

وبيت بديعية المقري قوله

فرد المطالب لا ثاني لعزمته ... شفع الرغائب دون الوتر لم يهم

قال في شرحه يمكن ان يقال في هذا البيت

شفع الرغائب لا ثاني لعزمته ... فرد المطالب دون الوتر لم يهم

ولكن اخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ومقابلة الشفع بالوتر اما التورية فهي في قوله لا ثاني لعزمته اي لا شيء يرد عزمته وقوله فرد المطالب يتضح لا ثاني للتورية وصلحت لها فبقوله لا ثاني لعزمته بل هو وحيد وقوله شفع الرغائب فيه تورية ايضا فان الرغائب نوع من الصلاة معروف فتصح شفعا والمراد بالرغائب العطايا وانها ليست مرادا فرادا بل اشفاعا وفي قوله دون الوتر لم يهم المراد بالتخلي ولكن ذكر الشفع قبلها مخصص لصلاة الوتر ولذلك ذكر التورية بعد وصلح له ايضا فافهم ذلك انتهى ملخصه

وبيت بديعية العلوي قوله

فرد النظر من والاه في نعم ... نفح المعالي فمن عاداه في نقم

قال في شرحه كان يصح ان نقول فيه فرد النظر من عاداه في نقم ... نفح المعالي فمن والاه في نعم فلا يخل معناه الا ان تقديم الموالاة والنعم اولى من تقديم المعاداة والنقم

المبالغة (١)

كل البليغ وقد اطرى مبالغة ... عن حصر بعض الذي اوليه من النعم

اختلف ارباب البديع في عد المبالغة من محسنات الكلام فذهب قوم الى انها مردودة مطلقا لا تعد من المحسنات اصلا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول

الأدب لغة

حسان بن ثابت: وإنما الشعر لب المرء يعرضه … على المسامع إن كيسا وإن حمقا

وإن أشعر بيت أنت قائله … بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وذهب آخرون إلى أنها مقبولة مطلقاً بل الفضل مقصور عليها لأن أحسن الشعر أكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ومن ثمة تراهم المستعذبين قولهم في الشعر أعذبه أكذبه وبهذا استدرك النابغة على حسان في قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى … وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

حيث استعمل جمع القلة أعني الجفنات والأسياف وذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام ولو قال يقطرن دون يسلن ويفضن أو نحو ذلك ويروى هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على وجه أتم من هذا ذكروا أن النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء بسوق عكاظ وينشدونه فيفضل من يرى تفضيله وأنشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي مطلعها

قذى بعينيك أم بالعين عوار … أم أوحشت إذ خلت من أهلها الدار

فأعجبه شعرها فقال والله لولا أن هذا الأعمى يعني الأعشى أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم وفي رواية لقلت إنك أشعر الجن والإنس وقيل قال لها والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك فقالت ولا ذا خصية يا أبا أمامة فقال ولا ذا خصية وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب وقال أنا أشعر منك ومنها فقال ليس الأمر كما ظننت ثم التفت إلى الخنساء فقال يا خناس خاطبيه فالتفتت إليه فقالت ما أجود بيت في قصيدتك التي عرضتها آنفاً قال قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى … وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت ضعفت افتخارك وأنزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت الجفنات والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان أكثر وقلت الغر والغرة بياض يكون في الجبهة ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعاً وقلت يلمعن واللمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان أكثر لأن الإشراق أدوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان أكثر إشراقاً وقلت وأسيافنا والأسياف دون العشر ولو قلت سيوفنا كان أكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن كان أكثر وقلت من نجدة والنجدات أكثر وقلت دما والدماء أكثر من الدم فلم يحر حسان جوابا انتهى **وأجيب** أولاً بأن حسان لا يرى حسن المبالغة كما صرح به في شعره السابق ومع تسليمه **فالجواب** عن الأول بأن جمع القلة قد يستعمل في الكثرة وهنا كذلك كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون مع أن في الجنة غرفاً كثيرة والقرينة وصف الجفنات بالغر وهي جمع كثرة **وعن الثاني** بأن الغر هنا ليس جمع غرة كما تقدم وإنما الغر البيض المشرقات من كثرة الشحوم وبياض اللحوم وهي جمع غراء وهي البيضاء **وعن الثالث** بأن اللمعان هو المستعمل في هذا النحو الذي يدل على البياض كما تقول لمع السراب ولمع البرق **وعن الرابع** بأن الذي يلمع في الضحى أشد نوراً فإن قبل النور مضمحل في ضوء الشمس ولذلك ترى كثيراً من الأشياء المشرقة النيرة يلمع ليلاً ولا يلمع نهاراً كعيون بعض السباع وخاصة الضبع فإن عينه ترى في الليل كأنها جمرة تتقد لا ترى في النهار كذلك وما ذلك إلا لضعف نورها وغلبة نور الشمس عليها فكلما يلمع نهاراً يلمع ليلاً ولا عكس **وعن الخامس**

المبالغة

بما يجب به عن الأول **وعن السادس** بأنه تبع فيه الاستعمال في مثل هذا المقام فإن العرب يقولون في وصف الشجاع سيفه يقطر دما ولم تجر العادة بأن يقال سيفه يسيل دما أو يجري دما مع أن يقطر أمدح لأنه يدل على مضاء السيف وسرعة خروجه عن المضروب حتى لا يكاد يعلق به دم ولو علق إنما يعلق شيء يسير بحيث يقطر ولا يسيل وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل جوهر الضارب وضعف ساعده ومن هذا يظهر الجواب عن الثامن أيضا **وعن السابع** أن التنكير في قوله من نجدة للتعظيم فالمبالغة موجودة **وعن الثامن** ما تقدم في جواب السادس والله أعلم

وقال جماعة من المحققين إن المذهب المرضي في المبالغة أنه إن أريد بها ادعاء بلوغ وصف في الشدة والضعف حدا مستبعدا ممكنا عقلا وعادة فهي من المحسنات المقبولة بل المطلوبة وسماها بعضهم حينئذ التبليغ وابن المعتز الإفراط في الصفة وإن أريد بها ما يشمل التبليغ والإغراق والغلو كما في التلخيص والإيضاح انقسمت باعتبار أقسامها المذكورة إلى مقبولة ومردودة فالتبليغ والإغراق مبالغتان مقبولتان والغلو إن أفضى إلى الكفر أو قاربه كان مبالغة مردودة وإلا فمقبولة والفرق بين الثلاثة أن المدعى للوصف من الشدة أو الضعف إن كان ممكنا عقلا وعادة فهو التبليغ كما عرفت وإن كان ممكنا عقلا لا عادة فهو الإغراق وإن لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فهو الغلو وقال بعض المتأخرين وهو القول الأتم والمذهب الأقوم الحق أن فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها في القرآن الكريم ومنها جميع أبواب التشبيه والاستعارة والكناية وقد استكثر منها حسان ونافره من يرجح جانب الصدق لكن لا تنحصر الإجادة فيها فقد رأينا الصدق المحض كثيرا في غاية الحسن ونهاية الجودة كقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول الآخر

وأكرم أخلاق يدل بها الفتى ... عفاف وشوق حين يخلو بشائق

ورأينا كثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع سليم كقول ابن الحجاج

وراحة لو صفعت حاتما ... علمت الجود قفا حاتم

وعلم من ذلك أن المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي إلى الكفر ونحوه كما تراه كلام الحسن بجملته ثم ليس المراد بالمبالغة هنا إلا التبليغ وأما الإغراق والغلو فسيأتي الكلام على كل منهما مستوفى في محله إن شاء الله تعالى ومن أمثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى يوم تذهلون كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها الذهول الذهاب عن الأمر بدهشة والمرضعة هي التي ألقمت ثديها الصبي والمرضع بغير هاء هي التي من شأنها أن ترضع والمعنى أنه لو أدركت القيامة إذا فاجأها وقد ألقمت الصبي ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عن الذي أرضعته عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فالذهول والوضع المذكوران مبالغة في وصف يوم القيامة بالشدة وهما ممكنان ووصف يوم القيامة في شدة الهول إلى هذا الحد أمر ممكن عقلا وعادة وهو مبالغة مستحسنة ومن أمثلتها في الشعر قول امرئ القيس

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

المبالغة

العداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد يقول فعادى بين الصيدين اي صيدهما في شوط واحد للفرس واراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الانثى منها والدراك بالكسر المتابع وهو صفة لعداء في البيت يغسل بالجزم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثوراً وبقرة وحشيين في مضمار واحد لم يعرق وهذا امر ممكن عقلاً وعادة **ومثله قول ابي الطيب**

واصرع اي الوحش قفيته به ... وانزل عنه مثله حين اركب

وقال ابن ابي الاصبع ابلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة اذ بالغ في مدح ممدوحه فقال

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره ... وما فوق شكري للشكور مزيد

ولو كان مما يستطاع استطعته ... ولكن ما لا يستطاع شديد

فانظر ما اخلى احتراسه عن ذلك بقوله وما فوق شكري للشكور مزيد وانظر كيف اظهر عذره في عجزه مع قدرته بان قال في البيت الثاني ولو كان مما يستطاع استطعته ثم اخرج بقية بيت المبالغة مخرج المثل السائر حيث قال ولكن ما لا يستطاع شديد ومن هنا قال ابو نواس لا تسدين اليّ عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا **قلت** ومثل هذين البيتين في حسن مبالغتهما وبديع لفظهما ومعناهما قول الآخر

وكم لك نعمى لو تصدى لشكرها ... لسان معد لاعتراه كلول

اكلف نفسي ان اقابل عفوها ... بجهدي وهل يجزي الكثير قليل

بل قد يقال ان هذين البيتين ابلغ من ذينك **ومن المبالغة المجازية قول** نصيب في هشام قيل دخل نصيب بن رباح على هشام بن عبد الملك فانشده

اذا استبق الناس العلى سبقتهم ... يمينك عفواً ثم صلت شمالها

فقال له هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا امير المؤمنين يداك بالعطية اطلق من لساني بالمسألة قال لابد ان تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي فكسدت فلو نفقها امير المؤمنين بشيء يجعله لها فاقطعها ارضاً وامر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء **ومن المبالغة المستجادة قول** مسلم بن الوليد في الخمر

اذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشت بنا مشي المقيد في الوحل

حكي ان الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد كان قد رمي عنده بالتشيع رق عليه وعفا عنه ثم قال له انشدني اشعر شعر لك فكلما بدأ بقصيدة قال لا التي يقول فيها الوحل فاني رويتها وانا صغير حتى انتهى الى قوله اذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشت بنا مشي المقيد في الوحل فضحك هرون فقال اما رضيت ان قيدته حتى جعلته يمشي في الوحل انتهى وهذا الذي قصده قدامة في حده للمبالغة حيث قال هي ان يذكر المتكلم حالاً من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ابلغ من معنى قصده انتهى غير ان هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للاغراق والغلو والتبليغ لا للتبليغ وحده كما توهمه ابن حجة ويدل على ذلك انه مثل لها بما مثل به غيره للاغراق

المبالغة

وهو

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فإن دعوى أن جاره لا يميل عنه إلى جانب إلا وهو يتبعه الكرامة والعطاء على إثره أمر يمكن عقلاً لا عادةً فهو إغراق لا تبليغ والمبالغة في الشعر أكثر من أن يوقف لها على آخر ولقد تصفحت ديوان حسان بعد سماع قوله

وإن أشعر بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته صدقا

فرأيت أكثر شعره مبنياً على المبالغة كقوله في الغزل

أما النهار فلا أفتر ذكرها ... والليل توزعني بها أحلامي

أقسمت أنساها وأترك ذكرها ... حتى تغيب في التراب عظامي

وقوله وهو من الإغراق

لو يدب الحولي من ولد الذر ... عليها لأندبتها الكلوم

يقول لو يدب أصغر من ولد الذر على جلدها لأثر فيه وجرحه ولم يرد بالحولي ما أتى عليه الحول ولكن جعله في صغره كالحولي من ولد الحافر والخف في صغره وقوله وهو من الغلو المقبول

ولو وزنت رضوى بحلم سراتنا ... لمال برضوى حلمنا ويلملم

وقوله في وصف الحرب وهو إغراق وتبليغ

تشيب الناهد العذراء فيها ... وتسقط من مخافتها الجنين

فالأول إغراق لإمكانه عقلاً وامتناعه عادةً والثاني تبليغ لإمكانه عقلاً وعادةً وهو في شعره كثير جداً فلا منازع في حسن المبالغة وعذوبتها مطلقاً ولا عبرة بقوله واعلم أن كثيراً ممن تشبث بعلم البديع أورد في نوع المبالغة الذي هو بمعنى التبليغ بعض أمثلة الإغراق والغلو توهماً أنه تبليغ ولم يميز بعضهم بين الثلاثة وقد أوضحنا في أول هذا النوع ما يتميز به كل واحد منها عن الآخر فلا تضل ذهنك منه عند الوقوف على الأمثلة **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في هذا النوع قوله**

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته ... والشهب أحلك ألواناً من الدهم

قال في شرحه موضع المبالغة في بيت القصيدة عجزه انتهى وبيانها أنه ادعى بلوغ ظلمة النقع وشدة سواده للحد الذي صارت فيه الشهب وهي التي يغلب بياض لونها على سواده أشد حلكة أي سواداً من الدهم وهي السود وهذا ممكن عقلاً وعادةً **وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله**

بهم نبياً تباري الريح أنمله ... والمزن من كل هامي الودق مرتكم

كان الأولى بابن جابر أن يبالغ في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكرم بأكثر من هذا فإن المبالغة في مدحه عليه وآله الصلاة والسلام كلا مبالغة **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

امدح وجز كل حد في مبالغة ... حقاً ولا تطر تقبل غير متهم

هذا البيت لا يظهر منه إلا وصية للمادح بأنه إذا مدح يتجاوز كل حد قوله ولا تطر تقبل غير متهم لا يفهم ما معنى مع أن الإطراء كما في القاموس المبالغة في المدح فالنهي عنه لا معنى له هنا ولعله فهم للإطراء معنى آخر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

الأغراق

بالغ وقل كم جاوزا بالنور ليل وغى ... والشهب قد ردت من عثير الدهم

بالغ ابن حجة في اعجابه بمبالغة هذا البيت وليس بحثه كبيرا اما صدره فمأخوذ من صدر بيت الشيخ صفي الدين كما ترى واما عجزه فعليه مؤاخذة ظاهرة وبنقد بين وذلك انه عنى بالشهب النجوم بقرينة استعارة الردم لها والحرب لا يكون في الليل حتى تغشى عثير الخيل ضوءها فيخفى شعاعها الا اذا كانت بيتا والنبي صلى الله عليه واله وسلم لم يبيت احدا من اعدائه قط ولا كان يرى ذلك وليس من عادتهم استمرار الحرب الى الليل بل اذا امسى المساء تحاجزوا ورجعوا عن مصافهم الى مواطنهم وبعد الاغماض عن هذه المؤاخذة المعنوية التي لا يحوم حولها فهم ابن حجة يقول ليس في هذا العجز كبير مبالغة وقد زعم انه ابلغ من صدره وذلك انه ابلغ من صدره اراد برد الشهب في قوله قد ردمت من عثير الدهم على طريق الاستعارة التبعية قلة اشراقها وعدم شدة لمعانها من الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ولا خفاء ان كل جيش سار بالليل واثارت حوافر خيله الغبار ضعف معه اشراق الكواكب هذا امر واقعي لا مبالغة فيه فتدبره ولعله فهم ان الشيخ صفي الدين اراد بالشهب في بيته الكواكب فاراد ان يحذو حذوه وليس في بيت الشيخ صفي الدين ما يعين انه اراد بالشهب الكواكب ولو سلم فالمبالغة فيه التي في بيت ابن حجة قطعا كما لا يخفى **وبيت بديعيتي هو قولي**

كل البليغ وقد اطرى مبالغة ... عن حصر بعض الذي اولى من النعم

المبالغة في هذا البيت اظهر من ان تبين والاطراء هو المبالغة في المدح كما في القاموس فانه قال اطراه بالغ في مدحه وفي الصحاح اطراه مدحه غير ان صاحب القاموس جعله مهموزا وصاحب الصحاح يائيا ودعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه واله وسلم بالجود عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام والرغائب العظام امر ممكن عقلا وعادة **وبيت بديعية**

الشيخ عبد القادر الطبري قوله

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنبا ... ما لا يليق بخير الخلق كلهم

هذا البيت مثل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فانه ما زاد على ان وصى المادح ان يبالغ بما شاء في مدحه صلى الله عليه واله وسلم مجتنبا ما لا يليق به وليس فيه من المبالغة شيء **وبيت**

بديعية المقري قوله

ودوحة الارض طرا من حدائقه ... جرى قديما فاغناها عن الديم

قال في شرحه المبالغة في قوله دوحة الارض يعني انها من الذهب بما اغناها عن الديم والحديث ضعفه العتيم وقوله جرى قديما بالنسبة الى وقتنا ففي البيت التوهيم بغنا انتهى ملخصا ولا يخفى ان قوله طرا اخرج البيت من المبالغة الى الاغراق بل الى الغلو لان ذلك مستحيل عقلا وعادة

الأغراق

لو انه رام اغراق العداة له ... لاصبح البر بحرا غير مقتحم

الاغراق هو ان تدعي لشيء وصفا بالغا حد الامكان عقلا والاستحالة عادة كقول

الإغراق

١١ه عمرو بن الأيهم   ونكرم جارنا ما دام فينا   ونتبعه الكرامة حيث مالا

فإنه ادّعى أن جاره لا يميل عنه إلى جهة إلا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلاً مستحيل عادةً

ومنه قول امرئ القيس   تنوّرتها من أذرعات وأهلها   بيثرب أدنى دارها نظر عالِ

فإنّ أذرعات من الشام ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورؤية النار من بعد هذه المسافة إذا لم يكن ثمّ حائل من جبل ونحوه لعظم جرمها لا يمتنع عقلاً ويمتنع عادةً هذا إن فسّر قوله تنوّرتها بمعنى نظرت إلى نارها حقيقةً وأمّا إن فُسّر بمعنى توهّمت نارها وتخيّلتها في فكري لم يكن فيه إغراق ومنه قول أبي الطيب المتنبي

روح تردّد في مثل الخلال إذا   أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل   لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

فدعوى نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال ولا يستدلّ عليه إلا بالكلام أمر ممكن عقلاً إذ الشيء الدقيق إذا كان بعيداً لا يُرى بخلاف الصوت ولكن ذلك ممتنع عادةً وقد تفنّن الشعراء في المبالغة في النحول

فمن ذلك قول الآخر   ها فانظروني سقيماً بعد فرقتكم   لو لم أكلّمها أنا للناس لم أبِنِ

لو أنّ إبرة رفّاءٍ أكلّفها   جريتُ في ثقبها من دقّة البدنِ

والبيت الثاني من الغلوّ وما أحلى وألطف قول الشيخ عمر بن الفارض

كأنّي هلال الشكّ لولا تأوّهي   خفيتُ فلم تهد العيون لرؤيتي

وقول صفي الشفاهي والبيت الأوّل من الغلوّ والثاني من الإغراق

أذابه الحبّ حتى لو تمشّاه   ما بالوهم خلق لأعياه توهّمه

لولا الأنين ولوعات تحرّكه   لم يُبده بعيان من يكلّمه   وقول

بعضهم   قد سمعتم أنينه من بعيدٍ   فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين

وقول الآخر مع بديع التلميح وهو معدود من محاسن شواهد هذا النوع

فلو أنّ ما بي من جوى وصبابة   على جمل لم يبق في النار كافر

يريد أنّه لو كان ما به من الحبّ على جمل لنحل حتى يلج في سمّ الخياط فيخرج الكفّار من النار لأنه تعالى قال «ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط» فلمح إلى الآية بناءً على ظاهرها وإلا فالمراد بها التأبيد ونحول الجمل حتى يدخل في سمّ الخياط غير مستحيل عقلاً إذ القدرة صالحة لذلك لكنه ممتنع عادةً و

منه قول النظّام   توهّمه طرفي فآلم خدّه   فصار مكان الوهم من نظري أثر

وصافحه كفّي فآلم كفّه   فمن صفح كفّي في أنامله عقر

ومرّ بفكري خاطراً فجرحته   ولم أر خلقاً قطّ يجرحه الفكر

فهذه الصفات كلّها ممكنة عقلاً مستحيلة عادةً يقال إنّ الجاحظ لما بلغته هذه الأبيات قال هذا لا ينبغي أن يُناك إلا بأيرٍ من الوهم ونحو معنى البيت الأوّل قول الآخر

وإذا توهّم أن يراها ناظري   ترك التوهّم وجهها مكلوما

ومن الإغراق في المدح قول أحمد بن مطير

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس   ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى   ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه   عن الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن يوم الجود فرغ كفه   لبذل الندى لم يبق في الأرض معدم

وقال أعرابي في النحول أيضا

ولو أن ما أبقيت مني معلق   بعود ثمام ما تأود عودها

وقال المجنون في ذلك

ألا إنما غادرت يا أم مالك   صدى أينما تذهب به الريح يذهب

وقال بشار بن برد

في حلتي جسم فتى ناحل   لو هبت الريح به طاحا

حدث علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو منبطح في دهليزه كأنه جاموس فقلت له يا أبا معاذ من القائل في حلتي جسم فتى ناحل البيت قال أنا فقلت فما حملك على هذا الكذب والله إني لأرى أن الله لو بعث الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حركتك من موضعك فقال بشار من أين أنت قلت من أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال

وقال أحمد بن عبد ربه

سبيل الحب أوله اغترار   وآخره هموم وادكار
ويلقى العاشقين له حتوف   براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومنه قول ربيعة الرقي للعباس بن الرشيد

إن المطالم لم تزل معقولة   حتى حللت براحتيك عقالها
العود يرطب إن مسست لحاءه   والأرض تعشب إن وطئت رمالها

وقول ابن الرومي

أيا منا غدوات كلها بكم   خلت لهن ليال مثل أسحار
لكم خلائق لو تحظى السماء بها   لما ألاحت نجوما غير أقمار

وقوله أيضا

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم   غنى الظباء عن التكحيل بالكحل
تلوح في دولة الإسلام دولتكم   كأنها ملة الإسلام في الملل

وقول أبي تمام من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر

فنول حتى لم يجد من ينيله   وحارب حتى لم يجد من يحاربه

وقوله من قصيدة في المأمون

الله أكبر جاء أكبر من جرت   فتحيرت في كنهه الأوهام
من لا يحيط الواصفون بقدره   حتى يقولوا قدره الهمام

الإغراق

من شرّد الإعدام عن أوطانه ... بالبذل حتى استطرف الإعدام

ويكفّل الأيتام عن آبائهم ... حتى وددنا أننا أيتام

وقول آخر في المعتصم

تعوّد بسط الكفّ حتى لو انّه ... ثناها لقبضٍ لم تطعه أنامله

ولو لم يكن في كفّه غير نفسه ... لجاد بها فليتّق الله سائله

وقول الشريف الرضيّ في الشيب

ولو نفضت تلك الثنايا برودها ... على الصبر الممرود كان يطيب

وقول ابن نباتة السعديّ في فرس

لا تعلق الألحاظ في أعطافه ... إلّا إذا كفكفت من غلوائه

وقول النظّام في معنىً تقدّم له آنفًا

ظبيٌ بدا يأنس بالأنس ... يُجرَح باللحظ وباللمس

تحار عين الشمس في وجهه ... كما تحار العين في الشمس

لو صاح بالميت على غفلةٍ ... أجابه الميت من الرمس

ويقال إنّ أبا العتاهية قال أنشدت النظّام

إذا همّ النديم له بلحظٍ ... تمشّت في محاسنه الكلوم

فقال ينبغي أن ينادم هذا أعمى وقد استعمل النظّام هذا المعنى في شعره كثيرًا فمنه ما تقدّم ومنه قوله أيضًا

رقّ فلو بزّت سرابيله ... علّقه الجوّ من اللطف

يجرحه اللحظ بتكراره ... ويشتكي الإيماء بالطرف

وسيأتي في نوع الغلوّ ما هو قريب من هذا المعنى لكنّه أكثر مبالغة **ومن هذا الإغراق قول بعضهم**

لو خلّيت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقّة للمشي تنفطر

وهذا البيت من جملة أبيات لها حكاية لطيفة **وهي** ما روي أنّ سليمان بن عبد الملك كان في بادية فسمر على ظهر سطح ثمّ تفرّق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت جارية به فبينا هي تصبّ على يديه قطعت الصبّ فأشار إليها بيده مرارًا فلم تصبّ عليه فأنكر ذلك ورفع رأسه فإذا هي مصغية إلى ناحية من العسكر وإذا صوت رجل يغنّي بأبياتٍ وهي

محجوبة سمعت صوتي فأرّقها ... في آخر الليل لمّا ملّها السحر

تثني على جيدها ثني معصفرة ... والحلي منها على لبّاتها خصر

في ليلة النصف لا يدري مضاجعها ... أوجهها عنده أبهى أم القمر

لو خلّيت لمشت نحوي على قدمٍ ... تكاد من رقّة للمشي تنفطر

وكان غيورًا فأمر بإخصاء المغنّين والشعر في نوع الإغراق كثير وفي هذا المقدار كفاية إن شاء الله تعالى وتبيّن بهذه الأمثلة المذكورة سقوط قول ابن حجّة إنّ الإغراق لا يعدّ من المحاسن إلّا إذا اقترن بما

يقرّبه

يقربه إلى القبول كقد للإمكان ولولا للامتناع وكاد للمقاربة ونحو ذلك ممّا في الأمثلة المذكورة ما خلا عن ذلك فهو في غاية الحسن فلا عبرة بقوله وبيت بديعية الشيخ

صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

في معركٍ لا تثير الخيل عثيره … مما تروّي المواضي تربه بدم

هذا البيت غامر بالمحاسن والإغراق فيه ظاهر لإمكان معناه عقلاً واستحالته عادة و**بيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله** في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لو قابل الشهب ليلاً في مطالعها … خرّت حياءً وأبدت برّ محترم

هذا البيت لكونه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين كان معناه ممكناً عقلاً ولو كان في مدح غيره لكان من باب الغلو **وبيت بديعية** عز الدين الموصلي قوله

لو شاء إغراق وجه الأرض أجمعه … ندى يديه لأحياها ولم يضم

لا يخفى ركاكة قافية هذا البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

لو شاء إغراق من ناواه مدّ له … في البر بحراً بموج فيه ملتطم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لو شاء إغراق من في الحيّ كذّبه … لفاض إصبعه بالزاخر الخضم

وبيت بديعيتي هو قولي

لو أنه رام إغراق العداة له … لأصبح البر بحراً غير مقتحم

الإغراق في هذا البيت ظاهر وهو أبلغ منه في بيت ابن حجة لأنه قال لو شاء إغراق من ناواه مدّ له في البر بحراً وأنا قلت لانقلب البر بحراً وبينهما بون بائن **وبيت بديعية المقري قوله**

لولا غليلٌ شفته الأرض من دمهم … شرباً لماجت ببحرٍ منه ملتطم

قال في شرحه معناه لولا أن الأرض كان بها على هؤلاء من الكفار غيظ وحنق فشفت غليلها منهم بشرب دمائهم كما يفعله المبالغون في العداوة لكانت الدماء من كثرتها تموج من فوقها بحراً انتهى

الغلو

ولا غلوّ إذا ما قلت عزمته

تكاد تثني عهود الأعصر القدم

الغلو هو أن تدعي لشيء وصفاً بالغاً حد الاستحالة عقلاً وعادة فتبين بهذا أن المبالغة دون الإغراق والإغراق دون الغلو لما مرّ أن المدعى في المبالغة ممكن عقلاً وعادة وفي الإغراق ممكن عقلاً لا عادة وفي الغلو مستحيل عقلاً وعادة والغلو إن أفضى إلى الكفر كان قبيحاً مردوداً وإلا كان مقبولاً والمقبول يتفاوت في الحسن فأحسنه ما دخل عليه ما يقربه إلى الصحة ككاد ولو ولولا وحرف التشبيه كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فإن إضاءة الزيت مع عدم مس النار مستحيلة عقلاً وعادة وبدخول يكاد خرج ذلك عن الامتناع لأنها دلت على مقاربة الإضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل **ومثله** قول الفرزدق في علي بن الحسين

الغلو

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه والغلو فيه مجانف

اشكو اليك غير معتبة ... اما من الطول او من القصر

يطول في هجركم ويقصر في ... الوصل فما نلتقي على قدر

يا ليلة كاد من تقاصرها ... يعثر فيه العشاء بالسحر

قيل اول من بالغ في الشعر وكذب فيه المهلهل بقوله

ولولا الريح اسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا من الغلو فانه ممتنع عقلاً وعادةً لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة عشرة ايام وهذا قيل فيه انه اكذب بيت قالته العرب **ومنه قول ابي العلاء المعري في شدة الحنين عند لمع البرق**

نشجا ركباً وافراساً وابلاً ... وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

وقوله ايضاً من هذه القصيدة

يكاد قسيه من غير رام ... تمكن في قلوبهم النبالا

يكاد سيوفه من غير سل ... تجد الى رقابهم انسلالا

وما ابدع قوله منها وهو مما نحن فيه

بذيب الرعب منه كل عضب ... فلولا الغمد يمسكه لسالا

وفي معناه قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من النعمة ... لولا القميص يمسكه

وقول ابي الشيص

لولا التمنطق والسوار معاً ... والحجل والدملوج في العضد

لتزايلت من كل ناحية ... لكن جعلن لها على عمد

ومنه اخذ ابن النبيه قوله

لها معصم لولا السوار يصده ... اذا حسرتا كمها لجرى نهرا

ومثله قول بعضهم

لها من الليل البهيم طرة ... على جبين واضح نهاره

ومعصم يكاد يجري رقةً ... وانما يعصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق في معناه

قالت وقد صرت كطيف الخيال ... كيف ترى فعل الدمى بالرجال

وسددت سهماً الى مقتلي ... بقول هل فيك لدفع النصال

بقية الجسم فلولا الذي ... يمسكه من قسوة القلب سال

وما الطف قول شرف الدين الحلاوي يصف قدحاً من ابيات

رق فلولا الاكف تمسكه ... سال مع الخمر حين ترشفه

الغلو

وابدع من ذلك كله والطف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

شرقت معاطفه بامواه الصبى ... وجرى عليه نضارة ونعيم
فتكاد تشربه العيون لطافة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقوله ايضاً في معناه

رقت شمائله ورق اديمه ... فيكاد تشربه عيون الناظر

ويعجبني جداً قول بعضهم في الخمر

كادت تطير وقد طرنا بها طرباً ... لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وبديع قول ابن حمديس الصقلي في وصف فرس

يجري فلمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدان

ابت الحوافر ان يمس بها الثرى ... فكانه في جريه متعلق
فكانه ينظر تراهن طرفه ... فيكاد يسبقه الى ما يرمق

وللمؤيد الدين الطغرائي يصف خيلا

سبقت حوافرها النواظر فاستوى ... سبق الى غاياتها وشفون
لولا تراقي الغاديتين لاقتحم ... الراقين ان حراكها تسكين
ويكاد تشبهها البروق لو انها ... لم تعتلقها اعين وظنون

وقال معوية بن مرداس

يكاد في شأوه لولا اعنته ... لو طار ذو حافر من قبله طارا

ومثله قول الآخر

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

ومنه قول البحتري لو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر **ومنه**

اخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية اليك الاغصنا

الا ان بيت البحتري احسن وامكن **حدث** احمد البلاذري صاحب المؤرخ قال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل لو ان مشتاقا البيت فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قال البحتري فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ... يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته ... نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الي بسبعة الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعدك ولك على الجراية والكفاية ما دمت حياً انتهى **قلت** لعمري لقد لمس الادب

الغلوّ

هذا الثناء مع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وسيجازيه الله تعالى على قلة أدبه وهذا من الغلو القبيح المردود **ومنه قول التمّار** الواسطي وقيل غيره

قد كان لي فيما مضى خاتم ... واليوم لو شئت تمنطقت به

وذبت من شوق فلو زجّ بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

وقول المظفّر بن كيغلغ

عبدك أمرضته ضنىً ... أتلفه إن لم تكن تردّه

ذاب فلو فتّشت عليه ... كفّك في الفرش لم تجده

وقول ابن دانيال

تحسب هذا جسمي ناحلاً ... يكاد لفرط الضنا أن يذوبا

ورقّ فلو حرّكته الصبا ... لطار هبياً وعاد قضيبا

وقول بعضهم

ولو شئت في طيّ الكتاب زرتكم ... ولم يدر عنّي أحرف وسطور

وقول الوزير ابن العميد

لو أنّ ما أبقيت من جسمي قذى ... في العين لم يمنع من الإغفاء

ومن هنا أخذ الشيخ جعفر الخطّي من شعراء هذا القرن فقال

لقد نقضنا أرى حتّى لو قذفت به ... في مقلتها أحسّت ما فيها

وأكثر من ذلك غلوّاً قول أبي عثمن الخالدي

بنفسي حبيب بان صبري ببينه ... وأودعني الأحزان لمّا تودّعا

وأنحلني بالهجر حتّى لو أنّني ... قذى بين جفني أرمد ما توجّعا

وتجاوز المتنبّي أبعد من ذلك فقال

أراك ظننت السلك جسمي فعقته ... عليك بدرّ عن لقاء الترائب

ولو قلم أُلقيت في شقّ رأسه ... من السقم ما غيّرت من خطّ كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الخطّي رحمه الله

وعبرة لو دعى نوح ليسلكها ... بفلكه قال بسم الله مجريها

ومقلة ألف فرط السهاد فلو ... ردّ الكرى فادعليها كاد يؤذيها

وقولي من أبيات خمرية

رقّت فلولا الكأس لم تبصرها ... حسّاً ولم تلمس براحة لامس

فكأنّها عند المزاج لطافة ... وهم يخيّله توهّم هاجس

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لو أنّ قومك فضّلوا أدنامهم ... يحيون سربك ما ابلّ طعين

ومن أحسن أنواع الغلوّ أيضاً ما تضمّن نوعاً حسناً من التخييل وإن لم يوثق بأدائه

التقريب ومثّل له الخطيب في الايضاح والتلخيص بقول ابي الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيراً   لو تبتغي عنقاً عليه لامكنا

ونبّه على ذلك ابن حجة فقال ومن الغلو المقبول بغير اداة التقريب قول ابي الطيب
وانشد البيت واعترض ذلك بعض المتأخرين فقال قد علمت انّ من ادوات التقريب لو وصرّح بذلك
ابن حجة في الاغراق فقال ولم يقع شيء من الاغراق والغلو في الكتاب العزيز ولا في الكلام الفصيح
الا مقروناً بما يخرجه من باب الاستحالة ويدخله في باب الامكان مثل كاد ولو وما يجري مجراهما ثم قال
ومن شواهد تقريب نوع الاغراق بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم   قوم لاوّلهم او مجدهم قعدوا

انتهى وقول ابي الطيب المذكور مما قرّبها الى الصحة بلو حيث قال لو تبتغي عنقاً عليه لامكنا
وهو محل الشاهد فانه حينئذ لا غلو فيه البتة فكيف يقال انه من الغلو بغير اداة التقريب
وقد جمع القاضي الارجاني بين حسن التخييل واداة التقريب في قوله

يخيّل لي ان سمّر الشهب في الدجى   وشدّت باهدابي اليهنّ اجفاني

فقوله يخيّل هي اداة التقريب فانه جعل المدّعى توهماً لا حقيقة واما حسن التخييل فهو ما ادّعاه من
انه لطول ليله وشدة سهره يوقع في خياله ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وشدّت
اجفانه اليها باهدابه لعدم انطباقها والتقائها فجعل الاهداب بمنزلة الحبال ولا خفاء بما في هذا التخييل
من الحسن والى هذا المعنى لمح ابن نباتة في قوله وان لم يسبق له

كم ليلة بتّ اشكو من تطاولها   همّي والليل داجي الفلك كافره
وانجم الشهب فيها وهي ثابتة   كانما سمّرت فيها مسامره

ومن الغلو المقبول ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي الشكر محمود بن سليمان بن
سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب من قصيدة

امرّ بالكرم خلف حائطه   تأخذني نشوة من الطرب
اسكر بالامس ان عزمت على الشـ   ـرب غداً انّ ذا من العجب

فان السكر في الامس للعزم على الشرب في الغد محال لكنه مقبول لاخراجه مخرج الهزل والخلاعة
وذلك مما تميل اليه الطباع وقول ابن حجة انه من الغلو الذي هو غير مقبول نقض على ما ذكره
الخطيب في كتابيه وغيره من المحققين فلا عبرة بقوله **ومنه** قول ابي الحسن احمد بن المؤمّل

وقائلة ما بالك الدهر طافحاً   وانت مسنّ لا يليق بك السكر
فقلت لها افكرت في الخمر مرّة   فاسكرني ذاك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير اداة التقريب قول ابي نواس في الخمر

فلما شربناها ودبّ دبيبها   الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو عليّ شعاعها   فيطلع ندماني على سرّي الخفي

وقوله ايضاً

الغلو

وأخفت أهل الشرك حتى أنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

روي أن العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال ما استحييت من الله بقولك وأخفت أهل الشرك البيت فقال له أبو نواس وأنت ما استحييت من الله بقولك

ما زلت في غمرات الموت مطرحا ... يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ولكنك قد أعددت لكل ناصح جواباً وقد استعمل أبو نواس معنى البيت ثانياً فقال

حتى الذي في الرحم لم يك صورة ... لفؤاده من خوفه خفقان

ومنه قوله أيضاً

لا ينزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار

وقول الآخر

منعت مهابتك القلوب كلامها ... بالأمر تكرهه وإن لم تعلم

وقول النظام

توهمه طرفي فآلم خده ... فصار مكان الوهم من نظري أثر

نظرت إليه نظرة فتحيرت ... دقائق وهمي في جليل صفاته
فأدى إليه الوهم لذة أخذه ... فأثر ذاك الوهم في وجناته

وقوله أيضاً

حركات الضمير تؤثر في الخد ... وتدميه فهم لحظ العيون
ورقيق لولا مسته أذابته ... بإيمائها يد المكنون

والشاهد في الأول وأما الثاني ففيه أداة التقريب **وقول** أبي العتاهية في فرس للرشيد حدثنا ابن الأعرابي قال أجرى هرون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجباً بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمر والأفراس يقدمها ... عفواً على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ... ومر يختطف الأبصار والنظرا

قال فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئاً **وقول الآخر في فرس أيضاً**

كم سابح أعددته فوجدته ... عند الكريهة وهو نسر طائر
لو يرمقه بطرفه في غاية ... إلا وسابقها إليها الحافر

وقول ابن حجاج في مرثية فرس له

قال البرق وقالت الريح ... جميعاً وهما ما هما
أأنت تجري معنا قال لا ... إن شئت أضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته ... إلى المدى سبقاً فمن أنتما

الغلوّ

وقول ابن خفاجة الأندلسي

وأبلق خوّاض العنان مطهّم ... طويل الشوى والساق أجرد أتلعا

جرى وجرى البرق اليماني عشية ... فأبطأ عنه البرق عجزاً وأسرعا

وحسب الأعادي منه أن يزجروا به ... مغيراً غزا ما صبّح القوم أبقعا

ومعنى البيت الأخير في غاية الحسن

وقول الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله

وأغرّ برّيّ الإهاب مورّد ... سبط الأديم محجّل ببياض

أخشى عليه أن يصاب بأسهمي ... لمّا يسابقها إلى الأغراض

وقوله أيضاً

وأدهم يقق التحجيل ذي مرح ... يميس من عجب كالشارب الثمل

مطهّم مشرف الأذنين تحسبه ... موكّلاً باستراق السمع عن زحل

ركبت منه مطا ليل يسير به ... كواكب يلحق المحمول بالحمل

إذا رميت سهامي فوق صهوته ... مرّت بها دونه وأخطأت عن الكفل

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

يا حسنه من أشقر قصّرت ... عنه بروق الجوّ في الركض

لا تستطيع الشمس من جريه ... ترسم ظلاً على الأرض

فهذه الأمثلة كلها من نوع الغلوّ الذي لم يؤت فيه بأداة التقريب ومنها البديع المستحسن و المقبول غير المستهجن كما ترى فظهر لك أن حسن الغلوّ غير مقصور على ما قرّبه من الإمكان بأداة التقريب كما زعم ابن حجة في شرح بديعيته **ومن الغريب** أن ابن حجة عدّ من أدوات التقريب لو كما مرّ بيانه ثم قال ومن الغلوّ بغير أداة التقريب قول بعضهم

قد كان لي فيما مضى خاتم ... واليوم لو شئت تمنطقت به

وذبت حتى صرت لو زجّ بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

قال ومثل هذا لا يقبل إلا بتل ولا عليه رونق القبول انتهى وقد ترى أن الغلوّ في هذين البيتين كليهما مقرون بلو فهل هذا إلا تناقض **وأما الغلوّ** المردود القبيح الذي يجب اجتنابه فهو جنابه فهو ما أدى بصاحبه إلى الكفر والاستخفاف بقدرة الله تعالى والمدح الذي لا يليق إلا بجنابه عزّ وجلّ سواء قرن بشيء من أدوات التقريب أم لا كقول ابن دريد في مقصورته يخاطب الدهر

مارست من لو هوت الأفلاك من ... جوانب الجوّ عليه ما شكا

ويقال إنه أصابه فالج بطل له من محزمه إلى قدمه فكان إذا دخل عليه الداخل صاح وتألّم لدخوله وإن لم يصل إليه قال تلميذه أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي فكنت أقول في نفسي إن الله عزّ وجلّ عاقبه لقوله المذكور وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أو يسلّ بالمسال أعاذنا الله تعالى من ذلك ويقرب من ذلك ما حكي أن الشيخ عمر بن الفارض لما نظم قوله

وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا

ابتلى بحصر البول حتى انه صار يأتي للصبيان في المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب

ومن غلوّ ابن دريد القبيح في مقصورته هذه قوله ايضا في ممدوحه

ولو حمى المقدار عنه مهجة … لرامها او يستبيح ما حمى

تغدو المنايا طائعات امره … ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

وقول ابي العتاهية

فاذا المرء هرّ اكتاف في … مهج القوم شريكا للقدر

وقول علي بن جبلة المعروف بالعكوك

انت الذي تنزل الايام منزلها … وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى احد … الا قضيت بارزاق وآجال

ولهذين البيتين استحل المأمون دم الشاعر المذكور **ذكروا** ان المأمون لما بلغه قول علي بن جبلة في ابي دلف

كل من في الارض من عرب … بين باديه ومحتضره

مستعير منك مكرمة … يكتسيها يوم مفتخره

استشاط من ذلك غضب غضبا شديدا وقال ويلي على ابن الفاعلة يزعم انا لا نعرف مكرمة الا مستعارة من ابي دلف وقال اطلبوه حيث ما كان واتوني به فطلبوه ولم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية حتى توسط الشامات فظفروا به واخذوه وحمل مقيدا الى المأمون فلما صار بين يديه قال يا ابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقسم بن عيسى وهو ابو دلف كل من في الارض من عرب وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار فقال يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه على عباده واتاكم الكتاب والحكم واتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القاسم بن عيسى من الناس فقال والله ما ابقيت احدا ولقد دخلت في الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكن استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله وجعلت معه ملكا قادرا وهو انت الذي تنزل الايام منزلها وانشد البيتين ثم قال اخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلث عشرة ومايتين ببغداد والشعراء المشهورون بالاكثار من الغلو المردود والقبيح ابو نواس وابو الطيب المتنبي وابن هاني الاندلسي وهو اشهرهم بذلك وابو العلاء المعري ومن المتأخرين ابن النبيه **فمن غلو** ابي نواس القبيح قوله يمدح الفضل بن العباس

بلاه في الارض والسماء فما … يجوز قطر بكف مخلوق

وقوله في الرشيد

فلا يعتذر عليك عفو … وسعت به جميع العالمينا

وهذا انما هو عفو الله سبحانه لا عفو الرشيد **وقوله فيه ايضا**

يا ناق لا تسأمي او تبلغي ملكا … تقبيل راحته والركن سيان

وقوله في الغزل

الغلو

متشابه بجالد صلف | لا يستطاع كلامه تيهها
للخز في وجناته بلع | ما ان يمل الدرس قاريها
لو كانت الاشياء تعقله | اجللته اجلال باديها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعى على ابي الطيب المتنبي من معايب شعره ومقابحه منها الافصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيارا على الشعر ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قوله

يترشفن من فمي رشفات | هن فيه احلى من التوحيد

قلت وقال ابو الفتح بن جني انه اراد حلاوة التوحيد اي هي عندي مثل حلاوة التوحيد وابعد واغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيد بياء التثنية وقال انه نوع من التمر وقوله

تتقاصر الافهام عن ادراكه | مثل الذي الافلاك فيه والدنى

ومعناه جدا لان الذي الافلاك فيه والدنى هو علم الله تعالى وقوله

الناس كالعابدين آلهة | وعبده كالموحد اللاها — وقوله
لو كان علمك بالاله مقسما | في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل | التورية والفرقان والانجيلا

وقوله

لو كان ذو القرنين اعمل رايه | لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف راس عازر سيفه | في يوم معركة لاعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذي احياه المسيح عليه السلام

او كان لج البحر مثل يمينه | ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المعنى اعجبه حتى الجأه الى استصغار امور الانبياء عليهم السلام وفي هذه القصيدة

يا من نلوذ من الزمان بظله | ابدا ونطرد باسمه ابليسا

وقوله وقد جاوز حد الاساءة

اي محل ارتقي | اي عظيم اتقي
وكل ما خلق الله | وما لم يخلق
محتقر في همتي | كشعرة في مفرقي

وقبيح بمن اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما حامل العذرة ان يقول مثل هذا الكلام ومن غلو ابن هانئ الشنيع قوله في المعز لدين الله

ما شئت لا ما شاءت الاقدار | فاحكم فانت الواحد القهار

الغلو

وكأنما أنت النبي محمد ... وكأنما أنصارك الأنصار

أنت الذي كانت تبشرنا به ... في كتبها الأحبار والأخبار

ومنها

جلت صفاتك أن تحد بمقول ... ما يصنع المصداق والمكثار

وقوله فيه من أخرى

هذا ضمير النشأة الأولى التي ... بدأ الإله وغيبها المكنون

من أجل هذا قدر المقدور في ... أم الكتاب وكون التكوين

وبذا تلقى آدم من ربه ... عفواً وفاء ليونس اليقطين

لو يلتقي الطوفان قبل وجوده ... لم ينج نوحاً فلكه المشحون

ومنها يخاطبه

والنيرات وكل نور ظلمة ... والمعزقات بكل تعبدون

لو كان رأيك شائعاً في أمة ... علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله في المعز من أبيات

وعلمت من مكنون علم الله ما ... لم يؤته جبريل وميكائيلا

لو كنت في زمن نبياً مرسلاً ... نشرت بمبعثك القرون الأولى

أو كنت نوحاً منذراً في قومه ... ما زادهم بدعائه تضليلا

لله فيك سريرة لو أظهرت ... أحيا بذكرك قاتل مقتولا

لو كان في الخلق ما أوتيته ... لم يخلق التشبيه والتمثيلا

لولا حجابك دون علمك حاجز ... وجدوا إلى علم الغيوب سبيلا

وقال وأساء في المقال

وجد العيان سناك تحقيقاً ولم ... يحظ الظنون بكنهه تصحيحا

أخشاك تسبيح الشموس وظلمها ... أنسى الملائك ذكرك التسبيحا

أقسمت لولا أن دعيت خليفة ... لدعيت من بعد المسيح مسيحا

شهدت بمفخرك السموات العلى ... وتنزل القرآن فيك مديحا

وقوله وقد تجاوز الحد

ابعثه فكري حتى إذا بلغت ... غاياتها بين تصويب وتصعيد

رأيت موضع برهان يبين وما ... رأيت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعره كثير جداً حتى قال القاضي ابن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والإفراط المؤدي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس للمغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين والله أعلم **ومن غلو**

الغُلُوّ

ابي العلاء المعري قوله من قصيدة

ولولا خوفك الخلاق ربي   لكان لنا بطلعتك افتتان

وقوله ايضاً من اخرى

خاضعات لك الكواكب تحظى   مواليك بالمحل الاثير

لا يؤثرن في الولي ولا الحاسد   حتى تشير بالتأثير

ومنها في تهنئة ممدوحه بالزواج

كنت موسى وافتك بنت شعيب   غير ان ليس فيكما من فقير

وقوله

وقد علمت هذي البسيطة انها   تراك فلتشرف بذاك وتزيد

وان شئت فارغم انف من فوق ظهرها   عبيدك واستشهد الهك يشهد

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح ان فوق الارض من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار والاقطاب والابدال ما لا يعلمهم الا الله تعالى فكيف يقول هذا القول الشنيع الذي يصم منه الاسماع وينفر عنه الطباع

ومنه قوله ايضاً

فلو زار اهل الخلد عتبك نوره   لاوهمهم ان الجنان جحيم

وقوله في رثاء نفيسة

وكسوة الاكفان من ورق   المصحف كبرا عن انفس الابراد

ومن غلو ابن النبيه قوله يمدح الخليفة الناصر لدين الله

بغداد مكتنا واحمد احمد   حجوا الى تلك المناسك واسجدوا

يا مذنبين ضعوا بها اوزاركم   وتطهروا بترابها وتهجدوا

فهناك من جسد النبوة بضعة   بالوحي جبريل لها يتردد

باب النجاة مدينة العلم التي   ما زال كوكب هديها يتوقد

هذا هو السر الذي حار الورى   في ظهر آدم والملائك سجد

هذا الذي يسقي العطاش بكفه   والحوض ممتنع الحمى لا يورد

هذا الصراط المستقيم حقيقة   من زل عنه ففي جحيم يخلد

ومنها وقد جاز الحد

يا من لمبغضه الجحيم قراره   ولمن يواليه النعيم السرمد

لولا التقية كنت قلت معاشر   غالوا فقالوا انت رب يعبد

وقوله من اخرى فيه

له على سر سر الغيب مطلع   فما موارده الا مصادره

يقضي بتفضيله سادات عترته   لو كان صادقهم حياً وباقره

كل الصلوة خداج لا تمام لها   اذا نقضت ولم يذكره ذاكره

الغلوّ

كل الكلام قصير عن مناقبه ... إلا إذا نظم القرآن شاعره

وقوله فيه من أخرى

فيك سر لولاه ما قسم الله ... على الناس جنة وسعيرا
قد هدانا بك السبيل فإما ... مؤمناً شاكراً وإما كفورا

وقوله في الملك الأشرف

ملك له الفضل على آدم ... والفضل لا يكسب بالمولد
لو لم تر الأملاك في صلبه ... غرّته الغرّاء لم تسجد

ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشتهر بذلك فلا حاجة إلى الإكثار منه **ومن الغلوّ القبيح**

قول عضد الدولة

ليس شرب الراح إلا في المطر ... وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلّاب القدر

يقال إنه ما عاش بعد هذه الأبيات إلا قليلاً ولما احتضر لم يكن لسانه ينطق إلا بتلاوة ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه **ومنه أيضاً** قول الشيخ جعفر الحلي من شعراء هذا القرن

ونفرة لو ترى يوم الخليل بها ... أودى ولم يغن برد فيها

ومنها

ماذا على الطير إذ أبلى الضنى جسدي ... فخف لو حملتني في خوافيها
إن تقعد الطير عن حملي لكم وسرت ... ريح الصبا فاطلبوني في مساريها
تلق لكم جسداً لو أن علته ... يدعى المسيح لها ما كان يبريها

وأنا أستغفر الله تعالى من إثبات مثل هذه الأشياء فليحذر الأديب الأريب عن الوقوع في مثل ذلك وليتجنب هذه المسالك فإن عن ذلك للشاعر مندوحة ولا يعود عليه منه إلا المقت من الله وخلقه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب **وبيت بديعية**

الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

عزيز جار لو الليل استجار به ... من الصباح لعاش الناس في الظلم

هذا الغلو في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بديع مقبول لا تحجر عليه إشارات القبول لا كقوله في مدح وصي

ولو أتاه الليل مستجيراً ... أمنه من سطوات الفجر

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

تكاد تشهد أن الله أرسله ... إلى الورى نطف الأبناء في الرحم

هذا الغلو في مدحه عليه وآله الصلاة والسلام أيضاً حسن مقبول لو لم يشنه بذكر الرحم والنطف الذي لا يليق بالمديح النبوي **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

الغلوّ

في مدحه نفحات لا غلوّ بها ‏ ‏ ‏ ‏ يكاد يحيي شذاها بالي الرمم

نفحات غلوّ هذا البيت جاءت نفحات الغالية ونشر شذا عطرها مشام الارواح حتى كاد يحيي الرمم البالية مع تمام الانسجام والرقة وتمكن القافية ولا شك انه من البيوت التي اذن الله ان ترفع ببديع نبيه المصطفى ذي المقام الارفع صلى الله وسلم عليه وآله الكرام واصحابه العظام

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بلا غلوّ الى السبع الطباق سرى ‏ ‏ ‏ ‏ وعاد والليل لم يجفل بعيسهم

قال ابن حجة في الاعجاب بغلوّ هذا البيت وظن انه لا يحكم عليه لو لا كيت والذي اقوله انه انما نظم امرا واقعا لا غلوّ فيه الا لو لم يقع واما بعد وقوعه فادعاء استحالته عقلا وعادة كما هو معنى الغلوّ قد يكون كفرا نعوذ بالله من ذلك فانه صلى الله عليه وآله وسلم سرى الى السموات السبع ليلة الاسرى وعدد طباقها وعاد قبل طلوع الفجر لا شك في ذلك فتسميته هذا غلوّا اقبح ما لا يخفى

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

بلا غلوّ لو الدهر استجار به ‏ ‏ ‏ ‏ من الفنا لم يكن يوما بمنعدم

هذا ايضا من الغلوّ المقبول في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم **وبيت بديعتي** هو قولي

ولا غلوّ اذا ما قلت عزمته ‏ ‏ ‏ ‏ تكاد تثني عهود الاعصر القدم

دعوى اعادة عهود الازمان الماضية مما يستحيل عقلا وعادة الا ان فعل التقريب هو تكاد قرّب ذلك من الصحة واخرجه من الاستحالة فهو من الغلوّ المقبول على انه لا غلوّ في ذلك كما اشرنا اليه في نفس البيت لكونه في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

عن بعض جاه لو ان الدهر طالبه ‏ ‏ ‏ ‏ بجاهه امن الدنيا من العدم

التفريق

قاسوه بالبحر والتفريق متضح ‏ ‏ ‏ ‏ ان الاجاج من المستعذب الشبم

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة وضد الاجتماع انما هو الافتراق و التفريق في اصطلاح البديعيين هو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقول الشاعر

قاسوك بالغصن في التثني ‏ ‏ ‏ ‏ قياس جهل بلا انصاف

هناك غصن الخلاف يدعى ‏ ‏ ‏ ‏ وانت غصن بلا خلاف

وقول رشيد الدين الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع ‏ ‏ ‏ ‏ كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين ‏ ‏ ‏ ‏ ونوال الغمام قطرة ماء

وقد تلاعب الشعراء بمعنى هذين البيتين كثيرا قال الوأواء الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما ‏ ‏ ‏ ‏ انصف في الحكم بين شكلين

أنا إذا جدت ضاحك أبدا ‍ ‍ ‍ ‍ وهو إذا جاد دامع العين

ولبعضهم فيه

من قاس جدواك يوما ‍ ‍ ‍ ‍ بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي ‍ ‍ ‍ ‍ وأنت تعطي وتضحك

وللأديب يعقوب النيسابوري

رأيت عبيد الله يضحك معطيا ‍ ‍ ‍ ‍ ويبكي أخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله ‍ ‍ ‍ ‍ وآخر بكاء يجود بمائه

ولأبي الفتح البستي

يا سيد الأمراء يا من جوده ‍ ‍ ‍ ‍ أوفى على الغيث المطر إذ همى
الغيث يعطي بالحيا متجهما ‍ ‍ ‍ ‍ وكذاك يعطي بالجدا متبسما

ولشرف الدين البخاري

فاقت بالغيث العطايا منك إذ ‍ ‍ ‍ ‍ يبكي وتضحك إذ توالي للندى
وإذا أفاض على البرية جوده ‍ ‍ ‍ ‍ ماء تفيض لنا غيوثك عسجدا

وقلت أنا في ذلك

من قاس جدوى راحتيك إذا همت ‍ ‍ ‍ ‍ بالغيث أخطأ في القياس وما درى
إذ أنت تعطي ضاحكا مستبشرا ‍ ‍ ‍ ‍ والغيث يعطي باكيا مستعبرا

وقلت أيضا

من قاس جدوى يديك يوما ‍ ‍ ‍ ‍ بالغيث ما بر في امتداحك
الغيث يهطل وهو باك ‍ ‍ ‍ ‍ وأنت تعطي وأنت ضاحك

وما أبدع قول البديع الهمداني من قصيدته المقدم ذكرها

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ‍ ‍ ‍ ‍ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ‍ ‍ ‍ ‍ والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وما زلت معجبا بقول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد

سألت أخاه البحر عنه فقال لي ‍ ‍ ‍ ‍ شقيقي إلا أنني البارد العذب
لنا ديمتا ماء ومال فديمتي ‍ ‍ ‍ ‍ تماسك أحيانا وديمته سكب
إذا نشأت برية فله الندى ‍ ‍ ‍ ‍ وإن نشأت بحرية فله السحب

وقال أبو العلاء المعري

تنازع فيك الشبه بحر وديمة ‍ ‍ ‍ ‍ ولست إلى ما يزعمان بمائل
إذا قيل بحر فهو ملح مكدر ‍ ‍ ‍ ‍ وأنت نمير الجود عذب الشمائل
ولست بغيث فوه للرعد معلن ‍ ‍ ‍ ‍ ولم يلف غدرا في الغيوث الهواطل

ومنه قول السيد علي بن محمد الحماني في الغزل

وجه هو البدر الا ان بينهما | فضلا تحير عن حافاته النظر
في وجه ذاك اخاديد تطمسه | وفي مضاحك هذا الدر منثور

وقول بعضهم

يا غيوث السماء دمعك يفنى | عن قليل وما لدمعي فناء
انا ابكي طوعا وتبكين كرها | ودموعي دم ودمعك ماء

وقول مهيار الديلمي

ابكي وتبكي غير ان الاسى | دموعهم غير دموع الدلال

اخذه السيد احمد الصفوري الدمشقي فقال

شبيه يا حمام فلست المشوق | ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تباكى كما من بكى | ودمع الأسى غير دمع الدلال

والشعر في هذا المعنى يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر وفي هذا الانموذج كفاية و

بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

يجود كفيه لم تقلع سحائبه | عن العباد وجود السحب لم يدم

هذا من بيت ابن اللبانة المقدم ذكره وهو قولنا ديمتنا ماء وقال فديمتي تماسك احيانا وديمته سكب

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي

لا يستوي الغيث مع كفيه إن بذلا | ماء ونائله مال فلا تهم

ثقل تركيب هذا البيت وتعقيده للناظر وتداعي قافيته ظاهرة مع سهولة نظم هذا النوع وخفته وحمله على انه مأخوذة من قول الأول فنوال الامير بدرة مال ونوال الغمام قطرة ماء

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما | اذ ذاك غم وهذا فائض النعم

قال ابن حجة ليس في بديعية الموصلي بيت يناظر هذا البيت في حلاوته تراه مشتملا على التورية باسم النوع ولطف الانسجام والسهولة **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي | في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

اغار ابن حجة على صدر بيت عز الدين الموصلي اغارة قبيحة لا يرضى بها من له في الادب خلق فبيته مأخوذه على انه من قول الاول وليحسبها بدرا منيرا وابن البدر من ذاك الجمال

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

فاق النبيين والتفريق يظهر من | دوام معجزة المغير لم تدم

نظر الاديب في هذا البيت مجال يستغني عن المقال **وبيت بديعيتي هو قولي**

قاسوه بالبحر والتفريق متضح | ابن الاجاج من المستعذب الشبم

التفريق في هذا البيت من جهتين احدهما ان البحر ملح وهذا مستعذب والثاني بحر جاد
وهو ما ورد التفريق في ابيات البديعيات المذكورة كلها من جهة واحدة ولذا انفردت في هذا

بيت

التلميح

البيت للاختراع بل هو من قول ابن اللبانة المقدم

سألت ماء البحر عنه فقال لي ... شقيقي إلا أنه البارد العذب

ولكن في بيتي تلميح الى قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج

وبيت مدحه اسمعيل المقرى قوله

ابن السحاب وابن البحر منه ندى ... البحر ملح وجود السحب لم يدم

هذا البيت فيه تفريقان وكلاهما مأخوذ مما تقدم

التلميح

تلميحه كم شفا في الخلق من علل ... وما لعيسى يد فيها فلا تهم

التلميح قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا أبصره ونظر اليه وكثيراً ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات واما التمليح بتقديم الميم فهو مصدر ملح الشاعر اذا أتى بشيء دخلت مليح وهو هنا خطأ محض نشأ من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التمليح والتلميح وفسرهما بأن يشار الى قصة او شعر ثم صار الغلط مستمراً واخذ مذهباً لعدم التمييز انتهى فلا جرم يقول ابن حجة سماه قوم التمليح بتقديم الميم كأن الناظم لذلك في بيته بنكتة زائدة ملاحة وهو في الاصطلاح أن يشار في الكلام الى آية من القرآن او حديث مشهور او شعر مشهور او مثل سائر او قصة من غير ذكر شيء من ذلك صريحاً واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود قال الطيبي في التبيان ومنه قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً قال جار الله قوله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور كما قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال وهو محمد صلى الله عليه وآله وامته ولنرتب شواهد هذا النوع على فصول **الفصل الاول** فيما وقع التلميح فيه الى آية من القرآن **فمنه** قول نصر بن احمد الخبزارزي ره

استودع الله احباباً فجعت بهم ... بانوا وما زودوني غير تعذيب

بانوا ولم يقض في بلقياهم وطراً ... ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها وفي الثاني الى قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها ولمح الى الآية الاولى البهاء زهير في مطلع قصيدة له فقال

لم يقض زيد كم من حبكم وطره ... ولا قضى ليلة من حبكم سمره

يا صاحبي في القلب الآخر مودتهم ... وساكني الطرف الا عنهم نظره

ولمح الى الثانية ايضا الشريف المرتضى رضي الله عنه في قوله

وحاجة انفاسها فتمطلني ... كأنها حاجة في نفس يعقوب

ومنه قول بعضهم

التلميح

ما في الصحابة وقد سارت حمولهم ... إلا محبٌّ له في الركب محبوبُ

كأنما يوسفٌ في كل راحلةٍ ... والحيّ في كلّ بيتٍ منه يعقوبُ

يشير إلى ما قصّه الله سبحانه في القرآن العظيم من أمر يوسف وحزن يعقوب عليهما السلام **وللهذين** البيتين حكاية لطيفة: وهي ما حكي أنّ الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف لمّا رجع من الشام إلى بغداد وجلس على عادته للوعظ أخذ يقلّل أحوال الناس ويعظّم جانب الزهاد ويقول إنه ما بقي من الحق وقد خلت الدنيا وأنشد

ما في الصحاب أخو وجدٍ نطارحه ... حديث نجدٍ ولا خلٌّ نجاريه

وجعل يكرّره ويتواجد فصاح عليه من أطراف المجلس شابٌّ عليه قباء وكلوتة يا شيخ كم تشطح وتنتقص القوم والله إنّ فيهم من لا يرضى أن يجاريك وقصاراك أن تفهم ما يقول هلّا أنشدت

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم ... وأنشد البيتين فصاح السهروردي وقعد ونزل عن كرسيّه

وقصد الشابّ ليعتذر إليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم كثير لشدّة ما كان يفحص برجليه عند إنشاد الشيخ البيت وهو من قصيدة لابن المعلّم الواسطي تقدّم إنشاد بعضها في نوع الانسجام **و**

قلت ملمّحاً التلميح المذكور انرض سنح

لله من عالمٍ غانٍ بأسرته ... ومن محبٍّ عذابٌ بكبه محبوب

كأنه يوسف في السجن مضطهداً ... وكلّ ذي خلّةٍ في الحيّ يعقوب

ومن بديع هذا النوع قول أبي نصر محمد الأصبهاني في غلام مملوك له

مليت بمملوكٍ إذا ما بعثته ... لأمرٍ أعيرت ... مشية النمل

بليدٍ كأنّ الله خالقنا عنى ... به المثل المضروب في سورة النحل

يشير إلى قوله تعالى وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كلٌّ على مولاه أينما يوجّهه لا يأت بخير الآية **ومنه** قول الباخرزي يمدح جعفر بن داود

والله لولا حسن نيّته لما ... لقي الشقاء بأسره مسعود

كأنّ الحديد فلان يوم لقائه ... حتى تحقّق أنه داود

يشير إلى قوله تعالى في داود وألنّا له الحديد **ومنه** ما ذكره ابن الأبار في تحفة القادم أنّ أبا بكر الشبلي جلس يوماً على الجسر فتعرّض له بعض الجواري للجواز فلمّا أبصرته رجعت بوجهها وسترت ما ظهر له من محاسنها فقال أبو بكر المذكور

وعقيلةٍ لاحت بشاطي نهرها ... كالشمس طالعةً لدى آفاقها

فكأنّها بلقيس وافت صرحها ... لو أنّها كشفت لنا عن ساقها

حوريّةٍ قصرت يداي بذيلها ... ليس الجفاء والصدّ من أخلاقها

قال بعضهم ويمكن تغيير البيتين الأوّلين بأن يقال

وعقيلةٍ لاحت بشاطي نهرها ... كالشمس تبدو في المشارق صبحها

لو أنّها كشفت لنا عن ساقها ... لحسبتها بلقيس وافت صرحها

التلميح

الاشارة في ذلك الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها الآية ومنه جمع ابن النفيس القرطبي بين التلميح الى القرآن والشعر في قوله

يقرّ بالعبد أقوام لهم سعة ... من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرّني وثنائي فيه قوم سبا ... او رابني ولي الباس ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا ومزقناهم كل ممزق والى قول الشاعر

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

ومنه ما حكاه صاحب كتاب التبر المسبوك ان السلطان محمود كتب الى الخليفة القادر بالله كتابا
يتهدده فيه بالفيل وخراب بغداد وان يحمل تراب دار الخلافة على ظهور الفيلة الى غزنة فكتب اليه القادر
بالله كتابا صغيرا فيه بعد البسملة الم لا غير فلم يعرف السلطان ما معناه وتحيرت علماء حضرته في حل
هذا الرمز وجمعوا كل سورة من القرآن اولها الم فلم يكن فيها ما يناسب الجواب وكان في الجماعة شاب فقال
ان اذن لي الملك اعزه الله حللت الرمز فقال له الملك قل فقال الست كتبت اليه تهدده بالفيلة و
انك تنقل تراب دار الخلافة على ظهورها الى غزنة قال بلى قال فانه كتب اليك الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل فاستحسن الحاضرون منه ذلك ثم اصطلح السلطان والخليفة ومن خفيه
ما حكاه صاحب نزهة العشاق ان الملك محمود بن صالح ظفر بعدو له فاعتقله وكان لذلك العدو اخ
فاراد الملك ان يقبض على الاخ كما قبض على اخيه فامر ان يكتب الى اخيه كتابا يدعوه الى خدمة الملك و
يذكر في الكتاب ان الملك اكرمه واحسن اليه فامتثل ما امره وكتب في آخر الكتاب فعجل بالقدوم ان شاء
الله تعالى وجعل على رأس النون تشديدة فلما وصل الكتاب الى اخيه فرح وطابت نفسه فلما انتهى
الى التشديد على رأس النون انكر ذلك واستراب وقال ما شددت هذه النون الا لخطب شديد فلم
يزل يعمل فكره حتى فطن ان اخاه قصد قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ثم كتب الى اخيه كتابا
وذكر في آخره انا اتي عقب كتابي الى الملك اعزه الله وشدد النون من انا اتي فلما وصل الكتاب الى اخيه
ورأى ذلك طابت نفسه وفهم ان اخاه اشار الى قوله تعالى انا لن ندخلها ما داموا فيها ومنه
قول علاء الدين الوداعي فيمن وعد بسمك

يا مالكا صدق مواعيده ... خلّى لنا في جوده مطمعا
لو لم تعد في السبت قلنا لنا ... لم تاتنا حيتاننا شرّعا

يشير الى قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا وكان بنو اسرائيل في زمن داود عليه السلام في قرية بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام
حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكانوا اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من كل مكان حتى لم
يبق حوت الا اجتمع هناك يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن
فلا يرى منها شيء ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا
حياضا نحو البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان
الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فيأخذونها يوم الاحد وكانوا يسوقون الحيتان

الى الحياض يوم السبت ثم ياخذونها يوم الاحد وكانوا ينصبون آلات الصيد يوم الجمعة فيخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة فلما لم ينزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا انه احل لنا السبت فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة فكان الناهون اثنى عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار وعبروا كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا لهم بابا فلما ابطأوا اتسوروا عليهم الحائط فاذا هم قردة لها اذناب يتعاوون صار الشباب قردة والمشايخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا وقال مجاهد مسخت قلوبهم دون صورهم وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القرآن العظيم وفي الامثال المولدة عليه ما على اصحاب السبت يعنون بذلك اللعنة قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فان قيل لما كان الله تعالى نهاهم عن الاصطياد يوم السبت فما الحكمة في ان كثر الحيتان يوم السبت دون سائر الايام كما قال تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وهل هذا الا امالة الفتنة وارادة الاضلال **قلنا** اما على مذهب اهل السنة فارادة الاضلال جائزة من الله تعالى واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض ازدياد الثواب **الفصل الثاني** فيما وقع التلميح فيه الى الحديث المشهور **فمن ذلك** قول بعضهم مع التورية

يا بدرا اهلك جاروا	وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي	وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا	لانهم اهل بدر

يشير الى قوله عليه السلام لعمر حين سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم **وما احسن** ما لمح الى هذا الحديث ايضا الشيخ عمر بن الفارض بقوله مع التورية

ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم	مسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤوا بانفسهم	هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم ذلك بعضهم في موالياً فقال واجاد

يا بدر اهلك بقولوا لك على جور	وعلموك التجافي يا بهي النور
فليصنعوا ما ارادوا يا شقيق الحور	لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور

ومنه ما حكي ان ابن الصابوني حضر مجلس احد الفضلاء فقدم اليه صيرخيار فجعل احد الادباء يقشره بسكين فخطفها ابن الصابوني من يده فالح عليه في استرجاعها فقال له ابن الصابوني كف عني والا جرحتك بها فقال صاحب المنزل لذلك الاديب كف عنه لئلا يجرحك فيكون جرحك جبارا ولمح الى قوله عليه السلام جرح العجماء جبار فاغتاظ ابن الصابوني وخرج من عقله وهجر ليانا ثم كف الا بعد الرغبة والتضرع اليه وخرج عن ذلك المجلس مغضبا **ومنه قول الحريري في المقامة السابعة والثلثين**

التلميح

فلم اذل اتقرّب اليه بالالمام   واشفق عليه بالاجمام

حتى صرت صدا صوته وسلمان بيته يشير الى قول النبي صلى الله عليه وآله سلمان الفارسي
سلمان منّا اهل البيت **الفصل الثالث** فيما وقع فيه التلميح الى شعر مشهور فمنه
ما حكاه ابن قتيبة قال تمازح معوية والاحنف فما رُئي مازحان اوقر منهما قال معوية يا ابا بحر
ما الشيء الملفّف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما اشار معوية الى ما يعيّر به
بنو تميم من النهم وحب الاكل في قول القائل

اذا ما مات ميت من تميم   فسرّك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بتمر او بسمن   او الشيء الملفّف في البجاد
تراه يطوف الآفاق حرصا   ليأكل رأس لقمان بن عاد

واراد الشاعر بالشيء الملفّف في البجاد وطب اللبن والبجاد كساء مخطط واشار الاحنف
الى ما كانت تعيّر به قريش من اكل السخينة قبل الاسلام لان اكثر زمانها كان زمان قحط ومحل
والسخينة ما يسخن بالنار ويذرّ عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سمّيت سخينة قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها   وليغلبن مغلّب الغلاب

ومثل ذلك ما روي ان عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي
وهو يومئذ والي ارمينية فقال له ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب منعونا النوم
بصوتهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلّوا البارحة برقعا فكانوا
يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر

تكشّ بلا شيء شيوخ محارب   وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت   فدلّ عليها صوتها حية البحر

واراد عبد الله قول القائل

لكل هلالي من اللوم برقع   ولابن يزيد برقع وجلال

وكان سنان بن احمر التميمي يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت البغلة
على فرس الامير فقال اغضض بغلتك يا سنان فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك الامير وقال
قاتلك الله ما اردت ذلك قال ولا انا وانما اراد ابن هبيرة قول جرير

فغضّ الطرف انك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الاخطل

لا تأمننّ فزاريا خلوت به   على قلوصك واكتبها باسيار

وكانت فزارة تعيّر باتيان الابل **ولذلك** قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب
يزيد بن عبد الملك حين ولاه العراق

امير المؤمنين وانت برّ   تقيّ لست بالجشع الحريص
ءاطعمت العراق ورافديه   فزاريا احذّ يد القميص

نقد

التلميح

تفنّن بالعراق أبو المثنّى | وعلّم قومه أكل الخبيص
ولم يك قبلها راعي مخاض | ليأمنه على وركي قلوص

الرافدان دجلة والفرات واجتنيا الخبيص كأمير عن التمر والحيانة وتفنّن تنعّم وسمن يقال جارية فنق أي سمينة والبيت الآخر تلميح إلى اتيان الإبل الذي كانوا يعيّرون به وعلى هذه الأبيات روى أبو عبيدة عن عبد الله بن عبد الأعلى قال لكنّا نتغدّى مع الأمير عمر بن هبيرة فأحضر طبّاخ خبيص فكرهه للبيت السابق في هذه الأبيات إلا أن جلدة ادكر فقال صغر يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلني أرى الخبيص فأستحيي منه قال المبرّد وقد يسير البيت في الواحد فيرى أثره عليه أبدا كقول أبي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة فما تصنع بالسيف إذا لم تك قتّالا وصغها تلك خلخالا فكان عبد الله إذا تقلّد السيف فرأى من يرمقه بان أثره عليه وظهر الخجل منه **ومثل ذلك** ما يحكى أن جريرا قال والله لقد قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا بعده بالرماح في أستاههم ما حكّوها وهو

والتغلبي إذا تنحنح للقرى | حكّ استه وتمثّل الأمثالا

وحكى أبو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودّوا أنهم افتدوا منه بأموالهم فقال أسماء بن خارجة الفزاري نحن يا أمير المؤمنين قال وما هو قال قول الحرث بن ظالم المرّي

وما قومي بثعلبة بن سعد | ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله إني لألبس العمامة الصفيقة فيخيّل إليّ أن شعر قفاي قد بدا منها وقال هانئ بن قبيصة النميري نحن يا أمير المؤمنين قال وما هو قال قول جرير

فغضّ الطرف إنّك من نمير | فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كان النميري إذا قيل له ممّن أنت يقول من نمير فصار يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله إنّ التنحنح والسعال ليأخذاني وأنا في الخلاء فأردّهما حياء من قول القائل

إذا ذات دلّ كلّمته لحاجة | فهمّ بأن يقضي تنحنح أو سعل

ويلحق بأمثلة التلميح إلى الشعر ومنه ما حكي أن تميميا قال لشريك النميري ما في الجوارح أحبّ إليّ من البازي فقال شريك خاصّة إذا كان يصيد القطا أشار التميمي إلى قول جرير

أنا البازي المطلّ على نمير | أتيح من السماء لها انصبابا

وأشار شريك إلى قول الطرمّاح

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا | ولو سلكت طرق المكارم ضلّت

ومثله ما حكي أن تميميا قال لفزاري فقال له قلوصك يا أخا تميم لا تنفر القطا فقال إنها مكتوبة أشار الفزاري إلى بيت الطرمّاح المذكور وأشار التميمي إلى قول الأخطل المتقدّم ذكره وما يحكى أنّ محمد بن عمّار المجاشعي دخل على يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه فرفع سيفا منها إلى يد محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن أبصر بالتمر منا بالسيوف أراد يزيد قول جرير في الفرزدق

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع | ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

محمد

ضربت به عند الامام فارعشت   يداك وقالوا محدث غير صارم

واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة

لقد افسدت شيبان بكر بن وائل   من التمر ما لو اصلحته لمارها

ولبيت جرير المذكور قصة يأتي ذكرها في نوع المواردة ان شاء الله تعالى وقد غلط السكاكي على جلالة قدره في تفسير قوله ولم تضرب بسيف ابن ظالم فقال ان الفرزدق كان عرض له سيف غير صالح للضرب فقال بل اضرب بسيف ابي رغوان مجاشع يعني سيفه كأنه قال لا يستعمل ذلك السيف الا ظالم وابن ظالم فقال نبا سيفه وبلغ جرير ذلك فقال البيتين واشار بقوله ابن ظالم الى ذلك وتبعه على هذا جماعة من اهل الفضل ولم يرد جرير ذلك قطعا مع ان معنى البيت لا يستقيم على هذا التفسير كما لا يخفى وانما اراد جرير بابن ظالم الحارث بن ظالم المري وكان قد تكفل بخالد بن جعفر الكلابي وهو اذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر وانما قال جرير ذلك لان ابن ظالم المذكور من قومه وهو مشهور بالفتك فيهم فقال انك ضربت بسيف جدك نبا ولم يقطع ولو ضربت بسيف ابن ظالم الذي هو من قومي لم ينب ولكنك لم تضرب به هذا معنى البيت المقصود لا ما ذكره السكاكي وغيره فاعلم **ومن لطيف التلميح** ايضا ما روي ان الفضل بن محمد الضبي بعث باضحية هزيلة الى شاعر فلما لقيه سأله عنها فقال كانت قليلة الدم فضحك الفضل وقال مهلا يا ابا فلان اراد الشاعر قول القائل

اذا ذبح الضبي بالسيف لم تجد   من اللوم للضبي لحما ولا دما

وروى ابن الاعرابي في الامالي قال رأى عقال بن شبة بن عقال المجاشعي على اصبع بن عياش وضحا فقال ما هذا البياض على اصبعك يا ابا الجراح قال سلح النعامة يا ابن اخي اراد قول جرير

فضح العشيرة يوم يسلح قائما   سلح النعامة شبة بن عقال

وكان شبة قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى رجل من الروم فحمل عليه الرومي فنكص واحدث فبلغ ذلك جريرا باليمامة فقال ذلك ورأى الفرزدق مخنثا يحمل قماشة كأنه يتحول من دار الى دار فقال الى اين راحت عمتنا فقال قد نفاها الاغر يا ابا فراس يريد قول جرير في الفرزدق

نفاك الاغر ابن عبد العزيز   بحقك تنفى من المسجد

وانما قال جرير ذلك لان الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز فاكرم حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وقصر عن عبد الله بن عمرو بن عثمان وقصر به فمدح الفرزدق حمزة وهجا عبد الله فقال

ما انتم من هاشم في سرها   فاذهب اليك ولا بني العوام

قوم لهم شرف البطاح وانتم   وضر البلاط وموطئ الاقدام

فلما تناشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فامره ان يخرج من المدينة وقال له ان وجدتك بها بعد ثلاث عاقبتك فقال الفرزدق ما اراني الا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وانشد

توعدني وامهلني ثلاثا   كما وعدت لمهلكها ثمود

فبلغ ذلك جريرا فقال يهجوه

نفاك الاغر ابن عبد العزيز   بحقك تنفى عن المسجد

وسميت نفسك اشقى ثمود | فقالوا ضللت ولم تهتد
وقد اجلوا حين حل العذاب | ثلاث ليال الى الموعد
وجدنا الفرزدق بالموسم | خبيث المداخل والمشهد

وروى ابو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن ابي حاتم عن العتبي عن ابيه انه عرض على معوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا مطرف فقال اراه اجش هزيما قال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكنائن فقال يا امير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الكلام كله فقال قد عوضتك عنه عشرين الفا قال ابن دريد اراد عبد الرحمن التعريض لمعوية بما قاله النجاشي في ايام صفين

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة | اجش هزيم والرماح دواني
اذا قلت اطراف الرماح تنوشه | مرته له الساقان والقدمان

فلم يحتمل معوية منه هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكنائن لان عبد الرحمن كان يتهم بنساء اخوته قلت وروى صاحب الاغاني هذا الخبر على وجه اخر فقال عرض معوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه اخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به اخر فقال وهذا اجش هزيم فقال له معوية اني تعرض قد علمت انما اردت ما اردت قول النجاشي في

ونجى ابن حرب ذو علالة سابح | اجش هزيم والرماح دواني
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا | كسيد الغضا باض على النسلات

اخرج عني فلا تساكنني في بلد فذهب الى اخيه مروان وشكى اليه معوية فقال له مروان هذا عملك لنفسك فانشأ يقول

اتقطر افاق السماء لنا دما | اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح
فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة | وحتى متى تعيي علينا المنادح

فدخل مروان على معوية فقال حتى متى هذا الاستخفاف بال ابي العاص اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينا ولقل ما بقي من الامد فضحك معوية وقال قد عفوت لك عنه يا ابا عبد الملك ورواه ايضا على وجه غير هذا فقال قدم عبد الرحمن بن الحكم وقد كان عزل اخاه مروان عن المدينة وولى مكانه سعيد بن العاص وكان مروان وجهه فقال له الق معاوية وعاتبه واستصلحه فلما دخل عليه وهو يعشي الناس فانشأ يقول

اتتك العيس تنفخ في براها | تكشف عن مناكبها القطوع
بابيض من امية مضرحي | كان جبينه سيف صنيع

فقال له معوية ازائرا جئتنا ام مفاخرا ام مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه عن كلامه الذي عن له فقال اي الظهر اتيتنا عليه قال على فرس قال وما صفته قال اجش هزيم يعرض له بقول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة | اجش هزيم والرماح دواني

فغضب معوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين

التلميح

ما حملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأي رأيته وتدبير استصلحته فقال بل لرأي رأيته وتدبير استصوبته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك عرّضت للرجل بما أغضبته حتى إذا انتصر منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية فقال له معوية حين رآه وعرف الغضب بين عينيه في وجهه مرحبا بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق إليك منا قال لا والله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك إلا عاقا قاطعا والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم حتى إذا وليتم أبيتم إلا سوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو أبيه نيفا وعشرين وإنما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ثم يعلم امرؤ أين تكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلاث لو لم تكن إلا واحدة منهن لأوجبت عزلك إحداهن أني أمّرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتفي منه والثانية كراهيتك لأمر زياد والثالثة أن ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فإني لا أنتصر منه في سلطاني ولكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقعه وأما كراهيتي أمر زياد فإن سائر بني أمية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا وأما استعداء رملة على عمرو فوالله إنه لتأتي علي سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا يعرّض له بأن رملة إنما تستعدي عليه بطلب النكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ذاك الآن والله إني لأبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي يكملون العدة ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فإن أك في شراركم قليلا فإني في خياركم كثير
بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلاة نزور

فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معوية وقال لك العتبى وأنا رادك إلى عملك فوثب مروان وقال له كلا وعيشك لا رأيتني عائدا إليه أبدا وخرج فقال الأحنف بن قيس لمعوية وكان حاضرا ما رأيت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه إذا بلغوا أربعين وأي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني حتى أخبرك بذلك فدنا منه فقال له إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم مع أختي أم حبيبة لما زفت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو تولى نقلها فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحدّ النظر إليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد أحددت النظر إلى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل إذا بلغ ولده ثلثين أو قال أربعين ملكوا الأمر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الأحنف لا يسمعن هذا منك أحد فإنك تضع من قدرك وقدر ولدك وإن يقض الله أمرا يكن فقال معوية فاكتمها علي يا أبا عمرو إذن فقد لعمري صدقت ونصحت **ومن لطيف التلميح** المذكور أيضا ما حكي أنه دخل عبد الحميد بن عبد بن مسلم الباهلي ومعه ابنه الأفوه وكان مبغضا فتخطى الناس حتى بلغ إلى عمر بن فرج الرخجي فلما قرب منه قال له من هذا قال ابني أصلحك الله وهل يخفى القمر فقال إن كان كذلك فرفع عنه حاشية الإزار أراد قول بشار بن برد

عائدا اليك ترد

اذا اعطيتك سنبة باهلي ... فرفع عنه حاشية الازار
على استاه سادتهم كتاب ... موالى عامر وسماً بنار

ومنها ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر دخل على بلال بن ابي بردة وكان كثير المزاح معه فقال لحاجبه استاذن لحمزة بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فاخبره به فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض ابن من فقال له ادخل فقل له انت الذي جئت لبيض وانت امرد فسألته ان يهب لك طائرا فادخلك ثم ناكك ورهب الطائر فشتمه الحاجب فقال له ما انت وذا بعثك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ما قال قبحه الله فقال له ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال له يا هذا انت رسول فاد الجواب فابى فاقسم عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له قد عرفنا العلامة فادخله فدخل واكرمه وسمع مدائحه واحسن صلته واراد بلال بقوله ابن بيض ابن من قول القائل فيه

انت ابن بيض لعمري لست انكره ... فقد صدقت ولكن من ابو بيض

ومن التلميح الدقيق ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقرأه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذي احزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان رأى الامير اعلامي به فناوله اياه وفيه اما بعد فانك سالم والسلم فقال قتيبة ما لي ان استخرجت لك ما اراد قال ولاية خراسان قال انه ما يسرك ايها الامير ويقر عينك انما اراد قول الشاعر

يديرونني عن سالم واديرهم ... وجلدة بين العين والانف سالم

اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان وشبيه هذه الحكاية ان الحجاج كتب الى عبد الملك كتابا يغلظ فيه امر الخوارج ويذكر فيه حال قطري وغيره وشدة شوكتهم فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلام فلم يفهم الحجاج ما اراد عبد الملك فاستعلم ذلك من كثير من العلماء باخبار العرب فلم تعلم احد منهم ما اراد فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة الف درهم وورد رجل من اهل الحجاز متظلم من بعض العمال فقال له قائل اتعلم ما اوصى به البكري زيدا قال نعم اعلمه فقيل له فات باب الامير فاخبره وله عشرة الاف درهم فدخل عليه وسأله فقال نعم ايها الامير انه يعني قوله

اقول لزيد لا تبرن فانهم ... يرون المنايا دون قتلك او قتلي
فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا ... فعرض نار الحرب مثلك او مثلي
وان رفعوا الحرب العوان التي ترى ... فشب وقود النار بالحطب الجزل

فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين فيما اوصى واصاب البكري فيما اوصى به زيدا واصبت ايها الاعرابي ودفع اليه الدراهم وكتب الحجاج الى المهلب ان امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري زيدا وانا اوصيك بذلك وبما اوصى به الحرث بن كعب بنيه ونظر الحرث بن كعب فاذا فيها يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وبروا قبل ان تبروا فموت في قوة وعز خير من حيوة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكري واصاب وصدق الحرث واصاب **ومن** لطائف التلميح قصة المنصور مع ابن هرمة [illegible] وعده بجائزة ثم نسي

التلميح

٥١ فجاء معاذ ثم مر في المدينة الشريفة ببيت عاتكة فقال له هذا يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي
يقول فيه الأحوص

يا بيت عاتكة الذي أتعزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكل

فأنكر عليه المنصور ابتداءه بالخبر من غير سؤال ثم أمر المنصور القصيدة على خاطره ليعلم ما أراد فإذا فيها

هذا لك تفعل ما أقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم أنه أراد هذا البيت فذكره ووعده بر فأنجزه ومثله ما حكي أن أبا العلاء المعري كان يتعصب
للمتنبي وشرح ديوانه وسماه معجز أحمد وكان يقول إن المتنبي نظر إلى ملحظ الغيب حيث يقول

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صمم

فاتفق أنه حضر يوماً مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر أبي الطيب المتنبي فأخذ المرتضى في هضم
جانبه فقال المعري يا مولانا لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله لك يا منازل في القلوب منازل
لكفاه فغضب الشريف وأمر الغلمان بسحبه وإخراجه فأخرج مسحوباً فلامه الحاضرون على ذلك فقال لهم
إنكم لا تدرون ما عنى بذكر هذا البيت إنما عنى به قوله في هذه القصيدة

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

فعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه ومن لطيف التلميح بهذا البيت أيضاً ما حكاه صاحب الحدائق
أن الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه قلائد العقيان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس
المهتدين اشتهر سخفاً وجنوناً وهجر مفروضاً ومسنوناً فما يتشرع ولا يأخذ في غير الأضاليل ولا يشرع ما فيه من حال ما تطهر من جنابة ولا
أظهر مخيلة إنابة ولا استنجى من حدث ولا أشجى فؤاده موارى في جدث ولا أقر بباريه ومصوره
ولا فرعن تباريه في ميدان تهوره الإساءة إليه أجلب من الإحسان والبهيمة عنده أهدى من الإنسان
إلى غير ذلك فبلغ ابن الصائغ انتقاصه فضرب موعداً على الفتح وهو جالس في جماعة وسلم على القوم ووضع
على كتف الفتح وقال له شهادة يا فتح ومضى فلم يدر أحد من القوم ما أراد بذلك إلا الفتح فإنه بعد أن لم
فقيل له ما قال لك فقال إني وصفته في كتابي بما تعلمون فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة
فإنه يشير إلى قول المتنبي

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

ويقرب من هذا التلميح اللطيف ما حكاه أبو الوليد إسمعيل الشقندي نسبة إلى شقندة بالشرق
المعجمة قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال كنت يوماً بين يدي الفقيه الرئيس
أبي بكر بن زهر فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في
علماء الأندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت فلم أفهم مقصده واسترابت ما الذي قصدتم عنى أبو بكر
ذهر في نظرته نظرة المستبرد المنكر فقال لي أقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى
نفسك إذن فلتبك وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي كبرت حول ديارهم لما بدت
منها الشموس وليس فيها المشرق فاعتذرت إلى الخراساني وقلت له والله قد كبرت في عيني بقدر ما صغرت
نفسي عندي حين لم أفهم نبل مقصدك ومن ذلك أيضاً قصة السري الرفاء مع سيف الدولة جرت
بسبب المتنبي فإنهما كانا من شعرائه ومداحه فجرى ذكر المتنبي يوماً بحضرة سيف الدولة فبالغ سيف الدولة

في الثناء عليه وعلى شعره فقال له السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها
وتحقق بذلك ما ادعى فيه فغير ثوبه فقال له سيف الدولة لا تحمل على الفؤاد ما وصل لنا قصيدة العامية التي
مطلعها لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي
قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكني رايته يقول فيها
اذا شاء ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق
فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فاعرضت عن معارضته **ومن ذلك**
ايضا ما حكاه الشيخ الفاضل الاديب عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي في كتابه اعول في
شرح شواهد المطول انه جرى بين السيد علي بن بركات الحسني والشريف زيد بن محسن امير مكة المشرفة
عتاب طال بينهما الخطاب وكان السيد علي بن بركات شيخا عالي السن والشريف زيد شابا فانشد
السيد علي قول الطغرائي هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
فغضب الشريف زيد قال لم ترد هذا وانما اردت ما قبله وهو
ما كنت احسب ان يمتد بي زمني حتى ارى دولة الاوغاد والسفل
انتهى المعنى **ومن** طريف التلميح ايضا ما يحكى ان رجلا قعد على جسر بغداد فمرت امراة بارعة
الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت
المراة رحم الله ابا العلاء المعري وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المراة وقلت لها ان
لم تخبريني بما اراد بابن الجهم وما اردت بابي العلاء المعري فضحكت فقالت اراد بابن الجهم قوله
عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
واردت انا بابي العلاء قوله
فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال
ومثل ذلك بعينه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ان الشيخ بهاء الدين النحاس دخل
الى الجامع الازهر يوما فوجد بالحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين
ولما فرغ قال لابي الحسين الجزار ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين وانا نفاثك
بقول صاحبنا السراج الوراق اراد ابن النحاس قول ابن سناء الملك
انا في مقعد صدق بين قواد وعلق واراد الجزار قول السراج الوراق
وهفهف ما احق الادب فقاده سلس القياد
لما توسط بيننا جرت الامور على السداد
ومن لطيفه ايضا ما روي ان احمد بن يوسف الوزير دخل على المامون وفي يده
نعم رجلة فجالسها النظر واومى اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فلم يفهما اراد فحدث بذلك محمد بن
بشير فقال له انت تدعي الفطنة ويذهب عليك مثل هذا ارادت طعنة وعنت قول الشاعر
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم
ومنه قول الحريري واني والله لطالما تلقيت الشتا بكافاته

التلميح

[illegible] قيل موافاة قول بيت ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا ... مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقال الآخر وفيه تلميحان

يقولون كافات الشتاء كثيرة ... فما هي الا واحد غير مفتري

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل ... لديك وكل الصيد في باطن الفرا

لمح بكافات الشتاء الى بيتي ابن سكرة ولمح بقوله وكل الصيد في باطن الفرا الى المثل المشهور كل الصيد في جوف الفرا واصله ان قوما خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبيا والآخر ارنبا والآخر فرا اي حمارا وحشيا فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرا يعني ان ما صاده كلكم يسير بالنسبة الى ما صدته ومن اظرف ما وقع من التلميح الى بيتي ابن سكرة ما حكي ان امرأة بارعة الجمال والادب مرت بقوم وهي ملتفة بكساء فقال لها بعضهم من انت فقالت انا السادس في السابع فتنبه الى قوله وكس ناعم وكسا فكانها قالت انا الكس الناعم في الكسا ونظم بعضهم هذا المعنى فقال

رأيتها ملفوفة في كسا ... خوفا من الكاشح والطامع

قلت لها من انت يا هذه ... قالت انا السادس في السابع

وما الطف قول ابي الحسين الجزار ملمحا الى بيتي ابن سكرة ايضا

وكافات الشتاء تعد سبعا ... ومالي طاقة بلقاء سبع

اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ... ظفرت بمفرد يأتي بجمع

فائدة قال في القاموس الكن بالضم للحرابين كلهم انما هو مولد وقال الابادي في شرح المقامات الكن والسرم لغتان مولدتان وليستا بعربيتين وانما هما لحر بمرجح وقال الحافظ السيوطي في المزهر في لفظة الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية احدها هذا الثاني انه عربي وعليه ابو حيان في تذكرته ونقله عن الاشنوي في المهمات وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عن الزركشي في تتمات المهمات **قلت** وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب

واعجبا للساحقات الورس ... الواضعات الكس فوق الكس

الثالث انه فارسي معرب وهو رأي الجمهور منهم المطرزي في شرح المقامات ومنه ايضا قول بعضهم

كم فرقة مع الرمضاء والنار تلتظي ... ارق واحنى منك في ساعة الهجر

لمح فيه الى قول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

ومنه قول ابن حجاج وفيه تلميحان

بهت منه لحاجتي عمرا ... ولم اعول فيها على عمرو

لمح في المصراع الاول الى قول القائل

اذا ايقظتك حروب العدى ... فنبه لها عمرا ثم نم

وفي المصراع الثاني الى البيت المذكور

الفصل الرابع فيما

ووقع فيه التلميح إلى المثل **ومنه قول كعب بن زهير**

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

يشير إلى المثل المشهور أخلف من عرقوب وهو رجل من العمالقة وهو عرقوب بن نصر أحد بني عبد شمس بن ثعلبة ويعرقوب بن صخر على خلاف في ذلك وكان من خبره أنه وعد أخًا له ثمرة نخلة وقال له ائتني إذا اطلع النخل فلما اطلع قال إذا أبلح فلما أبلح قال إذا أزهى قال إذا أرطب فلما أرطب قال إذا أتمر فلما أتمر جذه ليلًا ولم يعطه شيئًا وقال جبيهما أو علمه الأشجعي

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

قال التبريزي والناس يروون يثرب في هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وإنما هو بالمثناة وبالراء المفتوحة موضع يقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قاله ابن الكلبي قال أبو هشام وقاله أبو عبيدة وقد خولفا في ذلك قال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقيل هو من الأوس فيصح على هذا أن يكون بالمثلثة والمكسورة وقيل من العماليق فيكون بالمثناة المفتوحة لأن العماليق كانت من اليمامة إلى وبار ويترب هناك قال وكانت العماليق أيضًا في المدينة انتهى قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية سميت المدينة يثرب باسم الذي نزلها من العماليق وهو يثرب بن عبيد بنو عبيد هم الذين سكنوا الجحفة فأجحفت بهم السيول فسميت الجحفة ولا يجوز الآن أن تسمى المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقولون يثرب هي المدينة وكأنه كره هذا الاسم لأنه من مادة التثريب أما قوله تعالى يا أهل يثرب فحكاية عن قائله من المنافقين **ومنه قول المتلمس**

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما

يشير إلى المثل أن العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن إذا نبه انتبه وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهمًا ولا بحكمه حكمًا فلما طعن في السن أنكر من عقله شيئًا فقال لبنيه إني قد كبرت سني وعرض لي سهو فإذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا **يقال** إنه عاش ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأتني كأنني ... سليم أفاع ليله غير مودع

وما الموت أفناني ولكن تتابعت ... علي سنون من مصيف ومربع

ثلاث مئين قد مررن كواملا ... وها أنا هذا أرتجي مر أربع

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه ... إذا رام تطيارا يقال له قع

أخبر أخبار القرون التي مضت ... ولا بد يومًا أن يطار بمصرعي

قال ابن الأعرابي أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي قال وكانت حكام تميم في الجاهلية أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والأقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ضمرة غير أن ضمرة حكم فأخذ رشوة فغدر وحكام قيس عامر بن الظرب وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم بين الناس ويوم ينشد فيه شعره ويوم ينظر

فيه

التمليح

فيه الجاهلية وجاء الإسلام وعنده عشر نسوة فخيّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاختار أربعاً فصارت
سُنّة وحكام قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاص بن وائل وحكيمات العرب صحر بنت لقمان وهند
بنت الخُسّ وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن الظرب الذي يقال له ذو الحلم ومنه قول أبي العلاء
المعري

إذا وصف الطائيَّ بالبخل مادرٌ ... وعيّر قُسّاً بالفهاهة باقلُ
وقال السُّهى للشمس أنتِ خفيّةٌ ... وقال الدُّجى للصبح لونك حائلُ
وطاولت الأرضُ السماءَ سفاهةً ... وفاخرت الشهبَ الحصى والجنادلُ
فيا موتُ زُرْ إنّ الحياة ذميمةٌ ... ويا نفسُ جِدّي إنّ دهرك هازلُ

ومما يضرب به المثل في البلاغة صح

ملّح في البيت الأول إلى أربعة أمثال من أمثال العرب وهو حاتم يضرب به المثل في الجود فيقال أجود من حاتم
فيقال أبلغ من قسّ ومادر يضرب به المثل في البخل فيقال أبخل من مادر وباقل يضرب به المثل في العيّ
فيقال أعيى من باقل فأما حاتم فهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج كان جواداً شجاعاً شاعراً
مظفّراً إذا قاتل غلب وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح سبق وإذا أسر أطلق
وإذا أثرى أنفق وكان أقسم بالله لا يقتل واحد أمه ومن حديثه أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجته
فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكلني الإسار والقمل فقال ويحك ما أنا في بلادي
وما معي شيء وقد أسأت بي إذ نوّهت باسمي وما لك مترك ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم
فخلاه وأقام مكانه في قيده حتى أتي بفدائه فأداه إليهم ومن حديثه أن ماوية امرأة حاتم حدثت أن الناس
أصابتهم سنة فأذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عدياً وأخذت سفانة
فعللناهما حتى ناما ثم أخذ يعللني بالحديث لأنام فرققت له لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام و
يظن أني نائمة فقال لي أنمتِ مراراً فلم أجبه فسكت ونظر من وراء الخباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه
فإذا امرأة تقول يا أبا سفانة أتيتك من عند صبية جياع فقال أحضري صبيانك فوالله لأشبعنهم
قالت فقمت سريعاً فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل فقام إلى
فرسه فذبحه ثم أجج ناراً ودفع إليها شفرة وقال اشتوي وكلي وأطعمي ولدك وقال لي أيقظي صبيتك
فأيقظتهما ثم قال والله إن هذا للؤم أن تأكلوا وأهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً
ويقول عليكم النار فاجتمعوا وأكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الأرض
قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئاً وزعم الطائيون أن حاتماً أخذ الجود عن أمه عتبة بنت عفيف
الطائية وكانت لا تليق شيئاً سخاء وجوداً وأما مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة
وبلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادراً لذلك
واسمه مخارق وفي بني هلال يقول الشاعر

لقد جلّلت خزياً هلال بن عامر ... بني عامر طُرّاً بسلحة مادر
فأُفٍّ لكم لا تذكروا الفخر بعدها ... بني عامر أنتم شرار المعاشر

قال حمزة وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة أنه قرأ عليه حديث مادر فضحك
فقلت له ما الذي أضحكك فقال تعجبي من تسيير العرب من أمثالها لو سبروا ما هو أهم منها لكان

أبلغ

ابلغ لها قلت مثل هذا قال مثلها ودهقنا جعلوه في البخل بفعله يتمثل الناس وبق مثل ابن الزبير
مع ما يؤثر على لفظه وفعله من دقائق البخل فتركوه كالعقل فمن ذلك أنه نظر إلى رجل من أصحابه وهو
خليفة يقاتل الحجاج بن يوسف على دولته وقد دق الرجل في صدر أهل الشام ثلاثة أرماح فقال
له يا هذا اعتزل عن حربنا فإن بيت المال لا يقوى على هذا وقال في تلك الحرب لجماعة من جنده أكلتم تمري و
عصيتم أمري وسمع أن مالك بن أسعر الأزدي من بني مازن أكل زبيبه وحمل ما بقي على ظهره فقال له توكل على
قدم ابنته وقال له رجل أتاه مجدباً وقد أبدع به فشكى إليه حفى ناقته اخصفها بهلب وارقعها بسبت وانجد بها
يبرد خفها فقال الرجل يا أمير المؤمنين جئتك مستوصلاً لا مستوصفاً فلا بقيت ناقة حملتني إليك فقال إن
وصاحبها قال أبو عبيدة فلو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب ومالك بن زيد مناة وجنيف الحاتم أطباء
العرب من وصف علاج ناقة الأعرابي ما تكلف هذا الخليفة لما كانوا يحسنونه وكان مع هذا يأكل في كل
أسبوع أكلة ويقول في خطبته إنما بطني شبر في شبر وعسى ما عسى يكفيني فقال فيه الشاعر

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد ... أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين
فإن تصبك من الأيام جائحة ... لا نبك منك على دنيا ولا دين

وأمّا قسّ فهو قسّ بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار الإيادي كان من حكماء العرب وأعقل
من سمع به منهم وهو أول من كتب من فلان إلى فلان وأول من أقرّ بالبعث من غير علم وأول من قال أمّا بعد و
أول من قال البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر وقد عمّر مائة وثمانين سنة قال الأعشى

وأبلغ من قسّ وأجرى من الذي ... بذي الغيل من خفّان أصبح خادرا

وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عبّاس أنّ وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فلمّا فرغ من حوائجهم قال هل فيكم أحد يعرف قسّ بن ساعدة الإيادي قالوا كلّنا
نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم كأنّي به على جمل أحمر بعكاظ قائماً يقول أيها الناس
اجتمعوا واستمعوا وعوا كلّ من عاش مات وكلّ من مات فات وكلّ ما هو آت آت إنّ في السماء لخبراً وإنّ في الأرض
لعبراً مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تموج وتجارة لن تبور وليل داج وسماء ذات أبراج أقسم قسّ حقّاً لئن
كان في الأمر رضى ليكوننّ بعده سخط ما لي أراهم يذهبون فلا يرجعون أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ثمّ أنشد أبو بكر رضي
الله عنه شعراً حفظه له وهو قوله
في الذاهبين الأوّلين ... من القرون لنا بصائر
لمّا رأيت موارداً ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... يسعى الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليّ ... ولا من الباقين غابر
أيقنت أنّي لا محالة ... حيث صار القوم صائر

وأمّا باقل فهو رجل من ربيعة وقيل من إياد
يقال إنّه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً فمرّ بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر على الكلام فمدّ يديه
ودلع لسانه يشير إلى أحد عشر وخلّى الظبي فشرد **ومنه قول بعضهم**

عش بجدٍّ ولا يضرّك نوكٌ ... إنّما عيش من ترى بالجدود
عش بجدٍّ وكن هبنّقة القيسيّ ... نوكاً أو شيبة بن الوليد

يشير الحمق هبنّقة الذي يضرب به المثل واسمه يزيد بن ثروان ويلقّب بذي الودعات أحد بني قيس بن ثعلبة
وبلغ من حمقه أنّه ضلّ له بعير فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة

الودعات

الوجدان ومن حمقه انه اختصمت الطفاوة وبنو راسب الى عرباض في رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء فقالت
الطفاوة هذا من عرافتنا وقالت بنو راسب بل هو من عرافتنا ثم قالوا رضينا باول من طلع علينا
فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا انا لله ومن طلع علينا فلما دنا قصوا عليه قصتهم
فقال هبنقة الحكم عندي في ذلك ان يذهب به الى نهر البصرة فيلقى فيه فان كان راسبيا رسب فيه
وان كان طفاويا طفا فقال الرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الحيين ولا حاجة لي بالديوان و
من حمقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظم وخزف وهو ذو لحية طويلة فسئل عن ذلك فقال
لاعرف بها نفسي ولئلا اضل فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته فتقلدها فلما اصبح رأى
القلادة في عنق اخيه فقال يا اخي انت انا فمن انا ومن حمقه انه كان يرعى غنم اهله فيرعى السمان في
العشب وينحي المهازيل فقيل له ويحك ما تصنع قال لا افسد ما اصلح الله ولا اصلح ما افسده
ولنكف من شواهد التلميح هذا المقدار فانه باب لا ينتهي حتى ينتهى عنه ونورد الان ابيات
البديعيات

فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ان القها تتلقف كل ما صنعوا ... اذا اتيت بسحر من كلامهم

التلميح فيه هو الاشارة الى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما القى العصا

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

وتقرع السمع عن حق زواجره ... قرع التماح ببديع ظهر منهزم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وثان في كتب التاريخ من قدم ... تلميح قصة موسى مع معلمهم

قال ابن حجة لم الح من خلال بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمحة تدلني على نور التلميح لكننا قد حكمنا
مضمونها ان كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معلمها والله اعلم انتهى وهو
في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ورد شمس الضحى للقوم خاضعة ... وما ليوشع تلميح بركبهم

قد تقدم ان هذا التلميح استعمله الشعراء كثيرا في اقوالهم اعني التلميح برد الشمس ليوشع فاذا
ابن حجة عليهم ثبوت تكلم الاداجي به بنظمه له وتركيبه لنفسيهما بمجد الاسماع وتنفر عنه الطباع

وبيت بديعية الطبري قوله

بمعجزات اتت كم ابهتت خصما ... كشاة خيبر تلميحا بمخبرهم

التلميح فيه الى قصة الشاة التي اهدتها اليهودية الى النبي صلى الله عليه وآله بخيبر وكانت قد صلتها
وسمتها فاكل منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة والقصة مشهورة

وبيت بديعيتي هو قولي

تلميحهم كم شفى في الخلق من علل ... وما لعيسى بديعها فلا تهم

التلميح فيه هو الاشارة الى ابراء عيسى عليه السلام للمرضى قال البغوي في تفسيره قال وهب ربما
اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق

مثل الله عيسى كان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واما ابراء نبينا صلى الله عليه وآله المرضى
فقد وردت به روايات كثيرة منها ان عين قتادة ابن النعمان اصيبت يوم احد حتى وقعت على
وجنته فردها صلى الله عليه وآله فكانت احسن عينيه وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في
يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح **وروى** النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
اني اسألك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره **وروى** ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله **و**
ذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا
فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين **ورمي** كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد **وتفل** في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت **وفي** رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت **وعلى** ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ
مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب عليه السلام فجعل يدعو فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد **وقطع** ابو جهل يوم
بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وآله والصقها فلصقت
رواه ابن وهب عن رزق ولبته ايضا ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس **وعن** ابن عباس جاءت امرأة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وشفي وانكفأت القدر على
ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل
الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت
انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها **وبيت بلاغية**

الشيخ اسمعيل المقرى قوله

اهل الفضائل سيماهم تبين ولا ... سيماهم وهي يوم في وجوههم

قال ناظمه في شرح معناه اهل الفضائل سيماهم تبين اي تظهر ولا سيماهم الاصل علامتها بالمحكم

وهي مركبة من ميم وما يستثنى بها فسكنت الياء بضرورة الشعر وهو جائز والضمير المتصل يعود الى الصحابة وقوله وهي نور في وجوههم يعني اثر السجود وفي البيت التجنيس الملفق انتهى كلامه وكأنه يريد التلميح الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود

العنوان

وآدمٌ اذ بدا عنوانُ زلّته ... به توسل عند الله في القدم

العنوان بالضم وقد يكسر والاول افصح قال ابو الهيثم اصله عنّان كرمّان فلما كثرت النونات قلبت احديها واوا ومن قال علوان جعل النون لاما لانها اخف واظهر من النون قال وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له قال وعنّنت الكتاب وعنونته وعنوته وعلونته بمعنى واحد قال ويسمى عنوان الكتاب عنوانا لانه يعرّفه من ناحيته وقال الجوهري يقال عُنيان وقال الليث العلوان لغة في العنوان غير جيدة قال في المصباح وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ويظهره وفي اصطلاح البديعيين **قال** ابن ابي الاصبع هو ان يأخذ المتكلم في غرض فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الآيات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة انتهى وكثيرا ما يقع هذا النوع في اشعار المتقدمين بخلاف اقوال المتأخرين **فمن ذلك قول** ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقد كتب اليه بعض اخوانه يوصيه بالصبر فاجابه بقوله

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب ... وناديت للتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع ... وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي ... بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يهلك ابنها ... بمهلكه في الماء ام شبيب

فهذا عنوان خبر ام شبيب الخارجي فانها كانت قد رأت انها ولدت نارا فلم تزل تلتهب وتشتعل حتى بلغت السماء وعمّت بضيائها اقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت وكانت اذا قيل لها ان ابنك قتل لم تصدق واذا قيل له انه مات قالت لا فلما قيل لها انه غرق ناحت عليه وكان وثب بفرسه في دجلة من على الجسر فوقع في الماء واثقله الحديد الذي عليه فغرق وحكي ان اصحاب الحجاج غاصوا عليه فاخرجوه من الماء وشقوا بطنه واستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة ارطال ويقال انهم كانوا يضربون به الارض فيطفر وان احدهم كان يغمزه باصبعه فيجده كالحجر صلابة وحديثه معروف

ومن هذه القصيدة ايضا

تحملت خوف العار اعظم خطة ... وأمّلت نصرا كان غير قريب

العنوان

وللعاد خلّى بيت غسّان ملكه   وفارق دين الله غير مصيب

هذا ايضاً من نوع العنوان فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم وهو آخر ملوك غسّان وهو ابن الايهم بن الحرث الغسّاني وهو اول من ملك الشام من آل غسّان وكان طوالاً يقال ان طوله كان اثني عشر ذراعاً وكان من خبره انه قدم الى عمر ليسلم فخرج في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما قربوا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب والحرير الاصفر وحملهم على الخيل وقلدها قلائد الفضة و الذهب ولبس تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق في المدينة الا من خرج اليه وفرح المسلمون بقدومه واسلامه ثم حضر الموسم مع عمر فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه مغضباً فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر فبعث اليه فقال ما دعاك الى لطم اخيك قال انه وطئ ازاري ولولا حرمة البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما ان اقيده منك قال اتقيده مني وهو سوقة قال قد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال لقد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال هو ذاك قال اذاً اتنصر قال اذا اتنصرت ضربت عنقك واجتمع وفد فزارة ووفد جبلة فكادت تكون فتنة فقال جبلة انظرني الى غد انظر في امري قال ذلك اليك فلما جنح الليل خرج هو وقومه من عك وجفنة فتنصر وقدم على هرقل فسر بقدومه واقطعه الاموال والرباع فلما بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه للاسلام واجابه الى المصالحة قال للرسول القيت ابن عمك الذي اتانا في ديننا قال لا قال القه ثم ائتني وخذ الجواب مني فذهبت فوجدت على بابه من البهجة والجمع ما رأيت مثله على باب هرقل فلما اذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب له اربع قوائم اسد من ذهب عليه ثياب صفر وعلى رأسه تاج فيه قرطا مارية فلما دنوت رحب بي واكرمني وقال اجلس على ذلك الكرسي فامرت عيني لمكان الذهب فضحك وقال انما طهر قلبك فلا تبال ما لبست وعلى ما جلست فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك ثم اشار الى خادم فما كان اسرع من ان جاء ومعه صحائف تحمل صنوف الاطعمة فوضعت ثم اتى بآنية من ذهب عليها صحائف الفضة واتى بطبق من خيزران وباطية الخلنج والزجاج فلما رفعنا ايدينا اتى بطست وكوز من ذهب فشرب بخمسة ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلست عليها جوار مثل الدمى وجاءت جارية في يمينها جام ذهبي وفي شمالها جام فضي وعلى رأسها حمام ابيض من زخرف فوضعت الجامين فاذا في الذهبي ماء ورد وفي الفضي سحيق المسك ثم نفرت الحمام فوقع في ذلك مرة وفي هذا اخرى ثم طار بما التزق بجناحيه من ماء الورد والمسك حتى وقع على تاجه فنفض ثم اقبل جبلة على الجواري فقال اطربنني فغنين

بقولهم   لله در عصابة نادمتهم   يوماً بجلق في الزمان الاول

يسقون من ورد البريص عليهم   راحاً تصفق بالرحيق السلسل

اولاد جفنة حول قبر ابيهم   قبر ابن مارية الجواد المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل

فضحك ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واورد الابيات المذكورة اسألت عيناك الدار لم تسأل ثم التفت الى الجواري وقال ابكينني فغنين

بقولهم   تنصرت الاشراف من اجل لطمة   وما كان فيها لو تجاوزت من ضرر

على هرقل فاعظم

بقوله

العنوان

تداخلني منها لجاج ونخوة فكنت كمن باع السلامة بالغرر

فيا ليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قال لي عمر

ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة وكنت اسيرا في ربيعة او مضر

ويا ليت لي في الشام ادنى معيشة اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

فبكى حتى بل لحيته ثم سألني عن حسان فقلت حي فقطع ذات يده فدعا بجفنة من دنانير وهرقلية وخمس اثواب ونزع جبة كانت عليه وقال ادفعها اليه فلما وفدت على عمر وقصصت عليه القصص امر ببعثتي الى حسان كذا وكذا فقال ادع حسانا ولا تعلمه فلما دخل حسان قال السلم عليك يا امير المؤمنين اني لاجد رائحة آل جفنة قال له نعم فدفعها اليه على رغم انف من رغم فاخذها وخرج وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يغذهم آباؤهم باللوم

لم ينسني بالشام اذ هو ربها لا لا ولا متنصرا بالروم

يعطي الجزيل ولا يراه عنده الا كبعض عطية المحروم

كذا ولا متنصرا

وحكي ان دخل حسان يوما على جبلة فقال له قد دخلت علي ورأيتني ورأيت النعمان فكيف وجدتنا فقال والله لشمالك اندى من يمينه ولقفاك احسن من وجهه وامك خير من ابيه وفي خبر سوى هذا المذكور انه لما سمع جبلة يصلي على النبي صلى الله عليه واله وسلم طمع في اسلامه فقال له ويحك يا جبلة الاسلام فقد عرفته وفضله فقال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة اكثر مما فعلت اوقع ضربة في حجر المسلمين ثم اسلم وقبل منه فقال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر قال فرجعت الى عمر فاخبرته فقال هلا ضمنت له الامر فاذا اسلم قضى الله علينا بحكمه ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة الشرط فقدمت القسطنطينية فوجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء قد سبق عليه

ومن قصيدة ابي فراس المذكور

ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعب ولا خف خوفا بالحروب حبيب

وهذا عنوان خبر عيسى بن الزبير فانه كان في حرب عبد الملك بن مروان مع ابيه وهو غلام حدث فقال له ابوه انج بنفسك فقال ما كنت لافارقك فتقدم فقاتل حتى قتل بين يديه والحبيب هو حبيب بن المهلب بن ابي صفرة ومعنى الحروب لثباته في الحرب ومنه قوله ايضا وقد اسرته الروم وساموا فداءه فكتب الى سيف الدولة بأن يفديه قصيدة اولها

دعوتك للجفن القريح المسهد لدي وللنوم الطريد المشرد

اناديك لا اني اخاف من الردى ولا ارتجي تأخير يوم الى غد

وما ذاك بخلا بالحياة وانها لاول مبذول لاول مجتدي

وما الاسر مما ضقت ذرعا بحمله وما الخطب مما ان اقول له قد

وما نال العنوان شخصي معرض لنبل العدى ان لم يصبك فكان قد

ولكنني اختار موت بني ابي على صهوات الخيل غير موسد

الى ان قال

دعوتك

دعوتك والابواب ترتج دوننا فكن خير مدعو واكرم منجد
فمثلك من يدعى لكل عظيمة ومثلي من يفدى بكل مسود
ولا تقعدن عني وقد سيم فديتي فلست عن الفعل الكريم بمقعد
فان مت بعد اليوم عابك مهلكي معاب الزراريين مهلك معبد
هم عضلوا عنه الفداء فاصبحوا يهدّون اطراف القصيد المقصد
ولم يك بدعا هلكه غير انهم يعابون اذ سيم الفداء فما فدي

هذا عنوان لو اقعد معبد بن زرارة التميمي اخي حاجب بن زرارة وذلك ان بني عامر بن صعصعة كانوا قد اسروه فاشترى نفسه بالفي بعير فابى اخوه لقيط ان يبذلها له فقال [illegible] ان اباه اوصاه ان لا يطعموا العرب اثمان بني زرارة فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الاسر فلم اخوه لقيط فانشا يذكر المراثي **وما احسن قول ابي فراس بعد هذا**

فان تفتدوني تفتدوا لعلاكم فتى غير مردود اللسان ولا اليد
وان تفتدوني تفتدوا شرف العلا واسرع عواد اليها معود
يدافع عن اعراضكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهند
متى تخلف الايام مثلي لكم فتى طويل نجاد السيف رحب المقلد

وقال فيها يخاطب سيف الدولة

فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها لقد اخلقت تلك الثياب فجدد
الم تر اني فيك صافحت حدها وفيك شربت الموت غير مصرد
وفيك لقيت الالف زرقا عيونها بسبعين فيهم كل اشام انكد
يقولون جنب عادة ما عرفتها عسير على الانسان ما لم يعود
فقلت اما والله لا قال قائل شهدت له في الحرب الام مشهد
ولكن ساتقاها فاما منية هي الظن او بنيان عز موطد

وهذا النوع في شعر ابي فراس كثير ومنه قوله ايضا

جمعت سيوف الهند من كل بلدة واعددت للهيجا كل مجاهد
واكثرت للغارات بيني وبينهم بنات البكيريات حول المذاود
اذا كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة وكان يراها عدة للشدائد

الحنفاء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وهذا عنوان لجزء معها فان الحنفاء كان خالفها كبرا جدا لم [illegible] فرس له فلما كان يوم الهباءة انهزم حذيفة عليها فلم يدركه ابن [illegible] فقال قيس بن زهير اتبعوا اثر الحنفاء فتبعوه حتى لحقوه بماء الهباءة فقتل هو وجماعة من اهله فكانت الحنفاء سبب قتله وقال

بعده وجرت منايا مالك بن نويرة عقيلته الحسناء ايام خالد ٧ الله

يشير الى حكاية مالك بن نويرة مع خالد بن الوليد فان مالكا لما امتنع ان يؤدي الصدقات الى

العنوان

ابي بكر انفذ اليه خالد بن الوليد فذكر ان خالداً اعطاه الامان فلما رأى امرأة مالك اعجبته وكانت
ذات جمال فقتل مالكاً وتزوّج بها وبنى عليها من ليلته والقصة في ذلك مشهورة وقال بعده

وأردى جنواباً في بيوت عتيبة   ابوه واهلوه بشدّ العصائب

يشير الى ذؤاب بن ربيعة قاتل عتيبة بن الحرث اليربوعي وذلك ان بني يربوع اسروا ذؤاباً ولم
يعلموا انه قاتل عتيبة وما عرّفوه من ابيه له وقت فجاء ابوه وتخلف اليربوعيون لمانع منعهم فظن
ابو ذؤاب انهم قتلوه بعتيبة فقال اشعاراً منها قوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم   بعتيبة بن الحرث بن شهاب

فبلغ اليربوعيين الشعر فقالوا وانك لقاتل عتيبة فقتلوه **ومنه قول الفرزدق**
يخاطب جريراً من قصيدة يهجوه بها

وانى لأخشى لو خطبت اليهم   عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وهذا عنوان لخبر يسار المضروب به المثل قال ابو عبيدة انه عبد لبني غدانة بن يربوع اراد مولاته
على نفسها فنهرته مرة بعد مرة فلما ابى الا طلبها اطمعته في نفسها واوعدته ان يأتيها ليلاً فاخبر
بذلك عبداً كان معه فقال يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار
فلم يسمع منه واتى مولاته بموعدها وقد اعدّت له موسى فلما دخل عليها قالت اني اريد ان ابخرك
فانك منتن الريح قال افعلي ما بدا لك ثم ادنت المجمرة وقعدت على مذاكيره فبترتها فلما وجد
حرّ الحديد قال صبراً على مجامر الكرام فذهبت مثلاً وزعم ابن الكلبي ان يسار الكواعب كان عبداً للجبار
حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة ليس في العرب اسلم الا هذا واسلم
بن القيافة بن عك وكل شيء في العرب اسلم وان يسار تعشق الرائقة بنت الجبار بنت مولاه فخضع
لها بالقول فزبرته فكان عشقها الى نفسه وكان بن عم له معه فقال يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن
العشار واياك وبنات الاحرار فعصاه وخضع لها ثانية فضحكت اليه فرجع فقال لصاحبه فاعاد
عليه القول الاول فنهاه ثم عاد اليها فخضع لها فقالت له ائتني الليلة فصار اليها وقد اعدّت
له موسى فلما جاء قالت ان لحرك طيباً فان صبرت عليه امكنتك من نفسي فقال شأنك فجبته وجدعت
انفه فسقط فوقع مغشياً عليه فلم تزل تضربه بالعصي حتى افاق فرجع الى صاحبه خصياً مجدوعاً
فضربت به العرب المثل **ومنه** قوله ايضاً يجيب جريراً عن قصيدته التي هجاه بها عياش بن الزبرقان

بدر   وان هجا آل الزبرقان فانما   هجوت الطوال الشم من هضب يذبل
وقد ينبح الكلب النجوم ودونه   فراسخ تعيي الطرف للمتأمل
لهم وهب الجبار بردي محرق   لعزهم وللعدد المحصل

يريد بالجبار المنذر بن ماء السماء وهو ابن ابو امرئ القيس وابنه محرق وهو عمرو بن المنذر ذكروا ان
المنذر ابرز بردين وقد اجتمعت عنده وفود العرب فدعا ببردي ابنه محرق فقال ليقم اعز العرب قبيلة واكثرهم
عدداً فليأخذ هذين البردين فقام عامر بن احيمر بن بهدلة فاخذهما فاتزر بواحد وارتدى بالآخر فقال
له المنذر ما انت اعز العرب قبيلة واكثرهم عدداً قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر

ثمّ في خندف ثمّ في تميم ثمّ في سعد ثمّ في كعب ثمّ في عوف ثمّ في بهدلة فمن أنكر هذا في العرب فأينا فرّق فيبك
الناس فقال المنذر عند ذلك لعامر هذه عشيرتك فما تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وفي بدنك قال
أنا أبو عشرة وخال عشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة يعني الأكابر على الأصاغر والأصاغر على الأكابر فأمّا قولك
كيف أنت في بدنك فشاهد العز شاهده ثمّ وضع قدمه على الأرض وقال من أزالها عن مكانها فله مائة
من الإبل فلم يقم إليه أحد من الناس فذهب بالبردين فتنوّل البردين فقال الأقيبر قان بن بلد

ربعا ابن ماء المزن عمرو اكتنافها ... لعزّهما حين عدّت محاصله
ذا أكرام الناس أولاهم به ... ولم يجدوا في عزّهم من يعادله

وممّا وقع من نوع العنوان في الغزل قول الأرّجاني

ما في جفائكم إذا أنا لم أخن ... سبب يخاف حديثه ويعاب
سخط النبيّ على البريّة مادري ... ممّا جناه الإفك الكذّاب
حتّى استبان له بوحي نازل ... أنّ الذي قال الوشاة كذاب

يشير إلى واقعة الإفك على عائشة وكان من أمرها أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا أقبل من غزوة
بني المصطلق حتّى إذا كان قريبًا من المدينة قال أهل الإفك في عائشة أمّ المؤمنين ما قالوا وحدّثت قالت
كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أراد السفر أقرع بين نسائه فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها
معه فلمّا كانت غزوة بني المصطلق خرج سهمي عليهنّ فخرج بي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكان
النساء إذ ذاك خفافًا إنّما يأكلن العلق لم يهجهنّ اللحم فيثقلن وكنت إذا رحل بعيري جلست في
هودجي ثمّ يأتي القوم ويحملونني ويأخذون بأسفل الهودج ويرفعونه ويضعونه على ظهر البعير
فيشدّونه بحباله ثمّ يأخذون برأس البعير ويطلقون به فلمّا فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله و
سلّم من سفره ذلك ونزل منزلًا قريبًا من المدينة فبات به بعض الليل ثمّ أذّن في الناس بالرحيل
فارتحل الناس وخرجت لحاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلمّا فرغت انسلّ من عنقي ولا
أدري فلمّا رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى
مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتّى وجدته وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته
فأخذوا الهودج وهم يظنّون أنّي فيه كما كنت أصنع فاحتملوه وشدّوه على البعير ثمّ أخذوا برأس البعير فـ
انطلقوا به ورجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب فتلفّفت بجلبابي ثمّ اضطجعت في مكاني وعرفت أنّي
إن افتقدت رجع إليّ فوالله إنّي لمضطجعة إذ مرّ بي صفوان بن المعطّل السلمي وكان تخلّف عن العسكر
لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فرأى سوادي فأقبل حتّى وقف عليّ وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا
الحجاب فلمّا رآني قال إنّا لله وإنّا إليه راجعون ظعينة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنا
متلفّفة في ثيابي قال ما خلّفك يرحمك الله فما كلّمته ثمّ قرّب البعير فقال اركبي واستأخر عنّي فركبت
فأخذ برأس البعير وانطلق سريعًا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتّى أصبحت ونزل
الناس فلمّا اطمأنّوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الإفك ما قالوا فارتجّ العسكر والله ما أعلم بشيء من ذلك
ثمّ قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث إلى رسول الله

والى ابوي ولا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا الا اني قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم بعض لطفه بي فكنت اذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل بي ذلك في شكواي فانكرت ذلك منه كان
اذا دخل علي وعندي امي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي حين رايت ما رايت
من جفائه فقلت يا رسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى امي فمرضتني قال لا عليك فانتقلت الى امي ولا
اعلم بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع عشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف
التي يتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة وانما كان النساء يخرجن في كل ليلة
في حوائجهن فخرجت ليلة في بعض حاجتي ومعي ام مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف فاذ عثرت
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر
يا بنت ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد كان هذا قالت نعم والله
لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع
كبدي وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت اي بنية خففي
عليك الشان فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد
قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله
ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي في رجال
من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ص
ولم يكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما حمنة
فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضارني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تلك المقالة قال اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا
من الخزرج فمرنا بامرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله لا
تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما
قلت هذه المقالة فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس
حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا علي بن
ابي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا ثم قال يا رسول الله اهلك ولا
نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر ان
تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريرة ليسالها
فقام اليها علي ويقول اصدقي رسول الله ص فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة
شيئا الا اني كنت اعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله قلت وورد عن علي عليه السلام
انه قال طلقها يا رسول الله قال الشيخ محمد القابلي قده ما اراد بذلك تنقيص قدرها وانما تعارض
في حقه امران مشكلان اضرار عائشة بالطلاق واضرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما لم يبرء منه
الا في اعظم في شان الافك والقاعدة فيما اذا تعارض اضراران ان يرتكب اخفهما ولا شك ان اضرا

خ

العنوان

عايشة هو الاخف فاراد راحته صلى الله عليه وآله وسلم مما حصل عنده وعلم امره ولا بد ان
ينزل عليه صلى الله عليه وآله في ذلك شيء لانه يعتقد نزاهتها وعظيم قدرها وان لم يسبك الى مراجعتها
قالت عايشة ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي ابواي وعندي امرأة من
الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عايشة انه قد كان ما بلغك من
قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة
عن عباده قالت فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت
ابوي ان يجيبا عني فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شأنا ان ينزل الله في
قرآنا يتلى في المسجد ويصلى به ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في نومه شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من برائتي او يخبر خبرا فاما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت
احقر عندي من ذلك قالت فلما لم ارى ابوي يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقالا والله ما ندري بما نجيبه قالت ووالله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل
على آل ابي بكر في تلك الايام فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله لا اتوب
الى الله مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن
ما لم يكن ولئن انا انكرت ما يقولون الناس لا يصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكني
اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له وسادة
من ادم تحت رأسه فاما انا حين رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير
ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا
من ان يأتي الله بتحقيق ما قال الناس ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس وانه ليتحدر
منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله
براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم امر
بمسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم
قالت ولما نزل في القرآن ذكر من قال ما قال اهل الافك فقال ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم قيل انه حسان واصحابه وقيل عبد الله بن ابي واصحابه ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون و
المؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين اي هلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو ايوب الانصاري
وصاحبته ام ايوب وذلك انها قالت لزوجها يا ابا ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلى و
ذلك الكذب أكنت يا ام ايوب فاعلته قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك ثم قال
تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما
نزل هذا في عايشة قال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا انفق الى مسطح ابدا ولا
انفعه بنفع ابدا بعد الذي قال لعايشة قالت فانزل الله في ذلك ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة

من ذلك ما
وابتهج

أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم قالت فقال أبو بكر بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا وكان حسان قد عرض بصفوان بن المعطل في قوله

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا | وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك صفوان اعترض حسان فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عنك فإنني | غلام إذا هوجيت لست بشاعر

ولما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا عائشة أما والله لقد برأك الله فقالت أمي قومي إليه قالت عائشة فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله

وبيت بديعية الصفي الحلي رحمه الله قوله

والعاقب الحبر في نجران لاح له | يوم التباهل عقبى زلة القدم

العنوان في هذا البيت هو الإشارة إلى قصة المباهلة التي ذكرها الله سبحانه في القرآن المجيد فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال الإمام في تفسيره روي أنه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم قال عليه السلام إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فإن أبيتم إلا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم وكان رسول الله قد خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال إني أناجزكم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا عفوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا وروي أنه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثم فاطمة ثم علي رضي الله عنهما ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

التسهيم

بُشرى المسيح اتت عنوان دعوته	وقبله كل هاد سابق القدم

به بعنوانه قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يديّ من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

به العصا امرت عن آل صاحبها	موسى وكم فتحت عنوان سحرهم

هذا البيت عنوانه ظاهر ولم يحتج للشرح **وبيت بديعية الطبري قوله**

رجم الشياطين من عنوان بعثته	وعن اوائل دين الكفر لم يقم

والعنوان في هذا البيت ظاهر ايضا **وبيت بديعيتي سوى قولي**

وآدم اذ بدا عنوان زلته	به توسل عند الله في القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة لما ذكره الامام ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال لما زلت من آدم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل وقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا آدم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال آدم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال آدم يا رب والهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل اليهم بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا آدم انما امرت الملائكة بتعظيمك في السجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالآن فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

وما رحت اوصاف الحديث دنا	كقاب قوسين او ادنى ولم يرم

والعنوان فيه ظاهر والله اعلم

التسهيم

به دعا اذ دعا فرعون شيعته
موسى فافلت من تسهيم سحرهم

التسهيم

التسهيم مأخوذ من البرد المسهّم أي المخطط وهو الذي يدل أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده والمراد به في الاصطلاح ان يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ومناسبته للمعنى اللغوي ظاهرة وقيل سمّي تسهيماً لأن المتكلم يصوب ما قبل عجز الكلام إلى العجز والتسهيم تصويب السهم إلى الغرض ومنهم من سماه الإرصاد من أرصدته بمعنى أعددته لأن الكلام لآخره أو لأن السامع يرصد هنه لعجز الكلام بما دل عليه مما قبله كالشيخ صفي الدين ومن المؤلفين من سماه التوشيح التوشيح غيره والفرق بينهما من ثلاثة أوجه أحدها أن التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير أن تتقدم سجعة النثر وقافية الشعر والتوشيح لا يعلم السجعة والقافية منه إلا بعد تقدم معرفتهما والآخر أن التوشيح لا يدل تارة أوله إلا على القافية فحسب والتسهيم يدل تارة على عجز البيت وطوراً على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية والثالث أن التسهيم يدل تارة أوله على آخره وطوراً آخره على أوله بخلاف التوشيح فهذه فروق ظاهرة انتهى إذا عرفت ذلك فاعلم أن التسهيم ضربان أحدهما ما دلالته لفظية كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو وقف على أوهن البيوت علم أن بعده بيت العنكبوت

ومنه قول البحتري

أحلّت دمي من غير جرم وحرّمت	بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حلّلته بمحلل	وليس الذي حرّمته بحرام

وقوله أيضاً

فإذا حاربوا أذلوا عزيزاً	وإذا سالموا أعزوا ذليلا

وقول القائل في شعر منسوب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام

ولي فرس بالجهل للجهل ملجم	ولي فرس بالحلم للحلم مسرج
فمن شاء تقويمي فإني مقوّم	ومن شاء تعويجي فإني معوّج

وقول ابن هاني الأندلسي

وإذا حللت فكل وادٍ ممرع	وإذا ظعنت فكل شعب ماحل
وإذا بعدت فكل شيء ناقص	وإذا قربت فكل شيء كامل

الثاني ما دلالته معنوية وأحسن شواهده ما روي أنه حين بلغت قراءته صلى الله عليه وآله وسلم في سورة المؤمنين إلى قوله تعالى ثم أنشأناه خلقاً آخر قال عبد الله بن أبي سرح فتبارك الله أحسن الخالقين فقال له صلى الله عليه وآله وسلم اكتب هكذا نزلت فقال إن كان محمد نبياً يوحى إليه فأنا نبي يوحى إليّ ولحق مرتداً بمكة فلما كان يوم الفتح أهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه فاستأمن له عثمان وكان أخاه من الرضاعة فأمنه وأسلم يومئذ **ومن غريب أمثلة** هذا النوع لا نوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته في وجوه الفرق بينهما ما حكى جعفر بن سعيد بن حبيبة الثمالي قال كان عمر بن أبي ربيعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو في حلقة في المسجد

الحرام

التسهيم

الحرام قال امتعني الله بك انّ نفسي قد تاقت الى قول الشعر وقد اكثر الناس في الشعر فجئت حتى انشدك
فاقبل عليه عبد الله بن عباس فقال هات فانشده   تشطّ غداً دار جيراننا   فقال ابن عباس
وللدار بعد غدٍ ابعد   فقال عمر والله ما قلت الا كذا   فقال ابن عباس فهكذا يكون   وقريب
من ذلك ما يحكى انّ عدي بن الرقاع انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها
عرف الديار توهّما فاعتادها   حتى انتهى الى قوله فيها   تزجي اغنّ كانّ ابرة روقه   ثمّ شغل الوليد عن
الاستماع بامر عرض له فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير في خلال ذلك ما تراه قائلا فقال
جرير اراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق فانه سيقول   قلم اصاب من الدواة مدادها   فلما عاد الوليد
الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد قال كما قال الفرزدق فقال الفرزدق فوالله لقد سمعت صدر البيت
فرحمته فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسداً   قال زكي الدين بن ابي الاصبع الذي فرّق بين ابن العباس
وبين الفرزدق في استخراجهما العجزين كما بينهما في مطلق الفضل وفضل ابن العباس معلوم وانا اذكر
الفرق فانّ بيت عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدّم سماع مطلعها مع مقطعها وعلم انها دالية مردفة
بالالف وهي من وزن قد عرف ثم تقدم في صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفاً لها فاخذ الشاعر في تشبيه
طرف قرنها مع العلم بسواده وهذه القرائن لا تخفى على اهل الذوق الصحيح انّ فيها ما يدلّ على عجز البيت
بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذّاق الشعراء وبيت عمر بيت مفرد لم يعلم ما فيه من اي ضرب
هو من العروض ولا رويّه من اي الحروف ولا حركة رويّه من اي الحركات فاستخراج عجزه ارتجالاً في غاية
العسر ونهاية الصعوبة لولا ما امدّ الله به هؤلاء الاقوام من المواد التي فضلوا بها غيرهم انتهى كلام
ابن ابي الاصبع وانّما قال انّ بيت عمر بيت مفرد لم يعلم قافيته ولا رويّه لانه هو مطلع القصيدة ولم
يتقدمه شيء يعلم به ذلك   ومثل ذلك ما يروى عن ابي عبيدة قال اقبل راكب من اليمامة فمرّ
بالفرزدق فقال له هل رأيت ابن المراغة قال نعم قال فاي شيء احدث بعدك فانشده

هاج الهوى بفؤادك المهتاج   فقال الفرزدق
فانظر بتوضح باكر الاحداج   فانشده الرجل
هذا هوى شغف الفؤاد مبرّح   فقال الفرزدق
ونوى تقاذف غير ذات خلاج   فانشده الرجل
انّ الغراب بما كرهت لمولع   فقال الفرزدق
بنوى الاحبة دائم التشحاج   فقال الرجل هكذا والله اسمعتها من جرير فقال

لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال   وحكي انّ جريراً لما انشد الراعي النميري قصيدته التي هجاه بها كان
الفرزدق حاضراً فلما وصل الى قوله   ترى برصاً بمجمع اسكتيها   غطّى الفرزدق عنفقته فقال جرير   كعنفقة
كعنفقة الفرزدق حين شابا   فقال له الفرزدق قاتلك الله والله لقد علمت انك لا تقول غيرها ومدح
ابو الرجاء الاهوازي الصاحب بن عباد لما ورد الاهواز بقصيدة منها الى ابن عباد ابي القسم الصاحب
اسمعيل كافي الكفاة فاستحسن جميع من بالمجلس كنيته ولقبه واسم ابيه في بيت احد ثم ذكر وصوله الى
بغداد ملكاً اياها الى ان قال   ونثر بالجبل هنا بها   فقال له امسك ثمّ قال تريد ان تقول

زيد

التّشريع

من بعدما آء الرى بأ القراة فقال هو كذا والله فضحك **وبيت بديعية الصّفي الحلي**

قوله

كالكبابك يونس ناجيه بتبر منجيا ... من بطن حوت له في اليم ملتقم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسهيمه في الوغا حتم لمتصل ... تسليمه في الرضا وصل لمنحسم

قال ابن حجة بيت عز الدين رطاه بالتسهيم في العكس فتشوش اذ صار كل من النوعين يجاذب الآخر وانا

اعتقد انا ان الشيخ عز الدين اخطأ سهم تسهيمه الغرض في هذا البيت

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به ... اصابهم نجا من حر نارهم

وبيت بديعية الطبري قوله

وكل مقتحم في الحرب مبتدر ... لم يثنه ذاك عن تسهيم لحمهم

ما احق الطبري ان ينشد في هذا المقام

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

وبيت بديعيتي هو قولي

بردعا اذ دعا فرعون شيعته ... موسى فاخطأ تسهيم سحرهم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

سائل البرايا عنا ما على قدم ... صدت منوك من ساق على قدم

التّشريع

لاح الهدى فهدى تشريع ملتئم ... لما بدا لسلوك المنهج الامم

التّشريع في اللغة مصدر شرّع بالتضعيف يقال شرّع بابًا الى الطريق تشريعًا اى فتحه وبيّنه كأشرعه اشراعًا وشرّع الناقة تشريعًا اذا ادخلها في شريعة الماء مورد الابل على الماء والتشريع ايضًا ايراد اصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر ومنه حديث علي عليه السلام ان اهون السقي التشريع ومن المعنى الاول نقل الى الاصطلاح وهو ان يبني الشاعر القصيدة على وزنين من اوزان العروض وقافيتين فاذا اسقط من اجزاء البيت جزء او جزءان صار ذلك البيت من وزن آخر كان الشاعر شرع في بيته بابًا الى وزن آخر ولما خرج علي بن ابي الاصبع وجماعة سبيه بين اللغوي والاصطلاحي او استبعده سمى هذا النوع التوأم ليطابق بين الاسم والمسمى قال الحافظ السيوطي في الاتقان وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال آخرون يكون في النثر بان يبني على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تامًا مفيدًا وان الحق به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان آياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين دون فباي آلاء ربكما تكذبان لكان تامًا مفيدًا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زائدًا من التقرير والتوبيخ قلت التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالآيات التي في اثنائها

التشريع

ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واما شاء ذلك

ومن امثلته في الشعر قول بعض العرب المتقدمين

واذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرئال تكبهن شمالا
الفيتنا نقري العبيط لضيفنا قبل العيال ونقتل الابطالا

فانه لو اقتصر على الرئال والقتال لكان الشعر من الضرب المجزوء المرفل من الكامل وهو

واذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرئال
الفيتنا نقري العبيط لضيفنا قبل العيال

فاما اذا اتم البيتين صارا من الضرب التام المقطوع منه وصار لكل بيت منهما قافيتان

ومنه قول الحريري في مقاماته

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا اف لها من دار

ولا باس بايراد صدر المقامة المشتملة على هذه الابيات فان فيه مع ايراد الشاهد على النوع بيان تشريعها الطف معانيها وبديعها قال حدث الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيته وخوف غشيته فارقت كاس الكرى ونضضت ركاب السرى وجبت في سيري وعور الرمل ما شيها الخطا ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فروت باجاس الروع واستظلمت وتسربلت لباس الامن وشعاره وقصرت همي على لذة اجتنيها وملحة اجتليها فبرزت يوما الى الحريم لاروض طرفي واجيل في طرف طرفي فاذا فرسان متتالون ورجال منثالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان وقد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت في اثر النظارة حتى وافينا باب الامارة وهناك صاحب المعونة مرتبا في دسته ومروعا بسمته فقال له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهر ولم اخله يلتوي علي ويبتغي حين يرتوي مني ويلتخ فقال له الفتى على م عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجه برك ولا هتكت حجاب سترك ولا الفيت تلاوة شكرك ولا شققت عصا امرك فقال له الشيخ ويلك واي ريب اخزى من ريبك وهل عيب افحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحقته وانتحلت شعري واسترقته واستراق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ ام مسخ ام نسخ فقال له والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الادب ما احدث سوى ان بتر شمل شعري واغار على ثلثي شعري فقال له انشد ابياتك برمتها ليتضح ما احتازه من جملتها

فقال

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار

حجاب سترك

التشريع

وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع منه صدى ... لجهامه الغرّار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى ... بجلائل الأخطار
كم مزدهى بغرورها حتّى بدا متمرّدا ... متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجنّ وأولغت فيه المدى ... ونزت لأخذ الثّار
فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعا فيها سدى ... من غير ما استظهار
واقطع علائق حبّها وطلابها تلق الهدى ... ورفاهة الأسرار
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى ... وتوثّب الغدّار
واعلم بأنّ خطوبها تفجا ولو طال المدى ... ووَنَت سرى الأقدار

فقال له أبو الهيثم ماذا أصنع هذا قال أقدم بالموصفة الجزأ على أبيات السداسية الأجزاء فحذف منها جزأين ونقص من أوزانها وزنين حتّى صار آخر قوافيها ردفين فقال ابني ما أخذته من ابن فلان فقال أدعني سمعك واحل النعم عن فرعك حتّى تتبيّن كيف صلت عليّ ونقدت وقد اجترأ مثلك ثمّ أنشد وانغاس شفعه

يا خاطب الدنيا الدنيّة إنّها شرك الردى
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا
وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى
كم مزدهى بغرورها حتّى بدا متمرّدا
قلبت له ظهر المجنّ وأولغت فيه المدى
فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعا فيها سدى
واقطع علائق حبّها وطلابها تلق الهدى
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
واعلم بأنّ خطوبها تفجا ولو طال المدى

فالتفت أبو الهيثم إلى الغلام وقال تبارك الله من خرّيج مادق وتلميذ سابق فقال الفتى وحق من الأدب بنيه لحقت بمن بنا وبه ويعوض مما بينهن كانت أبياتا ترجمتا إلى عليّ قبل أن ألغت نطلي وإنّما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر فتمّمت ما أوردنا إيراده من هذه المقامة وأغرب ما وقع من هذا النوع ما جاء من غير قصد الشاعر وقد وقع كثير منه في شعر المتأخّرين فمنه قول الشيخ العارف عفيف الدين التلمساني من قصيدة أوّلها

باكر لداعي الصبوح صباحا ... واجعل زمانك كلّه أفراحا
واجل الكئوس تجلو همومك في الدجى ... حتّى ترى لظلامه مصباحا
يا طالب اللذات لبس ثيابها ... إلا الذي في الراح يجلو الراحا
ومغرم أعطى الصبابة حقّها ... تدعوه صبوته إلى كفاحا

التشريع

نشوان من خمر الصبى فكأنه   غصن يميل مع الصبا مرتاحا

الشاهد في البيت الاخير فانك اذا اسقطت من كل شطر من البيت جزءا صار البيت هكذا

نشوان من خمر الصبى   غصن يميل مع الصبا

وقوله من اخرى واوطأها

يا برق نجد هل حكيت فؤاده   في ذا التلهب والخفوق البادي

لولا اشتراكهما كما لم تسفحا   دمعيكما في سفح ذاك الوادي

أترى سويكنة الحمى بجمالها   سلبت فؤادك في الهوى وتمادى

فاذا اسقط من كل شطر من البيت الاخير جزء صار هكذا

أترى سويكنة الحمى   سلبت فؤادك في الهوى

وقوله ايضا من جملة قصيدة

مهما انثنى فانا الطعين بقامة   هيفاء تهزأ بالقنا المياد

واذا رنا فانا القتيل بمقلة   نجلاء امضى من حدود حداد

فانك اذا اسقطت من البيت الاول قوله تهزأ بالقنا المياد ومن الثاني قوله امضى من حدود حداد صار البيتان هكذا

مهما انثنى فانا الطعين بقامة هيفاء   واذا رنا فانا القتيل بمقلة نجلاء

وقوله ايضا في مطلع قصيدة

يا لله بلغ سلامي ايها الحادي   الى الغزال الصريم الرائح الغادي

فانه يخرج منه بيت من مخلع المجتث وهو

يا لله بلغ سلامي   الى الغزال الصريم

ومنه قول التلعفري

نهاري كله قلق وفكر   وليلي كله ارق وذكر

فانه يخرج منه بعد اسقاط جزء من كل من الشطرين بيت وهو

نهاري كله قلق   وليلي كله ارق

وقول ابن النبيه

خذ من حديث شؤونه وشجونه   خبرا تسلسله رواة جفونه

لولا فضيحة خده بدموعه   ما زال شك رقيبه بيقينه

فان البيت الثاني يخرج منه بيت وهو

لولا فضيحة خده   ما زال شك رقيبه

ومن اللطف ما وقع من هذا النوع من قصيد قولي ابن جابر صاحب البديعية

يرنو بطرف فاتر [illegible] ادنا   فهو المنى لا انتهي عن حبه

يهفو بغصن ناضر حلو الجنى   يثني القنا لا صبر لي عن قربه

التشريع

لو كان يوما ابرى ... زال العنا ... يحلو لنا ... في الحب ان تصبر
ان لمته في طربى ... لما دنا ... قد سرنا ... اذ لم يحل عن صبه

وهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كانت على حالها من التام واذا اسقطت من البيت الاول لا ينتهي عن حبه ومن الثاني لا صبر لي عن قربه ومن الثالث في الحب ان تصبر ومن الرابع اذ لم يحل عن صبه صارت من الرجز المجزو وان اسقطت من البيت الاول يحلو لنا الى آخره ومن الثاني ينشق الصبا الى آخره ومن الثالث يحلو لنا الى آخره ومن الرابع قد سرنا الى آخره صارت من الرجز المشطور وان اسقطت من الاول قوله مهما دنا ومن الثاني حلو الجنا ومن الثالث زال العنا ومن الرابع لما دنا الى آخره صار من الرجز المنهوك **ومثل ذلك قول بعضهم**

جم غرامي واقد ... يحكي لظى ... شراره ... في القلب ليس ينطفي
ودمع عيني شاهد ... على الهوى ... مدراره ... والوجه منا لا يختفي
والنوم منه شارد ... لا يرتجى ... غراره ... فيا لصب مدنف
هل في الهوى مساعد ... ما قد عنى ... اعذاره ... في حب ظبي اهيف
مائل قد مائد ... اذا انثنى ... خطاره ... كالغصن المهفهف
فلحظه مساعد ... ان ينتضي ... بتاره ... هل في الجفون مشرفي
قلبي عليه واجد ... لما نأى ... قراره ... بين الاسى والاسف
اوعيني سوء واجد ... وهو المنى ... لخشاره ... من لي به فاشتفي
اسهر وسهو واقد ... لما جفا ... نفاره ... عرضني للتلف
وجد عليه زائد ... من الجوا ... اسعاره ... بين الدموع الذرف

ولابي جعفر الغرناطي على اسلوب ابيات الحريري

يا راحلا يبغي زيارة طيبة ... نلت المنى بزيارة الاخيار
حتى العقيق اذا وصلت وصف لنا ... وادي منى بالطيب الاخيار
واذا وصلت لدى المعرف داعيا ... زال العنا وظفرت بالاوطار

ولابن جابر الاندلسي

من لي بانسان تنام لحاظها ... من غير نوم بل تنبه وتفتن
قالت تخاف جين تزورني ... سطوات قومي كم تبوح وتعلن

يخرج من ذا بيتان اذا فصلت الاركان وهذا ايضا يخرج منه بيتان

ومن قولي

من مستهل دموعي يوم فرقتهم ... امطرت سحبا غزارا في منهمر
ومن لهيب ضلوعي في محبتهم ... اوقدت في الحي نارا في مستعر
وكم كتمت غرامي خوف شامتهم ... فزاد فيه اشتهارا والهوى عبر

فانه يخرج من كل بيت بيت من مجزو المجتث هكذا

من مستهل دموعي ... امطرت سحبا غزارا
ومن لهيب ضلوعي ... اوقدت في الحي نارا

وكم كمنت ولوحت   فزاد فيه اشتهارا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فلو رأيت مصابي عندما رحلوا   رثيت لي من عذابي يوم بينهم

فانك اذا اسقطت من كل شطر من البيت جزوا صار البيت هكذا

فلو رأيت مصابي   رثيت لي من عذابي

وابن جابر

نظم هذا النوع في بيتين فقال وتكلف ما شاء

وافى كريم رحيم قد دنا ووفا   فعم نفعاً فلم نخش شقاً وكم

فعم بنا فلكم فخر بقي كرما   وجود تلك الايادي قد صفا فعم

قال ابن حجة ونعم ما اقول لو اختصر العميان هذين البيتين واضافوهما الى ما اختصروه من البديع لكان اجمل بهم فانهم اسقطوا من انواع البديع نحو السبعين وقصد الناظم منهما اعني البيتين انك اذا اسقطت من البيت الكلمة الموازنة فعلن من اخر كل نصف سيما قوله ووفا وقوله وكم صار الوزن من الضرب الاول من البسيط وهو التام الى الضرب الثالث منه وهو المجزو لانه قد حذف منه جزء من اخر كل نصف فصار

وافى كريم رحيم قد دنا   وعم نفعاً فلم نخش شقا

فعم بنا فلكم فخر بقي   وجود تلك الايادي قد صفا

وهذا مع ركته وثقالة نظمه غير المشهور من البسيط فانه لم يثبت منه غير العروض الاولى المخبونة دون بقية فعلن ولها ضربان المشهور منهما الاول وهو مخبون مثلها

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا   وكم هوى في مقال ذاك من حكم

هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز وهو وفي الهوى وكم هوى والثاني من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد وهو

ضل تشريع العذول لنا   في مقال ذاك من حكم

ولعمري ان الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت فان الصفي وابن جابر لم يحصل لهما بيتان من بيت ولهذا قال في شرحه ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز لمن لا دربة عليه قدره

وقد نسج ابن حجة على منواله فقال

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا   على النقا فنعمنا في ظلالهم

فانه يخرج منه بيتان ايضاً احدهما طاب اللقا على النقا والثاني

لذ تشريع الشعور لنا   فنعمنا في ظلالهم

وزاد على الشيخ عز الدين بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك الرجز فان بيته لا تتم به الفائدة ولا يحسن السكوت عليه

والطبري

حاك على منوال الشيخ صفي الدين فقال

تشرعوا بولاء اذ وثقت بهم   لان فيهم رجائي وفق شرعهم

يخرج منه　　تشرعوا بولائي　　لا تنعم بخائن　　**وبيت بديعيتي**

محبوك على منوال بيتي الموصلي وابن حجة وهو

لاح الهدى فهدى تشريع ملته　　لما بدا لسلوك المنهج الأمم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما　　لاح الهدى لما بدا　　والثاني

فهدى تشريع ملته　　لسلوك المنهج الأمم

والبيت الاول نوع الذي من منهوك الرجز تام المعنى مستقل بنفسه يحسن السكوت عليه كبيت

ابن حجة لا بيت الموصلي　　**وبيت الشيخ اسمعيل المقرى قوله**

فلو ترى ما أقاسي لا يليق بي　　هوى بهذا الورى اسى غير منحصر

وهو كبيت الشيخ صفي الدين ايضا يخرج منه

فلو ترى　　ما اقاسي　　هوى بهذا الورى اسى

المذهب الكلامي

والله لولا هداه ما اهتدى احد
لمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع اول من ذكره الجاحظ وهو عبارة عن ان يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين
وهي ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعى **قال** بعضهم وانما نسبت هذه الطريقة الاستدلالية الى
المتكلمين والمتكلم بها لان اهل الميزان لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب
الكلامية حتى صاروا علما يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصوم بانواع الدليل وزعم الجاحظ
ان هذا النوع اعني المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وقد ما هو مشحون به **قال العلماء**
قد اشتمل القرآن العظيم على جميع انواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد
يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده على عادة العرب
دون دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان
من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون
ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما
يقنعهم ويلزمهم الحجة ويفهم الخواص من اثنائها ما يربى على ما ادركه فهم الخطباء **ومن بديع**
ما ورد من هذا النوع في القرآن المجيد قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يضيف هذه الحوادث الى الطبع
على وجه اسقط كثيرا من الاسئلة بأن بين ان في الارض قطعا متجاورات يقرب بعضها من بعض
ليسقط قول من قال ان الارض اذا تباعدت اطرافها اختلفت التربة وكان منها الطيب والخبيث لان
[illegible]
ان يدعى ان تغيره هو المؤثر لان الانا ... ثالم

بالجليل من الكلام

جليلها

بياض

يتباعد بعضها من بعض لا يظهر في اهويتها التغير وكذلك الماء اذا كان واحداً لا يمكن لاحد ان يدعي
ان اختلاف الاكل راجع الى اختلاف الماء فدل بذلك كله انه بفعل القادر الحكيم تبارك وتعالى
فينبغي للمتامل ان يتامل هذا الكلام ويتصفح كلام المتكلمين هل لشيء منه هذا الحسن الرايع فانه
قد جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة
في الفاظ يسيرة وربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها مطاعن المعترض فنجا من صنايع عليم
ومنه قوله تعالى ابقوا وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اهون او
اسهل عليه من البدئ وكلما هو اهون فهو ادخل في الامكان فالاعادة ادخل في الامكان وهو المطلوب
وقوله تعالى حكاية فلما افل قال لا احب الافلين اي القمر افل ورتبه ليس باله فالقمر ليس بربي وقوله
تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم ببنين له **ومما**
ورد منه في الحديث ما روي عن ابن عباس رض قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
صعد صلى الله عليه واله وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى
اجتمعوا فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع ان يخرج يرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش
فقال صلى الله عليه واله وسلم يا معشر قريش ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلاً بالوادي تريد ان تغير
عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقاً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فالزمهم
الاعتراف اولاً بانه مخبر صادق ليلزمهم تصديقه فيما يخبرهم ثم اذا اخبرهم حملهم اللجاج والعناد على
ان لم يصدقوه فقال ابو لهب تبت يداه تباً لك الهذا جمعتنا فنزلت سورة تبت **ومنه** قول
امير المؤمنين علي عليه السلام لما انتهت اليه انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان
رسول الله ص اوصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم
فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت
بانها شجرة الرسول ص فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **تقرير الاحتجاج** لو كان
الامارة حقاً لهم لما كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان العرف قاض
بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق المرؤس من غير عكس واما بطلان
الثاني فللخبر المذكور واما قوله عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فهو كلام في قوة
احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره انهم ان كانوا اولى من الانصار
لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرة وللثمرة اختصاص
بالشجرة من وجهين احدهما القرب ومزيته ظاهرة والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة
وغرسها فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا
التفات الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد امرين اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه
المعارضة او كونه عليه السلام احق بهذا الامر وهو المطلوب **ومنه** ما حكي ان الوليد قال
لابن الاقرع انشدني قولك في الخمر فانشده

بكر

كميت إذا شجّت وفي الكأس وردة | لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهي دونه | لوجه أخيها في الإناء قطوب

فقال الوليد اشربها ورب الكعبة فقال ابن كان وصفي لها رابك لقد رابني معرفتك بها وقصد شاعر أبا دلف العجلي فقال ممن أنت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا | ولو سلكت طرق المكارم ضلّت

قال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل أبو دلف واستكتمه وأجازه **ومنه** قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتنكّر النعمان من ذلك

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة | وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بُلّغت عني خيانة | لمبلغك الواشي أغشّ وأكذب
ولكنني كنت امرأً لي جانب | من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم | أحكّم في أموالهم وأقرّب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم | فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا إليّ كما لا تلوم قوماً مدحوك وقد أحسنت إليهم فكما أن مدح أولئك لك لا تعدّ ذنباً كذلك مدحي لمن أحسن إليّ وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياساً ويمكن ردّه إلى صورة قياس استثنائي بأن يقال لو كان مدحي لآل جفنة ذنباً لكان مدح ذلك القوم لك أيضاً ذنباً لكن اللازم باطل وكذا الملزوم و

قول مالك بن المرحل الأندلسي

لو يكون الحب وصلاً كلّه | لم تكن غايته إلا الملل
أو يكون الحب هجراً كلّه | لم يكن غايته إلا الأجل
إنما الوصل كمثل الماء لا | يستطاب الماء إلا بالعلل

البيتان الأولان قياس شرطي والثالث قياس فقهي فإنه قاس الوصل على الماء فكما أن الماء لا يستطاب إلا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب إلا بعد الهجر **وقول الآخر**

دع النجوم لطرقي يعيش بها | وبالعزائم فانهض أيها الملك
إن النبي وأصحاب النبي نهوا | عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مما ظفروا به لأنهم نهوا عنها لكنهم مع ذلك ظفروا فلم يكن الظفر بها **ومنه قولي**

تولت إذا بدت ليلاً مُحيّا | بضيق لو صفه وسع العبارة
ولولا أنه قمر تجلّى | لما دار الخمار عليه دارة

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كم بين من أقسم الله العليّ به | وبين من جاء باسم الله في القسم

ملغاه تفضيله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره من الأنبياء واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه بعمره في قوله تعا

لعمرك

لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولم يقسم بحياة احد منهم بل هم اقسموا به سبحانه وشتان بين المنزلتين و
العمر بالفتح بمعنى العمر بالضم الا انهم خصوا القسم بالفتح لايثار الاخف قال المفسرون خاطب سبحانه رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم واقسم بحياته كرامة له وما اقسم بحياة احد قط وذلك يدل على انه اكرم
الخلق على الله سبحانه

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لو لم يحط كفه بالبحر ما شملت ... كل الانام وأروت قاصيه كل ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بان كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالبحر اذ لو لم يكن كذلك لما
شملت كل انسان وأروت كل ظمأ لكنها شملت وأروت فثبت انها محيطة به

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومذهبي في كلامي ان بعثته ... لو لم تكن ما تميزنا على الامم

وبيت بديعية الطبري قوله

الإنس لولاه ما كانا الجنان ولا ... بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي قولي

والله لولا هداه ما اهتدى احد ... لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقرير الاحتجاج فيه انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى احد لمذهب من كلام الله لكن اهتدى كثير له فثبت
هداه صلى الله عليه وآله وسلم لانه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

هل من ينادي عذابي في النجاة كمن ... من ينادي اشفعن للعرب والعجم

نفي الشيء بايجابه

نفي ما يجابه عنا جنسه ... جهلا يضل به عن واضح اللقم

لاهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان احديهما ما فسره به ابن رشيق في العمدة وهو ان
يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن
والثانية ما فسره به غيره وهو ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتاكيدا له
وسماه بعضهم نفي الشيء بنفي لازمه ومنه قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا اي ليس لهم سؤال
فيكون الحافا اذ لا سؤال لهم اصلا او ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار بناء على ان المضطر من
شانه الالحاف في السؤال فانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى اي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك
التقدير فافاد انهم يصبرون على الهلاك ولا يسألون وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع الغرض نفي الشفيع راسا وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق
لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة ومثله قوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم **ومنه** قول امير المؤمنين علي
عليه السلام في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا

إنشاء

وقول الشاعر

لا تفزع الأرنب أهوالها ... ولا ترى الضب بها ينجحر

أي لا أهوال ولا ضب ولا انجحار

وقول امرئ القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره ... أي لا منار ولا اهتداء **وقول** سويد بن أبي سود

من أناس ليس في أخلاقهم ... عاجل الفحش ولا سوء الجزع

أي لا فحش ولا جزع أصلاً **وقول** مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

ومقصده نفي الطيب والكحل مطلقاً ولذلك قال الممدوح لما أنشده الشاعر هذا البيت لقد نفيت الطيب والكحل ما بقيت **حكى** مسلم المذكور قال دخلت على الأمير يزيد بن مزيد وهو على كرسي جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي أبطأ بك عنا قلت قلة ذات اليد أيها الأمير قال فأنشدني فأنشدته قصيدتي التي أولها

أجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي

ردّ البكا على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومرتحل

أما كفى البين أن أرمى بأسهمه ... حتى رماني بسهم الأعين النجل

فلما صرت إلى قولي منها في مدحه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم علينا مسلم الطيب والكحل

ومنه قول أبي الطيب المتنبي

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

مراده أنهن لا يدخلن الحمام مطلقاً لأنهن بدويات لا يعرفن الحمام وإن كان ظاهر الكلام أنهن لا يبرزن من الحمام على تلك الهيئات والغرض أن حسنهن مستغن عن التصنع والتطرية كما قال قبله

ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لا يهتدي المن منه عند مكرمة ... ولا يلوذ أذاه بنفس متهم

فمراده نفي المن والإساءة وإن قيدهما بالمكرمة والتهم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي

لم يبغ ذماً بإيجاب المديح فتى ... إلا وغادرت فيه الذم بالسلم

هذا البيت ليس فيه من نفي الشيء بإيجابه إلا لفظا النفي والإيجاب أما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه وقال ناظمه في شرحه معناه أنه ما نفى الذم بإيجاب المديح كريم إلا وكان

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذاقا قد الدهر بالسلم على ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانه هو الاصل في الاسباب الخيرية هذا كلامه تنبصته فلم يزد الا بعداً عن الغرض من هذا النوع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لا ينتفي الخير من انجابه ابداً ... ولا يشين العطا بالمن والسأم

ظاهره نفي انتفاء الخير في انجابه صلى الله عليه وآله وسلم والمن والسأم في العطاء والمراد نفي ذلك مطلقاً

وبيت بديعية الطبري قوله

لم ينف انجابها اعطاه امله ... بالمن مستكثراً حاشاه من وصم

مراده عدم نفي انجابها العطا مطلقاً وان قيده بالمن والاستكثار

وبيت بديعيتي هو

نفى بانجابه عنا فتنته ... جهلاً نضل به عن واضح اللقم

ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن واضح سواء الصراط والغرض نفي الجهل مطلقاً واللقم بالتحريك وسط الطريق

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

ما راع جاراً رعاه وجه حادثة ... ولا انثنى مازجاً دمعاً جرى بدم

قال ناظمه في شرحه انه نفي ارتياع جاره من وجوه الحادثات فقط فكأنها قطرة ولا تروعه مراده نفي الحوادث من اصلها والزيادة قوله رعاه فكأنه نفي ارتياع جار رعاه فقط والمراد نفيه عنه مطلقاً وكذلك قوله ولا انثنى مازجاً ظاهره نفي مزج الدمع بالدم والمراد نفي البكاء من اصله

الرجوع

ولا رجوع لغاوي طبع ملته ... بلى بارشاده الكشاف للغمم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك بل الصحيح ان كلاً منهما نوع برأسه اما الاستدراك فقد سبق ذكره واما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد لان ذلك يكون غلطاً لا بديعاً فيه بل المراد انه اوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى تأكد الاخبار بالثاني لان الشيء المرجوع اليه يكون تحققه اشد كقول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الارواح والديم

فان هذا الكلام دل على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه لنكتة وهي اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهش كأنه لما وقف على الديار وتسلطت عليه الكآبة اذهلته فاخبر بما لم يتحقق ثم ثاب اليه عقله وافاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق قائلاً بلى عفاها القدم ... وغيرها الارواح والديم

ومثله قول الآخر

فأف لهذا الدهر لا بل لاهله ... وان كنت منهم ما امل واعتدا

وقول ابي البيداء

وما لي انتصار ان غدا الدهر جائراً ... علي بلى ان كان من عندك النصر

الرجوع

وعد كثير منه قول ابن الطثرية

اليس قليلاً نظرة ان نظرتها … اليك وكلا ليس منك قليل

وتعقبه بعض المحققين بان القليل الاول المثبت هو باعتبار القلة الحقيقية والقليل الثاني المنفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع **ومنه قول المتنبي**

لجنية ام غادة رفع السجف … لوحشية لاما لوحشية شنف

وما احسن قول ابي بكر الخوارزمي مع حسن التخلص

لم يبق في الارض من شيء اعاب له … فكم اعاب بانكار الجفن في السقم

استغفر الله من قولي غلطت بلى … اخاف شمس المعالي آية الامم

وقول ابن اللبانة

بكت عند توديعي فما علم الركب … اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب

وتابعها سرب واني لمخطئ … نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وقول المتنبي ايضاً

الى ضيقا هذا الذي انت اهله … غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول هذا الذي تثني به عليك انت اهله ثم قال غلطت ليس هذا مثليها انت اهله ولا نصفه

وقوله ايضاً

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا … لاهله وشفى انى ولا كربا

يعني انه بكى في اطلال الاحبة ما وجب لهم وشفاه من وجده بهم ثم رجع عن ذلك وقال انى اي كيف قضى ذلك ولا كربا اي ولا قارب ذلك يعني انه لم يقض الحق ولا شفى الوجد ذكر انه لما اكثر البكاء عليه على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده ثم انه عرف قصوره فرجع عما قال وعد منه الشيخ صفي الدين الحلي قول بشار

نبئت فاضح قومه يغتابني … عند الامير وهل علي امير

ومثله قولي من قصيدة

ما على من حلوها قمرا … يهتك الركب ان جن جنح

لو اما خوا اللعن ساعته … يشرح الوجد هل للوجد شرح

قال ابن حجة الذي اقول ان هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب والايجاب فان السلب والايجاب هو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض وكل من التقريرين لائق بالنوعين انتهى قلت في ذا عجيب غباوة ابن حجة في هذا المقال فانه جعل ما هو حجة عليه حجة له والفرق بين النوعين ظاهر من الحدين المذكورين للنوعين ظهور فلق الصباح واين نفي شيء من جهة واثباته من اخرى من العود على الكلام السابق بالنقض فان مفاد حد الرجوع ان النفي والايجاب يتواردان على معنى واحد وحد السلب والايجاب ان النفي يكون باعتبار والايجاب باعتبار آخر وبين الحالتين بون بائن فاعلم

التورية

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اطلتها ضمن تقصيره فقام بها ... عذري ومنها ثانٍ العذل لم يقم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

قلوا بديع نفلوا اعزب شانهم ... بروفا فلم يجمع بالرسول لهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ومنتا الرجوع عن الامداح نظمها ... سوى مديح سديدا لقول محترم

ليس في هذا البيت كما قال ابن حجة سوى الرجوع عن جميع الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه واله وسلم فان قوله سديد القول دون مقدار من أنزل القرآن في صفاته والم الرحمن بمجوته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وما لنا من رجوع عن حماه بلى ... لنا رجوع عن الاوطان والحشم

لا يخفى انه قد نقض في حد هذا النوع انه العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله وابن حجة لم يبطل ما تقدم بل نفى رجوعه عن حماه واثبت رجوعا آخر وهذا من نوع السلب والايجاب لا من هذا النوع لكن قد علمت انه لم يفرق بين هذين النوعين فبنى بيته على حسب اعتقاده وقد مر البحث معا نفا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

بلا رجوع فمدحي فيك قام بما ... يليق هيهات ذاك المدح لم يقم

لا يخفى ان هذا البيت من قلة الادب مع سيد العجم والعرب لعمري انه فام بما لا يليق لا بما يليق وان كان قد جمع الا انه ما رجح حتى اشمأزت النفوس وزاغت الظنون وبلغت القلوب الحناجر ولا ريب انه اراد ان يحوك على منوال بيت الشيخ صفي الدين ومنها بين بيت الشيخ صفي الدين من هنا

وبيت بديعيتي هو قولي

ولا رجوع لغاوي نهج ملته ... بلى بارشاده الكشاف للغمم

دل اول البيت على ان من ضل طريق ملته صلى الله عليه واله لا رجوع له بوجه فان النكرة في سياق النفي تعم ثم رجع الى نقضه لنكتة وهي اظهار واستعظام رجوع من ضل سبيل دينه حتى كانه اخبر اولا بما لم يتأمل فيه ثم تامل فتدارك الكلام السابق فقال بلى له رجوع بارشاد الكشاف للغمم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

قد كرر العبد مدحا كان يبغي به ... هيهات لا مدحي يغني ولا كلمي

التورية

ردت بمعجزة من غير تورية

له الغزالة تعدو نحو افقهم

التورية افتعال اسم سمي به هذا النوع لمطابقته المسمى لانه مصدر وريت الحديث اذا اخفيته واظهرت غيره قال ابو عبيدة لا اراه الا ماخوذا من وراء الانسان فاذا قال وريته فكانه جعله وراءه بحيث لا يظهر ويسمى الايهام والتوجيه والتخيير وهي في الاصطلاح ان يذكر لفظ

والتخييل والتجنيل

التورية

له معنيان اما بالاشتراك او التواطي او الحقيقة والمجاز احدهما قريب دلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد دلالة اللفظ عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم السامع انه يريد القريب من اول وهلة ولهذا سمي ايهاما قال العلامة الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام **قال** شيخ الادب صلاح الدين الصفدي في ديباجة كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام ومن البديع ما هو نادر الوقوع ملحق بالمستحيل الممنوع وهو نوع التورية والاستخدام فانه نوع تقف الافهام حسرى دون غايته عن مرامي المرام نوع يشق على الغبي وجوده من تحت باب جاء بعده مقفلا لا يفرع هضبته فارع ولا يقرع بابه دارع ... من نحا البلاغة نحوه في الخطاب يجري ديمها بامره رخاء حيث اصاب انتهى واذ قد عرفت معنى التورية فاعلم انها ينقسم الى اربعة انواع مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة فالنوع الاول وهو المجردة هي التي تجرد عما يلائم كلا من المعنيين اعني المورى به والمورى عنه قالوا واعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان الاستواء يطلق على معنيين فالتورية لم يجامع شيئا مما يلائم المورى به ولا المورى عنه واعترض بعض المحققين بان فيه ما يلائم المورى به وهو العرش لانه ملائم للاستقرار فهي اذن مرشحة لا مجردة **ومنه** قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه الى بدر وقد قيل له ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ماء اراد انا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب **ومنه قول** صاحبه في خروجهما الى المدينة من الغار وقد سئل عنه صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له يا ابا بكر من هذا فقال هاد يهديني السبيل اراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق وفي النهاية لابن الاثير لقيهما في الهجرة رجل بكراع الغميم فقال من انتم فقال ابو بكر باغ وهاد عرض ببغاء الابل اي طلبها وهداية الطريق وهو يريد طلب الهداية من الضلالة وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع وتبعه ابن حجة **قول** القاضي عياض

كأن كانون اهدى من ملابسه ... لشهر تموز انواعا من الحلل

او الغزالة من طول المدى خرفت ... فما تفرق بين الجدي والحمل

يعني كأن الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في اوان الحلول ببرج الحمل والشاهد في الغزالة فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزالة الوحشية وهو المورى به كطول العنق وحسن الالتفات وسرعة النفور وسواد العين ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية كالاشراق والطلوع والافول قال وليس لقائل ان يقول ان الغزالة قد رشحت بالجدي والحمل مرشحة لها لانا نشترط في لوازم التورية ان لا يكون لفظا مشتركا والغزالة هنا مشتركة وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج انتهى والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح والعلامة التفتازاني في المطول انها من المرشحة قال في المطول اراد بالغزالة معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد اعني الرشا حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل انتهى وقد يقال انه فسر الخرافة بقلة العقل ولا تناسب الرشا لانه

لا عقل

لا عقل له ويجاب بان المراد بزلة الادراك لا يقال الغزالة بانها مخصوصة بالشمس ولا يقال لانثى الغزال الغزالة بل ظبية كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها لانا نقول لم يثبت اجماع اللغويين على ذلك بل حكى بعض الثقات منهم انه يقال لانثى الغزال الغزالة قال ابو حاتم وهو اعلم اللغويين واضبطهم بلا خلف ولد الظبية اول ما يولد فهو طلا ثم هو غزال والانثى غزالة وقال ابن السيد الغزال ولد الظبي الى ان يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة **تنبيه** قال بعض علماء هذا الفن اذا اتيت في التورية بلازم احد المعنيين فكانما ولم يترجح احدهما على الآخر فكانك لم تذكر شيئا من اللازمين وصار المعنيان باقيين في الابهام بحيث في درجة واحدة فتلحق هذه التورية بالمجردة ونعدّ منها قسما ثانيا وتسمى مهيأة بهذا الاعتبار كقول ابن الوردي

قالت اذا كنت تهوى … وصلي وتخشى نفوري … صف ردف خدي والا … اجوبنا دبت جوري

فقوله وورد خدي يلائم ان يراد تراه بقوله جوري اسم نوع من الورد وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المقصود وقوله والا ابحر يلائم لان يراد به فعل الامر المسند الى ضمير الواحدة وهو المعنى القريب المورى به **والنوع الثاني** وهي المرشحة هي التي تجامع ملايما للمعنى القريب المورى به اما قبل التورية او بعدها فهي قسمان الاول ما جامع ملايما قبل التورية كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد فانه اراد بايد معناها البعيد اعني القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب اعني الجارحة وهو قوله بنيناها هكذا قاله غير واحد لكن قال السبكي في عروس الافراح وفيه نظر لان قوله تعالى بايد معنيان لا الى آخر من الحواشي انتهى والطف تورية وقعت من هذا النوع المتقدم قول يحيى بن منصور من شعر الحماسة

وجدنا ابانا كان حل ببلدة	سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها	انخنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا عند يوم كريهة	ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

فان لفظ اغضينا قبل الجفون رشحه للتورية وهي في الظاهر لارادة اغماض جفون العين على اغماض السيوف بمعنى اغمادها لان السيف اذا اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح الحلقة الحاصل بين الدفتين لكن دل سياق كلامه على ارادة انهم لا يغمدون سيوفهم قط وتر عند احد

وقول الآخر

حملناهم طرا على الدهم بعدما	خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الشاهد في الدهم فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لازم المرشح له وهو لفظ الحمل لانه من لوازم الخيل ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لانه اراد تقييد العدى **الثاني** ما جامع ملايما بعد التورية كقول الصاحب عطاء الملك في امرأة اسمها شجر

يا حبذا شجر طيب نسيمها	لو انها تسقى بماء واحد

الشاهد في شجر فانه يحتمل ماله ساق من النبات وهو المعنى المورى به وقد رشح بعد تورية بما يلايمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد ويحتمل اسم المرأة وهو المعنى المورى عنه وهو المقصود

النوع الثالث وهي المبيّنة وهي التي تجامع ملائماً للمعنى البعيد المورّى عنه إما قبلها أو بعدها فهي أيضاً قسمان الأول ما جامع ملائمه قبل التورية كقول شيخ الشيوخ بحماة

قالوا أما في جلّقٍ نزهةٌ ... تُنسيك من أنت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه ... سهماً ومن عارضه سطرا

الشاهد هنا في السهم وسطرا فإن المعنى البعيد المورّى عنهما الموضعان المشهوران من متنزهات دمشق وقد جاء معاً بلائمهما قبلهما وهو ذكر النزهة ولما المعنى القريب فسهم اللحظ وسطر العارض الثاني ما جامع ملائمه بعد التورية كقول ابن سناء الملك

أما والله لولا خوف سخطك ... لهان عليّ ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجباً ... وليس هما سوى قلبي وقرطك

فإنه أراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبه وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه وقد بيّنه بالنص عليه في المصراع الأخير ويحتمل أن يريد المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب المورّى به **والنوع الرابع** وهي المهيّأة وهي التي يفتقر إلى ذكر شيء يهيّئها لاحتمال المعنيين إما قبلها أو بعدها أو الأمر يتهيّأ التورية أو يكون بلفظين أو أكثر لولا كلٌّ منهما لم يتهيّأ التورية في الآخر فهي بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام الأول ما تهيّأت بلفظ قبلها كقول الشيخ أحمد بن عيسى المرشدي في شداد ناقة لشريف مكة المشرفة والشداد في عرفنا أهل الحجاز الرحل

أُفق الشداد بدت به ... شمس الخلافة والهلالِ
ومن العجائب جمعه ... ليث الشرافة والغزالِ

الشاهد في الهلال والغزال فإنهما يحتملان أن يكونا بمعنى القمر وولد الظبي وهذا هو المعنى القريب المورّى به ويحتمل أن يراد بهما جزءان من الرحل فإن الهلال في اصطلاحهم منفرج مقدّم الرحل والغزال للرحل كالقربوس للسرج وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه ولولا ذكر الشداد قبلهما لما تهيّأت التورية فيهما وأما ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماة

وسيرك فينا سيرة عمريّة ... فروّحت عن قلبٍ وأفرجت عن كربِ
وأظهرت فينا من سميّك سُنّةً ... فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندبِ

وقولهم لولا ذكر السنة لما تهيّأت التورية في الفرض والندب ولا فهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحّت بهما التورية فليس بصحيح فإن كلاً من الفرض والندب يهيّئ الآخر للتورية ولو لم يذكر السنة كما هو ظاهر فهو من القسم الثالث من أقسام التورية المهيّأة لا من هذا القسم الثاني ما تهيّأت بلفظ بعدها قال ابن حجة ومن أمثلته نثراً قول علي عليه السلام في الأشعث بن قيس إنه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال يحتمل أن يكون جمع شملة وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه ويحتمل أن يراد بها الشمال التي هي إحدى اليدين وهذا هو المعنى القريب المورّى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال لما تنبّه السامع لمعنى اليد انتهى قال بعض المحققين تواري وجه التورية عن هذا المثال إذ ليس فيه

التورية

غير إيهام الطباق بين اليمين والشمال لما قالوه من أن التورية إطلاق لفظ له معنيان ووصف الشمال
بالجبال أكبر يعني أن يراد بها مقابل اليمين فاحضر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى انتهى ونحو محله

يمكن حمله على كل منهما

والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع

لولا التطير بالخلاف وأنهم ... قالوا مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبي في جنابك خدمة ... لأكون مندوبا قضى مفروضا

فإن المندوب يحتمل أن يكون اسم مفعول من ندب الميت إذا بكاه، وهو المعنى البعيد الذي قصده الناظم
ووري عنه ويحتمل أن يكون خلاف المفروض وهذا هو المعنى القريب المورّى به وذكر المفروض بعده هو
الذي هيأه للتورية ولو لم يكن لما كان فيه تورية البتة. الثالث ما وقعت فيه التورية بلفظين
أو أكثر لولا كل منها لم تتهيأ التورية في الآخر كقول عمر بن أبي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد
الله بن الحارث بن أمية الأصغر وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

فإن كلا من الثريا وسهيل هيأه صاحبه للتورية فلفظ الثريا هيأ سهيلا لاحتمال أن يراد به الكوكب
المعروف ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال أن يراد بها المنزلة المعروفة لكون أحدهما شماليا والآخر
جنوبيا وهذا هو المعنى القريب المورى به ومراد الشاعر إنما هو مصاحبة الشامية الدار والقبيلة
لأنها من بني أمية الأصغر بن عبد شمس وسهيل اليماني الدار والقبيلة وهذا هو المعنى البعيد
المورى عنه فتم له ما أراده من الإنكار على من جمع بينهما بلطف وخير **ومنه** قول المعري

إذا صدق الجد افترى العم للفتى ... مكارم لا تكرى وإن كذب الخال

فإن كلا من الجد والعم والخال يهيئه صاحبه للتورية ظاهر معناه ومراده بالجد الحظ وبالعم
الجماعة وبالخال المخيلة **تنبيهان** الأول قد الفرق بين اللفظ الذي تهيأ به التورية و
اللفظ الذي ترشح به واللفظ الذي تتبين به أن الأول لو لم يذكر لما تهيأت التورية أصلا
والثاني والثالث إنما هما مقويان للتورية ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة غير أن
الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورى به والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورى
عنه **الثاني** ليس كل لفظ مشترك يصلح لعقد التورية بل لا بد من اشتهار معانيه وتداولها
على الألسنة بخلاف اللغات الغريبة إلا أن يختص قوم باشتهارها ولغة غريبة بينهم فينبغي اعتبار
حال المخاطب بها وإذ قد كشفنا اللثام عن عرائس أنواع التورية بأسرها وفككنا رقاب أمثالها
من وثاقها وأسرها فها نحن نورد شيئا من أمثلتها لتتميم الفائدة وتكميلها ولم نرتبها
ترتيب الأنواع والأقسام تشحيذا للأذهان وتهذيبا للأفهام **فمنها** ١

قول الشيخ تقي الدين السروجي

في الجانب الأيمن من خدها ... نقطة مسك أشتهي شمها

حسبته لما بدا خالها ... وجدته من حسنه عمها

التورية

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال واجاد

لحظت في وجنتها شامة … فابتسمت تعجب من خالي

قالت فقولوا واسمعوا ما جرى … قد هام عمي الشيخ في خالي

وقال آخر

مذ همت من وجدي في خالها … ولم اصل منه الى اللثم

قالت تعالوا واسمعوا ما جرى … خالي قد هام به عمي

والاصل في ذلك كله ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه لبعضهم

ومورد الوجنات اغيد خاله … بالحسن من فرط الملاحة عمه

كحل الجفون وكان في اجفانه … كحل فقلت سقى الحيا وسمه

قلت وقد صدت وعجزت انا هذين البيتين ولم اخرج الاول عن التورية فقلت

ومورد الوجنات اغيد خاله … قد كاد يفتن بالوسامة عمه

ان خص قلبي بالغرام فربه … بالحسن من فرط الملاحة عمه

كحل الجفون وكان في اجفانه … غضب حكى نابا الشجاع وسمه

ويكي بطرف دمي لحوذاني خاله … كحل فقلت سقى الحيا وسمه

ومن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله

وهذا الثريا من خلال غمامها … فاما الشفاء عليكم شامه

وهذي روضة نسكت وسطها … بها غصن وقافية حمامه

ومثله قوله

اما الثريا فمثل نحن خمسه … وكل قافية قالت لذلك طا — وقوله

وكنت وكنا والزمان مساعد … فصرت وصرنا وهو غير مساعد

وزاحمني في ورد ريقك شارب … ونغصني تأبى شركة في الموارد

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال

لقد كنت لي وحدي ووجهك جنتي … وكنا وكانت للزمان مواهب

فعارضني في ورد خدك عارض … وزاحمني في ورد ثغرك شارب

واول شارب رعى منهل هذه التورية فيما اظن قول الاول

ليس في صحنيه لناظره … حسن فهو دائم السقم

صرت من وجهه وطلعته … شارب الخمر غابا بالعنم

وله نسخة قد اختصرت … من فؤادي ولعبت بغم

فوق ثغر الحبوة شاربها … خضر لم يصل الى الظلم

ومن بديع التورية ايضا قول القائل

واعجبا شاهدته فاته … يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومثله قولي من قصيدة

وما كلمتني يوم زمت جمالها ... ولكن قلبي واح وهو مكلم

ومنه قول مجد الدين بن تميم

يا أيها الملك المنصور لا برحت ... أعوام عمرك لا يحصى له عدد

تجري في جمعة ذيل الخميس فلا ... يبقى إلى السبت في أرض العدى أحد

وقوله في رئيس اسمه الصدر

يودي ادى في خدمة الصدر دائما ... وأنفق فيه ما تبقى من العمر

وأصحبه حتى الممات منعما ... لكوني شرقا أدعى صاحب الصدر

وقوله في شكوى الزمان وذم أهله

تعبدت أصنام الزمان جهالة ... وضيعت عمري عندهم لا لعند

فما فيهم إلا يعوق نفقدته ... ولا يرتجى منهم يغوث ولا ود

وقوله في رئيس صرف واعتقل

لئن صرفت وحاشا ... ك فالدنانير تصرف

وما اعتقلت كريما ... إلا وأنت مثقف

وقوله

وكيف أخفي غراما ... أقام بين ضلوعي

والمرسلات جفوني ... والذاريات دموعي

ومنه قول ابن سناء الملك

ومع المشيب فبعد عندك صبوة ... بلي العتيق وفيه عرف المندل

أنا جد أنصار النبي لأنني ... يا أشهل العينين عبد الأشهل

وقوله

ليس إلا دمعي الذي من رأى ... جفني رآه كأن دمعي هدبي

أنجم الدمع لا يغيب شروقا ... مع أني رأيتها في الغروب

وممن أولع بالتورية كثيرا الشيخ سراج الدين الوراق فإنه ممن جعلها له بضاعة وسا علمها
جلبها اللقب والصناعة حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك

فمما ورى فيه بلقبه قوله

إلهي قد جاوزت سبعين حجة ... فشكرا لنعماك التي ليس تكفر

وعمرت في الإسلام فازددت بهجة ... ونورا كذا يبدو السراج المعمر

وقوله

وعمر نور الشيب أبصر عينه ... فما ساءني في سراج منور

بني اقتدى بالكتاب العزيز ... بعد الحجاج لربه سعيا ودراجا

فما قال لي أف مذ كان نجلي ... لكوني أبا ولكوني سراجا

وقوله

وكنت حبيبا إلى الغانيات ... فألبسني الشيب هجر الحبيب

التورية

وكنت سراجاً بليل الشباب ... فأطفأ نوري نهار المشيب

وكتب إلى بعض الرؤساء

بقيت لي أملي ومقصدي ... ففي بابك النجاح لكل راج

ولولا أنت لم يرفع مناري ... ولا عرف الورى قدر السراج

وقال وقد اجتمع برئيسين يلقب أحدهما شمس الدين والآخر بدر الدين

لما رأيت الشمس والبدر معاً ... قد انجلت دونهما الدياجي

حقرت نفسي ومضيت هارباً ... وقلت ما ذي ساعة السراج

وقال فيمن يلقب بالضيا

مولانا ضياء الدين دم لي ... وعش فبقاء مولانا بقائي

فلولا أنت ما أغنيت شيئاً ... وما يغني السراج بلا ضياء

ومما أجاد فيه قوله

كم قطع الجود من لسان ... قلّد من نظمه النحورا

فها أنا شاعر سراج ... فاقطع لساني أزدك نورا

ومما ورّى فيه بصناعة الوراقة قوله

يا خجلتي وصحائفي مسودة ... وصحائف الأبرار في إشراق

وموبخ لي في القيامة قائل ... أكذا تكون صحائف الوراق

وكتب إلى أبي الحسين الجزار في عيد الأضحى

أجبت بعيد النحر مذ كان سائلي ... عن الحال في عيد وقد مرّ ذكره

إذا بطل الجزار والعيد عيده ... فلا تسأل الوراق فالعيد عنده

[وقوله]

نصب الحشا غرضاً فغرض إذ رمى ... وهي القلوب سهامها الأحداق

وسألته وصلاً فقال تحقق ... يا ليت شعري أينا الوراق

ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله

وعصوا الشعر جهدهم وذموه ... بينهم بالهوان والازدراء

فلو ان الكتاب كان بأيديهم ... محوا منه سورة الشعراء

وقوله في المعنى

أصون أديم وجهي عن أناس ... لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافى به لهم حبيب

[وقوله]

وأحمق أمنا فنا ببقلة ... لنستر بينهما ووصله

من أقبل أدباً من بقلة ... قدمت في وجه الضيوف رجله

وقوله وهو في غاية الحسن

ومهفهف عني يميل ولم يمل ... يوماً إلي فقلت من ألم الجوى

لم لا تميل

النورية

لولا تميل الي يا غصن النقا ... ما تاب كيف وانت من جهة الهوى

ومنه قوله

وقفت باطلال الاحبة سائلا ... ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا

ومن عجب اني اروي ديارهم ... وحظي منها حين اسالها الصدا

ومنه ايضا

وبي من البدو خلاة الجفون يلت ... في قومها كمهاة بين اساد

بنت جلها المعالي من غرو ابيها ... بيتاً من الشعر لم يعد باوتاد

واوعدت وجناها النار لا لقرى ... لكن لافئدة منا واكباد

فلو رءت حسان الحضر من هنا ... على قوس وقلن الفضل للبادي

ومن رويت لرواية النورية فكان غرابتها واهل في مانوس مقطوعا غرابتها الشيخ ابو الحسين الجزار من مقاطيعه قوله موقفا في صناعته

اقول لمن مشوسفك الدماء لهم ... دأب وسل عنهم ان رمت تقييد

تضحي بالدما اسراق عراصهم ... وكل ايامهم ايام تشريق

وكتب اليه الشيخ مغير الدين الحمامي موقيا عن صناعته

ومذ لزمت الحمام صرت بها ... خلا يداري من لا يداريه

اعرف حر الاشيا وباردها ... واخذ الماء من مجاريه

فاجابه ابو الحسين الجزار بقوله

حسن التأني مما يعين على ... رزق الفتى والحظوظ تختلف

والعبد منذ صار في جزارته ... يعرف من اين توكل الكتف

ومن لطائفه البديعة ما كتب به الي بعض الرؤسا وقد منع من الدخول اليه في يوم فرح

امولاي ما من طباعي الخروج ... ولكن تعلمته من خولي

اتيت لبابك ارجو الغني ... فاخرجني الضرب عند الدخول

وكتب الي بعض الرؤساء يستهديه قطرا

ايا علم الدين الذي جود كفه ... براحته قد اخجل الغيث والبحرا

لئن احلت ابعض الكنافة انني ... لاجوطها من سحب راحتك القطرا

هذا القطر تحلى به الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة بقوله

لجود قاضي القضاة اشكو ... عجزني عن الحلو في صباحي

والقطر ارجو ولا عجيب ... للقطر يرجى من السماء

ومن لطائف مجون ابي الحسين الجزار قوله

تزوج الشيخ ابي شيخة ... ليس لها عقل ولا ذهن

لو برزت صورتها في الدجا ... ما جسرت تبصرها الجن

كان

كأنها في فرشها ومسته ... وشعرها من حولها قطن

وقائل قل لي ما سنها ... فقلت ما في فمها سن

وقوله يمدح رئيسا اسمه علي

أقول لمفتري مرحبا ليتقي ... بأن عليا بالمكارم قاتله

وقوله في مطلع قصيدة

يمضي الزمان وأنت هاجر ... أوما لهذا الهجر آخر

يا من تحكم في القلوب ... بحاجب منه وناظر

مولاي لا تنس المحب ... فإنه لهواك ذاكر

وإذا رقدت منعما ... فاذكر شقيا فيك ساهر

شتان ما بيني وبينك ... في الهوى لو كنت عاذر

أنا في كبدي من ظلمك ... نار والجفن فاتر

ومن علا في التورية مقامه وتحلى بدررها نظامه ناصر الدين حسن بن النقيب فمن بدائع نظمه قوله

وقالوا سوى عين نظرت لحسنها ... وذاك لجهلي بالعيون وغرتي

وقالوا ابن في الحب عين بنظرة ... لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

ومن لطائفه قوله

أنت طوقتني صنيعا وأسمعتك ... شكرا كلاهما ما يضيع

فإذا ما شجاك سجعي فإني ... أنا ذاك المطوق المسموع

وقوله

أبيات شعرك كالقصور ... ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها ... حر ومعناها رقيق

وقوله

جود الشبيعي بالمديح ... على علاكم سرمدا

فالطير أحسن ما يغني ... وعندما يقع الندا

ومن لطائف الحكيم شمس الدين بن دانيال قوله

يا سائلي عن حرفتي في الورى ... وضيعتي فيهم وإفلاسي

ما حال من درهم إنفاقه ... يأخذه من أعين الناس

وقوله

ما عاينت عيناي في عطلتي ... أقل من حظي ومن بختي

قد بعت عبدي وحماري معا ... وصرت لا فوقي ولا تحتي

ومن بدائع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قوله

لقد قال كعب في النبي قصيدة ... وقلنا عسى في فضلها نتشارك

فإن شملتنا بالجوائز رحمة ... كرحمة عبد فهو كعب مبارك

وقوله

شكا النسيم إذ عنكم تحملت ... كم حملت عني تحية

لا غرو إن حفظت أحا ... ديث الهوى فهي الذكية

التورية

وهذه النكتة اخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

يا محب نشر هب لي من نحوكم ... فاثار كاس تودعتي وطنكي

اهدى تحيتكم واشبه لطفكم ... ودوى شذاكم ان ذا نشرذكي

واشار الى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة بقوله ولم يخرج عما نحن فيه من التورية

ان ابن ايبك لم يزل سرقاته ... يأتي بكل قبيحة وقبيح

نسب المعاني في النسيم لنفسه ... جهلاً فراح كلامه في الريح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

لا تسلني عن اول العشق اني ... انا فيه قديم هجر وهجرة

من دموعي ومن جبينك ارخت ... غراما بمستهل وغرة

لكن تعقبه بعضهم بان المستهل في البيت بكسر الهاء لان الذي يناسب الدموع والمستهل الذي يورخ به انما هو بفتح الهاء من قولهم استهل الهلال ببناء الفعل لما لم يسم فاعله فقولهم كتب لمستهل شهر كذا اي لوقت استهلاله فلا تصح التورية في مستهل **وقال البدر الدماميني** في شرح التسهيل فان قلت فهل له من جواب قلت يمكن ان يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين ويصير قولهم كتب لمستهل شهر كذا بمثابة قولك كتب لهلال كذا اي لوقت هلاله على حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره وهذا غاية ما يظهر فيه

وقد زاحمه الشيخ جمال الدين بن نباتة على هذه التورية فقال

اخط سوالي بالرقاع ولا ارى ... جفاءك يا هذا بوصلك ينسخ

ويذبح جفني بالدموع وماله ... سوى السهر بعد الشهر في البعد مسلخ

تعاهل لعامي من جبينك غرة ... بها لا بدمعي المستهل يورخ

لئن اشبهت منك الغصون معاطفا ... لقد اصبحت ايضا تتيه وتشمخ

ومن بديع اقتباس القاضي المذكور بالتورية قوله

بابي فتاة من كمال صفاتها ... وجمال بهجتها تحار الاعين

كم قد دفعت عواذلي عن وجهها ... لما تبدت بالتي هي احسن

هذا الاقتباس بالتورية اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته ولكن زاده ايضاحا بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة ... وجمال فاتنتي الذ واين

فانظر الى حسنيهما متأملا ... وادفع ملامك بالتي هي احسن

والمرحوم الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج عن ايضاحه ايضا بقوله رحمه الله تعالى

قد سلونا عن المليح بخود ... ذات وجه الى الجمال تفتن

ورجعنا عن التهتك فيه ... ودفعناه بالتي هي احسن

ومنه قوله

يا مبدي

التورية

يا سيدي إن جرى من مدمعي ودمي للعين والقلب مسفوح ومسفوك

لا تخش من قود يقتص منك به فالعين جارية والقلب مملوك

ومنه قوله

ذو قوام يجور منه اعتدال كم طعين به من العشاق

سلب القضب لينها فهي غيظا واقفات تشكوه بالأوراق

ومنه قوله

يا رب كأس صرف من شربها من بعد رشفي ريق معشوق

ملهب الأحشاء أنا والآن شربتها منه على الريق

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الأنصاري شيخ الشيوخ بحماة قوله

أفدي حبيبا رق قلبي منه عطف محب على حبيب

بوجنة ما تورد بحي وقد غدا وردها نصيبي

ومنه قوله

لا تنس وجدك يا شادنا بحبه أنست أحبابي

ما لي على هجرك من طاقة فهل إلى وصلك من باب

ومنه قوله

مرضت ولي جيرة كلهم عن الرشد في صحبتي حائد

فأصبحت في النقص مثل الذي ولا صلة لي ولا عائد

ومن لطائفه قوله

أكملت ستا وأربعين بها أجلت هومي من ذا حتى ربعي

وجزت في السبع خائفا وجلا لأنني جائز على سبع

ومن لطائف مجونه قوله

سألته رد بقية شربه أطفي بها من كبدي حره

فقال أخشى يا شديد الظما أن تتبع الشربة بالجرة

ومن بدائع الأمير مجير الدين بن تميم قوله

لما لبست لبعدكم ثوب الضنى وغدوت من ثوب اصطباري عاريا

أجريت واقفا دمعي من بعدكم وجعلته وقفا عليه جاريا

ومن نكته الغريبة قوله في سجادة

أيا حسنها سجادة سندسية يرى للتقى والزهد فيها توسم

إذا ما رآها الناسكون ذوو الحجى أمامهم صلوا عليها وسلموا

ومن لطائفه قوله

وعيرني بالشيب قوم أحبهم فقلت وشأن العاشقين التجمل

بعثتم إلى رائد المشيب بهجركم وما ما أتى منكم على الرأس يحمل

ومن بدائع نكته قوله

وليلة بت اسقي في غياهبها | راحا تسلّ شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى | غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته في اغزاله قوله

خليليّ قد صاد الفؤاد بحسنه | غزال بعذر المحبين واضح
ولا عجب ان صاد الفؤاد بلحظه | الم تعلما ان العيون جوارح

ومن لطائف نكته قوله

قالوا اتيناك كل وقت | هيم بالشرب والغناء
فقلت اني فتى قنوع | اعيش بالماء والهواء

وقال في اهداء مهرة حمراء وهي من مخترعاته

هنيتها يا ما لكي مهرة | جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قد وافقا | قلبا لأعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلة | تخبرنا ان ابا ها اصيل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي قوله

عرج على الزهر بانديّ | وملْ الى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام | والريح تلقاك بالقبول

ومنه قوله

وحديقة مطلولة باكرتها | والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسّر الماء الزلال على الحصى | فاذا جرى بين الرياض تشعّبا

ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين ابراهيم القيراطي فقال من قصيدة

وكأنّ ذاك النهر فيه معصم | بيد النسيم منقش ومكتّب
واذا تكسّر ماؤه ابصرته | في الحال بين رياضه يتشعّب

ومنه قوله

أدر كؤوس الراح في روضة | قد نمقت ازهارها السحب
الطير فيها شيق مغرم | وجدول الماء بها صب

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

دمعي عليك مجانس قلبي | فارث على الحالين للصبّ

ومنه قوله

البرد قد ولى فيا لك راقدا | يا ايها المدثر المزمّل
اوما ترى حجر الربيع وحسنه | والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن لطائف تغزلاته قوله

التورية

حلى نبات الشعر يا عاذلي ... لما بدا في خده الاحمر
فتنا تغني ذاك العذار الذي ... نبا تراحلي من السكر

ومثله في المجون قوله

شوقي البليغ على البعاد تقاصرت ... عنه خطاي وقصرت اقلامي
واعنت النسمات فيما بيننا ... مما أحملها اليك سلامي

ومنه قوله ايضا

تعشقته لدن القوام مهفهفا ... تشبي الصبا اهوى الي اشنبا
وقالوا بدا حب الشباب بوجهه ... فيا حسنه وجها الينا محببا

ومن نكته اللطيفة الغريبة البديعة قوله

وذي قوام اهيف ... بين الندامى قد بسط
قام بقط شمعة ... فهل رأيتم البدر قط

ومنه قوله

وبمهجتي المتحملين عشية ... والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم اخذت حجازا بعدما ... غنت ورآء الركب في عشاق

ومن لطائفه الغريبة قوله

رفقا بصب مغرم ... ابليته صدا وهجرا
وافاك سائل ادمعي ... فرددته في الحال نهرا

ومن لطائفه قوله

يا عاذلي فيه قل لي ... اذا بدا كيف اسلو
يمر بي كل وقت ... وكل ما مر يحلو

ومن لطائف القاضي محيي الدين بن قرناص الحموي قوله

مذ اتينا نبغي زيارة دوح ... قد حبانا بالجود والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا ... اخرجتها لنا من الاكمام

وقوله في مليح معذر

ووجنة قد حلت كانون جمرتها ... واشبه الآس ذاك العارض النضر
كأن موسى كليم الله قبسها ... نارا وجر عليها ذيله الخضر

وهذا المعنى استعمله بعضهم في شجرة نارنج فقال

نارنجة برزت في منظر عجب ... زبرجد ونضار صاغه المطر
كأن موسى كليم الله اقبسها ... نارا وجر عليها ذيله الخضر

ومن لطائفه في اغزاله قوله

هويت في مكتب غلاما ... قلبي بهجرانه جريح

اهيف اضحى ضعيف خطٍّ ... وانّما شكله مسلّح

ومنه قوله

قبّلت خطّ عذاره لما بدا ... وهصرت لين قوامه المياس

وطلبت لثم خدّه المحمرّ ما ... يشفي جوى فجاءني بالآس

ومن لطائفه في اغزاله قوله

انّ الذين ترحّلوا ... نزلوا بعين ناضره

انزلتهم في مقلتي ... فاذا هم بالسّاهره

ومن ظرائف الشاب الظريف شمس الدين محمّد بن العفيف التلمساني في قوله فيما يكتب على كاس واجاد

ادور لتقبيل الندامى اكفّهم ... اجود بنفسي للندامى وانفاسي

واكسو اكفّ الشرب ثوبا مذهّبا ... فمن اجل هذا لقّبوني بالكاس

ومن هنا اخذ الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة فقال مضمّنا

يا صاح قد حضر الشراب منيتي ... وحظيت بعد الهجر بالايناس

وكسى العذار الخدّ حسنا فاسقني ... واجعل حديثك كلّه في الكاس

وقوله وقد اهدى مجموعا

يا ايها الصدر الذي وجه العلا ... منه ازدان بمنظر مطبوع

لا يصغى قلبي بحبّك وحده ... فلقد بعثت لسيدي مجموعي

ومن نكته البديعة التي لم يسبق اليها قوله

كان ما كان وزالا ... فاطرح قيلا وقالا

ايها المعرض عنا ... حسبك الله تعالى

اخذه القاضي مجد الدين فقال

يا غصنا في الرياض مالا ... حمّلني في هواك مالا

يا رامحا بعد ما سباني ... حسبك ربّ السما تعالى

ومن لطائفه ايضا قوله

يا ساكنا قلبي المعنّى ... وليس فيه سواه ثاني

لايّ معنى كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

وقد اورد على البيتين ايراد حسن وهو انّ الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاوّل وكلامه يؤدّي الى انّ المكسور غيرهما قال بعضهم يمكن توجيه ما في البيتين بجعل في للسببية اي لاي سبب كسرت قلبه والحال انه ما التقى فيه ساكنان بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمينان وعدم تحرّكه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر فيكون القلب اذاً احد الساكنين ويحسن توجيه السوال عن كسره بلا تبيّن فتدبّر انتهى كلامه ونظم بعضهم جوابا للبيتين وهما

سكنته وهو ذو سكون ... لم يثنه عن هواه ثاني

فكان

التورية

فكان كسرى له قياساً … لما التقى منبر ساكنان

قال في مليح بدوي

بدوي كم جدلت مقلتاه … عاشقاً في مقاتل الفرسان
ذو محيا يصيح بالهلال … ولحاظ تقول بالسنان

وقال في مليح جرح بسكين

لم تجرح السكين كف معذبي … الا لمعنى للغرام يحقق
هي مثلنا قد قيل جارحة له … ولكل جارحة اليه تشوق

وقال يصف بساطا

بساط يملأ الاحداق حسناً … ويهدي للقلوب به سرورا
ويشرح حين يبسط كل صدر … وخير البسط ما شرح الصدورا

قوله وقد احتجب بعض اصحابه عنه

ولقد اتيتك لى حيا بك قاصيا … باللثم للعتبات بعض الواجب
وابيت اقصد نحوه احيا بها … فرددت بالعينى هناك بحاجب

ومنه قوله

ايسعدني بالطلعة البدر طالع … ومن شعره في خط بخدك نازل
ولو ان قسنا واصفاً منك وجنة … لا عجزه نبت بها وهو باقل

اخذه الشيخ جمال الدين فقال

تطاولت الاعضاء نحكي قوامه … وعند التناهي يقصر المتطاول
واعيي فصيح الوقت نبت عذاره … وعجز قساً بالفصاحة باقل

ومن لطائف نكت ابن العفيف قوله

والى بوجه كالهلال مركب … من قامة غصنية هيفاء
وبعقله خفق الفؤاد وقد رنت … وكذا الجنون يكون عن سوداء

ومن لطايف اختراعاته قوله

بدا وجهه من فوق اسمر قده … وقد لاح من فوق الذوائب في جنح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى … وقد طلعت شمس النهار على رمح

ومنه قوله والنكتة بديعة غريبة

اسكرني باللفظ والمقلة الـ … كحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة … وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قوله مع حسن التضمين

حد ثغراً واطلع لي ثنايا … يسوق بها المحب الى المنايا
وانشد ثغره يبغى افتخاراً … انا ابن جلا وطلاع الثنايا

ومن لطائف

النويرية

ومن لطائفه قوله

بابي شادنٍ غدا الوجه منه … يخجل النيرين في الاشراق

سلب الغصن لينها من عيطا … واقفات تشكوه بالاوراق

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

ومستتر من سنا وجهه … بشمس لها ذلك الصدغ في

كوى القلب مني باللام العذار … فعرفني انها لام كي

ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله

بابي افدي حبيبا … تيم القلب غراما

عذر العاذل فيه … مذ رأى العارض لاما

ومن محاسن سيف الدين بن المشد في النويرية قوله

ومجلس راق من واش يكدره … ومن رقيب له باللوم الماام

* ما فيه ساع سوى الساقي ولين … على الندامى سوى الريحان نمام

ومن لطائفه قوله

تصرفت وحاشاك … فالدنانير تصترف

وقد اقفلت كربا … الاوانت مثقف

ومن لطائفه ايضا قوله

لعبت بالشطرنج مع شادن … رشاقة الاغصان من قده

احل عقد البند من خصره … والثم الشامات من خده

ومن بدائع الشيخ علاء الدين الوداعي قوله

اثخنت عينها الجراح ولا … اثم عليها لانها نعساء

زاد في عشقها جنوني فقالوا … ما لهذا فقلت في سوداء

وقوله

والروض يهدي مع نسيم الصبا … نشر خزاماه وريحانه

وداسل القمري ورقاءه … يشدو على اوتار عيدانه

وقوله

لي مع الطرف كاتب يكتب الشوق … الي اذا الفؤاد املاه

سلسل الدمع في صحيفة خدي … هل رأيتم مسلسلات ابن مقله

وقوله

قلبي مطيع في هواك وانت لي … من بين دوح الحسن غصن خلاف

كيف اقوى لحمل سخط وبعد … بعدما كان عن رضى وازدلاف

فنكرم بعطفة والتفات … مثلها في الاغصان لغير

وقوله

قال لي العاذل المفند فيها … يوم وافت وسلمت الف

قم بنا ندعي النبوة في العشق … فقد سلمت علينا الغزالة

وقوله

كم قلت لما مر بي … مهفهف يحكي الغصن

هذا أبو لؤلؤ … منه خذوا ثار عمر … وقوله

وليلة خلت مجلسنا بها … وصحبي كالثريا في اجتماع

شبانا الظرف بعد البدر منهم … لدى ان حل منزلة الذراع

وقوله … يا عزوا لاتم العزيز الذي … قضى على نفسي باذلالها

ما خطرت من نحوكم نسمة … الا تمسكت باذيالها … وقوله

رمتني سود عينيه … فاصمتني ولم تبطي

وما في ذاك من بدع … سهام الليل لا تخطي

وقوله … اهل نجد هل تجدون محبا … ماده بالغوير طي ملوك

كم دماء مطلولة في هواه … وبها دون خده مطلول

وحديث عن السقام صحيح … قد رواه عن طرفه مكحول

ومن بدائع الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

ومولع بفخاخ … يمدها وشباك

فقالت العين ماذا … يصيد قلت كراك … وقوله

أسعد بها يا قمري بزة … سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيرا وسكنت الحشا … فما تغيبت عن الواجب

وقوله … وبمهجتي رشأ يميس قوامه … فكأنه نشوان من شفتيه

شغف العذار بخده ورآه قد … نعست لواحظه فدب عليه … وقوله

بروحي عاطر الانفاس ألمى … مليح الحسن حالي الوجنتين

له خالان في دينار خد … تباع له القلوب بحبتين

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

بروحي عاطر الانفاس اضحت … عليه شامة شرط المحبة

كأن الحسن يعشق قد رماها … فنقطه بدينار وحبه

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين كما يقال من الحبتين حبة قال الشيخ جمال الدين قلت

يا عاذلي شمس النهار جميلة … وجمال فاتنتي ألذ وأزين

فانظر الى حسنيهما متأملا … وادفع ملامك بالتي هي احسن

وقوله … فديتك ايها الرامي بقوس … وطرفك بالحشا حسك عليه

لقوسك نحو حاجبك انجذاب … وشبه الشيء منجذب اليه … وقوله

اشكو الى الله ما كابدت … وما ملتني بها الضر

فالليل عندي مرخى لها ستر … فما لليلي ولا لها فجر

وقوله … بروحي فاتر الاجفان ساج … كأن الحسن لفظ وهو معنى

تفرّد وهو فتّان التثنّي فبالله من فردٍ تثنّى

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

وأهيف حاز قدّا قد حاد فيه المعنّا

تراه في الحسن فردا لكنّه يتثنّى وقوله

بروحي جيرة ابقوا دموعي وقد رحلوا بقلبي واصطباري

كأنّا للمجاورة اقتسمنا فقلبي جارهم والدمع جاري

وقوله لك يا أزرق اللواحظ مرأى قمريّ أضحى على الخلق بهار

يا لها من سوالف في خدود ليس تحت الزرقاء أحسن منها وقوله

يا محيّا دمعي موقف لو عيني من جسيم المضنا على الاوراق

يا من اذا سألوه عن بدل الدجى والمسك قال أخي الشقيق خالي

وقوله هنيتم آل الشهيد بنجلكم فبوجه مولود لكم قد أزهرا

من قبل ما عملت لديه عقيقة عملت له المدح الجوادي جوهرا

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

أيا الذي لو حكى كفّا ووجها وأقومهم الى العليا طريقه

لقد جاءتك جوهرة المعالي فلا تبخل علينا بالعقيقه وقوله

يا غائبين تعللنا لغيبتهم بطيب عيش ولا والله لم يطب

ذكرت والكاس في كفي لياليكم فالكاس في راحتي والقلب في تعب

وقوله بعثت دجنة المليح وقد ولى زمان الصبا الذي كنت املكه

يا عذار الحبيب عنّي فانّي لست في ذا الزمان من خيل تعلّه وقوله

لذّ اذا أسنت همّا طارقا عجلت باللذات قطع طريقه

ودعوت الفاظ المليح وكأسه فنعمت بين حديثه وعتيقه

وقوله لله خال على خد الحبيب له والعاشقين كما شاء الهوى عبث

او دقّه حبة القلب القتيل به وكان عهدك ان الخال لا يرث وقوله

واغيد جاورت في القلوب لحاظه وما سهرت الاجفان اجفانه لو سنا

اجل نظرا في حاجبيه وطرفه ترى السيف منه قاب قوسين او أدنى

وقوله بروحي من شرطوا على الخدّ اسمه دنوّ وفا بعد التجنب في السينا

فقال على اللثم اشترطنا فلا تزد فقبّلته ألفا على ذلك الشرط وقوله

واخرى من هوى رشيق معتدل كالقضيب مائل

عذاره لا يجيب دمعي وسائلا لا يجيب سائل

وقوله وضعت صلاح الصبر عنه فما له يقاتل بالالحاظ من لا يقاتله

فسال العذار فوق خديه جائلا على مهجتي فليتّق الله سائله وقوله

التورية

اهدى لنا العوام منعطفاً … يسل من مقلتيه سيفين
وهبت قلبي له فقال عسى … نومك ابصرنا فقلت عن عيني

وقوله
مبقل الخد دارا للطلا … وقال لي في حبها عاتبي
عن احمر المشروب ما تنتهي … قلت ولا عن اخضر الشارب

وقوله
يا واصف الخيل بالكميت وبالادهم … ارحني من طول وسواس
لا ادهم الا من صدغ غانية … ولا كميت الا من الكاس

ومن هنا اخذ الشيخ فخر الدين بن مكانس فقال

وان ذكرت الخيل في الميدان … فاشرب كميتاً واعل فوق هند

وقوله
اذا سالوني عن هوىً قد كتمته … سكت راعي واشياً ورقيبا
وجاوبني عني سائل من مدامعي … فيا لك فالله دمعي سائلاً ومجيبا

ومن اختراعاته الغريبة مع بديع التضمين قوله

لما رأيت نهودها قد اقبلت … ورأت لقلبي عشقه تتجدد
قالت وقد رأت اصفراري من به … وتنهدت فاجبتها المتنهد

وقوله
وتاجر قلت له اذ رنا … دفقاً بقلب صبه خاسر
ومقلة ينهب طيب الكرى … منها على عينيك يا تاجر

وهذه النكتة زاحمه فيها الشيخ زين الدين بن الوردي وزناً وقافية ومعنى وقال

وتاجر شاهدت عشاقه … والحرب فيما بينهم داثر
قال على م اقتتلوا هكذا … قلت على عينك يا تاجر

وقوله
يا حبذا خد الحبيب … وقد اضاء شق بقه
ان لم يكن في الحسن يغشى … الروض فهو شقيقه

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

فديت حبيباً ضرج الحسن وجهه … وصب على خديه ذوب عقيق
اذا ابصر الروض المدبج خده … يقول لنا هذا اخي وشقيقي

وقوله
ابوه حسناً للهلال وعينه … للظبي تنسب لا رميت ببينه
فاذا بدا فالى هلال اصله … واذا رنا فهو الغزال بعينه

وقوله
يرنو فيشرق حسنه … في ناظري وظهائنه
فهو الغزالة والغزال … بعينه وعيانه

وقوله
دعوني في حلي من العيش ما تشا … ومرتقباً من بعد عفو راحم
امد الى ذات الاسى ومقلتي … وامسا ذلا عمال حسن الخواتم

وقوله
سلت مجرة قد كان صدعها الاسى … فلا اخذ الله الاسى بصدوعها
وعين على حالي بغاد وجفوة … عفى الله عما قد جرى من دموعها

ومن نكته

التورية

ومن نكته البديعة في المدائح قوله

لنا ملك مذ فاق سمتنا هباته ... فنثر العطا منه ونظم الثنا منا
يذكرنا أخبار معن بجوده ... فننشي له لفظاً ونبني لنا معنا

وقوله لا عدمنا لابن الأثير يراعاً ... جارياً للعفاة بالأرزاق
كلما ماس في المهارق كالغصن ... قابلنا الندى على الأوراق

وقال وقد كتب إليه الملك المؤيد صاحب حماة

فديتك من ملك يكاتب عبده ... بأحرفه اللاتي حكتها الكواكب
ملكت بها رقي وأنحلني الأسى ... فها أنا ذا عبد رقيق مكاتب

وقال يهني الصاحب شمس الدين بخلعة

تهن بهذا الأيام بالخلع التي ... وجدنا بها الأيام واضحة الأنس
أضاء بها وجه الزمان وأهله ... ولم لا ومن أطواقها مطلع الشمس

وقوله قصدت معاليك أرجو الندى ... وأدعى من العسر ما دهينا
فما كان بيني وبين اليسار ... سوى أن مددت إليك اليمينا

وقوله يهني محتسباً

هنئت بها حسبة أدركت ... بأيام فضلك ما ترتقب
فإنك من أسرة تصطفى ... وترزق من حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهني بعيد النحر

هنئ بعيد النحر وابق ممتعاً ... بأمثاله سامي العلا نافذ الأمر
تقلدنا منه فلا زلت نعمة ... وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

ومنه قوله وقد أرسل إليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جليلة في وقتها

لك الله ما أزكى وأشرف همة ... وأحمد مسعى حيث تبلى المحامد
فأنت الذي قرت برؤيته العلا ... وهنئت الدنيا بأنك خالد

وقوله فهنئاك يا ابن المحسنين مجوداً ... بأقلام أحيا بها المكارمه
فحاتم عند الجود في بطن كفه ... وما يموت عند الخط في فرخها

وقال يداعب صديقاً له يدعي ولاية القضاء

ديان ابن غانم مولع الفكر ... معنى في صبحه والمساء
يتمنى القضاء فلا تعطه ... واجعل الموت سابقاً للقضاء

ومن لطائفه في هذا الباب قوله

لقد عدناكم لما ضعفتم ... فلا والله ما جئتم تعودونا
أتيموا إذ ضنناكم أو أفيقوا ... فإن عدنا فإنا ظالمونا

ومن لطائفه قوله

قد لقبوا الراح بالعجوز وما ... تخرج القابهم عن العادة
الا انت الغادة التي امتنعت ... فضحها ان العجوز قوادة

وقال يداعب صديقا له طلق زوجته تسمى دنيا

قل لابن عجلان الذي اصبحت ... كرته بين الورى خاسرة
طلقت دنياك وفارقتها ... ورحت لا دنيا ولا آخرة

وقوله

تبسم الشيب بوجه الفتى ... يوجب سح الدمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبا ذلة ... ان يضحك الشيب على ذقنه

وقوله

لله تصنيف له رونق ... كرونق الحبات في عقدها
كادت تصانيف الورى عنده ... تموت للحسرة في جلدها

وقوله وقد توفي له ولد لم يبلغ حولا

يا راحلا من بعد ما اقبلت ... مخايل الخير به مرجوة
لم تكمل حولا واورثتني ... ضعفا فلا حول ولا قوة

ومثله قوله في ولده عبد الرحيم

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا ... شوقي اليه ويا شجوي وبرحائي
في شهر كانون وافاه الحمام لقد ... احرقت بالنار يا كانون احشائي

ومنه قوله فيه

اها لشمل قد وهى سلكه ... وكان ذا در بعبد الرحيم
فليتني لا مت عند الردى ... وعاش ذاك الدر درا يتيم

وقال في رثاء طفل

بدا وفي خاله توارى ... فيا لها طلعة شريفة
جوهرة ما عملنا لا ... دموع عيني لها عقيقة

وقال في رثاء ولده ايضا

قالوا فلان قد جفت افكاره ... نظم القريض فلا يكاد يجيبه
هيهات نظم الشعر منه بعدما ... سكن التراب وليده وحبيبه

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي في باب التورية قوله

اقول لساجي العيون حين رنا ... اصاب مني الحشا بسهمين
اعدمتني الرشد في هواه ولا ... افلح شيء يصاب بالعين

وقوله

لقد شبت حبيب القلب من فرط هجره ... كأن راسي شاب من موقف البين
فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا ... تلقيتما ترضاه بالراس والعين

وقوله

سألتم عن منام عيني ... وقد براه جفا وبين
واليوم قد غاب حين غبتم ... ولم يقع لي عليه عين

وقوله
أنّ عيني مذ غاب شخصك عنها ... يأمر السهد في كراها وينهى
بدموعٍ كأنهنّ الغوادي ... لا تسل ما جرى على الخدّ منها

وقوله
إن لم تصدّقني تصدّق بالكرى ... ليزورني منه الخيال الزائل
وانظر إلى نفري لوصلك في غدٍ ... أجرى وقل للدمع قف يا سائل

وقوله
كن كيف شئت فإنّ قلـ ... ـبك قد علا عندي وعزّا
يا تارك السلو تعيش أنت ... أما رأيت الصبر عزّا

وقوله
قالوا أحكى بدر الدجى حبّ الذي ... تهوى فقلت لهم فقولوا تقبلوا
أنا ما أصدّق من عليه كلفة ... فإذا حكى شيئاً يزيد وينقص

وقوله
يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ ... عن الحقّ واعرف ذاك إن كنت تنصف
فقلت إذا ما بات أبدأ مكمّلاً ... حكاه ومع هذا عليه تكلّف

وقوله
أقول وحرّ الرمل قد زاد وقده ... وما لي إلى شمّ النسيم سبيل
أظنّ نسيم الجوّ قد مات وانقضى ... فنهتك بين الشام وهو عليل

وقوله
قل للعذول يستريح من عذلي ... فما أصبح الشوق عندي مشتهى
وارتدّ قلبي عن سلوّ خاطر ... وكلّ شيء بلغ الحدّ انتهى

وقوله
أنفقت كنز مدائحي في ثغره ... وجمعت فيه كلّ معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلةً ... فأبى وراح تغزّلي في البارد

وقوله
سكن البدو ومزاحيت فقالوا ... زاد أهل الغرام في البعد بعدا.
قلت بالله هل سمعتم ببدرٍ ... غاب عن عاشقيه لمّا تبدّى

وقوله
أمّلت أن تتعطّفوا بوصالكم ... فرأيت من هجرانكم ما لا يُرى
وعلمت أنّ بعادكم لابدّ أن ... يجري له دمعي دماً وكذا جرى

وقوله
تنائي الذي أهوى عن صبابة ... فقال عجيبٌ كلّ أمرك في الهوى
صبرت لطرفي إذ رمتك سهامه ... ولم تصبر إذ رمتك يد النوى

وقوله
يا أسيان الجفون قلت نعسا ... مبرّأة عن الشكوى زكيّه
فما أقوى جفونك وهي مرضى ... وأقدرها على قتل البريّه

وقوله
جاء بقدٍّ قد ثنته الصبا ... وردّعنا عطافه الشامته
فمذ عدا في لينه واحداً ... كانت له ريح الصبا ثانيه

وقوله
يا قلب صبراً على الفراق ولو ... روّعت ممّن تحبّ بالبين
وأنت يا دمع إن بحت بما ... أخفيته وجداً سقطت من عيني

وقوله
لولا شفاعة شعره في صبّه ... ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تطاول في الشفاعة عنده ... وغدا على أقدامه يترامى

وقوله
قالوا علا نيل مصرٍ في زيادته ... حتّى لقد بلغ الأهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في بلادكم ... ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقوله

لجود قاضي القضاة اشكو ... عجزي عن الحلو في صباحي

والقطر دجو ولا عجيب ... فالقطر يرجى من الغمام

وقوله

قلت لما ذهرتلي ذقنه ... ولام فيمن همت في عشقها

تذكر اذ غنت فنادى نعم ... فقلت واشوقي الى خلفها

وقوله

مللت كتابا اخلق الدهر جلده ... وما احد في دهره بمخلد

اذا عاينت كتبي الجديد خاله ... يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومن محاسن الشيخ زين الدين ابن الوردي

يا سائلي مقتبرا ... عن لثم فيه لا تسل

ما تشتهي تبدلني ... بالصبر عنه ذاك العسل

وقوله

ومليح اذا تجاه رآه ... فضلوه على بديع الزمان

بعذاب عن المبرد يروي ... وهو ذو يروي عن الرمانه

وقوله

قالت اذا كنت تهوى ... انسي وتخشى نفوري

صف ورد خدي والا ... اجور نادبت جوري

وقوله

ضمتها عند اللقا ضمة ... منعشة للكلف الهالك

قالت تمسكت والا فما ... هذا الشذا قلت بأذيالك

وقوله

وراغب يسالني ... ما المبتدا والخبر

مثلهما لي مسرعا ... فقلت انت القمر

وقوله

يهفو من القد اذا انثنى ... يقول لا تخش من الوزر

ما انت حملي يا كثيب النقا ... ولست يا غصن النقا قدي

لو كنت من خديه مقبلة ... تزين الوجنان بالوردي

وقوله

هويت اعرابية ريقها ... عذب وقلبي فيها عذاب

واسمر من شبابه والطرف ... بنهات والعذال فيها كلاب

وقوله

تقويم قدك مال يا من ثغره ... در يقصر دونه التقويم

اذ لا يكي من جفاك وباب ... والثغر يضحك منه وهو يتيم

وقوله

قلت كم ذا اقوى ادمعي ... وزاد صدا وزاد هجرا

قد فر صبري وفر نومي ... قال نعم مذ عشقت فرا

وقوله

ووعدتها من ان تزور فلم تف ... فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا

لا حجة في النازعات وعبرتي ... في المرسلات وفكرتي في هل اتى

ومن اغراضه اللطيفة قوله في صديق له بالمعرة يقال له شمس

لي بالمعرة شمس ... رضاه غير مرادي

فلا تذموه اخي ... اعدى فيشمس بلاد بي

وقوله: ما شمس اشملت شهرها ... عليك عشر الا ما نابع
رغما لمن قال قبلي ... الشمع في الشمس ضايع

ومنه قوله في ال النصيبي بحلب

فؤادي الى ال النصيبي مائل ... وودي لهم في محضري ومغيبي
فبيني وبين القوم نوع تجانس ... اذا طاب اصل الورد كان نصيبي

وقوله: في صاحب اسمه سراج ... ما قربي عنده قرار
لساني محرق لقلبي ... ان لسان السراج نار

وقوله: مرض الفؤاد وصح ودي فيهم ... واقام تذكاري وصبري نازح
انسان عيني كم سها دا كربكا ... يا ايها الانسان انك كادح

وقوله: يا آل بيت النبي من بذلت ... في حبكم روحه فما غبنا
من جاء عن بيته يحدثكم ... فو لولا البيت والحديث لنا

وقوله: من ولي الحسبة يصبر على ... تعرض الواقف والسائر
فليس يحظى بالمنا والغنى ... فيهم سوى المحتسب الصابر

وقوله: ندعه تجد الدين والداها ... في اخذ عرض المجد اشبهاها
ان اباها وابا اباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

ومن مجريات القيراطي قوله

لما تبدا قوام قامته ... وفاجاه لنا ظر العين
وليت موته بسيف ناظره ... من قبل رمح وقاب قوسين

وقوله: تنفس الصبح فجاءت لنا ... من نحوه الانفاس مسكية
واطربت في العود قمرية ... وكيف لا تطرب عودية

وقوله: ارتاح للاقمار وهي طوالع ... وشموس راح للغارب تجنح
وهن في خجل الطيور بلحنها ... والروض بالزهر النظيم موشح

وقوله: شبه السيف والسنان بعيني ... من لقتلي بين الانام استحلا
فابى السيف والسنان وقالا ... حد نا دون ذاك حاشا وكلا

وقوله: اهيم باعطاف القدود صبابة ... وان هو زادتني جفا وتباعدا
ويعجبني بين الانام تطفلي ... عليها انا شاهد هن موائدا

وقوله: عينك ما من جفا وصد ما ... دوي بصب يموت بالكمد
جرى على الخد من مدامعه ... في الحب ما اجرى على احد

وقوله: جرت النقا محبوبتين غصنه ... وكثيب ادبر وجيد غزاله
ولقد حسن البدر منه وقد بدا ... في افق تمامه وكماله

وقوله يا هاجراً أوقعني هجره ... وصده في حالة صعبة

أخذت قلبي بالتجني وما ... تركت لي منه ولا حبه

ومن لطائف العماد

لما بدا عذار الحب قلت له ... رفقاً ومهلاً عليه أيها الجاني

ولا تحرفها في الخد محتملك ... بأن تخط عليه عرق ريحاني

وقوله تملك قلبي خادم قد هويته ... من الهند معسول اللما أهيف القد

أقول لصحبي حين يرنو بلحظه ... خذوا حذركم قد سل ماضي الهند

ومن لطائفه قوله مع التضمين

هزت على رقبا محاسن وجهه ... بأنوار آيات الضحى حين أقبلا

فلما بدا يفتر عن نظم ثغره ... بدأت ببسم الله في النظم أولا

وقوله أيا بدر المحاسن حزت جوداً ... وفضلاً شاع بين العالمينا

وكنت من الكرام فحزت حظاً ... فصرت من الكرام الكاتبينا

وقوله قسماً بما أوليت من إحسانه ... وجميله ما عشت طول زماني

ورأيت من يثني على عليائه ... بالجود إلا كنت أول ثاني

وقوله ما مصر إلا منزل مستحسن ... فاستوطنوه مشرقاً أو مغرباً

هذا وإن كنتم على سفر به ... فتيمموا منه صعيداً طيباً

وقوله قد ذبت من كربي لفقد الثنا ... أفور كالتنور من ناره

وقطعني الماء فمن لي بأن ... أحمل بالجود على جاريته

ومن لطائف العلامة شمس الدين بن الصائغ الحنفي رحمه الله تعالى في باب التورية قوله

من هجر سلمى ما سلمت ومن ترى ... يقوى لحمل الشوق والهجران

لا تعذروه يوماً بجلو رضابها ... فلقد بدا من ثغرها مرجان

وقوله ثنى غصناً ومد عليه فرعاً ... لحظي حين أطلب منه وصلا

وأسبله على الأرداف منه ... ولم أر مثل ذاك الفرع أصلا

وقوله هجرت فأحشائي بوقد جمرها ... هذا ولست في المحبة فاتره

وقطعت مهجتي بنيران الجفا ... ومن الذي يقوى لنار الهاجرة

وقوله يا مليحاً ردوا الثنا عنه حسناً ... وقبيح إن لم يكن ثم حسني

طبت لفظاً مع الرواء ولكن ... ينبغي أن تكون في الدهر معنى

وقوله بروحي فدى خاله فوق خده ... ومن ما في الدنيا فافديه بالمال

تبارك من أخلى من الشعر خده ... وأسكن كل الحسن في ذلك الخالي

وقوله في الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد

لتقي الدين ذوق ... تملأ الكف وتفضل

فاعمل المنخل منها ... لدقيق العبد والنخل

وقوله
جفني عليك ساهر ... بحر قد دفقتها
ودمعتي جاريتي ... ان ذوتني اعتقتها

وقوله في قيم حمام

وقيم فيم في حسن صنعته ... حاز الجمال على حسن من الترف
لو يخدم البدر ما في البدن كلف ... لكنه لم يزل ما بي من الكلف

ومن اغراضه البديعة في الشطرنج قوله

تامل ترى الشطرنج كالدهر دولة ... نهارا وليلا ثم بوسا وانعما
محركها باق وتفنى جميعها ... وبعد الفنا تحيى وتبعث اعظما

وقوله
فاخرت الاقلام سمر القنا ... والسعد في الاقسام مكتوب
فقلت للخطي لا تستطل ... كلاكما للخط منسوب

وقوله
ولايم زاد لوما ... في اسود اشتهيه
وقال اسود تهوى ... فقلت عينك فيه

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين بن حجة قوله

قل للهلال وغيم الافق يستره ... حكيت طلعته من اهوا بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام يدعى مقبلا

يا من تحجب عن محب صادق ... ما زال عنه كل حين سائل
من لي بيوم فيه تقبل بالقا ... ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في فانوس مع حسن التضمين

وكانما الفانوس نجم نير ... منع الظلام من الهجوم طلوعه
او عاشق اجرى الدموع بحرقة ... من حر نار تحتويه ضلوعه

وقوله
يحكي سنا الفانوس من بعد لنا ... برقا تالق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

ومن نكته الغريبة في باب التورية قوله وكتب بها لابن الزين المعروف بلبتكم

يا شاعرا فتخار حسن بديهته ... وتطيعه الدرر والنجوم اذا نظم
يجيبه قبل السؤال لنقده ... ويقول يابن الزين لبتكم نعم

ومن بدايع الشيخ بدر الدين الزغاري قوله

قالت وقد انكرت سقامي ... لم اردا السقم يوم بينك
لكن اصابتك عين غيري ... فقلت لا عين بعد عينك

وقوله
قيل له اذ رايت اقاوقتم ... عن بدور السماء للطرف تلهي

أيّ وجه رضاك قلت دعوني ... فسقامي قد صح من كل وجه

وقوله مضمّنًا وأجاد

يقول العاذلون نرى سوادًا ... على خدّيه من شعر العذار

فقلت لهم صدقتم غير أني ... أرى خلل الرماد وميض نار

وقوله

فتنت يا أسمر حلو اللمى ... لسلو أن الصبا لم يستطع

فقطّع قلبي وما رق لي ... ودمعي بقي وما ينقطع

وافا كتابك يا خليلي بعدما ... حكمت علي ببعدك الأيام

لكن أراني أشياء لم تكن ... بردًا على قلبي وفيه منك سلام

وقوله

سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا ... وقد أصبحت حسرى من السير ظالعا

من عرق مبلولة الجيب بالندا ... ومن تعب أنفاسها متتابع

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي قوله

لها عين لها غزل وغزو ... مكحلة ولي عين تباكت

وحاكت في فعائلها المواضي ... فيا لك مقلة غزلت وحاكت

وصفت خصره الذي ... أخفاه ردف راجح

قالوا فصف جبينه ... فقلت ذاك واضح

وقوله

عودوا الصب يكن عليكم ... بأجرة ودعوا وساروا

فدمع عينيه غاد بحرًا ... وقلبه ما له قرار

لا تبعثوا خبر الصبا بتحية ... ما طاب في سمعي حديث سواها

حفظت أحاديث الهوى وتضوعت ... نشرًا فيا لله ما أذكاها

وقوله

وخذوا حديثًا قد أتى بمحبة ... وازداد حتى أهمله العذل

ثاني المعاطف كم له من عاشق ... في حبه ولكل ثان أول

يرنو فيجلو للمتيم لحظه ... إذ ذاك لحظًا بالنعاس معسّل

ويميل منه شمائل لم أدر من ... مشمولة أو حركتها الشمأل

متلون الأعطاف يخف لحاظه ... ما عزه لكن هجره مستقبل

قوله

أيجود لي دهري بطيف خياله ... وأظنه برجوع ذلك يبخل

أم كيف يأتي الطيف جفنًا بابه ... بالفتح من أرق الصبابة مقفل

لم أنس أيام الصبا والهوى ... بقوا أيام النجا والنجاح

ذاك زمان مرّ حلو الجنا ... ظفرت فيه بحبيب وراح

ومن محاسن الشيخ زين الدين العجمي

وافى وفي كمه قدح أحمر ... حبابه منه تحت لثامه

فرشفت حلو الراح من خرطومه ... وجنيت ورد الخد من أكمامه

وقوله
انظر الى الغدران كيف تجعدت ... امواجها فزهت وراقت منظرا
وحكت سطورا فى طروس خطها ... قلم النسيم بلطفه لما انبرى

وقوله
افدى الذى سافت حروب الهوى ... بحسن ساقيها لمشتاقيها
جادلت عذالى على حسنها ... فقامت الحرب على ساقيها

وقوله
قاسوا حماة بجلق فاجبتهم ... هذا قياس باطل وحياتكم
فعروس حماة مع جلق ما مثلها ... شتان بين عروسنا وحماتكم

وقوله
غنى على القانون حتى غدا ... من طربه يهتز عطف الجليس
داوى قلوبا من غليل الاسى ... وكان فيها من هواها رسيس
وصاحب الجلاس معجبا به ... يا صاحب القانون انت الرئيس

ومن لطائف الشيخ ... الدين الموصلى فى باب التورية قوله

يقول وقد بدا قمرا وغصنا ... حباه حسنه هيفا بلين
تنشق مسك اصداغى حلالا ... فهذا الطيب من عرق الجبين

وقوله
حديث عذار الحب باد وقد سما ... له اوجه تبدى لعليه اشتياقا
درى اننا نسعى الى الحسن كلنا ... فابدى لنا ذاك الحديث وقام

وقوله
حديث عذار الحب خط فى جرى ... كمسك على الورد الجنى مسطرا
فقبلته حتى محوت رسومه ... كان لم يكن ذاك الحديث ولاجرا

وقوله
ذو حور ... اسابى ... بعينه ... لما ... نظر
فليس قتل ... صبه ... الا كلمح ... بالبصر

وقوله
وبى ناشف للعاشقين يقول صف ... نبات عذار زان فى الحسن منظره
فما دبت احلو الشمائل ما الذى ... يقول لنا فى النبات المكرر

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد الله السوسى فى باب التورية قوله

اهوى غزالا عليه صبرى ... قد بان فى الحب وهو عذرى
فقاسرت مقلتاه قلبى ... فرحت مملوكه باسرى

وقوله
تهلون فى شمس الندى وهو صاب ... واظهر فى اضعافها تظهر الهدى
نزلت برابعى الندا وهو طالع ... وعند طلوع الشمس يرتفع الندى

وقوله
زجرت النفس عن نذل لئيم ... اقر بموعدى غلطا وانكر
وقد ذكرته عنه مرارا ... وهيهات المؤنث لا يذكر

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس قوله

يقول مفتح اذ همت وجدا ... بخد خلت فيه الشعر ظلا
اتعرف خده للعشق اهلا ... فقلت له نعم اهلا وسهلا

وقوله
زارت معطرة الشذا ملفوفة ... كى تختفى فابا شذا العطر

التورية

يا معشر الادباء منا ومنكم … فمنا طمولنه اللف والنشر … وقوله

لقيتها معشوقة خاطها … اذ عمها بالحسن قد خصصا

يا وصلها الغالي وما جسمها … لله ما اغلا وما ارخصا

وقوله … ومقلة ظبي يرشق القلب سهمها … ولكنه يشقى بزال بها الهم

على نفسه فليبك من ضاع عمره … وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن اغراضه الغريبة قول مجد الدين

ارى ولدك قد زاده الله بهجة … وكمله في الخلق والخلق منذ نشا

ما شكروني حيث ربيت مثله … وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

يا ابن عم النبي ان اناسا … قد تولوك بالسعادة فازوا

انت للعلم في الحقيقة باب … يا اماما وما سواك مجاز … وقوله

واسوأتا اذا وقفت بموقف … ما مخلصي فيه سوى الاقرار

وسواد وجهي عند اخذ صحيفتي … وتطلعي فيها بشيب العار

ومن محاسن ولد مجد الدين فضل الله بن عبد الله قوله

واغيد بت منه … في نار خديه اقلا

رمى من اللحظ سهما … برموت و بلا … وقوله

قالوا وقد هزوا لنا … قاما تهم و الاعينا

ان رمت تلقانا فلج … بين السيوف والقنا

وقوله … يقولون هل من الحبيب بزورة … ومتاكم المطلوب قلت لهم منا

فقالوا الناعومنوا على قده وما … تحاكي اذا ما اهتز قلت لهم منا … وقوله

بحق الله دع ظلم المعنى … ومتعه كما يهوى بانسك

وكف الصد يا مولاي عنه … بيومك دعت هجره وامسك

وقوله … قال خلي الحبيب صل فتى … بك قد اضحى معنى مغرما

قال هل يولد ان واصلته … قلت ان فاز بثغر او لما … وقوله

يا لائمي ان نفدت الصبر في قمر … اصداغه سلبت اهل الهوى وسبت

كلت سيوف اصطباري عنه حين بدا … اس العذار على وجناته ونبت

ومن مدائحه يهني والده بعوده من السفر

هنيت يا ابتي بعودك سالما … وبقيت ما طرد الظلام نهار

ملئت بطون الكتب فيك مدائحا … حتى لقد عظمت بك الاسفار

وقال فيه ايضا وقد اهدى له هدية حسنة

تناهيت في بري الى ان هديتني … ولولاك كنا الدهر في الغي سابنا

واهديت

وامدت لي تاجر العقل حسنه فلا زلت في الخالين للعبد هاديا

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفا

عبدك الصب المعنى عرفه الفقر وذاقه
فلكم فاخر محتا جا شكى فقرا وفاقه

ومن مخترعاته في باب التورية مع بديع التضمين

ما خادم واسمه في دعتيه الا اغن غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثنايا التي انتظمت كانه منهل بالراح معلول وقوله

سألتها رشف ريق مستعذب الطعم حلو
قالت مضمنا ادر تجالا فقلت بعد التروي

وقوله ذكرك لي في اللوم مستحسن فاللوم عندي غير مستحسن

وقوله كم قلت للعرب في لومه ان جئت نحوي قط لا تلحني
نعت دهري ميناً بخطبه وذللنا من بعد عزو اكا انا

حتى اتينا بحال فجبرتم فجبرا اذا اعلينا وادنا

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت له والدجا مولى ونحن في مجلس التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تشمته بالفراق وقوله

يا عذولي في مغن مطرب حرك الاوتار لما سفرا
كم تهز العطف منه طربا عندما تسمع منه وترا

وقوله بدا وقد كان اختفى وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي بعينه وحاجبه وقوله

امنيتي انت يا مليحاً ما مثله في الزمان ثان
فكيف يبدي جفاك خوفاً حاشك لي غاية الاماني

وقوله وعزيز الجمال اوجب لي وهواه على اصبح فرضا
فنون في الحسن الجمال سناً صوت يا صاح منه للذل ادنا وقوله

تناسبت اوصافنا فمن وصله يخفي عن القلب جميع الكرب
في الخد تسهيل ومن ثغره بطيب للصب ارتشاف الضرب

وقوله لا ما عذارك ها ادغما قلبا لمحب الصب في الحين
نجدله بالوصل واسمح به ففيك قد هام بلا مين وقوله

في ليلة البدر اتى حين فقرت مقلتي
وقال لي يا بدر قم فقلت هذى ليلتي

وقوله قم بنا نركب طرف اللهو سبقا للمدام

واثنِ يا صاح عنانی ... لكميتٍ و لجام

ومن مختارات الشيخ الحافظ احمد بن حجر العسقلاني

سألوا عن عاشقٍ في ... قمرٍ بادٍ سناهُ

أسقمته مقلتاه ... قلت لا بل شفتاهُ

وقوله

أتى من أحبائي رسولٌ فقال لي ... ترفّق وهُن واخضع تفز برضانا

فكم عاشقٍ قاسى الهوان بحبنا ... فصار عزيزاً حين ذاق هوانا

وقوله

خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما رأوا كالبحر سرعة سيره

فحبسته لأصون سرّ هواكم ... حتى يخوضوا في حديثٍ غيره

وقوله

يا عاذلي في سهام اللحظ ترشقني ... عن قوس حاجبه بخده قبسي

إن تستطع نجاةً في الهوى سببًا ... فاستنبط العلم من ابهام ومتى

وقوله

ولم أنسَ إذ زار الحبيب وجنتي ... فعارضني المحبوب عينها المرضي

ولاحت بخدّ الورد حمرة خجلة ... حياءً رأينا طرفها من حبها اغضا

وقوله

نحن أهل الهوى بلوناه قدمًا ... بين خوفٍ من أهله وأمان

وشربنا خمر الهوى كل حين ... بكؤوس قد أترعت وأوان

وقوله

سرت وخلفتني غريبًا ... في الربع أصلى جوًى بنارك

أعيش حشًا أحرقت غرامًا ... في ربعك المعتلي ودارك

وقوله

وبدر تمٍّ جميل ... محجّبٍ بالدلال

إذا هممت بأني ... أسلو هواه بدا لي

وقوله

نهاني حبيبي أن أطيع عواذلي ... لكيما نهنّا بالوصال الذي سرّا

فقلت فدتك النفس سمعًا وطاعةً ... فلم أر نهيًا منه أحلى ولا أمرا

وقوله

وأهيف حياني بطيب وصاله ... ومن ريقه الخمر الحرام حلا لي

أدار لي الكاسين خمرًا وريقةً ... ونزهني عن جفوةٍ وملالِ

وقوله

تجرّه من أحب فقال لي من ... يلوم وأظهر الحسد المكتّم

أجاد لك الحبيب بلثم جسم ... له كالخز قلت نعم وأنعم

وقوله

تيه فلان الدين مع فقره ... أقوى دليل أنه جاهل

لثوبه بالصمت من موقر ... فقاقع ما تحتها طائل

وقوله

يا أيها الشيخ المطيع هواه دع ... هذا الدعاء فقد أتى داعي الردى

وخيوط هذا الشيب لا تنسج بها ... ثوبًا لتصلي فهي ما خلقت سدى

وقوله

خليليّ ولّى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحين ولكنا

فحتى متى نبني بيوتًا مشيدةً ... وأعمارنا منا تهد وما تبنى

ومن مختارات ابن حجة قوله

التورية

هويته اعجميا فوق وجنته … لامية عوذتها احرف القسم

في وصفها ألسن الاقلام قد نطقت … وطال شرحي في لامية العجم … وقوله

ارخت لنا ذوائبا من شعرها … عشرا وفرق الفجر فيها يسري

فضربت بالفجر لها معوذا … لما بدا بين ليالي عشر

وقوله: ارشفني ريقه وعانقني … وخصره يلتوي من الدقة

فضرت من خصره وريقته … اهيم بين الفرات والرقة … وقوله

قالت اراك الحشى تعوض … بغصن قدي اذا جفاكا

فقلت من بعد قد حبي … والله ما اشتهي اراكا

وقوله: برامة لي ظبي … تخشى الاسود مرامه

كم هام قلبي فيه … بين العذيب وقامه … وقوله

هويت غصنا لاطيار القلوب على … قوامه في رياض الوجد تغريد

قالت لواحظه انا نسود على … بيض الظبا قلت انتم اعين سود

وقوله: جاد النسيم على الربا … بندا يديه وقال لي

انا ما اقصر عن ندى … وكما علمت شمائلي

ومن النوادر التي وقعت لناظمها عفوا بل سحرا من غير كد قول القائل

قاسوك بالغصن في التثني … قياس جهل بلا انصاف

فذاك غصن الخلاف يدعى … وانت غصن بلا خلاف

ومن ذلك قول جلال الدين شاعرها وديبن قديما

ويوم برد بدا انفاسه … تخش الاوجه من قرصها

يوم تود الشمس من برده … لو جرت النار الى قرصها

ومثله قول شرف الدين بن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه … وقطعته سهرا فطال وعسعسا

وسألته عن صبحه فاجابني … لو كان في قيد الحياة تنفسا

ومثله قول امين الدين السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره … فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت … على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول محاسن الشواء

ولما اتاني العاذلون عدمتهم … وما فيهم الا للحمي قارض

وقد بهتوا لما رأوني مساهيا … وقالوا به عين فقلت وعارض

ومثله قول ابرهيم بن عبد الله الغرناطي

لا ريب كاس لمشتهي شموطها … فاعجب لها جسما بغير مزاج

لما رأينا النجم من أشكالها ... جملا نسبناها الى الزجاجي

ومنه قول مجير الدين ابي حيان الشاطبي

تلومون الجفون وما علمتم ... بأن القلب بينكم العتيق

والفاظي العذيب واضلعي المنحنى ... وادموعي مطلق العقيق

ومثله قول الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطة وهو

حدائق انبتت فيها الغوادي ... ضروب النور وانفتر البهاء

فما يبدي بها النعمان الا ... نسباه الى ماء السماء

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوي

كم للنسيم على الربا من نعمة ... وفضيلة بين الورى لن تجحدا

ما زارها وشكت اليه فاقة ... الا وهز لها الشمائل بالندا

ومثله في الحسن واللطافة قول الشيخ موفق الدين الحكيم

في أيامنا والشمل مجتمع ... نظما بخاطر التفريق ما شعرا

ولهف قلبي على عيش ظفرت به ... قطعت مجموعه المختار مختصرا

وقول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد

دار السراج بديعة ... فيها فضا وبر مكنة

تحكي كتاب كليلة ... متى تراها وهي دمنة

ويعجبني في هذا الباب قول القائل في حمام

ان حمامنا التي نحن فيها ... اي ماء لها واية نار

قد نزلنا فيها على ابن معين ... ورويناعنه صحيح البخاري

ويعجبني من نظم المواليا في هذا الباب قول القائل

جئت ومحبوبتي من بان يوم البين ... ودعتها ليلة الاثنين قبل الحين

فصرت انظر الى زينب والمح زين ... واقول يا قلب ما احلى ليلة الاثنين

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك

ثار الغرام الذي في مهجتي خامد ... وسال دمعي الذي كنت اعهده جامد

وانا ببغداد والمحبوب في آمد ... مصيبتي عظمت وانا لها حامد

قال المؤلف عفا الله عنه هذا الذي وقع من شواهد التورية هو عيون ما اورده ابن حجة في شرح بديعيته فمن شاء فليرد ابتكر والرمز ولم يميز بين الروح والجرم اورد الغث والسمين وجمع بين الرخيص والثمين ، ولنذكر الآن ما وقع لنا من المتأخرين والمعاصرين في هذا الباب مما يروق ويعبق لأولي الالباب **فمنها ما سنح للشيخ الاديب يحيى بن محمد بن** حامد الصفدي المعروف بابن مليك الحموي قوله

ومذ تاه الدليل وقد ضللنا ... بليل الشعر يهدى سالكوه

فاسرق

التورية

فاشرق وجه الهوى ونادى ... انا ابن جلا الا تذكروني

وجه الصبح وافانا سريعا ... وقال وقد حكاه انا اخوه

فقلت لصاحبي انعم صباحا ... لعمرك قد تقاربت الوجوه

وقوله

قلت مذ سل فؤادي ... وانثنى عني وولى

يا رشيق القد رفقا ... بمحب مات سلا

وقوله

ما بي من دنت وماست دلا ... وبين الحسن والحيا البدايع

لا تقل كالغزال والغصن قدا ... لا ولا البدر فهو شتت الجميع

وقوله

قد كان لي غرض يزيد طالما ... انفقت في نقضه بغير تكلف

(في الهامش: قد كنت قلبه بغير تكلف)

والبولي قد قال لي حين قلبته ... قلبي يحدثني بانك متلفي

وقوله

ووالله اني ما تركتك سلوة ... ولم يخل لي هجر ولا مر في بالي

ولكن ارى القائلين تزايدوا واني ... عليك الذي يخشى من القيل والقال

وقوله

في سكري قد تبلج ثغره ... وحلا بما ادخره بماء الكوثر

يا لله حلو حديثه كرر على ... سمعي فما احلى حديث السكري

وقوله

وعدت اصيلا بالزيارة بكرة ... لما رأتني بالتصدد بخيلا

فعليك يا طرفي الرقاد محرم ... حتى تشاهد بكرة واصيلا

وقوله

ما بي رشا قد دق منه خصره ... عذب اللمى حلو القوام رشيق

ما لي جعلت تغزلي في خصره ... الا لعلي فيه وهو دقيق

وقوله

يا جارة لصدودها لي البست ... ثوبا السقام ولم تخف من عار

دمعي لطول جفاك اضحى جاريا ... فعلام لا ترعى حقوق الجار

وقوله

وقالوا هلال الافق في الوضع قد حكى ... محيا الذي تهواه واتضح الحق

فقلت نعم حاكى الهلال جبينه ... ولكن غدا في الحسن بينهما الفرق

وقوله

فهنيك تاج الدين من خلعة ... في حسنك الباهي عليها خفر

من فلك الازرار قد اطلعت ... شمسا ويبدو النجم منها ظهر

وقد غدا السعد لها ناظرا ... لما بدا الطالع فيها القمر

وقوله

يا عاذلي عاملي مفتاح وانتعشت ... روحي فكن عاذري ان رمت اصلاحا

اما ترى لي ابواب الهنا فتحت ... لما اتخذت لها في الحب مفتاحا

وقوله

ان عيني مذ غاب مثقال عنها ... اورثتني البكا وعز اصطباري

وعلى مثل مثقال عيني تبكي ... لا على درهم ولا دينار

وقوله

اتيتك اعرج يا ذا العلا ... وغيرك والله لا ارتجي

عساك تحدث عن جابر ... حديث صحيح عن الاعرج

وقوله

رب بدبابات يجلى ليلة ... شمس راح من لمى معتصر

التورية

وعجبت بحثا ذيال الدجى — اجتماع الشمس منه والقمر

وقوله
فرطت في ذا الحزن حتى — متى قد استملك الخطاما

وصحت اذ لم اجد سبيلك — البر نايع عزتك على ما — وقوله

طرس بشكل مولود سعيد — بديع الوصف زاد على السما

اذ والشمل مجتمع فاكرم — بشمل قد تولد في اجتماع

وقوله
سهام عينيك دائم — وأصل طالع وشقى

وقد اخذت نصيبي — منها وروحت بشكي — وقوله

لتسطا في خدك ولا رفعي الاسى — وما في على الشتاق في حبك الصبر

وقد اصبح القلب الكئيب كما ترى — معنى بوداق وما عنده وصل

وقوله
عذار حبيبي لام — والثغر كالميم اضحى

وعند منه ولوا — منها بنو الصبغ كالحا — وقوله

كتبت اليك اشكو شجو حالي — وما القاه من الم افتقارك

لعلك اذا قرأت اليوم خطي — ترق لحالتي يا خير قاري

وقوله
اموالي ان الفقر صال وقد طغى — وما لي على ضعفي وبالغ في جرحي

لعلك اذا ضاقت وسدت مذاهبي — اتوب ونصر الله يؤذن بالفتح — وقوله

انا قاسم الاعداء في يوم الوغى — ونجدل الفرسان عند طعان

واذا كنت في الحرب قاطنا — فتطاولت نادبت يا لسنان

وقوله
اهدي بمولاي لبنا طيبا — في طاسة من فضلكم تعرب

امسكها والله عجبا ارى — وقدها قادحة اغيب

وانما اطمعني فيكم — اصلكم واللبن الطيب — وقوله

الا يا بني الروم القتال غدوتكم — فانا ندعنا الحلب الى الحشر

وما برحت للفتح نتلو وما حنا — واسيافنا نتلو بها ابتر النصر

وقوله
علقتها حوذاما مقبلة — تزري بالحاظ الظبا الشادن

يا قيد العشق خذ لحذركم — فانما مقلتها جارحة — وقوله

رجوتك عونا فخاب الرجا — وقل الوفا وعز الطلب

لذا انقطع الحبل ما بيننا — وقد زاد قبضي بهذا السبب

ومن بدايع العلامة الحاج الغرناطي قوله في الحافظ علم الدين ابي القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي

نوى الشيخ علم الدين الرضي فانا — من بعد فرقته بالشام ذو الم

فلا تلمني على حبي دمشق فقد — اصبحت فيها فقيرا صاحب العلم

وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي

رحلت نحو دمشق الشام متبعا — رواية عن ذوي الاجلال والادب

التورية

نظرت في كتب الآثار حين غدت ... تروي بسلسلة أعلى من الذهب

وقال في قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي

ولما اختبرت ذوات الورى ... تعجبت من حسن ذات العماد

فتلك التي لم أكن مبصراً ... مدى عمري مثلها في البلاد

وقال

بكت شجواً ففاض الدمع يحكي ... يتامى الدر إذ هوى تؤاما

وسلت من محاجرها سيوفاً ... فحفت على المحاجر واليتامى

وقال

لعمرك ما ثغره باسم ... ولكنه حبب لاعب

ولو لم يكن ريقه مسكراً ... لما دار من حوله الشارب

وقال

وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء ببعض الثغور وشرب منها

تعجبت من ثغر هذي البلاد ... ومولاي من عينها شارب

فتلك ثغر أرى شاربا ... وعين بدا فوقها حاجب

وقال

وحمراء في الكاس مشمولة ... تحث على العود في كل بيت

فلا غرو إن جاء في سابقا ... إلى الأنس خل يحث الكميت

وقال

أتوني فعابوا من أحب جماله ... وذاك على سمع المحب خفيف

فما فيه عيب غير أن جفونه ... مراض وأن الخصر منه ضعيف

وقال

أيا عجبا كيف تهوى الملوك ... محلي وموطن أهلي وناسي

وتحسدني وهي مخدومة ... وما أنا إلا خديم بفاس

وقال

إلى المدح يا حيث كنت كأنما ... تصورت مدحا للورى وثنا

فما لي هجاء يا عجبين لشاعر ... وكانت من لا يقيم هجاء

وقال

وفقهاء يقول إن هو كلت ... ودعا للمزاج خل ممازج

دار ذا الردف إن في الأرز محق ... وعلى بين يا طبيب وعالج

وقال

أيا ضوء الصباح ارفق بصب ... قتيل دم موصر في الخد سيله

وكنت بليلة ليلا أطالت ... فها أنا في الورى مجنون ليلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين

لمولاي سيف الدين في الفقر بيننا ... مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيف

فتقليده فرض على أهل عصرنا ... ولا عجب عندي إذا قلد السيف

وقال

دعى الله معطار النسيم فإنه ... وأي من غصون البان ما شاء من عطف

وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل ... لذاك لعمري ليس يخلو من الضعف

ورشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كما قرر في محله وقال

نظرتها إلى روض الجمال بجنة ... وسقيتها معا بالعين تكلف

النورية

فتح حديث الحسن عن ورد خده   وان كان اضحى وهو داو مضعف

ويعجبني قول الشيخ علاء الدين الماردينى

انظر صحاح المبسم السكرى   مدامة صحت عن الجوهرى
وصحح النظام في ثغره   فاقتحه فاه خالد العنبرى
معتزلي اصبح لما بدا   في خده عارضه الاشعري
قد كتب الحسن على خده   يا اعين الناس قفي وانظري
امطرني موعده عارض قد بدا   يا مرحبا بالعارض الممطر
مجنه لانها دانها جامع   من لي بذاك الجامع الازهر
اشهرت لحظا يا فتيها بمر   فقد راحت الروح على الاشهر

وللاستاذ الشيخ محمد البكري

انا المعشوق السمرا   واجلى في القنا جبين
وعود الهندي لي طيب   وذكرى شاع في الصين

وللشيخ احمد المدني المعروف بالمتيم

ارسلت وصلي لعتوة سحرا   فما اتوا سرعة من الكسل
فقيل صفها فقلت معتبا   جاءت على فترة من الرسل   وله ايضا
ما الحال قالوا صف لنا   فلعل ما بان بنا   ح
فاجبت ما يخفاكم   حال السراج مع الزجاج

وقد سبقه لمثله في كثير من شعره السراج الوراق

وللشيخ عبد الرحمن بن كثير المكي

كبار زماننا اضحوا صغارا   وقد غضب الزمان على الكبار
كان زماننا من قوم لوط   له ولع بتقديم الصغار

العلامة محمد بن حجر المكي

يا ذا الذي من خاله حبة   سوداء في الخد تشد الصفا
دعني اقبلها تزيل الضنا   فالحبة السوداء فيها الشفا

وله في مليح اسمه علي

لعلي محاسن   ما لها قط   مشبه
وبشامات   خده   كرم الله   وجهه

محمد بن الخياط المحلي

لنا صاحب ما زال يتبع بره   بمن وعناه البر بالمن لا يبوي
سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة   ولكن لاجل المن نستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني

هواكم هو المن الذي ما له سلوى   وحبكم عندي هو الغاية القصوى

ومن محاسن

ومن محاسن الاربلي قوله في غلام يهودي

من آل اسرائيل علقته   اورعني بالصدّ في التيه
قد انزل السلوى على قلبه   وانزل المن على فيه

وللشيخ يوسف المغربي في رجل يعرف بالعاملي

ان اليهودي غدا عاملا   في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي   فلعنة الله على العامل

وله من قصيدة اخرى

اشرب ولا تعتب على عاذل   فمثله في الناس لم يعتب
وان تكن يا سيدي طالبا   دراً ويا قوتا من المطلب
فالكاس والصهبا فيها الغنى   فخذ حديث الكنز عن مغرب

وله يمدح استاذه يحيى الاصيلي

مدحت البحر اذ اضحى يحاكي   علو البر ذي الفخر الجليل
ولكن ان مدحت البحر يوما   فمدحي فيه للبر الاصيل

وللشيخ يحيى الاصيلي

من منصفي من ظالم   بيت المظالم بيته
اخفيه خشية باسه   واود لو سميته

وهذا كقول السراج الوراق

زرقت بنتا ليتها لم تكن   في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو   مكنت فيها كنت سميتها

وقد قيل ان التورية لم تعقل لانه انما يقال سمتها وقيل شله ليس ابهام التورية والصحيح انه من باب تغفيل الباكي بمعنى تقضيت في كلام بعضهم ما يقتضي اطراده ولهُ ايضا

الا ان لي يا آل الصديق احمد   لشمس هدى منكم بها الكرب ينجلي
فلي منه استاذ ولي منه مرشد   ولي منه قطب ذو اتصال ولي ولي

ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم   محضتهم   صدق الولا   تطولا
وما رعوا عهدا   ولا   مودة   ولا ولا

وله ايضا

لي صاحب   متمرض   متعلق في   ذاته
ياويح صبري   عن حبي   اموي على مرضاته

وهذا ماخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد لمولاها يا مولاي لا تقوى على مرضاتك في مرضاتك

وله   اتيت جنينة استاذنا   وقد جمعت كل معنى كمل
بها اي ورد واس ببر   تفرق شمل عداه وقل

والفل نوع من الياسمين بلغة اهل اليمن ذكي الرائحة ولم يذكره اهل اللغة فهو لغة مولدة سماه البيطار في مفردات النباتات

ومن كتب لخاله بالاسكندرية

لخاله في الاسكندرية عنبر ... ومن بعده قد خال لي في الهوى خال

فان يك اضحى ثغرها موطنا له ... فيا حبذا ذاك الثغر لي خال

وله

مذ بان من اهوى همت ... عيني بماء منهمر

فقلت للقلب اذا ... لم تلق صبرا فاستعر

الشيخ عبد الواحد الرشيدي

قلت للتائب الذي ... قد رأينا معائبه

لست عندي بتائب ... انما انت نائبة

وهو كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل ... واحكام زوجته ماضية

فيا ليته لم يكن قاضيا ... ويا ليتها كانت القاضية

الشيخ محمد بن بدر الدين الزمانية في الفاضل الغزي

الى الفاضل الغزي وجهت مطلبي ... لاظفر منه بالذخيرة والكنز

وقالوا اتدري لن تبلغ المجد والعلا ... فقلت لهم قد نلت ذلك بالغز

صفي الدين محمد الغزي في مليح نخاس

على رفقه من خابت حشاشته ... صب ازال الكرى عن مقلتيه وصب

حب قلبك يا نخاس يمنعه ... لجين جيبك النوم المصون وحب

وله في صديقه الصحاف

يا عاذلي في هواه ... تلاف قبل قتيل تلافي

وهات لي الدن واجمع ... بيني وبين الصحاف

وللشيخ احمد بن عواد في بعض الحبوش

حبشية حسنية ابصرتها ... تهتز كالغصن الرطيب المثمر

فسألتها عن جنسها عن ما خفي ... قالت فما بتغير جنسي ام حر

وهذا كقول الآخر

لي مجري ناعم الخدين ذو ... شرطين فعلهما كفعل الخنجر

لم ادر مذ صار تحت صفحة خده ... ورد زهي هوام حية احمر

وها هنا امر لا كما قال وفيه

من كل معنى بديع لو يمر على ... فهم السقيم ولو في يوم شفيا

وقلما ابصرت عين ذي ادب ... الا وراح بذاك البرق مكتفيا

ويعجبني قول بعض المتأخرين

امرفت في القصد فخف خالقا … لا يرتضي اسراف مخلوق

يا هاجرا من لم يذق وصله … جرعته الصبر على الريق

وللشيخ شهاب الدين احمد المعروف بقعود

لي حبيب من هجره زاد شكري … وسلوي هواه اقبح ذنب

جاء داعيا وقال أبت اني … اولم اليوم قلت قلب المحب

ومثله لابن مكانس

قال خل لحبيبي صل فتى … فيك قد اضحى معنى مغرما

قال هل نولت وان واصلته … قال ان فاز بشعر او لما

وله وحقك لو الفت ما الي جبهتي … لما رضي الواشون فيك كلامي

ولو انني اوليت الف وليمة … لاجلك لم يشكر عليّ ولايمي

وللشيخ سري الدين ابن الصايغ الحنفي

قلت لتاج الدين في خلوة … وقد علاه عقد الاكبر

التاج يعلو فوق عين … قال نعم ياقوت او جوهر

وللشيخ محيي الدين الغزي احمد الغزي ابنه

يا راكبا البغلة الشموص … وقايد المهر والقلوص

بساحل المرج لا تعرج … وانزل على ساحل الخصوص

احب مصر التي تسامت … ففضلها جاء بالنصوص

لان معشوق لاله ربي … قد حل في الروم بالخصوص

وللشيخ نور الدين ابن الجزار الشافعي في الوجه وهو منهل معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى

ولما رأيت الوجه سال من الحيا … وقد طاب عند الحجيج مقام

وطابت ركاب الحج حين تجمعوا … وقد ضربت بجانبيه خيام

وعرفا الى الغيث المطول اكفهم … فجاد عليهم بالعطا غمام

فقلت على الوجه المليح تحية … منا بكم من ربنا وسلام

وللقيراطي منه ايضا

اتينا الى الحجاز فقلت لما … تبدي وجهه لي واتويت

وكم في الارض من وجه مليح … ولكن مثل وجهك ما رايت

وللحافظ ابن حجر العسقلاني وقد مر بوجيه مسنتا

اتينا الى الوجه المرجى نواله … فشح ولم يسمح بطيب نداه

واسفر عن وجه وما فيه من حيا … فقلت دعوه ما اقل حياه

ولما اتي دابة وجيه مطر اقتصف مشاوير اخضرت جوانبه وطاب المقيل فقال

ارانا الجميل الوجه معتدلا لنا … فواليته شكرا وما زلت مثنيا

التورية

واطرقت نحو الارض رأسي خجلة ... وما استطعت رفع الرأس من كثرة الحيا

وللأديب أبي عبد الله الغنومي فيه

ولما وجدنا الوجد عند وروده ... خليا من آل القراح فناؤه

نعمت مطي ثم قلت ترحلوا ... فلا خير في وجد اذا قل ماؤه

وللشهاب المنصور في مليح اسمه يونس

لست لاغصان النقا مادحا ... لان خد قدك أميس

ولست بالاقمار مستأنسا ... لان عندك قمري يونس

وللشيخ نور الدين علي العسيلي

بكفك طوفان تروى به الورى ... وعهدك بالطوفان يأتي بتنكيد

ولا غرو إن أرست بنا سفن الرجا ... ببابك يا مولى النوال على الجودي

وله في عبد يسمى فرجا

اذا ابتليت بزنجي فيا عجب ... لبث نعد على ما فيه من عوج

كل الامور اذا ضاقت لها فرج ... الا اموري اذا ضاقت ففي فرج

وللشيخ علي الحنائي

ارى من صدغك المعوج دالا ... ولكن نقطت من مسك خالك

فصارت والله بالنقط ذالا ... فها انا هائم من اجل ذلك

وهو احسن من قول الخوارزمي

واذا الخد بدا ولاح عليهما ... صدغان ذو خال وآخر خالي

وكأن ذا الخال الخلي من نقطة ... وكأن ذا دال ونقطة ذال

ومن قول ابي بكر الزوزني

نقطت خدك ذالا ... فالويل من شكل ذلك

لو أن ذلك ذالي ... سجدت من اجل ذلك

وله

أسروه من ثغر العقيق فأصبحوا ... أسرى بمبسمه الشهي وثغره

أسروه كي يمسي أمير جماله ... فهو الذي ملك الفؤاد بأسره

وله

رأته انفاسه مقصعه من حوى ... فقال أمن كأس الصبابة تغتبق

وهل تحت نار الحب قلبك في لظى ... فقلت لعل ان القلوب لتحترق

ولابن المبلط نحوه

يا نائما وقته ... من فوقه كحل جفن

بجفنه بنائه ... مالي داك بحت فن

وللشهاب المنصوري

قلبي بحبك قد علق ... فامنن له وصلا ورق

يا من يحمل مهجتي   في حبه ما لا يطيق
ها قد ملكت جوانحي   فانظر تجدها تحترق
عيناك تسترق الحشا   ولكل حر تسترق

وللأديب ناميه الرومي

قال العواذل بعد في الهوى   فتنت ام زينب وسلمى
ام الرباب ام سعاد فقل لنا   اجبتهم ان هي الا اسما

وله

اذا شمت برقا الابرقين على النقا   تذكرت ثغرا قد تبسم بالقضبا
ولو شاهدت سحب الغمام مدامعي   وما قد جرى منها لادركها الحيا

وله

هذيت من الهلال غدا نطاقه   يسد وليس للهجران طاقه
وكم اذنى فؤاداً في هواه   الى الاشجان معصمه وساقه

وله

لم يسل الدمع فوق الوجنتين نبا   وام قلبي عذاب الهوى عجبا
صبا الى وصب يشكو تحكمه   فيا له من فؤاد قد شكى وصبا

وله

هل من جانب الحجاز هلال   هام فيه قلبي الشجي وزامه
ولقد لعلع المسوق لمحب   قد رأى بارقا لعينيه شامه

وله

من بني العشاق تلقى منهم   رشأ يصول بلحظه الغزال
لا عزوان طعن الفؤاد قوامه   فا قطعن منسوب الى العسال

وله

في غزال قد غزاني لحظه   فاطر القلب بصاد وصبا
جسمه الابيض يحكي فضة   وبركن اصطبارى ذهبا

وله

هذا نفان اصبحت منه   غني فضل فقير مال
ان كنت اصبحت ذا اقتقار   فهل لاهل الغنى كمالي

وله

يا تاج دين سما بين الانام ومن   غدا مدى الدهر كهف الخائف الراجي
اهديت در نظامي بالمديح لكم   والدر احسن ما يهدى الى التاج

وللقاضي تاج الدين المالكي في البرقع الشرقي المعروف بالحجازي وهو اول من ابتكر هذا المعنى

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي   على غرة لاح الهلال بلا فرق
وابدى عجيبا في عجيب لانه   ارانا هلال الافق يبدو من الشرق

وتلاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي فقال

وخود كبدر التم في جنح مضوبر   حماها عن الابصار برقعها الشرقي
سوى طرة مثل الهلال بدت لنا   على شفق والفرق كالفجر في الافق
فقلت هلال لاح والفجر طالع   من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المالكي ايضا

غنيت بحليته حسنها   عن لبس اصناف الحلى

وبدت بهيكلها البديع ... تقول شاهد واجتلي
تجد المحاسن كلها ... قد جمعت في هيكلي

وتلاه ايضا القاضي احمد المرشدي فقال

انا دمية الحسن الجلي ... لمؤملي المتأمل
صدري ووجهي منه ... للمجتني والمجتلي
فالحظ بديع محاسني ... من تحت انواع الحلي
تجد المحاسن والحلي ... جمعا لنا في هيكلي

وللقاضي يحيى بن سعيد عمر الحسيني المكي في ذلك

افديك غيدا ذات حسن ناهد ... قد صاغها الباري باجمل هيكل
خطرت بهيكل قدها وتهيكل ... في جيدها الباهر السني المنهل
بين الغواني المبدعات بحسنها ... وجمالها تهتك الجمائز للحلي
وتقول عجبا بينهن وتفتخر ... هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

وانشدني الوالد لنفسه في ذلك

خود جلا الانوار نور جبينها ... والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد لريم الا انه ... هاد لذا الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجده ... من صدها بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار ذاتا فاجتلي ... منى محاسن قد حواها هيكلي

وانشدني لنفسه في المعنى ايضا

خود جلاء وجهها ... بدرا منيرا مغتلي
قالت لمذنف هجرها ... بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار فانـ ... ـظر وانتبها في تجتلي
ومحاسن الدنيا جميعا ... قد حواها هيكلي

وللشيخ احمد الجوهري المكي

واهيف كالسيف الحاظه ... وقده المياس كالسمهري
اخجلني ثغره باسم ... فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وله

قال عذولي اذ رأى ... اخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه ... فتت قلب الجوهري

وله

جرح اللحظ خال خد غلام ... فضح البان قده باعتدال
فاذا ثار طاعنا لفؤادي ... قال خذها من طالب ثار خال

ومما قلته انا في هذا الباب قولي

رايت قوما من بني هاشم ... دنوا من العليا وما ابعدوا

التورية

	قد وصفوا بالمجد آباءهم	واظهروا في المجد ما شيدوا
	حتى اذا ما سألوا اعرابي	قلت لهم اني ابي احمد
وقلت		
	لما جنى الطرف ورد وجنته	عذب قلبي بنار هجراني
	فقلت قد جرت بافديتك في	عذبت قلبي وطرفي الجاني
وقلت	لما رأت عيني عين الذي	عاد لقربي بعد ابعادي
	قالت لقلبي لا تشك الصدى	ما اقربها العين من الصادي
وقلت		
	يا حسنها جارية اقبلت	في الليل والليل بها كاتما
	لما رأتني خفضت طرفها	فقلت ما احسن خفض الجوار
وقلت	قال العواذل لما	رأوا اخا البدر لاحا
	وعلقني من لماه	ما زاد قلبي ارتياحا
	اراح يبقيك شهدا	من ثغره قلت راحا

وقلت من قصيدة

بدا بدرا ولاح لنا هلالا	واشرق كوكبا وانثنى غصنا
وثنى قده الحسن ارتياحا	فهام القلب بالحسن المثنى

وقلت من اخرى

	لها خد تستر جلناري	برمانا ارى في جلناره
	توق اخا الغرام مضاربها	فكم شقت حلاوة مراره
وقلت		
	وكئيب ساق قلبه قلبه	امنهم من آس ومن ساق
	تجاذب العشاق في حبه	فقامت الحرب على ساق
وقلت	لله مضروبات نرجس بر	ساهي الجفون ملاحظا نمامه
	والورد وهو مع الملابس والحلى	او ما تراه مزررا اكمامه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خير النبيين والبرهان متضح	في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا يرفع العين للراجين يمنحهم	بل يخفض الرأس قولا هاك في حكم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

جموا لو ان خلفهم رسل بحجرهم	يتلون آثارها ادنى من الحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوصاف فرق حلت بتوريته	جيد وعقد لساني بعد اوهي

وبيت بديعية الطبري قوله

خير الخلائق ذو مجد بناصره	وغمة للعدى وعمة بغزوهم

تجاهل العارف

وبيت بديعيتي هو قولي

مدت بمعجزة من غير توبته	لذا الغزالة تعدو نحو افقهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تطعنن منه الا فتا بدت اية	ونحن ان نفترق نرجع الحكم

ادعى حكم بن سعد العشيرة **تجاهل العارف**

تجاهل العارف الباغي فقال له

امعجز ما نرى ام سحر محترم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى والتسمية الاولى لابن المعتز وخصه بعضهم بان يكون على طريق التشبيه ليوهم ان شدة الشبه بين المشبه والمشبه به احدثت التباس احدهما بالاخر وفائدته المبالغة في المعنى كقول البحتري

المع برق سرى ام ضوء مصباح	ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح لكنه لما قصد المبالغة في وصفها بالمعان الضيا استفهم استفهام من لا يعلم حتى كانه من شدة الشبه بينهما التبس عليه احدهما بالاخر والمشهور الاول اعني سوق المعلوم مساق المجهول سواء كان على طريق التشبيه او غيره لكن لا بد له من نكتة كالمبالغة في المدح او الذم او التعظيم او التحقير او التوبيخ او التقرير او التدله او التعريض او غير ذلك قال التفتازاني ونكت التجاهل اكثر من ان يضبطها العالم فمما ورد منه للمبالغة في المدح قول حسان بن ثابت

النسيم ويقلك اختال العنبر	هذا ام استنشاق من مجمر
ويبدو ثغرك ما ابتسام الحجر	من بارق ام معدن من جوهر

وقول مهيار الديلمي رحمه الله وفيه التعظيم والتدله

أمن بابل ام من نواظرك السحر	أمن حانة ام من فمك اشتعلت الخمر
وهل ما اراه الموت حادث النوى	وهل هو شوق بين جنبي ام جمر
سلوا بعدكم وادي الحمى ما اسالها	دما ام دموع العاشقين ام القطر

وقول ظافر بن القسم الحداد

يا ايها الرشا الذي من طرفه	سهم الى حب القلوب نفاذه
در يلوح بفيك من نظامه	خمر يجول عليه من نباذه
وقنا ام الالف الذي يعومت	وقنا ان ذاك اللحظ ام فولاذه

وقول مهذب الدين الطرابلسي

من ركب البدر في صدر الرديني	وموه السحر في حد اليماني
وانزل النير الاعلى الى فلك	مداره في القباء الخسرواني

تجاهل العارف

وقول عمر بن أبي ربيعة

نظرت إليها بالمحصب من منى ... ولي نظر لولا التحرج عارم

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة ... بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

ومما ورد من هذا النوع للمبالغة في التعجب قد نص الشاعر عليه قول نصر بن سيار

أرى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب أولها كلام

أقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام

ومنه للمبالغة في المدح قول ابن مليك الحموي

أوميض برق بالحمى يتوهم ... أم ثغر صبح نواله يتبسم

وسحاب من أنامل غمام ماطر ... أم بحر جود بالمكارم مفعم

وأخو حروب عند مشتبك القنا ... أم فيلق قد سار وهو عرمرم

ومحله حرم غدا أم ملجأ ... أم كعبة الراجين حين يمموا

وقوله

طراز ذاك العذار من رقمه ... وقد تدعى بعنبر من نظمه

وخاله فوق كنز مبسمه ... بالمسك قفلا عليه من ختمه

وقول التلعفري

أتلك قدود أم غصون موائد ... ونور نضيد فوقها أم قلائد

وهاتيك غيدانيات نواعم ... بدت أم ظباء آنسات شوارد

وقوله

معاطف أم رماح سمهريات ... وأعين أم مواض مشرفيات

يا قاتل الله ألحاظا سفكن دمي ... أكان عندك لها في الحب ثارات

وقلت بعده

سل عن دمي عندما تلقاك مسفرة ... تجرك عنه الخدود العندميات

ما بلبل القلب من وجد ومن كمد ... سواي لولا العيون البابليات

وما أبرئ نفسي إنما حكمت ... بالحب فاحتكمت فيها الصبابات

ولست بدعا فكم بالعشق قد بليت ... قبلي نفوس عن البلوى أبيات

يا عاذلي في الهوى أسرف في عذلي ... وكان يكفيك لو أجديت إشارات

كيف التسلي وأشواقي مضاعفة ... وبين جهري وسلواني منافات

هيهات قلبي عصاني في محبتهم ... لما غدا ولهم في الحب طاعات

وما دموع الهوى يوما بذاوية ... وقد وقفت لي الحسان العامريات

لي من سعاد سعادات أفوز بها ... يوم اللقاء ومن لبنى لبانات

وفي غرامي سر لا أبوح به ... وللمحبين أسرار خفيات

تجاهل العارف

لا أنكرنّ الهوى من بعد ما ثبتت   علي من سور الأحباب آيات
فخذ صحيح الهوى عني ومسنده   فكم بإسناده عندي روايات
ومن يناظرني فيه وقد نشرت   على مفارق الهوى منشورات
واستغفر عنه صبابات فما بقيت   بعدي لأهل الهوى الأصبابات

ومن البديع في هذا الباب قول ابن هانئ المغربي من قصيدة يمدح جعفر بن علي أمير الزاب

أبني العوالي السمهرية والمواضي   المشرفية والعديد الأكثر
من منكم الملك المطاع كأنه   تحت السوابغ تبع في حمير

يحكى أنه لما أنشدها ترجل العسكر كله ولم يبق أحد راكبا سوى المعز فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره

وقول القاضي الفاضل يمدح الملك العادل

أهذه سير في المجد أم سور   وهذه أنجم في السعد أم غرر
وأنمل أم بحار والسيوف لها   موج وإفرندها في لجها درر
وأنت في الأرض أم فوق السماء وفي   يمينك البحر أم في وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدي

فوالله لا أدري أكانت مدامة   من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر
إذا صبها جنح الظلام وعبها   رأيت ظلام الليل يطوى وينشر

وقول الآخر

والله ما أدري بأي صفاته   ملك القلوب فأوثقت في أسره
أبوجهه أم شعره أم نحره   أم ثغره أم ردفه أم خصره

ومما ورد للتعبير قول مهيار الديلمي

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر   أعمدا رماني أم أصاب ولا يدري

وما أحسن ما قال بعده ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه

تعرض لي في القانصين مسدد   الإشارة مدلول السهام على النحر
رمى اللحظة الأولى فقلت مجرب   وكررها أخرى فأحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله عنده   مباحا له أم نام قومي على الوتر

ومن بديع هذا النوع في المبالغة في النحول قول أبي العباس أحمد بن محمد النامي

أحقا أن قاتلتي زرود   وأن عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى   تبين موقفي أني الفقيد
وشكت في عذالي فقالوا   لرسم الدار أيكما العميد

ومثله قول الثعالبي

لي فاتن مستبد بعلقي   بحسنه كيف يعبد الصنم
لما رأى في يدي قلمه   لم يدع مولاي أنا القلم

وعود

تجاهل العارف

وقول السري الرفا

اذا ما الراح والاترج لاحا ... لعينك قلت ايهما الشراب

وقول ابي بكر الخالدي

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... خمرة تترك الحليم سفيها

لست ادري لرقة وصفا ... هي في كاسها ام الكاس فيها

وقول ابي اسحق الصابي

تورد دمعي اذ جرى ومدامتي ... من مثل ما في الكاس عيني تسكب

فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت ... جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

وقول احمد بن الغلس

ابرق تلألأت ام ثغور ... وليال دجت لنا ام شعور

وغصون تأودت ام قدود ... حاملات رمانهن الصدور

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز

من اين للعارض الساري تلهبه ... وكيف طبق وجه الارض صيبه

هل استعان جفوني فهي تنجده ... ام استعار فؤادي فهو يلهبه

وقول ابي الفتح المحبر على البديع من اهل حمص

بالذي الهم تعذيبي ... ثناياك العذابا

ما الذي قالته عينا ... ك لقلبي فاجابا

ومنه في المدح قول البديع الهمذاني

تعالى الله ما شاء ... وزاد الله ايماني

اافريدون في التاج ... ام الاسكندر الثاني

ام الرجعة قد عادت ... الينا بسليمان

وقول مهيار الديلمي

اتراها يوم صدتنا راها ... علمت انّ من قتلي هواها

ام رمتنا غفلة الحاظها ... لم تميز عمدها لي من خطاها

وما احسن ما قال بعده

لا ومن ارسلها مفتنة ... تجرح النسك بجمع وقصاها

ما دري تقتضي الآوانث ... انثر يقضي علينا من رماها

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

ليت شعري امليك في الورى ... انت يا انسان عيني ام ملك

وقولي في مطلع قصيدة

من عم طلعتك الغراء بالبلج ... وخص مبسمك الدري بالفلج

تجاهل العارف

ومَوّه السحر في جفنيك فاتّفقا … على استلاب النّهى بالغنج والدّعج
ومَنا عف الورد في خديك حين بدا … ريحان ما ومنك النسكي بالفرج

وقول مهيار الديلمي

سألت طبيبه ما هذا النحول … أسقام باح أم هم طويل
أهلا لا بعد أن أنتم لي … أم قضيا ومشى فيه الذبول
أتت الأيام ما أنكرته … وبلاء المرء يوم أو خليل
قتلتني وانبرت تسأل بي … أيها الناس لمن هذا القتيل

وقول الآخر

أأنت من الحي أم أهل من التتر … بالتّهي رقّتها لحن من الوتر
يا ما أميلح غزلانا شدن لنا … من هؤليا بكن الضّال والسّمر
تالله يا ظبيات القاع قلن لنا … ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وقول شيخنا محمد الشامي

بالله قولا لنسيم الصّبا … لا تعجلن إني كسير الجناح
وأنا شدا عن عيون المهى … أكان جدا كسرها أم مزاح

وقوله

بيني وبينك يا ظبا الأجرع … عهدا أضيع وحق رب مارعي
في عندكن وديعة واظنها … قلبي فإنّي لا أرى قلبي معي
قالت وقد خطرت بعطفيها الغنج … ميل الكثيب على كواعب أربع
أي القلوب فإنهن كثيرة … عندي فقلت أخفهن إذا دعي

وقول لأبي فراس

تسائلني من أنت وهي عليمة … وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى … قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق … وأن يدي مما علقت به صفر

وما أحسن قول أبي الحسن علي بن محمد التهامي

وموقف لولا التقى لا نبغى … فيه بجاري في نظام الوشاح
قلت لحلي وثغور الربى … مبتسمات وثغور الأقاح
أيهما أبهى ترا منظرا … فقال لا أعلم كل أقاح

وقوله

أبا زلنا من دره يوم ودعا … عقودا والفاظا وثغرا وأدمعا
وأبدى لنا من عمه وجبينه … ومنطقه طلعى مرأى ومسمعا
فقلنا أوجه لاح من تحت برقع … أم البدر بالغيم الرقيق تبرقعا

وقوله

أرأيت طرفك نابل أم سابق … أم نافث للسحر أم خمار

وقوله

لعينك وخزة في كل قلب … أأشفار جفونك أم شفار

وقوله

أتاني منك ذكر لو مبادي … بر الأموات كان لهم معادا
ثناء أم ثنايا أقحوان … تبسم عن مباسمها فرادى

ومن

تجاهل العارف

ومن التحقير قوله يمدح ابا نصر الكاتب

من حاتم جوداً اذا ذكر الندى ... من سيف ذي يزن من الاقوام
من قس نظماً من فصحائهم ... نثراً ومن لقمان في الاحكام
من يوسف في عفة وصباحة ... من مثله علماً من الاعلام

ولا يخفى ما في البيت الاخير من المبالغة القبيحة **ومنه قول الاخر**

أسائل عن ثمالة كل حي ... وكلهم يقول وما ثماله
فقلت محمد بن سعيد منهم ... فقالوا الآن زدت بهم جهاله

ومنه في المديح قول ابن قلاقس

أكوكب بشر من جبينك لائح ... وصبح نير من جبينك نافح
والا فما ذا البرق والغيم مقنع ... وما ذا النوال السكب والجود سافح

ومما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت

أتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء

ومما هو للتقرير قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

ومما هو للذم قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري ... اقوم آل حصن ام نساء

وفيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء

ومما هو للتحقير قول الاخر

يقولون هذا عندنا ليس ثابتا ... ومن انتم حتى يكون لكم عند

وقول الباخرزي

قالت وقد فتشت عنها كل من ... لاقيته من حاضر او باد
انا في فؤادك فارم لحظك نحوه ... ترني فقلت لها واين فؤادي

وقول العميد ابي سهل محمد بن الحسن

يا من رأى ابا الشجى بينهم ... ما شام انا ام نيام الدار

وقول ابي الطيب المتنبي

من الجآذر في زي الاعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وما احسن ما قال بعده منكرا على نفسه هذا التجاهل

ان كنت تسأل شكاً في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومما ورد عنه للتوبيخ قول الخارجية

ايا شجر الخابور ما لك مورقاً ... كانك لم تجزع على ابن طريف

وقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم [ان تفسدوا] في الارض وتقطعوا ارحامكم فلو كان عن الاستعجاب المتضمن

للتوبيخ الى مقصريح الاخبار بانكم اذا توليتم ان الناس افسدتم وقطعتم الارحام للسؤاله جلد التمر ولكن اذا تاملوا في الاستخبار انصفوا واذعنوا **ومما ورد** منه للتدلة ما وقع كثيرا في خطابهم للاطلال والرسوم والمنازل والايام وغيرها والاستفهام عنها كقوله مهيا

فشدتك يا باقر الاجرع ... متى دفع الحي من لعلع
وهل مرقلبي بابنا ببين ... ام خاد ضعفا فلم يتبع

وقول ذي الرمة

اعنزلتي مي سلام عليكما ... هل الازمن اللاتي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم او يكشف العمى ... ثلث الاثافي والديار البلاقع

ومما ورد للتحقير قوله تعالى حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو عندهم اظهر من الشمس قال بعضهم وينبغي ان يسمى هذا بتجهيل العارف لانهم جهلوه مع كونهم عارفين به صلى الله عليه وآله وسلم لغرض فاسد لهم لعنهم الله **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين قوله

يا ليت شعري اسحر كان حبكم ... ازال عقلي ام ضرب من اللمم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له ... ءانت ابدا ام مرأى وجوههم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وعارف هذبدا بدري تجاهلني ... وقال جيك ام ذا البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وافتر عجبا تجاهلنا بمعرفة ... قلنا ابدر بدا ام ثغر مبتسم

وبيت بديعية الطبري قوله

سراة حسن بدوا قلنا متمثلا ... تجاهلا ام سنا برق على اضم

وبيت بديعيتي هو

تجاهل العارف الباغي فقال له ... امعجز ما نرى ام سحر مجترم

لا يقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال تجاهل الكفار لانا نقول المدح في مفهومه وهو بيان ان من شك في معجزه صلى الله عليه وآله وسلم انما شك عنادا واظهر شكه تجاهلا فهو من باب تجاهل العارف المعاند الا فمعجزه صلى الله عليه وآله قد تحقق اعجازه لكل ذي بصر امن من امن وكفر من كفر **وبيت بديعية المقري قوله**

هل بين يديك وبين الاقوم نسب ... فالكل للجد سام قد عزي وسمي

الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته
وهو الصدوق فشق بالحق والتزم

الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل

الاعتراض

لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام فخرج الاحتراس وسماه قدامة التفاتاً أيضاً وسماه بعضهم حشو اللوزينج وهو خلاف عن نكتة يسمى حشواً فلا يعد حينئذ من البديع بل هو من المستهجن والنكتة في الاعتراض كثيرة منها التنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فإن قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام لأن قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون إليه ومنها الدعاء كما في قول الشاعر

إن الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فقوله وبلغتها بمعنى الدعاء فهو جملة معترضة بين اسم إن وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية ومثله قول عبد الرحيم بن عبد الملك يخاطب أخاه وهو في حبس الرشيد

فلولاك ما لي لا يكن بك لا عشتني ... البائت راح البرني والتقرب

ومنها التنبيه كما في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه ... أن سوف يأتي كل ما قدرا

وقول الشاعر

لو أن الباخلين وأنت منهم ... رأوك تعلموا منك المطالا

وتخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك فقوله أن اشكر لي ولوالديك وقوله حملته إلى آخره اعتراض بينهما إيجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً وتذكيراً بحقها العظيم مفرداً ولذلك قيل حق الوالد أعظم وحق الوالدة ألزم ومنها المطابقة والاستعطاف كما في قول أبي الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع جهنم وللاستعطاف ومنها بيان السبب لأمر فيه غرابة كما في قول الشاعر

فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فإن كون هجر الحبيب مطلوباً للمحب أمر غريب فبين سببه بأن في اليأس راحة ومنها المدح كما في قول أبي محمد الخازن

فأبتر طربه للعفو إن الكريم ... وأنت مغناه طروب

ومما جاء بين كلامين متصلين معنى وهو أكثر من جملة أيضاً قوله تعالى فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم فإن قوله تعالى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ليس من قولها وإنما هو اعتراض من كلام الله سبحانه والنكتة فيه تعظيم الموضوع وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله أعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الأمور وجعلها وولدها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا علم لها به ولذلك تحسرت وتحزنت ثم زاده بياناً وإيضاحاً بالجملة الثانية من الاعتراض فقال وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها قال السعد التفتازاني ومثل هذا الاعتراض كثيراً ما يلتبس بالحال والفرق دقيق أشار إليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون أن قوله وأنتم ظالمون حال أي عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة في غير موضعها أو اعتراض أي وأنتم قوم عادتكم الظلم انتهى وحاصله أن الحا

مقيد فيراد بالظلم اتخاذ الولد وعلى تقدير الاعتراض لا يختص الظلم به بل يراد المطلق وايضا يراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال وبينهما فروق اخر يطلب من مظانها ولنذكر جملة من محاسن امثلة هذا النوع على جاري عادتنا في هذا الكتاب من غير تنبيه على النكت اعتمادا على فهم الناظر

فمن المستحسن منها قول العباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وانت راضية ... حذار هذا الصدود والغضب

ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا ... تم فما لي في العيش من ارب

وقول ابي الفتح البستي

اراح الله قلبي من زمان ... محت يده سروري بالاساءة

فان حمد الكريم صباح يوم ... فاني ذاك لم احمد مساءه

وقول الفقيه عمارة اليمني

لهم راحة تهمل جود بنانها ... ووجه اذا قابلته يتهلل

ترى الجود للزوار حتى كأنه ... عليهم وحاشا قدره يتطفل

على انه اخذه من قول ابي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

واخذه ابو الحسين الجزار ايضا فقال

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته ... كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

واخذه ابن الساعاتي ايضا فقال

يهزه المدح هز الجود نائله ... اولا وحاشاه هز الشارب الثمل

وقول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وعمرت بالاحسان افق ميورقة ... وبنيت فيها ما بنى الاسكندر

فكأنها بغداد انت رشيدها ... ووزيرها ولك السلامة جعفر

فقوله ولك السلامة من مليح الاعتراض مع ما فيه من التلميح الى قصة جعفر البرمكي وقول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

اتجزع من دمعي وانت اسلته ... ومن نار احشائي ومنك لهيبها

وتزعم ان النفس غيرك علقت ... وانت ولا من عليك حبيبها

وقول القاسم صاحب اذربيجان

سعاد تشتكي ذكرت بخير ... وتزعم انني ملق خبيث

وان مودتي كذب ومين ... واني بالنساء هوى بثوث

وليس كذا ولا رد عليها ... ولكن الملول هو النكوث

وان شغفي بها وبحول جسمي ... مضت هكذا كان الحديث

وقول السراج الوراق

ازعجني

الاعتراض

إن جئتني وهو عصو دعيت ... ما على ما كابدته جسدي
ما كفاها بعدها منك الذي ... أن دهاها وكفيت الرمد

وقول التهامي

إذا لا أطرف طرفي عن محاسنها ... تكرماً وأكف الكف عن أمم
ولا أهم ولي نفس تنازعني ... أستغفر الله إلا ساعة الحلم

ومثله قوله

وما لبدر التمام سوى الليل حاجبه ... ولو أتى استغفر الله ذكرهم

وقول ابن نباته

سقياً لأيامنا التي سلفت ... كانت بطيب الحيوة مقترنه
لو بيع يوم منها وكيف به ... كنت بعمري مسترخصاً ثمنه

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لا تحسبنه وإن أسأت به ... يرضى الوشاة ويقبل العذلا
لو كنت أنت وأنت محبته ... واشي هواك إليه ما قبلا

ويعجبني قول السيد عز الدين المرتضى

إذا الحق أن يمضي ثلث وأربع ... وخمس وسبع بعدهن ثمان
وما أن أرى شمس الضحى قمر الدجى ... ولا خاشياً من الخسوف يراني
كأني لا أنأى لما دنا الهجر لا دنا ... فيا ليت ذا نأى وذلك داني

ومثله قولي

لأمواه كثر البكا ناظري ... ولم يروا منظره الناضرا
ولو رأى العاذل لي لا أرى ... أصبح لا أصبح لي عاذرا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فإن من أنفذ الرحمن دعوته ... وأنت ذاك لدهر الجار لم يضم

وابن جابر لم ينظم هذا النوع **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

فلا اعتراض علينا إذ نتوالى ... أعني الرسول لكي ننجو من الضرم

وبيت ابن حجة قوله

فلا اعتراض علينا في محبته ... وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

لي منك عهد على إني أكون به ... أدعى بلا اعتراض من ذوي الحكم

وبيت بديعيتي هو

وما عليه اعتراض في نبوته ... وهو الصدوق فثق بالحق والكرم

وبيت المقرئ قوله

صلى الإله وإلا ما عليك كما ... صلت ظباك على القتلى ولم ترم

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

٦٢٧ هو العوالم عن حصر بأجمعها
ويلحق الجزء بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الأصبع وعرّفه بأن يأتي المتكلم إلى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر الأنواع منه والأجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر فإنه سبحانه وتعالى تمدح بأنه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد حاصرا لجزئيات المولدات فرأى الاقتصار بذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال أن يظن ظان أنه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فإن المولدات وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة إلى ما تحته من الأجناس والأنواع والأصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة إلا يعلمها وعلم أن علم ذلك يشاركه فيه كل ذي إدراك فتمدح بما لا يشاركه فيه أحد فقال ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ثم ألحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين

ومثاله من النظم قول السلامي

إليك طوى عرض البسيطة جاعلا ... قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
فبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فإنه قصد تعظيم الممدوح وداره التي قصده فيها ويومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه وداره الدنيا وهي جزء منها ويومه الدهر وهو جزء منه فجعل الجزئي كليا وحصر أقسام الجزئي لأن العالم عبارة عن أجسام وظروف وظروف مكان فقد حصر ذلك قال الصفي وفي هذا الحصر نظر **وقد أخذ** هذا المعنى القاضي الأرجاني فقال من قصيدة

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار
لقيته فرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والأرض في دار

وكرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله فإنه ببعضه في بيت من قصيدة **وهو**

إنك الأنام فإن أدعوا أحضرتك الدنيا ... فأين أقضي بعض أوطاري

واستعمله المتنبي أيضا فقال

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وقوله أيضا

هديته ما رأيت مهديها ... إلا رأيت العباد في رجل

وقوله

ولقيت كل الفاضلين كأنما ... رد الإله نفوسهم والأعصرا

والسابق لهذا المعنى أبو نواس في قوله يمدح الأمين والخطاب لناقته

متى تحطي إليه الرحل سالمة ... تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

وقوله في الفضل بن الربيع

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وقال الآخر في مرثية

فيا قبر

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

فيا قبره كيف احتويت على الورى ... ويا لحده كيف اشتملت على البحر

والأصل في هذا كله قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين قال المفسرون في أحد الوجوه أي أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير و

بيت بديعية الصفي قوله

شخص هو العالم الكلي في شرف ... ونفسه الجوهر القدسي في عظم

قال في شرحه هذا من جعل الجزئي كليا فقط لكون البيت الواحد لا يسع جميع تلك الفنون ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

فالحق الجزء بالكلي مختصرا ... إذ دينه الجنس للأديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع إلا الإشارة إلى اسمه في صدر البيت وأما المعنى الذي قرره له فلم يسلم به ولا يخفى ما في النصف الأخير من المحذور معنى ولفظا

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الحق يحصر جميع الأنبياء به ... فالجزء ملتحق بالكلي للعظم

أطنب ابن حجة على جاري عادته في الإعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت حتى قال وما أعلم له في هذا الباب نظيرا في هذا النوع الذي دق عن أفهام كثيرة إيضاحه ومن تأمل تعريف هذا النوع الذي قرره له محرره زكي الدين ابن أبي الإصبع علم أن بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كليا بوجه قصد بل هو حصر أقسام الجزئي نعم لو قال مثلا نبي هو الأنبيا كما قال البدري فيه ملك هو الورى وكما قال الصفي شخص هو العالم كان قد جعل الجزئي كليا بالمعنى المذكور وأما قوله الحق يحصر جميع الأنبيا به فلا يدل على هذا المعنى بل مدلوله أنك إذا جعلت جميع الأنبيا مثله أو اتبعتهم إياه ليلحقوا به نحو قولك الحقت هذا بهذا أي جعلته مثله في رتبته من إلحاق الجزئي بالكلي أي جعل كليا أو من ألحقت زيدا بعمرو أي اتبعته إياه فالحق ولبس في هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله أعلم **وبيت [illegible]** قوله

جزئي هو العالم الكلي في رتب ... عليا فما فوقها من في مستنم

وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لا يخفى قبحه وإن كان قد جعله كليا على أنه قد تقدم ما يمنع [illegible] من هذا النوع **وبيت بديعيتي هو**

هو العوالم عن حصر بأجمعها ... وملحق الجزء بالكلي للعظم

وبيت المقري قوله

فرد لذا سابقا وهو الورى معه ... أي هو الدين والدنيا المعتصم

قال ناظمه في شرحه وصفنا الممدوح بأنه فرد ثم قال وهو الورى معه ثم قال أي هو الدين والدنيا فألحق الجزئي بالكلي بوصفين بعد أن حصرهما انتهى **وأقول** إن إلحاق الجزئي بالكلي فيه ربما أما حصرهما فممنوع إذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الأقسام والأنواع فيه وأين هذا المعنى في البيت

التهذيب والتأديب

تهذيب نظم تراعنا عن أدب ... في القول والفعل والأخلاق والشيم

التهذيب والتأديب

٦٢ هذا النوع ليس له شاهد بخصوصه وان كان من مستحسنات البديع لانه وصف يعم كل كلام مهذب محرر تتلقاه الآذان نظماً او نثراً وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه بعد تنقيحه ومراجعته بالنظر وإعمال الفكر فيه فيسقط ما يجب اسقاطه ويصلح ما يتعين اصلاحه ويحرر مقاصده ومبانيه ويبين اغراضه ومعانيه بحيث لا يمكن ان يقال فيه لو كان غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يتحسن ولو قدم هذا لكان اجمل ولو ترك هذا لكان افضل وقلما راجع الانسان كلامه الا وعنّ له مثل هذه المقالة كما قيل

فاخط كتاماً شيئاً وراجعه ... الا وعنّ له تبديل ما فيه

فقال لذاك كذا اولى وذاك كذا ... وهكذا ان يكن سهو قوافيه

فاذا سلم البيت من لو ولولا وليت فقد استحق البديعي تسميته بالتهذيب في التأديب والا فهو خارج عما نحن فيه مردود على من خرج منه فهو من هذا الباب ومن ذلك زهير بن ابي سلمى فانه يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه فيقال حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولاً ينقحها وقيل بل كان ينظمها في شهر وينقحها في احد عشر شهراً وقيل بل كان ينظمها في اربعة اشهر وينقحها في اربعة اشهر ويعرضها على علماء اصحابه اربعة اشهر ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد انه شاعر الشعراء وروي عن ابن عباس انه قال خرجت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة اذ خرج الى الشام ومعه ولم يخرج حتى اذا كنا باشراف الشام ولم يكن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه خرج معه فصلى صلاة المغرب ثم ثبت حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام حتى ركبت واخذ كل انسان زميله وتحدثهم واخذت معه هنا وشيئاً لا يتكلم ثم رفع سوطه وقرع به رحله ثم رفع صوته يتغنى بشعر الاسود بن زنيم الدئلي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... ابر واوفى ذمة من محمد

حتى اتى على الشعر ثم قال استغفر الله وسكت هنيهة لا يتكلم ثم قرع وبسط رحله واندفع يتغنى بشعر ابي طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

حتى اتى على الابيات ثم قال استغفر الله ثم قال يا ابن عباس ما منع علياً ان يخرج في هذه الغزاة قلت اولم يبعث اليه فجاءك وذكر عنه ذلك قال بلى قلت هو ما اعتذر به فقال يا ابن عباس ابوكم عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت نعم قال بخ بخ ما منع قومكم منكم قلت لا ادري قال انهم يكرهون ولايتكم قلت ولم يكرهون ذلك فوالله ما نلنا لهم كالخير قال اللهم غفراً يكرهون ان تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون بجحاً بجحاً لعلكم تقولون ان ابا بكر فعل بنا ذلك والله ما صنعه ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم منه ولو جعل لكم من الامر نصيباً لما هنأكم مع قومكم يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال لا تعرفه قلت لا قال هو ابن ابي سلمى قلت يا امير المؤمنين فكيف صار شاعر الشعراء قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال وليس الذي يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... الى المجد من يسبق اليها يسود

التهذيب والتأديب

سبقت إليها كل طلق مبرز   سبوق إلى الغايات غير مجلد
كمفضل جواد الخيل يسبق عفوه   السراع وإن يجهد ويجهدن يبعد

انشدني لم فأنشدته حتى برق النوم ثم قال لحسيك اقرأ علي ما اقرأ قال اقرأ اذا وصفنا لواقعه فقرأتها وكان الحطيئة يقول خير الشعر الحولي المحكك قد أبى مذهب زهير وحكي ان ابا العتاهية لقي يوما ابا نواس فقال له كم تعمل في اليوم من الشعر قال البيت والبيتين فقال ابو العتاهية لكني اعمل المائة والمائتين فقال ابو نواس لانك تعمل مثل قولك يا عتب مالي ولك يا ليتني لم أرك ملكتني فانهك ما شئت ان تنهك ولو اردت مثل هذا لعملت الالف والالفين ولكني اعمل مثل قولي صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء من كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء ولو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر ومثل هذه الحكاية ما يحكى انه اجتمع مع مسلم بن الوليد فجرى بينهما كلام فقال مسلم لو كنت ارضى ان اقول مثل قولك الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك ان الملك لك لعملت في اليوم عشرة آلاف بيت لكني اقول

موف على مهج في يوم ذي رهج   كأنه أجل يسعى إلى أمل
ينال بالرفق ما يعيي الرجال به   كالموت مستعجلا يأتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به   ويجعل الرؤوس تيجان القنا الذبل

وقال عدي بن الرقاع في تهذيبه لشعره

وقصيدة قد بت اجمع بينها   حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته   حتى يقيم ثقافه منآدها
وتبيت حتى ما اسائل عالما   عن حرف واحدة لكي ازدادها

وقال ابو تمام

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى   والليل أسود رقعة الجلباب

وقال ابن عنين

معنى بديع والفاظ منقحة   عن سيئ وقواف كلها نخب

وما احسن ما قال ابو محمد يحيى بن علي المنجم

رب شعر نقدته مثل ما ينقد   راس الصيارفة الدينارا
ثم ارسلته فكانت معانيه   وألفاظه معا أبكارا
لو تأتى لقاله الشعر ما اسقط   منه حلوا به الأشعارا
ان خير الكلام ما يستعير الناس   منه ولم يكن مستعارا

ولله الاخر حيث يقول

لا تعرضن على الرواة قصيدة   ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب   عدوه منك وساوسا تهذي بها

قيل لبشار بن برد بم فقت اهل عصرك وسبقت اهل انداوك في دهرك في حسن معاني الشعر

التهذيب والتأديب

وتهذيب الفاظه فقال لانني لم اقبل كلما تورده علي قريحتي وتناجيني به طبيعتي ويبعثه
فكري ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فصرت اليها
بفهم جيد وغريزة قوية فاجتنيت ثمرها واستغنيت بحرها وكشفت عن حقائقها واحترزت
عن متكلفها ولا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما اقوله قال الوليد بن عبيد البحتري كنت
في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضائه
حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه وكان اول ما قال لي يا ابا
عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان
يقصد الانسان لتاليف شيء او حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها
من النوم فان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة
وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق واذا اخذت في مديح سيد ذي اياد فاشهر مناقبه واظهر
مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه وتقاض المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين
شعرك بالالفاظ الرديئة ولتكن كانك خياط تقطع على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر
فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى
حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن
العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله **وقال** ابو عبادة البحتري الشاعر
رحمه الله كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى الطبع سليم ولم اكن وقفت له على تسهيل
ماخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول
ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات واستقبل الهموم صفرا من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات
اذا قصد الانسان تاليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد اخذت
حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصفا من اكثر الابخرة والادخنة
جسم الهواء وسكنت الغماغم ورقت النسائم وتغنت الحمائم واذا شرعت في التاليف تغن بالشعر
فان الغناء مضماره الذي يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل
اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق و
الفراق والتعلل باستنشاق النسائم وغناء الحمائم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم
من العذال والوقوف على الاطلال واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه
وارهف من عزائمه ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني واياك ان تشين شعرك
بالعبارة الرديئة والالفاظ الوحشية وناسب بين الالفاظ والمعاني في تاليف الكلام وكن
كانك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل
الا وانت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فان الشهوة نعم المعين على حسن النظم وجملة الحال ان تعتبر
شعرك بما سلف من اشعار الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما استقبحوه فاجتنبه **وقال**
ابو الفتح نصر الله بن الاثير جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة عذبة سهلة وقوافيه

التهذيب والتأديب

تليته ما أوقر وعنفر حسنا تقبله النفس بما أمن الزحاف واعلم أن اللفظ كالصورة والمعنى كالروح فإن اتفقا وقع الكمال وإن اختلفا وقع النقص وأحسن الألفاظ ثلاثة التطبيق والتجنيس والمقابلة وأحسن المعاني ثلاثة الاستعارة والتشبيه والمثل فعليك بها على سبيل الاقتصاد و ينبغي أن يرغب الشاعر في الحلاوة واللطافة والجزالة والفخامة ويجتنب السوقي القريب الحوشي الغريب كما قال بعضهم

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وينبغي أن يحصل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الأبيات ويكتب كل لفظة يسنح وكل معنى يلمح ويترنم بالشعر وهو يصنعه ويقصد عمله وقت السحر وهو خالي من الهم لأن النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ويجعل شهوته لقول الشعر التوصل إلى من نظمه فإنها نعم المعين ويعرف أغراض المخاطب كائنا من كان لأن لكل مقام مقالا فيخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم فإن نسب ذل وخضع وإن مدح أطرى وأسمع وإن هجا أقل وأوجع وإن فخر خب ووضع وإن عاتب خفض ورفع وإن استعطف حن ورجع ويحسن الفواتح والخواتم والمقاطع ويلطف الخروج إلى المدح والهجاء لأن حسن الافتتاح داعية الانشراح وخاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب العهد بها فيقع من الأسماع والقلوب بحسبها ولطافة الخروج أشد انتباها للممدوح ويتعهد خاطره بالمذاكرة فإنها تقدح زناده وتشب بعاده وتخرج عيون المعاني وتثبت قواعد المباني ويحفظ الغرر من الأشعار ويترنم بجيدها فإنها مولدات الشهوة وقيل ما استدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي والحالي(?) يريد الخالي من الروض وقال الشيخ زكي الدين بن أبي الإصبع رحمه الله لا ينبغي للشاعر أن يكره الخاطر على وزن مخصوص وروي مقصود بل ينبغي أن يتوخى الكلام الجزل دون الرذل والسهل دون الصعب والعذب دون المستكره والمستحسن دون المستهجن ولا يعمل نظما ولا نثرا عند الملل فإن الكثير معه قليل و النفيس معه خسيس والخواطر ينابيع إذا رفق بها جمت وإذا كثر استعمالها نزحت واكتب كل معنى يسنح وقيد كل فائدة تعرض فإن نتائج الأفكار كلمعة البرق ولمحة الطرف إن لم تقيدها شردت وندت وإن لم يستعطفها بالتكرار صدت والترنم بالشعر مما يعين عليه فقد قال الشاعر

تغن بالشعر إما كنت قائله   إن الغناء لقول الشعر مضمار

وقد يغلق خاطر الشاعر ويصعب عليه الشعر زمانا كما روي عن الفرزدق أنه قال لقد يمر علي زمان وقلع ضرس من أضراسي أهون علي من أن أقول بيتا واحدا وإذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك عفوا وينقاد إليك طوعا وإياك وتعقيد المعاني وتقعير الألفاظ وتوخ حسن النسق عند التهذيب ليكون كلامك بعضه آخذا بأعناق بعض وكرر التنقيح وعاود التهذيب ولا تخرج عنك ما نظمته إلا بعد تدقيق النقد وإمعان النظر فيه وما أحسن ما قال أبو محمد الخازن

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له   حر الكلام وتستخدم له الفكر

انظر تجد صور الأشعار واحدة   وإنما لمعاني تعشق الصور

وإذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتأديبه فلنذكر تهذيب الشاعر وتأديبه قال نصر الله بن الأثير

التهذيب والتأديب

٣٣ ء يستحب للشاعر أن يكون حسن الأخلاق حلو الشمائل مأمون الجانب طلق الوجه طلق اليدين والأهو كما قال ابن أبي فنن

وإن أحق الناس باللوم شاعر ... يلوم على البخل الرجال ويبخل

فإن اتصف بذلك كان أملأ في العيون وألوط بالقلوب ويستحب له أن يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم وآثارهم وأنسابهم وأحسابهم وفي ذلك تقوية لطبعه وتيسير في المقاصد يسهل عليه اللفظ ويتسع المذهب فإنه إذا كان له طبع ثم أخل بذلك فهو كمن طلب مغنماً فلا يصل إليه وهو ما قل من بين يديه لضعف آلته كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة وسئل بعضهم عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية أراد أنه إذا روى استفحل قال ابن حبيب لا يجمع الجيد شعره معرفة جيد شعر غيره فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة وقال دعبل في صفة شاعر

لقد خشيت أن يكون ساحراً ... راوية مراً ومراً شاعرا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر وكان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الإيادي مع فضل بحتره وقوة غريزته وكان زهير راوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي وكان الحطيئة راوية زهير وكان الفرزدق على فضله يروي للحطيئة كثيراً وكان كثير راوية جميل ولم يكن بعد الفرزدق وجرير بل كان يقدم عليهما عند أهل الحجاز ولا يستغني عن تصفح أشعار المحدثين المجيدين لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ وإشارات الملح ووجوه البديع وأن يكون متصرفاً في أنواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل ومدح وهجاء ورثاء وافتخار واعتذار فإن كان كذلك لم يمل شعره فيحكم له بالتصرف والتقدم وقد ادعى ذلك حبيب في القصيدة الواحدة فقال

الجد والهزل في توشيع لحمتها ... والنبل والسخف والأشجان والطرب

وقال إسمعيل بن القاسم أبو عتاهية

لا يصلح النفس إذ كانت مركبة ... إلا التنقل من حال إلى حال

ويكره للشاعر أن يكون معجباً بنفسه مثنياً على شعره وإن كان مجيداً إلا أن يريد تعنيب ممدوح أو تهييبه فقد جوز له ذلك مسامحة منهم **وقد تقدم** أن هذا النوع ليس له شاهد يختص فلنكشف من شواهده على أبيات البديعيات **فبيت**

بديعية الشيخ صفي الدين قوله

هو النبي الذي آيات ظهرت ... من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

والله هذبه طفلاً وأدبه ... فلم يحل هذبه الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذبت آدابه قد زاده عظماً ... في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الطبري قوله

ما ذا البيان محفوظ العناية من ... مهذب آدابه المرعي في اليتم

وبيت

الاتفاق

وبيت بديعتي هو

تهذيب فطرته اغناه عن ادب ... في القول والفعل والاخلاق والشيم

وبيت بديعية المقري قوله

كلتا يديه يمين بالندى انبسطت ... فاقبض بيد رفد يمنه يا اخا الندم

الاتفاق

ما زال آباؤه بالحمد مذ عرفوا

فكان احمدهم وفق اتفاقهم

هذا النوع وان سمي بالاتفاق فالاولى ان يسمى الاتفاق لندرة وقوعه وهو عبارة عن ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء يطابقها اما مشاهدة او سماعا كما اتفق للرضي بن ابي حصينة المعري في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين ارسله غازيا للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر بهم فقال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه ... والدر في البحر لا يخشى من الغير

واحسن اتفاق وقع في هذا النوع ما اتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال

يا عصبة الاسلام نوحي واندبي ... حزنا على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه ... لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكورين وزيران وان المورى بهما نهران معروفان مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر ومنه قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف لما تعصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان فكتب الى الامام الناصر صاحب بغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي

فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الاواخر ما لاقى من الاول

فاتفق له قضية طابقتها اسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده ولما وصل كتابه الى الامام الناصر كتب اليه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا ... بالحق يخبر ان اصلك طاهر

غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر

فاصبر فان غدا على جزائهم ... وابشر فناصرك الامام الناصر

(عليه حسابهم)

وكتب اليه ابن سنين من الهند قصيدة يقول فيها وفيه شاهد هذا النوع ايضا

هيهات ان اتى دمشق وملكها ... يعزى الى غير المليك الافضل

ومن العجائب ان يقوم بها ابو ... بكر وقد علم الوصية في علي

مهلا ابا حسن فتلك سحابة ... صيفية عما قليل تنجلي

وبيت بديعية الصفي قوله

الجمع مع التفريق

وعن عذا اسم امتر بغنا لامته … فتلك امنة من سابق النعم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية الموصلي قوله**

محمد واسمه بالاتفاق له … وصف يشاكله في اسمه العلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ووصفه لاسمه قد جاء تسمية … فانه حسن حسب اتفاقهم

قال في شرحه اتفاق هذا البيت في لفظ حسن وحسب هو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اسار الى ولده الحسن عليه السلام وقال ان ابني هذا سيد سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين

وبيت بديعية الطبري قوله

من اسم جد ابيه وصف سالم علم … وذاك هاشم الاعدا باتفاقهم

وبيت بديعيتي قوله

ما زال اباؤه بالمجد مذ عرفوا … فكان احمدهم وفق اتفاقهم

الاتفاق هنا اشتراك لفظي احمد الذي هو علم له صلى الله عليه وآله واحمد الذي هو اسم تفضيل
فان قلت العلم لا يضاف لان شرط الاضافة الحقيقية تنكير المضاف قلت قد يضاف العلم اذا
جرد عن التعريف بان يجعل واحدا من جملة من سمي بذلك اللفظ كقوله

علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم … بابيض ماضي الشفرتين يمان

وبيت المقري قوله

الرسل احمد اوصافا واحمدهم … في الوصف احمدنا فاشكر بذي النعم

ومن الاتفاق انه اتفقت والشيخ في هذا الاتفاق من قبل ان اقف على بيته هذا

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى
وقدره الشمس لم تدرك ولم ترم

هذا النوع عبارة عن ان يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
ادخل النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس
التي تقبض والنفس التي لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى **ومن امثلته في الشعر قول مروان بن ابي حفصة**

تشابه يوما باسه ونواله … فما نحن ندري اي يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم باسه … وما منهما الا اغر محجل

فانه ادخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما فجعل احدهما للبذل والسماحة والثاني
للنجدة والشجاعة **وقول البحتري**

ولما التقينا والنقا موعدلنا … تعجب راي الدر حسنا ولاقطه

الجمع مع التفريق

من لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها   ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

جمع المرئي من اللؤلؤ والملفوظ منه في كونهما متشابهين منهما ثم فرّق بينهما بجعل الأول مجلوّاً عند الابتسام وهو ثغرها وجعل الثاني مستقطاً عند المحادثة وهو حديثها **وقول الفخر عيسى**

تشابه دمعانا غداة فراقنا   مشابهة في قصة دون قصة

فوجنتها تكسو المدامع حمرة   ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وما ألطف قول مهيار الديلمي في هذا الباب

جاءت تثنّى بين ريحانة   تعبق مسكاً وكثيب يهال

فلا وعينيها وإرواء فيها   وشقوة الدعص بها والغزال

ما قدّها من نسيم الصبا   وإنما ميّل غصناً فمال

حتى إذا الليل تقضّى ماضياً   خفت مع الفجر خطاها الثقال

أبكي وتبكي غمرات الأسى   دموعهم غير دموع الدلال

أخذه السيد أحمد الصفوي فقال

صبراً يا حمام فلست المشوق   ولا بات حالك فيها كحالي

فما من تباكى كما من بكى   ودمع الأسى غير دمع الدلال

ومنه قول التهامي

قالوا أتأسى بجفنها في سقمه   شتان بين سقامه وسقامي

سقم الجفون وإن تزايد سحره   أبداً وسقمي قد أذاب عظامي

وحدث يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق الموصلي في نزهة فمرّ بنا أعرابي فوجد اسحق خلقه فوافانا فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

بكرت تحن وما بها وجدي   وأحن من وجدي إلى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها   ودموع عيني قرّحت خدي

وتباكني بجد كلفت وما   بعض همّ كلفي ولا وجدي

لو قيس وجد العاشقين إلى   وجدي لزاد عليه ما عندي

قال فما انصرف اسحق إلا محمولاً سكراً وما شرب إلا على هذه الأبيات **ومنه** قول العفيف التلمساني

بين فؤادي وخدها نسب   كلاهما بالجحيم يلتهب

هما سواء والفرق بينهما   أنهما ساكن ومضطرب

وقول الوطواط

فوجهك كالنار في ضوئها   وقلبي كالنار في حرها

وقول الآخر

وسهيل كوجنة الحب في اللون   وقلب المحب في الخفقان

وقولي في مطلع قصيدة

الجمع مع التفريق

ما بين قلبي وبرق المغنى نسب   كلاهما من سعير الوجد ملتهب
قلبي لما فاته من وصل ساكنه   والبرق إذ فاته من ثغره الشنب

وبيت بديعية الصفي قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة   والبأس كالنار يفني كل مجترم

أدخل السنا والبأس في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بأن وجه إدخال السنا فيه أنه يجلو الظلام وإدخال البأس فيه أنه يفني المجرمين كما تفني النار الحطب **وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله**

فللنجيع كفه والبحر ما افترقا   إلا بكف وبحر في كلامهم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي شن فيه الغارة على بيت الشيخ صفي الدين فقال

وعزمه النار في جمع يفرقه   ووجهه النور يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سنا كالبرق إن أبدوا ظلام وغى   والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية الطبري قوله

كالشمس في الجمع والتفريق ملته   وفي الضيا وجهه يا حسرة الظلم

وبيت بديعيتي هو

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى   وعزمه الشمس لم تدرك ولم ترم

وبيت بديعية الشيخ إسمعيل المقري قوله

إن أنكروا الشمس منه وهي في مقل   تعشى وفي مقل تجلو دجى الظلم

قال ناظمه في شرحه جعل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله كالشمس ثم فرق ما جمع فقال إنها في عيون جلاء وفي عيون عشاء انتهى بيعته

الجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه
فالزوج للأيم والمولود لليتم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو بالعكس أي تقسيم متعدد ثم جمعه فالأول كقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات **وكقول أبي الطيب في سيف الدولة**

قاد المقانب أقصى شربها نهل   على الشكيم وأدنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد   كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى أقام على أرباض خرشنة   تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا   والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع أولا شقاء الروم بالممدوح الشامل للسبي والقتل والنهب والإحراق ثم قسم ثانيا وفصله **وذكر** صاحب المفتاح وتبعه ابن حجة قبل البيت الأخير من هذه الأبيات قوله

والدهر معتذر والسيف منتظر   وأرضهم لك مصطاف ومرتبع

الجمع مع التفريق والتقسيم

وقال الترجيع فيه أنفع للعدى ومما فيه الخ كونها خالصة للمديح وقسم في الثاني والمذكور فيهما رأيناه من فتح ديوان أبي الطيب فاذكرناه وأما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله والدهر معتذر الى آخره فهو بعيد عن التقسيم بابيات كثيرة **والثاني كقول حسان**

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم … أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة … ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فقسم في البيت الأول صفة الممدوحين الى ضر الأعداء ونفع الأولياء ثم جمعها في البيت الثاني في قوله سجية **ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم**

لو كان ما أنتم فيه يدوم لكم … ظننت ما أنا فيه دائما أبدا

لكن رأيت الليالي غير تاركة … ما سر من حادث أو ساء مطردا

فقد سكنت الى أني وأنكم … سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله سنستجد جمع لطيف ولما كان الاولان احلى في الاسماع واعلق بالطباع لم يعول ارباب البديعيات الا عليه ولا جنحوا في أبياتهم الا اليه **وبيت صفي الدين قوله**

أبادهم فلبيت المال ما جمعوا … والروح للسيف والأجساد للرخم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

والمال والآل في كفيه قد جمعا … هذا لراج وذا للجيش حين طمى

وبيت عز الدين الموصلي قوله

علم ومال على جمع تقسمه … هذا لغمر وهذا نفع مغترم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الأعادي بتقسيم يفرقهم … فالحي للأسر والأموات للضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

أرث كرائمه جمعا فقسمها … كالحوض للورد والعظمى لهوهم

وبيت بديعيتي هو

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه … فالزوج للأيم والمولود لليتم

وبيت بديعية المقري قوله

حوى الفضائل فالعليا لهمته … والحسن للوجه والأخلاق للشيم

لم ينظم الشيخ صفي الدين ولا غيره من أرباب البديعيات **الجمع مع التفريق والتقسيم** اما اكتفاء بالجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم أو لأن البيت الواحد لا يسع لنظمه وقد ذكره السكاكي في المفتاح والقزويني في التلخيص والايضاح والطيبي في التبيان والسيوطي في الاتقان وجماعة آخرون وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم متعددا تحت حكم ثم يفرقه ثم يضيف الى كل ما يناسبه كقوله تعالى في سورة هود يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك ان ربك

المماثلة

فقال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فجمع الانفس في حد التكلم بقوله لا تكلم نفس لان النكرة في سياق النفي تعم ثم فرق بان اوقع التباين بينها بان بعضها شقي وبعضها سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد اذ الانفس واهل الموقف واحد ثم قسم واضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عذاب النار فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة فالاستثناء الاول محمول على ان فساق المؤمنين لا يخلدون في النار والثاني محمول على ان اهل الجنة لهم فيها نعيم سوى نعيمها ما هو اكبر واجل وهو رضوان الله ولقاؤه عز وجل وللمفسرين اقوال اخر في هذا الاستثناء هذا اصوبها واما قوله ما دامت السموات والارض فهو كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب لا افعله ما اقام ثبير وما لاح كوكب

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول ابرهيم بن العباس

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا	ويفتر عنها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤنا	ومن دوننا ان تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها	وايسر خطب يوم حق فناؤها

وقول ابن شرف القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه	فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى	وللمذنب العتبى وللخائف الامن

وقول ابن نباتة السعدي

وكم لليل عندي من نجوم	جمعت الشمل منها في نظام
عتابا او نسيبا او مديحا	لخل او حبيب او همام

المماثلة

فمن يماثله او من يجانسه
او من يقاومه في العلم والعلم

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ او بعضها في الزنة من غير تقفية كقوله تعالى وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب والحافظ متماثلة في الزنة بدون تقفية ومثله قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

ومن امثلته في الشعر قول التهامي

اهوى الحجاز وطيبه ونسيمه	واراكه وبشامه وعضاه
شوقي الى سهوله وحزونه	ومروجه وهاده وعقباه

وقوله ايضا

اهدى لنا في النوم نجد كله	ببدوره وغصونه وظبائه

وقول ابن ابي الحديد يمدح عليا عليه السلام

التوشيع

الصانع الفتاك والمطول — المتاع والاخاذ والتراك

وقول ابي حصين علي بن عبد الملك في ابي فراس بن حمدان

يطاوله من ذا ام من يماجده — ام من يقاتله ام من يكاثره

ام من يقاديه في كل مكرمة — ام من يناضله ام من يناوره

ام من يبارزه ام من يوافقه — في كل معركة ام من يصابره

وقول ابن هاني

وكفاك من حب السماحة انها — منه بموضع مقلة من محجر

فغمامه من رحمة وعراصه — من جنة ويمينه من كوثر

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة

ولا يخفى ان هذا النوع اعني المماثلة ليس تحته كبير امر لكنه لما كان امرا زائدا على ما اخذ فيه من الكلام عددته من البديع وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سهل خلائقه صعب عرائكه — جم عجائبه في الحكم والحكم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

مبيه مماثلة بعطي مناسبة — يحيي مجانسة في الكلم والكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالجبر والفقر والعفو حاوره — والعدل جانسه في الحكم والحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

من ذا يماثله جلت فضائله — والله ما حصره في النوع القلم

ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من انها تماثل الكلمات في الوزن دون التقفية فقوله يماثله وفضائله تماثلا وزنا وتقفية وقوله ما حصره لا يماثل ما قبله في الوزن

وبيت بديعيتي قولي

من يماثله او من يجانسه — او من يشاكله في العلم والعلم

وبيت المقري قوله

فامدح عوارفه واعرف فضائله — وانظم محاسنه احسن منتظم

التوشيع

لقد تقمص بردا وشعته له

فخرا بدا لاعظمين الباس والكرم

التوشيع هو ان يؤتى في عجز الكلام نظما كان او نثرا بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل قال الصفدي في شرح بديعيته هو مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكان الشاعر اهمل البيت كله الا اخره فاتى فيه بطريقة تعد من المحاسن وقال السعد التفتازاني يسمى توشيعا لان التوشيع لغة لف القطن المندوف فكانه جعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة

التوشيع

اللف وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة النشر فكان الاظهار يقول بمنزلة ندف القطن بعد لفه وأجيب بأن اللف المقصود في القطن يتأخر عن ندفه فيكون المثنى بعموم يجب مفهومه شيء وحده بمنزلة المندوف وتفسيره المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف فيكون التوشيع من قبيل اللف بعد الندف ولا حاجة الى اعتبار القلب وغيره **ومن امثلته** في الشعر قول الاديب محمد بن ساره

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ... الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللامامة انوار مقدسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا ... على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم اعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلى ألسن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ ترفعها ... يد الرفيعين من مجد ومن همم

وقول الآخر

أمسي وأصبح من تذكاركم قلقاً ... يرثي لي المشفقان الاهل والولد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه ... وتحته المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدى لك الباقيان الروح والجسد

وانتقد اهل الادب قول هذا الشاعر في اول ابياته

يرثي لي المشفقان الاهل والولد ... قالوا ان شفقة الاهل والولد
ليس لهم أعجب فكان ينبغي له ان يقول ... يرثي لي المبغضان الضد والحسيد

كما قال الآخر

يرثي لي الشامت مما به ... يا ويح من يرثي له الشامت

وما احسن قول الشريف ابن الهبارية في اولاد الصادح والباغم

الحمد لله الذي حباني ... بالاصغرين القلب واللسان

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة

اني منيت وما الاقدار واحدة ... بجائر طرفه امضى من القدر
بواحد الحسن ثاني الريم في الجيد ... وثالث النيرين الشمس والقمر

وبيت بديعية صفي الدين قوله

أبي حظ آيات الله معجزة … بطاعة الماضيين السيف والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

ومن عطاياه روض وشعث رب … تغني عن الاجود بين البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وشرع العدل منه الارض قد نحت … بحلة الامجد بين العهد والذمم

وبيت بديعية الطبري قوله

عمت مواهبه ما وشعت يده … اثرى بنو المتعبين الظم والالم

هذا البيت سكت هذه الحلبة

وبيت بديعيتي هو

لقد تقمص بردا وشعث له … فخر أيد الاعظمين الباس والكرم

وبيت بديعية المقري قوله

لم يبقه في كتب مقرئ كتابته … فوائد الراجحين العلم والكرم

التكميل

تكميل قدرهم بالحلم متصف
مع المهابة في بشر وفي اضم

التكميل عبارة عن ان يأتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون فيرى الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى آخر في ذلك الفصل الذي أتى به أولا كمن مدح انسانا بالحلم فرأى الاقتصار عليه يوهن مدحه بالتمام ناقصا فيكمله بذكره كقول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله … مع الحلم في عين العدو مهيب

فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ولكن اراد تكميله بالهيبة فانه اذا لم يعرف منه الا الحلم لم يهبه العدو فقال مع الحلم في عين العدو مهيب تكملت من جملة احتراسا نعم قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس

وقول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم … لا يغدرون ولا يفون لجار

وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق واعلم ان اكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود فيدفع ذلك الوهم كما ستعرفه في بابه ان شاء الله تعالى ومن العجب ان ابن حجة فرق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي ثم قال في البيت المذكور قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة وهو الذي قصده الشاعر بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم ما يزين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل انتهى وعلى هذا الاتهاف وقد اورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل امثلة هي بنوع الاحتراس اولى منها قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال الصفي وتبعه ابن حجة انه لو اقتصر سبحانه على قوله اذلة على المؤمنين لكان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لاخوانهم فوصفهم ايضا بالعز

والاحتراس شيئا واحدا والمحققون من المتأخرين واصحاب البديعيات على ان كلا منهما نوع برأسه فان التكميل يرد على المعنى التام فيكمله اوصافا والاحتراس

التكميل

والمنعة والغلب بقوله اعزة على الكافرين انتهى والحق ان قوله اعزة على الكافرين احتراس لانه لو
اقتصر على قوله اذلة على المؤمنين لتوهم ان الذلة لضعفهم فدفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على
ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذلة بعلى لتضمنه معنى العطف قال التفتازاني و
يجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم اجنحتهم انتهى **ومنها قول السموأل**

وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

قال الصفدي فانه لما وصف قومه بانهم لا يموتون موت الاذلاء والجبناء كمل مدحهم بانهم مع ذلك لا
يضيع لهم دم انتهى والصحيح انه من الاحتراس ايضا فانه لو اقتصر على وصف قومه بقبول القتل لاوهم
لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال الوهم بوصفهم بالانتصار **قال ابن حجة** ومن التكميل
الحسن **قول كثير عزة**

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال فقوله عند موفق تكميل حسن فانه لو قال عند حكم لتم المعنى لكن في قوله عند موفق زيادة تكميل
بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس في الاولى اذ ليس كل
حكم موفقا فان الموفق من الحكام من قضى بالحق لاهله انتهى **واعترض** بان الشاعر لو قال عند حكم حتى
يكون قوله موفق تكميلا لذكر محكم لما تم المعنى بدونه فلا يكون من هذا النوع **قال ابن حجة**
ايضا وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب وخلطوا التتميم بالتكميل وساقوا في باب
التتميم شواهد التكميل فمن ذلك قول عوف السعدي

ان الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو ابلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بدون
لفظة وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن انتهى كلامه
قلت لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل فقد غلط ابن حجة فخلط التكميل بالاعتراض والبيت
المذكور ابلغ شواهد الاعتراض وقد انشده هو ايضا شاهدا عليه وليس كل زيادة جيء بها مع تمام
المعنى تسمى تكميلا والا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق بل التكميل الزيادة التي جيء بها تكميلا
للمعنى الاول الذي ذكره المتكلم والاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل
المعنى السابق وكذلك قوله في البيت وبلغتها فانها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه
من الاعتذار الذي قصده على ما يحكى ان عوف بن محلم الشيباني صاحب البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر
فلم يسمع فاعلم بذلك فدنا منه وانشده قصيدة منها البيت المذكور وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض
والتكميل والتتميم **واما الفرق** بين التكميل والتتميم فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص
فيتم والتكميل كما علمت يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زائد على التمام **وانشد ابن**
حجة ممثلا للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

نفس عن الحب ما حادت فتخجلك ... ما بي غضب وقفا لله قد ملك

قال

قال معناه البيت تام بدون قوله وقاك الله ولكن التكميل بوقاك الله قبل قوله قتلت لا بصدد الأمر مثل
الشيخ جمال الدين ابن نباتة وقد علمت أن هذا من باب الاعتراض لا التكميل وأنشد أيضاً لنفسه بيتاً أكرماً
من هذا القبيل **ومن الشواهد الصحيحة** للتكميل قول أبي تمام

فتى عنده خير الثواب وشره ... ومنه الإباء المر والكرم العذب

وقوله

يتلو رضاه الغنى بأجمعه ... وتحذر الحادثات من غضبه

تزل عن عرضه العيوب وقد ... تثبت كفاه الغنى في نشبه

وقول البحتري

هل العيش إلا أن تساعفنا النوى ... بوصل سعاد أو يساعدنا الدهر

على أنها ما عندها لمواصل ... وصال ولا عنها لمصطبر صبر

فقوله ولا عنها لمصطبر من أحسن التكميل **وبيت بديعية صفي الدين قوله**

نفس مؤيدة بالحق تعضدها ... عناية صدرت عن بارئ النسم

فقوله تعضدها وما بعده تكميل **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

تمت محاسنه والله كمله ... فقدره في الورى في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

آدابه تمت لا نقص يدخلها ... والوحي تكميله في غاية العظم

وبيت بديعية الطبري قوله

حاز المكارم تكميلاً ووفا بها ... لم يؤته وشرفه من غيره يتم

وبيت بديعيتي هو

تكميل قدرته بالحلم متصف ... مع المهابة في بشر وفي أضم

فقولي مع المهابة تكميل وقولي في بشر وفي أضم تكميل آخر والأضم بالتحريك الغضب

وبيت بديعية المقري قوله

نجت رجال بحبل المصطفى عصموا ... من الشقا ونالوا الفوز بالنعم

التكميل فيه قوله ونالوا الفوز بالنعم

شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته ... فردهم معجزاً بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره أحد من علماء البديع ولا نظمه أحد من أصحاب البديعيات وهو من مستخرجات
الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني قال وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقاً بمعرفة السامع
ثم قال الشريف الرضي في كتاب المجازات كان شيخنا أبو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة
لأن الفصيح لا يكاد يستعمله إلا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد **ومثاله** قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب أي الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله ولو دخلت عليهم من أقطارها أي المدينة ولم يجر لها ذكر وقوله

اذا بلغت التراقي اي الروح ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اي القرآن ولم يجر له
ذكر وقول بنت عجلة وقد ذكر الناس عنه الطاعون وانتشاره في الامصار والاوقات
ارجوان لا يطلع علينا نقابها والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل يريد نقاب المدينة ولم يجر لها
ذكر لكنه اعتمد علم المخاطبين بها فاقتصر بذكرها **وقول حاتم الطائي**

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد النفس وقول العباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي   مستودع حيث يخصف الورق

اي في ظلال الجنة او ادم كان طيبا في صلب ادم عليه السلام وقوله من قبلها اي من قبل الارض ومثل
ذلك في كلامهم كثير واكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر اما
لاشتهاره ووضوح امره او لان الذهن لا يلتفت الى غيره او لتعينه من الاعتبارات ولكن من الحذف
في شيء كما لا يخفى لكن ابن جني مثل بهذا النوع باب الحذف السابق فكأنه لاحظ ان المتكلم حذف من الكلام
مرجع الضمير لعلم السامع به **اذا** عرفت ذلك فشاهده في بيت البديعية في قوله وهم يريد العرب
الذين لم يؤمنوا به ولم يجر لهم ذكر لكنه اقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله اعلم

التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح   ينهل في اثره ما لاح صوب دم

التشبيه ركن من اركان البلاغة قال ابو العباس المبرد لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم
يبعد ولهم في تعريفه عبارات فعرفه جماعة بانه الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى وقال
الرماني هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من اوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور
في الشمس وقال الطيبي هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج
الاغمض الى الاظهر وقال بعضهم هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقال آخر هو ان يثبت للمشبه
حكما من احكام المشبه به اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة امره في فن
البلاغة وانه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها كمالا واكسبها ابهة وضاعف قواها في تحريك النفوس
الى المقصود بها على اختلاف فنونها وان اردت تحقيق ذلك فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العفاة وشاسع   عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوؤه   للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفاء

اصبحت اظهر شكرا من شابهه   واضمر الود فيرى اضماد
كنافخ الفحل يبدي للعيون ضحى   طلعا نضيدا ويخفي غصن جماد

وقول ابن لنكك

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا   رأيت صورته من اقبح الصور

التشبيه

وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا ... نفر منها إذا مالت إلى الضرر

وقول ابن الرومي

بذل الوعد للأخلاء سمحاً ... وأبى بعد ذاك بذل العطاء

فغدا كالخلاف يورق للعين ... ويأبى الإثمار كل الإباء

وقول أبي تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وقس حالك وأنت في البيت الأول لم تنته إلى الثاني على حالك وأنت قد انتهيت إليه ووقفت عليه تعلم بعد ما بين حالتيك في تمكن المعنى لديك وتشاهد بعد الفرق بين أن تقول الدنيا لا تدوم وتنقضي وتسكت وبين أن تذكر عقيبه ما روي عنه عليه الصلاة والسلام من في الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة **أو تنشد قول لبيد**

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولا بد يوماً أن ترد الودائع

وبين أن تقول أرى قوماً لهم منظر وليس لهم مخبر وتسكت وأن تتبعه قول ابن لنكك

في شجر السرو منهم مثل ... له رواء وما له ثمر

وانظر في جميع ذلك إلى الحالة الثانية كيف تؤثر في النفوس ما لم يؤثر عليه في الحالة الأولى وسبب ذلك أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني وأن تردها فيما تعلمها إلى ما هي بشأنه أعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد أوقع ولمادة الشك أقطع واعلم أن التشبيه يستدعي خمسة أشياء أحدها الطرفان أعني المشبه والمشبه به ليحصل التشبيه لأنه من الأمور النسبية المفتقرة إلى المنتسبين الثاني الوجه المشترك ليجمع الطرفين الثالث الغرض ليصح العدول إليه عن أصل المعنى فلا يعد عبثاً الرابع الحكم بحسن التشبيه بغاية مقبولة والاحتراز عن ردها الخامس الأداة ليوصل أحد الطرفين بالآخر لفظاً كما يوصله الوجه معنى ولنبين ذلك في خمسة فصول **الفصل الأول** في الطرفين وهما إما حسيان كما في تشبيه الخد بالورد والقد بالغصن والفيل بالجبل في المبصرات والصوت الضعيف بالهمس وأطيط الرحل بأصوات الفراريج في المسموعات والنكهة بالعنبر والمسك في المشمومات والريق بالعسل والخمر في المذوقات والجلد الناعم بالحرير والخشن بالمسح في الملموسات **وإما** عقليان كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت وإلى هذا أشار الشاعر بقوله

أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ... يظن من الأحياء وهو عديم

وقال آخر

رب حي كميت ليس فيه ... أمل يرتجى لنفع وضر

وعظام تحت التراب وفوق ... الأرض منها آثار حمد وشكر

وإما مختلفان بأن يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً أو بالعكس فالأول كتشبيه المنية بالسبع

التشبيه

فإنّ المشبّه وهو الموت عقليّ لأنه عدم الحيوة عمّا من شأنه الحيوة والسّبع حسّيّ والثاني كما في تشبيه
العطر بخلق كريم في قولك العطر كخلق كريم فإنّ العطر وهو الطيب محسوس بالشمّ والخلق وهو كيفية نفسانية
تصدر عنها الافعال بسهولة عقلي قال الزنجاني في المعيار وهذا القسم اعني تشبيه المحسوس بالمعقول
غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما
واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وهو غير جائز
ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور
والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول واما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول
فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ انتهى
واعلم انّ المراد بالحسّي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مدرك بالحس كما في قوله

وكأنّ محمرّ الشقيق ... اذا تصوّب او تصعّد
اعلام ياقوت نشر ... ن على رماح من زبرجد

فانّ الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحسّ لانه انما يدرك ما هو موجود
في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركب هو منها
كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل واحد منها محسوس بالبصر والمراد بالعقلي ما لا يكون هو
ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي اي ما هو غير مدرك بها ولكنه بحيث
لو ادرك لكان مدركا بها كما في قول امرء القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

فانّ انياب الاغوال مما لا يدركه الحسّ لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومنه
قوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين ودخل فيه ايضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع
واللذة والالم الحسّيين

الفصل الثاني

في الوجه اعني وجه التشبيه هو المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الاسد اذا قلت زيد كالاسد او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك في احد
الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل كقول القاضي التنوخي

وكانّ النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

فانّ وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي
غير موجودة في المشبه به الا على سبيل التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل
صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق
العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض
واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول مما له سواد وظلمة كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين
فلان فصار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب فظهر
اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد

لأن الحس ـ

اذا

التشبيه

على طريق التأويل وهو تخييل ما ليس بمتلون متلوناً واعلم ان قوله لاح بينهن ابتداع على سبيل القلب
والمعنى سنن لاح بينهن الابتداع وقيل فكانت التكثير بان كثرة السنن حتى كان البدعة هي التي تلمع
من بينها ومن التشبيه التخييلي قول ابي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت ايام المكاره توصف بالسواد توسعاً فيقال اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا علي و
كان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعاً تخيل يوم النوى وفؤاد
من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر من الظلام فشبهه بهما ومثله قول الآخر

وليل كأنه املي فيك ... وقد بحت منك بالحرمان

وقول ابي العلاء المعري

خبريني ماذا كرهت من الشيب ... فلا علم لي بذنب المشيب
اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ ... ام كونه كثغر الحبيب
واذكري لي فضل الشباب وما ... يجمع من منظر يروق وطيب
غدره بالخليل ام حبه للغي ... ام انه كعيش الاديب

وقول الشيخ محمد باقر المكي يصف سوداء

نجيبة من بنات الزنج تحسبها ... حظي تجسم جثمانا من البشر

وقول ابن طباطبا

زاهرات كأنها زمن الجاهل ... في حندس كدهر الاديب

ومنه قول القاضي التنوخي

اما ترى البرد قد وافت عساكره ... وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فانهض بنار الى فحم كأنهما ... في العين ظلم وانصاف قد اتفقا

فانه لما كان يقال في الحق انه مبين واضح فيستعار له صفة الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما
شيئين لهما انارة واظلام فشبه النار والفحم بهما مجتمعين وقول ابن بابك

وارض كاخلاق الكرام قطعتها ... وقد كحل الليل السماك فابصرا

فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق شبهها بالارض الواسعة والضيقة تخيل اخلاق
الكرام شيئاً له سعة وجعلها اصلاً فيها فشبه الارض الواسعة بها ثم وجه التشبيه اما واحد حقيقة
او حكماً واما متعدد فالاول وهو الواحد حقيقة اما حسي وطرفاه حسيان كالحمرة والخفاء وطيب
الرائحة والحلاوة ولين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر و
الريق بالعسل والجلد الناعم بالحرير كما سبق واما عقلي وطرفاه حسيان كمطلق حصول النجاة في تشبيه
اهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث ابي ذر مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها
نجى ومن تخلف عنها هلك وكمطلق الاهتداء في قول الحماسي

هينون لينون ايسار ذوو يسر ... سواس مكرمة ابناء ايسار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم   مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء وأما عقلي وطرفاه عقليان كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه ووجه الادراك في تشبيه العلم بالحيوة

ومنه قول الارجاني

اخلاق تركت في المجد ابرزها   لطف تؤلف بين الماء والنار

واما عقلي والمشبه عقلي والمشبه به محسوس كالهداية في تشبيه العلم بالنور وتحصيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس **ومنه** قول ابي فراس

كأن ثباته للقلب قلب   وهيبته جناح للجناح

واما عقلي والمشبه حسي والمشبه به عقلي كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم **ومنه** قول الصاحب بن عباد وقد اهدى الى القاضي ابي الحسن **عطرا**

يا ايها القاضي الذي نفسي له   مع قرب عهد لقائه مشتاقه

اهديت عطرا مثل طيب ثنائه   فكأنما أهدي له اخلاقه

وقول ابن المعتز

معتقة صاغ المزاج لرأسها   اكاليل در ما لمنظومها سلك

وقد خفيت من لطفها فكأنها   بقايا يقين كاد يذهبها الشك

تنبيه اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين الطرفين والمشترك كلي فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بل بالعقل فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة وانما سمي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لانه منتزع من امرين محسوسين وفي التسمية تسامح وقول صاحب الايضاح ان المراد بكون غير الواحد كثيرا بمنزلة الواحد لكونه مركبا من امرين او امور بمعنى ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة او عدة اوصاف لشيء واحد فتنتزع منها هيئة تجعل وجه تشبيه وهو اما حسي كقول ابي البركات

ترى بنجم الجوزاء والنجم فوقها   كباسط كفيه ليعطف عنقودا

شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفيه لقبض نجوم كهيئة العنقود فوجه الشبه هو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء وهيئة النجوم التي هي يديها وهيئة الثريا وكونها فوق الجوزاء قريبة من يديها وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يديه وهيئة العنقود وكونه فوق القاطف قريبا من يده فهو امر منتزع من عدة امور وقول الاخر

كأن شعاع الشمس في كل غدوة   على ورق الاشجار اول طالع

دنانير في كف الاشل يضمها   لقبض فتهوي من فروج الاصابع

شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في اول طلوعها عند هبوب النسيم الذي قلما يفقد في الغدوات لانها حينئذ تشتغل باشراقها الكون والفرح بخلاف ما اذا اخذت في الاستواء على ورق الاشجار المضطربة بسبب تموج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كف الاشل حين يهم بالقبض عليها فتمنعه حركته الغير الارادية فتهوي الدنانير من فروج الاصابع متناثرة على غير نظام فوجه

التشبيه

الشبه وهو اضواء اشياء مستديرة لها صغرة ولمعان تتناثر لا على نظام عقيب حركة
مضطربة هيئة مدركة بالحس منتزع من عدة امور كما ترى **وقول الآخر**

هو من بديع هذا النوع

كانت سراج انا نوره يتجدد بها — في سالف الدهر قبل النار والنور
تهتز في الكف من مشغف من هو — كأنها فتن في كف مغلوب

شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانفعالها ومنع الكاس اياها عما عنه من شرق واشعتها بالهيئة
الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف مرتعش من البرد الشديد وهو يريد ان يصونها من الاطفاء
ويحتمل ان يؤخذ مجرد الحركة فيها مع الاشراق فلا يكون منه دقة **ومنه**

قول الوزير المهلبي

والشمس من مشرقها قد بدت — مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت — يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وما يحصل
في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط
حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب
الى الوسط بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب فتشكل بشكلها في
الاستدارة واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها
لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم
ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء

ومن لطيف هذا النوع قول سعد حميد

حفت بسرو كالقيان تلحفت — خضر الحرير على قوام معتدل
فكأنها والريح جاء يميلها — تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق وحركة الرجوع الى
اصل الافتراق وادى ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تأدية لطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة
في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة من حركتها من جهة الدنو لان انزعاج الخوف
اقوى ابدا من انزعاج الرجاء **وما احسن قول الجدي**

لدى اقحوانات حففن بيانع — من الورد مخضل الغصون نضيد
تميلها ايدي الصبا فكأنها — ثغور هوت شوقا لعض خدود

واما عقلي كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل
اسفارا فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه فهو عقلي منتزع
من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار
التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه **تنبيه** قد يقع بعد اداة

التشبيه

التشبيه أمور يظن أن المقصود أمر منتزع من بعضها فيقع الخطأ لكونه أمراً منتزعاً من جميعها كقوله

كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامة ... فلما رأوها أقشعت وتجلت

فإنه ربما يظن أن الشطر الأول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به إلى الثاني على أن المقصود به ظهور أمر مطمع لمن هو شديد الحاجة إليه ولكن بالتأمل يظهر أن غرض الشاعر في تشبيهه أن يثبت ابتداء مطمعاً متصلاً بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فإن قيل هذا يقتضي أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيهاً واحداً لأن الاقتصار على أحد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لأن الغرض منه وصف المخبر عنه بأنه يجمع بين الصفتين وأن أحدهما لا يدوم **قلت** الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمعاً متصلاً بانتهاء مؤيس كما مر وكون الشيء ابتداء الآخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر أكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لإفادة ثم الترتيب المقتضي ربط أحد الوصفين بالآخر وقد ظهر بما ذكرنا أن التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بأنه لا يجب فيها ترتيب إذ لو أخر أحدها لم يتغير حال الباقي في إفادة ما كان يفيده قبل الحذف فإذا قلنا زيد كالأسد بأساً والبحر جوداً والسيف مضاء لا يجب لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالسيف جاز ولو أسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في إفادة معناه قال الخطيب في الإيضاح الثالث وهو أن يكون وجه الشبه أموراً متعددة إما حسية كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى

ومنه قول المطراني

مهفهفة لها نصف قضيب ... كخوط البان في نصف رداح

حكت لوناً ولِيناً واعتدالاً ... ولحظاً قاتلاً سمر الرماح

وإما عقلية كحدة النظر وكمال الحذر وإخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب ومنه قول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وإنما جعلناه في هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكماً لأن كلاً من الأمرين العقليين المذكورين يستقل وجهاً للشبه وإما مركب منهما كحسن الطلعة ونباهة الشأن في تشبيه إنسان بالشمس

ومنه قول ابن الفارض

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

شبه الكأس بالبدر في الاستدارة وهي حسية وفي اقتباس النور واستفادة التتمة عند الكمال وهما عقليان وشبه المدامة بالشمس في الإشراق وهو حسي وفي إفاضة النور وهو عقلي وشبه الساقي بالهلال في سرعة الدوران وهي حسية وفي استجلاب النواظر وهو عقلي وشبه الحبب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستدارة والبياض والمقدار المخصوص وذلك أمر محسوس وفي أنه يحدث بواسطة المزج بالماء الكامن فيها كما أن ضوء النجم إنما يبدو إذا حجب سلطان الشمس وهذا الوجه عقلي **تنبيهات**

الأول الوجه الحسي لا يكون طرفاه أعني المشبه والمشبه به إلا حسيين سواء كان تماماً حسياً أو متعدداً مخالفاً لامتناع أن يدرك بالحس من غير الحسي شيء والعقلي أعم فيجوز أن يكون طرفاه حسيين فإن

يكونا

يكونا عقليين وان يكون احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اولا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فلها اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه يكون بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس الثاني من حق وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين كما اذا جعل وجه التشبيه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام كون استعمالهما مصلحا والكثير مفسدا الا ان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح ومما يتصل بهذا ما حكي ان ابن شرف القيرواني انشد ابن الرشيق قوله

غيري جنى وانا المعاقب فيكم ... فكأنني سبابة المتندم

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته اما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث يقول

لكلفتني ذنب امرء وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوي يتألم وما يرعى وصاحب العر لا يتألم الثالث قد يعتبر في القسم الثاني من اقسام وجه التشبيه وهو المتعدد حقيقة الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون سائر الاوصاف من اللون والشكل وغيرهما كما في قول ابن المعتز

وكأن البرق مصحف قار ... فانطباقا مرة وانفتاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القاري قراءة صفحته فيضم دفتي المصحف ليفتح من الورقة الاخرى ولم ينظر فيه الى شيء من اوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب حركة انقباضية كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار ايضا في قوله

والليل كالحلة السوداء لاح به ... من الصباح طراز غير مرقوم

شبه الليل بالحلة والصباح بطراز الثوب ووجه الشبه ظهور شيء ابيض مستطيل خلال سواد شامل من غير نظر الى مقدار السواد والبياض فان تفاوت المقدار بين الليل والحلة والصبح والطراز شديد ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فانه شبه الهلال في هيئة تقوسه بالعرجون لا في المقدار لان في مقدار الهلال اعظم في الحقيقة والعرجون في مرأى النظر اعظم منه ومن هذا الباب قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الى آخره فان تشبيه عيسى بآدم عليهما السلام في كونهما وجدا بغير اب من غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد بغير ام ايضا بخلاف عيسى عليه السلام وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف الرابع قد يتسامح في وجه فيسمى ملزوم الوجه وجها تسهيلا للتناول كما في تشبيه فصيح الكلام بالعسل في الحلاوة وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة وتشبيه الحجة البينة التي لا ريب فيها بالشمس في الظهور فان الوجه فيها ميل الطبع اللازم للسلاسة والرقة وازالة الحجاب اللازم للظهور فاقيمت الملزومات مقام اللوازم

الفصل الثالث

في الغرض وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه وهو يعود في الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به فالاول على وجوه احدها بيان حاله كما في تشبيه ثوب

التشبيه

بثوب آخر في السواد إذا علم لون المشبه به دون المشبه هذا الوجه يقتضي كون المشبه به أعرف بوجه الشبه
الثاني بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما إذا شبهت أسود بخافية الغراب
قال مداد مثل خافية الغراب … وأقلام كمرهفة الحراب

وعليه قول الآخر

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض … على الماء خانته فروج الأصابع

أي بلغت في بوار سعيي في الوصول إليها وإن امتنعها أقصى الغايات حتى لم أحظ بما قل ولا كثر و
هذا الوجه يقتضي كون المشبه به أخص من المشبه بوجه الشبه مساويا له في المقدار حقيقة أو ادعاء
الثالث بيان وجوده كما إذا شبه معقول في الذهن باعتبار أفراده في الخارج دلالة على وجوده نحو الكلمة
كنبو وشجر مثلا الرابع بيان إمكان وجوده وذلك عند ادعاء ما لا يكون إمكانه بينا فيمكن
أن يخالف فيه ويدعي امتناعه فيؤتى بالتشبيه لبيان إمكانه كقول ابن الرومي

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف … كما علت برسول الله عدنان

وقول أبي الطيب

فإن تفق الأنام وأنت منهم … فإن المسك بعض دم الغزال

فإنه أراد أن يقول إن الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة بل صار أصلا برأسه
وجنسا بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد أن يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة
بذلك النوع إلى أن يصير كأنه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه حاله بحال المسك
الذي هو من الدماء ثم إنه لا يعد من الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم فإن
قلت أين التشبيه في هذا البيت قلت يدل البيت عليه ضمنا لأن المعنى إن تفق الأنام مع أنك واحد
منهم فلا استبعاد في ذلك لأن المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فحالك
شبيه بحال المسك ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا أو تشبيها مكنيا عنه قاله التفتازاني في شرح التلخيص
وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم فيكون أعرف به لا محالة الخامس تقرير حاله عند
السامع وتقوية شأنه كما إذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فإنك تجد فيه من
تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره وما ذلك إلا لأن إلف النفس بالحسيات أتم من إلفها
بالعقليات لتقدم الحسيات على العقليات في الزمان الأول فإنك إذا أردت الإشارة إلى التنافي في شيئين
فأشرت إلى ماء ونار وقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تأثير ذلك زائدا على قولك هل يجتمع الماء
والنار وكذلك لو قلت في وصف طول يوم يوم كأن طوله لا يتوهم أو كأنه لا آخر له وأنشدت قول الشاعر

في ليل صول تناهى العرض والطول … كأنما ليله بالليل موصول

لم يجد فيه السامع من الأنس ما يجده في قول الآخر

ويوم كظل الرمح قصر طوله … دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

وما ذاك إلا للتشبيه المحسوس وإلا فالأول أبلغ لأن طول الرمح متناه وفي الأول حكمت بأن ليله بالليل
موصول وكذلك إذا قلت في قصر اليوم يوم كأقصر ما يكون وكأنه ساعة أو كلمح بالبصر لم تجد فيه ما تجد

في قول القائل

ظللنا عند دار أبي أنيس   بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله

ويوم كإبهام القطاة مزين   إلى الصبا غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه أتم وهو به أشهر السادس تقرير حقيقته كيلا يستبعد وقوعه كقوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة فربما لم يجر به العادة من نتق الجبل فوق رؤوسهم بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة وهي كل ما أظلك وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه أشهر والفرق بينه وبين قول المتنبي وإن تفق الأنام البيت أن الأول مستبعد عقلا وهذا لا يستبعده العقل أصلا لجزمه بأن مثله سهل على الله جلت قدرته لكنه خارق للعادة وللنفس بالعادة ألف عظيم فشتان ما هو معتاد السابع إظهار التزيين للترغيب فيه كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي وعليه قول القائل

رب سوداء وهي بيضاء معنى   نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه الناس   سوادا وإنما هو نور

الثامن إظهار التشويه للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة وهذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح في المشبه به أتم والتشبيه في طرفي الترغيب والتنفير أبلغ من بيان الصفات كقول البحتري في الورد   قال بعضهم

أما ترى الورد يحكي حمرة ظهرت   في صحن خد من المعشوق منعوت

كأنه فوق ساق من زبرجدة   نثر من التبر في مخروط ياقوت

حيث شبهه بصورة خد المعشوق ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد وبضده فعل ابن الرومي لا شكر سعيه حيث قال

وقائل لم هجوت الورد معتمدا   فقلت من بغضه عندي ومن سخطه

كأنه سرم بغل حين أخرجه   عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع قصد استطرافه وذلك لأن يكون المشبه أمرا غريبا نادر الحضور في الذهن مطلقا فيكتسي المشبه غرابة منه فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر متوقد ببحر من المسك موجه الذهب لإبرازه في صورة الممتنع عادة وقد نظمت ذلك فقلت

انظر إلى الفحم فيه الجمر متقد   كأنه بحر مسك موجه الذهب

أو يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في قول ابن المعتز في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها   بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها   أوائل النار في أطراف كبريت

فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب وإنما النادر حضورها عند حضور البنفسج فإذا أحضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة

التشبيه

عناق بين صورتين لا تتراءيان اما وجه آخر وهو انه اثبت التماثل بين اوراق رطبة
غضة ناظرة يجري فيها ماء الحسن وجسم ذابل يابس استولى عليه لهب النار ومع انهما لا يتفقان
في حال ابدا ولذلك بلغ من الاستطراف حدا يتنافس فيه يحكى ان جريرا قال لما انشد عدي
ابن الرقاع قوله عرف الديار توهما فاعتادها من بعد ما شمل البلى ابلادها
الى قوله تزجي اغن كأن ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عساه ان يقول وهو اعرابي جلف جاف
فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا وكانت رحمته اولا وحسده ثانيا
الا انه رآه حين افتتح التشبيه ذكر ما لا يحضر في بديهة الفكر شبهه وهو اعرابي جلف بمن يتعمق في
الفكر ويمعن النظر حتى يعثر بما هو المناسب فرحمه وحين رآه ظفر باقرب صفة لا يجتمع معه ابدا في
حسنه ومن النادر الحسن لتباعد الطرفين وندرة اجتماع احدهما مع الآخر ما يحكى ان ابا تمام
لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله

بها قبح الاشيا خيبة آمل — كسر بها المأمول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا — وقف يردده ويطلب مشبها به

فاذا سائل بالباب يقول من بياض عطايا كم في سواد مطالبنا فقال بياض العطايا في سواد
المطالب الثاني وهو كون الغرض عائدا الى المشبه به على نوعين احدهما ايهام ان المشبه به اتم
من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة لان المشابه حقه ان يكون اعرف بوجه التشبيه واقوى فاذا عكس
كان مبالغة كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كأن غرته — وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والانارة وفي قوله حين يمتدح
دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح ويسمى هذا النوع التشبيه
المقلوب وقد يسمى بالطرد والعكس لان عود الفائدة الى ما هو مشبه به حقيقة مطرد وان عكس التشبيه
ويظهر ذلك ان الغرض العائد الى المشبه لا يتفاوت فيما كان منعكسا الا في بيان المبالغة لانك
اذا قلت زيد كالاسد كان الغرض المبالغة في وصفه به ثم اذا عكست وقلت الاسد كزيد كان
الغرض يعود الى وصفه به لكن ابلغ من الاول ففي كلا الحالتين الغرض عائد الى المشبه و
مطرد في حقه ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر
هو ان يقال انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فخالفوا بجعلهم الربا في الحل اقوى
من البيع واعرف به الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق
والاستدارة بالرغيف اظهارا للاهتمام بشأن الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب ولا
يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تيسير المطلوب كما يحكى عن الصاحب بن عباد ان قاضي سجستان
دخل عليه فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى
الندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين

فقال

التشبيه

فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان تقدم له مائدة فهذا كله لعجة ما ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة او ادعاء فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما زائدا والآخر ناقصا سوى وجب الزيادة والنقصان ولم يوجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتشابهين في وجه الشبه

كقول ابن نباتة السعدي

فوالله ما ادري اتلك مدامة ... من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر

اذا صبها جنح الظلام وعبها ... رأيت رداء الشمس يطوى وينشر

وقول الصاحب

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وقول ابي اسحق الصابي

برق الدموع دما وكاسي في يدي ... شوقا الى من لج في هجراني

فتخالف الفضلان شاربهم و ... يبكي دما وتشابه اللونان

فكأن ما في الجفن من كاسي جرى ... وكأن ما في الكاس من اجفاني

ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح في الصبح بغرة الفرس متى اريد اظهار منير في مظلم اكثر منه وتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة والدنيا والخارج من السكر وبالعكس متى اريد استدارة متلالئ متضمن لخصوص من اللون وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ولون المرآة والدنيا وبين الجرمين فانه لم يبن شيء من ذلك على المبالغة في التشبيه

الفصل الرابع

في الاحوال وهي كيفيات يحصل بها احسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده اما احوال الحسن فعلى وجوه احدها ان يكون سليما من الابتذال لا تستعمله العامة كقولهم في السواد كالفحم وفي البياض كالثلج لان تجدد صورة عند النفس احب مشاهدة معها الاترى ان الثمرة البالغة حد الكمال في النضج لا يرغب فيها رغبته في الباكورة والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال والشمس في الشتاء اعز منها في الصيف ولا يحتشم للاهل والاقارب يحتشم للضيف الثاني ان يكون ادراك وجه الشبه فيه مرتفعا عن اذهان العامة كقول فاطمة الانمارية في بنيها الكملة ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس اولاد زياد العبسي وقد سئلت ايهم افضل فقالت عمارة لا بل ربيع لا بل قيس لا بل انس ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الفضل يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب فوجه الشبه في هذا التشبيه هو التناسب لا يدركه الا الخاصة الذين لا ترتفعوا عن طبقة العامة الثالث ان يكون التشبيه بعيدا غريبا لا يدرك في بادئ الفكر اما

لندور حضور المشبه به عند حضور المشبه كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت او مطلقا لكونه
وهميا كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال او مركبا خياليا كتشبيه الشقيق باعلام ياقوت
منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا
او لقلة تكرره على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المرآة في كف الاشل قليل
التكرر على الحس بل ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل وهذا كما نقول
الصنوبري وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق افضل من قول ذي الرمة كحلاء
في برج صفراء في دعج كانها فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده دون الثاني فان
الناس ابدا يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثرن على
بساط ازرق واما لكونه كثير التفصيل كتشبيه المرآة بالشمس في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه
هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه
حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض وهذه
الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا
فالغرابة في هذا التشبيه من جهتين احدهما قلة تكرار المشبه به على الحس والثاني كثرة التفصيل في وجه
التشبيه والمراد بالتفصيل ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود بعضها وعدم بعضها
كل من ذلك من امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر ويقع على وجوه كثيرة اعرفها واغلبها وجهان
احدهما ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا كما في قول امرء القيس

حملت ردينيا كان سنانه ‏ ‏ ‏ ‏ سنا لهب لم يتصل بدخان

ففصل السنا عن الدخان واثبته مجردا والثاني ان يعتبر الجميع كما في قول الآخر

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ‏ ‏ ‏ ‏ كعنقود ملاحية حين نورا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك
في العنقود المنور من الملاحية وهي بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وكلما كان التركيب من
امور اكثر كان التشبيه ابعد وابلغ كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم
قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فانها عشر جمل
اذا فصلت وهي ان دخل بعضها في بعض حتى صارت كلها كانها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من ان
يشار اليها واحدة لان التشبيه منتزع من مجموعها من غير ان يكون فصل بعضها عن بعض حتى لو حذفت منها
جملة اخل ذلك بالمغزى من التشبيه ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل ووجيبه قول ابن المعتز

كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى ‏ ‏ ‏ ‏ نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها بيضا
لان تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين
كشكل قوادم التدقيق في هذا التشبيه ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه ظلام الليل كانه يحفز

بيض وتمامه

الدجى

الدجى فيستعجلها ولا يمهلها بأن تتمهل في حركتها ثم لمّا راعى ذلك في التشبيه أدّاه إلى حيث
قال نظيرها غرابا ولم يقل غراب يطير ونحوه لأن الطائر إذا كان واقعا في مكان فانزعج وأطير منه أو كان قد حبس
في يد أو قفص فأرسل كان لا محالة أسرع لطيرانه وأعجل لأن يستمر على الطيران حتى يصير إلى حيث لا تراه
العيون بخلاف ما إذا طار عن اختيار فإنه حينئذ يجوز أن لا يسرع في طيرانه وأن يصير إلى مكان قريب
من مكانه الأول وإذ قد تحققت ما ذكرنا في التفصيل علمت أن قول امرئ القيس في وصف السنان أعلى
طبقة من قول الآخر

يتابع لا يبتغي غيره ... بأبيض كالقبس الملتهب

لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرئ القيس وهو قصر التشبيه على مجرد السنا وتصويره مستويا
عن الدخان ومعلوم أن هذا لا يقع في الخاطر أول وهلة بل لا بد فيه من أن يثبت وينظر في حال
الفرع والأصل حتى يقع في النفس أن في الأصل شيئا يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي يعلو
رأس الشعلة وكذا قول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

أعلى طبقة من قول أبي الطيب

يزور الأعادي في سماء عجاجة ... أسنته في جانبيها الكواكب

وقول الآخر

تبني سنابكها من فوق أرؤسهم ... سقفا كواكبه البيض المباتير

لأن كل واحد منهما وإن راعى التفصيل في التشبيه فإنه اقتصر على أن أراك لمعان السيوف في أثناء العجاجة
بخلاف بشار فإنه لم يقتصر على ذلك بل عبّر عن هيئة السيوف وقد سلّت من أغمادها وهي تعلو وترسب
وتجيء وتذهب وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لأنها لا تقع في النفس إلا بالنظر إلى أكثر من
جهة واحدة وذلك أن للسيوف في حال احتدام الحرب واختلاف الأيدي فيها للضرب اضطرابا شديدا
وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة وأحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض ثم هي باختلاف هذه الأمور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم أشكالها مستطيلة
فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة هي قوله تهاوى فإن الكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها
وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم إنها بالتهاوي تستطيل أشكالها وأبلغ التشبيه ما كان من هذا
النوع لغرابته ولأن نيل الشيء بعد طلبه والاشتياق إليه الذي موقعه من النفس ألطف وبالمسرة أولى
ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظمأ كما قال

وهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لأنا نقول التعقيد له سببان سوء ترتيب
الألفاظ واختلال الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ وهذا هو
المذموم والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعاني
على بعض كما يشعر بذلك قولنا لكثرة الفكر فإن المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على أول

التشبيه

وبعدما الى ما سبق ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا فمن الذي يأول هذا بغير السحر ويحكم على حكمة الشعر هل شيء احلى من الفكر اذا صار يعير مجازيا مطربها مسبقها يوصل الى المطلوب بظفر المقصود الرابع من وجود الحسن ان يكون المشبه به معقولا والمشبه محسوسا لما تقدم من ان وجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وذلك لا يخلو من غرابة وبعد تناول

وما أحسن قول أبي نواس في هذا النوع

وندمان سقيت الراح صرفا ... وستر الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها ... كمعنى دق في ذهن لطيف

ولمؤلفه عفا الله عنه من أبيات

رقت فلولا الكأس لم تبصرها ... جسما ولم تلمس باحتر لامس

فكأنها عند المزاج لطافة ... وهم تخيله توهم هاجس

وقال الآخر

كأن القلب والسلوان ذهن ... يلوح عليه معنى مستحيل

وقال جحظة البرمكي

فعتق الوجد حتى قيل هذا ... عتاب بين جحظة والزمان

ولا هذا البيت شاع من قال بيننا عتاب يحظر كعتاب جحظة وقال ابن الهبارية

كم ليلة بت مطويا على حرق ... اشكو الى النجم حتى كاد يشكو لي

والصبح قد مطل الشرق العيون به ... كأنه خاطر في نفس مسكين

وقال ابو القاسم اسعد ابن ابرهيم

تنفس الصهباء في لهواتهم ... كتنفس الريحان في الآصال

وكأنما الخيلان في وجناتهم ... ساعات هجر في زمان وصال

وهو من قول الآخر

اصفر ضوء الصبح في وجهه ... فما خال الخد فيه بلال

كأنما الخال على خده ... ساعة هجر في زمان الوصال

والاصل في هذا المعنى قول معتمد بن عباد

اكثرت هجرك غير انك ربما ... عطفتك احيانا على امور

فكأنما زمن التهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدور

وقال ابن طباطبا

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه ... نجاة من البأساء بعد وقوع

وزعم بعضهم ان هذا اعلى مراتب التشبيه طبقة لانه يفتقر الى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من يرومه متقاعس عن جذب ابيه فالقسم الخامس ان يكون مستحلى عند الذوق

التشبيه

١٠

تهش النفس عند سماعه ويميل الطبع إليه كقول القائل في الورد

كأنه وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار

وقول ابن المعتز

على عقار صفراء تحسبها ... شيبت بمسك في الدن مفتوت

والماء فيها كتابة عجب ... كمثل نقش في فص ياقوت

وقوله في الهلال

انظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وقول ابن طباطبا

أما والثريا والهلال جلتهما ... لي الشمس إذ ودعت كرها نهارها

كأسماء إذ زارت عشاء وغادرت ... دلالا لدينا قرطها وسوارها

وإذا علم أحوال الحسن علم أحوال الخلاف بالتقابل فيقابل السليم عن الابتذال المبتذل العامي كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج ويقابلها ما تقع من أذهان العامة إدراك وجهه ما هو ظاهر يدركه كل أحد بحيث يعد كالأسد ويقابل البعيد الغريب المبتذل كتشبيه الكرة العنب السوداء بالإجاص في الشكل والمقدار والجرة الصغيرة بالكوز وكذلك هذا يقابل الخامس أيضا وهو تشبيه المحسوس بالمعقول لأن وجه الحسن فيه غرابته وبعدها ولا تشبيه المعقول بالمحسوس ويقابل المتصل عند الذوق المكروه الذي تنفر عنه الطباع **كقول النابغة**

نظرت إليك بحاجة لم تقضها ... نظر المريض إلى وجوه العوّد

فإن الأصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال يكره تشبيه المحبوب بالمريض و

قول أبي محجن الثقفي

ترجع العين أحيانا وتخفضه ... كما يطن ذباب الروضة الغرد

فإنما زاد على أن شبه هذه المطربة بالذباب وقول أبي جعفر المصحفي

صفراء تطرق في الزجاج فإن سرت ... في الجسم دبت مثل صل لادغ

قال الثعالبي لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغة بل تباغض ومن يعجبه دبيب الحية في جسمه قلت وأين هو من قول أبي نواس

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

ومثله قول ابن عون في الخمرة الممزوجة

وتزيد من تبر عليه كأنها ... غيرة خلجة تخبطها المس

فإن بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ومن الذي يطيب له أن يشرب شيئا شبه بدم مصروع

قالوا ومن التشبيه المستبشع قول الآخر

كأن شقائق النعمان فيه ... ثياب قد روين من الدماء

فإن الثياب المضرجة بالدماء مما تعافه الأنفس وتجتنبها فانتقدوا على الحاجري قوله

وما اخضر ذاك الخد نبتاً وانما ... لكثرة ما شقت عليه المرائر

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب قالوا ما زاد على ان جعل خد محبوبه مسلخاً وما اكتفى الآخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال

وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه ... عذارك الا من دم ومرائر

وما احسن قول الصنوبري في شق المرارة

اتت في لباس لها اخضر ... كما يلبس الورق الجلنارة

فقلت لها ما اسم هذا اللباس ... فادت جواباً لطيفاً لعبارة

شققنا مرارة قوم به ... فنحن نسميه شق المرارة

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتقبيح اما اذا كان غرض المتكلم التقبيح فلا يستقبح ذلك وكذا اذا كان الغرض الهجو فانه لا يستقبح فيه ما يستقبح في الغزل كما قال الثعالبي في قول الرومي

لقد حل حتفي في الحدوق حضرها ... واسهر جفني جفنها وهو نائم

اذا كان اصداغ الخدود عقارباً ... فان دنا بات الرؤس اراقم

هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل والطبع يأنف منهما ولو كان في الهجاء كان جيداً كما قال ابن الرومي في هجاء قينة

فقرطها بعقرب شهر زور ... اذا غنت وطوقها بافعى

واما احوال القبول فمنها ان يكون التشبيه وافياً باداء الاغراض المتقدم ذكرها بان يكون المشبه به اعرفها لوجه اذا قصد بيان حال المشبه ومع العلم بها وتاماً اذا قصد بيان مقداره ومسلم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده واتم معنى فيه اذا اريد به اقامة التشهير او الحاق الناقص بالكامل او قصد الترغيب او التعجب نادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما تقرر والمردود بخلافه قال الزنجاني ومن فساد التشبيه ان يكون منكوساً كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

فذكر ان الشيب بدأ في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب بانه كالليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كما ينهض نهار في جانبي الليل انتهى قلت وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي في تشبيه اشراق القمر من خلال الاغصان

كانما الاغصان لما انثنت ... امام بدر التم في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها ... تفرجت منه على موكبه

قال البدر الدماميني ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة انثنائها امام البدر في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب ابيها وذلك من فساد التشبيه وغرضه ان البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المنثنية على الصفة المذكورة يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلاً للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعد على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ واخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على انه مع ما فيه مأخوذ من قول ابن قرناص الحموي

وحديقة غنّاء ينتظم الندى ... بفروعها كالدرّ في الأسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها ... مثل المليح يطلّ من شبّاك

ومما يعدّ من التشبيه قول ابن منير في تشبيه الماء الجاري على الرخام

لله يوم بحمّام نعمت به ... والماء ما بيننا من حوضه جار
كأنه فوق شفّات الرخام ضحى ... ماء يسيل على أثواب قصّار

وأداه عنه ابن الدروي بقوله

وشاعر أوقد الطبع الذكاء له ... فكاد يحرقه من فرط إذكاء
أقام يجهد أيامًا قريحته ... فشبّه الماء بعد الجهد بالماء

وبلغ الأخوين التخافر أقصى غاياتها حيث قال

كأننا والماء من حولنا ... قوم جلوس حولهم ماء

وقد يتصرّف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبًا ويخرجه من الابتذال كقول أبي الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء

فإن تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء أخرجه من الابتذال إلى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ومثله قول الأخس

إن السحاب لتستحيي إذا نظرت ... إلى نداك فقاسته بما فيها

وكقول رشيد الدين الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبًا ... لو لم يكن للثاقبات أفول

وقول البديع الهمذاني

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبًا ... لو كان طلق المحيّا يمطر الذهبا
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت ... والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

فإن الشروط المذكورة أخرجت التشبيهات المبتذلة إلى الغرابة وهذا يسمى التشبيه المشروط وقد يتصرّف في القريب الإجمالي بما يخرجه إلى الغريب التفصيلي كقول ابن بابك

ألا يا رياض الحزن من أبرق الحمى ... نسيمك مسروق ووصفك منتحل
حكيت أبا سعد فنشرك نشره ... ولكن له صدق الهوى ولك الملل

فإن تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب إجمالي ولكن ادّعاء كونه مسروقًا من نشر الممدوح والاستدلال المذكور أخرجه إلى الغرابة والتفصيل ومثله قول الآخر

فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم درّ يلوح على نحر
فإن كان زهرًا فهو صنع سحابة ... وإن كان درًّا فهو من لجّة البحر

فإن تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر كان قريبًا إجماليًا وإذا قيّد بقوله خميلة المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن وقوله على نحر المفيد للأخطر ببياض الطرس خرج إلى الغرابة والتفصيل لكن بقرب تعاطيهما فإذا انضم إليهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله صنع

سحابة ويلي البحر بعدا وزادت في الحسن وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات وإن كان كل واحد
منها منفرداً غير مستحق للتعيين لأن الواحد منها قد يسبق إليه كل ذهن وأما الجمع بينها فيتوقف
على فكر وهو على نوعين أحدهما أن يؤتى لمشبه واحد بتشبيهات كثيرة كقول البحتري

كأنما يبسم عن لؤلؤ — منضد أو برد أو أقاح

الثاني أن يؤخذ أعضاء أو أحوال الشخص فيشبه كل منها بشيء على الترتيب كقول ابن سكرة

أنا من خده وعينيه والثغر — ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس وتلالي — الحوان وبابلي المدام

الفصل الخامس في الأداة وهي ما يتوصل به إلى وصف المشبه بمشاركته المشبه به في
الوجه وهي الكاف نحو قولك زيد كالأسد وكأن نحو زيد كأنه أسد ومثل نحو قولك هو مثل
الأسد وما في معنى مثل كلفظة نحو وما يشتق من لفظة مثل وشبه من المماثلة والمشابهة
وما يؤدي معنى ذلك كالمضاهاة والمحاكاة والمساواة والمناظرة والأصل في الكاف و
نحوها أن يليها المشبه به وقد يليها مفرد لا يتأتى التشبيه به وذلك إذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى
إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح
إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها
من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس
فتطيره الرياح كأن لم يكن وأما قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله فليس من هذا القبيل أعني مما يلي المشبه به الكاف لأن التقدير
كونوا أنصار الله وقت قول عيسى من أنصاري إلى الله على أن ما مصدرية والزمان مقدر كقولهم
آتيك خفوق النجم أي زمان خفوقه فالمشبه به هو كون الحواريين أنصار الله مقدر يلي الكاف حذف
لدلالة ما أقيم مقامه عليه إذ لا يخفى أن ليس المراد تشبيه كون المؤمنين أنصارا بقول عيسى للحواريين
من أنصاري إلى الله وقد يذكر فعل ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد كما في علمت زيدا أسدا إن
قرب التشبيه وادعاء أنه مشابه للأسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق وكما في حسبت وخلت زيدا
أسدا إن بعد التشبيه أدنى بعد لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق وهذا تمام الكلام في
الأشياء الخمسة التي يستدعيها التشبيه وبقي الكلام في أقسام مرقاة لترتيبها باعتبار طرفيه وآخر
باعتبار الغرض وآخر باعتبار الأداة وأما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو أربعة أقسام الأول تشبيه
المفرد بالمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد أو مقيدان كقولهم هو كالراقم على الماء فإن
المشبه هو الساعي المقيد بأن لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم المقيد بكون رقمه على الماء
لأن وجه التشبيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين أو
مختلفان أي أحدهما غير مقيد والآخر مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن المشبه
وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الأشل وعكسه كتشبيه المرآة في كف
الأشل بالشمس الثاني تشبيه المركب بالمركب في صورة طرفاه كثيران مجتمعان كما في قول البحتري

لكون الحواريين

التشبيه

تريحا محالہ يصعدن فيہ صعود البرق في غيث الجهام

لأنه ليس تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة
احدا اللونين بالآخر ومنه بيت بشار السابق ذكره الثالث تشبيه المفرد بالمركب كما مر من
تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد الرابع تشبيه المركب بالمفرد

كقول ابي تمام

يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكانما هو مقمر

شبه النهار المشمس الذي اختلط بازهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس
حتى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه مفرد وايضا ان تعدد طرفاه
فهو اما ملفوف او مفروق فالملفوف ان يؤتى على طريق العطف وغيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها

كقول امرء القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمفروق ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول ابن سكرة

الخدود ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد

وان تعدد طرفه الاول اعني المشبه دون الثاني سمي تشبيه التسوية كقول الآخر

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي

وان تعدد طرفه الثاني اعني المشبه به دون الاول سمي تشبيه الجمع كقول الصاحب بن عباد

اتتني بالامس ابياته تعلل روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الامان ونيل الأماني

وعهد الصبي ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان

واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو اما تمثيل واما مجمل او مفصل واما قريب او بعيد فالتمثيل ما
وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه
الشمس بالبوتقة المحماة وتشبيهها بالمرآة في كف الأشل الى غير ذلك وغير التمثيل ما كان بخلاف
ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة والمجمل ما لم يذكر وجهه نحو زيد اسد هم كالحلقة المفرغة
والمفصل ما ذكر فيه وجهه كقول ابي بكر الخالدي

يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا

وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا

انت مثل الورد لونا ونسيما وملالا

زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زالا

والقريب هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه والبعيد بخلافه

التشبيه

د ع ع

وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع وأما تقسيمه باعتبار الغرض فهو إما مقبول أو مردود وقد
مر بيان ذلك في الأحوال وأما باعتبار الأداة فهو إما مؤكد أو مرسل فالمؤكد ما حذف
أداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقول الحماسي

هم البحور عطاء حين تسألهم ... وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم

والمرسل ما ذكرت أداته كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله تعالى عرضها كعرض
السموات والأرض إلى غير ذلك واعلم أن المشبه قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين
فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد وللبخيل هو حاتم
ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار فقد طال بنا الشرح وخرجنا عن شرط الاقتصاد
على أنا قد جلونا ما اتخذ في منصات الظهور وأوردنا ما لا يستغني الأديب عن معرفته في المنظوم
والمنثور ولم نقف بشراح البديعيات في طي الكلام على غيره في هذا الباب فإن مقام التشبيه أشرف
قدرا من أن يطوى عنه كشحا ويضرب صفحا عند أولي الألباب ولنذكر الآن جملة من محاسن التشبيهات
على جاري عادتنا في هذا الكتاب فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب

كأن الثريا إصبعا باز محلق ... سما حيث لا يبدو لعين جؤجؤ
حكت طبقا فيروزجا أديمه ... نثرن عليه سبع حبات لؤلؤ

وقول ابن المعتز

كأن الثريا في أواخر ليلها ... تفتح نور أو لجام مفضض
وقوله
وأرى الثريا في السماء كأنها ... قدم تبدت من ثياب حداد
وقوله
كأن الثريا فيه حين تقاربت ... مساقط من سلك فجمعا

وقول ابن الطثرية

إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان وهى من سلكه فتبددا

وقول التهامي

والثريا ركود فوق أرحلنا ... كأنها قطعة من فروة النمر
آخر
كأن الثريا والصباح يكدها ... قنا ذبل دهبان دنت لحنو

وقول ابن هانئ الأندلسي من قصيدة

كأن الرقيب النجم أجدل مرقب ... يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن بني نعش ونعشا مطافل ... بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلا في مطالع أفقه ... مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن سهاها عاشق بين عود ... فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له ... لواءان مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا ... أتى دون نصف البدر فاختطف
النصفا

التشبيه

كأن الهزيع الابنوسي وقد بدا   سوى بالصبيح الخسرواني ملتفا
كأن ظلام الليل اذ مال ميله   صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر   من الترك نادى بالنجاشي فاختفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر   رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ابو الحسن حازم بن محمد القرطاجني من قصيدة عارض بها قصيدة ابن هاني

كأن الدجى لما تولت نجومه   مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة   مفتحة الانوار او نثر زغفا
كأنا وقد القى الينا هلاله   سلبناه جاما او فصمنا له وقفا
كأن السهى انسان عين غريقة   من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغى   ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس   تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأن افول النسر طرف تعلقت   به سنة ما هب منها ولا اغفى

مؤلفه عفا الله عنه من قصيدة اولها

سرت سحرا والنجم للغرب مائل   ولون الدجى من دهشة الصبح حائل
وقد همت الظلماء بالافق بالسرى   كأنهم بالسير الخليط المزائل
كأن النجوم الزهر عيس نوافر   كأن الدجى ركب من الزنج قافل
كأن الثريا اذ تجلت خواتم   تحلت بها من كف خود انامل
كأن سهيلا والنجوم مراقب   كأن السها صب من الشوق ناحل
كأن عرى الأفق بيداء سملق   كأن مبادي الصبح فيه مناهل
فوافت بنا ريها الصباح مماثلا   وهل يستوي مثلان حال وعاطل

وله ايضا من اخرى اولها

احبائي اما الود مني فراسخ   وان حال دوني عن لقاكم فراسخ
كأن نهاري بعدكم بات حيرة   وليلي اذا ما جن اسود سالخ
نأيتم فناح الفراق مفارق   فؤادي ولا اجر الصبابة بازخ
وكيف وانفاسي من الشوق والجوى   لنار الاسى بين الضلوع نوافخ
لئن نسخ البين المشت وصالنا   فما هو للحب المبرح ناسخ
وليل كيوم الحشر طولا ارقته   وبين جفوني والمنام برازخ
وكم ليلة مدت دجاها كأنما   كواكبها فيها رواس رواسخ
ارقت بها والصبح قد طال كده   فما سرها سار ولا الديك صارخ
كأن نجوم الافق غاصت بلجة   توحلن فالاقدام منها سوائخ
كأن حنادس الظلام ادأهم   لها عزم ملا الجباه شوادخ

كأن

التشبيه

كأن سهيلاً راح قابس جذوة ... فوافى وأنضاء النجوم طلائح

كأن صغار الشهب في غسق الدجى ... فراخ نسور والبروج مفارخ

كأن معلّى القطب فارس حومة ... على فرس في ملتقى الكر شامخ

كأن رقيق الجو برد مفوّف ... له موهن الظلما بالمسك ضامخ

كأن ذكا باعث من المشتري ابنها ... فلم تشتغل بيضا ولا هو فاتح

ابن نباتة السعدي

وخطرٍ ضنيم قد أبيت لبلة ... سريت فكان المجد فيها مصاحبي

هتكت بها ظلماءها والنجوم كأنها ... عيون لها ثوب السماء براقع

ابن طباطبا

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها ... تقلّب طرف بالدموع هموع

أبو نواس

وبين الجوزاء تبسط باعاً ... لعناق الدجى بغير بنان

وكأن النجوم أحداق روم ... ركّبت في محاجر السودان

هارون العلوي ليلة يزيد بن المهلب حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم ... بظلماء لم يبدو بها العين كوكب

ولا قمر الا ضئيل كأنه ... سوار حناه صائغ الحلي مذهب

ابن المعتز

انظر إلى حسن هلال بدا ... يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من عسجد ... يحصد من زهر الدجى نرجسا

وله

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشّر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل عنقود

السري الرفا

ولاح لنا الهلال كشطر طوق ... على لبّات زرقاء اللباس

وله

اما رأيت الهلال يرمقه ... قوم إذا رأوه أهلّوا

كأنه قيد فضة حرج ... فض عن الصائمين فاختالوا

علاء الدين النابلسي

هلال شوال ما ذا التمطّي ... يرنو إليه الورى من شدة الفرح

كإصبع كف ندمان أشار إلى ... ساق لطيف يروم الأخذ للقدح

وقد جمع بعض الأفاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين بديع الزمان الهمداني

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

لك الله من حزم أجوب جيوبه ... كأني في أجفان عين الردى كحل

التشبيه

كأن الدجى نقع وفيه الجو حومة ... كواكبها جند طوائر ومارس
كأن القرى سكرى فلا سكر بالقرى ... كأن الثرى ثكلى وما بالثرى ثكل
كأن مطايانا سماء كأننا ... نجوم على اقتابها برجها الرحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلى ... كأنا لها شرب كأن المنى نقل
كأنا جياع والمطي لنا فم ... كأن الفلا زاد كأن السرى اكل
كأن الثرى ثدي ومرضع ... وفي حجرها منى ومن ناقتي طفل
كأني قوس لسنا لها يد ... مدلى لنزع برامل منبل
كأن دولة مطفل حبشية ... كأن لها بعل ويغني لها أشكل
كأن يدي في الطرس غواص لجة ... له كلمي دُرّ بر قيمي يغتلو

السلت المازني

كأن الرباب دوين السحاب ... نعام تعلق بالارجل

الصاحب بن عباد في الثلج

فكأنما السماء صاهرت الارض ... فكان النثار من كافور

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض

وكوكب ابصر العفريت مسترقا ... للسمع فانقض يذكى اثره لهبه
كفارس حل اعصار عمامته ... فجرها كلها من خلفه عذبه

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم ... فما بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ... على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر ... على احمر في اخضر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض اقصر من بعض

قال الثعالبي هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها السوقة والبيت الاخير اخذ معناه ابو علي المؤدب البغدادي فقال في فرس ادهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين ... فادخى بردا وقلص بردا

الاديب ابو بكر بن تقي المغربي

وفتية لبسوا الادراع تحسبها ... سلخ الاراقم الا انها رسب
اذا الغدير كسى اعطافهم حلقا ... طفا من البيض في هاماتهم حبب

المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغا دارعا ... وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى ... عليها سحاب من العنبر

بنابيع

ذرا لربا

بعضهم

٩٠٩

بعضهم

ونجم كأيام الوصال فعاله ... ومنظره في العين يوم صدود
كأن لهيب النار بين خلاله ... بوارق لاحت في غمام سود

الصنوبري في الشمعة

مجدولة في قدها ... حاكية قد الاسل
كأنها عمر الفتى ... والنار فيها كالاجل

غيره فيها

كأنها نخلة بلا سعف ... تحمل جمارة من النار

وقول الآخر

كأن دخان الند من فوق جمرها ... بقايا ضباب في رياض شقيق

ابو علي الصنعي في الجمرة

نها

هذي الشقائق قد ابصرت حمرتها ... مع السواد على قضبانها الذلل
كأنها دمعة قد غسلت كحلا ... جادت بها وقفة في وجنتي خجل

بعضهم في باكورة الورد

كم وردة تحكي بسبق الورد ... طليعة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد ... ضم فم لقبلة من بعد

محيي الدين بن تميم

سبقت اليك من الحدائق وردة ... واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت ... فمها اليك كطالب تقبيلا

احمد المحوي في النرجس

وكأن نرجسه المضاعف خاتم ... في الماء لف ثيابه في رأسه

القاضي التنوخي

ورياض حاكت لهن الثريا ... حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث دمعه عليها ... فتحلت بمثل در العقود
اقحوان معانق لشقيق ... كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى ... كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين تبدى ... ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع ... في جفون مفجوعة بفقيد

السري الرفا

وبكر شربناها على الورد بكرة ... فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها ... توهمته يسعى بكم مورد

ابو بكر الخالدي وسونها بتر في الخلاعة والظرف

كأنما من ثناياها ومبسمها ... ابكى الغمام سرقنا البرق والبردا

نعوم

التشبيه

وقوله

ومدامة صفراء في قارورة ... زرقاء يحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب ... والكف قطب والاناء سماء

اخوه ابو عثمان الخالدي

ان شهر الصيام اذ جاء في ... فصل ربيع اودى بحسن وطيب
فكان الورد للضعف في ... الصوم حبيب يمشي بجنب رقيب

بعضهم في النار

انظر الى النار وهي مضرمة ... وجمرها بالرماد مستور
مشبه من نواظر بهت ... وفوقه بينهن منشور

ابن نباتة السعدي في فرس اغر محجل

تخال منه على اغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في احشائه

ابن المعتز والرقي

واسرى نفاس بهو اكبتر الندى ... فنم بمجد فوق المذاكي فدركم
على كل نشوان العنان كانما ... جرى في وريديه الرحيق المشعشع
شكائمها مفتوقة ببساطها ... تخال بايديها اراقم تلسع

والبيت الآخر مأخوذ من قول ابي الطيب

تجاذب فرسان الصباح اعنة ... كان على الاعناق منها افاعيا

ظافر الحداد

انظر لقرن الشمس بازغة ... في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجاج ذائبة ... حمراء ينفخها فتتسع

ابن المعتز في الشمس والغيم

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى ... كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى ... فكانه صدأ على دينار

ابن النبيه

والظل يسبح في الغدير كانه ... صدأ يلوح على حسام رهف

بعضهم

صل الراح بالراحات واغنم سرة ... باقداحها وانهض على رنة الشرب
ولا تخش اوزارا فاوراق كرمها ... اكف غدت تستغفر الله للذنب

آخر في مصلوب هو من الغايات

كانه عاشق قد مد بسطته ... يوم الفراق الى توديع مرتحل

التشبيه

اسامة

افعاتم من نحاس فيه لوشته ... مواصل لتمطيه من الكسل

وما احسن قول ابن حمديس فيه ايضا

ومرتفع في الجذع اذ حط قدره ... اشار اليه ظالم وهو محسن
كمثل عروق مد الذراعين شاكيا ... من الحوت بحرا عومه ليس يمكن
وتحسبه من جنة الخلد دانيا ... بعانق حورا لا تراها من الجن

ولغيره في الخياط فيه ايضا

انظر اليه كانه متظلم ... في جذعه لحط السماء بطرفه
بسط اليدين كانه يدعو على ... من قد اشار على الامير بحتفه

ابن خفاجة

واسود يسبح في لجة ... لا تكتم الحصبا غدرانها
كانهما في شكلها مقلة ... زرقاء والاسود انسانها

المأموني في كوز اخضر

وبنيه للريم منها جيدها ... تحير الابصار في ابداعها
كزهرة في مرط خز اخضر ... دفعت يد الاترج فضل قناعها

لبعضهم

يا حبيبي ارتد متنكرا ... مذ الوشاة له فولى معرضا
فكانني وكانه وكانها ... امل ونيل حال بينهما القضا

العتابي

قلبوه على وتد المشوق بالمبيف ... طير على الغصن او زهر على الاعنق

الشيخ جمال الدين العصامي

يا جان قهوة ذا المليح وعينه ... الكحلا غدا ريقهما الالباب
مشوادها كسوادها وبياضها ... كبياضها وحبابها الاهداب

ابن المعتز

كانه وكان الكاس في فمه ... هلال اول شهر غاب في الشفق

ابن المنير الطرابلسي في النواعير

لنواعيرها على الماء الحان ... تهيج الشجي لقلب المشوق
هي مثل الافلاك شكلا وفعلا ... فهمت فيهم جاهل بالحقوق
بين عال يرفعه ويخفض الدهر ... ويعلو بسافل مرزوق

المفجع البصري في مغن جميل جدر فازداد حسنا

يا قمرا جدر حين استوى ... فزاده حسنا وزادت همومي
كانما غنى لشمس الضحى ... فنقطته طربا بالنجوم

ابو جعفر

التشبيه

ابو جعفر الاعمى الغربي

هل لسماك الحسم ابن الامير وعقد … سالت عليه من الحمام انداء

كالغصن باشرة الندى من كثب … فظل يقطر من لطائف الماء

وقول الابيوردي

بابي معسم تبلج لي … عن وجهها في طيه غضب

فسعى بالكاس مترعة … كضرام النار تلتهب

فهي شمس في يدي قمر … وكان عقدها الشهب

وما احسن قوله بعده

فلها من ذاتها طرب … فلهذا يرقص الحبب

اخر

وكأنه والكاس في يده … قمر يقبل عارض الشمس

ابن المعتز في ابريق في فمه قطرة

كان ابريقها والراح في فمه … ديك تناول ياقوتا بمنقار

ابن مكنسة

ابريقنا عاكف على قدح … كانه الام ترضع الولدا

او عابد من بني المجوس اذا … توهم الكاس شعلة سجدا

ابن منصور البغوي

تراءت لنا من خدرها بسوالف … كما لاح بدر من خلال سحاب

وهز الصبا صدغيها فوق خدها … كما يقحت نار بريش غراب

ابو الفرج الببغا

والتهبت نارها فمنظرها … يغنيك عن كل منظر عجب

اذا ارتمت نارها فنظرها … على ذراها مطارف اللهب

رايت ياقوتة مشبكة … تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي

تسوغ لنا كف الربيع حدائقا … كعقد عقيق بين سمط لآل

وفيهن انوار الشقائق قد حكت … خدود عذارى نقطت بعوالي

ابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي … والثريا في الغرب كالعنقود

وهلال السما طوق عروس … بات يجلى على غلائل سود

الصابي

قبلت مشرقا مجاجته … يجمع معنى المدام والشهد

كان مجرى سواكه برد … وريقه ذوب ذلك البرد

وتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

كأنما حلق السعدي منتثرًا ... على الثرى بين منقضٍّ ومنفصم

حروف خط على طرس مقطعة ... جاءت بها يد غمر غير مفتهم

ومن الغريب أن ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

وقيل للبدر تشبيه البدر بهم ... يجم الثنا له كالنعل نحو القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار له ... فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

الذي أراه أن هذا التشبيه غير صحيح فإن القمر لا يطلق عليه اسم البدر إلا ليلة كماله فتشبيهه بالعرجون لا وجه له نعم لو قال والقمر كان صحيحًا كما قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ثم قوله في التم حشو قبيح لما علمنا أن البدر اسم القمر ليلة تمامه **وبيت** بديعية المقري قوله

أدنى مصابيح أنوار الهدى ثبت ... في ظلمة الشرك مثل النار في الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وكم له معجزات لم يشن كسف ... شموسها لا كتشبيه بسحرهم

وبيت بديعية العلوي

كأنه الموت أو كالشهد مطعمه ... في الحرب والسلم للأعداء والحشم

وبيت بديعية الطبري

فاق الأنام فلا تشبيه بينهما ... صغرى عنا ثم تزكو على العظم

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ولا أعلم كيف خفي عليه ذلك مع ظهوره **و**

بيت بديعيتي هو قولي

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح ... يلوح في إثره ما لاح صوب دم

الفرائد

إذا فرائد جيش عنده اتسقت
مشى العرضنة والشعواء في ضرم

هذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة لأنه عبارة عن الإتيان بلفظة فصيحة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته وجزالة عربيته بحيث لو أسقطت من الكلام عزت على الفصحاء كقوله تعالى الآن حصحص الحق فلفظة حصحص فريدة يعسر على الفصحاء الإتيان بمثلها في مكانها ومثلها لفظة الرفث في قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ولفظة فزع في قوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم وخائنة في قوله تعالى خائنة الأعين **ومثاله** في الشعر قول أبي كبير الهذلي

ومبرأ من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيل

فقوله غبر بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة بمعنى بقايا الحيض فمع

لفظ

الفرائد

لفظ لمثل هذا المكان وقوله مغيل اسم فاعل من أغيلت المرأة ولدها اذا ارضعته وهي حامل
يقال أغالته ايضا فهو مغيل كمنية الولد مغال ومغيل وفي حديث لقد هممت ان انهى عن الغيلة
ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم وبرح ذلك معضل وقول حسان

كم عادلنا من نجيب قسور ... ذا الي الاظافر اقدام بيمع ممطر
سدكت انامله بمرهف باتر ... ونشر نائله ودفقة مثبر

الشاهد في قوله سدكت انامله فان لفظة سدكت فريدة لا يقوم مقامها غيرها في ايهام الصدق
بركة بل اي أثر وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن له حاور الجذع اليبيس وقد ... بكفه اورقت عجزاء من سلم

الشاهد في قوله عجزاء وهي العصا المعقدة قال في شرحه ولا يعبر عن صلابة العصا و
تعقدها بمثلها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته و

بيت بديعية العز الموصلي قوله

كم حصحص الحق اذ ابدوا فرائده ... وفي الوطيس بدا ابثنا بلا ابر

وبيت بديعية ابن حجة

وشم وميض برق عن فرائده ... وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

قال في شرح الفرائد في هذا البيت ثلاثة وهي شم وحنانيك منفصم اما قوله شم
فسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في الاستعمال واما قوله حنانيك فهي وان كانت لفظة
فصيحة في نفسها الا انها وقعت في غير موقعها لان معناها على ما في القاموس تحنن علي مرة
بعد مرة وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى واما قوله منفصم فليس بتلك المثابة من
الفصاحة والفصم على ما في الصحاح كسر الشيء من غير ان يبين فجعله صفة للعقد انما هو
على طريق التوسع فلو لم تكن القافية ميمية كان لفظ منتثر انسب فقد تقرر ان هذا النوع
انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا اسقطت عرف الكلام عن الفصاحة والفرائد في بيت ابن
حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله اعلم وبيت

بديعية المقري قوله

لقد سما في تضاعيف السماء بنا ... حديثها كان قبل الكون في القدم

قال في شرحه الفريدة فيه تضاعيف وبيت بديعية العلوي قوله

فالقبض والبسط للاكوان قد جمعا ... في كفه وعنبر مقتنع لظمي

الفريدة فيه عنبر مقنع وبيت بديعيتي قولي

اذا فرائد جيش عنه انفضت ... مشي العرضنة والشؤبوب في ضرم

الفرائد فيه انفضت والعرضنة والشؤبوب فالعرضنة اذا مشى مشية في شق من
نشاط وهي بكسر العين وفتح الراء المهملتين بعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة و
الشؤبوب الغارة الغاشية المتفرقة ولم ينظم السيوطي رحمه الله هذا النوع والله اعلم

التصريع

التصريع

كفاه نصراً على تصريع جبهتهم
رعب تراع له الآساد في الأجم

التصريع عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وعجزه في الوزن والروي في الاعراب ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرع والمقفى باصطلاحهم قال قدامة الفحول المجيدون من الشعراء من القدماء والمحدثين يجعلون قافية المصراع الأول من القصيدة مثل قافيتها وربما صرعوا ابياتاً أخر من القصيدة بعد البيت الأول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره كقول أوس بن حجر في قصيدة اولها

ودع لميس وداع الصارم اللاحي ... قد فنكت في فساد بعد اصلاح

ثم اتى بابيات أخر وقال

اذا ارقت ولم ترقد معي صاح ... لمستكف بعيد النوم نواح

وقال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلاً بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس

افاطم مهلاً بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطاً به كقوله ايضاً

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الآخر كقول ابن الحجاج

من شروط الصبوح في المهرجان ... خفة الشرب مع خلو المكان

الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني كقول ابي الطيب

مغاني الشعب طيباً في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الابرص

فكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

واما مختلفة المعنى لكونه مجازاً كقول ابي تمام

فتى كان شرباً للعفاة ومرتعاً ... فاصبح للهندية البيض مرتعاً

السادسة ان يكون المصراع الاول معلقاً على صفة يأتي ذكرها في اول الثاني ويسمى التعليق

كقول امرئ القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلي ... بصبح وما الاصباح منك بامثل

وهذا معيب جداً السابعة ان يكون التصريع في اول البيت مخالفاً لقافيته المشطور

كقول ابي نواس

اقلني قد ندمت من الذنوب ... وبالاقرار عذت من الجحود

فصرّع بالباء ثم قفاه بالذال انتهى لا يخفى ان هذين بمعزل عما نحن فيه وبيت بديعية الصفي قوله

لا قام بكاة عند ذكرهم | على الجسوم دموع من قلوبهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لا زال بالغربات الغر ولهم | بمصرع الضد بالتشطير للعتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

مصاريع ابواب عدن يوم بعثهم | يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقري

يسطو بكف يد كفت يد العدم | تجلو الخطوب وتمحو البؤس بالنعم

وسيأتي بيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع فانهما جمعا بين النوعين في بيت واحد

وبيت بديعية العلوي قوله

فاق النبيين في فضل وفي كرم | وفي فخار وفي عز وفي شيم

وبيت بديعيتي قولي

كفاه فخرا على تصريع جبتهم | وعبته اعلم الاسلاف الامم

واما العروضيون فعندهم ان البيت اذا كان لمصعد الشطرين عروضه مثل ضربه في الاستعمال فيجعل لها قافية مثل قافيته ولو انه لم يكن الا وزنا من الحروف والحركات سمي البيت مقفى وان كان عروضه مخالفا لضربه في الاستعمال فجعلت في البيت كالضرب فيلزمها ما يلزم الضرب سمي البيت مصرعا وكل بيت مصرع فعروضه على نحو ضربه او على ما يجوز ان يكون ضربه عليه واذا لم يكن مقفى ولا مصرعا سمي مصمتا وانما العروض اخر المصراع الاول من البيت والضرب اخر المصراع الثاني منه والله اعلم

الاشتقاق

لم يبق بدر وطهم بدرا وفي احد | لم يبق من احد عند اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه ابو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين وذكره في اخر ابواب البديع منه وعرفه بان قال هو ان يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح او هجاء او غير ذلك كقول ابن دريد في نفطويه النحوي

لو اوحي النحو الى نفطويه | ما كان هذا النحو يعزى اليه

احرقه الله بنصف اسمه | وصير الباقي صراخا عليه

ومنه قول ابن الرومي

كأن اباه حين سماه صاعدا | رأى كيف يرقى في المعالي فيصعد

وقول ابي العلاء المعري

وقد سماه سيده عليا | وذلك من علو القدر فال

الاشتقاق

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب

في رتبة حجب الورى عن نيلها ... وعلا فسموه علي الحاجبا

واستأذن الحاجب يوماً على الصاحب لإنسان يعرف بالطرسوسي فقال الطرس في حبسه السوس في حنطته وكتب ابن سكرة لابن العضب الملحي

يا صديقاً أفادنيه زمان ... فيه ضيق بالأصدقاء وشح

بين شخصي وبين شخصك بعد ... غير أن الخيال بالوصل سمح

إنما أبعد التآلف منا ... أنني سكر وأنك ملح

فأجابه بأبيات منها

مثل يقول الإخوان يوماً لخل ... شابه منه محض المودة قدح

بيننا سكر فلا نتقيده ... أو يقولون بيننا بيننا ملح

ومنه قول أبي الحسن الباخرزي

عند الغوير أو عجيبها وكذا ... الغبراء غي وداء لقيا الغبا

وبيت صفي الدين قوله

لم يلق مرحب منه مرحباً ورأى ... ضد اسمه عند هد الحصن والأطم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

ميم وحا شقا في الاسم محو عدى ... والميم والدال مد الخير للأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد أحمد المحمود مبعثه ... كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

وبيت بديعية المقري قوله

فأحمد الخلق طراً أحمد خلقاً ... أعني النبي النبيه الوصف عن ذمم

وبيت السيوطي قوله

وأحمد الناس والمحمود سؤله ... من وصفه الحمد وصفاً غير منهضم

وبيت العلوي قوله

بالوضع كرمه التذكير أبدعه ... وعيصه وضرت عنه على الهمم

وبيت الطبري قوله

محمد المصطفى المحمود في خلق ... أكرم مشتق حمد مفرد علم

وبيت بديعيتي قولي

لم ترو لهم يد الا في أحد ... لم يبق من أحد عند اشتقاقهم

الاشتقاق في هذا البيت ظاهر وهو في موضعين أحدهما الاشتقاق بأحد بمعنى العمر ليلة كالمولد بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني اشتقاق أحد بمعنى الواحد من أحد حيث هو اسم جبل بقربها المدينة المنورة وكانت به الوقعة المشهورة

أيضاً

ابتدأ في أوائل شوال سنة ثلث من الهجرة فإن قلت إن وقعة أحد لم ينتصر فيها المسلمون بل انكسر
فيها عسكر الإسلام فكيف قلت وفي أحد لم يبق من أحد قلت قال الواقدي قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن
قط ما ظفره وأصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الأمر لقد قتل أصحاب لواء المشركين
وانكشف المشركون لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل والثبور بعد ضربها الدفاف والفرح وقد ذكر
كثير من الصحابة ممن شهد أحداً قال كل واحد إني لأنظر إلى هند وصواحبها منهزمات ما دون أخذهن
شيء لمن أراده ولكن لا مرد لقضاء الله وأنواع قتلهم مسطورة في كتب السير والله أعلم

السلب والإيجاب

لا يسلب القرن بخاناً لرفعته
ويسلب النقص من أفضاله النعم

هذا النوع زعم ابن أبي الإصبع أنه من مستخرجاته وهو موجود في كتب العلماء الذين نقل عنهم
ككتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع شرف الدين
التيفاشي وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار قال العسكري هو أن يبني الكلام على نفي الشيء
من جهة وإثباته من جهة أخرى أو الأمر به من جهة والنهي عنه من جهة أخرى وما أشبه ذلك كقوله
تعالى لا تخشوا الناس واخشون ومن النظم قول امرئ القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ... ويملأ منها كل حجل ودملج

وقول الحماسي

لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحفظ جواره فطن

وقوله

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

وقال ابن أبي الإصبع في تفسير هذا النوع هو أن يقصد المادح إفراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره
فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك **كقول الخنساء**

وما بلغت كف امرئ متناول ... من المجد إلا والذي نلت أطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

وهذا التفسير داخل في حد العسكري لهذا النوع **ومن أمثلته** قول الآخر

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عباس الأندلسي

ولله سيف ليس يكهم حده ... على أقران لم تفلله يكهم

وبيت بديعية الصفي قوله

أعز لا يمنع الراجين ما طلبوا ... ويمنع الجار من ضيم ومن جرم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع وأما الشيخ عز الدين الموصلي فرأيت ابن حجة أورد له في
هذا النوع بيت نفي الشيء بإيجابه بعينه **وهو**

لم يسع

المشاكلة

لم ينف فيه بإيجاب المديح فتى || الا وغاه مذ فيه الدهر بالسلم

وقدمت الكلام على هذا البيت في النوع المذكور واسلفنا انه ليس فيه سوى جمع لفظتي النفي والايجاب
واما كونه يصلح شاهدا لهذا النوع اعني السلب والايجاب كما تقتضيه قاعدته في هذا النوع فعسر
اظهر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه || وسلبه المن منه سلب محترم

وبيت بديعية المقري قوله

ما مل حرب اعادي الله ناصره || وملّ احشاءهم في كل مضطرم

قال في شرحه الايجاب فيه بلفظ مشترك حملها المعنى آخر فان قوله ما مل حرب اعادي الله من الملل
وقوله وملّ احشاءهم يعني احرقها بالنار انتهى ولا يخفى انه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه ق
لم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

ولا يمن ولو اعطى الوجود فتى || لكن يمن على الأسرى بفكهم

وبيت بديعيتي قولي

لم يسلب القرن ايجابا لو هبته || وسلبه النفس من افضاله العمم

المشاكلة

بجرح العداة بعدوان مشاكلة
والفضل بالفضل ضعفا في جزائهم

المشاكلة في اللغة المشابهة والموافقة وفي الاصطلاح ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته
تحقيقا او تقديرا فالاول كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان الثانية لكونها حقة لا تكون
سيئة لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها بالسيئة وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك اي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبر عن الاول بما في نفسي
عبر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة لان الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظة النفس

وقول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه || قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ولا يلزم تقديم الصاحب بل يجوز
متأخرا كقوله عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متأخر عنه

وقول ابي تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها || اني بنيت الجار قبل المنزل

فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متأخر عنه واحسن ما اعتذر به عن قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني || صب قد استعذبت ماء بكائي

انه من هذا الباب انما اثبت الماء للملام بمشاكلة ماء البكا المتأخر عنه **ولي مستشهد**

المشاكلة

كقولهم هذا النوع بقول ابن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

قالوا سمى جزاء الجهل جهلاً مشاكلة واعترض بانه انما كان جهلاً للزيادة على جهل الاول فهو ايضاً جاهل متعدٍّ كالاول وغاية ما يمكن ان يقال في جوابه ان الزيادة على جهل الظالم في مكافأة ظلمه ليس ظلماً في اعتقاد الشاعر لان الجهل عنده ما لا يكون له سبب يحال عليه عادة والاول كذلك واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديراً كقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فقوله صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله لان الايمان يطهر النفوس فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في صحبة الصبغ لان سبب النزول دال عليه وذلك ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فعبر عن مقابله من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً وان لم يذكر ذلك لفظاً وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلاً يصطنع الكرام يحسن اليهم فتعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة وقرينة الحال حيث كان مشغولاً بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال حكي ان فقيراً وقف على بعض الولاة وهو يغرس فسيلاً فانشده

ان الولاية لا تدوم لواحد   ان كنت تنكره فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل غرائساً   فاذا عزلت فانها لا تعزل

واما اصحاب البديعيات فانما بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تحقيقاً لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال

وبيت بديعية الصفي قوله

يجزى اساءة باغيهم بسيئة   ولم يكن عاديا منهم على ارم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

سقاهم الغيث واستقى لهم ذهباً   فغير كفيه ان امحلت لا تشم

وبيت بديعية عز الموصلي قوله

يجزي جنية للصند سيئة   مغني مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من اعتدى فيعد وان يشاكله   لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقري قوله

يجنا عنه لا اجر والحسنى ويردع عن   ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

من اعتدى شاكلوا بالاعتدا ومن   يدن يجل من الناس بين في حرم

وبيت بديعية العلوي قوله

جازى بالاحسان احساناً مشاكلة   والف اللفظ بالمعنى لملتثم

ان الذي جرى منها الشوق سببه   فليصغ للكف للاصحاب بالرحم

وبيت بديعية الطبي قوله

ما لا يستحيل بالانعكاس

وبيت بديعتي قولي

يجزي العداة بعدوان مشاكلة ... والفضل بالفضل مضعفاً في جزائهم

ما لا يستحيل بالانعكاس

الم يلف ذا اجر برحاد بني ملأ
لم يستحل بانعكاس عن عطائهم

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل وبعضهم المقلوب المستوي وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت به من حرفه الأخير الى حرفه الأول كان اياه وهو قد يقع في النثر وقد يقع في النظم اما وقوعه في النثر فكقوله تعالى كل في فلك وقوله وربك فكبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيمة اقرأ وارقه وقول الحريري كبر رجاء اجر ربك وقول القاضي الفاضل ابداً لا تدوم الا مودة الأدباء وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه راكباً سر فلا كبا بك الفرس فقال له القاضي الفاضل دام علا العماد وقول ابن البار في سور حماه بربها محروس وقول الصفي الحلي كن كما امكنك وقول اخر كبرتابا تبك وقوله مودتي يحيي تدوم وقوله حوت فمه مفتوح وقوله عمر بحث برقع وقول مؤلفه احمد دم حما واما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله ارانا الاله هلالا انارا وقد يكون في البيت بتمامه

كقول الأرجاني

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر

اراهن نادمته ليل لهو ... وهل ليلهن مدامتها

وقول الآخر

عج تنم قربك دعداً آمنا ... انما دعد كبرق منتجع

وقول الحريري

اس ارملاً اذا عرا ... وارع اذا المرء اسا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

هل من يهم يجيب من يهم له ... اذا دعوه بمن لم يدع كيف رحى

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لم يستحل بانعكاس في محبته ... مدنا خاطم معط اخا ندم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بحر وعادب بدا مغمور حب ... لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت بديعية المقري قوله

معط اخا كرم مرض اخا ندم ... مدنا اخا ضر مرك اخا طعم

تبجح الشيخ بهذا البيت فقال انه منعكس كله واصحاب البديعيات لم يزد احد منهم في هذا

ما لا يستحيل بالانعكاس

البحر على ضعف بيتنا بمعنى والذي قوله ان تكلف هذا البيت وتكثر القافية ومعنى مما لا تستعذبه الاسماع ولا تقبله الطباع ولا سيما الشطر الاخير فان الخرس عن مثله افضل من النطق بكثير

وبيت بديعية العلوي قوله

اثلتنا موئلا واليوم اذللتنا ... حصن منيع بر تيجو من السقم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يحتمل بانعكاس في مودتهم ... مسرا خادمهم مهد اخادمهم

الذي اراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ولم يلتفت الى انه يفيد معنى املا

وبيت بديعيتي قولي

الم يفد اجر بن جاد في ملأ ... لم يحتمل بانعكاس عن عطائهم

اشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه واله وسلم مع هوازن لما اسرهم وما صاب من اموالهم وهم اظآره عليه السلام لان هوازن جلّ معد بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات الله عليه وهو سعد بن بكر بن هوازن وحكى ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه واله وسلم ان في يوم حنين جاءته امرأة فانشدته شعراً تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذ واعطاهم عطاء كثيراً حتى قوّم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف الف وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله وحكى عن زهير بن صرد الجشمي انه قال لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي قمت بين يديه وقلت يا رسول الله انما في الحظائر خالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك ولو انا ملحنا ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل ما اصابنا منك رجونا عفوهما وعطفهما ثم انشدته

ابياتا منها

امنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرء نرجوه وننتظر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... اذ فوك تملؤه من محضها الدرر

اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ... واذ يزينك ما تأتي وما تذر

فالبس العفو من قد كنت ترضعه ... من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش كذلك وقالت الانصار كذلك اطلقهم جميعهم اذا عرفت ذلك فقولي الم يفد استفهام انكار معناه افاد اي اعطى لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومثله قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي شرحنا وقولي اجرا اي جزاء بر فان الاجر معناه الجزاء على العمل والبر الصلة وقولي جاد اي امطر من قولهم جادت السماء جودا بالفتح اي امطرت والضمير راجع الى الاجر الذي افاده وقولي في ملأ اي في قوم والمراد بهم اظآره المذكورين الذين اعطاهم اجر برهم له صلوات الله وسلامه عليه والله اعلم

التقسيم

التقسيم

إنْ مدّ كفاً لتقسيم النوال فهم ... ما بين معطى ومستجدٍ ومستلمِ

التقسيم في اللغة التجزئة والتفريق وفي الاصطلاح على نوعين احدهما أن يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم يضيف الى كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول المتلمس

ولا يقيم على ضيمٍ يراد به	الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته	وذا يشج فلا يرثي له احد

ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الأول الربط مع الخسف والى الثاني الشج وقول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى	يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى	فتى الازد للاموال غير مسالم
فهمّ الفتى الازدي اتلاف ماله	وهمّ الفتى القيسي جمع الدراهم

وقول ابي الفتيان بن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها	فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى	ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

الثاني ان يستقصي تفصيل ما ابتدئ به ويستوفي جميع الاقسام الذي يقتضيها ذلك المعنى كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات الذاكر وقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكراناً واناثاً ويجعل من يشاء عقيماً استوفى جميع احوال المتزوجين ولا خامس لها وكان الحسن البصري يقول لا توبة لقاتل المؤمن متعمداً فدس اليه عمرو بن عبيد رجلاً وقال قل له لا يخلو من ان يكون مؤمناً او كافراً او منافقاً او فاسقاً فان كان مؤمناً فان الله سبحانه يقول يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً ويقول توبوا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وان كان كافراً فان الله تعالى يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان كان منافقاً فانه تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً الا الذين تابوا وان كان فاسقاً فانه تعالى يقول واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من اين لك هذا فقال شيء اختلج في صدري فقال محال اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بأمر قعد به واذا قعد بأمر قام به ورجع عن قوله وحكى انه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من بني اسد فقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنون ثلاث اما الاولى فاذابت الشحم واما الثانية فمحصت اللحم واما الثالثة فهاضت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله فبثوها في عباد الله وان كانت لهم فلم تمنعونهم اياها وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذراً ثم قال له قد قضيت حاجة العامة فسل في حاجة نفسك فقال ما لي حاجة في خاصة دون عامة ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال بلغني ان لعبد الله بن والطمع فيه

التقسيم

خاتم بهذه البلاغة الامر كان في يده شيء منه فليبعه ومن كان في فيه فليلفظه ومن كان في صدره فلينفثه فعجبوا من حسن تقسيمه ومثاله في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم — نعم وفريق قال ويحك لا ادري

وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله — ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقوله فان الحق مقطعه ثلاث — يمين او شهود او جلاء

وروي ان عمر لما سمع هذا البيت قال لو ادركته لوليته القضاء وقول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار

متى ما تقع ارساغه مطمئنة — على حجر يرفض او يتدحرج

فليس في اقسام ما وطئ الوطء الشديد الا ان يوجد اما رخوا فيرفض او صلبا فيتدحرج

وقول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل — من قتيل او هارب او اسير

وقول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها — ميتا ويدخلها مع الفجار

وقول الآخر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة — يواسيك او يسليك او يتوجع

فان المشكو اليه اما ان يواسي وهي الرتبة العليا واما ان يسلي وهي الرتبة الوسطى واما ان يتوجع وهي الرتبة السفلى وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله

فما برحت تومي اليك بطرفها — وتومض احيانا اذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى او بدخول احد القسمين في الآخر

كقول عدي

غيرها ان اكون نلت نوالا — من نداها عفوا ولا مهنيا

فيجوز ان يكون العفو مهنيا وبالعكس وقول البحتري

قف مشوقا او مسعدا او حزينا — او معينا او عاذرا او عذولا

قال ابن الاثير في المثل السائر وهذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا او يترك بعض الاقسام كقول جرير

صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم — من العبيد وثلث من مواليها

وقال بواب المأمون يوما للوقوف على الباب كم تقفون على الباب اختاروا واحدة من ثلاث اما ان تقفوا ناحية من الباب واما ان تجلسوا في المسجد ثم سكت قالوا فالخصلة الثالثة فلم يحسن ان يثلث فقال جئتمونا بكلام الزنادقة فحدث بذلك المأمون فضحك وامر له بالف درهم وقال لولا انها نادرة جهل لاستحق بها اكثر وبيت ملمعية الصفي قوله

الأشارة

أفي جيوش العدى غزوًا فلست ترى ... سوى قتيلٍ وما أسرٍ ومنهزمِ

وبيت بديعية ابن جابر قوله

غيثان أما الذي من فيض أنمله ... فدائم والذي للمزن لم يدمِ

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تقسمه الدهر يومًا أمس كغد ... في الحلم والجود والإبقا للذمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هداه تقسيم الحا بر صلحت ... حيًّا وميتًا ومبعوثًا مع الأمم

ثابت في شرح بديعية ابن حجة مكتوبًا على الهامش بإزاء هذا البيت ما نصه شكر الله فضل ابن حجة وجزاه عن المصنف خيرًا انتهى يشير إلى أن التقسيم فيه مأخوذ من بيت أبي تمام المتقدم ذكره وهو

صلى لها حيًّا وكان وقودها ... ميتًا ويدخلها مع الفجار

وبيت بديعية المقري قوله

في الله أعطى وهل يعطي بذي سعة ... بالنفس والمال والأهلين والحشم

هذا البيت فيه فساد التقسيم فإن الأهل يدخلون في الحشم قال في القاموس حشم الرجل خاصته الذين يغضبون له من أهل وعبيد وجيرة وهو عيال الرجل وقرابته أيضًا انتهى وبيت

بديعية السيوطي قوله

تقسيم الخزي في الكفار يوم غزى ... قتلًا وسبيًا وتشريدًا لمنهزم

وبيت بديعية العلوي قوله

مرآه كالبرق تجوه وترهبه ... والعبض في كفه والبسط للأمم

وبيت بديعية الطبري قوله

. تقسيم أثبتَ كالضبت كلمه ... والجذع حن ونبع الما لريهم

قال الشيخ سعد الدين في شرح بديعيته اشترط البديعيون في التقسيم أن يستوفي أقسام القسمة فلا يغادر منها قسمًا انتهى وعلى هذا فبيت الطبري خارج عن شرط البديعيين لأنه لم يستوف أقسام الآيات

وبيت بديعيتي قولي

إن مد كفًّا لتقسيم النوال فهم ... ما بين معطى ومستجدٍ ومستلم

هذه الأقسام الثلاثة لا رابع لها لأن العفاة عند مد الكف للعطاء إما معطى أو سائل أو مستلم لا يتأتى فقد يكون كل من هذه الأقسام داخلًا في الآخر لأنا نقول المراد في تلك الحالة الراهنة فلا تداخل والله أعلم

الأشارة

درى إشارة من وافاه مجتديًا

فجاد ما جاد مرتاحًا بلا سأم

هذا النوع من مستخرجات قدامة وهو عبارة عن أن يشير المتكلم إلى معانٍ كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها لاحتاج إلى ألفاظ

كثيرة

الإشارة

كثيرة ومن شواهدها في الكتاب العزيز قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين قال
بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه
وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا
ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان
النار من العيدان والملح من الماء وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع
ما اوحي اليك وبلغ كل ما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت كالزجاجة
والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصديع في القلوب فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط
ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى
جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكي ان بعض
الاعراب لما سمع هذه الآية سجد قال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى فغشيهم من
اليم ما غشيهم اي غشي فرعون وجنوده من اليم ما لا يدخل تحت العبارة ولا يحيط به الا علم الله
تعالى من العذاب والهلاك والغضب والانتقام والاستيعاب اي الغرق دل على ذلك كله كلمة
ما في قوله ما غشيهم ومثل ذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ومن الشعر

قول امرئ القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... افانين جري غير كز ولا وان

فانه اشار بقوله افانين جري الى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة التي لو عبر عنها لاحتاج الى
الفاظ كثيرة واحترز بنفي الكزوزة والونى من الحران والجماح والعثور وقوله

تظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... فقل في مقيل نحسه متغيب

فدل باليوم اللذيذ على جميع ما احتوى عليه من المآكل والمشارب اللذيذة والملاذ السماعية و
سرور التفسح والارتياح للعز وذلك مما لا يتسع له الحصر وكذا في قوله نحسه متغيب من ذهاب
الغموم والهموم والمكاره والمخاوف ونحو ذلك **وبيت بديعية الصفي قوله**

يولي الموالين من جدواه شفاعته ... ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

قال في شرحه الاشارة فيه قوله ملكا كبيرا **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما تشتهي النفس يهدي في اشارته ... يعطي فنونا بلا من ولا سأم

وبيت بديعيتي ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم هزمت ... الانصار معنى بها فازوا بنصرهم

وبيت بديعية المقري قوله

محرم قصده لا في ربيع مدى ... اصاب فيه الذي لم يخطر على الهمم

قال في شرح الاشارة فيه قوله فيه لم يخطر على الهمم **وبيت بديعية السيوطي**

يا اكرم الرسل يا من في اشارته ... حوز المنى وبلوغ القصد من امم

وبيت

تشبيه شيئين بشيئين

وبيت بديعية الحلي قوله

بعيد خفض نوال من أمته | غزا وغدا إما عظيما غير منهضم

وبيت بديعية الطبري قوله

حوى فضائل لا أحتاج أشرطها | بر فيفصح عنه واصف بفم

وبيت بديعيتي قولي

ودع إشارة من وافاه مجتديا | فجاد ما جاد من ما جا بلا سأم

الإشارة فيه قولي فجاد ما جاد على حد قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وفغشيهم من اليم ما غشيهم والله أعلم

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان منه لنا
نداه في المحل مثل البرء في السقم

هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم بشيئين ويقابلهما بشيئين لأجل التشبيه وهو على نوعين أحدهما أن يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء أحد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الآخر .

كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا | لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس بالحشف البالي وليس بحت هذا أمر كبير إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في أسرار البلاغة إنما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لأن للجمع فائدة في عين التشبيه الثاني أن يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي أحد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الآخر وإن كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين و هذا النوع هو الذي تعقد عليه الخناصر بعزة وقوعه لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين كما يقتضيه إطلاق شراح البديعيات وهو على قسمين أحدهما ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله

وكأن أجرام النجوم لوامعا | درر نثرن على بساط أزرق

فإنك لو قلت كأن النجوم درر وكأن السماء بساط أزرق كان تشبيها مقبولا حسنا ولكن أين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم صغارا وكبارا مؤتلفة ومفترقة في أديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية الثاني ما لا يكون بهذه الحيثية كقول القاضي التنوخي

كأنما المريخ والمشتري | قدامه في شامخ الرفعة

منصرف بالليل عن دعوة | قد أسرجت قدامه شمعة

فإنك لو قلت كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة وكأن المشتري شمعة لم يكن تشبيها مقبولا إذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري أمامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة

مسرجا

مسرجاً الشمعة قدامه وإلى هذا أشار صاحب الكشاف حيث قال أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها وهذا النوع يسميه أرباب البيان تشبيه المركب بالمركب وإنما أطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه حكي عن بشار أنه قال ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس يصف العقاب

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني المجموع حسداً له إلى أن نظمت في وصف الحرب قولي

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ومرت لهذا النوع شواهد كثيرة هناك

وبيت بديعية الصفي قوله

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح كما تلاعبت الأشبال في الأجم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي** قوله

شيئان تشبيه شيئين ابتنيتهما حلم وجهل هما كالبرء والسقم

الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلاً لا يسعه حلم فإنه وقع في القصيدة من جملة المديح النبوي وفيه من الإيهام القبيح ما لا يخفى نعوذ بالله من أثر الغفلة **وبيت**

بديعية ابن حجة

شيئان قد أشبها شيئين منه لنا تبسم وعطا كالبرق في الديم

وبيت بديعية المقري قوله

تراه في جيشه كالبدر في شهب بالبلق قد جال في الهيجا بالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

شيئان قد أشبها شيئين منه على وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

نحو ضحى ولواه نشأ فيان كما قدما شفى كفر والنفس من ألم

وبيت بديعية الطبري قوله

تشبيه شيئين بالشيئين ضدهما النور والقبض مثل البدء والبدا

وبيت بديعيتي قولي

شيئان مشبهما شيئين منه لنا نداه في المحل مثل البرء في السقم

الكناية

سامي الكناية مهزول الفصيل إذا
ما جاءه الضيف بادي البشر مبتسم

الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت إذا تركت التصريح وفي الاصطلاح

الكناية

ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره كما
يقال فلان طويل النجاد اي طويل القامة فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المساوي
وهو طول النجاد لينتقل الذهن منه الى طول القامة وقولهم فلان كثير الرماد كناية عن انه
كثير القرى لان القرى اذا كثر كثر الرماد وهي ابلغ من التصريح اجماعا لانك اذا اثبت كثرة القرى
مثلا باثبات شاهدها ودليلها وما هو علم على وجودها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل
وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم الا ترى انك تقول
فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ اكثر ومن امثلتها
في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ... ابوها واما عبد شمس وهاشم

كنى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط وقول امرء القيس

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

اي انها مرفهة مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت
سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات و
تدبير اصلاحها فلا ينام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك
وانها في بيتها متفضلة لا تنتطق للخدمة وقول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما

كنى عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء وقول الحصري

قد كاد يعجب بعضهن براعتي ... حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال وقول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح فكنى عنه بقوله ومن يعص اطراف الزجاج وذلك انهم
كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة واذا ارادوا
الحرب اشرعوا الاسنة واخروا الزجاج وقد يجمع في البيت كنايتان الغرض منهما واحد ولكن
لا تكون احديهما كالنظير للاخرى بل كل واحدة منهما اصل بنفسه كقوله

وما يك في من عيب فاني ... جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله جبان الكلب مهزول الفصيل كنايتان الغرض منهما واحد هو كونه كثير الاضياف لان
كثرة ترددهم على داره تجبن الكلب عن الهرير في وجوههم وكثرتهم لديه تقتضي ان لا يبقى في
ضرع المتلية اذا حلبها ما يغتذي به فصيلها قال بعضهم لا يعدل عن التصريح الى الكناية الا لسبب
ولها اسباب احدها قصد المدح كاكثر الامثلة المذكورة الثاني قصد الذم كقولهم كناية عن
الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس مما يستدل به على بلاهة الرجل الثالث ترك
اللفظ الى ما هو اجمل كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة

عن المرأة كعادة العرب في ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم عليها السلام قال السهيلي وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتاكيدا لان عيسى لا اب له والا لنسب اليه ومن ذلك قول الشاعر

الا يا نخلة من ذات عرق ... عليك ورحمة الله السلام

كنى بالنخلة عن المرأة الرابع ان يكون التصريح مما يستهجن ذكره كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والغشيان كنى عن طلب المراودة في قوله وراودته التي هو في بيتها وكنى عنه او عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله او جاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء الحاجة باكل الطعام في قوله في مريم وابنها كانا يأكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله يضربون وجوههم وادبارهم اخرج ابن ابي حاتم في هذه الآية عن مجاهد قال يعني استاههم لكن الله يكني وحكي ان عبد الله بن الزبير قال لامرأة عبد الله بن حازم اخرجي المال الذي وضعته تحت استك فقالت ما ظننت ان احدا يلي شيئا من امور المسلمين يتكلم بهذا فقال بعض الحاضرين اما ترون الخلع الخفي الذي اشارت اليه ومن الحجاج اذ قال لام عبد الرحمن بن الاشعث عمدت الى مال الله فوضعته تحت ذيلك فكنى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير ومنه قول امرئ القيس

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ... ورضت فذلت صعبة اي اذلال

كنى بالذلة عن اسقاطها وتمكينها اياه من قضاء وطره الخامس قصد البلاغة كقوله تعالى ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها السادس قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان لم تأتوا بسورة من مثله الى غير ذلك من الاسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر ثم الكناية ان لم يكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقريبة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد ان كان بواسطة فبعيدة كقولهم كناية عن المضياف كثير الرماد فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء

وبيت بديعية الصفي قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه ... وقع الصوارم كالاوتار والنغم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذاع كثير رماد القدر ان عرفت ... كناية بطنها والظهر بالدسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لو لا طويل نجاد السيف قلت لهم ... لناده ألسن تكنى عن الكرم

تبجّح ابن حجة على جاري عادته بهذا البيت فقال ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القامة و لكن الكناية بألسن النيران عن كثرة الكرم والقرى لا يخفى استعدادها التي كادت تقوم مقام الصبغة من المحاسن الظاهرة انتهى وأنا أقول كلامه يفهم ان هذه الكناية والاستعارة هو أبو عذرتها وليس كذلك فانه سرقها من قول صردرّ الشاعر واخلّ بكثير من محاسنه

حيث يقول

قوم اذا اخبا الضيوف جفانهم ... دعت عليهم ألسن النيران

فما زاد ابن حجة على ان نقص محاسن هذه الاستعارة وحطّها في بيته ثم جعل يتبجح تبجح المخترع المبتكر وما اشبه حاله بما حكي ان رجلاً كان واقفاً بين الناس ينظر الى خيل تتسابق فسبق منها جواد فصفق بيديه وكاد يطير فرحاً فقيل له أهذا الجواد لك فقال ولكن اللجام لي و

بيت بديعية المقري قوله

ببيض تركن وجوه الضاربين بها ... كمثلها وقنا اجرت قناة دم

قال في شرحه الكناية فيه قوله كمثلها اي تركن وجوههم بيضاً كنى بذلك عن كونها قاطعة لأن الضارب اذا قطع سيفه ابيضّ وجهه واذا خانه سيفه اخجله وبيت

بديعية العلوي قوله

إذ شاهد الآية الكبرى بمعاشره ... خصصته دون خلق الله كلهم

وبيت بديعيتي قولي

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا ... ما جاءه الضيف بكل بشر مبتسم

الكناية في قولي مهزول الفصيل وهو كناية عن المضياف ويفسر على وجهين احدهما ما تقدّم من انه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع ابله من اللبن بحيث لا يبقى لفصلانها ما تغتذي به فلا تزال مهزولة والثاني انه ينحر المتليات من الابل للضيفان فتفقد الفصال امهاتها فتهزل بسبب ذلك وهذا الوجه احسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح فان العرب لكمال عنايتها بالنوق قلما تنحر المتليات منها والله اعلم

الترتيب

شمس وبدر ونجم يستضاء به ... ترتيبه إذ دان من فرع الى قدم

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي وسماه بهذا الاسم وقال هو ايراد اوصاف شتى لموصوف واحد في بيت او اكثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية من غير ادخال وصف ابداً عما يوجد علمه في الذهن او في العيان

كقول مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر ... على قضيب على حقف النقا الدهس

فإن الأوصاف الأربعة فيه على ترتيب خلق الإنسان من الأعلى إلى الأسفل **وبيت**

بديعية صفي الدين الحلي

كأنما مترواح الموت قد عصفت — ريح صرصر ما تراوض الوغى بهم

قال في شرحه هو على ترتيب العناصر الأربعة النار والهواء والماء والتراب **وبيت**

بديعية العز الموصلي قوله

له الملائك والإنسان أجمعهم — والجن والوحش في الترتيب كالخدم

قال في شرحه هو على ترتيب المخلوقات الملائك والإنس والجن والوحش **وبيت**

بديعية ابن حجة قوله

رتب الحيوانات السلام له — والنبت حتى جماد الصخر في الأكم

قال في شرحه هو على ترتيب الموجودات وهي الحيوان والنبات والجماد **وبيت**

بديعية المقري قوله

في وجهه قمر في درعه أسد — في كفه قد رضيه ضر الضرم

قال في شرحه الترتيب فيه ظاهر فإن ما في الوجه مقدم على ما فيه من الضرم ولأن الصفة تابعة للموصوف هذا نصه ولا أعجب من دعوى الظهور مع هذا الخفاء **وبيت**

بديعية العلوي قوله

فالرأس مغمدها والحلق موردها — والقلب مسلكها والزند في القدم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعيتي قولي**

شمس وبدر ونجم يستضاء به — ترتيب إذ دان من فرع إلى القدم

الترتيب فيه ظاهر فإن تشبيهه صلى الله عليه وآله وسلم بالنيرات الثلاث ورتبها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية فإن الشمس أعظم من البدر وصفا وجرما والبدر أعظم من النجم كذلك والله أعلم

المشاركة

جلت معاليه قدرا عن مشاركة — وهو الزعيم زعيم القادة البهم

هذا النوع ويسمى الاشتراك أيضا عبارة عن أن يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا وعرفيا فيسبق ذهن السامع إلى المعنى الذي لم يقصده الشاعر فيأتي بما يبين مقصده **كقول كثير عزة**

وأنت التي حببت كل قصيرة — إلي وما تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد — قصار الخطى شر النساء البحاتر

فإن قوله في البيت الأول قصيرة مشترك بين قصيرة القامة وبين المقصورة بمعنى المحبوسة ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وهو المعنى الذي قصده فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني عنيت قصيرات الحجال أي المقصورات في الحجال لتوهم السامع أنه أراد القصار بالمعنى

والجائز الأول جمع بجرة وهي القصيرة المجتمعة الخلق والفرق بين هذا النوع وبين التوهيم ان هذا النوع يكون باللفظة المشتركة فقط والتوهيم يكون بها وبغيرها كتصحيف وتحريف وتبديل او سبق الذهن لغير المطلوب والفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح في المعاني لا الالفاظ وهذا بالعكس

وبيت بديعية الصفي قوله

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ... ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

ولم ينظمه ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

وكالغزالة تسليم بها اشتركت ... مع التي هي ترعى نرجس الظلم

هذا البيت غير منطبق على حد هذا النوع كما لا يخفى وقد اطال الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل تحته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالجر ساد فلا ند يشاركه ... جر الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقري قوله

كم سد بالفتح من ثغر واضحكه ... فتح المدائن اعني لا ثغورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والصهر من شارك الصديق في ثدي ... في سبق الاسلام لا في الفضل من قدم

وبيت بديعية العلوي قوله

صدر المجالس يخشى الصدر سطوته ... صدر الكتائب ماضي السيف والقلم

وبيت بديعية الطبري قوله

له الوسيلة اعني في الجنان زها ... فخص نفيا لايهام اشتراكهم

قال في شرحه الاشتراك في الوسيلة لانها اسم لما يتوسل به واسم لاعلى درجة في الجنة مخصوصة بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم **وبيت بديعيتي قولي**

جلت معاليه قدرا عن مشاركة ... وهو الزعيم زعيم القادة البهم

الاشتراك فيه في لفظة زعيم فانها مشتركة بين معنيين احدهما بمعنى الكفيل ومنه قوله ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى المقصود الذي بينه بقوله زعيم القادة البهم لئلا يسبق ذهن السامع الى ارادة المعنى الاول والقادة جمع قائد وهو امير الجيش الذي يقوده والبهم جمع بهمة بالضم وهو الشجاع الذي لا يدرى من اين يؤتى لشدة بأسه والله اعلم

٢ التوليد

للواصفين علاه كل آونة ... توليد معنى من الالفاظ لم تقم

التوليد في اللغة مصدر ولدت القابلة المرأة اذا تولت ولادتها وولدت الشيء عن غيره انشأته عنه وهو المنقول عنه الى الاصطلاح وفي الاصطلاح على ضربين احدهما لفظي وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن بل هو الى السرقة اقرب لانه عبارة عن ان يستحسن الشاعر

الفاظا

التوليد

الفاظا من شعر غيره فيسلبها منه ويضمّنها معنى غير معناها الاول ويوردها في شعره كقول ٦٩٣

امرئ القيس في وصف الفرس

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فاستحسن ابو تمام استعارته في قوله قيد الاوابد فنقله الى الغزل فقال

لها منظر قيد النواظر لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحب

والاوابد في بيت امرئ القيس الوحوش من الحيوانات لنفرتها من الانس وجعل الفرس قيدها لانه يدركها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب كما يمنعها القيد الثاني معنوي وهو التوليد من المعاني وهذا يعدّ من المحاسن في هو الغرض هنا وذلك بان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدّم ويكون محتاجا الى استعماله لكونه آخذا في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه كقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

اخذه السائر الشاعر ونقص في الالفاظ وزاده تذييلا وتمثيلا وتاكيدا فقال

عليك بالقصد فيما انت طالبه ... ان التخلّق يأتي دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه زائد عليه لانه تذييل حسن اتى بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه

وكقول ابن المعتز

الشمس غائرة والليل حوّاد ... اخذه ابو الطيب وكساه من حسن الالفاظ

وبراعة التسجيع ما الامر يدعيه وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم ما لم يسبق الى مثله فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال لي ابن حرابة وزير كافور اعلمت اني احضرت كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لي من اين اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان اكثر من مائة كتاب قال ابن جني ثم اني عثرت على الموضع الذي اخذه منه وهو قول ابن المعتز المذكور

وكقول ابي تمام

يمدّون بالبيض القواطع ايديا ... فهن سواء والسيوف القواطع

اخذه ابو الطيب ايضا وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال

همام اذا ما فارق الغمد سيفه ... وعاينته لم تدر ايهما النصل

وكقول النابغة الذبياني

وعيّرتني بنو ذبيان خشيته ... وهل عليّ بان اخشاه من عار

اخذه الاخطل وزاده تشبيها وتذييلا فقال

وان امير المؤمنين وفعله ... لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

وامثلة هذا النوع اكثر من ان تحصى **وبيت بديعية الصفي قوله**

من يتق لا يرى سوطا لها سمك ... ولا حبابا من الاغصان والأجم

قال في شرحه انه مولد من قول ابن الحجاج

خرقت صفوفهم باقب نهد ... مراح الشوط متعوب العنان

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

مالي بتوليد مدحي في سواهم ... لمعشر شبهوا الهندي بالجلم

قال في شرحه انه ولده من قول ابي الطيب

فالعبس اعقل من قوم رايتهم ... عما اراه من الاحسان عميانا

ثم قال في شرحه ما شبه السيف بالمقص الا اعمى انتهى وهو نوع من التعمية غريب فان بيت ابي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

توليد مضر تم يبدو بطلعته ... ما السبعة الشهب في توليده مثله

قال في شرحه هذا المعنى ولدته من قول ابي تمام

والنصر من شهب الارماح طالعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

اقول ان ابن حجة لم يستحسن نوع التوليد من البديع وقال في شرح بديعيته هذا النوع ليس تحته كبير امر فالذي من الالفاظ تركه اولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة انتهى ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته متى التوليد فاخذ من الفاظ بيت ابي تمام النصر والطلوع والسبعة الشهب فهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر ان تركه اولى من استعماله واخذ معناه وهو شاهد لنوع المقصود وهذا هو التوليد المعنوي وغيره من اصحاب البديعيات انما استعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع **وبيت بديعية المقري قوله**

فما يجاد على مولاه في طلب ... لكن يجير ولا يكمو عليه كمي

قال في شرحه هو مولد من قول صاحب البردة

ومن تكن برسول الله نصرته ... ان تلقه الاسد في اجامها تجم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو مر في قلبه ان لا يضر فتى ... من الجحيم لما بالي من الضرم

قال في شرحه هو مولد من قول كذا ولم ينظم السيوطي والطبري هذا النوع **وبيت بديعيتي قولي**

للوا صفين علاه كل اونثر ... توليد معنى من الالفاظ لم تقم

هذا المعنى ولدته من قول ابي الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قائلا فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قولي كل او نثر وفي قولي من الالفاظ لم تقم والله اعلم

الابداع

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع

افاد يحيى فان اطنبت لم الم

وهو عبارة عن ... من الالفاظ والمعاني

الأبداع

الأبداع بالذال الموحدة هو أن يكون البيت من الشعر والفصل من النثر أو الجملة المفيدة مشتملة على عدة ضروب من البديع ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين فإنها اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع وهي سبع عشرة لفظة ١ المناسبة التامة بين ابلعي وأقلعي ٢ الاستعارة فيهما ٣ الطباق بين الأرض والسماء ٤ المجاز في قوله يا سماء فإن الحقيقة يا مطر السماء ٥ الإشارة في وغيض الماء فإنه عبّر به عن معان كثيرة لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الأرض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء ٦ الإرداف في قوله واستوت على الجودي فإنه عبّر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى ٧ التمثيل في قوله وقضي الأمر فإنه عبّر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع ٨ التعليل فإن غيض الماء علة الاستواء ٩ صحة التقسيم فإنه استوعب أقسام الماء حال النقص إذ ليس إلا احتباس ماء السماء والماء النابع من الأرض وغيض الماء الذي على ظهرها ١٠ الاحتراس في قوله وقيل بعداً للقوم الظالمين إذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق ١١ المساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها ١٢ حسن النسق فإنه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب ١٣ ائتلاف اللفظ مع المعنى لأن كل لفظة لا يصلح معها غيرها ١٤ الإيجاز فإنه تعالى أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الأنباء ما لو شرح لجفت الأقلام ١٥ التسهيم لأن أول الآية يدل على آخرها ١٦ التهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب ١٧ حسن البيان لأن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه ١٨ الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودي ١٩ الكناية فإنه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الأمر وسوّى السفينة ولا بمن قال وقيل بعداً كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعي ويا سماء أقلعي في صدر الآية سلوكاً في كل واحد من ذلك سبيل الكناية أن تلك الأمور العظام لا تتأتى إلا من ذي قدرة قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم إلى أن يكون غيره جلت عظمته قائل يا أرض ابلعي ويا سماء ولا أن يكون غائض ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الأمر الهائل غيره ٢٠ التعريض فإنه تعالى عرّض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلماً وأن الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت إلا لظلمهم ٢١ التمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة ٢٢ الانسجام لأن الآية بجملتها منسجمة كالماء الجاري في السلاسة ٢٣ الإبداع الذي هو شاهد هذا النوع وفي هذه الآية الكريمة تفريعات أخر مثل أن الاستعارة وقعت منها في موضعين والمجاز في موضعين ومثال ذلك مما يستنبط بقوة التفطن والاستقراء بمعرفة الناقد البصير وقد فرغت بلاغة هذه الآية باللطائف ونكت العجائب الكريمة فأجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة

ألفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الإيجاز من غير إخلال وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

ذل النساء كما عز النظير لهم ... بالبذل والفضل في علم وفي كرم

قال في شرحه فيه من البديع المطابقة والتجنيس والتمثيل والتسجيع واللف والنشر والاحتراس والتمكين و الكناية والمبالغة والإيغال والاستتباع والتسهيم وائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن فهذه أربعة عشر نوعاً من البديع زائدة على عدد لفظات البيت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ولا السيوطي ولا الطبري **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كم أبدعوا روض عدل بخاطرهم ... وأترعوا حوض فضل قبل قولهم

ذكر في شرحه أن فيه ستة عشر نوعاً من البديع **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

إبداع أخلاقه إبداع خالقه ... في زخرف الشعراء فما مسجع بهادم

ذكر في شرحه أن فيه ثلاثة عشر نوعاً من البديع **وبيت بديعية المقري قوله**

بالغيث والليث أزرى في عطاء وسطا ... فالغيث يبكي حياً والليث في أجم

ذكر في شرحه أن فيه خمسة وعشرين نوعاً من البديع وقد شرحها في شرحه **وبيت**

بديعية العلوي قوله

وذلل الشرك إذ عز الشريك له ... بالفضل والفضل في حكم وفي حكم

وبيت بديعيتي قولي

إبداع مدحي لمن لم يبق من بدع ... أفاد ديمي فإن أطنبت لم ألم

فيه من البديع الجناس المطلق بين إبداع وبدع والجناس المطرف في لم ألم والمناسبة التامة بين مدحي وديمي والتشريع فإنه يخرج منه بيت وهو إبداع مدحي أفاد ديمي والاستعارة في أفاد ديمي والتعليل فإن إفادة الديم علة لإطنابه المدح والتسجيع في مدحي وديمي والإيغال فإن الكلام تم بقوله أفاد ديمي لكنه أتى بما بعده إيغالاً للتعليل والمساواة فإن ألفاظه مساوية لمعناه وائتلاف اللفظ مع المعنى فإن كل لفظة لا يصلح تبديلها بغيرها والتورية باسم النوع وائتلاف اللفظ مع الوزن إذ ليس فيه تقديم وتأخير يفسد صحة المعنى ويذهب رونق اللفظ والانسجام فهو ظاهر والتهذيب فإن ألفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ولا عقادة تركيب والإبداع الذي هو المقصود فهذه خمسة عشر نوعاً زائدة على عدد ألفاظ البيت والله أعلم

الأيغال

ما أوغل الشعر في قول لمدحته ... إلا وجاء بعقد غير منفصم

الأيغال في اللغة مصدر أوغل في البلاد إذا ذهب بالغ وأبعد فيها وفي الاصطلاح هو ختم الكلام نثراً كان أو نظماً بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله وما كانوا مهتدين إيغال لتم ا

الايغال

بعد هذا افاد زيادة المبالغة في ضلالتهم لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة راس المال
وحصول الربح وربما انقضي الطلبتان جميعا ويبقى لهم معرفة التصرف في طريق التجارة فيهتدون بطرقها المعاش وهؤلاء
قد اضاعوا الطلبتين لاشترائهم الضلالة بالهدى وعدم حصول الربح وضلوا الطريق ايضا
فهو تذييل وقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فان
قوله وهم مهتدون تمام المعنى به من لان الرسول مهتد لا محالة لكنه ايغال افاد زيادة حث
على الاتباع وترغيب في الرسل لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا
والآخرة وبهذا يظهر بطلان قول من زعم ان هذا النوع خاص بالشعر فلذا عرفه بانه ختم البيت بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به　　　كأنه علم في راسه نار

فان قولها كأنه علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في راسه
نار ايغالا لزيادة المبالغة وكتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا　　　وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

شبه عيون الوحش حول خبائهم وارحلهم بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
تشبه به العيون وهو واف بالغرض من التشبيه لكنه لما قال لم يثقب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع
اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد
فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني
لكثرة ما اكلنا منه كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وبه تبين بطلان ما قيل ان المراد
به قد طالت مسايرتهم في الفلا حتى الفت الوحوش رحالهم واخبيتهم ومثله قول زهير

كأن فتات العهن في كل منزل　　　نزلن به حب الفنا لم يحطم

فقوله لم يحطم ايغال لتحقيق التشبيه لان حب الفنا وهو حب احمر يشبه الارض [illegible] القلب اذا
كسر كان داخله ابيض فلا يشبه العهن وهو الصوف الاحمر وقد يكون النكتة في الايغال دفع توهم غير
المقصود

كقول ابي العلاء المعري

فنعب الكأس من فم مثل خاتم　　　من الدر لم يهمم بتقبيله خال

فانه لما جعل الفم كاسا ضيقا مثل خاتم من الدر وكان الكأس غالبا مما يرتع فيه كل واحد من
المجلس حتى كأنه يقبله في ذلك ابرز بحيث الملك المختال المنكر نفسه تقبيله فكيف غيره فالفرق بين
الايغال والتتميم ان التتميم يجعل المعنى الناقص تاما والايغال يفيد المعنى التام نكتة لا يتوقف تمامه
عليها قال ابن حجة وبين الايغال والتكميل تجاذب يكاد ان ينتظم كل منهما في سلك الآخر ومفهومه
انه لا فرق بينهما وليس كذلك فان الفرق بينهما من وجهين احدهما ان التكميل يؤتى به لافادة معنى آخر
يكمل المعنى الاول كما مر في بابه والايغال لا يؤتى به الا لافادة نكتة في ذلك المعنى بعينه كما رأيته في الامثلة
المذكورة الثاني ان التكميل قد يكون في اثناء الكلام وقد يكون في آخره والايغال لا يكون الا
ختما للكلام كما هو صريح حده فظهر الفرق بينهما ظهورا لا يخفى الا على ابن حجة　　　وقد بيت

النوادر

بديعية الصفي الحلي قوله

كأن مرآه بدر غير مستتر / وطيب رياه مسك غير مكتتم

الإيغال فيه في موضعين وهما غير مستتر وغير مكتتم ولا يخفى ما في ذلك من الأغراب في هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

أصحت لها دبر في الأقطار طائرة / وأوغلت في الهوى خوفا مع الصمم

قال في شرحه الإيغال في قوله خوفا مع الصمم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

الجود في البحر إيغال البحر وكم / حيا الأنام بجود غير مقتصر في عرب وعجم

الإيغال فيه قوله غير منحصر ولكن استعارة البحر للإيغال بالجود لا يجهلها من الغرائب والغريزة طبيعة لا ينفك عن الإنسان حتى تنسب إليه أو توغل في سيرها إليه وهذا من الغلط في الكلام **وبيت**

بديعية المقري قوله

فوده فتناه إذا ضاق الصدر ود ثم / تنام في حرم في الأشهر الحرم

قال في شرحه الإيغال في قوله الأشهر الحرم **وبيت بديعية السيوطي قوله**

كأن شمس الضحى من حسنه كسبت / ومدونوا الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الكريم بإيغال فلست ترى / أمثاله عطاء غير منحسم

وبيت بديعيتي قولي

ما أوغل الفكر في قولي بمدحته / إلا وجاء بعقد غير منفصم

الإيغال فيه قولي غير منفصم والله أعلم

النوادر

فهل نوادر قولي إذا أتت علمت / بأنها مدح خير العرب والعجم

النوادر جمع نادرة قال الجوهري ندر الشيء يندر ندورا إذا شذ ومنه النوادر وفي القاموس نوادر الكلام ما شذ وخرج من الجمهور وسماه قدامة ومن تبعه الإغراب بالنون المعجمة والطرافة قال قدامة هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في كلام الناس لم يسمع مثله كالوعد وغيره إذ لجأ في ومنه سمي طريفا نادرا الأمر لم يعرف كقول المتنبي

يطمع الطير فيهم طول أكلهم / حتى تكاد على أحيائهم تقع

وقال ابن أبي الإصبع هو أن يعمد الشاعر إلى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفا يخرجه إلى الغرابة بعد شهرته وابتذاله **كقول القاضي الفاضل**

لو أن مرآة السماء صقيلة / لأرتنا وجهه صفحة البدر

فإن تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل لكثرة تصرف فيه الشعراء الذي جعله غريبا نادرا

ومثل ذلك قول أبي الفتح البستي

أرأيتما ما قال لي بدر الدجى / لما رآني في يديه سهودا

حتى ترى مقلتي بطرف ساهر / أحرمت حبيبك المعهودا

وقول الآخر

نظر الصباح الى صفاء جبينه فتعلقت انفاسه الصعداء
والليل فكر في سواد وفرته فتشبثت بمزاجه السوداء

وقول الآخر

عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد سمعت فما سمعت بمثلها بينٌ غراب البين فيه ابيض

وقول مؤلفه عفا الله عنه

سقى صوب الغمام عريش كرم جنينا من جناه العذب انسا
وامسى عاصر العنقود منه يكسر انجما ويصوغ شمسا

وقوله ايضا

يا سحب نيسان روي الكرم عن كرم ففي الحباب غنى عن لؤلؤ الصدف

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كأنما قلب معن ملء فيه فلم يقل لسائله يوما سوى نعم

قال في شرحه النادر في البيت قلب معن بنعم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت

بديعية الموصلي قوله

نوادرٌ من جنان كالجنان حوت ام هل بدت واضحات الحسن من ارم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نوادر المدح في اوصافه نفثت منها الصبا وانثنت وهي في شمم

قال في شرحه النسيم للتشبيه نادرة بل نكتة لم اسبق اليها وبيت المقري قوله

صفاته البحر رب القلب من كرم وقلبه البر صدق البحر في عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

بحر له ساحل يغني الانام اذا جاؤه قبل دخول البحر من عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نوادر المدح فاحت عنبرا وندى ريح الصبا فشممنا اكرم الشيم

قال في شرحه النادرة فيه نسبة الشم الى الريح انتهى وهي نادرة بيت ابن حجة بعينها وبيت

بديعيتي قولي

فهل نوادر قولي اذ انت علمت بانها مدح خير العرب والعجم

النادرة فيه التعجب الذي فهم بالاستفهام من مجيء نوادر الكلام حتى كأنها علمت انها مدح اشرف الانام عليه الصلاة والسلام

التطريز

تطريز مدحي في علياه منتظم
في خير منتظم في خير منتظم

التطريز

التطريز في اللغة مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا اي علما وهو معرب ثوب مطرز بالذهب نسيج اي معلم وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ان يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كانها طراز هكذا عرفه الطيبي في التبيان ومثله بقول ابي تمام

اعوام وصل كاد ينسي طولها ... ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... باسى فخلنا انها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

الثاني ان يبتدئ المتكلم من ذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاولى فيكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا والجمل متعددة لفظا وعدد الجمل الذي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار بعد اتحاد لا تعداد تغاير هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ومثله بقول ابن الرومي

امور كم بني خاقان عندي ... عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤوس في وجوه ... صلاب في صلاب في صلاب

ومنه قول عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح ... وشرب الكاس في الغرف الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا ... ونار عندنا ذهب وراح
فمشروب ومشموم ونار ... وصبح والصبوح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب ... وصبح في صباح في صباح

وقول ابن لنكك البصري

اقول لصاحبي والراح روح ... لجسم الكاس في كف النديم
وقد حبس الدجى عنا براح ... فسر بفوسها فوق الجسوم
شموعك والكؤس مع الندامى ... نجوم في نجوم في نجوم

وبيت بديعية الصفي قوله

فالجيش والنقع تحت الجو مرتكم ... في ظل مرتكم في ظل مرتكم

قال ابن حجة هذا البيت لا يخلو من ان يكون للعقادة فيه بعض تراكم اتمت العقادة في لفظا لا في معنا . ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

للدين والنقع قطر بز لمحترم ... في نظم محترم في نظم محترم

قال ابن حجة وصف هذا البيت لم افهم منه غير لفظ التطريز **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

شملي بطر بز منعم فيه منتظم ... يا طيب منتظم يا طيب منتظم

وبيت بديعية المقري قوله

مشعري وغائله والخلق منسجم ... في اي منسجم في اي منسجم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

فالوصل

التكرار

فالوصل والقرب في التمكين منتظم ... في ضمن منتظم في خير منتظم

وبيت بديعيتي قولي

مظهر مدحي في علياء منتظم ... في خير منتظم في خير منتظم

التكرار

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ... ابن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التكرار وقد يقال التكرير فالأول اسم والثاني مصدر من كررت الشيء إذا أعدته مرارًا وهو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة ونكته كثيرة منها التوكيد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فالتكرير تأكيد للردع والإنذار وفي قوله كلا ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن يكون الدنيا جميع همه وأن لا يهتم بدينه وسوف تعلمون إنذار ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم أي سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وفي الإنباء بلفظ ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول كما تقول للمنصوح أقول لك لا تفعل ثم لا تفعل وذلك لأن أصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنها قد تجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ولا أن الثاني بعد الأول في الزمان وذلك إذا تكرر الأول بلفظ الأول نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين

وقول كثير عزة

فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خلة حيث حلت

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والإيقاظ من سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع فإنه كرر فيه النداء لذلك ومنها تعدد ما قد بعد بسبب طول الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردًا عن رابط كما في قوله تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم

وكما في قول الشاعر

لقد علم الحي اليمانون أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعد المفعول الثاني ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول الحسين بن مطير

فيا قبر معن أنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها التهويل نحو الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون

وقول الشاعر

وهيهات هيهات العقيق وأهله ... وهيهات خل بالعقيق نواصله

ومنها

ومنها فائدة المدح كقول أبي تمام

بالصريح الصريح والأروع الأروع منهم وباللباب اللباب

ومنها التعظيم كقوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ومنها التلذذ بذكر المكرر كما في قوله

سقى الله نجداً والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت إلى نجد وبغداد دونه لعلي أرى نجداً وهيهات من نجد

فكرر لفظة نجد خمس مرات للتلذذ بذكرها كما قيل

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشأن المذكور كقول أبي الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقول ابن نباته

الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب الطاهر النسب

وقد عاب قوم على أبي الطيب هذا التكرار وقالوا إنه من العي تكرار اللفظ قال العكبري في شرحه سمعت شيخي أبا الفتح يقول إن كان هذا من العي فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصله فقد قال عليه السلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبرهيم وأما ابن الأثير فإنه عاب ألفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن فضيع عليه وقال ابن وكيع لولا أنها القافية لمعنى في العارض الهتن إلى آدم عليه السلم ولكنها القافية أعلمنا أنه نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح ثلثة ثم يقف هناك وأحسن من هذا قول البحتري

الفاعلون إذا أثنوا بجودهم ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن

فجاء بالمعنى تاماً من غير حذف لا لفظ مستبرد فهو أكثر كلاماً وأحسن نظاماً وما أشبه رديء بيت أبي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس وهو

ألا إنني بال على جمل بال يقود بنا بال ويتبعنا بال

انتهى كلام ابن وكيع قال الصفدي وقد أخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه أوّلها أنه قال لولا أنها القافية لمضى إلى آدم ولو قال لولا أنها الوزن لكان أكثر تحقيقاً لأن القافية حصلت في ربع البيت من أول ذكر الهتن الثاني ثم قال أعلمنا أن عدد آبائه الممدوحين ثلثة ولا يلزم في المديح أن يأتي بجميع الآباء في الذكر ويكفي من مديح أصيلاً أن تقول أنت كريم وأبوك والدك ووالده ووالده وقد مدح الشعراء بالنسب القصير قال أبو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والأشراف
كالراح إن قيل ابنة العنب اكتفت بأب عن الأسماء والأوصاف

أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة أريد العمرة فرأيت عسكراً في البرية فقلت عسكر من هذا فقالوا عسكر حسين بن علي عليهما السلام فقلت لأقضين حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيته فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير فقلت أنت أقصر مني

نسبا

التكرار

نسبا انه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لا يمتدحن ما باء لم كرموا ... واحرزوا الامد الاقصى ابا فابا

فالراح قد اكثر المداح وصفهم ... لها ولم ينكروا ما وصف الحبا

الثالث انه مثل بيت البحتري ليس من الباب الذي نحا ولو لفظا الفاعلون وشبهه يشتمل على التسع الرابع منهما بيت ابي العتيق وليس منه انما الجامع بينهما التكرار ولم يكن بيت ابي الطيب بعده انتهى كلام الصفدي ولا يخفى قبح التكرار اذا خلا من نكتة كما في قول عون بن عكيبر الى عبد الملك

قد بعثنا بتحفة البستان ... بكرا ما قد جنى من الريحان

ياسمينا ونرجسا قد بعثنا ... وبعثنا شقائق النعمان

فاجابه بقوله

عون فعل الاله فاك وادخاه ... واقصاك يا اخي اللسان

حشو بيتك قد بعثنا فالى كم ... قدك الله بالحسام اليماني

وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله بن مروان قطيفة وكتب اليه بعثت اليك بقطيفة خز حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد وصلت القطيفة يا عم وانت احمق احمق احمق وقالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال اكرره حتى يفهمه من لا يفهمه فقالت هالى ان يفهمه من لم يفهمه فقد مله من فهمه وارباب البديعيات نحوا على منوال بيت ابي الطيب المذكور فبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم ... ابن الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تكرير مدحي هدى في الشامل النعم ... ابن الشامل النعم بن الشامل النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تكرير مدحي حلا في الزائد الكرم ... ابن الزائد الكرم بن الزائد الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

المفرد العلم بن المفرد العلم ... ابن المفرد العلم بن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

كرر احاديث السابغ النعم ... ابن السابغ النعم بن السابغ النعم

مدح

وبيت بديعية العلوي قوله

السيد العلم بن السيد العلم ... بن السيد العلم بن السيد العلم

وبيت بديعية الطبري قوله

كرر احاديث نشر الناشر العلم ... ابن الناشر العلم بن الناشر العلم

وبيت بديعيتي قولي

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ... ابن الباذخ العلم بن الباذخ العلم

التنكيت

التنكيت

والآل طاهرون المجتبون أتى في هل أتى ظاهراً تنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة مصدر نكّت إذا أتى بنكتة وأصله من النكت وهو أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها لأن المتكلم إذا أتى في كلامه بنكتة احتاج السامع في استخراجها إلى فضل تأمل وتفكر بنكت معه الأرض كما هو شأن المتأمل وفي الاصطلاح هو أن يقصد المتكلم إلى الشيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة في المذكور ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ولولاها لكان ذكر غيره مما يسد مسده خطأً ظاهراً عند أهل النقد كقوله تعالى فإنه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لأن قوماً من العرب في الجاهلية كانوا يعبدون الشعرى العبور وكان رجل يعرف بابن أبي كبشة أول من حبّبها [illegible] العبادتها وقد قطعت السماء عرضاً فلم يقطع السماء عرضاً نجم غيرها فعبدها فأنزل الله تعالى وأنه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية وهذا ابن أبي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه خالف قريشاً في عبادة الأوثان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا إلى الله عز وجل وترك الأوثان قالوا هذا ابن أبي كبشة أي شبهه ومثله في الخلاف كما قال بنو إسرائيل لمريم يا أخت هارون أي يا شبيهة هارون في الصلاح وقيل أبو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه لأنه كان نزع إليه في الشبه وقيل كنية زوج حليمة السعدية أو كنية عم ولدها ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء

يذكّرني طلوع الشمس صخراً ... وأذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الأوقات لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم لأن طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدى وغروبها وقت إيقاد النيران للقرى وقول أبي تمام في القصيدة التي يمدح بها المعتصم بفتح عمورية بتشديد الميم والياء وهي بلد بالروم

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

خص التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار لأن المنجمين كانوا قد نقلوا أنها لا تفتح إلا بعد أن ينضج التين والعنب ومن لم يقف على هذا الخبر عاب عليه تخصيصهما بالذكر وأول من نعى عليه ذلك أبو الطيب المتنبي في مناظرة لأبي علي الحاتمي حتى قال له الحاتمي لهذا البيت خبر لو استقريته وتصفحته لأقصرت عن تناوله بالطعن فيه ثم قص عليه الخبر **وبيت بديعية الحلي قوله**

والآل أمناء الله من شهدت ... لقدرهم سورة الأحزاب بالعظم

قال في شرحه النكتة المخصصة بذكر سورة الأحزاب هي أن فيها دون غيرها التصريح بمدح أهل البيت في قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السور ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

نوى براءة تنكيت بمدحته ... معناه في الشرح بثني داء ذي الكرم

قال في شرحه النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

والآل

والدهر الآن بيتي بندى   كمفهم فاحفظوا نكتة مدحهم

قال في شرحه خصصنا الندى بالذكر لنكته وهي الغلو في أن البحر يصير عند هذا الندى سرابا وهو كما تراه

وبيت بديعية المقري قوله

ان شئت تعجب من حب الاله له   فاقرأ الضحى ثم اقرأ سورة القلم

قال في شرحه النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم وخطاب الله تعالى اياه باللطف بما هو ظاهر ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع و

بيت بديعية العلوي قوله

تخصصت خلق منه سمت شرفا   بالذكر اذ وصفت في نون والقلم

النكتة فيه تخصيصه سورة هل أتى بالذكر لما اشتملت عليه من مدح اهل البيت عليهم السلام و ذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الآيات وروي عن ابن عباس ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وفضة جارية لهما صوم ثلاثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا و وضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك وذكر ذلك القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره واجماع المفسرين على ذلك والله اعلم

حسن الاتباع

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم
ما فوز من زان حسن اتباعهم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم الى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق به من الوجوه التي توجب استحقاقه له اما بحسن سبك او قصر وزن او تمكن قافية او زيادة وصف او تتميم نقص او تحلية بحلية من البديع بحيث يشملها النظم وتوجب الاستحقاق كحسن اتباع ابي نواس جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم   حسبت الناس كلهم غضابا

فانه نقله من الفخر الى المدح

ليس على الله بمستنكر   ان يجمع العالم في واحد

فزاد على جرير بقصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من مخرج المدح وذكره العالم وهو اعم من الناس في بيت جرير وغير ذلك ومن شواهده المستحسنة حسن اتباع الرقيم لمنصور النميري في قوله يتغزل بزينب اخت الحجاج وما تربها وهو

فهن اللواتي ان برزن قتلنني   وان غبن قطعن الحشا حسرات

فقال

حسن الاتباع

فقال ابن الرومي واحسن الاتباع

وبلاه ان نظرت وان هي اعرضت　　　وقع السهام ونزعهن اليم

فزاد عليه بزيادات اوجبت استحقاقه ولم يبق للسمع معه على سماع بيت النميري طاقة وقال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته　　　وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما　　　وفاز باللذة الجسور

وقال ان بشارا لقي بعد ذلك سلما فقال له ولا لك يا ابن الفاعلة تذهب ببيتي والله لاسلخن جلدك بهجاء فوقع سلم على قدميه يقبلهما ويسأله العفو حتى قال له على ان لا تعود لمثل ذلك فحلف فكف عنه وقال مسلم بن الوليد

تجري محبتها في قلب وامقها　　　جري السلامة في اعضاء منتكس

فاحسن اتباعه ابو نواس فقال

فتمشت في مفاصلهم　　　كتمشي البرء في السقم

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر فانشد

يا شقيق النفس من حكم　　　نمت عن ليلي ولم انم

حتى اتى على اخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد ابا الحسن كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا قلت واي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت في اي شيء قلت قال قلت

غراء في فرعها ليل على قمر　　　على قضيب على حقف النقا الدهس

اذكى من المسك انفاسا وبهجتها　　　ارق ديباجة من رقة النفس

كان قلبي وشاحاها اذا خطرت　　　وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب وامقها　　　جري السلامة في اعضاء منتكس

فقلت ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم اني اخذته من احد فقلت بلى من عمر بن ابي ربيعة حيث يقول

اما والراقصات بذات عرق　　　ورب البيت والركن العتيق

وزمزم والمطاف ومشعريها　　　ومشتاق يحن الى مشوق

لقد دب الهوى لك في فؤادي　　　دبيب دم الحياة الى عروقي

فقال ممن سرق عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى فقلت من بعض العذريين حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس　　　وخروجها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء صافية　　　وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما　　　يجري حمام الموت في النفس

واخذ ابو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة فقال

حسن الاتباع

أما وحمرة كاس | من المدام العتيق
وعقد نحر بنحر | ومزج ريق بريق
فقد جرى الحب مني | مجرى دمي في عروقي

وأخذه أبو الطيب أيضًا فقال

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي | فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال بشار بن برد

يا أطيب الناس ريقًا غير مختبر | إلا شهادة أطراف المساويك

وأحسن اتباعه التهامي فقال

ولم أشهد طعم جنيه ولكن | شهدت بذاك أعواد البشام

وزاد عليه ابن الساعاتي فقال

يخبر عن لثم السلاف لثامه | وتشهد أطراف الأراك بشهده

وقال مؤلفه وهو أحسن من الكل سبكًا

وبثغره ماء الحياة لأنفس | أودى بهن من الصدود هلاك
ما ذقت مورده ولكن هكذا | نقل الأراك وحدث المسواك

وقال أبو تمام

كانت مساءلة الركبان تخبرني | عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت | أذني بأحسن مما قد رأى بصري

فأحسن أبو الطيب اتباعه فقال

واستكبر الأخبار قبل لقائه | فلما التقينا صغّر الخبرَ الخبرُ

فبالغ وأوجز وجاء بالطباق والجناس حكى ابن الأنباري قال لما قدم العلامة الشيخ جار الله الزمخشري بغداد قاصدًا الحج قصده الشريف أبو السعادات بن الشجري نقيب السادة الأشراف فلما اجتمع به أنشده كانت مساءلة الركبان تخبرني البيتين فقال الزمخشري وروينا من طريق صحيح الإسناد أنه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا زيد ما وُصف لي أحد من الجاهلية فوجدته في الإسلام فوق ما وُصف غيرك قال ابن الأنباري فخرجنا ونحن نتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وقال أبو تمام

أيضًا يرثي طفلين

لهفي على تلك الشواهد فيهما | لو أمهلت حتى تكون شمائلا
نجمان شاء الله ألا يطلعا | إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا

فأحسن أبو الطيب أيضًا اتباعه فقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة

بنفسي وليد عاد من بعد حمله | إلى بطن أم لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى | وصد وفينا غلة البلد المحل

فأجاد السبك وزاد بمراعاة النظير بين السحابة والروى والغلة والمحل وأربى عليه في المعنى

حسن الاتباع

بقوله وصدقوا فيما علمته البلد المحل لا ترمعتدا حاجتهم الى جوده وقال البحتري

اجعلتني بين يديك سوقة — ما بيننا الا اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة — عجبا وبرا راح وهو جفاء

فاحسن اتباعه ابو العلاء المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم — والعذب يهجر للافراط في الخصر

فاستوعب معنى البيتين في صدر بيته وزاد عليه بالتمثيل في العجز واخرجه مخرج المثل السائر مع حسن السبك والايجاز والافصاح وحسن البيان وقال ابو الطيب

ولذا اسم اغطية العيون جفونها — من انها عمل السيوف عوامل

واحسن ابن سبط التعاويذي اتباعه فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة — من اجلها قيل للاغماد اجفان

فانه اخذ المعنى من قطعة خشب اودعه في سبيكة ذهب وقال ابو الطيب ايضا

لو قلت للدنف الحزين فديته — مما به لاغرته بفدائه

فاحسن اتباعه ابن الخياط فقال

اغار اذا آنست في الحي انة — حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقال ابن المعتز

ويحتني نايم يشد عن عقودها — فتا بين اعكان معاقدها التريب

فاحسن التهامي اتباعه فقال

لولاه لم يقبض في اعدائه قلم — ومخلب الليث لولا الليث كالظفر
ما صر الا وصلت بيض انصله — في الهام او طعنت الارماح في الثغر
فما درى في الحرب طعنا يحتف به — ضرب كما حفت الاعكان بالسرر

الشاهد في البيت الثالث قال ابو خوئي في ديوانه لعمري هذا والله المعنى البديع والترصيع المربع والتشبيه اللائق والغرض الموافق وقد كان يملكني الاعجاب بقول ابن المعتز فزاد التهامي عليه في المثل من زاد وكيف قال النابغة

يقولون حصن ثم تابى نفوسهم — فكيف بحصن والجبال جنوح

فاحسن ابن بسام اتباعه فقال

قد استوى الناس ومات الكمال — وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو القاسم في نعشه — قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقال عمرو بن كلثوم

فابوا بالنهاب وبالسبايا — وابنا بالملوك مصفدينا

فاحسن ابو تمام اتباعه فقال

ان الاسود اسود الغاب همتها — يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

حسن الاتباع

وقال منصور النمري

فكأنما وقع الحسام بهامهم ... حذر الأسنة أو نعاس الهاجع

فأحسن أبو الطيب اتباعه فقال

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال بكر بن النطاح

يتلقى الندى بوجه حيي ... وصدور القنا بوجه وقاح

فأحسن السري الرفا اتباعه فقال

يلقى الندى برقيق وجه مسفر ... فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا

وما أحسن ما قال بعده

رحب المنازل ما أقام فإن سرى ... في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال الأول

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

فأحسن ابن نباتة السعدي اتباعه فقال

خلقنا لهم في كل عين وحاجب ... بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

وما أحسن قوله بعده

لقوا أنبلنا مرد العوارض وانثنوا ... بأوجههم منها لحى وشوارب

وشواهد هذا النوع أكثر من أن يحيط بها نطاق الحصر فلنكتف منها بهذا القدر والله أعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

يبادر السمع فيها الطرف حين جرت ... ضمر جياد إلى الآثار في الأكم

قال في شرحه موضع حسن الاتباع منه أني سمعت بيتا مجهولا قائله ومعناه يحتمل الزيادة وهو

وطرف يفوت الطرف في حركاته ... ولكن للأسماع فيه نصيب

فلما تعجبت أن لا أخلي القصيدة من هذا النوع زدت فيه استعادة المنازعة بين السمع والطرف والمحاكمة في الرجوع إلى الآثار وزيادة أن الآثار في الأكم مما يدل على صلابة الحوافر والسنابك وهو مما يمدح به الخيل وفيه زيادة الإيغال لتمكين القافية ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

والجذع حن إليه بعد فرقته ... حسن اتباع لشكل الأربع الحرم

قال في شرحه أنه اتبع الفرزدق في قوله يمدح علي بن الحسين عليه السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكراه مطربهم والسيف بينهم أمن ... أجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

قال في شرحه أنه اتبع فيه قول ابن الفارض

ولي ذكرها يحلو على كل صيغة ... وإن مزجوه عذلي بملام

وبيت بديعية المقري قوله

قد مش في احتمر من مش ناحته فكم من المش ابريء كل ذي لمم

قال في شعر انه اتبع فيه قول صاحب البردة

كم ابرأت وصبا باللمس راحته وأبرأت اربا من ربقة اللمم

ولم ينظم الشيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

قل ما انفت سوى الاشراك فهو اذا من فوق ما قلت من عز ومن عظم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول البوصيري في البردة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وبيت بديعيتي قولي

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم ما فوز من ذا مرحسن اتباعهم

هذا البيت اتبعت فيه قول الفرزدق من قصيدته في علي بن الحسين عليه السلام

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

ووجه حسن الاتباع فيه انني استوفيت معنى البيت كله في الشطر الأول فان من كان عصمة للورى ترجى النجاة كان من المعلوم ان حبه دين وبغضه كفر وزدت عليه بالحض على حسن اتباعهم والترغيب في موالاتهم في الشطر الثاني صريحا مع حسن البيان وتمكين القافية والله اعلم

الطاعة والعصيان

اطعهم واحذر العصيان يخ اذا
بيض الوجوه غلت في الناكالفحم

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع استخرجه ابو العلاء المعري عند شرحه شعر ابي الطيب المتنبي في كتابه الذي سماه معجز احمد لما وقف على قوله

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال انما اراد ابو الطيب يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث يطيعه المطابق في قافية البيت بقوله راقد فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة مستيقظ الى لفظة قادر لما فيها من معنى التيقظ وفيها تقابل بها لفظة راقد وهو من صنف التجنيس المقلوب حيث لم يوثر اخلاء البيت من احدى صنايع البديع فعند عصيان المطابقة واطاعه التجنيس وهذا النوع لم يسمع لمثاله بعد ابي العلاء المعري في سائر كتب البديع لقلته وقوعه وتعذر اتفاقه وانما وقع للمتنبي نادرا انتهى كلام الشيخ صفي الدين وهو مأخوذ من كتاب تحرير التحبير لابن ابي الاصبع واستشهد الاستاذ ابو بكر الخوارزمي على هذا النوع بقول المتنبي

ارايت همة ناقتي في ناقة نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

قال اراد ان يقول خفا خفيفا ليتفق له جناس الاشتقاق فلما لم يطعه الوزن ولا القافية عدل عن لفظة خفيف الى لفظة مجمر لما فيها من معنى السرعة والخفة فكان تجنيسا معنويا فعصاه الجناس اللفظي واطاعه الجناس المعنوي والمجمر اسم فاعل من اجمر البعير اذا اسرع والسرح بضمتين السهلة السير قال ابن ابي الاصبع تعريبهم هذا النوع وجدت القوم اضربوا عن النظر فيه اما الحسن ظنهم بالمعري

الطاعة والعصيان

وهو موضع من الأدب لطيف ادعى فيه العصمة من الخطأ والسهو وأنا نكون ممن عليهم ما مر عليه في بيت أبي الطيب المذكور أولاً وليس فيه شيء أطاع الشاعر ولا شيء عصاه وتعليل ذلك قول المعري إن المتنبي أراد مستيقظاً ليحصل بينه وبين لفظة راقد طباق فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول في هذا الوزن وهذا محال لأنه لو أراد ذلك لقال يرد يداً عن ثوبها وهو ساهر فكان يحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وإنما أراد أن يكون في بيته جناس وطباق فعدل عن لفظة ساهر لمنافاة قادر وحصل بين قادر وراقد الطباق المعنوي وجناس العكس ومذهب المتنبي ترجيح المعاني على الألفاظ ولا سيما وقد بعد عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق والجناس معاً وما كان فيه الطباق والجناس معاً أفضل مما ليس فيه سوى الطباق ولو عدل المتنبي إلى ما قاله المعري لفاته هذا الفضل انتهى كلام ابن أبي الإصبع ويتقرر هذا الإيجاز في البيت الثاني لأبي الطيب والتخريج الجواب على هذا النوع لا يخفى

ساهر الحادر عوض القادر ح

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لهم تهلل وجه بالحياء كما ... معصوده مستهل من أكفهم

قال في شرحه أراد أن يقول لهم تهلل وجه بالحيا وأكفهم مستهلة ليحصل التجانس بين الحيا والحيا فلما عصاه التجنيس لم يؤثر إخلاء البيت من صنعة البديع فعدل إلى لفظة معصوده التي هي وصف الحيا فأطاعه الإرداف والتوجيه والجناس المعنوي انتهى ملخصاً وتعقبه ابن حجة بأنه لو قال

لهم تهلل وجه بالحياء كما ... لنا الحيا مستهل من أكفهم

لحصل له ما أراد من الجناس فدعوى العصيان هنا محال انتهى وأنا أقول يكفي الشاعر في دعوى العصيان أنه حاول ذلك وقت النظم فلم يطعه وإن أطاعه غيره في وقت آخر لأن من عادة الشاعر قد يحاول نظم معنى من المعاني في وقت من الأوقات فلا يتسهل له ويتسهل له في وقت آخر وكفاك شاهداً على ذلك قول النابغة إنه ليمضي علي وقت ولقلع ضرس من أضراسي أسهل علي من نظم بيت واحد

وبيت بديعية الموصلي قوله

أطاعه وعصاه المؤمنون ومن ... ناوى لمعا الفرق بين الإنس والنسم

قال في شرحه أراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن وتعذرت المطابقة فأتى بلفظ ناوى فأطاعته المطابقة وعصاه الوزن وتعقبه ابن حجة أيضاً بأنه لو قال

أطاعه وعصاه المؤمنون وجمع ... الكافرين ولم يحفل بجمعهم

لحصل له ما أراد من المطابقة بين المؤمنين والكافرين والجواب عنه ما تقدم **وبيت**

بديعية ابن حجة قوله

طاعاتهم تقهر العصيان متهم ... له العلو فجانسه بمدحهم

قال في شرحه أردت أن أجانس بين العلو والغلو فلم يطعني فيها الوزن فعدلت إلى لفظة تحصل الجناس المعنوي بإشارة وردف إليه فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة انتهى وأنا أقول لو أردنا أن نورد عليه مثل ما أورده هو على بيتي الصفي والموصلي أمكننا أن نقول إنه لو قال

طاما بهم تقهر العصيان قدعهم   لم يغلو علو بانتقامهم

لحصل له ما اراد من جناس التصحيف بين العلو والغلو فلم يكن بيته مشتملاً على الطاعة والعصيان حقيقة كما ادعاه   **وبيت بديعية المقري قوله**

مكرها الاب سنا الجدعم ندى   يوم العقود وكم قد حلها وكم

قال في شرحه اراد ان يقول يوم العقود وكم قد حل العقود ليحصل له التجنيس التام فقصر ولم يتم الوزن فعدل الى قوله وكم قد حلها فاطاعه الاستخدام انتهى واذا اوردنا عليه ابن حجة قلنا انه لو قال   يوم العقود وكم حل العقود كم   لحصل له ما اراد فلم يعصه تجنيس ولا وزن   **وبيت بديعية العلوي قوله**

تلقاه مبتسماً في موقف ضنك   وكل قرن له وجه من الظلم

اراد ان يقول وكل قرن له عابس ليقابل بينه وبين المبتسم فلم يطعه الوزن فعدل عنه الى قوله له وجه من الظلم فحصل له الكناية   **وبيت بديعيتي قولي**

اطعهم واهتد العصيان تبغ اذا   بيض الوجوه غدت في النار كالفحم

اراد ان يقول بيض الوجوه غدت في النار سوداً ليحصل له المطابقة بين البيض والسود فلم يطعه فعدل الى قوله كالفحم فحصل له التشبيه ومراعاة النظير بين النار والفحم فقد عصاني نوع من البديع وهو الطباق واطاعني نوعان وهما التشبيه ومراعاة النظير والله اعلم

البسط

بسط الاكف يرون الجود مغنمة
لا يعرفون لهم لفظاً سوى نعم

البسط هو الاطناب وهو خلاف الايجاز ومنهم من خصه بالاطناب بتكثير الجمل فقسم الاطناب الى قسمين بسط وزيادة فالاول الاطناب بالجمل والثاني الاطناب بغيرها والبديعيون لا يعرفون ذلك واعلم ان الايجاز والاطناب من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال الزمخشري كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة   وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلفوا في تفسير الايجاز والاطناب فقال السكاكي وجماعة الايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارة المتعارف من الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي وفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقاً بذلك وعلى هذا التفسير فيكون بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة وسيأتي الكلام عليها في بابها مبسوطاً ان شاء الله تعالى وتعقب الخطيب القزويني تفسير السكاكي المذكور للنوعين بانه رد الى الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر واجيب بان

البسط

الالفاظ قوالب المعاني والقدرة على تأدية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتوسط
في ذلك بحسب مناسبة المقام انما هي من دأب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم
في تفهيم المعاني حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث اليومية يدل بحسب الوضع على
المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف اوضح ما ينسب اليهما جميعا فلا
يرد الا الجهال ولما لم يرتض القزويني تفسير السكاكي قال الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق
التعبير عن المعنى هو تأدية اصل المراد وهو اما بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه
لفائدة الاول المساواة الثاني الايجاز والثالث الاطناب احترز بقوله واف عن الاخلال
وبقوله لفائدة عن الحشو والتطويل فثبت المساواة التي هي الواسطة ايضا وقال ابن الاثير و
جماعة الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ ازيد لفائدة فلم يثبتوا واسطة و
الاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة او لا لفائدة كما
ذكره التنوخي وغيره واذا عرفت ذلك فالبسط عند البديعيين هو الاطناب بالجمل وغيرها نحو
قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون اطنب فيها ابلغ اطناب وزاد على المعاني
وهو ان يقول ان في وقوع كل ممكن على نظام مخصوص لآيات للعقلاء لكون الخطاب مع الثقلين
وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقول نبيه عليه الصلوة والسلم
الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط الكلام و
زاد على المتعارف وهو ان يقول لله وكتابه ونبيه والمسلمين فانها لفظة جامعة للائمة والعامة
لاجل التخصيص وافراد الائمة بالذكر ومثاله من الشعر قول ابن المعتز يصف الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع ... الدهر بالوانهم على ورقه

فان حاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الخيري بان يقول الخيري اصفر فبسط هذا اللفظ الذي
لو اقتصر عليه حصل الغرض لما فيه من حسن ادماج الغزل في الوصف بغير لفظة تشبيه لانه قد يزاد
منه هو اللفظ ان صفرة الخيري تشبه الوان العاشقين وقول ابي العلاء المعري

والمجد والكبر ضدان اتفاقهما ... مثل اتفاق فتاء السن والكبر
يجني تزايد هذا من تناقص ذا ... والليل ان طال غال اليوم بالقصر

فحاصل ذلك ذم الكبر وكان اصله ان يقول الكبر ممقوت ابلغ مقت فاطنب بوضعه موضع
قوله ضدان وادعى التشبيه التمثيلي وهو قوله اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر ثم بين الوجه
على سبيل الاستيناف بقوله يجني تزايد هذا من تناقص ذا ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية في قوله
والليل ان طال غال اليوم بالقصر كل ذلك لاجل المبالغة في ذم الكبر وتصوير محال اجتماعه
والمجد في الوجود ليعلم انه من اقبح الاخلاق **وقول الطغرائي**

والحب حيث العدى والاسد رابضة ... حول الكناس لها غاب من الاسل

فان

المدح في معرض الذم

فإن الغرض من جميع البيت ما قاله ابن حجة في المغربية في شطر بيت وهو

الحب حيث المعشر الأعداء ولكثر بسط الكلام إلينا الغرض في وصف محبوبه بأنه مصون محجب لا سبيل إلى الوصول إليه إلا بالغنه وقول بديعية

الشيخ صفي الدين الحلي

سهل الخلائق سمح الكف باسطها || منزه لفظه عن لا ولن ولم

وبيت بديعية الموصلي قوله

ذو بسط كف وخلق زان خالقه || أثنى عليه إله العرش بالعظم

وبيت بديعية ابن حجة

هم معشر بسطوا أيدي أسخائها || فأخضر العيش في أكناف أرضهم

وبيت بديعية المقري قوله

ماذاك عن علة جسم ولا عدد || وهل يقال لفضل الله ذا بكم

وبيت بديعية العلوي قوله

منه الندى والعطا والجود منتشر || يعطي عطاء عطا الوابل الرزم

وبيت بديعيتي قولي

بسط الأكف بوفر الجود مغتنم || لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

وبيت بديعية السيوطي [illegible]

[illegible]

المدح في معرض الذم

إن شئت في معرض الذم المديح فقل
لا عيب فيهم سوى إكثار نيلهم

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز وسماه قوم تأكيد المدح بما يشبه الذم وآخرون النفي والجحود وهو ضربان أحدهما وهو أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيه

كقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم || بهن فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذم منفية استثني منها صفة مدح وهي أن سيوفهم ذات فلول أي لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهذه الصفة إن كان فلول السيوف من قراع الكتائب عيبا فأثبت شيئا من العيب على تقدير كون فلول السيوف منه وهو محال لأنه كناية عن كمال الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فتأكيد المدح ونفي الذم في هذا الضرب من جهتين أحدهما أنه كدعوى الشيء ببينة لأنه علق نقيض المطلوب وهو إثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت والثاني أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا وهو دخول المستثنى في المستثنى منه على تقدير السكوت على الاستثناء ليكون ذكر المستثنى إخراجا له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لأن الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في محله وإذا كان الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا فذكر أداة بعدها يوهم السامع أنما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيظن أن غرض

المتكلم اخراج شيء من افراد ما نفاه من العيب بارادة اثباته حتى يحصل منهم شيء من العيب فاذا اتت بعدها صفة مدح وتحول الاستثنا من الاتصال الى الانقطاع تأكد المدح لكونه مدحا على مدح للاشعار بانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثنا صفة مدح مع ما فيه من نوع خلابة وتأخيذ للقلوب والضرب الثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثنا يليها صفة مدح اخرى كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني من قريش اي غير اني من قريش وهذا الضرب لا يفيد التأكيد الا من الجهة الثانية من الجهتين المذكورتين في الضرب الاول وهو ان الاصل في مطلق الاستثنا ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث انه استثناء فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى تأكد المدح ولا يأتي فيه التأكيد الا من الجهة الاولى وهي انه كدعوى الشيء ببينة لانها مبنية على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثنا متصلا ولهذا كان الضرب الاول افضل ومن هذا الضرب قول النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا

وقول بديع الزمان الهمذاني

هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل

والاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثنا ومما وقع من هذا النوع في التنزيل قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وهو يحتمل ان يكون من الضرب الاول بان يقدر السلام داخلا في اللغو والتأثيم فيفيد التأكيد من جهتين وان يكون من الضرب الثاني بان لا يقدر ذلك بجعل الاستثنا من اصله منقطعا واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على الضرب الاول لكونه افضل كما علمت **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لا عيب فيهم سوى ان لا يرى لهم ضيف يجوع ولا جار يهتضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

في معرض الذم ان قيل المديح نعم لا عيب فيهم سوى الاعدا للنعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

في معرض الذم ان رمت المديح نعم لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا عيب فيه سوى ان العصاة به يلقون عفو كبير الاثم واللمم

وبيت بديعيتي قولي

ان شئت في معرض الذم المديح فقل لا عيب فيهم سوى اكثار بذلهم

لم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته والله سبحانه وتعالى اعلم

الايضاح

الإيضاح

وصفهم زاد ايضاحا وتجليهم
بعرضهم وثناهم فاض كالديم

قال اهل البيان اذا اردت ان تبهم ثم توضح فانك تطلب بفائدة اما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين الابهام والايضاح او ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لما طبع الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع فيها من ان يبين اولا او لتكمل لذة العلم فان الشيء اذا علم من وجه دون وجه تشوقت النفوس الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب العلم لذة وبسبب حرمانها من الباقي الم فاذا حصل العلم من بقية الوجوه حصلت بها لذة اخرى واللذة عقيب الالم اقوى من اللذة التي لم يتقدمها الم كقوله تعالى قال رب اشرح لي صدري فقوله اشرح يفيد طلب شرح شيء لشيء ماله وقوله صدري يفيد ايضاحه وقد يكون لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ففي ابهامه وايضاحه تفخيم للامر وتعظيم وقال البديعيون الايضاح ان يذكر المتكلم في كلامه مفردا لا يفهم معناه لغرابته حتى يوضحه في بقية كلامه او جملة في ظاهرها لبس او خفاء لا يستقل الفهم بالمراد منها حتى يوضحها في آخر الكلام فالاول كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقد سال عبد الله بن طاهر احمد بن يحيى عن الهلع فما زاد على التلاوة وسئل الاصمعي عن معنى الالمعي فانشد

قول اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن بك الظن　　　كأن قد رأى وقد سمعا

وقال ابو العالية القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وقال القرظي الصمد لم يلد ولم يولد ومثله في القرآن كثير والثاني كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه وما بعده ايضاح للجملة الاولى قال المفسرون قوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له التشبيه وهو ان خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبهة ومثاله من الشعر قول ابي الطيب

وكم لظلام الليل عندك من يد　　　تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء تسري اليهم　　　وزارك فيه ذو الدلال المحجب

قال ابو العلاء المانوية منسوبة الى ماني وهو رجل يعظمه اهل مذهبه يقال ان طائفة من الترك عظيمة يرون مذهبه وان اهل الصين على مذهبه وان لاصحابه كتبا ومناظرات وهم يزعمون بان [illegible] يفعل الخير وهو في بعض الالسنة الذي يسمى يزدان وضده يفعل الشر ويسمونه اهرمن ويذكر عنهم انهم يقولون الخير من النهار والشر من الليل وانهما اصلان للعالم حساسان وقد كان فرق عليهم ابو الطيب في البيت الاول فقال كم نعمة لظلام الليل تكذب قولهم ثم اوضح ذلك في البيت الثاني

ومثله قول الآخر

يذكرنيك الخير والشر كله　　　وقبح الخنا والحلم والعلم والجهل
فالقاك عن مكروهها متنزها　　　والقاك في محبوبها ولك الفضل

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم فوضحه في البيت الثاني بما ازال اللبس

وقول ابي الحسن الباخرزي

الا لا سقى صوب الغوادي قبره ... ففي قبره من فيض كفيه ابحر

ولا غفر الرحمن ذنباً لقبره ... اذا لم يكن ذنب عن ابن يعفر

والفرق بين الايضاح والتفسير اصطلاحي وقد تقدم بيانه في نوع التفسير فليرجع اليه

وبيت بديعية الصفي قوله

قاد الشوازب كالاجبال حاملة ... امثالها تبتنى في كل مصطدم

قال في شرحه قوله تبتنى في كل مصطدم يوضح قوله امثالها

وبيت الموصلي قوله

للخير والشر ايضاح برفدها ... امر وعن ذاك نهي حيث ضمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم ... في كل معترك من بطش ربهم

وبيت بديعية المقري قوله

يرضى ويسخط من يلقى فيسخطه ... عادٍ ويرضي الذي ياوي الى السلم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت الجاش يحمي الجيش اذ فرقوا ... وباذل العفو اذ يردي لكل كمي

وبيت بديعيتي قولي

وعمهم زاد ايضاحا وبخلهم ... بعرضهم ونداهم فاض كالديم

فقولي بعرضهم ايضاح للصون والبخل الذي اضافه اليهم في صدر البيت والله اعلم

التوهيم

محققون لتوهيم العدى ابدا ... كانهم يعشقون البيض في القمم

هذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم بكلمة يوهم ما قبلها او بعدها من الكلام ان المتكلم اراد تصحيفها او تحريفها باختلاف بعض اعرابها او اختلاف معناها او اشتراك لغتها باخرى وغير ذلك من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك فمثال التصحيف قوله تعالى عذابي اصيب به من اشاء فان اصابة العذاب اوهمت السامع ان لفظة اشاء بالسين المهملة من الاساءة ولذلك قراها حماد الراوية كذلك لانه كان لا يحسن القران وقول ابي الطيب

وان الفئام التي حوله ... لتحسد ارجلها الارؤس

فان لفظة الارجل اوهمت السامع ان المراد القيام بالقاف ومراده بالفاء كما وردت به الرواية وهي الجماعات وهو الذي تقتضيه المبالغة لان القيام بالقاف يصدق على اقل الجمع و

مثال اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فان القياس يقتضي ان يقول ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على ما قبله لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم لا ينصرون

التوهيم

أيّما انّى التعطف وابو صيغة التفضيل على ما لها انفكّت عن الحال والاستقبال وقول الشاعر

إنّ من يدخل الكنيسة يوماً ... يلق فيها جآذراً وظباءَ

فإنّ لفظ إنّ في البيت توهم السامع أنّ من اسمها وليس كذلك بل اسمها ضمير شأن محذوف والجملة خبرها أي إنّه من يدخل الكنيسة ولم يجز أن تكون من اسمها لأنها شرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله ومثال اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههنّ فإنّ الله من بعد إكراههنّ غفور رحيم فإنه يوهم السامع أنه غفور للمكره وإنما هو لهنّ ومنه قول الشاعر

يلقاك مرتدياً بأحمر من دم ... ذهبت بخضرته الطلى والأكبد

فإنّ قوله بأحمر من دم يوهم السامع أنّ معناه أشدّ حمرة من الدم وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وهو ممتنع في الألوان وإنما قوله من دم تعليل أي أحمر من أجل التباسه بالدم أو مستقر كأنّ السيف لكثرة التباسه بالدم صار دماً ومثاله قول المتنبي

أبعد بعدت بياضاً لا بياض له ... لأنت أسود في عيني من الظلم

أي أسود كائن من جملة الظلم لا أشدّ سواداً من الظلم ومثال توهّم الاشتراك قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فإنّ ذكر الشمس والقمر يوهم السامع أنّ النجم أحد النجوم السماوية وإنما المراد به النبت الذي لا ساق له قرنه بالشجر الذي له ساق وقول الصفي الحلي

وساق من بني الأتراك طفل ... أتيه به على جمع الرفاق

أملّكه قيادي وهو رقّي ... وأفديه بعيني وهو ساقي

فإنّ ذكر العين يوهم أنه أراد بقوله ساقي العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم وإنما أراد الساقي وتوهّم ابن حجة أنه قصد بذلك التورية فأورد البيتين في باب التورية وقال لا شكّ أنّ مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح وهو ظاهر صحيح وبالمعنى الثاني أن يكون هذا الساقي ساقاً للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن انتهى وهذا عمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود ولم يقصد الشيخ صفي الدين التورية وإنما قصد التوهيم وهذا أحد وجوه الفرق بين التورية والتوهيم فإنّ الفرق بينهما من ثلاثة أوجه أحدها أنّ التورية توهم وجهين صحيحين قريباً وبعيداً والمراد البعيد منهما والتوهيم يوهم صحيحاً وفاسداً والمراد الصحيح منهما وكذلك هو في البيتين المذكورين الثاني أنّ التورية لا تكون إلا بالألفاظ المشتركة والتوهيم مما يتوهمه القارئ أو السامع إذا عرفت ذلك فقول ابن حجة هذا النوع أعني التوهيم كان لا يليق به أن ينظم في سلك التورية ليس بصحيح و

جا ويعبرها الثالث أنّ إبهام التورية مما يتعمده الناظم والتوهيم

بيت بديعية الصفي قوله

حتى إذا صدّ وادي الخبل صائمة ... من بعد ما صلّت الأسياف في القمم

قال في شرحه قوله صائمة يوهم أنّ مراده بقوله صلّت الأسياف من الصلوة ومراده الصليل وهو صوت الحديد

وبيت بديعية الموصلي قوله

يا سائراً أمّها الأعراب لحنائه ... توهيم منع رفقاً الشاء من حلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الألغاز

والبعض ما توا من التوهيم اطرحوا ... والسمر قد قبلتهم عند موتهم

وبيت بديعية المقري قوله

وادي الزناد ولا قدح بيادبر ... بر بقصر عند البحر في الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

وكم نجا لصلاة منه في وخطا ... وصام في الحشر كي ينجي اولي الكرم

وبيت بديعيتي قولي

محققون لتوهيم العدى ابدا ... كانهم يعشقون البيض في القمم

بيان التوهيم فيه ان قوله يعشقون يوهم السامع ان مراده بالبيض الحسان وانما المراد بها السيوف والله اعلم

الالغاز

من كل كاسر جفن لاهد قله
من الغزال فخذ الغاز وصفهم

الالغاز مصدر الغز في الكلام وقيل بيت بيد مشتبها قال ابن فارس اللغز ميلك بالشيء عن وجهه وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بكلام يعمى به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه الا بفضل تامل ومزيد نظر والغي بحيث اكثر على المتوكل قوله

وما سطر بلا فصيح جناحا ... وكتبتوها بطير ولا تطير

اذا التقمها الحجر اطمأنت ... وتجزع ان يباشرها الحجر

فتامل وقال هي العين وقال ابو العلاء المعري في الابر

سعت غادات متم في تبيحي فغادرت ... برا ثرا والله يشفي من السقم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا ... وكسرى وخاقان وسوغا وجرهم

وقال اخر في القلم

وذي خشوع راكع ساجد ... ودمعه من جفنه جاري

مواظب الخمس لاوقاتها ... منقطع في خدمة الباري

وقال موفق الدين علي بن الجزار في ورد السباح

وذات فم طويرا تسبح ربها ... ولم تكسب اجرا بتسبيحها قط

معانقة الصبيان مضمرة الهوى ... كان بقايا قوم لوط لها رهط

وقال في قصب سكر

وذي هيف كالغصن قدا اذ بدا ... يفوق القنا حسنا بغير سنا

واعجب ما فيه يرى الناس اكله ... مبا حيا فيقبل العصر في رمضانا

وقال في خلخال

ومضروب بلا ذنب ... مليح القد ممشوق

حكى شكل الهلال على ... رشيق القد معشوق

وذكر

وأكثر ما يرى أبداً على الأمشاط في السوق

قيل إن بعض الناس لما سمع هذه الأبيات قال دخلت السوق فلم أجد على الأمشاط شيئاً ولما غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه على أصبهان في أواخر أيام بني أمية واجتمع عليه الناس كتب إلى عمران بن هند يخبره بذلك فأجابه عمران

أتاني كتاب منك بالله سرني تخبرني فيه بإحدى العجائب

تخبرني أن العجوز تزوجت على كبر منها كريم الضرائب

فهنأكم الله الكريم نكاحها ووراثها كل ابن عم وصاحب

أراد بالعجوز الخلافة وحكي أن الشيخ نجم الدين الفقيه سأل جماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن قول الشاعر

يا أيها الحبر الذي علم العروض به امتزج

أبن لنا دائرة فيها بسيط وهزج

ففكر بعضهم ساعة طويلة ثم قال هذا في الدولاب لأنه أراد بالبسيط الماء وبالهزج صوت حاله دورانه فقال الشيخ صدقت لأني أدرت الدولاب زماناً حتى ظهر لي المعنى وكتب شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة إلى والده ملغزاً في باب بقوله

وواقف بالمخرج يذهب طوراً ويجي لست تخاف شره ما لم يكن بمرتج

فكتب إليه والده ذهاب مجي وخوف وشر هذا باب حد وقد [illegible] السلم ويحكى عن أبي عطاء السندي الشاعر المشهور أنه كانت في لسانه عجمة أهل السند فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي فتذاكروا فقالوا ما بقي شيء إلا ذهب لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا إلى أبي عطاء السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فأرسلوا إليه فقال حماد بن الزبرقان أيكم يحتال لأبي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وأنا أحتال له في ذلك فلم يلبثوا أن جاءهم أبو عطاء فقال هياكم الله فقالوا له مرهبا مرهبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا ألا تتعشى فقال تعشيت بالسبن فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فأتوه بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا أبا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزاً في جرادة

فما صفراء تكنى أم عوف كأن رجيلتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزاً في زج

فما اسم حديدة في الرمح ترسى دوين الصدر ليست بالرماح

فقال زج فقال أصبت ثم قال ملغزاً في مسجد بجواد بني شيطان وهو بالبصرة

أتعرف مسجداً لبني تميم فويق الميل دون بني أبان

فقال هو في بني سيطان فقال أحسنت ثم تنادموا وتفاكهوا إلى السحر في رغد عيش وهذا أبو عطا من الشعراء المجيدين واسمه مرزوق وكان عبداً أسود والأخرب المشقوق الأذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة وقال ابن منقذ ملغزاً في الضرس

وصاحب لا أمل الدهر صحبته يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد

لم ألقه مذ تصاحبنا فمذ وقعت عيني عليه تفارقنا إلى الأبد

هذه الألفاظ لأنه كان يبدل الجيم زاياً والشين سيناً فقال حماد الراوية أنا المحتال له ح

الألغاز

وكتب النصير الحمامي الى السراج الوراق ملغزا في سرير

نصبت سراج الدين في ليل فكرة ... فكاد جواد الفكر في سيره يكبو

لترشدني شيئا يريد ذوو النهى ... له قلب صب كم فؤاد له يصبو

اذا ركب البيدا يخشى ويتقى ... وله يخشاه طعن وله يخشاه ضرب

يقلب جلد الصخر عند لقائه ... ومن عجب الاشيا ليس له قلب

فاجابه السراج الوراق

اياك نصير الدين هنئت خاطرا ... وقد كدت من لغزك السلسل العذب

واثبت قلبا منه ثم نفيته ... واعرف صبا ما له قط قلب

واعرف منه اعينا لا تخفيها ... جفون كما للعيون ولا هدب

فدونك ما ألغزت لي مبينا ... وذلك ما يخشاه العجم والعرب

وانشد ابن الاعرابي في ايام الجمعة

لبسوا يموتون وهم شبان ... باسبعة كلهم اخوات

لم يرهم في موضع انسان

وقال بعضهم في فتيلة المصباح

وحية في رأسها درة ... تسبح في بحر قصير المدى

اذا تناءت فالعمى حاضر ... وان دنت بان سبيل الهدى

ومن الالغاز النحوية قول الشاعر

ان هند المليحة الحسناء ... وأي من اضمرت لخل وفاء

برفع هند والمليحة ونصب الحسنا فيقال كيف رفع اسم ان وصفته الاولى والجواب ان الهمزة فعل امر واي كوني وبقي بمعنى فعل النون للتوكيد والاصل ان بهمزة مكسورة ويا ساكنة للمخاطبة ونون مشددة ثم حذفت اليا لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة وهند منادى مثل يوسف اعرض عن هذا والمليحة نعت لها على اللفظ والحسنا اما نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المرأة الحسنا وعلى الوجهين الاولين فانما يكون امرها بايقاع الوعد الوفي من غير ان يعين لها الموعود وقوله واي من فعل امر مصوغ بعد الاصل واي مثل وأي من فحذفا اولا وابائم مثل وانيب اي مثابه ومثله فاخذنا من اخذ عزه مقصد وقوله اضمرت بالتانيث محمول على المعنى مثل من كانت امك وقول الاخر

اقول لعبد الله لما سقاؤنا ... ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فيقال ابن فعل لما والجواب ان سقاؤنا فاعل لفعل محذوف يفسره وها بمعنى سقط والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله اقول وقوله شم امر من قولك شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه ومن الالغاز العربية قول الشاعر

عافت الماء في الشتاء فقلنا ... برديه تصادفيه سخينا

فيقال كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخينا وهو امران الاصل بل رديه ثم كتب على

الأرداف

لفظه للإلغاز   **وبيت بديعية الصفي قوله**

حوان يقع حر الكر غلته   حتى اذا انصم برد المقيل فحمى

وبيت بديعية الموصلي قوله

ان المنافق نغز قلبه دغل   وهو المعمى كمثل الارزة الرتم

قال ابن حجة لم يأت الشيخ عز الدين في بيته بغير الجناس المقلوب في نغز ودغل واما التعمية بالارزة الرتم فما علمت ما المراد منها حتى نظرت في شرحه فوجدته قد قال الرتم القراض والارزة شجرة الصنوبر فما وجدت في التعمية غير تعمية **وبيت بديعية ابن حجة** ملغزا في الرمح قوله

وكلما الغزو حلاه لسن   منطاك تعقيدا ويزع بحرفهم

وبيت بديعية المقري قوله

ايم ضربا عليه الحد حال نقى   وحين اسرينا حيري لم يضم

هذا ايضا لغز في السيف **وبيت** بديعية العلوي قوله ملغزا   بديعيتي قولي ملغزا في السيف

من كل كاسر جفن لا هدو له   من الغرار فخذ الغاز وصفهم

الجفن غطاء العين وغمد السيف والهدو السكون والغرار القليل من النوم وحد السيف فهذه الالفاظ تدل بظاهرها على غير المقصود ووصفت السيف بانه يكسر غمده من فرط الاقتراح فلا قرار له في غمده والله اعلم

الارداف

هم اردفوا عذب الحظي جائلة
حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

الارداف في اللغة مصدر اردفه اذا حمله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف ورِدْف وفي الاصطلاح هو والكناية شيء واحد عند علماء البيان وفرق بينهما ائمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني وغيرهم قالوا هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابعه كقوله تعالى وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي بامر آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم آمرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره وان الخوف من عقابه والرجاء من ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس ومثاله من الشعر قول الشاعر

الضاربين بكل ابيض مخذم   والطاعنين مجامع الاضغان

الضغن بالضاد والغين المعجمتين الحقد ومراده القلوب فذكرها بلفظ الارداف ومثله قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب ويصف طعنه له

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها   بحيث يكون اللب والرعب والحقد

وعزاده

ومراده القلب ايضا وعند علماء البيان ان فيه ثلاث كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحدة منها بافادة المقصود وقول ابن ابي الحديد

كان لبنات المشرفية من كرى ... فما تبتغي الا معقد المحاجر

اراد بمعقد المحاجر الرؤس والمحاجر جمع محجر كمجلس وهو ما حول العين قال بعضهم الفرق بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

بقية اسكنوا اطراف سمرهم ... من الكماة محل الضغن والاضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للطعن والضرب ارداف بحليتهم ... في موضع العقل بحكيه وفي الحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي الوغا اردفوا لسن القنا سكنا ... من العدى في محل النطق بالكلم

وبيت بديعية المقري قوله

مازال يضرب في الآفاق مفترضا ... بالبيض ما فيه منها كل مجترم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت سيد الكونين لا صعق ... يحل منه محل اللب والحكم

فقوله محل اللب والحكم هو الارداف وبيت بديعيتي قولي

هم اردفوا عذب الخطي جائلة ... حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

فقولي حيث الوشاح هو الارداف والمراد به الكشح الذي يجري عليه الوشاح والله اعلم

٩٩ الاتساع

قل في علي ابر النخل عترتهم ... ما شئت وفي اتساع المدح واحتكم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم في كلامه نثرا كان او نظما بلفظ فاكثر يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله من المعاني كقوله تعالى والشفع والوتر فقد اتسع اتساعا وبلغ ما بين اللفظين على ثلثة وعشرين قولا ا اما الزوج والفرد من العدد قال ابو مسلم وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه وما يضبط به من المقادير وهو قول الحسن ب هما كلما خلقه الله لان الاشياء اما زوج او فرد وهو قول ابن زيد والجبائي ج الشفع هو الخلق لكونه ازواجا كما قال تعالى وخلقناكم ازواجا كالكفر والايمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء والارض والظلمة والنور والجن والانس والوتر هو الله تعالى وحده وهو في الحديث المروي عنه عليه السلم د ان الشفع صفات الخلق لتبدلها باضدادها كالقدرة والعجز والوتر صفات الله تعالى لانه سبحانه دون خلقه فهو عز بلا ذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وقوة بلا ضعف وحيوة بلا موت ونحو ذلك هـ انما الصلوة لان فيها شفعا ووترا فهو في حديث ابن حصين عنه عليه السلم و النفع

الأتباع

النحر لانه عاشر ايام الليالي العشرة المذكورة من قبل في قوله تعالى وليال عشر والوتر يوم عرفة
لانه تاسع ايامها ن ان الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة روي عن ابي جعفر الباقر وابي جعفر
الصادق عليهما ح ان الشفع شفع العشر الاخر من شهر رمضان والوتر وترها ط ان الشفع
الليالي والايام والوتر يوم القيمة ى ان الشفع شفع العشر التي اتم الله بها ليالي موسى عليه السلام
والوتر وترها يا ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام يب ان الشفع قوله تعالى فمن
تعجل في يومين والوتر من تأخر الى اليوم الثالث يج ان الشفع ادم وحوا والوتر هو الله تعالى
يد ان الوتر ادم والشفع شفع بحوا يه ان الشفع الركعتان من صلوة المغرب والوتر الركعة الثالثة
يو ان الشفع درجات الجنان لانها ثمان شفع والوتر دركات النار لانها وتر كانه تعالى اقسم بالجنة والنار
يز ان الشفع هو الله سبحانه وهو الوتر ايضا لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية
يح ان الشفع مسجدا مكة ومدينة والوتر مسجد بيت المقدس يط ان الشفع القران في الحج والتمتع فيه
والوتر الافراد فيه ك ان الشفع الفرايض والوتر السنن كا ان الشفع الاعمال لعلها الوتر النية وهو الاخلاص
كب ان الشفع العبادة التي تتكرر كالصوم والصلوة والزكوة والوتر العبادة التي لا تتكرر كالحج
كج ان الشفع الروح والجسد اذا كانا معا والوتر الروح بلا جسد فكانه تعالى اقسم بهما في حالتي الاجتماع
والافتراق ومن هذا الباب فواتح السور المشتملة على حروف التهجي فان التاويل فيها متسع ايضا
ومثاله من الشعر قول الحماسي

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا ... نأسو باموالنا اثار ايدينا

فان التأويل من الشراح اتسع في قوله بيض مفارقنا فقيل اراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم
ابيض العرض نقي الشيم والحسب وقيل اراد انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب ولبسوا الاعمار
وقيل اراد انهم ليسوا بعبيد لان فرق الانسان اذا كان ابيض كان جميع جسده ابيض وقيل اراد انحسار
الشعر عن مقدم رؤسهم لمداومتهم لبس البيض والمغافر وقيل معناه نحن كرام نكثر استعمال الطيب فابيضت
مفارقنا لذلك ويقال من اكثر استعمال الطيب اسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفوا
الرؤس لا عيب فينا فنستتر عن القناع بالبياض والعرب تقول في مدح الرجل الابيض قال الاعشى

ابيض لا يرهب الهزال ولا ... يقطع رحما ولا يخون الا

وقيل معناه نحن كرام فشابت مفارقنا من الغضا لانه قيل شيب الكرام يبدأ في المفارق قال الشاعر

فشيب لئام الناس في نقرة القفا ... وشيب كرام الناس تعلو المفارقا

وقيل المفارق هنا الطرق يقول قد ابيضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا لكثرة ما ياتينا
من العفاة فهي بيض لا تخفى لكثرة سالكيها وهذا الوجه اولى لمشاكلته ما بعده وهو
قوله تغلي مراجلنا والمراجل القدور الكبار من نحاس ذكر ذلك ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب
في شرح كتاب الحماسة وقال الصغاني في كتاب التكملة والذيل والصلة قد قيل في البيت المذكور
ما انشا قول وقد افرد لتفسيره كتاب البيت يروى لمسكين الدارمي ولبشامة النهشلي و
لبعض بني قيس بن ثعلبة والشيخ صفي الدين الحلي تبع في بديعيته هذا المثال المتبوع له اتباع

الأقوال

الأقوال فقال بعض المفارق لا عاديتهم شم الأنوف طوال الباع والامم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بان اتساع المعالي في الضمائر كالغادرق في شهيا الدارفة الكرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نور القبائل نور التوبين ثالثهم والمعالي اتساع في عليهم

وبيت بديعية المقري قوله

يلوح المبتي بصدر حقد طلل بسرعات نداء غير منصرم

وبيت بديعية العلوي قوله قال في شرحه الأتساع في لفظ غاف

وابيض الوجه يبعض الشم تحذره وكل اروع ذاكي الاصل والشيم

وبيت بديعية قوله

قل في علي امير النحل غرتهم ما شئت وفق اتساع القول احكم

الاتساع في موضعين احدهما قوله امير النحل لقب بذلك لتقدمه سبقه الى الاسلام كما يتقدم النحل اميرها فتتبعه وقيل لان المؤمنين يلوذون به كما تلوذ النحل باميرها ولذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم انت يعسوب الدين والمال يعسوب الكفار اي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وقيل لانه رئيس المؤمنين وقد شبههم بالنحل لانه لا يتم لهم امر الا به كما لا يتم للنحل الا باميرها قال الشيخ كمال الدين الدميري قيل لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه امير النحل واميرالنحل يعسوبها وهو ملكها الذي لا يتم لها صلاح ولا اياب الا به ولا عمل الا بامره فهي مؤتمرة بامره سامعة له مطيعة يدبرها كما يدبر الملك امر رعيته حتى انها اذا اوت الى بيوتها يقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الاخرى ولا تتقدم عليها بل تعبر واحدة بعد واحدة بغير تزاحم وتصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى مضيق انتهى وفي هذا اللقب تشبيه للمؤمنين بالنحل قال عليه السلام المؤمن كالنحلة لا تدخل الا طيبا ولا تخرج الا طيبا الثاني قوله غرتهم فانه يحتمل ان يراد به سيدهم يقال فلان غرة قومه اي سيدهم ويحتمل ان يراد به اكرمهم وغرة كل شيء اكرمه ويحتمل ان يراد به اولهم وغرة كل شيء اوله ومنه الغرر لثلاث ليال من اول الشهر قال عبد الله لمحلم الليثي لما قتل عامر بن الاضبط الاشجعي قتلته في غرة الاسلام اراد في اوله ويحتمل ان يراد به شريفهم يقال فلان غرة في قومه اي شريفهم ويحتمل ان يراد به خيارهم وغرة المال خياره كالفرس النجيب والعبد والامة الفارهين ويحتمل ان يراد به احسنهم واجملهم يقال فلان غرة قومه اي احسنهم واجملهم ويحتمل ان يراد به العين المنظور اليه يقال فلان غرة في قومه اذا كان المنظور اليه منهم والمشار اليه والله اعلم

التعريض

لا تعرضن لتعريض بمدحته

فانني في ولائي غير متهم

التعريض هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوب او ابهام ان الغرض جانب اخر وسمي تعريضا لما فيه من الميل عن المطلوب الى عرض اي جانب يقال نظر اليه بعرض وجهه اي بجانبه

التعريض

اي بجانبه وهو المعاريض المندوحة عن الكذب اي سعة وفسحة وسواها لتلويح جانب الموصوف كما يقال ام المجلس السامي نفذ الستر الرفيع قاصد لكذا تعريضًا بان المعبّر عنه رفيع قدره وشانه عن ان يصرح الذاكر التصريح باسمه وترك تعظيمه بالسكينة وقد اشار الى هذا المعنى زهير حيث قال

فعرّض اذا ما جئت بالبان والحمى   واياك ان تنسى فتذكر زينبا

سيكفيك من ذاك المسمّى اشارة   فدعه مصونا بالجلال محجّبًا

ولما سئل الحطيئة عن اشعر الناس ذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث يريد نفسه ولو صرح لم يفخم هذا التفخيم البليغ كانه قال الذي يتوقف واشتهر وعليه قوله تعالى تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات اراد به محمدا صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يصرح بذكره بل عرّض اعلاء لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس واما للاطف كما يقول المخاطب لمن يريد خطبتها انك لجميلة صالحة وعسى الله ان ييسّر لي امراة صالحة عملا بقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرّضتم به من خطبة النساء واما للاستعطاف واستماحة كما يقول المحتاج جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم **قال الشاعر**

اروح لتسليم عليك واغتدي   وحسبك مني بالسلام تقاضيا

وسئل عطا عن معنى قوله عليه السلام خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير هذا دعاء وانما هو تقديس وتمجيد فقال قال امية بن ابي الصلت في ابن جدعان

اذا اثنى عليك المرء يومًا   كفاه من تعرضه الثناء

افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله تعالى ما يراد منه بالثناء عليه ومن حسن التعريض من هذا الضرب ما كتبه عمرو بن مسعدة للمامون في امر بعض من استشفع به من اصحابه اما بعد فان امير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائي به في حق فلان تعدّ طاعة فوقّع المامون في جوابه قد عرفنا تصريحك لفلان وتعريضك لنفسك اجبناك اليهما واما للملامة والتوبيخ كقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت والذنب للوائد لا الموؤدة ولكن جعل السؤال لها اهانة للوائد وتوبيخا على ما ارتكبه فاخرجه عن استيهال ان يخاطب ويسئل عما فعله وقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولا ذنب لعيسى عليه السلام وانما هو تعريض بمن عبدهما من النصارى لكنه عدل عن خطابهم اهانة لهم وتوبيخا واما للاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته وافحامه وهو من مخادعات الاقوال والتصرفات الحسنة التي هي السحر الحلال حيث يسمع الحق على وجه لا يغضب كقوله تعالى لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون لم يقل عما تجرمون احترازا عن التصريح بنسبة الجرم اليهم واكتفى بالتعريض في قوله تعالى عما اجرمنا لئلا يلبسوا جلد النمر وليتفكروا في حالهم وحال مخالفيهم فيدركوا بالتامل ما هو الحق منهما واما للاحتراز عن المخاشنة والمفاحشة كما تقول معرّضا بمن يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

[illegible]

التعريض

بذلك الى نفي الاسلام عنه وكما تقول معرضا بمن يشرب الخمر ويعتقد حلها وانت تريد
تكفيره انا لا اعتقد حل الخمر تريد اثبات صفة الكفر وهذا الضرب من التعريض هو اشهر ضروبه
حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال سمع اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة يحيى بن اكثم يغض من جده
وقال ما هذا جزاؤه منك قال حين فعل ماذا قال حين اباح النبيذ ودرأ الحد عن اللوطي وحكى
القاضي شمس الدين بن خلكان عن يحيى بن اكثم المذكور ايضا انه كان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله
عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يحفظ النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله
فدخل اليه رجل من خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه مفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال
فما تحفظ من الاصول قال احفظ عن ابي اسحق عن الحارث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك
يحيى فلم يكلمه وكان يحيى قاضيا على عهد المأمون وفيه يقول احمد بن نعيم

قاض يرى الحد في الزناء ولا ... يرى على من يلوط من باس

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله
ولا اثاث لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم
فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم فاذا بالحضين بن المنذر قد اقبل والناس
جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته
قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يؤذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور
حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل
اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن
وائل رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال له عبد الله اتعرف يا ابا
ساسان الذي يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وائل ... تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول

فادعا لعزم من نادى مغيرا ... ومن كانت له اسرى كلاب
وخيبة من يخيب على غني ... وباهلة بن اعصر والرباب

قال اتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع ... وقد عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم ... لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال اقرأ الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه
وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما على
فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله
غيرك   التعريض في هذه الحكاية المستحسنة في موضعين احدهما قوله اجل اسن عمك عن

تسور

التعريض

تسود الحيطان يعرض بفاحشة عبد الله والثاني في تلاوة الآية يعرض بانهم ليس لهم قديم ذكر
وانما هم حديثو عهد بالرياسة ومن امثلته في الشعر قول الحماسي

انا بن زيابة ان تلفني ... لا تلفني في النعم العازب

ومراده انني لست راعيا وانك راع وقول الحجاج بن يوسف يعرض بمن تقدمه من الامراء

لست براعي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

وقول ابي فراس بن حمدان من قصيدة يمدح العلويين ويعرض ببني العباس

ما في ديارهم للخمر معتصر ... ولا بيوتهم للسوء معتصم

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ... ولا يرى لهم قرد له حشم

اراد بالخنثى عبادة نديم المتوكل وبالقرد قردا كان لزبيدة طالبت الناس بالسلام عليه وجعلت له حشما واتباعا حتى قتله يزيد بن مزيد الشيباني واجمع العلماء على ان التعريض ادخل من التصريح لوجوه احدها ان النفس الفاضلة لميلها الى استنباط المعاني تميل الى التعريض شغفا باستخراج معناه بالفكر ثانيها ان التعريض لا ينتهك معه سجف الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة ثالثها انه ليس للتصريح الا وجه واحد وللتعريض وجوه وطرق عديدة رابعها ان النهي صريحا يدعو الى الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره قاله الزمخشري

وبيت بديعية الصفي قوله

ومن الى مساجد الله سن عمارتها ... ولم يكن ساجدا في العمر للصنم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فطول تعريض شانيهم بعظمهم ... والرفض اقبح شيء موجب الأضم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعريض مدحي ابي بكر بقدمته ... في مدح حلمهم مع موصليهم

وبيت بديعية المقري قوله

اوحى اليه بما اوحى وثبته ... عند الخطاب فلم يصعق ولم يهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وقد تسلسل من صلب الى رحم ... بكل عقد صحيح الحكم منتظم

وبيت بديعيتي قولي

لا تعرضن لتعريضي بمدحته ... فانني في ولائي غير متهم

يقال لا تعرض له بكسر الراء وفتحها اي لا تعترض فتمنعه باعتراضك ان يبلغ مراده لانه يقال سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع من المضي والولاء مصدر معنوي ولاء
والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى اعلم

جمع المؤتلف والمختلف

صحيفه

هم هم ائتلفوا جمعاً وما اختلفوا
لولا الأبوة قلنا باستوائهم

هذا النوع اختلف فيه أقوال المؤلفين وعبروا عنه بعبارات غير سديدة ومثلوا له بأمثلة غير مطابقة والذي استقر عليه رأي المحققين أن عبارته أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً سوى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم وكقول زهير يصف أبا ممدوحه

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

وقول الخنساء في أخيها وقد أرادت أن تساوي بينه وبين أبيه مع مراعاة حق الوالد

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الفخر
وهما وقد برزا كأنهما ... صقران قد حطا إلى وكر
حتى إذا نزت القلوب وقد ... لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهما ... قال المجيب هناك لا أدري
برزت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه ... لولا جلال السن والكبر

وقول الكميت بن زيد في مخلد بن يزيد بن المهلب وابنه

ما إن أرى كأبيك أدرك شأوه ... أحد ومثلك طالب لم يلحق
يتجاريان لم يفتك سبقه ... وبمثل شأو أبيك لم يتعلق
ولئن لحقت به على ما قد مضى ... من بعد غايته فأرجح وأخلق

وقول الشريف الرضي يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي

مهلاً أمير المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني ... أنا عاطل منها وأنت مطوق

روي أنه لما بلغت هذه الأبيات القادر بالله قال على رغم أنف الرضي

وبيت بديعية الصفي قوله

هم هم في جميع الفضل ما عدموا ... سوى الإخاء ونص الذكر والرحم

هذا البيت غير مطابق لحد هذا النوع عند التأمل لما عرفت في حده أن الزيادة التي يؤتى بها للترجيح ينبغي أن لا ينقص بها مدح الآخر والشيخ صفي الدين سلب بزيادة ترجيح الفضل عن الصحابة رضوان الله عليهم كما ترى فلا يصلح شاهداً لهذا النوع **وبيت** بديعية الموصلي قوله

الأيداع

جمع المؤتلف فيهم ومختلف ‏ في العلم والحلم مع تقليدك قدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمعت مؤتلفاً فيهم ومختلفاً ‏ مدحاً وقصرت عن أوصاف شيخهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاسم وأما معناه فهو عنه بمعزل كما لا يخفى و

بيت بديعية المقري قوله

وكلهم خيرة الله اصطفاه فما ‏ فضل النبي عليهم ضائر ابهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وبالشفاعة في الدنيا وأخرى ‏ وباللواء وحوض المورد شبهم

وبيت بديعيتي قولي

هم هم ائتلفوا جمعاً وما اختلفوا ‏ لولا الأبوة قلنا باستوائهم

الأيداع

إيداع قلبي هواهم شاد لي بهم ‏ من العناية ركناً غير منهدم

الأيداع في اللغة مصدر أودعته مالاً أي دفعته إليه ليكون عنده وديعة وأودعته أيضاً إذا أخذته منه وديعة فيكون من الأضداد لكنه بمعنى الأول أشهر والثاني بالمعنى الاصطلاحي أنسب وفي الاصطلاح هو أن يودع الشاعر شعره بيتاً فأكثر ومصراعاً فما دونه من شعر غيره بعد أن يوطئ له في شعره توطئة تناسبه بروابط متلائمة ويسمى التضمين والرفو أيضاً ومن قال التضمين كقوله

لا صلح بيني فاعلموه ولا ‏ بينكم ما حملت عاتقي

سيفي وما أن نرمض وما ‏ غرّد قمري الواد بالشاهق

فقد أخطأ كابن حجة لأن التضمين بهذا المعنى اصطلاح العروضيين لا البديعيين وفي الخلط بين الاصطلاحين خطأ محض ألا ترى أن العروضيين يسمون التضمين بهذا المعنى التتميم أيضاً والتتميم عند البديعيين بمعنى آخر كما عرفته ويسمون كون بعض الكلمة في آخر البيت وما بقي في أول البيت الثاني وهو من عيوب القوافي أيضاً كقول بشر بن أبي خازم

فسل عنا فإنهم والركاب ‏ وسائل هوازن عنا إذا ما

لقيناهم كيف نعلوهم ‏ بواتر يفرين بيضاً وهاما

والإيداع عند البديعيين من المحاسن كما ستعرفه في بابه وإنكار كون التضمين بمعنى الإيداع بعد أن اصطلح على ذلك كثير من أرباب هذا الفن بل هو أشهر من الإيداع في هذا المعنى لا وجه له ومنهم من خص إيداع البيت وما فوقه باسم الاستعانة والمصراع وما دونه باسم الإيداع وعلى ذلك جرى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرط قوم في الإيداع مطلقاً أن ينبه الشاعر في شعره على ما أودعه من شعر غيره إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء وعاب ذلك قوم منهم ابن رشيق وقال إنه من سوء ظن الشاعر بنفسه وأفضل ابن أبي الأصبع جماعة قال الشيخ صفي الدين وهو الصحيح

في العروضيين مولدان لا يعرف [illegible] البيت [illegible] علامة البعد وكون [illegible]

تنبيهات الأول أحسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر الأول ومما زاد على الأصل بنكتة كالتورية والتشبيه ونحو ذلك كقول ابن أبي الإصبع

إذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها ... تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

الثاني يجوز في التضمين أن يجعل صدر البيت عجزاً وبالعكس كقول الحريري

على أني سأنشد عند بيعي ... أضاعوني وأي فتى أضاعوا

المصراع الثاني صدر بيت للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر الثالث لا يضره التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب

أقول لمعشر غلطوا وغضوا ... من الشيخ الرشيد وأنكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى يضع العمامة تعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل وأصله قوله

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

فغيره إلى طريق الغيبة ليدخل في المقصود ومن بديع التضمين قول بعضهم في طبيب يسمى النعمان ويكنى أبا المنذر

أقول لنعمان وقد ساق طبه ... نفوساً نفيسات إلى باطن الأرض

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقول أبي الحسن اللحام مضمناً بيتاً للنابغة في وصف الأقحوان

يا سائلي عن جعفر علمي به ... رطب اللحاء وكفه كالجلمد

كالأقحوان غداة غب سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندي

وقول أبي عبد الله الحسين بن الحجاج

صاح أيري ودمر فوق خصيبه ... ولا دخ ضمرة بن هلال

قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال

ثم أهوى بطعنة نابت منها ... سرم ستي ذاك التقى بالجالي

فتولى يقول وهو طعين ... دمعه مع خراه مثل البراث

لم أكن من جناتها علم الله ... وإني بحرها اليوم صال

وما أحسن ما ضمن هذا البيت شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في قوله

وعيون أمرضن جسمي وأضرمن ... بقلبي لواعج البلبال

وخدود مثل الرياض زواه ... ما لأيام حسنها من زوال

لم أكن من جناتها علم الله ... وإني بحرها اليوم صال

فإنه صرف ضمير لفظة جناتها من الجناية إلى معنى الجني ومن محاسن التضمين أيضاً ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه أن الحيص بيص الشاعر خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين

إلى

الإيداع

ابن طراد الزينبي ضيع عليه جروا وكان متقلداً سيفاً فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك أبا القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر فنظم أبياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابناً له فقدم إليه ليقتص منه فألقى السيف وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الأول من كتاب الحماسة إن الفضل المذكور جعل الأبيات في رقعة وعلقها في عنق كلبة لها جرو وعبر بها من يطردها وأوردها إلى باب الوزير المذكور كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فإذا فيها

يا أهل بغداد إن الحيص بيص أتى ... بفعلة أكسبته الخزي في البلد

هو الجبان الذي أبدى تشاجعه ... على جُرَيٍّ ضعيف البطش والجلد

وليس في يده مال يديه به ... ولم يكن ببواء عنه في القود

فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت ... دم الأبلق عند الواحد الصمد

أقول للنفس تأساءً وتعزيةً ... إحدى يدي أصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

قال الشيخ شمس الدين وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة استعمال الشعراء التضمين في أشعارهم إلا ما أنشدني الشيخ مهذب الدين أبو طالب المعروف بابن الخيمي لنفسه وأخبرني أنه كان بدمشق وقدام السلطان يحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلقت بعضها وحصل نصيبه شفاعة فعفا عنه في الباقي ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

ذقن ابن آدم لما قيل قد حلقوا ... جميع لحيته من بعد ما ضربا

فلم أر النصف محلوقاً فعدت له ... مهنئاً بالذي منها له وهبا

فقام ينشد والدمع يخنقه ... بيتين ما نظما مينا ولا كذبا

إذا أتتك لحلق الذقن طائفة ... فاخلع ثيابك منها ممعناً هربا

وإن أتوك وقالوا إنها نصف ... فإن أطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الأخيران منها في كتاب الحماسة أيضاً في باب مذمة النساء لكن الأول منهما فيه تغيير فإن بيت الحماسة هكذا

لا تنكحن عجوزاً إن أتيت بها ... واخلع ثيابك منها ممعناً هربا

وتلطف الحريري في تضمين بيت أبيات للغزالي في وصف الدنيا فنقله إلى معنى آخر فقال

أبنات حانتها وفخ حبالها ... ولبان ملمسها من الجثمان

مرأى كخضراء الدمن ومبسم ... الليث المصور وطلس الثعبان

وممن أجاد في التضمين وبلغ فيه الغاية الشيخ محيي الدين محمد بن تميم وهو القائل

أطالع كل ديوان أراه ... ولم أزجر عن التضمين طيري

أضمن كل بيت فيه معنى ... فشعري نصفه من شعر غيري

ومن محاسنه في هذا الباب

أنهر اللون وأنت لكل نفس ... من الأذهان تأتينا أمام

لقد حسنت بك الايام حتى — كانك في فم الدنيا ابتسام — وقوله
اذا هجرت بي الصهباء يوما — الا في الناس في كبدي اشتعالا
كان الهم مشغوف بقلبي — فساعة هجرها يجد الوصالا

وقوله في مليح ينظر في مرآة

سقيا لمرآة الحبيب فانها — جليت بكف مثل غصن اينعا
واستقبلت قمر السما بوجهها — فأرتني القمرين في وقت معا — وقوله
فاينت في الحمام اسود واثبا — من فوق ابيض كالهلال المسفر
فكانما هو زورق من عنبر — قد اثقلته حموله من عنبر
وقوله — ان تاه ثغر الاقاحي اذ تشبهه — بثغر حبك واستحلى من الطرب
فقل له عندما يحكيه مبتسما — لقد حكيت ولكن فاتك الشنب — وقوله
اهدى الذي اهوى بعينه شاديا — من بركة راقت وطابت مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله — فأرتني القمرين في وقت معا

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله

ارى فضل المشيب على شباب — يجادل فيه بعض الاغبياء
وهبني قلت هذا الصبح ليل — ايعمى العالمون عن الضياء

وقوله وقد عاد مليحا ارمد

ايقظته من كراه بعدما رمدت — عيناه لا منه من بعدها الالم
قد روعته وسيوف الهند مغمدة — وقد نظرت اليه والسيوف دم

وقوله مضمنا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب لولا بنت غادرته — ان يثبت الاس وسط الجمر في النهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها — مشيا على اللج او سعيا على السعر

ومن مليح التضمين قول الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وقد نقل المعنى من الحماسة الى الغزل

له من وذا وي مالأ نعنيه صافيا — وله منه فاضمنت عليه الانامل
ومن قده الزاهي وبنت عذاره — صلاد ورماح اشرعت وسلاسل

وقول الشيخ شهاب الدين بن حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره — حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد — ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول الشيخ عز الدين الموصلي

نادمت قوما لا خلاق لهم ولا — ميل الى طرب ولا سمار
يستيقظون الى نهيق حمارهم — وتنام اعينهم عن الاوتار

وقول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

اذا طرب

الإيداع

اذا المجيئ ورد من مريد ... اجاب ولو تمطّط بالعنا د

فلا تمنعك من ادب لحاهم ... سواء ذو العمامة والخمار

وقد ضمن الشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ زين الدين بن الوردي كثيرا من اشطار الملحة الحريرية واورد ابن حجة نبذة من ذلك في شرح بديعيته اما تضمين شيء من الفية بن مالك المسماة بالخلاصة فلم اقف عليه الا للشيخ احمد بن يوسف المراكشي الشاملي من علماء هذا القرن فانه نظم ارجوزة مدح بها العلامة الشيخ احمد بن محمد المقري وضمنها اشطارا من الالفية المذكورة والجلها في ذلك ما شاء فيها قوله

ذاك الامام ذو العلاء والهمم ... كعلم الاشخاص لفظا وهو عم

فلن ترى في علمه مثيلا ... مستوجبا ثناء الجميلا

فهو عندي لا يزال في ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا

اوصاف سيدي بهذا الرجز ... تقرب الاقصى بلفظ موجز

فهو الذي له المعالي تعتزي ... وتبسط البذل بوعد منجز

ويشتهر في العلم يا من قد فهم ... كلاما لفظ مفيد كاستقم

وكم افاد دهره من تحف ... مبديا تاويل بلا تكلف

لقد رقى على المقام الباهر ... كظاهر القلب جميل الظاهر

وفضله للطالبين وجدا ... على الذي في رفعه قد عهدا

قد حصل العلم وحاز السير ... وما بالا وبا عنا انحصر

في كل فن يا هو صفة ولا ... يكون الا غاية الذي تلا

سيرته سارت على نهج الهدى ... ولا يلي الا اختيارا ابدا

وعلمه وفضله لا ينكر ... مما بها عنه مبينا يخبر

يقول دائما بصدر انشرح ... اعرف بنا فاننا نلنا المنح

يقول مرحبا لقاصديه من ... يصل الينا يستعن بنا يعن

والزم جنابه تروا ما يك انملل ... ان يستطل وصل وان لم يستطل

واقصد جنابه ترى ما تشتهي ... والله يقضي بهبات وافره

وانسبه فانه ابن معط ... ويقتضي رضا بغير سخط

واجعله منصبا لعين القلب ولا ... تعدل به فهو يضاهي المثلا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

اذا راه الاعادي قال حاتمهم ... حتى متى نحن نسابى النجم في الظلم

فضمن صدر مطلع قصيدة الميمية فعجزه وما سراه على خف ولا قدم وبيت ابن جابر قوله

واسمح بنعمتك وبذلك في نابه ... كرائم المال من خيل ومن نعم

ضمن المصراع الثاني من بيت الشريف الرضي وصدره ما ضر من العيش لو يفك بذلك له و

بيت بديعية العز الموصلي قوله

واودعوا

وادّعوا الفضل في الأصحاب شرّفهم بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

فمتنه من قول المتنبي ولم تزل قلّة الإنصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وادّعوا الشرع ما أحشاؤهم فشكت شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

فمتنه من قول المتنبي أيضاً ولا تشك إلى خلق فتشمته شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

وبيت بديعية المقري قوله

ببيض يوم الأعادي حين نظرهم لأنت أسود في عيني من الظلم

فمتنه من قول المتنبي أيضاً أبعد بعدت بياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

فهو الذي تم معناه وصورته حتى غدا مفرداً كالنار في العلم

ضمّن المصراع الأول من قول البوصيري في البردة وتمامه فيها قوله ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم

وبيت بديعيتي قولي

ابداع قلبي هوى أم شاد لي هجم من العناية ركناً غير منهدم

هذا التضمين من قول البوصيري في البردة أيضاً وهو

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركناً غير منهدم

المواردة

الحمد لله حمداً دائماً أبداً على مواردتي قومي بحبهم

هذا النوع عبارة عن أن يتفق الشاعران على معنى من غير أخذ أحدهما من الآخر كأنهما اجتمعا وورد أحدهما [illegible] ويسمى وقوع الحافر على الحافر وسئل عمرو بن العلاء كيف يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافت على ألسنتها وهو نوعان ما اتفقا في لفظاً ومعنى من غير تغيير أو مع تغيير لا يعتد به كما روي عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه

مفيد ومتلاف إذا ما أتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له أين يذهب بك هذا للحطيئة قال كذلك هو قيل نعم فقال الآن علمت أني شاعر حين وافقته على قوله وما سمعته إلا الساعة وكما اتفق لامرئ القيس وطرفة بن العبد في بيتين من معلقتيهما فقال امرؤ القيس

وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقال طرفة البيت في وأتى به إلا أنه جعل القافية وتجلد فلما تنا... احضر طرفة خطوط أهل بلده أي يوم نظم البيت فكان اليوم الذي نظم فيه أحد، وقال النابغة الذبياني

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الإله صرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رشداً وإن لم يرشد

المواردة

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

لو انها عرضت لاشمط راهب ... عبد الاله صرورة متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولهم من ناموسه بتنزل

وقال الاقيشر

جريت مع الهوى طلق الجموح ... وهان علي ما ثور الفسوق
وجدت الذ عارية الليالي ... قران النغم بالوتر الخفوق
ومسمعة اذا ما شيت غنت ... متى نزل الاحبة بالعقيق
تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقال ابو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح ... وهان علي ما ثور القبيح
وجدت الذ عارية الليالي ... قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شيت غنت ... متى كان الخيام بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال من عجيب ما يحكى عن ابي الطيب طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالطاهري انه كتب الى اخيه ابي طاهر الطيب بن طاهر بكرة يوم دام بهذا البيتين

واني والمؤذن يوم دام ... لمختلفان في هذا الصباح
انادي بالصبوح له كيادا ... اذا نادى بحي على الفلاح

واذا برسول ابي طاهر جائر قبل وصول رقعته اليه برقعة فيها

واني والمؤذن يوم دام ... لمختلفان في هذي الغداة
انادي بالصبوح له كيادا ... اذا نادى بحي على الصلوة

وكان اتفاق رسوليهما بالرقعتين على منتصف الطريق الثاني ما اتفقا فيه على المعنى دون اللفظ قال الثعالبي انا تفق لي في ايام الصبى معنى بديع لم اقدر اني سبقت اليه ولا ظننت اني سوركت فيه وهو قولي في اخر هذه الابيات الاربعة

قلبي وجدا مشتعل ... على الهموم مشتمل
وقد كستني في الهوى ... ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل

فانشدني ابو حفص عمر بن علي المطوعي لابي الفرج الحسن بن محمد بن هندو

يقولون لي ما بال عينك اذ رأت ... محاسن هذا الظبي ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه ... فكان لها من صوب ادمعها غسل

فصح عندي توارد الخواطر وتشاركها في المعاني اذ لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الاخر والله اعلم بحقيقة الحال واذا كان احد المتواردين اقدم من الاخر واوقع منه طبقة حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما سبقه ولا حجة لابي طاهر بهذه لشراوة عن البحتري انه سرقه منه

الشعر فيه طريقات ذاكرة … فمنه منشعب او غير منشعب
وربما ضم بين الركب منهجه … والصوت الطيب العالي الى الطيب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هوى الرقاب مواضيهم فنحسبها … حديدها كان اغلالا من القدم

حكى في شرحه انه كان نظم بيتا قديما من ابيات وهو

هوى مواضيك الرقاب كانها … من قبل كان حديدها اغلالا

ثم سمع بيتا لا يعلم قائله وهو

هوى الرقاب مواضيه فنحسبها … تود لو اصبحت اغلالا من اسل

فاسقط ذلك البيت خوفا من القدح بالسرقة ثم احتاج الى ذكره هنا شاهدا لهذا النوع فذكره كيلا تخلو القصيدة منه

وبيت بديعية الموصلي قوله

ليت المدائح تسمو في علاه ولو … توارد في مديح غير منصرم

زعم في شرحه انه توارد هو وابو الطيب المتنبي عليه فابو الطيب يقول

ليت المدائح تستوفي مناقبه … فما كليب واهل الاعصر الاول

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كانما الهام احداق مسهدة … ونومها واردته في سيوفهم

ذكر في شرحه انه وارد المتنبي في هذا المعنى وقوله ولم يكن سمع به ثم نبه عليه وهو

كان الهام في الهيجا عيون … وقد طبعت سيوفك من رقاد

وبيت بديعيتي قولي

الحمد لله حمدا دائما ابدا … على موارد في قومي بجمعهم

المواردة في صدر هذا البيت وتعجب من صدق الصاحب بن عباد فاني لما دخلت الهند اجيء … الى قدس وحين سنة ثمان وستين والف ولي من العمر حينئذ خمس عشرة سنة ولم اكن اتعلق على شيء من النظم ولا اطالعت شيئا من الكتب الادبية ما عدا ديوان ابن الفارض عن له نظم شيء في الاجتماع بالوالد فقلت الحمد لله حمدا دائما ابدا على اجتماعي بصبح الوجه ابدا فاتفق ان جاء الى زيارته ذلك اليوم الذي نظمت فيه هذا البيت شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي وذلك قبل الاشتغال عليه فانشدته البيت فقال هذا الصدر صدر بيت للصاحب بن عباد قاله لما ولد سبطه ابو الحسن عباد بن علي الحسني وهو

الحمد لله حمدا دائما ابدا … اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فحلفت له اني لم اسمع به فقال اعلم ذلك وهذا من نوع المواردة ثم لما وصلت الى هذا النوع من البديعية احتجت الى ايراده شاهدا عليه فاوردته والله اعلم ولم ينظم سوى من ذكرناه من اصحاب البديعيات هذا النوع ولعله لم يتفق لهم والله اعلم

الالتزام

الالتزام

ان التزامي في ديني بحبهم
ما زال يفعم قلبي صدق ودهم

هذا النوع كما يسمى الالتزام يسمى لزوم ما لا يلزم وسماه قوم الاعنات من العنت وهو المشقة وآخرون التضييق وبعضهم التشديد وهو عبارة عن ان يلتزم المتكلم في النثر او الشعر حرفاً او حرفين فصاعداً قبل الروي بشرط عدم الكلفة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بلغت التراقي وقيل من راق وهو في الكتاب العزيز كثير ومثاله من الشعر قول امرئ القيس وقد نظر الى قبر امرأة من بنات الروم بانقرة وهو يجود بنفسه فقال

اجارتنا ان المزار قريب ... واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب

وقول العباس بن الاحنف

الله يعلم ما تركي زيارتكم ... الا مخافة اعدائي وحراسي
ولو قدرت على الاتيان جئتكم ... سعياً على الوجه او مشياً على الراس

قال ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احداً بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى سمعت وانا باليمن منشداً ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة ... ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها ... فما اصبت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الخروج الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت وقال اسحق الموصلي انشدت الاصمعي على انه لشاعر قديم

هل الى نظرة اليك سبيل ... فيروى الصدى ويشفى الغليل
ان ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من الخليل القليل

فقال هذا والله الديباج الخسرواني فقلت هو ابن ليلته فقال لا جرم ان التوليد فيه فقلت لا جرم ان الحسد فيك قال الصولي كان اسحق يظن انه لم يسبق الى هذا المعنى حتى انشد لاعرابي

اليس قليلاً نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل

فعلمنا انه ما كان سمعه ومثله قول عمر بن احمد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير اهله ... يجد مطلب المعروف غير يسير
اذا انت لم تجعل لعرضك جنة ... من الذم سار الذم كل مسير

وقول ابن السيد البطليوسي

تحللنا شائبات نواصب كبرة ... كما شيب ام في الجو بوض جياد
كأن ليالي السبع في الليل جمعت ... فلا فصل فيما بينها لنهار

وقول بعضهم

بدا فكان قمراً ... على ازراره طلعا
يفت المسك عن طرر ... الحسن بها فرقا ولعا

وقد حلق

الالتزام

وقد خلعت عليه الراح من شرابها حلتها

وقول الوأواء الدمشقي

وزار بوداع الشمس من كل مطلع ... أحلى من الأمن عند الخائف الوجل

ألقى على الليل حجباً من ذوائبه ... فهابه الصبح أن يبدو من الحجب

أراد بالهجر قتلي فاستجرت به ... فاستل بالوصل روحي من يدي أجلي

وقول الحسن بن علي الواسطي

براني المدى بعد الهوى وأذابني ... صدودك حتى صرت أنحل من أمس

فلست أرى حتى أراك وإنما ... يبين هباء الذر في أفق الشمس

وقول أبي إسحق الصابي

ولما تعذر أن نلتقي ... وطال النزاع وزاد الألم

مشينا إليكم بوجه الرسول ... وخاطبتكم بلسان القلم

والتزم الشيخ أبو العلاء المعري كتاباً سماه لزوم ما لا يلزم ولكن جمع فيه بين الغث والسمين وقرن بين الرخيص والثمين فمنه قوله

دنياك غانية إذا غازلتها ... غدرت فكيف تروم حسن وفائها

لم يصف قط لعاقل فكأنما ... عبرت عن معنى النهى بصفاتها

المين من أترابها والدين من ... أسنادها والهم من حلفائها

لا تأسفن لها فإن نعيمها ... كشقائها وشقائها كشفائها

تلقى مناياها النفوس بقوة ... حتى تكون الأسد من ضعفائها

ومنه قوله أيضاً

وعند الليالي عادة مستمرة ... من الجور في بعد من الأرض أو قرب

تصد علياً عن تراث محمد ... وتدعو زياداً في ملوك بني حرب

ومنه قوله أيضاً

لا تطلبن بآلة لك رتبة ... قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما ... هذا له رمح وهذا أعزل

ومنه قوله أيضاً

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

يحطمنا صرف الزمان كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

قيل هذا البيت يشهد بأنه كان دهرياً ولعله رجع عن ذلك بقوله في مرثية

ضل الذي قال البلاد قديمة ... بالطبع زعماً والأنام كنبتها

وللأبيوردي في بعض أهل عصره ممن كان يستعمل هذا النوع كثيراً

شعر المراغي وحوشيه ... كفعله أسلمه ... يلزمه الشر لازماً ... لكثرة تركه ما يلزمه

وللمؤلف عفا الله عنه في نحو ذلك

ومنه

المزاوجة

وشاعر قد هجته   من كل حسن معدم   لم يلتزم شيئا سوى   لزوم ما لا يلزم

وبيت بديعية الصفي قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم   في مارق بغبار الخيل ملتحم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

وميل سمو لنيل الحرب من شيمي   وسيل دمعي بذيل الترب كالكرم

وبيت بديعية الموصلي قوله

لي التزام بمدحي غير معتصم   برقية وانبساط غير منفصم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لأن مدح رسول الله ملتزمي   فيه ومدحي سواه ليس من لزمي

وبيت بديعية المقري قوله

فطولا ان عرضت في كل مزدحم   بها الموالي وينجو كل ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

ونال عزا وفضلا غير منفصم   وخصه الله بالنعماء والعصم

وبيت بديعيتي قولي

ان التزامي في ديني بحبهم   ما زال يغنم قلبي صدق ودهم

ولم أقف على بيت الشيخ في هذا النوع وأما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

المزاوجة

اذا تزاوج اثمي فاقتضى نقمي
حققت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

المزاوجة ويقال التزاوج هو أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء أي يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في أن يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى   أصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي وإصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في أن رتب عليهما لجاج شيء ومثله قوله أيضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها   تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتيب فيضان شيء عليهما قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص ومن تتبع الأمثلة المذكورة للمزاوجة علم أن معناها ما ذكرنا لا ما يسبق الى الوهم من أن معناها أن يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين إصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف أحد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي أجلسته فأنعمت عليه انتهى وقال في شرح المفتاح وقيل معنى المزاوجة أن يجعل معنى لازما للشرط ثم يجعل معنا(ه) مقابلا له في الجزاء كما جعل لجاج الهوى لازما للشرط الذي هو نهي الناهي ثم جعل لجاج الهجر بها

مقارنا

مقارنة له في الجزاء الذي هو الاستناد إلى الواشي انتهى وبيت بديعية الصفي قوله

ومن إذا خفت من خشري وكان له ... مدحي نجوت فكان المنع معتصمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

إذا تبسم في حرب وصاح بهم ... يبكي الأسود ويرمي اللسن بالبكم

وبيت بديعية الموصلي قوله

إذا تزاوج ذنبي فانفردت له ... بالمدح من ذنبه نجاني من النقم

وبيت بديعية المقري قوله

إذا سعوا فاشتروا مدح النفوس سعى ... فباع مدحك بالغالي من القيم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن إذا ما أخي مدحه يفي ... عمري عجزت وعشر العشر لم أقم

وبيت بديعيتي قولي

إذا تزاوج إثمي فاقتضى نقمي ... حققت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

زاوج بين تزاوج الإثم وتحقيق الرجاء الواقعين في الشرط والجزاء في أن رتب عليهما اقتضاء شيء على حد بيتي البحتري المتقدم ذكرهما وتأمل سائر أبيات البديعيات المذكورة فإن أكثرها لا ينطبق على تعريفهم المذكور للمزاوجة والله أعلم

المجاز

هم المجاز إلى باب الجنان غدا ... فلست أخشى وهم لي زلة القدم

المجاز خلاف الحقيقة وهو في اللغة مفعل من جاز المكان يجوزه إذا تعداه نقل إلى اللفظ الجائز أي المتعدي مكانه الأصلي واللفظ المجوز به على معنى أنهم جازوا به مكانه الأصلي وفي الاصطلاح هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالوضع الشخصي أو النوعي لعلاقة بين المعنيين مع قرينة عدم إرادة ما وضع له فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك خذ هذا الفرس مشيرا إلى كتاب وخرجت الكناية لأنها مستعملة فيما وضعت له مع جواز إرادته ثم العلاقة إن كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فهو استعارة وإلا فغير استعارة ويسمى مجازا مرسلا وشمل هذا الحد المجاز المركب أعني غير المفرد سواء كان استعارة أيضا كقولك للمتردد أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى أو مرسلا كقوله

هواي مع الركب اليمانين مصعد ... جنيب وجثماني بمكة موثق

فإن هذا المركب موضوع بالوضع النوعي للإخبار والغرض منه إظهار التحزن والتحسر والعلاقة استعمال ما وضع للازم في الملزوم لأن إظهار التحزن ملزوم للإخبار غالبا فظهر أن حصر المركب في الاستعارة كما وقع لأكثرهم عدول عن الصواب كما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وهذا التعريف للمجاز هو رأي أهل المعاني والبيان وقال البديعيون المجاز هو تجوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم إلى اسم موضوع لمعنى فيختصره إما بأن يجعله مفردا بعد أن كان مركبا أو غير ذلك من وجوه الاختصار مثال الأول قول جرير

المجاز

اذا نزل السماء بارض قوم　　　رعيناه وان كانوا غضابا

يريد بالسماء مطر السماء فجعله مفرداً ويريد بالضمير في رعيناه ما ينبت مطر السماء ومثال غير ذلك

قول العتابي　　　يا ليلة لي بحوارين ساهرة　　　حتى تكلم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وانما كان قوله ساهرة من الاختصار لان الاصل انا ساهر فيها فاختصر ذلك بان اسند السهر الى الليلة وهو عند اهل البيان المسمى مجاز اسنادي ويسمى المجاز الحكمي والعقلي وهو عندي داخل في باب الاستعارة كما حقق في محله

تنبيهات الاول المجاز المرسل يقع على نحو كثيرة احدها اطلاق السبب على المسبب كاليد على النعمة لصدورها عنها وعلى القدرة لظهور سلطانها بها ومنه قولهم رعينا غيثاً اي نباتاً لان الغيث سبب للنبات الثاني اطلاق المسبب على السبب وهو عكس الاول كقولهم امطرت السماء نباتاً اي غيثاً لكون النبات مسبباً عنه الثالث تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ الرابع تسميته باسم ما يؤول اليه كقوله تعالى اني اراني اعصر خمراً اي عنباً يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً اي صائراً الى الفجور والكفر الخامس اطلاق اسم الكل على الجزء ويشترط فيه ان يكون اصلاً فيما وقع المجاز بسببه كقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وانما خص القلب لانه معدن كتمان الشهادة القلب ومنه قولهم للربيئة عين لانها المقصود من كونه الرجل ربيئة دون سائر ما عداها السادس اطلاق الجزء على الكل وهو عكس ما قبله والشرط ما سبق كقوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم اي انامله السابع اطلاق اسم الحال على المحل كقوله تعالى ففي رحمة الله هم خالدون اي في الجنة لانها محل الرحمة الثامن اطلاق اسم المحل على الحال وهو عكس ما قبله كقوله تعالى فليدع ناديه اي اهل ناديه اي مجلسه التاسع تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء لان اللسان آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه العاشر اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي قاربن بلوغ الاجل اي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور وهو ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وقوله تعالى فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اردتم القيام الحادي عشر اطلاق اسم اللازم على الملزوم كقوله عليه السلام في العباس بن مرداس اقطعوا عني لسانه فزودوه بما اتى فقد اراد عليه السلام اسكتوه عني لان قطع اللسان ملزوم للسكوت الثاني عشر اطلاق اسم الملزوم على اللازم وهو عكس ما قبله كما ورد انه عليه السلام كان اذا دخل العشر الاخير من شهر رمضان شد المئزر والمراد الاعتزال عن النساء لان شد المئزر لازم لاعتزالهن

قال　　　قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم　　　دون النساء ولو باتت باطهار

وغير ذلك مما يتعذر حمل اللفظ فيه على معناه الحقيقي الثاني انكر بعضهم وقوع المجاز في القرآن وشبهته ان المجاز اخو الكذب وان القرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير بالمجاز وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط ..... القرآن سقط شطره

التفريع

شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف
والتوكيد وتثنية القصص وغيرها الثالث اختلف في انواع هل هي من المجاز ام لا احدها الحذف المشهور انه
من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال الخطيب في الايضاح
متى تغير اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسئل القرية ليس كمثله شيء فان كان الحذف والزيادة مما
لا يوجب تغير الاعراب نحو او كصيب من السماء اي مثل ذوي صيب فبما رحمة اي فبرحمة فالكلمة لا توصف
بالمجاز الثاني التشبيه زعم قوم انه مجاز وتبعهم ابن حجة في شرح بديعيته والصحيح انه حقيقة قال الزنجاني في
المعيار لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وقال الشيخ عز
الدين ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب المجاز الثالث الكناية وفيها اربعة
مذاهب احدها انها حقيقة قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة
على غيره الثاني انها مجاز والثالث انها لا حقيقة ولا مجاز والرابع انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعمل اللفظ
في معناه مرادا منه لازم المعنى ايضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله
في غير ما وضع له الرابع التقديم والتأخير عده قوم من المجاز قال في البرهان والصحيح انه ليس
منه فان المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع له الخامس قيل بالواسطة بين الحقيقة والمجاز في ثلاثة اشياء احدها
اللفظ قبل الاستعمال ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله لانه لم يوضع لما
استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا عن بعضهم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه قال السيوطي
والذي يظهر انه مجاز والعلاقة المصاحبة **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

ما وافقوا الاماني من مرادهم ... بيارق في سوى الهيجاء لم تقم

قال في شرحه لفظة بارق مجاز في السيف لم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اخبا فؤادي مجازي نحو حجرتهم ... وقد هششت لجمع بينهم مزدحم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هو المجاز الى الجنات ان عبرت ... ابابه بقبول سابغ النعم

وبيت بديعية المقري قوله

ابكى بها الدهر جفن الكفر حين جفت ... اجفانها وابتغت غمدا من القمم

وبيت بديعيتي قولي

هم المجاز الى باب الجنان غدا ... فلست اخشى وهم زلة القدم

فلفظة المجاز مجاز عن الهداة لانه بمعنى الطريق من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا اليها وانما
المجاز في البيت مصدر ميمي بمعنى الجواز فيكون من وصف الفاعل بالمصدر مثل رجل عدل وهو ايضا
من المجاز الحكمي عند اهل البيان ومن تجوز الحقيقة بالاختصاص عند البديعيين ولم اقف على بيت
السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه في بديعيته والله اعلم

التفريع

ما الروض من صيب الشكر فاحي وانجم ... يوما بامنوع من تفريع نعمتهم

النوع

التفريع

التفريع مصدر قولك فرّعت من هذا الأصل فروعا اذا استخرجتها وفي الاصطلاح يطلق
على معنيين احدهما ما ذكره الخطيب في التلخيص والايضاح وهو ان يثبت لمتعلّق امرٍ حكما بعد اثبات ذلك
الحكم لمتعلّق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرّع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب وهو بفتح
اللام شبه جنون يحدث للانسان من عضّ الكلب الكلِب بكسر اللام وهو الذي يأكل لحوم الناس فيأخذه
بذلك شبه جنون لا يعضّ انسانا الا كلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك يعني انتم ارباب العقول
الراجحة وملوك واشراف ومن غريبه قول الحماسي

بناة مكارم واساة كلم ... دماؤكم من الكلب الشفاء

وهذا المعنى للتفريع غير المشهور ولم ينظمه اصحاب البديعيات الثاني ما ذكره البديعيون
كالزنجاني في معيار النظار وسمّاه بعضهم النفي والجحود وهو ان يأخذ المتكلم في وصف فيقول
ما ذا ويصفه بمعظم اوصافه التي تقتضي في الحسن والقبح ثم يجعله اصلا يفرّع منه معنى فيقول
بافعل من ذا وهو المعنى المشهور للتفريع وهو الذي نظمه اصحاب البديعيات ومثاله قول الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزّر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة ... ولا باحسن منها اذ دنا الأصل

وقول ابي علي تميم ابن المعزّ صاحب الديار المصرية

وما امّ خشف ظلّ يوما وليلة ... ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا تدري الى اين تنتهي ... مولهة حرّى تجوب الفيافيا
اضرّ بها حرّ الهجير فلم تجد ... لغلتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها انعطفت له ... فالفته ملهوف الجوانح طاويا
باوجع مني يوم شدّت حمولهم ... ونادى منادي الحيّ ان لا تلاقيا

ومن الطف قول شهاب الدين محمود

وفرّع الحبّ لضنا في الحشا ... من مقلتيها منايا العباد
لما طوى اجفانها مرهف ... ليوم حرب من سيوف حداد
يوما بامضى من سيوف بدت ... من كحل خالطها في حداد

وقول ابن سناء الملك

اليك فما بدر المقنّع طالعا ... باسحر من الحاظ بدر المعمّم

يشير الى المقنّع الخراساني واسمه عطا وكان قد ادّعى الربوبية وغلب على عقول قوم من الطغام
بتمويهات اظهرها لهم بالسحر والنيرنجات وكان في جملة ما اظهره لهم صورة قمر يطلع يراه الناس
من مسيرة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر ابو العلاء المعري هذا القمر ايضا

في قوله

التفريع

في قوله   أرق لها البدر المقنع ناسه   خلال دعوى مثل بدر مقنع

وأنشد تغلب لبعض العرب

فما وجد مغلول بصنعاء موثق   بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالي مسلم بجريرة   له بعد نومات العيون أليل
يقول له الحداد أنت معذب   غداة غد أو مسلم فقتيل
بأكثر مني لوعة يوم راعني   فراق حبيب ما إليه سبيل

ولأم مروة الحطفانية

فما ماء مزن أي مزن تقوله   تحدر من غر طوال الذوائب
نفت نسمة الريح القذى عن متونه   فليس به عيب تراه لشارب
بمنعرج من بطن واد تقابلت   عليه رياح الصيف من كل جانب
بأطيب ممن يقصر الطرف دونه   تقى الله واستحياء بعض العواقب

ولبعضهم   وما شوق أعرابية بان دارها   وحنت إلى وادي الحجاز ورنده
بأكثر من شوقي إليكم وإنما   رماني زماني بالبعاد بجهده

وروي أنه لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين احتمله أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه إلى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها   إذا التفتت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن منه كلل السيف وجهه   دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

ولأبي الوليد بن زيدون

وما شوق مغلول الجوانح بالصدى   إلى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقي إليكم ودون ما   أدير المنى عنه القتادة والخرط

وأنشدني لنفسه الشيخ الأديب حسين بن شهاب الدين الشامي

وأمتم ما الفلك الجواري تلاعبت   بها صرصر نكباء في لجج البحر
بأكثر من قلبي وجيبا وشملنا   جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وله من قصيدة مدح بها الوالد رحمه الله وغفر

فما روضة بالحزن باكرها الحيا   بأدمع رجاس من المزن مسبل
إذا خطرت فيها الصبا عبقت بها   عوابق من ريا عبير ومندل
بأطيب نشرا من خلائق أحمد   ومن شك أو لم يدرها فليسأل

ولبعض المتأخرين

ما الورد تنفح بالشذا أثوابه   والروض هتك بالحيا جلبابه
والهائم المطول فاز بوصله   فالشيب للموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع بغتة   بيد حبيبته المليحة بابه

يوماً بأوفر حجة ومسرة ... حتى اذا وافى الى كتائبه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فلو خضت وشي الوشي بردتها ... يوماً بأحسن من آثار سعيهم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

ما الفتح نفرتهم بالزهر متسق ... نظماً بأطيب من تقريضه ذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ما العود لاقى فاح نشراً اشتدا طرباً ... يوماً بأطيب من تقريض وصفهم

وبيت بديعية المقري قوله

ما المسك فتت أو فضت نوافجه ... عنبر بأطيب من ذكراه في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما جمر نيل امتزاه في شرف ... يوماً بأشرف منه لبلة الكلم

وبيت بديعيتي قولي

ما الروض عبائه الذي فاحت روائحه ... يوماً بأضوع من تقريع نعتهم

التدبيج

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى ... خضر الديار فدبج وصف حالهم

التدبيج مشتق من الديباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم هو معرب ديبا بغير الجيم ثم كثرة اشتقت العرب منه فقالوا دبج الغيث الارض دبجاً من باب ضرب ودبجها تدبيجاً بالتضعيف اذا سقاها فانبت ازهاراً مختلفة لانه عندهم اسم للمنقش وفي الاصطلاح عبارة عن ان يذكر المتكلم الواناً يقصد التورية بها والكناية بذكرها عن اشياء من نسيب او مدح او وصف وغير ذلك من الاغراض كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال ابن ابي الاصبع المراد بذلك والله اعلم الكناية عن الواضح والمشتبه من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريقة التي كثر السلوك عليها جداً وهي اوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كانها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح لما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البياض والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب كانت الوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب منقسمة هذه القسمة اتت الاية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم ومنه قول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر قال الصفدي اخبرني الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود ان القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات فكان يعارض كل فصل من مقامات الحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل من التدبيج قال من ياتي المتكلم بمثل هذا

وعن

التدبيج

وعمل ما عمله من المقامات ومن انشا بعض الكتاب من كتاب فاستملت استملاء الحبر الاسود وتمتعت منه بالعيش الاخضر وجعلت منه يدي على الكبريت الاحمر والبازي الاشهب وملك بني الاصفر ومن رسالة لبعضهم قد امددنا الحديد الاخضر في ماء الوريد الاحمر حتى اذقنا الازرق من بني الاصفر ومن انشا القاضي الفاضل في وصف كتاب ففضضته فكم لحظني منه شرارة وفضضته فاذا اجابني النور منه مستعارة كأن شرارات الحالات الصفر او الفصوص الحمر او النصول الزرق والليالي السود والبروق البيض ومنه قول الحسين بن مطير

مخصّرة الاوساط زانت عقودها ... باكثر مما زيّنتها عقودها

بصفر تراقيها وحمر اكفها ... وسود نواصيها وبيض خدودها

وقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل او نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار ... النقع خضر الاكناف حمر النصال

وقوله

ببياض عزم واحمرار صوارم ... وسواد نقع واخضرار ربيعا

وقول مهيار الديلمي

بيضاء في الغادين يوم اسود ... من بعدها وبكا عا احمر قاني

وقول ابن نباته

دع النوح خلف حدوج الركاب ... وسل فؤادك عن كل ذاب

ببيض السوالف حمر المراشف ... صفر الترائب سود الذوائب

وقوله ايضا

بيض الايادي حمر اطراف القنا ... سود العجاج تحل ربعا اخضرا

وقوله ايضا

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة ... بزرق عيون السمر يحمى احورارها

اثار لها نقع الجياد سرادقا ... يردون ستر الخدر عنها اسودها

وقال بعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقائق ... مثل الاسنة خضبت بدماء

كالصعدة السمراء تحت لوائها ... الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقول الصفدي

ما ابصرت عيناي احسن منظرا ... فيما ارى من سائر الاشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة ... الحمراء تحت المقلة السوداء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

خضر المرابع حمر النصل يوم وغى ... سود الوقائع بيض الفعل والشيم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

التفسير

خضر المراتع حمر البيض سود ربى ... بيض الثنا فنعم تدبيج وصفهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واخضر اسود عيشي حين يحجز ... بياض خطي من سعي العداة حمى

وبيت بديعية المقري قوله

تبيض ما اسود يوم يشهد بهم ... وجوها اذا احمر منهم فوق مغرم

وبيت بديعية العلوي قوله

قد ابيض الوجه حين اسود وجهها ... بحمرة السيف فانت خضرة القمم

وبيت بديعيتي قوله

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى ... خضر الديار فتدبيج وصف حالهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع ايضا والله اعلم **التفسير**

تفسيرهم وعزاياهم وفخرهم
بعلمهم ومعاليهم وجودهم

التفسير في اللغة تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف وقيل هو مقلوب السفر يقال اسفر الصباح اذا اضاء وفي الاصطلاح سماه ابن مالك واخرون التبيين عبارة عن ان ياتي المتكلم بما في الكلام نثرا كان او نظما بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون ان يفسر فان كان الكلام نظما فالتفسير اما في البيت الاخر او في بقية البيت ان كان الكلام الذي يحتاج الى التفسير في اول ويقع التفسير على انحاء منها ان يقع بعد الفعل وفاعله كقوله

سالوا وجادوا وصالوا واجتبوا فهم ... استغفروا واقاموا واجابوا **ومنها**

ان يقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط كقول الفرزدق

لقد خنت قوما لو لجات اليهم ... طريد دم او حاملا ثقل مغرم

لالفيت منهم معطيا او مطاعنا ... وراءك شزرا بالوشيج المقوم

ففسر قوله حاملا ثقل مغرم بقوله انه يلقى فيهم من يعطيه وفسر قوله طريد دم بقوله انه يلقى فيهم من يطاعن دونه ويحميه ولم يراع الترتيب لان عدم الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملائم لا ينقص حسن الكلام البليغ الا ترى الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه بعد ذلك واما الذين ابيضت وجوههم ومنها ان يقع بعد الجار والمجرور

كقول الحسين بن مطير

وله بلا حزن ولا بمسرة ... ضحك يراوح بينه وبكاء

وقول الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي

اشكو الى الله من نارين واحدة ... في وجنتيه واخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقم قد احل دمي ... من الجفون وسقم حل في جسدي

ومن نمومين دمعي حين اذكره ... وصده وبراه الناس طوع يدي

فصفهت بين حتى قلت من عجب ... اشخص منضور لم جاءت جلادي

ومنها ان يقع بعد المبتدا وهو احسن التفسير خبرا او بعد تمام المبتدا والخبر ومثال النوعين قول ابن المعتز

المعرقان من البرية كلها ... جسمي وطرف بابلي احور

والمشرقات النيرات ثلاثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

وقول ابن الرومي

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والاخريات رجوم

فقوله في اخر البيت الاول نجوم تفسير للثلاثة المذكورة في اوله والبيت الثاني تفسير تفصيل لما في نجوم من الاجمال وقد احسن فيها كل الاحسان من جودة الترتيب واستيفاء ما ذكره الله من منافع النجوم من كونها معدة للمعالم والمصابيح والرجوم ومنها قول محمد بن وهيب

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو اسحق والقمر

يحكي افاعيله في كل نائبة ... الغيث والليث والصمصامة الذكر

وقول ابي مسهر

غيث وليث فغيث حين تسأله ... عفوا وليث لدى الهيجا ضرغام

ومن فساد التفسير ان يأتي في ذكر الشيء بما لا يكون مقابلا له فلا يكون مفسرا له كقول الشاعر

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى ... ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه ... ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فاتى بالندى في ازاء بغي العدى وكان يجب ان يأتي في ازائه بالنصر او الملجأ او يجوز ذلك ويذكر في موضع بغي العدى الفقر والعدم وما شابه ذلك لتصح المقابلة والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

هم النجوم بهم تهدى الانام وبي ... يجابا الظلام وهم صيب الديم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذكر الامام وابنيه مفسره ... علي والحسنان الكرم بذكرهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

وصحبه الوجوه البيض بدر وضحى ... كم فسروا من بدور في دجى الظلم

وبيت بديعية المقري قوله

بدر وبحر فبدر في دجى نوب ... وبحر جود اذا قطب الغمام ظمي

وبيت بديعية العلوي قوله

حلو ومر فحلو للوفود على ... عداه علقم كالسم لم يرم

وبيت بديعيتي قولي

تفسيرهم وحزاماتهم وفخرهم ... بعلمهم ومعاليهم وجودهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السبكي ولا الطبري هذا النوع والله تعالى أعلم

التعديد

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم ... في العلم والحلم والإفضال والهمم

هذا النوع ذكره الفخر الرازي وغيره وسماه قوم سياقة الأعداد وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد فإن روعي في ذلك ازدواج أو تجنيس أو مطابقة أو مقابلة أو نحوها فذلك الغاية في الحسن ومما وقع منه في التنزيل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ومن النظم قول أبي الطيب

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة ... وميت ومولود وقال ووامق

وقوله

ألا أيها السيف الذي ليس مغمدا ... ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلى ... وراجيك والإسلام أنك سالم

وقوله

ولكن بالفسطاط بحراً أزرته ... حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وقوله

فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقوله

أنت الجواد بلا من ولا كدر ... ولا مطال ولا وعد ولا مذل

وقول محمد بن هانئ المغربي

للناس إجماع على تفضيله ... حتى استوى اللؤماء والكرماء

واللكن والفصحاء والبعداء ... والقرباء والخصماء والشهداء

في الناس غير جوده وجنوده ... وعديده والحزم والآراء

نزلت ملائكة السماء بنصره ... وأطاعه الإصباح والإمساء

والفلك والفلك المدار وسعده ... والغزو في الدلجاء والدأماء

والدهر والأيام في تصريفها ... والناس والخضراء والغبراء

وقول علي بن المقرب

ما اعتذاري والوفا تعرفني ... والعوالي والمواضي والجواد

قد تساوى في مضاء صارمي ... وسناني ولساني وفؤادي

وقول مؤلفه عفا الله عنه

حيا بزاقة يوماً نوح عاشقه ... فإنما هو للأرواح ريحانُ

قد حل في حسن غزلان يقاس به ... بدر وظبي وأغصان وكثبانُ

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ما حاتم التوسل يا من علمه علم ... والعدل والفضل والإيفاء بالذمم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعديد فضلهم ينبي لسامعه ... علماً وذوقاً وشوقاً عند ذكرهم

وبيت بديعية المقري قوله

بالجد والجد حاز المجد صاحبه ... والعز والحزم يوم الكر والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عقد صفاتهم العلياء من حسب ... والعلم والجود والإبقاء للذمم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا أكرم الخلق قد فقت الكل في شرف ... بالعلم والحلم والإحسان والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

يا خاتم الرسل يا من وصفه عدد ... ربا كعلم وحلم عزمه ذي همم

وهو خارج عما نحن فيه

وبيت بديعيتي قولي

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم ... في العلم والحلم والإفضال والكرم

حسن النسق

الحسن ناسق والإحسان وافق والإفضال طابق ما بين انتظامهم

النسق بالتحريك اسم للفعل من نسقت الدر نسقاً من باب نصر إذا نظمته ونسقت الكلام نسقاً عطفت بعضه على بعض وثغر نسق بفتحتين بمعنى منسوق كالولد بمعنى مولود وكلام نسق أي على نظام واحد مستعار من الدر وفي الاصطلاح يطلق على معنيين أحدهما ما يسمى تنسيق الصفات وهو أن يذكر للشيء صفات متواليه كقوله تعالى هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الآية وقول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وآله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقول أبي الطيب

دانٍ بعيدٍ محبٍ مبغضٍ بهجٍ ... أغرّ حلوٍ ممرٍّ ليّنٍ شرسِ

ندٍ أبيٍّ غرٍ وافٍ أخي ثقةٍ ... جعدٍ سريٍّ نهٍ ندبٍ رضٍ ندسِ

الثاني أن يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين فإن جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالأهم الذي هو انحسار الماء عن الأرض المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة من الإطلاق من سجنها ثم انقطاع ماء السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج ومنع اختلاف ما كان بالأرض ثم الإخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعاً ثم قضاء الأمر الذي هو ذهاب هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته وأخر عما قبله لأن علم ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم موقوف على ما تقدم ثم أخبر باستواء

حسن التعليل

السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الأمن من الاضطراب ثم ختم بالتفاعل التكميل
لنفعه أن الغرق وإن عم الأرض فلم يشمل إلا من استحق العذاب لظلمه ومثاله من الشعر قول أبي الطيب

جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من ... أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا

لو حل خاطره في مقعد لمشى ... أو جاهل لصحا أو أخرس خطبا

وقوله أيضا

سرى النوم عني في سراه إلى الذي ... صنائعه تسري إلى كل نائم

إلى مطلق الأسرى ومخترم العدى ... ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

وقول بديع الزمان الهمذاني

يقولون في حضرة الملك الذي ... له الكف المأهول والنائل الجزل

فقيد له طرف وحلت له حبى ... وخر له قصر ودق له نزل

وقول ابن هانئ المغربي

تحارت الأوهام فيك ودقت ... الألباب عنك وجلت الآلاء

فعنت لك الأمصار وانقادت ... لك الأقدار واستجابت الأنواء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

والذئب سلم والجني أسلم والثعبان ... كلم والأموات في الرجم

وبيت بديعية الموصلي قوله

فالغيث إذ هي فالتوفيق سبب ... والتنسيق رتب في مصدرات حكمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من ذا ينافسهم من ذا يطابقهم ... من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

فنال العليا وما نالوا بمدحتها ... جهدا وفاض عليها فائض الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

والليل دكله والغيم ظلله ... والبدر شق له والطرف عنه عم

وبيت بديعيتي قولي

الحسن ناسق والإحسان وافق ... والأفضال طابق ما بين انتظامهم

ولم ينظم ابن جابر ولا الطبري هذا النوع والله أعلم

حسن التعليل

ما حسن تعليل نشر الريح إذ نسمت ... إلا لإلمامها يوما بأرضهم

هذا النوع عبارة عن أن يأتي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا
يكون علة له في الواقع والأملاح من محاسن الكلام لعدم التصرف في غيره وهو أربعة أقسام لأن الوصف
الذي ادعى له علة مناسبة إما ثابت ويراد إثبات علة أو غير ثابت الأول إما أن لا يظهر له في العادة علة

أو ان يظهر

حسن التعليل

أو لا يظهر لها علة غير المذكور والثاني إما ممكن أو غير ممكن أما الأول وهو الذي لا يظهر له في العادة علة فكقوله أي أبي الطيب

لم يحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرحضاء

الرحضاء العرق في إثر الحمى أي المصبوب من السحاب وصف ثابت لها لا يظهر له في العادة علة وقد علله بأنه عرق حماها الحادثة بسبب نائل الممدوح وتفوقه عليها ومن لطيف هذا القسم قول أبي هلال

زعم البنفسج أنه كعذاره ... حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وقول ابن نباتة السعدي في صفة فرس أغر محجل

وأدهم يستمد الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير مشيا ... ويطوي خلفه الأفلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه ... تشبث بالقوائم والمحيا

وقول الشيخ جمال الدين الحلي

ولما مضينا وجه الربيع نقابه ... وفاحت أطراف الربا من النسائم

فطارت عقول الطير لما رأينه ... وقد هتكت من بينهن الحمائم

خشين جنونا بالربا من حسنها ... فرحن وفي أعناقهن التمائم

وحكى ابن رشيق قال كنا جالسين مجلس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالسنا غلام ذو خال تحت حنكه فنظر إلي ابن حبيب يوما وأشار إلى الخال ففهمت أنه يريد أن أصنع فيه شيئا فصنعت أنا بيتين فلما رفع دواته التفت إلي اسمع وأنشدني

يقولون لي من تحت صفحة خده ... تنزل خال كان منزله الخد

فقلت لهم حسن الحياء يزينه ... فحط خضوعا مثل ما يخضع العبد

فقلت له أحسنت ولكن اسمع مبدأ الخال كأنما منه بين الخد والجيد قبيح وجدارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن ... خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فضحتني قطع الله لسانك أما الثاني وهو الذي يظهر له في العادة علة غير المذكور فكقوله أي أبي الطيب

ما به قتل أعاديه ولكن ... يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

فإن قتل الملوك أعداءهم إنما يكون في العادة لدفع مضرتهم ليصفو لهم ملكهم عن المنازع والمزاحم لا لما ادعاه من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته أن يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعدائه لما علم أنه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو أن يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي أي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم فإذا غدا للحرب رجت الذئاب أن تنال من لحوم أعدائه وفيه نوع آخر من المدح وهو أنه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ويتضمن أيضا قصور أعدائه عنه وظهور أمنه منهم أنه لا يحتاج إلى قتلهم استئصالهم وقول أبي طالب المأموني في بعض الوزراء

من

حسن التعليل

مغرم بالثناء صب بكسب ... المجد يهتز للسماح ارتياحا

لا يذوق الإغفاء إلا رجاء ... أن يرى طيف مستميح رواحا

فإن الإغفاء عادته في العادة غير ما ذكره وكان تعليله بالرواح لبشر الدال أن العفاة إنما يحضرونه في صدر النهار على عادة الملوك فإذا كان الرواح قلوا فهو مشتاق إليهم فينام ليأتيه من يرفد بهم طيفهم وأصله قول الآخر

وإني لأستغشي وما بي نعسة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد أن يكون منشأ من هذا الضرب لأنه لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ فإنه قد يتصور أن يريد المغرم المتيم إذا بعد عهده بحبيبه أن يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة **ومن لطيف** هذا القسم قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ... من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت ... والدم في النصل شاهد عجب

وقول الآخر

أتتني تؤنبني بالبكاء ... فأهلا بها وبتأنيبها

تقول وفي قولها حشمة ... أتبكي بعين تراني بها

فقلت إذا استحسنت غيركم ... أمرت الدموع بتأديبها

فإن العادة في دمع العين أن يكون لأسباب غير إعراض الحبيب في اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الأسباب الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من التأديب على الإساءة باستحسان غير الحبيب وأما الثالث وهو الوصف الغير الثابت الذي أريد إثباته وهو ممكن فكقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا إساءته ... نجى حذارك إنساني من الغرق

فإن استحسان إساءة الواشي وصف غير ثابت له أراد إثباته وهو ممكن فلما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل به ذلك فهو حسن وقول الآخر

ولقد هممت بقتلها من حبها ... كيما تكون خصيمتي في المحشر

حتى يطول على الصراط وقوفنا ... فتلذ عيني من لذيذ المنظر

لما ادعى أمرا غير ثابت ولا معتاد وهو هم العاشق بقتل محبوبته علله بطول الوقوف معها للمخاصمة يوم المحشر على الصراط لتلتذ عينه بالنظر إليها ويقرب من هذا ما نقل عن بعض العلماء أنه قال وددت أن يكون جميع ذنوب الخلق علي ليكون لي بكل ذنب مع الله حساب وأما الرابع وهو الوصف المذكور غير الممكن فكقول الخطيب القزويني وهو معنى بيت فارسي ترجمه

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ... لما رأيت عليها عقد منتطق

فنية الجوزاء خدمة الممدوح وصف غير ممكن أراد إثباته وجعل الانتطاق علة له ومما لم يلحق بحسن التعليل ما بني على الشك لأنه إنما ألحق به ولم يجعل منه لأن حسن التعليل فيه ادعاء وإصرار والشك

ينافيه **ومثاله** قول ابن تمام

ربىً شفعت ريح الصبا بنسيمها ... الى المزن حتى جادها وهو هامع

كأن السحاب الغر غيبن تحتها ... حبيباً فما ترقى لهن مدامع

فعلل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غيبت حبيباً تحت تلك الربى فهي تبكي عليه

وهذا المعنى يشير الى قول محمد بن وهب

طللان طال عليهما الأمد ... درسا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الأحبة مثل ما أجد

وبيت بديعية الصفي قوله

لهم أسام سوام غير خافية ... من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لم تبرق السحب الا انها فرحت ... اذ ظللتْه فأهدت حسن مبتسم

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى ... بأنه نال بعضا من شذا مهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعم وقد طال تعليل النسيم لنا ... لانه مرّ في آثار تربهم

وبيت بديعية المقري قوله

لو لم يكن أصله في طيب عنصره ... مسكاً لما جا ختام الرسل كلهم

وبيت بديعية العلوي قوله

لولا العناية فيه قبل ما سبقت ... لم يخلق الناس في الدنيا من العدم

وفي كون هذا من حسن التعليل نظر ظاهر **وبيت بديعيتي قوله**

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت ... الا لإلمامها يوماً بأرضهم

التعطف

من التعطف ما زالوا على خلق ... ان التعطف معروف لخلقهم

التعطف في اللغة مصدر تعطف الشيء اذا انثنى ومال بعضه الى بعض وفي الاصطلاح ان يأتي الشاعر في المصراع الأول من البيت بلفظة ويعيدها بعينها او بما يتصرف منها في المصراع الثاني فشبه مصراعا البيت في انعطاف احدهما على الآخر بالعطفين في كون كل عطف منهما يميل الى الجانب الذي الى الآخر وهو شبيه بالترديد والفرق بينهما من وجهين الأول ان الترديد لا يشترط فيه اعادة اللفظة في المصراع الثاني بل لو اعيدت في المصراع الأول صح بخلاف التعطف والثاني ان الترديد يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها والتعطف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز ان تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها كلفظتي ساق وسقت في قول ابي الطيب

يتيلـة

فسقى

التعطف

فما زال العرف عنبر مكدر | وسقت اليه المدح غير مذمم (الشكر مجمجم)

ومنه ما انشده الاصمعي وقد قال له الرشيد انشدني ابياتا تجمع محاسن الاخلاق وتشتمل على صالح الاعمال في الدنيا والآخرة فانشد هذه الابيات وفي كل منها مثال النوع المذكور وهي

فلا تعجل على احد بظلم | فان الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحش وان مليت غيظا | على احد فان الفحش لوم
ولا تقطع اخا لك عند ذنب | فان الذنب يغفره الكريم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر | فان الصبر في الدنيا سليم

ومنه قول ابي عمر احمد بن محمد الاندلسي من قصيدة

تخوفني طول السفار وانه | لتقبيل كف العامري سفير
دعيني ارد ماء المفاوز آجنا | الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطيرات المهالك ضمن | لراكبها ان الجزاء خطير

وفيها

وطار جناح البين بي وهفت بها | جوانح من ذعر الفراق تطير
لان ودعت مني غيورا فانني | على عزمتي من شجوها لغيور

وقول الآخر

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى | تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب احرقه الهوى | تقولي بنيران الهوى شرف القلب
وان قلت ما اذنبت قلت مجيبة | حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

وبيت بديعية الصفي قوله

وصحبه من لهم فضل اذا انتخروا | ما ان يقصر عن غايات فضلهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعطفوا برضى احبابهم وعلى | اعدائهم عطفوا بالقصام الخذم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعطف الخير كم ابدوا المذنبهم | والخير ما زال في ابواب صفحهم

وبيت بديعية المقري قوله

المرسلون بذا المرسلون مدى | الشافعون عطا الشافعون الامم

هذا البيت لا ينطبق على حد هذا النوع وبيت بديعية السيوطي قوله

تعطفا بحبيبي فهك لبس له | تعطف عنك معتد من الحذم

وبيت بديعية الاوجي قوله

بفضله كل من في الكون معترف | فضل بهم جميع الخلق كلهم

وبيت بديعية الطبري قوله

تعطفا بي ارجو منك لبس له | تعطف بك مني غير منصرم

وبيت من

وبيت بديعيتي قولي

سن التلطف ما لو اعلى خلق ... ان التلطف معروف لخلقهم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته والله اعلم

الاستتباع

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا
مستتبعين نداهم عند عفوهم

هذا النوع سماه العسكري المضاعف وابن ابي الاصبع من بعد التعليق وسماه الزنجاني في الموجز والسكاكي ولم يغير احد منهم الشواهد وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفا آخر من جنس الوصف الاول مدحا كان او ذما او غير ذلك كقول ابي الطيب

الاستتباع

عمر العدو اذا لاقاه في رهج ... اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا

فمدحه بفرط الشجاعة واستتبع في آخر البيت وصفه بفرط الجود **وقوله ايضا**

نهبت من الاعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ اكثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده اذ لا معنى لتهنئتها بشيء لا فائدة لها فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه وجهان آخران من المدح احدهما نهب الاعمار دون الاموال وهو مما ينبئ عن علو الهمة والثاني انه لم يكن ظالما في قتل احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها لان تهنئة الدنيا لاهلها فلو كان ظالما في قتل من قتل ما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومما ورد من ذلك في الذم قول ابن هانئ المغربي

ان لفظا تلوكه تشبيه ... بك في منظر الجفاء الجليف

وصفه بالعي وقبح اللهجة على وجه يستتبع وصفه بجفاء الخلقة والجلافة يقال رجل جافي الخلقة اذا كان كزا غليظا والجليف بالجيم الجلف الجافي ومنه قولي من قصيدة وصفت فيها خروجي من الاسر وفوتي الاعداء وقد جدوا في طلبي فلم يلحقوا بي

وبثوا الجياد السابحات ليلحقوا ... وهل يدرك الكسلان شأو اخي الجد
فساروا وعادوا خائبين على وجى ... كما خاب من قد بات منهم على وعد

وصفهم بخيبة السعي في طلبهم له على وجه يستتبع وصفهم بخلف الوعد والفرق بين هذا النوع وبين التكميل ان التكميل يكمل ما وصف به اولا والاستتباع لا يلزم فيه ذلك

ارتقاء :

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى ... والصائنو العرض صون الجار والحرم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

تجري دماء الاعادي من سيوفهم ... مثل المواهب تجري من اكفهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى ... ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يعفون مستبقين العفو ان ظفروا ... ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

وبيت بديعية المقري قوله

افنى العداة كما افنى النقاد ندى ... فالبر والأعادي منه في نقم

وبيت بديعية العلوي قوله

له الشفاعة في الدنيا والآخرة ... وبالّلواء وحوض الورد مشتبم

وبيت بديعيتي قولي

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا ... مستبقين ندامهم عند عفوهم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

التمكين

تمكين عدل لهم ارسوا قواعده
برعي الذئب في المرعى مع الغنم

هذا النوع سماه قدامة وابن مالك ائتلاف القافية وسماه الباقون تمكين القافية وهو الاولى وهو عبارة عن ان يمهد الناثر للقرينة والشاعر للقافية تمهيدا تأتي به القرينة والقافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت دونها كملها السامع بطبعه واكثر القرائن التي وقعت في التنزيل من هذا القبيل **ومثاله** في الشعر قول ابي العتاهية

اعلمت عتبة انني ... منها على شرف مطل

وشكوت ما القى اليها ... والمدامع تستهل

حتى اذا برمت بما ... اشكو كما يشكو الأذل

قالت فاي الناس يعلم ... ما تقول فقلت كل

قال ابن المعتز اجمع اهل الادب على انهم لم يسمعوا قافية احق بمكانها من قوله فقلت كل

وقول ابي الطيب

من يعز علينا ان نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وبيت بديعية الصفي قوله

[illegible] شغل الله [illegible] ... ورب العباد فنال البر في الحرم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمكين [illegible] تأتي [illegible] ... محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمكين سجع بنا من خيفة حصلت ... لكن منازله قد بانت بمعتبي

وبيت بديعية المقري قوله

فبعض منها إذا استقصيت أوجدها ... على طلى مجردات هام على القمم

وبيت بديعية العلوي قوله

فحط عن اسم الرحمن ذلته ... هروا يوسف قد عوذ من النقم

وبيت بديعيتي قولي

تمكين عدلك لهم إذ أسسوا قواعده ... يرعى به الذئب في المرعى مع الغنم

التجريد

جرّدت منهم لأعناق العدى قضبا
فترى الرقاب بحدٍّ غير منثلم

التجريد في اللغة مصدر جرّدت الشيء إذا نزعته عنه وفي الاصطلاح أن ينتزع من أمر متصف بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة لقصد المبالغة في كمالها فيه حتى كأنه قد بلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح أن ينتزع منه أمر آخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت منه بالرجل الكريم فالتمثيل المبالغة جردوا من الرجل الكريم والتمثيل المبالغة آخر مثله متصفا بصفة الكرم وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو في نفس الأمر وهو أقسام

أحدها أن يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لي من فلان صديق حميم أي قد بلغ من الصداقة مبلغا صح معه أن يستخلص منه صديق آخر مثله فيها وقول الشاعر

وفي طيبة أدماء قد عمر الصبا ... تحادى بها العيد من لفتاتها

أغار على غصن البان من لين قدها ... وأخشى جنى الورد من وجناتها

وقول أبي العلاء المعري

أما جت بنفسها جنتك ذا لبد ... والليث منك فما له من الثمر

وقول ابن هانئ المغربي

لي منهم سيف إذا جرّدته ... يوما ضربت به رقاب الأعصر

وقول الآخر

جنبات النوى نوادٍ غدت ... يحدثن عنهن في كل نادِ

بلا فيك منه إذا جئته ... كثير الرماد طويل النجاد

الثاني أن يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة **وقول الشاعر**

دعوت كليبا دعوة فكأنما ... دعوت به ابن الطود أو هو أسرع

جرد من كليب شيئا سماه ابن الطود وهو الصدى والحجر إذا تدهده يريد سرعة إجابته الثالث أن يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقوله

وشوهاء تعدو بي إلى صارخ الوغى ... بمستلئم مثل الفنيق المرحل

التجريد

المستلئم اللابس اللأمة وهي الدرع والفنيق الفحل المكرم عند أهله والمرحل من رحل البعير أشخصه عن مكانه أي تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب بالغ في اتصافه بالاستعداد للحرب حتى انتزع منه شخصا آخر لابسا للدرع مسرعا الى الحرب مثل الفحل المكرم عند أهله. الرابع أن يكون بدخول في على المنتزع منه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد أي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا أخرى وجعلها معدة في جهنم لأجل الكفار تهويلا لأمرها ومبالغة في اتصافها بالشدة. ومنه قول الشاعر

أفاءت بنو مروان ظلما دماءنا ... وفي الله إن لم يعدلوا حكم عدل

فجرد منه تعالى حكما عدلا. وهو الخامس أن يكون بدون توسط حرف كقول قتادة بن مسلمة الحنفي

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ... تحوي الغنائم أو يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل أو أموت وقيل تقديره أو يموت مني كريم فيكون من القسم الأول الذي هو من التجريدية ولا حاجة الى هذا التقدير لحصول التجريد بدونه ولا قرينة عليه. السادس أن يكون بطريق الكناية كقول الأعشى

يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كأسا بكف من بخلا

أي يشرب الكأس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية لأنه إذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم أنه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم. السابع أن يكون بطريق خطاب المرء لنفسه وبيان التجريد فيه أنه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سبق لها الكلام ثم يخاطبه كقول أبي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

كأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وبالحال الذي هو الغنى ومثله قول الأعشى

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وأصحاب البديعيات بنوا أبياتهم على القسم الأول من أقسام التجريد وهو ما كان بمن التجريدية لأنه أشهر وأكثر استعمالا من سائر الأقسام. **وبيت بديعية الصفي قوله**

شوس ترى منهم في كل معترك ... أسد العرين إذا حر الوطيس حمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

من وجه أحمد لي بدر ومن يده ... بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

من لفظه واعظ بالنصح جردني ... يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لي في المعاني جنود في البديع وقد ... جردت منها لمدحي فيه كل كمي

وبيت بديعية المقري قوله

بسل منها بروقا تذكرني حبا ... هنا اللقا من خي من دمائهم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

يبدو اذا اشتدت الهيجا شهبهم ... لبثا يقد العدى في كل مصطدم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته التي شرحها وبيت بديعيتي قولي

جرد تعلمهم لاعناق العدى قضبا ... تبري الرقاب بحد غير منثلم

ايهام التوكيد

حققت ايهام توكيدي بحبهم ... ولم ازل مغرما وجدي بهم بهم

ايهام التوكيد استخرجه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وسماه بهذا الاسم وهو عبارة عن ان يعيد المتكلم في كلامه كلمة فاكثر مرادا بها غير المعنى الاول حتى يتوهم السامع من اول وهلة ان الغرض التاكيد وليس كذلك ولذلك سمي ايهام التوكيد ولم اقف عليه في شيء من كتب هذا الفن وانما اشار اليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم استطرادا وقال انه في غاية الحسن يظن السامع من اول وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يعيد ذهنه ويتامل معنى الشاعر في ذلك فيرقص طربا انتهى ومثاله في القران المجيد قوله تعالى يتطهروا والله يحب المطهرين فقوله فيه فيه هو ايهام التوكيد فان السامع يظن من اول وهلة ان الثاني تاكيد للاول وليس كذلك ومن الشعر قول ابي نصر احمد بن علي بن زكريا المروزي

الاحول في عجب عاجب ... تقاصر وصفي عن كنهه

رايت الهلال على وجهه ... رايت الهلال على وجهه

وقول ابي عبد الله محمد بن احمد صاحب الجيش بمصر في عبد المجيد بن الحسين بن علي بن الوزير المغربي

قد اطلع الفال منه معنى ... يذكر العالم الذكي

رايت جد الفتى عليا ... فقلت جد الفتى علي

وقول القائل

قالت لترب معها منكرة ... لم يقفني هذا الذي تراه من

قالت فتى يشكو الهوى متيم ... قالت بمن قالت بمن قالت بمن

معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها بالذي قالت بمن وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

قالت وقد رات اصفراري من به ... وتنهدت فاجبتها المتنهد

قال الصلاح الصفدي في البيتين عيب لم ار احدا نبه عليه وهو الايطاء في القافية وهو ان من في القافيتين للاستفهام ولو كانت احداهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بمن لكان اكمل واخلص من الايطاء في بيتين وانشد الشيخ زين الدين ابن الوردي لنفسه في هذا النوع

تعشقت حورا اليه مائل ... فيا صلاح احوال الدير لديه

امر به مستعطفا ومسلما ... فيقبل تسليمي عليه عليه

فلا كان واش كدر الصفو بيننا ... وبغض محبوبي اليه اليه

ومثله

الترصيع

ومثله قول ابن نباتة

بثبت تآليف الهوى حسنها   وقدّها ان ماح للصب لاح
وطرفها مسكرة خمرة   اذا اديرت وهو ياصاح صاح
واضحها مومنع غدوة فنا   يلومني فيه اذا لاح لاح

ولم ينظم احد من اصحاب البديعيات هذا النوع وقد تفردت انا بنظمه في بديعيتي وهو في قولي في اخر البيت ثم انثني مغريا وجدي بهم بهم فان قولي بهم بهم يوهم التوكيد وليس توكيدا بل بهم الاولى متعلقة بوجدي والثانية بقولي مغريا والله اعلم

الترصيع

بهم ترصّع نظمي وانجلى مللي
وكم توسّع علمي واعتلى علمي

الترصيع في اللغة التركيب يقال تاج مرصع بالجوهر في التاج اي مركب فيه وفي الاصطلاح هو ان يقابل الناثر والناظم كل لفظة من الفقرة الاولى او صدر البيت بلفظة مثلها وزنا وتقفية في الفقرة الاخرى او عجز البيت وهو مأخوذ من ترصيع العقد وذلك ان يكون في احد جانبيه من الجوهر مثل ما في الجانب الآخر كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

وقول الطبري

وندعى فواضله ندى   وندعى فضائله نضير
وعدت جلالة ابدا مبين   وعدت نواله ابدا غزير

واحسنه ما خلا عن تكرار الالفاظ التي ليست من الترصيع بحيث لا يكون في صدر البيت لفظة الا وفي عجزه اخت تماثلها حتى في العروض والضرب كقول ابن النبيه

فحريق جمرة سيفه للمعتدي   ورحيق خمرة سيبه للمجتدي

فان روعي فيه الطباق كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والجناس كقول البوصيري

فيا يومها كم من مناف منافق   ويا ليلها كم من مواف موافق

كان احسن قال العلامة نجم الدين الكرماني في قلائد العقيان ولم يبلغ في هذا النوع احد شأو الامام رشيد الدين المشهور بالوطواط فان له قصائد بالتسانين التزم فيها الترصيع اولها الى آخرها فمنها قوله من قصيدة يمدح بها بعض اكابر عصرها

جناب ضياء الدين للبر مرتع   وباب ضياء الدين للحر مربع
وسيرته الزهراء للحق معلم   وسدته الشماء للخلق مجمع
مجدّه منه للراشد ارسم   وشيمته للمحامد اربع
وعلياه فيها للخواطر مسرح   ولقياه فيها للنواظر مرتع
فمنهل من يرجى ثناءك مفعم   ومنزل من ينوي جفاءك بلقع
وصولك للاشرار مثو ومتلف   وطولك للاخيار مثر ومتبع

وهو نيف واربعون بيتا قلت والوطواط المذكور هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل

التفصل

ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه
افضل اهل زمانه في النظم والنثر فاق في كلام العرب امام في النحو والادب كان ينشئ في
حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من اخر ويمليهما معا مولده ببلخ في سنة
ثلاث وسبعين وخمسمائة انتمى ملحقا وارخ بعض مورخي العجم وفاته سنة ثمان وسبعين و
خمسمائة قال وتوفي عن سبع وتسعين سنة واشتهر انه اول من دون علم المعمى وكان في اول
امره في خدمة بعض الملوك وكان الملك يأنس الى منادمته وصحبته كثيرا وكان الوشيد اقرع
فعيره بعض من يحسده بالقرع بحضرة الملك فقال الملك ان الرشيد لو هو وفضله لم يزل يباشر
الشمس براسه فلا عجب ان زال شعره ثم التفت الى الرشيد قال الآن وامسك عنك كعبني واعني
لا ابنت عليها شعره فقطع ذلك الرجل ومن تصانيفه حدائق السحر في دقائق الشعر ورسائله
بالعربية واخرى بالفارسية وغير ذلك

وبيت بديعية الصفي قوله

من خاسر بغرار العضب منتصف ... وسافر بغبار الحرب ملتثم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

فجمعي لذاك الربع مغتنم ... ونثر جمعي لذاك الجمع معتصم

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم وضعوا كلما من دون لفظهم ... كم ابدعوا حكما في سر علمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعم ترصع شعري واعتلت هممي ... وكم ترفع قدري وانجلت غممي

وبيت بديعية المقري قوله

عيث بوادره موجودة النقم ... ليث بوادره محذورة النقم

وبيت بديعية [illegible]طي قوله

مرصع بنظيم النطق في الكلم ... مصرع بعظيم الخلق والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

من غائر مقتنع اوغائر مسرع ... ومسائر متبع اوبائر ترخذم

وبيت بديعية الطبري قوله

ترصيع ذكري بوصف فيه محترم ... مصرع شعري بلطف منه منتظم

وبيت بديعيتي قولي

بهم ترصع نطقي وانجلى الي ... وكم توسع علمي واعتلى علمي

التفصيل

طويت عن كل امر يستلذ به
كشحا وقد لذ لي تفصيل مدحهم

التفصيل بضاد معجمة في اللغة مصدر فصلت الشيء تفصيلا اذا جعلته فصولا متمايزة

التفصيل

وفي الاصطلاح عبارة عن أن يأتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثر او نظم صدراً كان او عجزاً يفصل به كلامه بعد ان يوطّئ له توطئة ملائمة وقد يطلق التفصيل على معنى آخر في الاصطلاح وهو ان يقدم الشاعر ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم او يفصل فيما حقه الاتصال وهو من العيوب العامة للشعر وقد تقدم مثاله في نوع التهذيب والتأديب والمقصود هنا المعنى الأول وغالب علماء البديع لم يذكروه في مصنفاتهم وأورده الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا فرق بينه وبين الايداع سوى ان الايداع ايراد الشاعر شطر بيت لغيره والتفصيل ايراد شطر بيت لنفسه وليس تحته كبير امر وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

صلى عليك اله العرش ما طلعت ... شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

قال في شرحه صدر هذا البيت هو عجز بيت لي في قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله واولها

من فرحة الصبح ام ياقوتة الشفق ... بدت فهيجت الورقاء في الورق

والبيت الذي بيت بصدده منها لثلاثة تحلو العصبة من هذا النوع هو

صلى عليك اله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت انجم الغسق

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

تفصيل مدحك يجمل لي كاد ادب ... اوصاله كفت البلوى من الرقم

صدر هذا البيت كان عجز بيت له من قصيدة بائية مطلعها

لو ان وجهك دون الصدع غير محتجب ... ما سرّ قلبي بلوغي غاية الارب

والبيت الذي جعل عجزه صدراً في بيت بديعيته لاجل نوع التفصيل هو قوله منها

كم رقت حلاك بين الانام بها ... تفصيل مدحك يجمل لي كاد ادب

قال ابن حجة هذا البيت كان تفصيله حلاله كاملاً في موضعه لما نقل عجزه وجعله صدراً في بديعيته ظهر في تفصيله نقص بقوله مع العقادة في العجز كفت البلوى من الرقم فان الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية الداهية اذا دخلت بيتاً تركته خراباً انتهى وهو في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وان ذكرت زماناً ضاع من عمري ... في غير تفصيل مدح صحت وانَدمي

قال في شرحه صدر هذا البيت نقلته من قصيدة فائية مطلعها

قدوما لغصن النقا عن صبه هيفا ... يا ليتها بنسيم العتب لو عطفا

والبيت الذي نقلت صدره منها وانبته في بيت البديعية هو

وان ذكرت زماناً ضاع من عمري ... ولم اهاجر اليه صحت وا اسفا

قلت ولا يخفى ان في قوله في عجز بيت البديعية في غير تفصيل مدح نقصاً ظاهراً لانه اطلق المدح وكان حقه ان يقول له او فيه او مدحه ليخص المدح بالممدوح بالبديعية وقوله في شرحه بيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجديه في دفع هذا

التفصيل

الأعراض

وبيت بديعية المقري قوله

سلت نجوم ثنت بالكسر اغمدها ... والموت ان كسرت جفنا ولم تشم

قال في شرحه هذا البيت ادعت سرقته من بيت لي في الغزل فنقلته الى معنى آخر وصار البيت

ترنو بلحظ مريض جفن تكسره ... والموت ان كسرت جفنا ولم تنم

وبيت بديعية العلوي قوله

فتاة جابر احياها وقد ذكروا ... منجياة اظرس بعد موتهم

وبيت بديعيتي قولي

طويت عن كل امر يستلذ به ... كشحا وقد لذ لي تفصيل نظمهم

صدر هذا البيت كان صدر بيت لي من قصيدة رائية مدحت بها الوالد قدس الله سره في سنة احدى وسبعين والف وذلك قبل نظم البديعية بست سنين وقد عن لي ايرادها بجملتها هنا لجزالتها وغرابة اسلوبها وهي

أوبة تخلع ذات الربط والخمر ... اليك عني فما التشبيب من وطري
في كل قامة عسال تأودها ... كفاني غنية عن قدك النضر
طويت عن كل امر يستلذ به ... كشحا واغضيت عن ورد وعن صدر
عنيت بالمجد لا ابغي سواه هوى ... في عزة النفس ما يغني عن السمر
وما اسفت على عصر قضيت به ... عيش الشبيبة في فسح من العمر
الا لفرقة اخوان الفتهم ... من كل اصيد مثل الصارم الذكر
طهر الثياب ومذ نيطت تمائمهم ... نالوا من المجد ما نالوا من الظفر
شادوا قبابا المعالي من بيوتهم ... واستوطنوا ذروة العلياء من مضر
كم فيهم من كريم نائل شهم ... تغنيك غرته عن طلعة القمر
سقى الحيا ربع انس ضم شملهم ... ولا عدا سوحه مستعذب المطر
يا للرجال لصب بالعلاء فتى ... يمسي ويصبح من دهر على غرر
لو انصفتني الليالي خرت مطلبي ... ولم ابت حلف وجد فاقد الوطر
الآن لو رام آمالي وادركها ... بما حبيت بذي من ولا ضجر
مسدد الرأي لم يعبأ بحادثة ... ولم تحنكه بالايام والعبر
بدر يلوح بافق الدست محتبيا ... ليث يصول بباع غير ذي قصر
كم مهمه جبته بالسيف مشتملا ... والعزم يكحل جفن العين بالسهر
في ليلة قد تناستني غياهبها ... حتى اهتديت الى بيت من الشعر
بطلعة كضياء الشمس غرتها ... ونفحة حملتها نسمة السحر
فظلت الليل ترعيني كواكبه ... اراقب الصبح من خوف ومن حذر
وفي الكناس رشا من ريم العوادها ... ترنو الي بطرف ضائع النظر

الترشيح

فبتّ في تجاذبنا معاً نفسٌ | كأننا قد تلاقينا على قدرِ
حتى بدت غرة الإصباح أخضر | وطرة الليل قد شابت على الكبرِ
ثم انثنينا ولم يدنس مضاجعنا | إلا بقايا شذى من نشرها العطرِ
فاستعجلت تحكم الثنا وحققته | وتعجب الليل من خوف على الأثرِ
واستقبلته بوجه ما تتكلفه | يزهون بالألحان من الزبرِ
يا بن النبي دعا قد كشفت له | من وجه لا واجم عنا ولا [illegible]
إليك لولا الله لم أصعد فشوقني | ولم أواصل سرى الإدلاج بالبكرِ
كم نعمة لك لا تحصى فأشرحها | نفعاً أفاضت على الأقطار كالمطرِ
وكم منالي في جدواك من أمل | أثقلت غير قوم المهرية الصفرِ
كم فيك من نعم ترجى ومن نقم | تخشى العداة ومن نفع ومن ضررِ
أنت الذي خفقت للتاج همته | وكفته لطوال السمر والبترِ
ووقفة لك فلّت كل منصلت | والسمر ما بين منآد ومنكسرِ
مرت كل صيد يوم في مواقفها | ما كاد يأتي الحق مر بالخبرِ
وليلة من عجاج النقع حالكة | جلوتها منك بالأوضاح والغررِ
فإن مدحت زمانا يوم طيبة | إلا وأتبعت فيه القدح بالشررِ
شهدت فيك سجايا قد سمعت بها | ففزت منك بملء السمع والبصرِ
وأنت تسعدك في عز وفي دعة | والدهر يعثر عن أيامنا الزهرِ
فخذ إليك عروساً طال ما حجبت | زففتها لك وقد صيغت من الدررِ
واسلم على رتبة العلياء مرتقياً | موئلاً للعز في بدو وفي حضرِ

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعيتهما والله أعلم

الترشيح

اذا أتيت بترشيح لمدحتهم
على لساني وجيدي فضل ذكرهم

الترشيح في اللغة بمعنى التربية يقال رشحت الأم البنت ترشيحاً ربّاه فترشّح ومنه فلان يرشح للملك يربّى ويؤهل له وفي الاصطلاح هو أن يأتي المتكلم بلفظة توهم غيرها لقربها من المجاز البديعية اما التورية كقول التهامي

وإذا رجوت المستحيل فإنما | تبني الرجاء على شفير هارِ

فذكر الشفير يرشح الرجاء للتورية برجاء البئر وهو جانبها ولولا ذكره لما كان فيه تورية ولكان من رجوت بمعنى من الياس فقط لقوله اولا وإذا رجوت المستحيل أو الطباق كقول أبي الطيب

ومخفوق قلب لو رأيت لهيبه | يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة أو الاستخدام كقول أبي العلاء في صفة الدرع

تلك ماذية وما لذباب الصيف | والسيف عندها من نصيب

الحذف

فإنّ ذكر السيف رشّح الذباب لاستعماله بمعنى طرف السيف ولولاه لانحصر في معنى الطائر المعروف أو تحقيق المبالغة في التشبيه وذلك في الاستعارة المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار كقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشّحها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة ترشيح حقق المبالغة في التشبيه وبيان ذلك أن في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار تحقيق لذلك وتقوية فظهر أن الترشيح لا يختص بنوع من البديع فمن زعم أنه ضرب من التورية فلا معنى لجعله نوعاً برأسه فقد توهم

وبيت بديعية الصفي قوله

إن حلّ أرضاً أناس شدّ أزرهم ... بما أتاح لهم من حطّ وزرهم

فقوله شدّ رشّح لفظة حلّ للمطابقة ولولاه لبقيت على معنى الحلول وفاتت المطابقة ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

في الفتح ضمّ من الأنصار شملهم ... جرّ الكسير بترشيح من الرحم

رشّح الفتح للتورية بذكر الضمّ للتورية بذكر الكسر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بي زادت على لقمان حكمته ... وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشّح بي للتورية وذكر نون والقلم رشّح لقمان للتورية

وبيت بديعية المقري قوله

كم صام في رمضى صيف حرّ ظما ... من سامر رمضان الفطر لم يُلَم

قال في شرحه رمضان تثنية رمض والمعنى من كلّفه رمضان يفطر لم يلم لأن رمضان هنا تثنية رمض وقد رشّح لرمضان الذي هو شهر الصوم بذكر الصوم والفطر وهو في معنى البيت غرة انتهى

وبيت بديعية السيوطي قوله

وكلما نسجوا حوكاً بوشيهم ... غنى لهم رشّحوه بأخبارهم

فذكر النسج والحوك رشّح الوشي للتورية بمعنى رقم الثوب ونقشه ولولاه لبقي على معنى السعاية والنميمة

وبيت بديعية العلوي قوله

تراه أسود من إبليس الذ ودع له ... بباطن وبجبر يضي للوفد في الظلم

وبيت بديعية الطبري قوله

عمّ الورى بيد سحّا بر شحها ... عطاؤه يجني فائز النعم

قال في شرحه الشاهد في قوله سحّا وعطاؤه لأنهما رشّحا اليد للنعمة دون الجارحة انتهى وفيه نظر ظاهر

وبيت بديعيتي قوله

إذا أتيت بترشيح لمدحتهم ... حلّى لسانك وجيدك مفضل ذكرهم

فذكر الجيد رشّح وأهّل لفظة حلّى لاستعمالها بمعنى ألبس الحلي ولولاه لانحصر في معنى جعله حلواً والله أعلم

الحذف

حذفت وقد سوى آل الرسول فلم ... أمدح سواهم ولم أحمد لهم لزم

الحذف

هذا النوع من مستخرجات الامام ابي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن ابرهيم الزنجاني صاحب معيار
النظار وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا فاكثر من حروف الهجاء او جميع الحروف
المهملة او جميع المعجمة بشرط عدم التكلف فالاول كالخطبة المعروفة بالمونقة لامير المؤمنين علي
اذ خلت من حرف الالف الذي هو ادخل من سائر الحروف في الكلام روى هشام بن محمد بن
السائب الكلبي عن ابي صالح انه اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا اي الحروف
ادخل في الكلام فاجمعوا ان الالف اكثر دخولا فخطب علي عليه السلام بهذه الخطبة ارتجالا وسماها
المونقة وهي حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت حجته
وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده
مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به
ونتوكل عليه وشهدت له بضمير مخلص مؤمن موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد
عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل
ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول وليس كمثله
شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر
بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع علي حكيم رؤوف رحيم عجز في
وصفه من يصفه وضل في نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزق
عبده ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة واسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة
مونقة وعقوبته جحيم موصدة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه وحبيبه و
خليله بعثه في خير عصر وفي حين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وقوى
به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن ولي سخي زكي رضي عليه رحمة وتسليم
وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكرتكم
بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم
يذهلكم ويبليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسألتكم مسألة
ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه و
شبيبته قبل هرمه وسعته قبل عدمه وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل هو يكبر ويهرم ويمرض
ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك
ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وسكن حنينه
وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه
وغمض ومدد ووجه وجرد وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه
وقمص وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور
مشيدة وحجر منجدة فجعل في ضريح ملحود وضيق مرصوص بلبن منضود مسقف بجلمود
وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه

وصفيحه ونضيده فهو حشو قبره ورهين قفره يسعى في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره ويسحق تربه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد منطيق وتوحد لفصل قدير بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم ومشهد جليل جسيم بين يدي ملك كريم بكل صغيرة وكبيرة عليم حينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة وتؤول صحيفته وتبين جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وجلده بمسه وفرجه بلمسه ويهدده منكر ونكير وكشف عنه بصيره فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد وظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه زبنيته بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه بجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة ومكن من حور عين وحفدة وطيف عليه بكؤس وسكن حظيرة فردوس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل مختومة بمسك وعبير مستديم للحبور مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مشرق مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد منشئه وسولت له نفسه معصية مبدئه ذلك قول فصل وحكم عدل خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد مكين صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب رحيم من شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم فنستغفر رب كل مربوب لي ولكم هذا آخر الخطبة المونقة لامير المؤمنين علي عليه السلام انما آثرت ايرادها بجملتها مع تداولها وشهرتها تبركا بها وتفاؤلا لها وتيمنا بما نورد فضائلها وكان الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله عمل قصيدة معراة من حروف الالف في مدح اهل البيت عليهم السلام تقع في سبعين بيتا اولها

قد ضل يجرح صدري   من ليس يعدوه فكري

فتعجب الناس منها وتداولها الرواة فاستمر على ذلك النهج وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من حرف من حروف الهجاء بقيت عليه واحدة تكون معراة من حروف الواو فانبرى لعملها صهره ابو الحسن علي بن الحسين الهمداني وقال قصيدة مرثية اخلاها من الواو ومدح الصاحب في عرضها اولها

برق ذكرت به الحبائب   لما بدا فالدمع ساكب
أما دمعي منهلة   هاتيك أم غرر السحائب
نشرت لآلي أدمعي   لم تغن عنها كف ثاقب
يا ليلة أفنيتها   بمضاجع فيها عقارب
لما سرت ليلى بحث   لنا بها عنا الركائب

الحذف

ظلت بجيل لحاظها ... كالسيف تحيط المضارب
للتحري ارجا نها ... مهما اداريها ملاعب
جعلت قسى مهما مها ... اذ ما زلت عقد حاجب
لو يحيط مهم ارسلته ... ان سهم اللحظ صائب
تسبيك ريقا سكره ... ان فسح الخمر غالب
كم قد تشكي خصرها ... من ضعفه ثقل الحقائب
كم اخجلت ضعفا ئر ... ابدت لنا ظلم الغياهب
اخجال كفا الصاحب المرتجى ... المرتجى للسحائب
ملك ثلا لاثين معاقد ... عز وشرف المناصب
فثانت سحائب رفده ... في الخلق مطرا بالرغائب

وهي طويلة يضيق عنها السنين والثاني وهو حذف جميع الحروف المهملة كقول الحريري

فتنتني فجننتني تجني ... بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض ... غنج يقتضي تغيض جفني

والقطعة مبنية على هذا مع صنعة لزوم ما لا يلزم وهي ان حروفها كلها منقطة والثالث وهو حذف جميع الحروف المعجمة كقوله في صدر خطبة الحمد لله سامع الدعا وساطع الآلاء وحاسم اللأواء وصدر الأعدا وصلى الله على رسوله محمد احمد الرسل احكاما واعلاهم اعلاما واسعدهم طالعا واسماهم مطالعا واكرمهم مسلما واوكدهم ادلة المرسل الى الاسود والاحمر والمعمل للحسام الصارم والرمح الاسمر وعلى آله العلما واهله الكرما ما طلع هلال السما او طلع لؤلؤ الدما اسمعوا رحمكم الله وعوا واسعوا الى ما دعاكم الله واسرعوا وادرعوا طول الآمال وسارعوا الى صالح العمل واطرحوا اسوء المطامع وسدوا عما الهاكم المسامع واصلحوا اللعا احوالكم وادركوا حصول عمر وامروا الكم اما والله لو علم امرؤ ما امامه لصادم اوامره واهمل ما رامه سالم اسلاك وسدد الله السلام وللحريري خطبتان على هذا النمط من اسقاط حروف النقط احداهما اولها الحمد لله الممدوح الاسما المحمود الآلاء والاخرى اولها الحمد لله الملك المحمود المالك الودود

ومن امثلته الشعرية قول الحريري ايضا

اعدد لحسادك حد السلاح ... واورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما ... عماده لا لادراع المراح
والله ما السؤدد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ... وهمه ما سر اهل الصلاح
مورد صحو لسؤاله ... وماله ما سأله مطاح
ما اسمع الآمل ردا ولا ... ما طله والمطل لؤم صراح

ولا اطماع

الحذف

ولا اطاع اللهو لما دعا ... ولا كسا راحه كاس راح

وقلت انا على هذا الوزن والروي

لله ما احلى وصال الملاح ... وما الروى الا صدود الرماح

لا اصلح الله عدوا لحا ... على الهوى لما راى الوصل لاح

لو علم اللائم ما رامه ... ملومه ما رام الا الصلاح

ما السعد الا وصل مملوكه ... روح الهوى الا كؤوس وراح

والله لا اسلو هواها ولو ... لام مصر اهلها كل لاح

وللسيد عبد الله الطيلاوي قصيدة عاطلة في الموعظة اولها

دع الحلم واسمع ما دعاه امرؤ اسا ... واسس عماد العلم احكم اساس

وداع عهود الله وادع وعوده ... ورم حول اصلاح لو اسع دما

ودم ما لكا سهل الكمال ودعه ... ودم صالح الاعمال حاسم سوا

ودع كلما الهاك عما اداكه ... الهك ادم كل حال ذكره

وصل وصل واسمح ... ودم حلو ... فسد وسد اصلح ودع سكر الكا

وكل كل امر للود ود وصم وكل ... حلا لاود واصل دعس احكام الراس

ودم صالح الاعمال والمال مصلحا ... لمورد اسرع ومصلح اعراس

وعاد سماع اللهو واعد مهر وكه ... لداع دعا هدي واعد لمد واس

وهي طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتا ومما لابد من معرفته في هذا الموضع معرفة ما ينقط وما لا ينقط من الحروف فنقول الحروف على قسمين احدهما ما ينقط موصولا ومفصولا وهو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاي والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء وقيل في الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه وقد سوى الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة الثاني ما لا ينقط اما لانه لا مشابه له صورة او لانه استغنى عن نقطه بلزوم التنقيط لما شاركه في الصورة وجميع ذلك الهمزة والالف والحاء والدال والسين والصاد والطاء والعين والكاف واللام والميم والهاء والواو واما تاء التانيث في نحو تمرة طيبة وحياة وقرية فقال ابن هشام لم اجد في نقطها نصا وانا كنت انقطها الان الحريري لم يعدها في حروف النقط وهذا ضمن خطبته العرية من الاعجام قوله ومساورة الاهلال ومصادرة الامل والمال وذلك من اتباعهم الخط واما رحمت الله بالتاء الممدودة فلانه لما لزم استعمالها مع الله وصلا حتى صارت بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما اتصلت بالمضمر نحو جاريتي وجاريته وتبدل نقط الهمزة في نحو نائل وبائع غائب والحريري نقطها في الرقطاء في خائل ونائل وعلامه وعلة كونها على صورة الياء في الخط واما كلا فعدها حرفا واحدا كما عدها الحريري في الرقطاء كقوله اخلاق سيدنا تحب وبعقوة والحا نظر الى الصورة وهذا سمي الخائل بخو معوفة ثنائيا وبيت بديعية الصفي الحلي

في هذا النوع مبني على التعرية من النقط وهو

التوزيع

ال الرسول محل العلم ما حكموا ... لله الا وعقد سادة الامم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته قال ابن حجة واما الشيخ عز الدين فقد تعين عليه نظم الحروف المنقوطة لاجل تسمية النوع في البيت فنبه الى ذلك لفظا ولا بد من التورية بتسمية النوع كما شرط اولا فكل ما جنح الى باب الحذف الى جهة اما الشيخ عز الدين فذكر انه نظم في بيته الحروف النورانية المقطعة وسمى الحذف في بيته اسقاطا فقال

اعمم اسقاط ذنبي بالعلو على ... محمد وعلى صديقه العلم

واما ابن حجة فانه حذف من بيته الاحرف التي تنقط من تحت فقال

وقد امنت وزال الخوف منحذفا ... نحو العلى ولم احقر ولم اضم

وبيت بديعية المقري قوله

شعب حلم سد بحلمه يقظ ... بعض وبعض وبرني غمره متمم

قال في شرحه المحذوف منه ثلاثة عشر حرفا وهي على ما ذكر في البيت وبيت

بديعية العلوي قوله

الله اودعه سرا وعلمه ... علما سما محكم الاحكام والحكم

وبيت بديعيتي الزمت فيه حذف الحروف المنقوطة من جميع القافية الا اسم النوع ضرورة والعذر عنه واضح وهو قولي

حذفت وعد سوى الوصول ولم ... امدح سواهم ولم احمد ولم ارم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

التوزيع

توزيع لفظي لمدحي فيهم شرفي ... في النشاتين فخري في مدائحهم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها وهو ان يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظما كان او نثرا بشرط عدم التكلف وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد لذلك لاعجازه وانسجام فصاحته وكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فان الكاف وقعت في جميع الكلمات سوى الفاصلة وكقول سليم الطوسي التبلي قصيدة لزم في كلماتها القاف اولها

وشقت قلبي احداق الرشاق ... فقلبي سقام بالحداق

وقول الخطوري وفي كل كلمة همزة

بابي اغيد اذاب فؤادي ... اذ تنائى واظهر الاعراضا

رشا بالفلا [illegible] ... ابتغي لا املي انقباضا

وبيت بديعية الصفي قوله

ولزم فيه حرف الميم

محمد المصطفى المختار من ختمت ... بمجده مرسلوا الرحمن للامم

ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع اما اغفالا او

التسميط

مثاله

وبيت بديعية المقري قوله والتزم فيه حرف الراء

عسير حرب يسير الرعب ينصره ... سهرا بشير نذير طاهر الأزر

وبيت بديعية العلوي قوله والتزم فيه حرف الميم

محمد المجتبى المحبو من ملك ... بما بكرم من مجد ومن نعم

وبيت بديعيتي قولي والملتزم فيه حرف الباء

توزيع لفظي لمدحي فيهم شرفي ... في النشأتين فخر حسبي في مديحهم

التسميط

سمطت من غرر حسني في وصفهم مدحي

ولم أنل منحي إلا بجاههم

التسميط مأخوذ من السمط بكسر السين المهملة وسكون الميم وهو خيط النظم كأنهم جعلوا القافية كالسمط والأجزاء المسجعة بمنزلة حبات العقد أو من السمط بمعنى القلادة كأنهم جعلوا البيت بتفصيله بالأجزاء المسجعة كالقلادة المفصلة بالجواهر المتناسبة وهو عبارة عن أن يجعل الشاعر البيت من قصيدة أو كل بيت منها أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع

كقول جنوب الهذلية

وحرب وردت ... وثغر سددت ... وعلج شددت ... عليه الحبالا

ومال حويت ... وخيل حميت ... وضيف قريت ... يخاف الوكالا

وكقول الحريري وانشادنا هنا من المطلع

أيا من يدعي الفهم ... إلى كم يا أخا الوهم ... تعبي الذنب والذم ... وتخطي الخطأ الجم

أما بان لك العيب ... أما أنذرك الشيب ... وما في نصحه ريب ... ولا سمعك قد صم

أما نادى بك الموت ... أما أسمعك الصوت ... أما تخشى من الفوت ... فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو ... وتختال من الزهو ... وتنصب إلى اللهو ... كأن الموت ما عم

وحتام تجافيك ... وإبطاء تلافيك ... طباعا جمعت فيك ... عيوبا شملها انضم

إذا أسخطت مولاك ... فما تقلق من ذاك ... وإن أخفق مسعاك ... تلظيت من الهم

وإن لاح لك النقش ... من الأصفر تهتش ... وإن مر بك النعش ... تغاممت ولا غم

تعاصي الناصح البر ... وتعتاص وتزور ... وتنقاد لمن غر ... ومن مان ومن نم

وتسعى في هوى النفس ... وتحتال على الفلس ... وتنسى ظلمة الرمس ... ولا تذكر ما ثم

ولو لاحظك الحظ ... لما طاح بك اللحظ ... ولا كنت إذا الوعظ ... جلا الأحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع ... إذا عاينت لا جمع ... يقي في عرصة الجمع ... ولا خال ولا عم

كأني بك تنحط ... إلى اللحد وتنغط ... وقد أسلمك الرهط ... إلى أضيق من سم

هناك الجسم ممدود ... ليستأكله الدود ... إلى أن ينخر العود ... ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلا بد ... من العرض إذا اعتد ... صراط جسره مد ... على النار لمن أم

التسميط

فكم من مرشد ضل　ومن ذي عزة ذل　وكم من غالب زل　وقال الخطب قد ظلم

فبادر ايها الغمر　لما يحلو به المر　فقد كاد يهي العمر　وما اقلعت عن ذم

ولا تركن الى الدهر　وان لان وان سر　فتلفى كمن اغتر　بافعى تنفث السم

وخفض من تراقيك　فان الموت لاقيك　وسار في تراقيك　وما ينكل ان هم

وجانب صعر الخد　اذا ساعدك الجد　وزم اللفظ ان ند　فما اسعد من زم

ونفس عن اخي البث　وصدقه اذا نث　ورم العمل الرث　فقد افلح من رم

وريش من حص ريشه　بما عم وما خص　ولا تأس على النقص　ولا تحرص على اللم

وعاد الخلق الرذل　وعود كفك البذل　ولا تسمع العذل　ونزهها عن الضم

وزود نفسك الخير　ودع ما يعقب الضير　وهيئ مركب السير　وخف من لجة اليم

بذا اوصيت يا صاح　وقد بحت كمن باح　فطوبى لفتى راح　بآدابي يأتم

وقوله ايضا

لزمت السفار　وجبت القفار　وعفت النفار　لاجني الفرح

وخضت السيول　ورضت الخيول　لجر ذيول　الصبا والمرح

ومطت الوقار　وبعت العقار　لحسو العقار　ورشف القدح

ولولا الطماح　الى شرب راح　لما كان باح　فمي بالملح

ولا كان ساق　دهائي الرفاق　لارض العراق　بحمل السبح

فلا تغضبن　ولا تصخبن　ولا تعتبن　فعذري وضح

ولا تعجبن　لشيخ ابن　بمغنى اغن　ودن طفح

فان المدام　تقوي العظام　وتشفي السقام　وتنفي الترح

واصفى السرور　اذا ما الوقور　اماط الستور　الحيا واطرح

واحلى الغرام　اذا المستهام　ازال اللثام　الهوى وافتضح

فبح بهواك　وبرد حشاك　فزند اساك　به قد قدح

وداو الكلوم　وسل الهموم　ببنت الكروم　التي تسترح

وخص الغبوق　بساق يسوق　بلاء المشوق　اذا ما طمح

وشاد يشيد　بصوت يبيد　جبال الحديد　لما ان صدح

وعاص النصيح　الذي لا يبيح　وصال المليح　اذا ما سمح

وجانب المحال　ولو بالمحال　ودع ما يقال　وخذ ما صلح

وخالف اباك　اذا ما اباك　وفك الشباك　وصد من سنح

وصاف الخليل　وناف البخيل　ووال الجميل　ووال المنح

ولذ بالمتاب　امام الذهاب　فمن دق باب　كريم فتح

وبعضهم يسمي كل ذلك تسبيعا والصحيح ان بينهما فرقا وهو ان التسبيع يلزم فيه ان تكون سجع

المسمّط

اعلم انه قد ورد في الشعر ان تكون اجزاؤه مسجعة وعلى هذا يحمل اختلاف التسميط وذهب الخليل
رحمه الله الى ان الشعر المسمط هو الذي يكون في صدر البيت ابيات مشطورا ومنهوكة مقفاة
ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي كقول امرئ القيس

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ ذَيْلَهُ ... أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقَ مَيْلَهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الكَرِّ خَيْلَهُ ... تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حَوْلَهُ

كأن على سرباله نضح جريال وقول المطرزي

يا خليلي اسقياني بالزجاج ... حلبة الكرم من عذب مزاج
انما اللذة سمعا بالهاج ... فاسقنيها قبل تغريد الدجاج

قبل ان يؤذن صبحي بانبلاج

ان اردت الراح فاشربها صباحا ... هي ان تشرب لقاما ... ما
جمعوا احسانا وانسا ومراحا ... وغدوا كالبحر علما وسماحا

فهي مفتاح باب الابتهاج

وقول الحريري وهو من الابيات المنهوكة

خل ادكار الاربع	والمعهد المرتبع	والظاعن المودع	وعد عنه ودع
واندب زمانا سلفا	سودت فيه الصحفا	ولم تزل معتكفا	على القبيح الشنع
كم ليلة اودعتها	مآثما ابدعتها	لشهوة اطعتها	في مرقد ومضجع
وكم خطى حثثتها	في خزية احدثتها	وتوبة نكثتها	لملعب ومرتع
وكم تجرات على	رب السموات العلى	ولم تراقبه ولا	صدقت فيما تدعي
وكم غمطت بره	وكم امنت مكره	وكم نبذت امره	نبذ الحذا المرقع
وكم ركضت في اللعب	وفهت عمدا بالكذب	ولم تراع ما يجب	من عهده المتبع
فالبس شعار الندم	واسكب شآبيب الدم	قبل زوال القدم	وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف	ولذ ملاذ المقترف	واعص هواك وانحرف	عنه انحراف المقلع
الام تسهو وتني	ومعظم العمر فني	فيما يضر المقتني	ولست بالمرتدع
اما ترى الشيب وخط	وخط في الراس خطط	ومن يلح وخط الشمط	بفوده فقد نعي
ويحك يا نفس احرصي	على ارتياد المخلص	وطاوعي واخلصي	واستمعي النصح وعي
واعتبري بمن مضى	من القرون وانقضى	واخشي مفاجاة القضا	وحاذري ان تخدعي
وانتهجي سبل الهدى	وادكري وشك الردى	وان مثواك غدا	في قعر لحد بلقع
آها له بيت البلى	والمنزل القفر الخلا	ومورد السفر الالى	واللاحق المتبع
بيت يرى من اودعه	قد ضمه واستودعه	بعد الفضا والسعة	قيد ثلاث اذرع
لا فرق ان يحله	داهية او ابله	او معسر او من له	ملك كملك تبع
وبعده العرض الذي	يحوي الحيي والبذي	والمبتدي والمحتذي	ومن رعى ومن رعي

فيا مفاز المتقي ... وربح عبد قد وقي ... سوء الحساب الموبق ... وهول يوم الفزع

ويا خسار من بغي ... ومن تعدى وطغى ... وشب نيران الوغى ... لمطعم او مطمع

يا من عليه المتكل ... قد زاد ما بي من وجل ... لما اجترحت من زلل ... في عمري المضيع

فاغفر لعبد مجترم ... وارحم بكاء المنسجم ... فانت اولى من رحم ... وخير مدعو دعي

ومن التسميط نوع اخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان يسجع جميع اجزاء تفعيل البيت على روي يخالف القافية وهو عزيز الوقوع كقول ابن ابي الاصبع

واسمر مثمر من مزهر نضر ... من مثمر مسفر عن منظر حسن

فان جميع اجزاء تفعيل هذا البيت من سباعية وخماسية مسجع على خلاف سجعة الجزء الذي هو قافية البيت ومنهم من سمى هذا النوع التشطير وجعله نوعا مستقلا وسيأتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على التسميط بالمعنى الاول لانه هو الاشهر وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

فالحق في افق والشرك في نفق ... والكفر في فرق والدين في حرم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

تسميط ذي ادب تنظيم ذي ارب ... بحقه قد نمي عن غلبه بالنصر ملتزم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تسميط جوهره يلقي بابحره ... ودر شعر كوثره يروي لكل ظمي

وبيت بديعية المقري قوله

كم معجز وسنا لما دنا وسما ... ما فوق سبع سما وخص بالكلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

في راسه غسق في وجهه فلق ... في ثغره نسق تسميط دررهم

وبيت بديعية العلوي قوله

سرى الى افق والليل في غسق ... وجاز في طرق لم ترسم لمرتسم

وبيت بديعية الطبري قوله

على البراق سرى الوتر نظرا ... ولات حين سرى في سمط سيرهم

وبيت بديعيتي قولي

سمط من فرحي في وصف مدحي ... ولا انال منى الا بجاههم

التجزية

جزيت في كلمي اغلبت في حكمي
ابديت من هممي اروبت كل ظمي

هذا النوع عبارة عن ان يجزي الشاعر جميع البيت اجزاء عروضية يسجعها كلها على رويين مختلفين احدهما على روي البيت والثاني مخالف كقول الشاعر

منديّة لحظاتها خطّية   خلواتها فاتنة نهاتها

وقول ابي الحسن السلامي

ظلت تزف له الدنيا محاسنها   وتستعد له الالطاف والتحفا

من ناظر وكفا او فاه من خطفا   او ظاهر هيفا او ساتر وقفا

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

قد كنت آمل ان تموت صبابتي   حتى نظرت اليك يا ابن يعرب

فطربت ما لم تطربي ورغبت ما   لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي

وبيت بديعية الصفي قوله

بيارق حشم في مأزق امم   او سابق عرم في شاهق علم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

دنى فضل اندية ذي عدل تجزئة   فالذئب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت لا ينطبق عليه تعريفهم للتجزئة فهو خارج عما نحن فيه **وبيت**

بديعية ابن حجة قوله

وبت في كلمي جزئت من متمي   ابديت من حكمي حليت كل عم

وبيت بديعية المقري قوله

جنايبي محيا بوابي ارجي   كتائبي حكمي اسبابي عصمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

جزئت منتظمي وقمت ملتزمي   اهذبت من كلمي الغيث مغتنمي

وبيت بديعية العلوي قوله

بوابل دئم في [illegible] مسم   ونائل نجم لسائل عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نداه مغتنمي هداه معتصمي   جزئت من كلمي وقمت ملتزمي

هذا البيت خارج عن حد هذا النوع ايضا كما لا يخفى **وبيت بديعيتي قولي**

جزئت في كلمي اعليت في حكمي   ابديت من همي ابنو بكل ظمي

سلامة الاختراع

نلت السلامة من بحر القريض وقد
سلكت لاختراعي درّ وصفهم

هذا النوع عبارة عن ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه وسماه بعضهم الابداع وهو اسم مطابق للمسمى غير ان اصحاب البديعيات وكثيرا من علماء البديع اصطلحوا على جعل الابداع اسما للاتيان في البيت الواحد او الفقرة الواحدة بعدة انواع من البديع فقد تقدم الكلام عليه سموا هذا النوع بسلامة الاختراع ولكل ان يصطلح قال عبد الحميد كاتب مروان بن محمد وهو

مضروب به المثل في البلاغة من جيد الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا فمن المعاني المخترعة قول ابن الرومي

تو ددت حتى لم ادع متوددا ... وافنيت اقلامي عتابا مرددا

كاني استخرج بك ابن حنية ... اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا

ثم تلاعب الشعراء بعده بنظم هذا المعنى فقال كشاجم

ادنى وصالك لا يصفو لآمله ... والهجر يتبعه كلا على الاثر

كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت ... عليه ابعدها من نزعة الوتر

وقال ناصح الدين الارجاني

فلا تنكروا حق المشوق فاننا ... لنا وعليكم انجم الليل تشهد

ادانا سهاما في الدنو عن اركم ... حنايا فما تدنون الا تبعدا

وقال ابن قسيم الحموي

نحو كالسهم كلما زدت منك ... دنوا بالنزع زادك بعدا

واخر من نظم شيخنا محمد الشامي فقال

كل شمل وان تجمع حينا ... سوف يمنى بفرقة وشتات

لا الوم النوى فرب اجتماع ... كان ادنى لفرقة وثبات

مثل ما نبت السهام علوا ... في صعود لعوده بعد الثبات

ومنها قول ابن الرومي ايضا في خباز رقاق

لا انس لا انس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وقوله في قالي الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب ... روحي الفداء له من منصب نصب

رأيته سحرا يقلي زلابية ... في رقة القشر والتجويف كالقصب

كانما زيته المغلي حين بدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم تصب

يلقي العجين لجينا من انامله ... فيستحيل شبابيكا من الذهب

وقوله ايضا

واذا امرؤ مدح امرءا لنواله ... واطال فيه فقد اراد هجاءه

لو لم يقدر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما اطال رشاءه

وقوله ايضا في ذم الخضاب قال ابو الحسين جعفر بن علي الحمداني ما سبقه احد الى هذا المعنى

اذا دام للمرء السواد واخلقت ... شبيبته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ ان خضابه ... يظن سوادا او يخال شبابا

وقول ابي الطيب المتنبي

خلقت

سلامة الاختراع

خلقت الوفاً لو اعدت الى الصبى ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقوله ايضاً

صدمتهم بخميس انت غرته ... وسمهريته في وجهه غمم

وكان اثبت ما فيهم جسومهم ... يسقطن حولك والارواح تنهزم

الشاهد في البيت الثاني واما الاول فمأخوذ من قول الحماسي

فلو انا شهدناكم نصرنا ... بذي لجب اذب من العوالي

والوبر في الانسان كثرة الشعر وفي الابل كثرة شعر الوجه وقول ابي الطيب ايضاً في كافور

فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلت بياضاً خلفها ومآقيا

قال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت اشتهي ان اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما احدهما قوله

رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله ايضاً

في جحفل ستر العيون غباره ... فكأنما يبصرن بالآذان

ومن معانيه المخترعة قوله ايضاً

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

وقوله ايضاً

وما انا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

قال الثعالبي هذا معنى قد اخترعه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية الاحسان

حيث قال ... فان تكن تغلب الغلباء عنصرها ... فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله ايضاً

فان يك سيار بن مكرم انقضى ... فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ومن المعاني المخترعة قول ابي العلاء المعري

كالنجم تستصغر الابصار رؤيته ... والذنب للعين لا للنجم في الصغر

وقوله ايضاً

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقول ابي اسحق ابراهيم الغزي

حملنا من الايام ما لا نطيقه ... كما حمل العظم الكسير العصائبا

قال الثعالبي انشدني ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي لنفسه في معنى تفرد به وهو قوله

الله يشهد والملائك انني ... لعظيم ما اوليت يا كافور

نفسي فداؤك لا لفضل كمالك ... ان الشعر وقاية الكافور

ومن سلامة الاختراع قول القاضي الأرجاني

رثى لي وقد ساويته في نحوله ... خيالي لمّا لم يكن لي راحم

فدلّس بي حتى طرقت مكانه ... وأوهمت إلفي أنه بي حالم

وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة ... أنا ساهر في جفنه وهو نائم

وقول الأبيوردي في الخمر

وبها من خمارها طرب ... فلهذا يرقص الحبب

وقول ابن القيسراني

هو الذي سلب العشاق نومهم ... أما ترى عينه ملأى من الوسن

وقول أبي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي

قبّلت وجنته فألوى جيده ... خجلًا ومال بعطفه المياس

فانهلّ من خدّيه فوق عذاره ... عرق يحاكي الطلّ فوق الآس

فكأنني استقطرت ورد خدوده ... بتصاعد الزفرات من أنفاسي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وأنشدني صاحبنا الشيخ عفيف الدين علي بن عدلان المعروف بالمترجم لأبي يوسف المنجنيقي المذكور وذكر أنه لم يسبق إليه فقوله

لا تكن واثقًا بمن كظم الغيظ ... اغتياظًا أو خيفة أو غرور

فظبى المرهفات أفتك ما ... كانت إذا غاض ماؤها في الصقال

وأنشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله تعالى لنفسه قال وهو مما لم أسبق إليه

هجروا وما صبغ الشباب عوارضي ... عجلًا فأعلق المشيب بهم

فكأنني والشيب قرب غايته ... يوم الفراق كرعت من راووق

ومن معانيه المخترعة قوله أيضًا

لم يمزجوا فاقتل المدام فإنها ... تصفر من وجل ومن إشفاق

جعلت لمقهقهة الزجاج فخالها ... بتبسم الوجه وجه الشاني

وقوله أيضًا من قصيدة تقدم بعضها

قد يعود النور من طوالعه ... فكأنها فوارة للنور

فأنشدني لنفسه صاحبنا السيد الأجل السيد حسين بن علي الأمير شرف الدين الحسني وذكر أنه لم يسبق إليه

ومتى الفتى يومًا نأى عن داره ... لقي الهوان ولو يكون جليلًا

كالسهم يبقى بعد عز قوسه ... فوق التراب إن أصاب ذليلًا

ومما وقع لي من المعاني المخترعة قولي في وصف الخمر من قصيدة تقدم إنشادها في نوع الغلو

فاعجب لها إذ أنها صافية ... تكاد يذهب بعضها ببعض

ومن قولي فيها

لا فكرت خمرها في كبدي ... فشفى من بعضها الصبح مرض

سلامة الاختراع

وقولي من أخرى

بنفسي مفتر حبابا بالكأس في يده ... كأنها حين يجلوها تمانحه

وقولي في صفة سيف الوالد قدس الله روحه

لا تحسبن فرندا ما نعد به ... وشبا اجاحته العيون فابصرا

هذا إذا ما هزه سال بمتنه ... فغدا يلوح بصفحتيه جوهرا

وقولي فيمن أرعشت شرب الخمر يده رعشة

لا تحسب الراح أرعشت يده ... من سورتها وعشرها اضطربا

لكنه لا براك يلمسها ... الكف تهتز ذاتها طربا

وقولي أيضا من قصيدة

أرعى له العهد وكم ليلة ... حليت من ذكراه كأس النديم

قلبي إن لم يزرني سوى ... خيال من بعض أهل الرقيم

وبيت بديعية الصفي قوله

كأنما حوافرها تلقى جحافلها ... حتى تشابهت الأحجال بالرثم

الجحفلة بتقديم الجيم والحاء المهملة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير ولا تختص بالعليا كما زعم ابن حجة والرثم بالتحريك بياض في طرف الأنف أو كل بياض أصاب الجحفلة العليا فبلغ الوتين أو بياض في الأنف يقول أن هذه الخيل لسرعتها في الركض تصل جحافلها بحوافرها حتى تشابهت في البياض ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

سلامة الاختراع في علي سمي ... اسمي وفعلي كجود عند وسمهم

قال في شرحه اسمي علي وفعلي علا والمعنى المشبه فيها في هذا المعنى هو الذي هو معكوس من جور الجور قال ابن حجة لو لحق الشيخ عز الدين قاله هنا بالالفاظ فانها بالبيت وأقربيات سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وقته باختراع سالم أبدا ... يبدو بتورية من راس كل كمي

قال في شرحه هذا الاختراع بعد من المرقص والمطرب قلت أما في هذا البيت اختراعا سوى تورية فإنها لفظة مخترعة لم ترد بها اللغة ولا ينطق بها أحد قبله وأما تشبيه قد الرمح بالألف فهو من التشبيهات المبتذلة التي ليس فيها غرابة ولا سلامة اختراع **وبيت**

بديعية المقري قوله

أمضى من البرق بغتة الموت من خلف ... يوم الكريهة قبل العلم بالألم

ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

لو ترد في قلبه أن لا يبصر فنوق ... حق الجحيم لما نابه من الضرم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي قولي**

تلك السلامة من بحر القريض بفتى ... سلكته لاختراعي دق وصفهم

مجم

تضمين المزدوج وائتلاف اللفظ مع المعنى

تضمين المزدوج

وصحبه الأوفياء الأصفياء الى
تضمين مزدوج مدحي لجمعهم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا سائر اصحاب البديعيات التي ذكرناها وهو من مستخرجات صاحب المعيار قال وهو ان يأتي المتكلم في اثناء قراين النثر او احد شطري البيت بلفظين مسجعين بعد مراعاة حدود الاسجاع والقوافي كقوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين وقوله ويبغونها عوجا وقوله ولا نطيع فيكم احدا ابدا وقول رسوله عليه الصلاة والسلام المؤمنون هينون لينون ومثاله من النظم قول البحتري

ان الظباء غداة سفح محجر … هيجن حر جوى وفرط تذكر

من كل ساجي الطرف اغيد اجيد … ومهفهف الكشحين احوى احور

وقول الاخر يرثي الصاحب بن عباد

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده … كريم يروي الارض فيض غمام

فقدناه لما تم واعتم بالعلى … كذاك خسوف البدر عند تمام

وقول بعضهم

تعود رسم الوهب والنهب في العلى … وهذان وقتا اللطف والعنف دائم

فمن اللطف ارزاق العفاة هباته … وفي العنف اعناق العداة نهابه

واما هذا في بيت البديعية فقولي الاوفياء الاصفياء والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما
بمدح اروع ماضي السيف والقلم

هذا النوع عبارة عن ان تكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منه فان كان فخما كانت الفاظه مفخمة او غريبا فغريبة او متداولا فمتداولة او متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولما كان الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب ان يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فاتى بلفظ المس دون الاحراق والاصلاء وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها ومثاله قول زهير

اثافي سفعا في معرس مرجل … ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

فلما عرفت الدار قلت لربعها … الا انعم صباحا ايها الربع واسلم

الاثافي هي الاحجار التي تنصب عليها القدر جمع اثفية بضم الهمزة وتشديد الياء والسفع السود جمع سفعاء والمعرس المنزل من التعريس وهو النزول في وجه السحر استعارة للمكان الذي نصب فيه المرجل والمرجل القدر والنؤي حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر والجذ

ائتلاف اللفظ مع المعنى

بالكرامة مثل الشيء وكم يشتمل ام لم يعجل المبتدأ وأما في منصوب على البدل او الحال من الدار في البيت الثاني وهو

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد توهم

واللأي النظر اي عرفها بعد نظر وتوهم والشاهد في البيتين ان لفظ البيت الاول بالغ غريب لكون معناه متعارفا وهو الدعاء بالنعمة والسلامة وعن خلاد قال قلت لبشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينا تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

إذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا آكل البيض من السوق وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه فهذا من قولي عندها احسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وانا اذكر هنا فصلا من كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ويليق ذكره بهذا النوع وهو قوله لا آمرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على مراتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف في المديح تصرف مواقعه فان المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه وليس ما رسمته لك في هذا الباب مقصورا على الشعر دون الكتابة ولا مختصا بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعيد خلاف كتابك في التشوق او التهنئة وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم منه اذا وعدت ومنيت انتهى

وبيت بديعية الصفي قوله

كأنما حلق السعدي منتثرا على الثرى بين منفض ومنفصم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

يؤلف اللفظ والمعنى فصاحته تبارك الله منشي الدر في الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تألف اللفظ والمعنى بمدحته والجسم عندي بغير الروح لم يقم

قوله عندي من الحشو القبيح وبيت بديعية المقري قوله

بر رحيم ومن عاداه معترف يقر بالفضل عنه كل محتكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

سهل دقيق رحيم لين رءوف تألف الآي في معناه بالحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

وان عاد ذو عناد عض منتحبا ... بالموت عاد اعداؤه كان من لوم

وبيت بديعية الطبري تقدم في انواع المشاكلة **وبيت بديعيتي قولي**

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما ... بمدح أروع ماضي السيف والقلم

الموازنة

موازن مازن مستحسن حسن
معاون صائن مستمكن شهم

هذا النوع عبارة عن ان يقفي الشاعر جميع اجزاء البيت العروضية على قافية واحدة او روي واحد بخلاف روي البيت من غير حشو بلفظ اجنبي يفرق بين احد اجزائه وبين الاخر كقول امرئ القيس

افاد فجاد وقاد فذاد ... وساد فجاد وعاد فافضل

وجعل ابن ابي الاصبع هذا النوع قسما من التسميط وسماه تسميط التقطيع فمعرفي الاشارة لا ذلك في نوع التسميط ولا مشاحة في الاصطلاح ومنه قول ابن هانئ المغربي

يا دار اشبهت المها فيك المها ... والسرب الا انهن عواطل

اذ ذلك الوادي قنا واسنة ... واذ الديار مشاهد ومحافل

وعوابس وقوانس وفوارس ... وكوانس واوانس وعقائل

وقوله ايضا

ملؤ البلاد رغائبا وكتائبا ... وقواضبا وشوازبا ان ساروا

وجداولا واجادلا ومقاولا ... وعواملا وذوابلا واخاروا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

مستقتل قاتل مسترسل عجل ... مستأصل صائل مستحفل خصم

ولم ينظم ابن جابر ولا العز الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعياتهم **وبيت بديعية المقري قوله**

مصدق صادق مدقق حذق ... موافق افق مغدق دق الديم

وبيت بديعية العلوي قوله

مستكمل كامل مستفضل فضل ... مستفضل فاضل مستوصل الرحم

وبيت بديعيتي قولي

موازن مازن مستحسن حسن ... معاون صائن مستمكن شهم

الموازن اسم فاعل من الموازنة بمعنى المكافاة قال في القاموس وازن فلانا كافاه على فعاله ومازن اسم فاعل من مزن بمعنى اضاء وجهه والشهم الذكي المتوقد الفؤاد والسيد النافذ الحكم والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

تألف اللفظ والوزن البسيط به ... فاطرب له من بديع النظم منسجم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

هذا النوع عبارة عن أن تكون كلمات البيت صحيحة التركيب في اللغة والاعراب بحيث لا يضطر الشاعر لاجل اقامة الوزن الى تقديم بعض الالفاظ وتأخير بعضها فيفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ والى فصل ما حقه الاتصال والى افساد اللغة بزيادة في الكلمة او نقصان والى افساد الاعراب فالاول كقول الفرزدق يمدح ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه او يرى احد يشبهه في الفضائل الا مملك ابو امه ابوه ومقصوده لا يماثله احد الا ابن اخته الذي هو هشام وقول ابي الطيب

أنى يكون ابا البرايا آدم ... وابوك والثقلان انت محمد

وتقديره انى يكون آدم ابا البرايا وابوك محمد وانت الثقلان والثاني كقول معاوية

نجوت وقد بل المرادي سيفه ... من ابن ابي شيخ الاباطح طالب

التقدير من ابن ابي طالب شيخ الاباطح يعني من علي بن ابي طالب عليه السلام ففصل بين المضاف والمضاف اليه والثالث كقول الكميت

لا كعبد المليك او كوليد ... او سليمان بعد او كهشام

اراد كعبد الملك وقول الآخر من نسج داود ابي سلام اراد سليمان عليه السلام وقول نهار بن توسعة

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها ... وكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتبا جعدا انامله ... كأنما وجهه بالخل منضوح

فقوله قتبا يعني به قتيبة بن مسلم وقول ابي الطيب

فدى من على الغبراء اولهم انا ... لهذا الابي الماجد الجائد القرم

ولم يسمع من العرب الجائد وانما المسموع رجل جواد ومطر جود والرابع كقول امرئ القيس

فيا راكبا بلغ اخواننا ... من كان من كندة او وائل

فنصب قوله بلغ وحقها السكون وقوله

اليوم اشرب غير مستحقب ... اثما من الله ولا واغل

فجزم قوله اشرب وحقه الرفع اذا عرفت ذلك فهذا ليس له مثال يختص به سوى ان كل شعر خلا من هذه التعسفات ونحوها صلح مثالا له **وبيت بديعية الصفي قوله**

لا ظل ابلج منصور اللواء له ... عدل يؤلف بين الذئب والغنم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

ائتلاف اللفظ مع وزن بمدحهمو ... لا نادم عقد بين الثلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ والوزن في اوصافه ائتلفا ... فما يكون مديحي غير منسجم

وبيت بديعية المقري قوله

حفظ المنا ومن بث القلب كاسره ... بقلبه شررا في كل مضطرمه

وبيت بديعية العلوي قوله

بناه كالحوض يروي كل ذي ظمأ   جناه كالروض في آثاره كل مبتسم

وبيت بديعيتي قوله

تألف اللفظ والوزن المستطاب به   فاطرب له من بديع النظم منسجم

ولم أقف على بيت بديعية الشيخ السيوطي في هذا النوع وأما الطبري فلم ينظمه في بديعيته والله أعلم

ائتلاف الوزن مع المعنى

والفا الوزن والمعنى له نسقي
بقول غير ذي عوج ولا وخم

هذا النوع عبارة عن أن يكون البيت صحيح المعنى مستقيم الوزن لا يضطر الشاعر فيه لإقامة الوزن إلى إخراج المعنى عن وجه الصواب أو تقديم أو تأخير أو حذف كما وقع للأجدع في قوله

وأصبحن بالأجزاع أجزاع تريم   يقلبن هاماً في عيون سوام

أراد يقلبن عيوناً سواماً في هام فقلب لأجل إقامة الوزن ومثله قول عروة بن الورد

فلو أني شهدتك يا سعاد   غداة غد بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي   وما آلوك إلا ما أطيق

أراد أن يقول فديت نفسه بنفسي فلم يستقم له الوزن فقلب وقول الشماخ

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي   لياً كما عصب العلباء بالعود

أراد كما عصب العود بالعلباء فقلب العلباء بالعين المهملة وبعد اللام باء موحدة عصب عنق البعير وقول الحماسي على إحدى الروايتين

يهنك إمساكي على الكف بالحشا   ورقراق دمعي خشية من زيالك

أراد إمساكي على الحشا بالكف ومتى خلا الشعر من مثل هذا كان مؤتلف الوزن والمعنى وصح كونه مثالاً لهذا النوع هكذا قرره البديعيون وتحقيقه أن القلب مردود مطلقاً وهو مذهب قوم من أصحاب المعاني والبيان وذهب قوم إلى أنه مقبول مطلقاً وهو رأي السكاكي قال في المفتاح إن هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب وهو شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها إلا كمال البلاغة وتأتي في الأشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا أراد كما طينت الفدن بالسياع وقال رؤبة ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه أراد كأن لون سمائه من غبرتها لون أرضه وقال الآخر يمشي فيعقس أو يكب فيعثر أراد فيعثر فيكب وفي التنزيل وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا أي جاءها بأسنا فأهلكناها على أحد الوجهين وقوله ثم دنا فتدلى بجعل تدلى بمعنى فدنا وقوله اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل من فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم انتهى كلامه وقال الخطيب في الإيضاح الحق أن القلب إن تضمن اعتباراً لطيفاً قبل وإلا رد أما الأول فكقوله ومهمه كأن لون أرضه سماؤه فعكس التشبيه للمبالغة ونحوه قول أبي تمام يصف قلم الممدوح

ائتلاف الوزن مع المعنى

لعاب الافاعي القاتلات لعابه   وارى الجنى اشتارته ايد عواسل

وأما الشاهد فكقول القطامي يصف ناقة بالسمن

فلما ان جرى سمن عليها   كما طينت بالفدن السياعا
امرت بها الرجال ليأخذوها   ونحن نظن ان لن تستطاعا

والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن وكقول حسان

كأن سبيئة من بيت رأس   يكون مزاجها عسل وماء
على انيابها او طعم غض   من التفاح هصره اجتناء

السبيئة بالهمزة الخمرة المشتراة للشرب وأما المحمولة من بلد الى بلد فبالباء لا غير وبيت رأس قرية صغيرة بالشام بين رملة وغزة تعتصر فيها الخمور وكقول القطامي

قفي قبل التفرق يا ضباعا   ولا يك موقف منك الوداعا

وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا البين وارد على القلب الذي في تقدير القلب غير اعتبار لطيف وكذا قوله ثم دنى فتدلى وكذا قوله اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فأصل الاول ودنا اهلكناها فجاءها بأسنا اي اهلكناها واصل الثاني اراد الدنو من محمد فتدلى فتعلق في الهوى وفي معنى الثالث تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون ثم ادخل عليها من كوة فالق الكتاب اليها وتوارى في الكوة وقال ابو حيان لا ينبغي حمل القرآن على القلب اذ الصحيح انه ضرورة واذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحامل عليه وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض ما يدل على القلب لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كلاهما صحيحان والله تعالى اعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

من مثله وقد داع الحق يسمعه   عن سمعه بلسان صادق الرنم

الرنم بالتحريك الصوت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

يؤلف الوزن والمعنى مدائحه   فللمعاني ترى الالفاظ كالخدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى تألفه   في مدحه فاتى الدر في الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

وليس يحصي ثناء منهم احد   ان رمت بالسبع اجرى في مديحهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وفي ائتلاف المعاني والوزان تلا   نبي الهدى عمر الفاروق ذو الشيم

وبيت بديعية العلوي قوله

في كفه سبح الحصبا وحدثه   العضو السميم ثبتم دس في الدسم

وبيت بديعية الطبري قوله

تؤلف الوزن والمعنى زيادته   وذا على الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعيتي قولي

والفا الوزن والمعنى له لسن   بمقول غير ذي عي ولا وجم

اللسن بالتحريك الفصاحة والمقول بالكسر كمنبر اللسان والعي بكسر العين المهملة الحصر والعجز عن بيان الحجة والوجم كالكتف من وجم عنه كوعد اي سكت فزعا والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف
باللفظ يحدو به الحادون بالنغم

هذا النوع للبديعيين في تعريفه عبارتان احديهما ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه عليه جميع اصحاب البديعيات وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه لعدة من عدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده

كقول البحتري

كالقسي المعطفات بل الأ   سهم مبرية بل الأوتار

فان تشبيه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحوها فاختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينها وبين القسي من الملائمة والائتلاف انتهى ولا يخفى ان هذا التعريف والتمثيل شاملان لمراعاة النظير وما ذكره في الفرق بينهما من ان ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط تمحل وتكلف لا داعي اليه ولا مشاحة الا ذلك فيما تقدم عند الكلام على مراعاة النظير الثانية ما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان وهو ان يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب الفاظ القسم وهي التاء فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا من تفتؤ وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الالفاظ لتتعادل في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة لا غرابة فيها وهذا التعريف والتمثيل لهذا النوع هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ليكون نوعا مستقلا مغايرا لمراعاة النظير واعلم ان الكلام متى ائتلفت الفاظه ومبانيه وتناسبت مقاصده ومعانيه وقع من الفصاحة موقعه وسكن من البلاغة موضعه فاستهش الانفس وانق الاسماع ونشط الاذهان واستخف الطباع وتبا نقل السامع من خلقة الطبع الى ما يضاده حتى انه يسمح به البخيل ويشجع به الجبان ويحلم به الطائش ومن ثم قال رسول الله ص ان من البيان لسحرا ولما انشد ابو العتاهية بين يدي المهدي والاشجع وبشار حاضران قوله

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

الا ما لسيدتي ما لها ... تدل فاحمل دلالها

الا ان جارية للامام ... قد اسكن الحسن سربالها

لقد اتعب الله قلبي بها ... واتعب في اللوم عذالها حتى بلغ

قوله كأن بعيني في حيثما ... نظرت من الارض تمثالها

قال بشار وكان اعمى يا اشجع انظر هل طار ابن الجلد فقال لا فلما بلغ المديح ومن جملته قوله

اتته الخلافة منقادة ... اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها احد غيره ... لزلزلت الارض زلزالها

قال بشار يا اشجع انظر هل طار امير المؤمنين من اعواده قال لا بل زحف حتى صار الى طرف السرير واستنشد ابو دلف ابا تمام قصيدته التي رثى بها محمد ابن حميد فلما بلغ قوله

توفيت الآمال بعد محمد ... واصبح في شغل عن السفر السفر

وما كان الا مال من قل ماله ... وذخرا لمن امسى وليس له ذخر

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ... لها الليل الا وهي من سندس خضر

كأن بني نبهان يوم وفاته ... نجوم سماء خر من بينها البدر

بكى ابو دلف وقال وددت انها في فقال ابو تمام بل يطيل الله بقاء الامير وافديه بنفسي فقال انه لم يمت من قيل فيه هذا فانظر الى هذه الكلمة التي ترغب في الذكر الجميل فيتمنى لاجلها الحمام ولا ذلك الا للسر الذي اودعه الله في بليغ الكلام **وبيت بديعية الصفي قوله**

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة ... في بحر حرب بموج الموت ملتطم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع **وبيت بديعية الموصلي قوله**

ساروا وجد السرى واللفظ مؤتلف ... من شرح دمعي بلفظ جله منسجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ بالقرط في التأنيس مؤتلف ... في كل بيت بسكان البديع حمي

وبيت بديعية المقري قوله

رضاعه كان في سعد مولده ... فيه فمبتشر بالسعد للامم

وبيت بديعية العلوي قوله

منجي الورى من بحار الذنب اذ غرقوا ... بموجها بجواري موجها العمم

وبيت بديعية الطبري قوله

هذا الذي يشفع كم به ائتلفا ... لفظ بر مع لفظ انفذ الرحم

وبيت بديعيتي قولي

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف ... باللفظ يحدو به الحادون بالنغم

الإيجاز

الإيجاز

لا تَرضَ إيجازَ مدحي فيه واصغِ إلى
مدحي الذي شاع بين الحِلِّ والحَرَمِ

الإيجاز في اللغة مصدر أوجز في كلامه إذا قلّله وفي الاصطلاح قال السكاكي هو أداء المقصود من الكلام بأقلّ من عبارة المتعارف وقال الخطيب هو التعبير عن المراد بلفظ ناقص عنه وافٍ به وقال ابن الأثير وجماعة هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد عليه وقد استوفينا الكلام على ذلك في نوع البسط فليرجع إليه وهو أعني الإيجاز قسمان إيجاز قصر وإيجاز حذف فالأول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين السبكي الكلام القليل إن كان بعضاً من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف وإن كان كلاماً يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصر وقال بعضهم إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقلّ من القدر المعهود عادة وسبب حسنه أنه يدلّ على التمكين في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم أوتيت جوامع الكلم قال بعضهم أي أعطيت قوة إيجاز في اللفظ مع بسط في المعاني فأتيت بالكلمات اليسيرة والمعاني الكثيرة ومن أمثلته قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فإن العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المشار به إلى جميع الواجبات اعتقاداً وخلقاً وعملاً والإحسان هو التطوع بالنوافل والإخلاص في مواجب العبودية لقوله صلوات الله عليه الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أي تعبده مخلصاً في نيتك وواقفاً في الخضوع آخذاً أهبة الحذر إلى ما لا يحصى وإيتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا من جانب الأوامر وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية الحاجبة عن الإذن كالزنا وغيره وبالمنكر إلى الإفراط الحاصل من آثار القوة الغضبية وبالبغي إلى الاستعلاء على الناس الفائض عن القوة الوهمية فلا يوجد شرّ إلا وهو مندرج تحت أحد هذه الأقسام ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية أخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها يوماً ثم وقف قال إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئاً ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئاً إلا جمعه وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فإنها جامعة لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين وفي الأمر بالمعروف كفّ الأذى وغضّ البصر وما شاكلها من المحرّمات وفي الإعراض الصبر والحلم والتؤدة وروي عن جعفر الصادق عليه السلام أن الله تعالى أمر نبيه في هذه الآية بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ومن بديع الإيجاز قوله تعالى قل هو الله أحد إلى آخرها فإنها نهاية التنزيه وقد تضمنت الردّ على نحو أربعين فرقة كما أفرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فإن معناه كثير ولفظه يسير لأن معناه أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعياً قوياً له إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا

[illegible]

المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بعشرين وجهاً أو أكثر وقد أشار ابن الأثير إلى إنكار
هذا التفضيل وقال لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وإنما العلماء يقدحون
أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك ومن النظم قول لبيد

واكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

المعنى أخبر نفسك بما لا تشق بحصوله من الذكر الجميل والمجد الأثيل إذا حدثتها بما فيه ما
يحملها على تحمل المشاق فإن أخبارها بعدم الوثوق بما يجيء يقصر الأمل ويجرئ
فيثنيك عن السعي في طلب ما تروم ويعقبك أسفاً لحرمانه وقول الحماسي

فإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل

فإن في ضيم النفس أن يتكلف الشجاعة والسماحة والعفة والصبر وغيرها وقد أخذه أبو تمام وزاد
عليه في الإيجاز حيث قال

وظلمت نفسك طالباً إنصافها ... فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومعناه أنك لما حملتها على ما يشق عليها ويخالف هواها فقد ظلمتها في الظاهر وفي الحقيقة أنصفتها
لما جلبت إليها ذكراً جميلاً ومجداً مؤثلاً وأعجب لهذا الظلم الجالب للإنصاف وقول الشريف الرضي

مالوا إلى شعب الرحال وأسندوا ... أيدي الطعان إلى قلوب تخفق

فإنه لما أراد أن يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في أثناء وصفهم بالتعب بالغرام عبر عن ذلك بقوله
أيدي الطعان وهذا من نهاية الإيجاز الثاني وهو إيجاز الحذف وفيه فوائد منها مجرد الاختصار
والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف
وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء وقد اجتمعا
في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها إغراء بتقدير الزموا
ومنها التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام قال حازم في منهاج البلغاء إنما يحسن الحذف لقوة
الدلالة عليه أو يقصد به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة
الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع
التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة حتى إذا جاؤوها و
فتحت أبوابها فحذف الجواب إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف
دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شأنه ولا تبلغ مع
ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله تعالى ولو ترى إذ وقفوا على النار أي لرأيت أمراً فظيعاً لا تكاد
تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض
عن هذا ونون لم يك والجمع السالم ومنه قراءة والمقيمي الصلاة وياء والليل إذا يسر
ومنها صيانة اللسان عنه تحقيراً له نحو صم بكم أي هم أو المنافقون ومنها قصد العموم نحو وإياك نستعين
أي على العبادة وعلى أمورنا كلها والله يدعو إلى دار السلام أي كل أحد ومنها رعاية الفاصلة وغير ذلك من الفوائد
ثم المحذوف إما جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة فالأول إما مضاف نحو قوله تعالى واسأل
القرية أي أهلها وقوله حرمت عليكم الميتة أي تناولها لأن الحكم الشرعي إنما يتعلق بالأفعال

دون الاجرام وقوله تعالى وانعام حرمت ظهورها اي منافع ظهورها وهو اولى من تقدير الركوب
لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وعكسه قول ابي نواس

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

اي منافع ظهورهن من الركوب والتحميل لانه غرضه اراحتها من التعب بعد ذلك واما موصوف
كقوله ... انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

اي ابن رجل جلا الامور اي كشفها واما صفة نحو قوله تعالى وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة اي صحيحة او سالمة او نحو ذلك بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها واما شرط
كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا
سواه واما جواب شرط كقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اي لنفد او غير ذلك مما هو مذكور في مظانه
والثاني وهو كون المحذوف جملة اما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل
وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة اي اخبرناك ومنه قول المتنبي

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

اي فساءنا وبالعكس اي مسبب ذكر مسببه كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم اي فامتثلتم فتاب عليكم والثالث وهو كون المحذوف اكثر من جملة كقوله تعالى
انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا فارسلوه اليه فاتاه وقال له يا يوسف
فاعلم ان الحذف على ضربين احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف كالامثلة السابقة والثاني ان
يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى وان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وادلة الحذف كثيرة منها
العقل كقوله تعالى وجاء ربك اي امر ربك او عذابه او بأسه ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر
ما جعلت التسمية مبدأ له ومنها اقتران الكلام بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست
فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس هذا المخاطب دل على ان المحذوف اعرست الى غير ذلك من
الدلالات الحالية والمقالية والله اعلم **وبيت بديعية الصفي قوله**

واستخدم الموت بنهيه وبأمره ... بعزم مغتنم في ذي مغترم

قال في شرحه هذا البيت محتو على ضربي الايجاز ايجاز القصر وايجاز الحذف فقوله واستخدم
الموت خاصة هذا ايجاز في غاية الاختصار وقوله بعزم مغتنم في ذي مغترم يريد بعزم رجل مغتنم
في ذم رجل مغترم انتهى تنبيه قال ابن حجة هنا على جاري عادته البشعة فقال لكنه ما تحشر في
بلاغة الايجاز كبير امر ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية الموصلي قوله**

وصل فما لست تلقى الكتب معتبرا ... ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

اراد اهل زمانك **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

اوجز وصل اولى الالباب عن مدحي ... فيه وصل مكة يا قاصد الحرم

قال في شرحه الايجاز البديع البليغ العزيز في قولي وصل اولى الالباب فانه اشارة الى اول بيت
وضع للناس والايجاز الثاني في قولي وصل مكة اي اهل مكة فهذا البيت فيه ايجازان بليغان

[illegible]

انتهى وانا اقول ان الايجاز الاول الذي ادعى انه بديع بليغ غريب هو بنوع الالغاز انسب والى التعمية اقرب

وبيت بديعية المقري قوله

مستقبل الصنع ماضي الحد طلعته ... الحيوة والموت في حرب وفي سلم

قال في شرحه اشتمل هذا البيت على نوعي الايجاز فان قوله طلعته الحيوة والموت ايجاز حذف نظير الحذف في قوله الحيوة والموت فان المراد طلعته طلعة الحيوة وطلعة الموت في زمنها ايجازا

وبيت بديعية السيوطي قوله

عن كنه معناه كل المطنبون وقد ... اوتي البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان قال في الكون والاقدار قائلة ... او صال فالموت في بتار ذي الخذم

وبيت بديعية الطبري قوله

دعى تحدى بآيات محكمة ... ايجازها في حمى الاعجاز لم يضم

قال في شرحه ايجاز هذا البيت من نوع ايجاز القصر وهو صدر البيت واما ايجاز الحذف فهو ما منه

وبيت بديعيتي قولي

لا ترض ايجاز مدح فيه واصغ الى ... مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

هذا البيت اشتمل على نوعي الايجاز من القصر والحذف لان معنا لا ترض اختصار المدح في ذاته وصفاته الشريفة ودع موجز القول فيه وصل الى مدحي المطنب المشتهر الذي شاع وظهر بين اهل الحل والحرم

التسجيع

تسجيع منطقه والسحر من حكم ... الفاظها بغنى درّ من الكلم

التسجيع والتسجيع مأخوذان من سجع الحمامة وهو هديرها وترديد صوتها تشبيها به لتكرره على نمط واحد ومنهم من خص التسجيع بالنثر والتسجيع عند اختصاصه بما يجري في النظم ايضا وهو ان يأتي الشاعر في البيت بكلمات مقفاة على روي البيت غير قوافي بيته عروضيه ولا محصورة في عدد معين كقول ابي تمام

تجلى به رشدي واثرت به يدي ... وفاض به ثمدي واورى به زندي

وقول ابن هانئ المغربي من قصيدة يمدح بها المعز الفاطمي

وعلى المقيم بيثرب فالمنبر ... الاعلى له والتربة العلياء
والخطبة الزهراء فيها الحكمة ... الغراء فيها الحجة البيضاء

وربما اتفقت الكلمات في الوزن العروضي كقول ابي الطيب

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

واما التسجيع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو ثلاثة اضرب احدها المطرف وهو ان يكون الفاصلتين مختلفتين في الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا وقولهم من حسنت حاله استحسن محاله الثاني المرصع وهو ان يكون ما في احدى القرينتين او اكثر مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية كقول الحريري

التسجيع

فهو بطبع الاسجاع بجواهر لفظه وتقريع الاسماع بزواجر وعظه وقول البديع الهمذاني ان بعد الكدر
صفوا وبعد المطر صحوا وقد تقدم الكلام على الترصيع في النظم الثالث المتوازي وهو ان تكون
الفاصلتان فقط من سائر الفاظ القرينتين متفقتين في الوزن والتقفية كقوله تعالى فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه السلام اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا
ومنهم من لم يشترط في التسجيع التقفية في الفاصلتين بل اكتفى باتفاقهما في الوزن فقط وسماه
المتوازن كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على حر اللقاء ومضض
النزال وشدة المصاع ومداومة المراس فاذا روعي الوزن في جميع كلمات القرينتين او اكثرها
وقابل الكلمة منها بما يعادلها كان احسن كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم ثم السجع ينقسم بحسب القرائن الى ثلثة اقسام الاول ما تساوت قرائنه كقوله
تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
الثاني ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثالث
كقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ويشترط في طول الثانية ان لا يكون بحيث يخرج عن
الاعتدال كثيرا والا كان قبيحا واما الثالثة فيجوز ان تكون مساوية في الطول للاوليين وان
تزيد عليهما طولا كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر الثالث ما قصرت قرينته الثانية عن الاولى وهو عيب فاحش لان السجع
قد استوفى امده من الاولى لطولها فاذا جاءت الثانية اقصر منها يبقى الانسان عند سماعه كمن
يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقضي بصحته ولذلك عابوا على الفتح
ابن خاقان المغربي افتتاح خطبته في قلائد العقيان بقوله الحمد لله الذي اطلع لنا البيان حتى تفقا
في اغصاننا وتشامخ متواه في اجنتنا قال ابن الاثير السجع يحتاج الى اربع شرائط اختيار مفردات
الالفاظ واختيار التاليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل واحدة من الفقرتين دالة على
معنى آخر والا كان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذي لا تدرك الاعين بالحاظها ولا تحد الالسن
بالفاظها ولا تخلق العصور بمرورها ولا تهرم الدهور بكرورها والصلوة على من لم ير للكفر اثرا
الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو
الاثر وعفاء الرسم وقول الصاحب بن عباد في مهزومين طاروا واقين بظهورهم صدورهم وباصلابهم
نحورهم وقد عد هذا الشرط الرابع ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر مما لا طائل تحته ثم السجع
اما قصير وهو الاحسن لقرب تواصل السجعة من سمع السامع ايضا وهو اوعر مسلكا اذ المعنى اذا
صيغ بالفاظ قليلة عسر مواطاة السجع فيه وقيل للصاحب بن عباد ما احسن السجع قال ما خف
على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ومثاله في التنزيل قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
واما متوسط كقوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر واما طويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم

التسجيع

ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور **تنبيهات** الأول كلمات الأسجاع مبنية
على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفاً عليها لأن الغرض من التسجيع أن يزاوج بين الفواصل ولا يتم
ذلك في كل صورة إلا بالوقف والبناء على السكون كقولهم ما أبعد ما فات وما أقربه ما هو آت
فإنه لو اعتبر الحركة لفات التسجيع لأن التاء من فات مفتوحة ومن آت مكسورة منونة وهذا غني
واف بالغرض من تزاوج الفواصل وإذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج فيقولون
آتيك بالغدايا والعشايا يريدون الغدوات وهنأني الطعام ومرأني يريدون أمرأني وانصرفن
مأزورات غير مأجورات أي موزورات وأخذنا ما قدم وما حدث بالفتح مع أن فيه ارتكاباً لما يخالف
اللغة فما ظنك بهم في ذلك الثاني اتفق الجمهور على أنه لا يقال في التنزيل أسجاع تحرزاً عن معناه الأصلي
الذي هو هدير الحمام بل يقال فواصل لقوله تعالى كتاب فصلت آياته وقال الرماني التسجيع عيب
والفواصل بلاغة قال الخفاجي في سر الفصاحة قوله هذا غلط فإنه إن أراد بالسجع ما يتبع المعنى
وهو غير مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله قال وأظن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في
القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق
بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال
التحرير أن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل انتهى وذهب كثير من غير الأشاعرة
إلى إثبات السجع في القرآن وقالوا إن ذلك مما يبين به فضل الكلام وإنه من الأجناس التي
يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما الثالث قال ابن النفيس
يكفي في حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات لأن الحسن قد
يقتضي المقام الانتقال إلى أحسن منه وقال حازم إنما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام
العرب فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلامهم وإنما لم يجئ على أسلوب واحد لأنه
لا يحسن في الكلام جميعاً أن يكون مستمراً على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل
ولأن الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض
آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل انتهى وإذ قد استوفينا الكلام على ما يتعلق
بالتسجيع في هذا المقام فلا بأس بإيراد شيء من إنشاء البديع المشتمل على محاسن التسجيع فمن ذلك
قول الصاحب عباد وكتبه إلى القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافداً
عليه

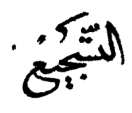
تحدثت الركاب بسير أروى ... إلى بلد حططت به خيامي

فكدت أطير من شوق إليها ... بقادمة كقادمة الحمام

أحق ما قيل من أمر القادم أم ظن كأماني الحالم لا والله بل هو درك العيان وإنه ونيل المو[illegible]
فمرحباً بإحسانك ورحباك وأهلاً بك وبجميع أهلك يا سعد ما فاح نسيم مسراك ووجدنا ريح
يوسف من رياك فحث المطي تنزل على مقبلك وعض على يوم الوصول بجعله عيداً مشرفاً وتتخذه
موسماً ومعرفاً وربما الفلك أسرع من سجع الكلام فقد أمرته أن يطير على جناح نسر وأن يترك الضيافة
عقال أسر السلام وقوله أيضاً في التهنئة ببنت أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء كريمة الآباء وأم الأبناء

[حاشية: فذلك بلاغة والفواصل مثله وإن أراد ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود صح]

[حاشية: ويبرد غليلي بعتباك صح]



ومحالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة بأخوة بقينا سعفون ويحياء بتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذى ... لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

فادع اغتباطا دونها تعف نشاطا فالدنيا مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئا مرئيا ما اوتيت واوزع على الله شكر ما اعطيت ومنه قول بديع الزمان الهمذاني في بنتا غداء فجاء بجهاء خدرها وحيا بها تغرها بل شقيقة حوتها كمامة او شمس حجبتها غمامة اذا طاف بها الساقي فوقعة على عصنها او شربها مقهقهة فحمامة على فننها وقوله ايضا انظر الى الكلام وقائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن الا ترى الى العرب تقول قاتله الله ولا يريدون الذم ولا ابا له في الامر اذا تم وقوله ايضا فائدة الاعتقاد افضل في الانتقاد والسماح بكثرة الرماح والصفح بقلة الصفاح والجود انصر من الجند وكشف الضر عن الحر اجمل من كشف الصدر عن الكذب من عرف بالمنح قصد بالمدح وخير الاخوان من ليس بخوان وعنهم مون ونعيبه مأمون فهو بحال القلب يوافقك ولا يفارقك ويوافقك لا ينافقك اذا حضرت حنا عليك واذا غبت حن اليك وقوله ايضا ما اشبه عدالشيخ في الخلاف الا بشجر الخلاف خضرة في العين ولا ثمرة في البين فما ينفع الوعد ولا انجاز من بعد مثل الوعد مثل الرعد لابد له خطر ان لم يتبعه مطر وقوله ايضا كنا في سرهاة ولا هراة فقد طحنتها المحن كما يطحن الدقيق وقلبتها كما يقلب الرقيق وبلعتها كما يبلع الريق وقد خدم الشيخ سنين والله لا يضيع اجر المحسنين وانا دمنة المنادمة رضاع تان وما الحرمة والمحرمة نسبتان ان عن سافرت معه السفر والاخوة رضيعا لبان وقتين بدت القيام والصلوة شريكا عنان وانثيث عليه والثناء من الله بمكان واخلصت له والاخلاص محمود بكل لسان وقوله ايضا للشيخ من لهيب البر للفؤاد ومن الشيم ما ليس للاولاد كما اشتق من جميع الاكباد وولد بجميع البلاد سواء الحاضر فيه والباد فكل افعاله غرة في ناصية الايام وقمرة في جنح الظلام الان فما او حبيب لفلان روضا او نسيمه وغصنا او قمرا وعنو جمرا لسانا وجو شكره ضمانا وقوله ايضا المرء مرجوع لكنه حول والانسان في النوائب شموس ثم ذلول ولقد عشت بعد الشيخ عيشة الحوت في البر وبقيت لكن بقاء الثلج في الحر وقوله ايضا كتابي الى البحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان لم اقره فقد تصورت خلقته والملك وان لم اكن لقيته فقد لقيني صيته ومن رأى من السيف اثره فقد رأى اكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها فاني احب الي ان اقصدها قصد موال لا قصد سؤال والرجوع عنها بجمال احب الي من الرجوع عنها بمال قدمت التعريف وانا انتظر الجواب الشريف وقوله ايضا حضرته التي هي كعبة المحتاج ان لم تكن كعبة الحاج ومشعر الكرام ان لم تكن مشعر الحرام ومنى الضيف ان لم تكن منى الخيف وقبلة الصلات ان لم تكن قبلة الصلوة وقوله ايضا حرس الله هذه الذوائب وعفوتنا منها الكثير

التسجيع

انها لتفعل ما لا تفعل التوراة والانجيل وتغني ما لا يغني التنزيل والتأويل وتصلح ما لا يصلح جبرئيل وميكائيل وقوله في بعض من عزله من ولاية جاه ونقص من حشمه بعد كمال هذا الانشاء بحسن لفظه ونها طلبنا بوروده فقد نسخ اثر حسنه اقام ما امل عضته وانتصر لنا منه بثمرات كشفت ما اكسفت بالامر وسحنت جماله وعبرت حاله

من لك بالعين التي كنت مرة   اليك بها في سالف الدهر انظر

ايام كنت تلتفت والاكباد تنفتت فاقصر الآن عما انا فيه وكان فاقر سوق وتتابع منك دولة اعرضت وايام انقضت في وصال امس وحقد يبقى في النفس فخلم تدق والمهموم تحمل وعلى مر قلت لعمري هذا هو السجع الذي فاق سجع الحمائم على الغصون واربى بحسنه على ثمن الدر المصون وهذا الامام هو الذي صلى الحريري خلفه في مقاماته وتتبع آثاره في منشآته وكلماته وعشاه بقوله ان المتصدي بعده لانشاء مقامه لو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته وما الطف قول بعض العلماء وقد سئل عن الحريري والبديع في مقاماتهما لم يبلغ الحريري ان يسمى بديع يوم فكيف يقاس ببديع الزمان وعن بديع الانشاء قول ابي بكر محمد بن احمد البوسقي الشوق الذي اتاه بصدع الجبل القاسي الذي من راسيه يهد الجبل الراسي من نوائب اوهت المناكب عوارض شيبت العوارض ومحن عظام اثرت في العظام والايام دول متعاقبة وللصبر الجميل احمدها عاقبة وقول القاضي ابي احمد منصور بن محمد الهروي وكتبه الى صديق حيا بباكورة ورد وصلت الوردة الفردة لا زال الذكر كما بها عرقا وده حمرة كغضنها طرفا وحالا ولياليه كاعضائها خضرة وعجوا امدا اثر كلونها صفرة فرتا القلب في سرتها الكرب ادتا الادب اهدتا الطرب ودعنا الى الرسم المالوف وامرتا بالمنكر المعروف وافتنا والليل قد خط رواقه وحل نطاقه والصبح قد حبط وداقه ودفع لوائه والندى طل والنسيم مبتل والمزن منسجم وثغر الصبح مبتسم ونحن نبوح بما في الصدر ونطير باجنحة السرور ونوصف الورد على الرؤس وادير مع الكؤس ونطقت الاوتار وصدحت الاطيار ولكل ذي فطنة فتنة ولكل ذي توبة اوبة وعند كل لفتة حسرة ومع كل دعوة سكرة وقوله ايضا وكتبه الى شمس الكفاة عند عود الوزارة اليه

الشمس في راد الضحى   والبدر في جنح الدجى   والماء في حر الصدى   والغيث جاد على الثرى

والمزن يضحك في الربى   والورد يحشم الندى   والصبح تقدمه الصبا   والعيش في زمن الصبى

والقرب بعد على النوى   والقلب رق مع الهوى   والطرف غازله الكرى   والصفو بعد العذى

والحلى في ثغر الدمى   ومنازل لك بالحمى   وعهود سكنى باللوى   والدهر يسعف بالمنى

والبرء في عقب الضنى   والفقر يطوى بالغنى   والبشر يتبعه الندى   والنشر من بعد البلى

والود في اثر القلى   والمحل يطرده الحيا   والعتب يمحوه الرضا   والكف تسمح باللهى

ومذاكرات ذوي النهى   والراي يعضد بالحجى   والجد ساعد واعتلى   والحظ ادرك ما رجا

بها وبامثالها من الامثال سارت سوائر الامثال فيما يونق النفوس والطباع ويونس الابصار والاسماع واحسن من كل هذا التمثيل ايام السجع الجليل قد اتاه اسم لم يزل معناه

فصل

التسجيع

فيا حسن الزمان وقد تجلى … بهذا الفخر والاقبال صدره
فكان الدهر يغبط قبل هذا … محل فخاره واجل قدره
مسدد للوزارة مستحق … تساوى قدرها ابدًا وقدره
فقل في الفضل فاضل نصابه … وقل في الافق اشرق فيه بدره

والحمد لله الذي زان التجر بالنجم وحلى البرج بالقمر فاني انعجز بالاسد اهدى التوج الجسد لم انس ادام الله علو مولانا رسم التصدير بعقابه يجب مراعاته على الصغير والكبير ان التهنئة المرسومة تهاداها الاكفا وتتعاطاها النظراء فاما الخدم الصادرة من النجوم التابعة مع الاهلة والبدور فالعادة ثم ان تعدت الاواته ولم تساعد السعاة فالدعاء موصولا منثورًا او اثنا منظومًا منثورًا وعلى هذه الجملة عملت وللهنا الجانب عقدت فاصدرت كلمة نجحها الود الصريح وبحثها الولاء الصحيح

فجاءت تودني تحو الرياض … اضحكها العارض الهامع
وليس لها غير عين الرضى … لديك فمام ولا شافع

وقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وقد كان يقال ان الذهب لا يبلى ولا تدخل عليه افتراوات بذا الدهر البخيل عنه كاثرة وانتم يا بني ايوب افترقتا بين الاموال كما ان سيوفكم افرس الابطال فلو ملكتم الدهر لاعطيتم ليا لياه اعوامه واقدامكم اياها صوارم ووهبتم شموسه بدوره دنانير وتنام ونواهم انكم اعراس فيها على الاموال ماتم والجود خاتم في ايديكم ونقش خاتم في نقش ذلك الخاتم وقوله ايضا نامر بما وقعت السما فيها من الزهر ذهوبها من المجرة نهرًا والليل كالبنفسج تخلله من النجوم اقاح وكالزنج شملها من الرماح جراح والكواكب ساورات المراكب لا يعترضها دون الصباح وسهيل كانما يدنو الى الارض ليشرب والكريم انما المقام بدار الذل يغترب فكانه قبس يتلاعب به الرياح او غيبة قدمها بين يدي الصباح والجوزاء كالسرادق المضروب والهودج المنصوب او الشجرة المنورة او المجرة المصورة والثريا قدم عنقودها ان يبدو مجيش الليل فهم ان يتولى وقوله ايضا من رسالة يصف فيها قلعة نجم هي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان لها الهلال قلامة وقوله في جواب كتاب بعث العماد في حدق من نفقت العرب الطريق على حاملة واخذه ثم اعادوه وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمرة ولا السابهم ان تسيغ جمرة فقطعت يده من شوك ايديهم وحياتها الخجل عن واديهم وحضرهم حاضر الفضل الذي ما كان الله ليعذبهم بالغربة وانت فيهم في بواديهم ونشرت منه بعقيلة الا من الذي ما كان الله ليمتحنها بقتل وادهم وسألته باي ذنب قتلت فاي شفاعة فيك قبلت فقال عرفت الاعراب بضاعتها من الفصاحة وتناجت اهل نجد كل صباح يا صباحاه وقالوا هذه حقائقنا التجمعة وهذه حقائبنا المحرقة وهذه عتائبنا السيرة حولها وهذه مواريث قيسنا وقيس الماثور لم نقبل لهم ان الفصاحة مبتغاة من الاعراب وان

ووصل منها كتابًا تاخر جوابه لان في العرب تطلعوا … وتعفوا عفيفة

التسجيع

العلم بنا له فرسان فارس ولو كان في السحاب فدعوا عنكم ثم اعلق ليبحر اذ واتركوا نهباً صبح
في حجرة انه وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله يذكر كتاباً جاءه ورقه
اخضر ولما انشا وانه في الحلة الخضراء محضراً ابريهة السراء قلت الله اكبر كان خاطره خبثا وذهب
وفاض فاعشي فلما هب تفضض فما شككت اني دخلت الجنة لما فاض من انهارها واقبض من سندسها
او طلعت الى سماء الدنيا لما ملأ سمعي وعيني من شهبها وحرسها ولا اني قد جاءني بسائر الروض
الاريج لما فغمني من نفيس نفثها فقلت لصحيفته ما هذه اللبسة الغريبة والحلة العجيبة والورقة
التي هزت عطفي ورق التشبيبة والريحان التي لا يتحيها غذا حبيبة فقال لشقفنا مرارة قوم
من فحص شميمه شق المرارة وقوله ايضا ومن مستهل ذي الحجة ما استهل من نحو كتابي لا اشتغل
من تلقاء جهته سحابي لعل حكمة في الميقات فاحرم فلم يمس الطيب من انفاسه ومسح المداد عنه
لتمام الاحرام بكشف واسه الان فقد انقضت الايام المعلومة فهلا قضيت عنا الايام التي تمادت
فيها شقوة العيون المحرقة وقوله ايضا في القلم وقد اثمر هذا القلم اكرم الثمر وهو نابت ولا بد جودا
على اخضر المغارس واتى اكله كل حين بوقت وطالما وان كان القصب فقصر عن كل نعت قلت فعلى
ذكر القلم فقد عن لي ان اورد هنا رسالة القلم لخاتمة المحققين مولانا جلال الدين الدواني
لما اشتملت عليه من المعاني الغريبة والاسجاع التي لا يعتري السامع في حسنها ريبة وهي ن والقلم
وما يسطرون ان هذه تذكرة لقوم يعقلون ايا من فاق من البراعة سائلين عن وصف البراعة
فاستمع لما يتلى عليك ذلك من انباء الغيب فحيلة لبك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا الم تر فتى من اصحاب الكهف والرقيم نشر له ربه من رحمته وهيأ له مرفقا ورفع له نحط
مستقيم نبي بعث من مكة البطحاء وايد بفصاحة ابكمت مصاقع البلغاء كليم خص بالطور والكتاب
المسطور والرق المنشور وسفير بليغ نذير قد جاءنا بالبينات والزبر والكتاب المنير قد بلغ من غرة
الشرف منتهاها ومن سنا المعالي اعلاها يمين في شجرة النبي اول ما خلق الله وقفا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يقول اذا
برز من بطن النون وشرع في الزبور الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الف بقاء نعوذ
والعين يؤلف بين قلوبهم ومكنونا اذا شئت تعبيرات وان لنتبيرا ما هو عالم من اهل الكتاب علا كعبه في الاباد
من على سائر الكتب السماوية من الصحف والاسفار في القرنين بين المغرب والمشرق في امد
استولى على الاقاليم كلها فعدوها ما عمر فصيح جل الكلام لكن من المشائين بعيهم منه
بادي البشرة اسود الراس ضعيف ماش على قدميه لكن ليس من الناس ومن شأنه التبعض ما يعرض من
ناحل الجسم ليس عليه سقم [illegible] قدمه [illegible] لسانه [illegible] كف [illegible] الراحة وزاحم
بالركب اهل الفصاحة حتى صار يضرب به المثل بين الاماثل ويتعبد لنظم ونثر الاماصل خذ
اللسانين ومنه البيانين فذهب النجد بن ما فتح العقبتين وجمع بين العلم والعين مهندس ينقش
الخطوط على السطوح للتعابير منتج بمنطق الرسالات والتعاليم بنقص بالاصابع على الاقدام

لا ينفك كالاعمى عن الاغا واشرافه في طريق التعلم والتعليم

التسجيع

مرّ على الرخامات دقائق الليالي والأيام لا بأبيه أساطينه سيّما لا يتجاوز لا ساخص عماده
اعجم بعرضها اللغات كلها ادهم قد يطوي المقامات بجلها يقول حين يبرز في وادي البيان عند الامتحان
يكرم المرء او يهان صنوّ مطمح المنى ونيل الغايات وتوّج العبقرية اخصب البلاغات ثم قطع لسان
ثم بفصيح ما اتى وانه تستبق واسلم ينطق عربي واستحق اصله هندي في نجل طوطي اسود المنقار
كان منقاره من قار وخدوده بعلم من صبر وطول حلول الاجال وبفهم من طهو انتقال الدول
وتداول الاقبال وتحول الاحوال احرز قصبات السبق في مضمار البيان حتى صار بحث تشي البيد المهرة
في ذلك الفن بالبيان كان عصا موسى قد القيت فاذا هي حية تسعى ابو قلمون يتقلب في الاطوار ويتحول
من شعار الى شعار طورا بنظم القوافي والاشعار وتارة يلغز ويشير الى الحكم والاسرار ساعة يعرض
انيس الاحلام ذوي البراعة وكرة ينصادم بسم الهمز بود والحلاقة سحارا يأتي بالغرائب كأنه يري النائم
العجائب يثبت في شأن مشرقه كواكب مضلة وينثر على صفحة النهار قطعا من الليل معتمة كانت شهيد
حاسب متبدئ بجرح مرارة مذاق الكدح حتى تضلع من فنون العلو وتحمل الصبر على استنشاق دخان السراج
حتى برع بين الفضلاء ذوي العلو ولا يزال يطيب اللسان فيشكر بدنيا عذب البيان بذكر بادية
محدث يتحدث عن الآثار وينقل عن الاخبار في الاقطار فما تعطي ايدي الصناديد الصيد لا
يطير من ايديهم ويصيد اشارة مبهمة وعبارة منها ينقطع عن عبرة لنيل طلبته حتى بلغ مبلغ
الرجال ونال من الشرف ما نال فحق ان ينشد في نعته في مرقاة

معث النجابة كابرا عن كابر ... كالرمح انبوبا على انبوب

حكم تنطوي اشارات على تلويحات الى قانون الشفا وتحتوي تعليقات على تنبيهات لمناهج
النجاة عن درك الجهل والشقا له مواقف يتوق فيها مقاصد الكلام وعوارف معان يكشف بها
عن وجوه الفرائد اللثام يعرض في اذا شمال وهو من اهل اليمين ويصدق في اكثر الاقوال ولكنه قد
يمين لا ننظم مصالح الانام الا بجس مساحيه لا ينضبط حوادث الايام الا بميمن مراعيه لحوق وبو
مصعد المثال مهموز سالم من الاعتلال لفيف مفروق من خوامر خفيف ناقص من اوزان اصل واحد
مضاعف الامثلة المعتاد مقصود لا يحصل الا بفضل شاهد لا يصاب بغرض المطالب الا بنابه نموه
يسعى في هتك الاستار عشوم نفوذه في كشف الاسرار تقي لا يزال مولعا باقتضاض ابكار بنات
الافكار خضر خاض الظلمات حتى ارتوى من ماء الحيات مسوف قد احاط ابوابه حواصل الاقاليم
جمعا او خرجا وفيه قد نظم عواض امور الممالك هرجا ومرجا مشير ذوي النهى في النوائب ومواسمه
فما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم شبق القد اسبل الخذ البف الكف
طويل المد قد تجاوزت شمائله حد العد الف مهد لا يمنع الصرف سالك مرتاض لكثرة بعد البا
على حرف تعم شبعا وا العبادة اقام امر النجدة والباس فقال يا ايها الناس انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني اجوف لا يحفظ السر في قلبه لا فرق في لغة العجم بين اسمه وقلبه له
اسما في لغة العرب تقالبيها كلها مستعملة وذلك من خصائله الكلمة يتفق فيها شريك له التي تعصم
مراعاتها الذهن عن الخطا والنسيان ينوب عن اللسان في البيان عن الشان المحق بالشان اذا

التسجيع

البنان هو ملك لكنه يستكتب في ذات تحت نجوم الكتابة خلي سبيله ابن بواب نسخ محقق توقيعات على الرقاع اودلج الياقوت فقاق ريحان قامت عيون ابن مقلة وياقوت شكله اسطواني وهو مخروط شاب متصرع لكنه محظوظ يجبر الناس ويراود فقير لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طوى الكتيح دونه مسافر يسفر عن اخبار المشارق والمغارب وغرايب محيط بجميع الاوراق والمشارب لسانه فضفاض وبيانه فضفاض من حكمه ماض في السواد والبياض يقضي منها امورا قاض جارية تجري في البحر بادية البادي فانه يبدي معان كانها غرر التعالي ولقد احسن من قال فيه ملغزا او لبعض اوضاع الغريبة مبرزا

وما غلام راكع ساجد | اخو نحول دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها | معتكف في خدمة الباري

كالقرو هو في يد السلطان ابن السلطان ابي المظفر يعقوب خان قصب السكر وفي يد غيره على ساحل عمان عم النوى نائله واوعى السائلين ساحله كلا ان نوال البحر بالنسبة اليه فهو كقطرة نزر ليس له متحكم كيف لا وله مد يعقبه جزر

فلن اشبهه بالبحران له | مدا يعاقبه جزرا باخفاء

او هو الحالة هذه خط تخيل في نواظر الاوهام من قطرة نائله من غمام غمام واي غمام بدا يمد نواله على عواطف الانام من الخواص والعوام وتغمر منح الجسام بناض امال الافاضل الاعلا بكل مقام اين جود الغمام من جوده العميم واين مداه من مدارك مد الجسيم

ما نوال الغمام وقت ربيع | كنوال الامير وقت سخاء
فنوال الامير بدرة مال | ونوال الغمام قطرة ماء

اللهم خلد نفاذ ارقام اقلامه على صفحات الاقاليم ما دام القلم الاعلى ونفذ مدادا عوان دولته وامتداد نعمائه صولته ما دامت نقوش الانفاس في صحايف القراطيس تتلى وماثر السلاطين الاباد على صفحات الاوراق تروى بحق من فتح الكتب السائرة لم يركب بنان قلم وهذه الحالة الا قوم لقم بعدها وتبحوا سوق الظلم انتهت الرسالة الرافلة من حلل البلاغة في غلالتها وقد عارضها غير واحد من المتاخرين فلم يات لقرينة منها بقرين واذا كان غرضنا الاختصار فلنكتف بما اوردنا بهذا المقدار

وبيت بديعية الصفي قوله

فعال منتظم الاحوال مقتحم | الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

من لي بمستلم للبيد معتصم | بالعيس لا مستم يوما ولا ستم

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم قاتل بصميم الجمع مقتحم | وقاتل لنظيم السجع ملتزم

هذا النوع من نوع الترصيع لا نوع التسجيع لاشتراطهم فيه ان يكون روي الاسجاع على روي البيت كما تقدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سجعي ومنطقي قد اظهرا حكمي | فصرت كالعلم في العرب والعجم

التسهيل

وبيت بديعية المقري قوله

نجاك من عدم أولاك منع دم ... أغناك عن كرم فالفقر عنك كمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

آثاره عصيه وجهتهم لومي ... في مدحهم كلي سجعي ومنطقي

وبيت بديعية العلوي قوله

من كف ذي الكرم الهامي على الأمم ... الثجاج بالنعم أوفى من النعم

وبيت بديعية الطبري قوله

أنا دم من عدم وساد من حكم ... وحق ذو سدم سجعاً بغير فم

وبيت بديعيتي قولي

تستجمع منطقي والقرن من حكمي ... ألفاظها بغي دد من الكلم

التسهيل

وأنت يا سيد الكونين معتمدي
في أن تسهل ما أرجو ومعتصمي

التسهيل أدخلها بعضهم في نوع الانسجام وذكرها التيفاشي مضافة إلى باب التطريز وسماها قوم التطريف وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة وقال في مجمل كلامه هي خلو اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك لا كما قال بعضهم

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا من أعقد الكلام وأشده تنافراً قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين هذا بيت لا يطيق أحد أن يقوله ثلاث مرات متواليات ولا يتوقف فيه لتنافر كلماته وقيل إنه من شعر الجن قال صاحب كتاب عجائب المخلوقات في الجن نوع يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن أمية بن عبد شمس فمات فقال ذلك الجني هذا البيت فيه وقال التيفاشي التسهيل هو أن يأتي الشاعر بألفاظ سهلة قريبة تتميز على ما سواها عند من له أدنى ذوق في الأدب ودربة بأدلة على رقة الحاشية وسلامة الطبع ومن أحسن أمثلة ذلك قول بعضهم

أليس وعدتني يا قلب أني ... إذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى ... فما لك كلما ذكرت تذوب

وأن لا يكون كقول امرئ القيس

غدائره مستشزرات إلى العلى ... تضل العقاص في مثنى ومرسل

قلت ومن محاسن أمثلة هذا النوع أيضاً قول الحكم بن عمرو الشاري

وبلى على من أطار النوم وامتنعا ... وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كأنما الشمس من أعطافه لمعت ... حسناً أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت ... منه الذنوب ومعذور بما صنعا

التسهيل

في وجهه شافع يمحو اساءته　　من القلوب وجيه حيثما شفعا

حكى ابو الحسين بن فارس قال جرى في بعض الايام بين يدي الاستاذ ابن العميد ذكر ابيات استحسن الاستاذ حذوها واستحلى ذوقها فانشد جماعة من حضر ما حضرهم على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت وإلا　　شققت منك ثيابي

فاصغى الينا ابو الفتح ثم انشد في الوقت

يا مولعا بعذابي　　اما رحمت شبابي　　تركت قلبي جريحا　　نهب الاسى والتصابي

ان كنت تنكر ما بي　　من لوعتي واكتئابي　　فادفع قميصك قليلا　　عن العظام ثيابي

قال الثعالبي تأمل هذه الطريقة الظريفة وانظر الى هذا الطبع في تركيبه بمثلها انشاء في سباقته وخفته وسهولته وظرافته ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه فبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة وقول الوزير ابي محمد المهلبي

قال لي من احب والبين قد حل　　ودمعي مواصل لشهيقي

ما الذي في الطريق تصنع بعدي　　قلت ابكي عليك طول الطريق

وقوله ايضا

تصارمت الاجفان منذ صرمتني　　فما تلتقي الا على عبرة تجري

وقول ابي فراس بن حمدان

يا ليل ما اغفل عما بي　　حبائبي فيك واحبابي

يا ليل نام الناس عن موجع　　ناء على مضجعه نابي

هبت له ريح شآمية　　متت الى القلب باسباب

ادت رسالات الهوى بيننا　　فهمتها من بين اصحابي

وقوله ايضا

اساء فزادته الاساءة حظوة　　حبيب على ما كان منه حبيب

يعد علي الواشيان ذنوبه　　ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقول ابي الفرج الجوزي ايضا وهو مما يتغنى به

يا ساكني هذه نفسي تودعكم　　اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع

قد كنت اطمع في روح الحياة لها　　فالآن مذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذب الله روحي بالبقاء فما　　اظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وقول ابي فرج المعروف بالوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني　　وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولا في حديثكما　　ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فان بدا لكما من سيدي غضب　　فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وان نعم

وان تبتسم قولا عن ملاطفة   فاضحك ويوصى لك المنطق

وقوله وهو مما يغنى به

يا من سقام جفونه   لسقام عاشقه طبيب   جرت المودة فاشتكى   عنك حضورك والمغيب

كن كيف شئت من البعاد   فانت من قلبي قريب

وقوله ايضا

رماه دهر فاصاب   القلب منه اذ رمى   واحتج في قتله   بانه ما علما

يا معشر الناس اما   ينصفني من ظلما   علم سقم طرفه   جسمي منه السقما

فتم جسمي في الهوى   من طرفه تعلما   لو قيل لي ما تشتهي   مخيرا محكما

لقلت ان الثمه   نحرا وخدا وفما

وقول ابي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة   واطيب منه في الصراة غبوقي

شربت على الماءين من ماء كرمة   فكانا كدر ذائب وعقيق

على قمري افق وارض تقابلا   فمن شائق حلو الهوى ومشوق

فما زلت اسقيه واشرب ريقه   وما زال يسقيني ويشرب ريقي

وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى   فقال نعم هذا اخي وشقيقي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه وقول مؤيد الدولة اسامة بن مرشد

شكى الم الفراق الناس قبلي   وروع بالنوى حي وميت

واما مثل ما ضمت ضلوعي   فاني ما سمعت ولا رايت

ومن الشعر المشهور بالرقة والسهولة قول الحسين بن مطير على ما في الغرر والدرر للمرتضى

ولي كبد مقروحة من يبيعني   بها كبدا ليست بذات قروح

اباها علي الناس لا يشترونها   ومن يشتري ذا علة بصحيح

ائن من الشوق الذي في جوانحي   انين غصيص بالشراب قريح

وكان سلطان مكة المشرفة الشريف محسن بن الحسين بن الحسن الحسني يطرب بهذه الابيات كثيرا وبعثها سائلا ابن عمه السيد احمد بن مسعود بن الحسن تذييلها فذيلها بقوله

على بها العلا لو كان يشرى زمانه   شريت ولكن لا يباع بروحي

تشوق بين الاجرعين يستفزه   ما لاح برق او تنسم ريح

معنى الى الاطلال والاصائل   نزوحا وعن احيائه غير نزوح

فلبت بذاك الضال نجباتي   طلاح فنضو الشوق غير طليح

بحيث بالابرقين منزل   وبرق سرى وهنا فضوء صديح

وموقف بين لو رنى عنه ملحدا   ولعت بنغمة عنبر شحيح

صرفت به دمعي واصبت لوعتي   وارضيت بريحي وغظت نصيحي

وما بت سلوا ... بل منوح | ولا بيتا شجاني وكل مليح
وكانت تغني فوق طوقي قلم الطوق | لعدتها ما احسن مبدع

وذيلتها انا ايضا فقلت

وفي كبده مقروحة من يبيعني | بها كبدا ليست بذات قروح
اباها جميع الناس لا يشترونها | ومن يشتري ذا علة بصحيح
ءارثي من الشوق الذي يحتويني | انين عصيص بالشراب قريح
وابكي بعين لا يكف غروبها | واصبو بقلب بالغرام جريح
واذا ساع وجدا كلما هبت الصبا | بنشر خزامى او بنفحة شيح
الا لله قلبا لا يزال معذبا | بتانيب لاح او بهجر مليح
فيا عصرنا بالرقمتين الى خلا | لك الله بالقرب بعد نزوح
ارقت وقد نام الخلي من الاسى | بجفن على تلك السفوح سفوح
يهيج اشجاني ترنم صادح | ويوقظ احزاني تنسم ريح
فلله بالجرعاء حي عهدتهم | يحلون منها في معاهد فيح
ليالي ليلي من هيام ذو آيب | وصبحي من وجه اغر صبيح
هم نيل آمالي وبهجة ناظري | وصحة اسقامي وراحة روحي
لئن مر دهر بالتنائي فقد خلا | غبوقي بهم فيما مضى وصبوحي

وبيت بديعية الصفي قوله

وقلت هذا بتول جانب سلفنا | ما نال له احد قبلي من الامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا رب سهل طريقي في زيارته | من قبل ان يعتريني شدة الهرم

وبيت بديعية المقري قوله

يا احمد الرسل هذا احمد الخلفا | في الملك هذا المسمى باسمك العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للاله العرش فيه ثنا | فمدح كل الورى ضرب من العدم

وبيت بديعتي قولي

وانت يا سيد الكونين معتمدي | في ان تسهل ما ارجوه معتصمي

ولم ينظم سائر اصحاب البديعيات هذا النوع والله اعلم

الادماج

ادمجت مدحك والايتام عائشة
وانت اكرم من يرجى لدى الازم

الادماج في اللغة مصدر ادمج الشيء في الشيء اذا ادخله فيه وفي الاصطلاح ان يضمن المتكلم كلاما سيق لمعنى معنى آخر بشرط ان لا يصرح به ولا يشعر في كلامه بانه مسوق لاجله

الإدماج

ومثاله من التنزيل قوله تعالى وله الحمد في الأولى والآخرة فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا فانها سيقت لاثبات منة الوالدة على الولد وادمج فيها ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا وضع للفصال اربعة وعشرين شهرا لقوله تعالى وفصاله في عامين بقي للحمل ستة اشهر وهذا اقل مدته ويسمى هذا النوع في اصول الفقه بالاشارة ومن النظم قول ابي الطيب في وصف الليل

اقلب فيه اجفاني كاني ... اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقليبي لاجفاني في ذلك الليل كاني اعد على الدهر ذنوبه وقول ابن المعتز في الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع ... الهجر بالوانهم على ورقه

فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فادمج الغزل في الوصف وفيه رمز خفي من الحسن اذ جاء الجمع بين المشبهين من غير الانحاء الى الاطناب اما الايجاز فمن جهة الادماج اما الاطناب فلان اصل المعنى اذا صفها بالصفرة زاد عليه لفائدة وقد مر الاستشهاد به في نوع البسط

ومنه قول ابن نباتة

ولا بد لي من جهلة في وصاله ... فمن لي بخل اودع الحلم عنده

فانه ادمج في الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث اخرج الاستفهام مخرج الانكار اشارة الى انه لم يبق في الاخوان من يصلح لهذا الشان ونبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على الهجران وجد يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه فان الودائع مستعادة انتهى واستشهد غير واحد منهم صاحب المصباح والشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وابن جابر وسائر اصحاب البديعيات في شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وهو

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ... فاسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم اتمها ... ودع امرنا ان المهم المقدم

قالوا ادمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الاحوال في ضمن التهنئة ورد بان الشكوى مصرح بها في هذين البيتين فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنئة مدمجة في الشكوى لكان اقرب ومن بديع الادماج قول الصاحب بن عباد يمدح الاستاذ ابا الفضل بن العميد

ان خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل ناد

فانه ادمج الافتخار في اثناء المديح وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي

من لقلب يهيم في كل واد ... وقتيل للحب من غير واد

الادماج

انما اذكر العوائد والمقصد | سعدى مكثر التواد
ولهذا ما صدقت فهي مرامي | ومرادي وروضتي ومرادي
وندى ابن العميد الى عمده | من هواها اليه الاجداد
لو دري الدهر انه من بنيه | لا ندري قد وسائر الاولاد
ورأى الناس كيف نشر الجود | لما عمدوه في الاطواد
ايها الآملون حطوا سريعا | برفيع العماد وادي الزناد
منوان جاد ذم حاتم طي | وهوان قال قل قس اياد
واذا ما اوتي قاين زياد | مرد هاه واين ال زياد
اقبل العيد يستغير حلاه | من علاه العزيزة الانداد
سيضحي منه بمن لا يواليه | ويبقي بقية الاعياد
ومتى يجي ان لم يكن طال ابنا | فقد طال في مجال الجياد
ان خير المداح من مدحته | شعراء البلاد في كل ناد

على انه لا ترتيبه بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر ونحو

إن اكن مهديا لك الشعر اني | لابن بيت تهدي له الاشعار

وبيت بديعية الصفي قوله

لصدق قولك لو جاء امرؤ بحرا | لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

قال في شرحه الادماج فيه سوال الحسن الحشر في زمرة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في ضمن تصديق الحديث المأثور **وبيت بديعية ابن جابر قوله**

لهم احاديث مجد كالرياض اذا | اهديت نوا سم احيت داوس السلم

قال رفيق الناظم في شرحه جعل لهم اولا احاديث مجد طيبة وادمج في ذلك صفة الرياض انتهى ولا يخفى ما فيه **وبيت بديعية الموصلي قوله**

ادمجت شكواي من ذنبي بمدحته | عساك تشفع لي يا شافع الامم

قال في شرحه انه ادمج فيه الشكوى من ذنبه قال ابن حجة لكن نوع الادماج البديعي لا اعلم ابن ادمجه **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قد عز ادماج شوقي والدموع لنا | على جهاد خد وردي صبغة العنم

قال في شرحه فقصدت شرح الحال في عزة ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع وادمجت في ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع **وبيت بديعية المقري قوله**

واحفظ في سهر وادفع لي علما | في الناس بقين وسري في فحوى العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا طالبا من رسول الله بغيته | ابشر فامتن في الحشر في حرم

وبيت بديعيتي قولي

الاحتراس

ادمجت مدحك للأيام عاتبة ... واننا كم منه بجهل لذي الانم

ادمجت هنا بمعنى لحكت من قولهم صلح دماج بضم اوله وكسره اي محكم او بمعنى ثقفت من قولهم قدح مدمج اي متقف مستوي والانم بفتحتين وكعنب جمع ان نجري الشدة الادماج في تضمين المدح الذي سيق الكلام لاجله شكوى الايام وسؤال النجاة من شدائدها نجانا الله بكرمه منها والله تعالى اعلم

الاحتراس

وكم مننت بأمن على وجل
من احتراس حلول الخطب لم ينم

الاحتراس في اللغة التحفظ وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم خلاف المقصود فيتنبه له فيأتي بما يخلصه من ذلك ومن في التنزيل كثير منه قوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فقوله من غير سوء احتراس عن البهق والبرص وقوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان ع م ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وقوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس [illegible] الى التكذيب انما في نفس الامر ومن امثلته في النظم قول طرفة بن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الغمام وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس من عفا آثارها ومحو معالمها فان نزول المطر قد يكون سببا لذلك هكذا قال غير واحد وتعقبه بعضهم بان مجرد احتمال كون المطر سببا للفساد لا يكفي في ايهام خلاف المقصود بل لا بد من وقوع سبق الى الذهن ولا يسبق من السقي الا الاصلاح لشيوعه في ذلك فكون البيت من قبيل الاحتراس محل تأمل اللهم الا ان يقال سبق الذهن بالفساد من قوله ديمة فان الديمة هي المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق وبعدها لا يخلو عن شوب لان تعلق قوله غير مفسدها على قوله وديمة تهمي يدفع هذا التوجيه انتهى قلت ومما عيب على ابي الطيب قوله ... واذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... حيث اتجهت وديمة مدرار

قال الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور المغربي وكتبه الى امير المسلمين وقد اراد الغزو

سر حل حيث تحله النوار ... واراك فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... وغمامة لا ديمة مدرار

تنفي الهجير بظلها وتنيم با ... لرش القتام وكيف شئت تدار

وقضى الاله بان تعود مظفرا ... وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الولي لا ما تمناه الجعفي فانه قال حيث ارتحلت وديمة وما تكاد تنعقد معها عزيمة واذا سحت على ذي سفر فما احراها بان تعوق عن الظفر ونعتها بمدرار فكان ابلغ في الاضرار ومنه قول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار

فقوله لا يفون احتراس لئلا يتوهم ان عدم غدرهم من الوفاء فقال ولا يفون ليعلم انه للعجز وقوله لجادوا بغال لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا **وبيت بديعية الصفي قوله**

توفيني غير مأمور وعودك لي ... فليس رد باب اضغاث احلام

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

حتى لم يتمش في المفاصل قل ... بالاحتراس تمشي البرء في السقم

قال ابن حجة الشيخ صفي الدين احترس في بيته بقوله غير مأمور وبيت الشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه وهو مأخوذ من قول ابي نواس في وصف الخمر

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فان اقف غير مطرود بحجرته ... لم احترس بعدها من كيد مختصم قال

في شرحه قولي غير مطرود هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة على مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا اقول الوقوف لا يشمل الطرد حتى يحترس عنه بقوله غير مطرود بخلاف قول صفي الدين توفيني فان هذه الصيغة يتبادر منها الامر فاحترس عنه بقوله غير مأمور فلو قال ابن حجة فان اعد فان ارجع كان له وجه **وبيت بديعية المقري قوله**

والال من فضل كل الال عندهم ... كالال لا الصحب ما يرتضيه لظى

قال في شرحه معناه وصل على الال من فضل كل الال عندهم كالال الذي هو السراب ثم احترز لاجل الصحابة فقال لا الصحب **وبيت بديعية العلوي قوله**

نفل له وهو ادرى بالمقال وفي ... احسانه الجم جبر الخلق كلهم

فقولي بلا من هو الاحتراس لئلا يتوهم ان قوله مننت من المن بمعنى تعديد ما فعل من الصنائع مثل ان يقال اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى عنه الشارع بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن اخو المن اي الامتنان بتعديد الصنائع اخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشيء منا اذا قطعته فهو ممنون ومنه قوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم

وبيت بديعيتي قولي ... وكم مننت على الامم علاو حل ... من لم يكن من حاط العيب لم يمن

وكم مننت ...

حسن البيان

حسن البيان وانا منك معجزة
اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه عبارة عن الافصاح عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس من غير حشو مستغنى عنه يكاد لسبه وبحسن البيان ويعطي واضح التبيان حتى لا يكون كقول امرء القيس

كاني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

فان اصل معناه الابانة عن ان عينيه تدمعان فذلك حاصل بقوله كاني ناقف حنظل لان

المخطوط

المحظل مما مدّ مع العين بنفسه ومما في الالفاظ مستدقًّا زائدة اذا عرفت ذلك فهذا النوع
ليس له مثال يختص به بل كل كلام دلّ على ما في النفس واعرب عمّا في الضمير بعبارة بليغة دخل
في حدّ هذا النوع والعلم في ذلك بيان كلام الله العظيم الّذي هو النور المبين كقوله تعالى في
الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى في الانكار والتعجب والتوبيخ كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالى في الترغيب في طاعته وخشيته ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اي من يكلف اطاع الله في
فرائضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقى فيما يستقبل فقد حاز الفوز
بحذافيره ومما يدخل في هذا النوع من الشعر قول ابي الطمحان

وانّي من القوم الذين هم هم ... اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسوّد ... تسير المنايا حيث سارت كتائبه

فانه ابان عن وصف قومه بعلو الرتبة فيهم وتوارثها صاغرا عن كابر احسن ابانة ومدحهم
بما قيل انه امدح بيت قيل في الجاهلية وهو البيت الثالث من الابيات وقال معوية لعرابة
بن اوس انت الذي يقول فيك الشماخ

رأيت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

فبم سدت قومك قال والله ما انا باكرمهم حسبا ولا بافضلهم نسبا ولكني اعرض عن جاهلهم
واسمح لسائلهم فمن عمل مثل عملي فهو مثلي ومن زاد فهو افضل مني ومن قصر فانا افضل
منه فقال معوية هذا والله الكرم والسؤدد والشاهد في هذا العظمة في النظم والنثر كما
لا يخفى ومنه قول ابي عبادة البحتري في الرضا بعد الغضب واجاد

ما كان الا مكافاة وتكرمة ... هذا الرضا وامتحانا ذلك الغضب
وربما كان مكروه الامور الى ... محبوبها سببا ما مثله سبب
هذي مخايل برق خلفها مطر ... جود ووري زناد خلفه لهب
وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه ... واول الغيث رش ثم ينسكب

وقول ابي المعالي قابوس في حلول الاخطار بذوي الاخطار

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

وكم على الارض من خضراء مورقة   وليس يرجم الا ما له ثمر

وقول اسمعيل بن احمد الشاطبي في ذم اخوان الزمان

اخلاي امثال الكواكب كثرة   وما كل ما يرى بها الافق ثاقب

بلى كلهم مثل الزمان تلونا   اذا سر منهم جانب ساء جانب

مضى الود والانصاف والعهد بينهم   وما بيننا الا الظنون الكواذب

وكنت امني ان التجارب عدة   فخانت ثقاتي الثاقبات التجارب

فدع لاخوان الزمان مفاتنه   ولا تلقهم الا وانت محارب

وقول ابي بكر بن تقي الاندلسي في شكوى الحال

الى الله اشكو ما نوى اجنبية   لها من بنيها الدهر شيمة ظالم

اذا عاش سيد الارض بي كنت مجدا   وان لم يعش بي كنت بين البهائم

اكل بني الاداب مثلي ما ابتغى   فاجعل ظلمي اسوة في المظالم

ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها   على عربي ضاع بين الاعاجم

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في عزة النفس

وقالوا توسل بالخضوع الى الغنى   وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبيني وبين المال بابان حرما   على الغنى نفسي الابية والدهر

اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه   مواقف خير من وقوفي بها العسر

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

وعدتني في منامي ما وثقت به   من التقاضي بمدح فيك منتظم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

حسن البيان بحمد الله بين لي   هدي النبي الرضي الواضح اللقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حتى بيت بديعي في محاسنه   حسن البيان وراشد في حجازهم

وبيت بديعية المقري قوله

فجان عن مديحي فهو باعثه   وجازني في انشاء الدر والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

فكلما رام قلبي حصر التطمت   امواج فكري في بحر من الهمم

وبيت بديعيتي قولي

حسن البيان اذا انا منك معجزة   اضحت تقر لديها الفصح والبكم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

العقد

نصرت في الوغى من شهر على بعد

وعقد نصرك لم يحلله ذو واضم

العقد

هذا النوع عبارة عن أن يعمد الشاعر إلى شيء من كلام الله أو كلام رسوله أو السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم أو كلام الحكماء المشهورين فينظمه بلفظه ومعناه أو معظم اللفظ فيزيد عنه وينقص ليدخل في وزن الشعر فإن نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقداً بل نوعاً من السرقة خلافاً لمن أدخله في العقد أما العقد من القرآن فكقول أبي نواس،

بنفسي غزال صار للناس قبلة ... وقد زرت في بعض الليالي مصلاه
ويغري في المحراب والناس خلفه ... ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
فقلت تأمل ما تقول فإنها ... لحاظك ما من يقتل الناس عيناه

وقول الآخر

أنلني بالذي استقرضت خطا ... وأشهد معشراً قد شاهدوه
فإن الله خلاق البرايا ... عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول إذا تداينتم بدين ... إلى أجل مسمى فاكتبوه

وقول الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ... ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته ... إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقول أبي سهل نصر بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرا ... ولا ترى الأعداء ما يشمت
أما سمعت الله في قوله ... إذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول أبي محمد العبد لكاني

لا تكرهن خلفاً على مذهب ... لست من الإرشاد في شيء
أما ترى الرحمن سبحانه ... المخرج الميت من الحي
يقول لا إكراه في الدين قد ... تبين الرشد من الغي

وقول أبي جعفر الأندلسي

إذا ظلم المرء فامهل له ... فبالقرب يقطع منه الوتين
فقد قال ربك وهو القوي ... وأملي لهم إن كيدي متين

وأما العقد من الحديث فكقول الإمام الشافعي:

عمدة الخير عندنا كلمات ... أربع قالهن خير البرية
اتق المشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنية

عقد قول النبي صلى الله عليه وآله الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله إنما الأعمال بالنيات وقول عبد المحسن بن محمد الصوري

وأخ مسه نزولي بقرح ... مثل ما مسني من الجوع قرح

العقد

بت منيعا لكم كأحكم الدهر ... وفي حكمه على الحر فتح
قال لي مذ نزلت ذو هوس ... السكرة بالهم ما حي بين صحو
لم تعرت قلت قال رسول الله ... ما الفوز سنه نضح و نجح
صائموا تصحوا فقال ... تمام الحديث صوموا تصحوا
قلت فالصوم لا يصح بليل ... قال ان لوما الغير يصح

واما العقد من كلام الصحابة فكقول ابي تمام

وقال علي في التعازي لاشعث ... وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة ... فتوجر ام تسلوا سلو البهائم

عقد فيه قول علي عليه السلام الذي عزى به الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم وقول ابي جعفر الباقر عليه السلام

عجبت من معجب بصورته ... وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته ... يصير في القبر جيفة قذرة
وهو على عجبه و نخوته ... ما بين جنبيه يحمل العذرة

عقد فيه قول علي عليه السلام ما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وقول الخليل بن احمد رحمه الله

لا يكون العلي مثل الدني ... لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء ... قضاء من الامام علي

عقد فيه قوله رضي الله عنه قيمة كل امرء ما يحسنه وقول ابي الفضل الميكالي

تقصير الثوب حقا ... ابقى وانقى واتقى

عقد فيه قول علي عليه السلام قصر ثوبك فانه ابقى وانقى واتقى قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة روي ان الاشعث بن قيس قال لعلي عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرء امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية الفصل ثم قال ابن ابي الحديد وقد نظمت انا هذه الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب لي وهي من مكتوب اقتضاها

ان امرء امكن من نفسه ... عدوه يجدع آرابه
لم يدفع الضيم ولا ينكر ... الذل ولا يحصن جلبابه
لا في الرأي ضعيف القوى ... قد صرم الخذلان اسبابه
انت فكن ذاك فاني امرؤ ... لا يرهب الخطب اذا نابه
ان قال دهر لم يطع او سطا ... له فما الوى انيابه

ادم سالم

العقد

اوساس الخسف ابى وانتضى ودون مرام الخسف هنا مر

ومنه قول الاخر

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة فاربع فخير فعال المرء اعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه اعاليه واسفله

عقد فيه قول ابن عباس رضي الله عنه لو بغى جبل على جبل لاندك الباغي **واما العقد** من كلام الحكماء فكقول ابي الطيب

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكماء الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية لخوف المعاد او علة سياسية لخوف القتل **وقول الاخر**

اصلي فخري فاو فاني معا و جبت خيلها حبلي

لا بقاء الغصن في ساقه بعد ذهاب الفرع والاصل

عقد فيه قول بعض الحكماء اذا فقدت اباك فهو اصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب اصلها وفرعها **تنبيهات** الاول اورد الطيبي في التبيان من امثلة هذا النوع عدة مقاطيع منها ما روى ابن الضحاك ان ابا نواس سمع صبيا يقرا بكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فقال في مثل هذا يجيء صفة الخمر حسنة ثم قال

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما ترادفهم جنح من الليل مظلم

فلاحت لهم منا على النأي قهوة كان سناها ضوء نار يضرم

اذا ما حسوناها اناخوا مكانهم فان مزجت حثوا الركاب ويمموا

فحدث بذلك محمد بن الحسن الشيباني فقال لولا كراهة ان يلاخذه من قول الاخر

وليل بهيم كلما قلت غورت كواكبه عادت فما تتزيل

به الركب اما اومض البرق يمموا وان لم يلح فالقوم بالسير جهل

ومنها قول ابن مطروح

فاذا ما كليم الشوق وادي مقدس لذي الحب فاخلع لبس حشمة

قال عقد فيه قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى **ومنها** قول المامون في رسوله الى حبيبه

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة واغفلتني حتى اسات بك الظنا

ومتعت طرفا في محاسن وجهها ومتعت في اسماع نغمتها الاذنا

ارى اثرا منها بعينك لم يكن لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

قال عقد قول عثمان لانس وكان قد وقعت عينه على امراة فدخل عليه فقال اتيكم تدخلون علي واثار الزنا عليكم قال انس اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن فراسة صادقة

العقد

وكل ذلك عند الجمهور ليس من العقد في شيء لانه نظم للمعنى دون اللفظ حتى انهم اشترطوا ان

ان غير الناظم من اللفظ شيئا وجب ان يكون المبقى منه اكثر من المغير بحيث يعرف انه من البقية في

الجمع كقوله ان القلوب لاجناد مجندة والاذن من ربها تهوى وتأتلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف

عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر

منها اختلف فان هذا الشاعر غير من لفظ الحديث الكثير لا يعظم حيث انه استعمل اشياء مع كان

حافظا للحديث عرفنا انه عقده بخلاف ما مثله الخ اورده الطيبي الثاني الفرق بين الاقتباس

والعقد ان الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كلام الله او رسوله بل تضمين شيء من

ذلك على انه ليس منه بخلاف العقد كما عرفته في حد كل منهما الثالث كان العقد هو نظم

المنثور مقيد من المحاسن كذلك عكسه وهو نثر المنظوم ويسمى الحل وشرطه كونه مقبولا ان

يكون سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول

الصاحب بن عباد في فتح قلعة فما لبثوا ان رأوا معقلهم الحصين ومثواهم المقيم نهزة للصائد

وفرصة البوائق ومجر العوالي ومجرى السوابق حل قول ابي الطيب

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده

ويصدق توهمه الذي يعتاده حل فيه قول ابي الطيب ايضا

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وقول ابن السيد البطليوسي فلبن هريق الشباب استشن الاديم واقشع الرباب فلع [illegible]

في الافق وما بري في الحوض صبابة حل فيه قول بعض الاعراب

فقلت لها يا ام عمران انه هريق شبابي واستشن اديمي

وقول القاضي عبد الحق بن عطية وبعلم ان الزمن ان سر حينا فنهرنا صبت الدنيا اذا اخضر

منها جانب جف جانب حل فيه قول ابن عبد ربه

الا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب

وقول الوزير ابن الدباغ في تعزية من اي الثنايا طلعت النوائب واي حمى وقعت فيه المصائب

حل فيه قول الشريف الرضي

من اي الثنايا طالعتنا النوائب واي حمى منا رعته المصائب

وقول مؤلفه عفا الله عنه وقائق عسجد منها الغاس النسيم قلائد تروع حالية

العذارى فتلمس جانب العقد النظيم حل فيه قول المناذري

تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

وقوله في وصف كتاب اتى بجائزة فكان من حجاز نفحت في ليلها البارد وعطرت

معاطس الاسماع بنشرها الوارد حل فيه قول ابن المعتز

كأنه

كأنني غانفث ديجانتر	نفثت في ليلها البارد

وقوله ايضا احد السادة الذين ورواحد بثالسابة برا عن برو والساسة الذين فتقد لهم ريح الجلاد بعنبر فاطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر واجتنوا ثمر الوقايع يانع بالنصر من ورق الحديد الاخضر حل فيه قول ابن هاني المغربي

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر	وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقايع يانعا	بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وبيت بديعية الصفي قوله

ما شب من خصلتي حرص ومن امل	سوى مدايحك في شيبي في هرمي

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله يشيب المرء وتشب منه خصلتان الحرص وطول الامل وتعقبه ابن حجة فقال لم اصادف في بيته من عقد الحديث محلا ولكن ذكر فيه حكاية حاله ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

عقد اليقين صلوتي والسلام على	محمد دايما مني بلا سأم

قال في شرحه اشار بعقد فيه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وقول النبي صلى الله عليه وآله اكثروا من الصلوة علي قال ابن حجة ولم يظهر لي حل هذا العقد في موضع هو من البيت

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد صح عقد بياني في مناقبه	وان منه لسحرا غير منهم

عقد فيه الحديث المشهور ان من البيان لسحرا

وبيت بديعية المقري قوله

والصحب من بذل ملأ الارض من ذهب	من غيرهم لا يساوي نصف مدهم

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر اصحابه لو انفق احدكم ملأ الارض ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه

وبيت بديعية العلوي قوله

ففاق بالنثر اهل الشعر ثم له	ما ينبغي قسمة فاقت اولي القسم

وبيت بديعيتي قولي

نصرت بالرعب من شهر على بعد	وعقد نصرك لم يحلله ذو اضم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت على العدى بالرعب لو كان بيني وبينهم مسيرة شهر وهي رواية عمرو بن شعيب قال في المواهب الظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وفي رواية اخرى نصرت بالرعب مسيرة شهر والله اعلم

التشطير

كم ما دحر شطر تربيك

تشطير منتصم بالله ملتزم

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشيء اذا جعلته اشطارا والشطر من كل شيء نصفه وجزؤه وفي الاصطلاح هو ان يقسم الشاعر كلا من صدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر

التشطير

منها الكثرة في التشطير إذا أتى مماثلاً للعجز في التسجيع كقول أبي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب

وقول البوصيري في البردة

كالزهر في ترف والبدر في شرف ... والبحر في كرم والدهر في همم

وقول ابن جابر الأندلسي

يا أهل طيبة في مغناكم قمر ... يهدي إلى الكل محمود من الطرق

كالغيث في كرم والليث في حرم ... والبدر في أفق والزهر في خلق

ومنه قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

إلا أن في تشطيره عيبًا وهو اختلاف سجعتي العجز في الإعراب فإن الأولى مرفوعة والثانية مجرورة وهذا البيت من جملة قصيدة من غرر قصائد مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن أخي معن بن زائدة الجواد المشهور وأولها

أجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي

هاج البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومحتمل

كيف السلو لقلب راح مختبلاً ... يهذي بصاحب قلب غير مختبل

ومن مديحها

حاط الخلافة سيف من بني مطر ... أقام قائمه من كان ذا ميل

كم صائل في ذرى عليا مملكة ... لولا يزيد بني شيبان لم يصل

ناب الإمام الذي يفتر عنه إذا ... ما افترت الحرب عن أنيابها العصل

يفتر عند افترار الحرب مبتسمًا ... إذا تغير وجه الفارس البطل

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به ... كالموت مستعجلاً يأتي على مهل

لا يرحل الناس إلا نحو حجرته ... كالبيت يضحي إليه ملتقى السبل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

يغدو فتغدو المنايا في أسنته ... شوارعًا تتحدى الناس بالأجل

إذا طغت فئة عن غب طاعته ... عبت لها الموت بين البيض والأسل

تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

[illegible] أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني عن يزيد بن مزيد قال أرسل إلى الرشيد يومًا في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي فأتيته لابسًا سلاحي مستعدًا لأمر إن أراده فلما رآني ضحك

المساوات

له وقال من الذي يقول فيك

تراه في الامن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لله من هاشم في ارضه جبل وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته

وبيت بديعية الصفي قوله

بكل منتصر للفتح منتظر وكل معتزم بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي

تشطير معتدل بالسيف مشتمل في جحفل لهم كالاسد في الاجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وانشق من ادب له بلا كذب شطرين في حسم تشطير ملتزم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تخش يا املا من نهره شللا في سبله الغمر امن من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والعمر شطر فيهم وفي عدد تشطير مغتنم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

لله من رجل بالعز مشتمل بالحق مقتسم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

والبدر شق له شطرين حوله تشطير ملتزم نصرا ومنتقم

وبيت بديعيتي قولي

كم مارد حرد شطرته بيد تشطير منتقم بالله ملتزم

المساوات

من يساويك في بأس وفي كرم
وانت افضل مبعوث الى الامم

المساوات عبارة عن ان يكون اللفظ مساويا للمعنى غير زائد عليه ولا ناقص عنه واختلفوا في امرين احدهما هل هي واسطة بين الايجاز والاطناب ام داخلة في قسم الايجاز فالسكاكي والتيفاشي والخطيب القزويني على الاول وابن الاثير والطيبي وجماعة على الثاني وسماها الطيبي ايجاز قصر قال وهو ان تقصر اللفظ على المعنى واغرب ابن حجة في قوله ان المساوات معتبرة في قسمي الايجاز والاطناب لا قائل به بل لا يصح القول به وتمثيله لاعتبارها في قسم الاطناب بقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية اغرب فان هذه الآية من اعظم شواهد ايجاز القصر كما تقدم في نوع الايجاز ومثلها القزويني في التلخيص بقوله تعالى ولا

المساوات

يحيق المكر السيئ الا باهله وقول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وتعقب بان في الاية اطنابا بلفظ السيئ لان المكر لا يكون الا سيئا من حيث كونه حيلة يجلب
بها الى مضرة الغير وايجازا بالحذف اذ كان الاستثناء غير مفرغ لان التقدير ولا يحيق
المكر السيئ باحد الا باهله وايجازا بالقصر لكونها دالة على الكف عن جميع انواع الاذى
المؤدية الى المكر وعن الاضرار بجميع الناس ولانها تدل على ان المكر السيئ يضر بصاحبه مضرة
بليغة لا يمكنه التفصي منها والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه وذلك لمكان الاستعارة التبعية
في يحيق لانه بمعنى يحيط والاحاطة تختص بالاجسام فشبه نزول تبعة المكر بصاحبه باحاطة جسم
باخر من كل جانب بحيث لا يتيسر له الفرار منه واما البيت ففيه ايضا اطناب من حيث ان اصل
المعنى المقصود لا اجد منك مهربا وايجاز بالحذف لان الفاء تقتضي معطوفا عليه والشرط جزاء ولان
وجه الشبه غير مذكور مع الاحتياج الى ذكره لان تشبيه الممدوح بالليل تشبيه غريب لا يتبادر
الذهن منه الى وجه الشبه بينهما وربما يوهم خلاف المدح لو لم يذكر الوجه وانما لم يعد تقصيرا
لدلالة قوله هو مدركي الى اخر البيت عليه وايجاز بالقصر لدلالة تشبيهه بالليل على سعة
مملكته وطول يده وان له في جميع الافاق من يطيع اوامره ويرد عليه من هرب منه وان
الهارب منه اذا ادركه صار بحيث لا يهتدي الى مهرب ان كان اهدى من القطا كما ان سلطان
الليل يعم ساكني البسيطة ويسد عليهم المسالك بحيث لا يمتاز الطول من العرض فلا يصح
التمثيل بهما للمساواة التي هي واسطة بين الايجاز والاطناب ومثل لها التيفاشي بقوله
تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وصاحب المصباح بقول امرئ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه ... وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وان تقتلونا نقتلكم ... وان تقصدوا الدم لا نقصد

وقول خالد بن زهير

فلا تجزعن من سنة انت سرتها ... فاول راض سنة من يسيرها

والكلام في جميع هذه الامثلة مجال وقال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ويعبر
بحثه معظم ما في الكتاب العزيز من قبيل المساواة وقال الجلال السيوطي في الاتقان ان
المساوات لا تكاد توجد خصوصا في القران الشافي هل هي محمودة او لا محمودة ولا مذمومة
والقزويني والتيفاشي والزنجاني وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة من
البلاغة لان صنف بها بعض الوصاف احد البلغاء كانت الفاظه قوالب لمعانيه وهذا قول
ادخلها في قسم الايجاز ايضا واما السكاكي واتباعه فعلى الثاني لانهم فسروها بالمتعارف من كلام
اوساط الناس الذين ليسوا في مرتبة البلاغة

وبيت بديعية الصفي قوله

براعة الطلب

وقد مدحت بأسم البديع به ... مع حسن مفتتح منه ومختتم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

خطت مساعيه أسماه وصورته ... في الحسن شاهدة في ن والقلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نمت مساعيه أنواع البديع به ... لكن يزيد على ما في بديعهم

وبيت بديعية المقرئ قوله

أجاز في عنات الإحسان في مدح ... فيك اقترحن بأمر منه مختتم

وبيت بديعية العلوي قوله

كلام من كلام الرب مأخذه ... والاسم من اسمه قد شق مبتسم

وبيت بديعيتي قولي

من يبتدي بك في بأس وفي كرم ... وإنما فضل مبعوث إلى الأمم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله أعلم **براعة الطلب**

براعتي أثبتت التصريح في طلبي ... لما رأت من غوادي جودك السجم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ الإمام عز الدين عبد الوهاب الزنجاني في كتابه معيار النظار وهو عبارة عن أن يكون ألفاظ الطلب مهذبة خالية عن الإلحاف مشعرة بما في نفس الطالب من غير تصريح بعد تعظيم الممدوح وتقديم الوسيلة الحاملة للشوق على إنجاح الطلب وهذا هو الموضع الثالث من المواضع الأربعة التي نبه أرباب البلاغة على التأنق فيها لأنه إذا كان على الصفة المذكورة كان أنجح للطلب وأكمل في قضاء الغرض ومثاله من التنزيل قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ومن النظم قول أمية بن أبي الصلت

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء

وقول أبي الطيب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وحدثني الشريف [illegible] محمد بن علي العلوي الحسني الهمداني الوصي قال كنت واقفاً في السماط بين يدي سيف الدولة ولم يكن يجالس الشعراء ينشدهم فتقدم إليه رجل شامي من الشعراء فاستأذن الحجاب في الإنشاد فأذنوا له فأنشد

أنا علي وهذه حلب ... قد نفد الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالأمير ... تزهى على الورى العرب

براعة الطلب

وعبدك الدهر قد أضرّ بنا ... إليك من جوره عبدك الهرب

فقال سيف الدولة لله أنت وأمر له بمائتي دينار وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال نظر الزعفراني يوماً إلى الجميع من في دار الصاحب من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً فسأل الصاحب عنه فقيل إنه في مجلس كذا يكتب فقال عليّ به فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فأعجله الصاحب وأمر أن يؤخذ ما في يده من الدرج فقام الزعفراني إليه وقال أيّد الله مولانا اسمعه ممن قاله تزده مجيباً بحسن الورد في أغصانه فقال هات يا أبا القاسم فأنشد أبياتاً منها

سواك يعدّ الغنى ما اقتنى ... ويأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عباد المرتجى ... تعدّ نداك نيل المنى
وخيرك من باسط كفه ... وممن ثناها قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى ... فأصغرها ملكوه الغنى
وغادرت أشعرهم مفحماً ... وأشكرهم عاجزاً ألكنا
أيا من عطاياه تهدي الغنى ... إلى راحتي من نأى أو دنا
كسوت المقيمين والزائرين ... كساً لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في ... ضروب من الخز إلا أنا
ولست أذكّر في جارياً ... على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلاً قال له احملني أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوباً غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه ثم أمر بإدخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى الغلام

وبيت بديعية الصفي قوله

وقد علمت بما في النفس من أرب ... وأنت أكرم من ذكرى له بعنم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

براعة بان فيها منتهى طلبي ... وأنت أكرم من نطق بلا ولم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي براعة ما أرجوه من طلب ... إن لم أصرح فلم أحتج إلى الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

قد أصبح المرّ حالي فالحظوه عسى ... يحلو مذاقاً فما لي غير منكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومطلبي أنت ولي بالنجاح له ... وأنت أدرى به يا مسبغ النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

في النفس

حسن الختام

في النفس ما أنت أولى أن تخاطبه ... لكن وددت لو أسطيع بذاك فمي

وبيت بديعية الطبري قوله

ومطلبي أن تنادي من براعته ... بر فخالي منها غير منكتم

وبيت بديعيتي قولي

براعة أبيات التصريح في طلبي ... لما رأت من غوادي جود النجم

حسن الختام

الحق بحسن ابتدائي ما أنال به ... يتلو حسن التخلص حسن مختتمي

هذا النوع سماه التيفاشي حسن المقطع وبعضهم براعة المقطع وسماه ابن أبي الأصبع حسن الخاتمة وادعى أنه من مستخرجاته وهو موجود في كتب غيره ممن تقدمه بغير هذا الاسم وهو عبارة عن أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب والمترسل أو الشاعر مستعذبا حسنا وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق إلى ما وراءه وهذا رابع المواضع التي نص أئمة البلاغة على التأنق فيها لأنه آخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس وربما حفظ لقرب العهد به فإن كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الأطعمة التفهة وإن كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما أنسى المحاسن الموردة فيما سبق وجميع خواتم السور الشريفة واردة على أحسن وجوه البلاغة وأكملها لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد إلى غير ذلك مما يناسب الاختتام كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك أطلق الإنعام ولم يقيده ليتناول كل إنعام لأن كل من أنعم الله عليه بنعمة الإيمان فقد أنعم عليه بكل نعمة لأنها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة وتأمل سائر خواتم السور تجدها في نهاية الكمال ومن أوضح ما آذن بالختام خاتمة سورة إبراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب وكذا خاتمة الحجر بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإنها في غاية البراعة ومثلها خاتمة الزمر بقوله سبحانه وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وأما خاتمة الصافات فإنها العلم في براعة الختام حتى صارت يختم بها كل كلام وهي قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن أحسن براعات الختام قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو إمام أئمة البلغاء في الجاهلية والإسلام في خاتمة خطبة الاستسقاء ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك إنك أنت الولي الحميد وأما حسن خ

حسن الختام

الحريرية للمقامات فانه من البراعات التي تنتهي اليها الغايات وهو قوله ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت اوصني ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينيك وهذا فراق بيني وبينك فودعته وعبراتي يتحدرن من المآقي وزفراتي تتصعد الى التراقي وكانت هذه خاتمة التلاوة ومن امثلته في النظم قول ابي نواس في خاتمة قصيدته التي مدح بها الخصيب

واني جدير اذ بلغتك بالمنى … وانت بما املت منك جدير

فان تولني منك الجميل فاهله … والا فاني عاذر وشكور

وقول ابي تمام في ختام قصيدة فتح عمورية

ان كان بين صروف الدهر من رحم … موصولة او ذمام غير منقضب

فبين ايامك اللاتي نصرت بها … وبين ايام بدر اقرب النسب

ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم … صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وقول ابي الطيب

سما بك همي فوق الهموم … فلست اعد يسارا يسارا

ومن كنت بحرا له يا علي … لم يقبل الدر الا كبارا

وقوله ايضا

انلت عبيدك ما املوا … انالك ربك ما تأمل

وقوله ايضا

واعطيت الذي لم يعط خلق … عليك صلوة ربك والسلام

وقول ابن هاني المغربي

سموت الى العليا الى الذروة التي … ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع

الى غاية ما بعدها لك غاية … وهل خلف افلاك السموات مطلع

الى اين تبغي ليس خلفك مذهب … ولا لجواد في لحاقك مطمع

وقوله ايضا

ففي كل مسعى من مساعيه قبلة … مصلى اليها كل مجد ونائل

وفي كل يوم منه للشعر مذهب … على انه لم يبق قول لقائل

وقوله ايضا

لا زلت تسحب في اذيال الندى كرما … في نعمة غير مزجاة من النعم

ما نمنم الروض او حاكت وشائعه … ايدي السحاب الغوادي الغر بالديم

وقول مهيار الديلمي في ختام قصيدته المشهورة

ولا زالت الايام تملك امرها … وتأمرها فيما تشاء وتنهاها

وكنت بعين الله من كل خطة … تحاذرها فيما تروم وتخشاها

فاني متى علقت نفسي بحاجة … وخفت عليها الفوت ضمنتها الله

وقوله

حسن الختام

وقوله ايضاً

ولا يزل جاري المقادير على ... ما تبتغي مساعداً معينا

دعاء إخلاص اذا دعته ... قال الحفيظان معي امينا

وقول ابي العلاء المعري

ولا تزال لك الايام ممتعة ... بالحال والآل والعلياء والنعم

وقول ابرهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

وقول ابن ابي الحديد في ختام اخر قصيدة من قصائده العلويات

سمعاً امير المؤمنين قصائداً ... يعنو لها بشر ويخضع جرول

الدر من الفاظها لكنه ... درّ له ابن ابي الحديد مفصّل

هي دون مدح الله فيك فوقها ... مدح الورى وعلاك منها اكمل

وقولي في ختام قصيدة نبوية طنانة مع حسن التضمين

عليك صلوة الله ثم سلامه ... مدى الدهر لا يفنى ولا يتصرم

وآلك والصحب الكرام اولي النهى ... بهم يبدأ الذكر الجميل ويختم

وقولي في ختام اخرى مدحت بها الوالد تقدم شيء منها في براعة الاستهلال

اليك نظام الدر وابن نظامه ... مخدرة ترهى بحسن نظامها

ضننت بها عن كل سمع وانما ... مديحك كان اليوم فض ختامها

وبيت بديعية الصفي قوله

فان سعدت فمدحي فيك موجبه ... وان شقيت فذنبي موجب النقم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لكن وان طال مدحي لا اني ابدا ... فاجعل العذر والاقرار مختتمي

وبيت بديعية الموصلي قوله

فاجعل له مخلصاً من قبح زلته ... في حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حسن ابتدائي به ارجو التخلص من ... حر الجحيم وهذا حسن مختتمي

وبيت بديعية المقري قوله

لكن ذلك مجهودي اتيت به ... ومن يقصر وراء الجهد لم يلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

واكتب مدى العمر في الدنيا لي حسناً ... حتى ارى عند موتي حسن مختتمي

وبيت بديعية الطبري قوله

فان ظفرت برفا الفضل معتمدي ... اولا فان رجائي حسن مختتمي

حسن الختام

وبيت بديعية العلوي قوله

صلى عليه بعدد الرمل منتشقا ... وعد نبت الثرى والوابل السجم

وبيت بديعيتي قولي

الحق بحسن ابتدائي ما انال به ... حسن الختام بتلو حسن مختتمي

قال المؤلف عفا الله تعالى عنه بمنه هذا اخر انواع البديع التي قصدت نظمها في سلك
هذا العقد البديع وبانتهائها ثم انتهى بناء الكلام على تقييد هذا الشرح المفيد وتشييد قواعد
هذا الشرح المشيد فقد جاء بحمد الله سبحانه وافيا بالغرض حاويا من هذا الفن للجوهر لا العرض
جامعا لما يشنف السمع بحسن الجمع ويونق الخاطر بنشر العاطر ولم اقتصر فيه على النقل دون النقد
ولم ازل في تحريره وتقريره اجهد حتى اشتمل على ما لم يشتمل عليه شرح من شروح البديعيات و
احتوى على ما لم تنكره سنن ثواقب الفطن الالمعيات وقد ادعى ابن حجة في شرح بديعيته انه ما
ترك نوعا من انواع البديع الا واطلق عنان القلم في ميادين الطروس مستطردا الى استيعاب
ما وقع من جيده ورديه وهذه دعوى منه لم تقم البينة على اثباتها ولا اراها الا من تجاوز
الحد لا يزال يتبع تبكيراتها ومن رام الامتحان فليقابل بين هذا الشرح وشرحه وليحقق النظر في
تعديل الشاهد وجرحه على اني لا ادعي العصمة في قول ولا عمل ولا ازعم اني احرزت ادوات
الكمال عن كل خلل ولا آمن من متعقب يتعقب وحاسد يرصد الزلة ويترقب وقديما ما قيل من صنف
فقد استهدف واما اسئل ممن حسنت شيمته وغلت في سوق الادب قيمته ان يسبل الحلم بستر
الزلل مما طغا به القلم وزلت به القدم مغتفرا ذلك في جنب ما نظمت له من السموط ونثرت
عليه من الشرائد واهديت اليه من درر المنظوم وزهر المنثور ووهبت له من مسلسل حديث الادب
المأثور ولست ابالي بطعن معاند وحاسد من يغالي في المتاع الكاسد **ومن احسن**
الاتفاق ان جاء تاريخ عام التمام موافقا لحساب طيب الختام وهو عام ثلث وتسعين والف
فنظمته على وزن البديعية ورويها ايضا فقلت تاريخ ختمي لانواع البديع اتى طيب الختام
فيا طوبى لمختتم **ونظمت** ذلك فقلت

بعون الله تم الشرح نظما ... ونثرا محكما درر الكلام

ومسك ختامه قد طاب نشرا ... اتى تاريخه طيب الختام

وقد وفق الله سبحانه للشروع فيه والفراغ منه في وقت لا يتصور فيه صحبة قلم لبنان ولا
يتخيل فيه تصور مسئلة في جنان بل لا تقع العين الا على لمع مهند وسنان ولا تقرع
الاذن الا قائم حسام وجديل عنان وذلك حين المرابطة بثغر العدو من الديار الهندية و
المنازلة لمنازلهم في كل صباح وعشية والسمع لا يعي الا صارخا يا خيل الله اركبي
او صائحا لما دهمنا اغلام قرنه كبي والحمد لله على ما انعم به من اتمامه فشفع حسن ابتدائه
بحسن الختام والصلوة والسلم على اشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد واله الطاهرين وصحبه الذين
شادوا الدين امين واتفق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة التي هي الاصل على يد

محمود

مؤلفه الفقير علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسيني الحسيني انالهما الله من فضله آمين
ظهر يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر ذي قعدة الحرام سنة ثلث وتسعين والف

ترجمة مؤلف هذا الكتاب المسمى بانوار الربيع في انواع البديع

هو السيد الجليل الاصيل النبيل بليغ العصر واوانه السيد علي خان نجل السيد السند الوزير المعتمد صدر
نظام الدين السيد احمد بن محمد معصوم بن نظام الدين ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن غياث الدين منصور
الحسني الحسيني طاب ثراه وجعل الجنان مثواه ذي بيت بعد صيته لان تعطف لعز وليته حتى صار نادرة الزمان
وواسطة عقد البلاغة والبيان وامام الفضل والادب والعلم الموروث والمكتسب فاضل لا تسمح الايام
بدون تشبيه ولا تتزين المجالس بنوع غزله في حبيبه لو تخطى بلاغته وسطا لا انتاء في السطور
والصدور امه وسطا شعره كثير الفنون ونثره سلوة المحزون له المعاني العجيبة الانيقة والالفاظ البليغة
الرقيقة ان نظم لم يبق للطلا طلاوة او نثر لم يترك للزهر [illegible] وعلى حليها المفوف
ثم سافر الى الهند ايام نجابة في كنف والده وبها تخرج على عدة من الجهابذة حتى اقر له بالفضل جميع الاساتذة
ثم عاد من الهند الى بلد الله الحرام عام اربعة عشر ومائة والف من هجرة الشفيع في الخاص والعام فحج ثم سافر الى بلاد
فارس وبها دنت وفاته فانتقل الى رضوان الله عام تسعة عشر او عشرين ومائة ودفن بحرم الشاه جراغ رحمه الله وله
التصانيف الكثيرة المفيدة الشهيرة منها شرح الفوائد الصمدية في النحو وهو كتاب جليل وشرح الصحيفة الكاملة
وهو ايضا كتاب جليل لا مثيل له وانوار الربيع في انواع البديع شرح بديعيته وسلافة العصر في محاسن اعيان
العصر تاريخ عجيب والطراز في علم اللغة وهو كتاب في بدائع الوجوه يحاكي القاموس واورد على صاحبه مؤاخذات
ايرادات وزاد على قاموسه لغزارة فضله زيادات وله ديوان شعر فريد جمع فيه كل در نضيد واما والده
المنتجب فكان فريد عصره في فنون الادب خصوصا في معرفة كلام العرب حفظ القرآن المجيد وجوده بالسبع
واخذ الفقه عن الشيخ شرف الدين اليافعي والحديث عن السيد الاجل السيد نور الدين والعربية عن
الملا علي المكي والمعقولات عن الشمس الجيلاني وكان في الحفظ غاية لا تدرك واما في شهامة النفس
وسخاوة الكف فيه يضرب المثل دخل الديار الهندية سنة اربع وخمسين والف واجتمع بقطب شاه حيدرآباد فاكرمه
غاية الاكرام وزوجه بابنته واستوزره وحكمه في جميع مملكته فلم يزل في رتبة عليه وعيشة هنية الى
ان افلت شموس السلطنة الدكنية واستولى على السلطنة سلطان الهند محمد اورنك زيب شاه موفق للفتح
سنه ثلاث وثمانين والف ولهذا السيد المجيد نظم فريد وله رسايل يتحلى بها جيد الدهر العاطل كذا في
كتاب نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس تأليف السيد الفاضل العالم الكامل العباس بن علي بن
نور الدين المكي الحسيني الموسوي رضوان الله عليه كتاب مشهور معروف صحيح الاسناد اليه قال فيه سنة
المرجان ووردت حيدرآباد سنة خمس وستين ومائة والف ولقيت السيد احمد المشهور بجمال الصاحب ابن
السيد معصوم بن السيد احمد بن السيد معصوم وطلبت منه ترجمة السيد علي معصوم فاخرج من كتبه سفينة
فيها شيء من ترجمته وصورة ما في السفينة هذه وله سيدنا ومولانا السيد علي صدر الدين ابن نظام
الدين احمد الحسيني الدشتكي ليلة السبت عند غروب الشمس خامس عشر جمادى الاولى سنة اثنين وخمسين والف

بالمدينة

بالمدينة المنورة النبوية على ساكنها الصلوة والسلام وخرج من مكة المشرفة ليلة السبت لست خلون
من شعبان سنة ست وستين والف وكان وصوله الى كلكنده فاقام بحيدرآباد يوم الجمعة لثمان بقين
من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين والف وخرج من حيدرآباد ليلة الاثنين ثاني عشر شعبان سنة
اثنين وثمانين والف انتهى ما في السلافة انتهى اما نسبه الشريف على ما ذكره هو اعني صاحب الترجمة
قدس سره الشريف في كتاب [illegible] المسمى بسلوة الغريب [illegible] وزيد بن علي عليه السلام هو
الاب التاسع والعشرون من اجدادنا وهو يتصل [illegible] نظام الدين بن محمد معصوم بن
احمد نظام الدين ابراهيم بن سلام الله بن [illegible] عماد الدين [illegible] بن معصوم غياث الدين
محمد صدر الدين بن ابراهيم شرف الملة بن محمد [illegible] بن علي ضياء الدين بن عرب شاه
فخر الدين بن امير عز الدين ابي المكارم [illegible] علي بن الحسين
ابي جعفر العزيزي بن ظفر ابي سعيد النصيبي [illegible] علي [illegible] الزاهد بن
محمد ابي جعفر بن علي بن الحسين بن جعفر ابي عبد الله بن احمد نصير الدين [illegible] بن جعفر ابي عبد الله
الشاعر بن محمد ابي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد ابن علي زين العابدين بن الحسين [illegible] ابي
عبد الله سيد الشهداء ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام شعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع وكان اول من انتقل من اجدادنا الى شيراز المحروسة [illegible] ابا سعيد
النصيبي [illegible] الى مكة المشرفة من شيراز السيد محمد معصوم [illegible] ذلك
بعد انتقال [illegible] نصير الدين [illegible] وكان الامير نصير الدين اماما فاضلا مجتهدا
مبرزا في العربية غالبا عليه الزهد والصلاح يقال انه لم يمس بيده درهما ولا دينارا قط
تورعا وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم فاذا كان الليل نظر فيه فان كان صالحا حمد الله
وان كان غير ذلك استغفر الله وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين والف بالطائف المأنوس
ونقل الى مكة المشرفة ودفن بها انتهى ما اردنا نقله من سلوة الغريب
ونسأل الله ان يتوب علينا وعلى جميع المؤمنين
اقل [illegible] مجيد